(الالف الممدودة)

آلاء النعم مفردها الى كبكر بالكسر وكرمى بالفتح
وألو وزان دلو أيضا وألى بفتحتين بزنة رحى وبكسر
الاول كمعى

آمل بضم الميم ككابل

(الالف المفتوحة)

أبانه أى أظهره
أبناء ص ١٠٠ س ٢٥
أبو ص ٩٩ س ١٦ هامش
أبى السيف ص ٩٤ س ٢١
أتتبع من التتبع
أثر الدار بقيتها
أجرى به مبرات وعطايا كالامطار واذاسله فى الشر
أجرى به ص ٩٤ س ١٣ و ١٤
أرحام جمع رحم ككتف وبكسر الاول رحم أيضا
أردان جمع ردن بضم الاول أصل الكم
أرض ص ٧٠ س ٨ بالضاد
أريحى وزان أبطحى
أزاف أى قرب بتشديد الراء المهملة
أس جمعه اساس بالكسر
أساس جمعه اسس بضمتين
أسس جمعه آساس كسبب وأسباب
أكرم الامم ص ١٥ س ٣
أكاته ص ٧١ س ١٠ بالتاء المضمومة
أكمام الافهام جمع كم بالضم
أكمام منظومه ومنثوره جمع كم بالكسر
ألطاف جمع لطف بفتحتين
الاول وفى البيت لف على خلاف النشر يعنى
أواخر ص ٩٥ س ٨
ألف با يطبع الآن

(الالف المكسورة)

ابان بتشديد الباء الوقت ولا يستعمل الا مضافا
ابن عزير ص ٢٩ س ٣ بالراء المهملة كما فى الكامل
اتحاد ص ١٦٦ س ١٠ يعنى مع وجود الفاعل
والمفعول

اذا قصد فى هامش ص ١٣٧ س ١٩ نسخه
اذا كان ذا دل ص ١٣٥ س ٣٢
ارتدف انظر ص ٣٠ من شفاء الغليل
اس جمعه اساس بالكسر
اقترح ص ٣ س ١٧ أى تحكم
الاعلى ص ١٧٥ س ١٣ يلزم اثباته فى هامش
الكتاب أيضا
الاقدرا ص ١٤٠ س ١٦ بتشديد اللام
امره الصبيان وزان فتنة النسوان
انبلج بمعنى تبلج
انفلت فى ص ١٧٠ س ٦
انقادت ص ٩١ س ١١

(الالف المضمومة)

أس جمعه اساس بالكسر
أسد الغابة يطبع الآن
أمته فى ص ١٥ س ٢٠ بالتاء الفوقية
أميط فى ص ٣ س ٢٩ أى أبعد
أنموذج معرب نموده أو نمونه كذا فى الاوقيانوس
وشفاء الغليل



(الباء المفتوحة)

بداعه ص ٣ س ٨ من الباب الخامس
بديع فى هامش ص ١٧٣ س ١٥ فصل بديع نسخه
بدخشان ص ٢٩ س ٢٢ بالدال المهملة
البصريين ص ٩٣ س ٢٨
بكر ص ٣ س ١٤ وزان مكر انظر ص ٦٠ س ٣٣
من ثالث تاج العروس
بيان فى ص ١٨١ س ٢٠ الصواب فى ذلك بيان
لما وقع فى قوله على أحسن ما سمع
بيت فى ص ١ س ١٣

(الباء المكسورة)

بأخرة وزان بكثبة وبهمزة
بالتعذر قوله فى ص ٢٣ س ٣ الاول تعبيره
بالتعذر الى آخره الظاهر ان مراد الجانى بالتعذر
التعسر لانه لو كان خلاصهم مما ذكره متعذرا حقيقة
لما أمكن فى حال وجود السلطان أيضا مع ان غرضه

بيان لزومه أو المعنى لتعذر خلاصهم من ذلك فى حال عدم وجود السلطان بدليل قوله لولا السلطان

بعزيمته المستمرة ص ١٣١ س ١

بوزن آنك آنك وكابل وآمل بوزن ولم يدخل الشهاب الهاون فيها انظر ص ٢٣٤ س ٢٠ من شفاء الغليل

(التاء المفتوحة)

تاج العروس يطبع الآن

تاج اللغة مطبوع

تاريخ ابن الوردى مطبوع

تبلج وانبلج وأبلج بمعنى

تزرى تعيب

ترل من الباب الثانى والرابع

تضام ماض فى ص ١٧٦ س ٢٣ من التضامم

تضل بوزن ترل

تقويم البلدان مطبوع

التجيد التزيين وزنا ومعنى

التنوير شرح سقط الزند قد شرع فى طبعه بالمطبعة الكبرى على ذمة جمعية المعارف الذين بلغ عددهم الآن ستمائة وخمسين

توريه ص ١٧٣ س ٢٦ نسخه

التوزع مثل التقسم وزنا ومعنى

توطئة ص ٨٩ س ٣ هامش

(التاء المضمومة)

تذعن ص ٣ س ٨ تخضع وتنقاد انظر ص ٦٤ س ٤ من الدرر المنتخبات المنثوره

تراب ص ٩٤ س ١٦

تفرق ص ٩٤ س ٥

تمرض ص ١٨ س ٣٠ يقال أمرض الرجل اذا صار ذا مرض

تؤام مثال رخال

(الثاء المفتوحة)

الثالث قوله فى ص ٢٣ س ٧ الثالث نسبة تلك الجرائم الى آخره لا يخفى ان مثل هذا الكلام انما يراد به الجنس لا الافراد فلا يرد ما قاله ومثله كثير جدا نحو ان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ونحو ولكن الناس انفسهم يظلمون ونحو ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ونحو ان الانسان لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد

الثانى قوله فى ص ٢٣ س ٤ الثانى جعله الجرائم سنة الله الى آخره هذا انما يتوهم ولا يقوله أحد انما مراده ان ما ذكره من انه لولا السلطان لهوى فى هذه الدواهى الانسان الى آخره أمر جرت به سنة الله

(الجيم المفتوحة)

الجرب ص ٧٦ س ١٦ وزان ألم

جرى السيل فى ص ٣٥ س ١٩ مثل سعى الخيل

(الجيم المكسورة)

الجناس قوله فى ص ٢١ س ٢٦ وبين الخليفة والخليقة جناس ناقص الجناس بينهما جناس مصحف

الجيوش ص ٩٧ س ١٢ هامش

(الحاء المهملة المفتوحة)

حيث قالوا فى س ١ من هامش ص ١٣

(الخاء المعجمة المفتوحة)

خليفته فى ص ٢١ س ٤ هامش وخليفته على خلقه والشارح وان كان رجح هذه النسخة فى آخر كلامه الا أن الذى درج عليه وخليفته على خليقته

خياله ص ٦ س ٧

(الخاء المعجمة المكسورة)

خلاج ص ١٤ س ١٨ من المخالجة

(الخاء المضمومة)

خلاصة الاثر فى القرن الحادى عشر مطبوع

(الدال المهملة المفتوحة)

الدأماء ص ٤ س ٥ البحر أصله دوماء محركة أو مسكنة

(الدال المكسورة)

ديوان على الدرويش مطبوع

(الدال المضمومة)

دستور معرب دستور بفتح الاول ص ٢٥ س ٣٢ الدستور بالضم النسخة المعمولة للجماعات التى منها تحريرها وهو دفتر ديوانى يكتب فيه جهات الأموال الديوانية وأسماء طوائف الاجناد المرتزقة فيرجع

اليه فى تحصيل الاموال وترتيب الوظائف والعلائف وهذه الطوائف هى المرادة بالجماعات فى قول صاحب القاموس النسخة المعمولة للجماعات والدستور بالضم معرب دستور الفارسى بفتح الدال مركبا من كلمتين احداهما دست والثانية ور بفتح الواو فالأولى تطلق على اليد والفائدة والظفر والصدر والمنصب العالى والقاعدة والأسلوب والثانية بمعنى الصاحب واللياقة ومن هنا يعلم وجه المناسبة فى اطلاق دستور على الدفتر والوزير ثم مدت واوه بعد حذف فتحتها للمزج والتخفيف ثم ضمت داله فى التعريب فصار دستور على زنة عصفور كذا يستفاد من ترجمة القاموس للسيد عاصم افندى

(الذال المعجمة المفتوحة)

ذات انظر شفاء الغليل والمصباح مطبوعين

ذنوب مثل صبور الدلو العظيمة انظر تاج العروس

ذكر ماض فى ص ١٦٦ س ٦ أى وصف

(الراء المفتوحة)

الرابع ص ٢٣ س ٨ قوله الرابع ما ارتكبه من اساءة الادب فى حق آدم الى آخره الذى جره الى هذه الجريرة قول المتنبى * يقول بشعب بوان حصانى * أعن هذا يسار الى الطعان * أبوكم آدم سن المعاصى * وعلمكم مفارقة الجنان *

راعيين ص ١٨٠ س ٢٧ بصيغة التثنية

رضى السعى ص ١٣٥ س ٢٦ مثل غنى الطبع

رويه بتشديد الياء مثل جليه

(الزاى المفتوحة)

زله ص ١٨ س ٢٤ بتشديد اللام

زهر الآداب يطبع الآن

(السين المفتوحة)

ساخطه ص ١٣٤ س ٣ مثل فاعله

ساقة فى ص ٦٥ س ٢١ بالقاف ساقة الجيش معلوم

سبكتكين بضم الباء والتاء الفوقية مفتوحة أو مكسورة

سرعان ص ٤ س ٣ بالفتحات

سفينة مولويان مطبوعة

سندان معرب سندان بالكسر وأما سنداس فيعرف من ريحانة الشهاب فى صحيفة ٢٦١

(السين المكسورة)

سجل بتشديد اللام

(الشين المعجمة المفتوحة)

شاسع بعيد

الشرين ص ٩١ س ١٢

شمل أى عم من الباب الرابع والاول

(الشين المعجمة المكسورة)

شفاء الغليل للشهاب مطبوع

(الصاد المفتوحة)

الصارفة فى ص ١٤ س ١٥

الصواب ٩٧ فى ملزمة ٢٥ ثم ٩٨ والتى بعدها

الصلاة ص ٩١ س ١٨

(الصاد المكسورة)

صحاح مطبوع

(الطاء المكسورة)

طراز معرب تراز انظر شفاء الغليل

طراز المجالس مطبوع

(العين المفتوحة)

العامرية فى ص ١٣٢ س ١٢ قول الشارح أى الاخيلية صوابه العامرية لان توبة بن الحمير عاشق الاخيلية غير مجنون بنى عامر كما يعرف من شرح الشواهد الكشافية وغيره

عبد الرحمن بن عبد الله بن عزير بالراء المهملة كما فى الكامل

عسكر معرب لشكر

عطف الشئ فى ص ٧١ س ٤ بالفاء

عطف فى ص ٧١ س ٢١ بالفاء

العطف ص ٩٩ س ١٨ بالفاء

عقائلها ص ١ س ٥ أكارمها

على ترتيب اللف ص ٩٤ س ١٣

عن اظهار المصاب ص ١٣٠ س ٢٧

(العين المكسورة)

عترته فى ص ١٨ س ٢١

العثار من الاول والثانى
العقد الفريد مطبوع
العناية هى حاشية البيضاوى للشهاب مطبوعة
عيان ص ١٨ س ١٦
العبوس انضمام أسرة الجبين ص ٩٤ س ١٧

(العين المضمومة)

عمرو فى ص ١٨١ س ٣١ قال فى الأغانى عمر بن أبى ربيعة فليحرر لان كتاب الأغانى مطبوع فلعله على الصواب فى هذا
عدن فى ص ١ س ٥
العوان كسحاب النصف من النساء والبهائم والجمع عون والاصل بضم الواو ولكن سكن تخفيفا

(الغين المعجمة المضمومة)

غصت بالصاد المشددة فى ص ١٢٣ س ١٠ من الرابع والاول

(الفاء المفتوحة)

فصيحة فى ص ٣٣ س ٩
فلجت من اللج فى ص ١٣٦ س ١٧ يقال لججت يافلان أى تماديت وعندت فى الخصومة
فوات الوفيات مطبوع

(الفاء المكسورة)

فى التركيب ص ١٨ س ٢٤ وفى التركيب استعارة وترشيح لان المراد بالاقدام هنا العقول الى آخره لا بأس باجراء الاستعارة التمثيلية فى هذا التركيب ليغاير قوله بعده والاحلام أن تضل حيث أريد بالاحلام فيه العقول
فراره ص ١٣٥ س ١٨ بالفاء

(القاف المفتوحة)

قصبت فى ص ٧٣ س ١١ بالباء الموحدة

(القاف المضمومة)

القذة ص ٧ س ٢٧ ريش السهم جمعها قذذ مثل غرف
قلت فأنصف فى ص ١٣٧ س ٩ من الانصاف
قنن الجبل قلل الجبل وزنا ومعنى

(الكاف المفتوحة)

كالامطار واذا سله فى ص ٩٤ س ١٤
كتيبه ص ٩٤ س ٢٢
كذى قار ص ٤٠ س ٢٩
كشف الظنون مطبوع
كما استعمل فى ص ٣٧ س ١٧

(الكاف المكسورة)

الكلاء ككتاب والكلاءة وزنا ومعنى كالحراسة

(اللام المفتوحة)

لا ترتقى بالقاف فى ص ٦٨ س ٣٤
لا تكتنهه من الاكتناه فى ص ٤ س ١٢ كما فى ص ١٩١ من شفاء الغليل
لا تظلم اليوم ص ١٥ س ٣١
لبس فى ص ١٤ س ١٨ من الثانى
لما سقط فى ص ١٧٧ س ١٨ هذا جواب لما رأى أبو على وقوله الآتى فى ص ١٧٨ فاستشار عطف على جواب لما وهو قوله سقط
لومس ص ١١٩ س ٣٥
ليس بعربى هو سريانى فى ص ٢٥ س ٢٩ كما فى ص ٧٠ من شفاء الغليل وتاج العروس

(اللام المكسورة)

لأن ص ١٠٠ س ٢١
لباى توز باى توز بسكون الباء علم شخص معناه الاصلى سالب الرجل بكسر الراء أو باى توز صاحب كلمة توز وتوز بلدة ومعربها توج
لبنى ص ٩٥ س ٢٤
لتضمنها ص ١٥ س ٧
لثام كنقاب وزنا ومعنى
لثلاث فى ص ١٦٥ س ٢٩ وفى الهامش لاحدى عشرة نسخة
للامير انظر ص ١٠٤ من وفيات الأعيان
لمكروه النوائب فى ص ١٠٣ س ١٨
لمناسبة الليالى والنائمة فى ص ٤٢ س ٦
ليفرط بالفاء (الميم المفتوحة)
الماضى الميت لان مضو السبيل برنة دنو العليل كناية عن الوفاة
ماهكذا الى آخره فى ص ٤ س ١ هذا المثل

فى القاموس وأمثال الميدانى
مالا يتمارى معناه مالا يشك
المثل السائر مطبوع
المجازية مقابل الحقيقة فى ص ٦ س ٢٠
مجد ص ١٤ س ١١ مجد يمجد من الاول والخامس
محفوفة فى هامش ص ٧٠ س ٣ بالحاء المهملة
مداره جمع مدره كمنبر
مدرجا طريقا فى ص ٣ س ١٨ من باب فقد المرا الحبل والمسحاة أو مقبضها
مرجان انظر ص ٤٤٠ من الاوقيانوس
المرقوب ص ١١٣ س ٢٩
مشوره انظر ص ٢١٧ من شفاء الغليل
المصاقع جمع مصقع كمنبر البلغاء
مصدر ص ٩٤ س ١٠
المعنى فى ص ٢٩ س ٣٢
المغايب فى هامش ص ١٠٤ س ٦ بغير همز
ملفوفين ص ٩٥ س ٢١
مناجح بتقديم الجيم ص ١١ س ٢٣

(الميم المكسورة)

مرية فى ص ١٥ س ٨
ملح ص ١١ س ٣١
من أمواله ص ١٢٦ س ٣٤
منحة ص ٤ س ٣
منه فى هامش ص ١٧٠ س ٢٨ الصواب منه وفيه ليوافق المتن الشرح

(الميم المضمومة)

متلبسين فى ص ١٣ س ١٠ بتقديم التاء على اللام
المثل جمع مثال ككتاب وكتب
المحرم لا يستعمل الا بحرف التعريف
محول فى ص ١٠ س ١٠ المحل والمحول كمقعد وقعود
مخلف من التخليف برنة محدث
مزهر السيوطى مطبوع
المستوى من غير تثقيف ص ٩٤ س ١٧

(النون المفتوحة)

نحو فى ص ١٥ س ١٨
نحا ص ٩٤ س ٢٣
النباتات ص ٧٠ س ١٧ بالباء الموحدة
ندى ص ٩٤ س ٥

(النون المضمومة)

نباغة نبغ نبغا ونبوغا وما وجدنا النباغة لما قصد الشارح معناها
نقطة دائرة البسيط يعنى شرفا
نسج مضارع النسيج
نوار كرمان

(الواو المفتوحة)

واستبقاء لوجوههم ماء طاعتهم ص ١٣٠ س ٨
واقتلاعها فى هامش ص ١٠٣ س ٢٥
وترادفهما ص ٩٢ س ٧ هامش
وسأمهم ص ١٣٠ س ١٤
وكل واحد منهما وفاعله فى ص ٦٤ س ٣٠
ولا يضق من الرابع والثانى
وماهنا انسب فى ص ١٣٢ س ١٦ ليس كذلك كما يعرف من ترجمة كل منهما فى فوات الوفيات فان مجنون ليلى يسمى قيسا أيضا فقيس مشترك بين عاشق لبنى ومجنون ليلى والعشق لا يقبل الشركة
ومداواة ص ١٣ س ٢
ووهى ص ١٧٢ س ١٣ كوعى وولى فأثبت له واوين فى الهامش كما فى الشرح
وهى الدرة الكبيرة فى ص ٤٥ س ٨
ويجوز فى ص ٥٦ س ٢٥ بالزاى

(فصل الواو)

الوشاح مطبوع

(فصل الهاء)

الهيج الظاهر ان المصنف استعمل الهيج محركا فهذا قول الشارح وأنا اقول لا يحرك المصنف الهيج

(الياء المفتوحة)

ياقوت معرب
يئس ص ١٧٣ س ١٩ فى المتن من الشرح ويئس الامن معونته نسخه
يألم وزان يفرح

يتمكنون ص ٧٥ س ٢٣
اليتيمة ص ٤٩ س ٨
يحذرهم كيعلم وزنا
يدل ص ٤٩ س ٥
يعنى ص ٤٩ س ٣١
يفر لا تشدد الراء لان وفر يفر كوعد يعد
ينبو ص ٢٣ س ٩
يندق ص ١٧ س ٢٠ من الاندقاق
ينشآن ص ١١٦ س ١٧ من الثلاثى هكذا رسم الخط وأما صورة الياء بعد الشين لا تكون الا فى ينشئان مضموم الياء مكسور الشين
(الياء المضمومة)
يرجهم من الترجية فى ص ١٣ س ٣١
يصدقك سن بكره فى ص ٣ س ١٤ أصل المثل صدقنى سن بكره انظر ص ٦٠ من القسم الاول من ثالث تاج العروس الذى يطبع الآن وعلى الله التكلان
(انتهى جدول التصويب)

لما كانت أرباب جمعية المعارف الراغبون فى تكثير طبع الكتب الحاوية لأنواع الفنون واللطائف قد بلغ عددهم الآن ستمائة ونيفا وستين ولا يزالون يزيدون فى كل وقت وحين استحسن أن تذكر أسماؤهم على ترتيب حروف المعجم المستحسن حتى يمكن الوقوف على المقصود معرفته منهم فى اقرب زمن ويعلم المطلع عليهم ان الراغبين فى المعارف كثيروا الطالبين للاستضاءة بأنوار العلوم جم غفير ومن أراد الدخول فى زمرة تلك الجمعية من ابتداء محرم افتتاح سنة ست وثمانين بعد ألف ومائتين يقبل فيها بثلاثين سهما الى ألفين ومن الواضحات لدى كل عاقل متحل بمحاسن الفضائل ان الكتب نعمت البضاعه وطبعها من أقوى الأسباب لحفظها من يد الاضاعه فنسأل المولى الوهاب أن يوفقنا الى نهج الصواب انه ولى التوفيق وهو حسبنا ونعم الرفيق

وقد أعلنا فى الوقائع المصرية بأن أرباب الاسهام ينبغى أن يفيدونا عن ألقابهم ووظائفهم حتى يكون درجهم فى هذا المحل مع البيان فذكرنا هنا من وردت منهم الافادة على حسبها و بقى من لم ترد عنهم الافادة على حاله من غير بيان ولم يسعنا الانتظار لورود ذلك حيث قد مضت مدة أوجبت تأخير هذا القسم عن ميعاده الذى عين لنشره
وهذا بيان اسمائهم

عدد

ابراهيم حليم بك من أركان جمعية المعارف ومن أعضاء مجلس الاستئناف بمصر نجل المرحوم خورشيد باشا
ابراهيم حليم بك نجل أحمد بك طوب صقال
ابراهيم بك نجل سيد بك أباظه
ابراهيم افندى خليل بتنظيمات ديوان الجهادية
ابراهيم سامى بك بديوان الخارجية
ابراهيم أدهم بك رئيس مجلس بنها
ابراهيم أدهم بك وكيل ديوان المحافظه بالاسكندرية
الشيخ ابراهيم أبو العينين باشكاتب بيت مال مصر
السيد ابراهيم الجميعى من أعيان تجار اسكندرية
ابراهيم حفظى بك نجل ابراهيم أدهم بك
الشيخ ابراهيم سليمان الجيزاوى
الشيخ ابراهيم محمود الحنفى عبد الدائم
السيد ابراهيم افندى المويلحى من أعضاء المجلس الابتدائى ومن وكلاء جمعية المعارف بمصر
ابراهيم شوقى بك ناظر الترزية بالجهاديه
ابراهيم الفى بك رئيس المجلس الابتدائى بالاسكندرية ووكيل جمعية المعارف هنالك
ابراهيم افندى موسى الجندى
ابراهيم بك خليل باش محاسب الدائرة السنيه
الاستاذ الشيخ ابراهيم السقا
ابراهيم شوقى افندى خوجة نجل سعادة الخديو بباريس
الشيخ ابراهيم القبانى
الشيخ ابراهيم حنفى عبد الله

ابراهيم حلمى افندى من كتبة المعيه
الشيخ ابراهيم الخربوطلى
ابراهيم فوزى افندى خوجة انجال محمد بك سيد احمد
ابراهيم افندى عبد العزيز من الكتبة بالداخليه
الشيخ ابراهيم الدلجمونى
ابراهيم افندى على من كتاب بيت مال مصر
ابراهيم بك نجل عبد اللطيف باشا
الشيخ ابراهيم المنصورى
الشيخ ابراهيم باشا من علماء اسكندرية
ابراهيم فهيم افندى تابع محمد صالح بك أمين الدفترخانه
الشيخ ابراهيم عبد النبى النحاس
ابراهيم افندى العروسى من كتاب العربى بالمعيه
ابراهيم افندى هلال مأمور ضبطية ميت غمر
ابراهيم افندى فهمى
ابراهيم عاصم افندى مأمور اسكلة سكة الحديد
ابراهيم افندى خليل ١٥ جى الاى پياده ٢ جى يوزباشى
ابراهيم حلمى بك السكريدى
ابراهيم الفى بك نجل عثمان نور الدين بك نجل المرحوم حافظ خليل باشا

٣٩

الشيخ أبو زيد قريشى
٢ أبو زيد افندى ابراهيم باشمهندس القليوبية

٤١

١ الشيخ أبو طالب الميمن
١ اتربى بك أبو العزم من النوّاب

٤٣

الشيخ أحمد ابو حجازى
الحاج أحمد اغا السكريدى
الشيخ أحمد أبو ورد السبكى
أحمد افندى عثمان ملتزم بكفور النجم
السيد أحمد عبد المعطى

أحمد صادق باشا ناظر الدائرة السنيه
أحمد بك اليمنى وكيل ضبطية مصر
أحمد باشا مأمور الضبطية بالاسكندرية
أحمد طلعت باشا كاتب ديوان الحضرة الخديوية
أحمد بك نجل طلعت باشا كاتب ديوان الحضرة الخديويه
الشيخ أحمد المالكى قاضى منوف
أحمد بك نجل عبد القادر باشا بباريس
الشيخ أحمد سعد الخادم من وجوه طنتدا
أحمد أغا عبد الصادق من النوّاب
الشيخ أحمد شرف الدين المرصفى
أحمد افندى الصاوى باشكاتب مجلس المنصوره
أحمد بك وكيل مديرية البحيره نجل سيد بك أباظه
أحمد أسعد بك نجل محمد عارف باشا
الشيخ أحمد الحكيم البلخى الشيلانى
أحمد بك نجل محمد شاكر باشا
أحمد رشيد باشا من أعضاء المجلس الخصوصى
أحمد رأفت افندى ناظر قلم دعاوى بضبطية سكندرية
أحمد بك حفيد عبد اللطيف باشا
أحمد زكى بك ترزنامجه جى مصر
أحمد بك نجل محمد رشيد بك
أحمد حمدى بك نجل محمد على بك
الشيخ أحمد الطيب مفتى المنوفيه
أحمد خيرى بك مهردار الحضرة الخديويه
أحمد اسعد بك مأمور ضبطية المحلة الكبرى
أحمد بك عبيد ناظر قلم ترجمة الكتب العسكريه
أحمد فريد بك ناظر قلم المحاسبه بالمرور
أحمد رشدى افندى وكيل التلغراف بقلعة مصر
أحمد حمدى افندى باشكاتب قلم القضايا بالجهاديه
السيد أحمد عبد الصمد الهندى
أحمد افندى اليمانى رئيس التحريرات بكمرك سكندريه

أحمد افندى الكفراوى الحكيم بضبطية مصر
الشيخ أحمد البتنونى قاضى طنندا
أحمد بك نجل أحمد رشيد باشا
الشيخ أحمد الوراق
أحمد افندى محمد كاتب التفتيش بالمزروعات
السنيه
الشيخ أحمد حسن حسين الخشاب
أحمد محمد افندى بالمرور
الشيخ أحمد بالسروجية بالدرب القصرى
أحمد افندى ندا
أحمد افندى البوهى بالماليه بالدمغه
الشيخ أحمد عبد العزيز الطهطاوى
أحمد افندى أبو مصطفى بمديرية المنوفيه
أحمد افندى خوجة أحمد بك يكن
السيد أحمد مشرفه الدمياطى
أحمد افندى ناشد بالتلغراف
الشيخ أحمد الانصارى قاضى طهطا
الشيخ أحمد القبانى
الشيخ أحمد حسنين المنصورى
أحمد باشا مأمور ضبطية اسكندريه
الشيخ أحمد نافع
أحمد فارس افندى صاحب الجوائب ووكيل
جمعية المعارف باسلامبول
الشيخ أحمد عبد الغنى
الشيخ أحمد اسماعيل الكردفانى بالازهر
أحمد افندى عبد الرازق كاتب عربى بالمعيه
الشيخ أحمد سلامه من أعيان التجار بالمنصوره
أحمد كامل افندى بقلم تركى الداخليه
السيد احمد الدمهورى
الشيخ أحمد حنفى بالازهر
الحاج أحمد نورى باشا رئيس مجلس استيناف
بسكندريه
السيد أحمد يوسف نجل السيد محمد أبو يوسف
أحمد افندى نجل الحاج شاكر معتوق المرحوم
خليل افندى نسيب محمد عارف باشا

الشيخ أحمد الأصيلى الانصارى الخزرجى
السيد أحمد العفيفى
أحمد بك العرابى الجهادى
أحمد ذهنى بك ناظر الجبه خانات
الشيخ أحمد الهاشمى الزيادى
الشيخ أحمد باشا من علماء اسكندريه
أحمد افندى خالد بالمرور
أحمد جلال بك نجل خورشيد باشا محافظ
اسكندريه
الشيخ أحمد حبيش
أحمد حياتى بك نجل ابراهيم الفى بك
الشيخ أحمد فتحة شيخ القبانية بالاسكندريه
أحمد افندى جعفر باسكندريه
أحمد فتحى بك ناظر مدرسة اسكندريه
الحاج أحمد قلافط من تجار اسكندريه
أحمد افندى فهمى كاتب عربى بالداخليه
٨٢ أحمد افندى حافظ حكيم الاى ٤ جى بياده
١٢٥

ذو المعارف اسماعيل صديق باشا ناظر الماليه
اسماعيل بك نجل سيد بك أباظه
اسماعيل رأفت بك وكيل بيت مال مصر
الشيخ اسماعيل يوسف
اسماعيل افندى عبد الخالق وكيل ديوان
الروزنامجه
اسماعيل زهدى بك ناظر مدرسة المبتديان
اسماعيل افندى رشدى بالتلغراف
الشيخ اسماعيل على أبو النظر الساكن بجهة
السيده
اسماعيل صبرى افندى بالمعيه
اسماعيل افندى نجل المرحوم الياس كاشف
بالفيوم
اسماعيل فراقى افندى من أعضاء مجلس
١١ الاستيناف بالاسكندرية
١٣٦

١ الخواجه اغسطوس

١ الماس افندى رفعت ملاحظ التفكخانه
بقلعة مصر
١ امام افندى الجندى بالمنوفيه
١٣٩

امين بك نجل محمد بك سيد احمد بباريس
السيد أمين الدنف من أعيان مصر
أمين بك نجل عبد الله فكرى بك
٤ أمين بك نجل سيد أباظه بك
١ انطون افندى غندور معاون بدائرة طوسون باشا
بدوى افندى سالم بمدرسة الطب
٢ الشيخ بدوى شعير من عمد المنوفيه
١ برعى افندى من المهندسين
١ الشيخ بركات أبو ديب عمدة القرين من النواب
١ الشيخ بسيونى الجنبيهى
١ بشير اغا بطرف ايكنجى قادين افندى
١ بكر افندى الخوجه صهر المرحوم على نورى بك
١ توفيق افندى نجل حموده افندى باشكاتب
مجلس تجار مصر
١٥٢

١ جبران افندى المخلع مترجم كلستان سعدى
جعفر مظهر باشا حكمدار السودان
٢ جعفر صادق باشا رئيس مجلس استيناف قبلى
جميل بك نجل محمد ثابت باشا
٢ جميل بك نجل خليل باشا
١ الشيخ جوهر باصبرين
١٥٨

حافظ بك نجل محمد على بك
٢ حافظ افندى بضبطية مصر
حامد بك نجل محمد على بك
٤ حامد وهبه القبانى
١ حبيب رحيب افندى
١٦٣

حسن سرى بك وكيل مجلس استيناف قبلى
الشيخ حسن حمزه من علماء اسكندريه
حسن افندى موسى رئيس قلم اداره بالماليه

حسن وفائى افندى بالمدارس
حسن حقى باشا رئيس مجلس استيناف مصر
حسن افندى حافظ الكتب بمدرسة محمد بك
أبو الذهب
حسن بك القطرى معاون مجلس الاحكام
حسن افندى عمرو باشكاتب استيناف مصر
الشيخ حسن حبيش بالأزهر
حسن افندى عشرى بالتجهيزية
السيد حسن موسى العقاد
حسن بك نجل سليمان بك أباظه
حسن افندى ناشد
حسن حبيب قبودان
حسن افندى رشيد بالجهاديه
حسن افندى عبد الرحمن بمدرسة الطب
الشيخ حسن الدمهورى
حسن بك نجل المرحوم أحمد باشا حكمدار
السودان سابق
الشيخ حسن الطويل مصحح الكتب العسكريه
بقلم ترجمة ديوان الجهاديه
الشيخ حسن الوردانى
حسن افندى عثمان ببيت المال
السيد حسن افندى المرقبى مأمور اشغال دولة
ايران بدمياط
حسن بك الشمريهى مدير بنى سويف والفيوم
حسن نورى بك نجل فيض الله نورى باشا وكيل
تفتيش بحرى
حسن افندى الديب معاون عموم الكمارك
باسكندريه
٢٦ حسن حسنى افندى معاون اسكلة المحموديه
١٨٩

١ حسنين افندى فوده ١٥ جى الاى بياده م جى
ملازم
١ الشيخ حسونه بالجامع الازهر
حسين فخرى بك نجل جعفر صادق باشا
بباريس

حسين حسنى افندى العلائيه لى من تجار اسكندريه
حسين باشا أمين بيت مال مصر
حسين بك مدير المنوفيه ووكيل جمعية المعارف هناك
حسين بك نجل المرحوم قوجه أحمد
الشيخ حسين البرّاد
الشيخ حسين الحفناوى بالمحكمه
الشيخ حسين الطرابلسى
حسين افندى العمرى البغدادى
حسين افندى أمين من كتبة بيت مال مصر
حسين شيرين باشا محافظ ديوان اسكندريه سابقا
حسين فهمى بك نجل المرحوم حافظ خليل باشا
حسين افندى وكيل المرحوم يعقوب بك
السيد حسين الدمنهورى نجل المرحوم الشيخ محمد الدمنهورى
حسين افندى حماده من كتبة الانجراريه باسكندريه
حسين نصرت افندى الكريدى
١٧ حسين بك نجل مصطفى رياض باشا خازن الحضرة الخديويه

٢٠٨

١ الشيخ حمزة الجنبيهى
١ حموده افندى باشكاتب مجلس التجار بمصر
١ الشيخ حميده من النوّاب
١ السيد حنفى شاهين

٢١٢

١ خسرو بك ترجمان جنتمكان محمد على
١ الشيخ خليفه السفطى خطيب المسجد الحسينى

٢١٤

خليل أغا باش أغا بالقصر العالى
خليل باشا يكن
خليل افندى صادق مهندس بالشرقيه
الشيخ خليل عبد القدوس
الاستاذ الشيخ خليل العزازى
خليل افندى فهمى
خليل بك نجل محمد ثابت باشا
خليل افندى ابراهيم مهندس بالخريطه
الشيخ خليل عبد
خليل افندى أحمد رئيس قلم سبارشات الماليه
١١ الشيخ خليل محرم

٢٢٥

خورشيد بك حسنى ميرالاى وبياده
٢ خورشيد باشا محافظ اسكندريه

٢٢٧

١ داود باشا وكيل ديوان الجهاديه من أساطين جمعية المعارف
١ راشد حسنى باشا الفريق
١ رجب افندى صديق
١ الشيخ رزق على مباشر الجامع الأزهر
رستم افندى صهر فاضل باشا
رستم رسا افندى
رستم افندى معتوق المرحوم محمود افندى الكبير
٤ رستم افندى علائيه لى من تجار اسكندريه
رضوان افندى الحفناوى
٢ السيد رضوان عثمان القربى
١ رفاعه بك ناظر قلم الترجمة ومن أعضاء القومسيون بديوان المدارس

٢٣٨

١ زكريا افندى وكيل مرحوم فريق باشا

٢٣٩

الشيخ سالم محمد
٢ سالم بك الحكيم
١ الشيخ سعودى
سعيد افندى نجل مولانا ناصر الهورينى
سعيد افندى خوجه بسراى الحلميه
٣ الشيخ سعيد الشماخى من أعيان التجار بمصر
١ الشيخ سلامه سلامه

سليم فؤاد بك نجل المرحوم اسماعيل فوزى بك
الفاضل الشيخ سليم عمر امام جامع القلعة العامره
الشيخ سليم منصور
سليم صادق افندى تابع محمد صالح بك ناظر الدفترخانه
٥ الخواجه سليم عنحورى باش ترجمان دولة بروسيا باسكندريه
سليمان افندى عطيه من كتاب بيت مال مصر
سليمان رؤف بك صهر المرحوم حافظ خليل باشا
سليمان بك النبيه أخ سيد بك أباظه
سليمان افندى الخطاط
سليمان رحمى بك من أعيان التجار باسكندريه
سليمان سامى افندى ثانى قول وبياده
سليمان بك نجل سيد بك أباظه
سليمان رؤف بك كاتب تركى بديوان الجهاديه
٩ سليمان نجاتى بك وكيل عموم المدارس
سيد بك أباظه من أعضاء مجلس الاحكام ومن أعاظم أركان الجمعية
٢ سيد افندى كاتب السيد حسن موسى العقاد

٢٦٢

شاكر افندى بكباشى ١٠ جى بياده
٢ شاكر شكرى افندى حكيم باسبتالية اسكندريه
١ ذو المعارف شاهين باشا ناظر ديوان الجهاديه والبحريه
١ الشيخ شتا يوسف من النوّاب
١ الشيخ شعرانى يوسف
١ شفيق بك نجل منصور باشا من افاخم أركان الجمعيه
١ شوكت بك نجل حسن رأفت باشا سرياوران بالحضرة الخديويه

٢٦٩

صالح بك نجل ثابت باشا وكيل الداخليه
الشيخ صالح شيخ الحضارم
صالح افندى أحمد كاتب بمجلس الاحكام
صالح بك نجل حسين باشا أمين بيت المال
صالح بك أخ مصطفى بك نجل أحمد بك
صالح بك نجل حسن باشا من أعضاء مجلس الاحكام
صالح صبحى بك ناظر مسافرخانة مصر
٨ صالح افندى عبد الرازق من كتاب الداخليه

٢٧٧

١ صبحى افندى نجل مصطفى وهبى افندى
صفر باشا رئيس مجلس تجار ووكيل مجلس ادارة القومبانية العزيزيه
٢ صفر بك نجل حيدر باشا

٢٨٠

١ الست ظريفه افندى الحكيمه

٢٨١

١ عارف فهمى باشا من أعضاء مجلس الاحكام
١ الشيخ عامر حجازى الحويحى بطنتدا
عباس باشا نجل المرحوم أحمد باشا يكن
الشيخ عباس نجل الشيخ حسين الحفناوى
٣ عباس بك ناظر قلم تركى الداخليه
١ السيد عبد الباقى نجل على افندى شيخ السادات البكريه ونقيب الأشراف
١ الشيخ عبد البر نجل مولانا الشيخ أحمد منة الله
١ عبد الجليل افندى بالمدينة المنورة وكيل جمعية المعارف هناك
١ عبد الحق بك نجل محمد عارف باشا
عبد الحميد بك بالاستيناف بمصر
٢ الشيخ عبد الحميد الطرابلسى
السيد الجليل عبد الخالق شيخ السادات الوفائيه
٢ عبد الخالق افندى بكباشى
الشيخ عبد الرحمن الابيارى قاضى الاسكندريه
الاستاذ الشيخ عبد الرحمن البحراوى الحنفى
عبد الرحمن بك نجل سيد بك أباظه
عبد الرحمن افندى خليل بمعاشات الماليه
مولانا الشيخ عبد الرحمن القطب النواوى معاون مفتى مجلس الاحكام

الفاضل الشيخ عبد الرحمن عليش
الشيخ عبد الرحمن قاضى المنصوره
عبد الرحمن افندى علي كاتب الخزينه داريه
الشيخ عبد الرحمن الرافعى
الشيخ عبد الرحمن أحمد بحي
١١ عبد الرحمن افندى علائيه لي من تجار اسكندريه
١ الشيخ عبد الرحيم أحمد الطهطاوى
١ الشيخ عبد الرزاق الرافعى
النبيه السيد عبد السلام المويلحى من أعيان
التجار بمصر
٢ الشيخ عبد السلام قيواط
الشيخ عبد العال السمنودى
الشيخ عبد العال أحمد بحي
٣ عبد العال افندى حلمى بيكباشى ٩ بياده
الشيخ عبد العزيز بحي
الشيخ عبد العزيز على أخى قاضى طهطا
٣ الشيخ عبد العزيز اسماعيل الطهطاوى
١ عنوان النكت الادبيه عبد الغنى فكرى
افندى بالمعيه
الشيخ عبد الفتاح الفقى من أعيان تجار
اسكندريه
٢ الشيخ عبد الفتاح الجوهرى
الاستاذ الشيخ عبد القادر الرافعى مفتى ديوان
الاوقاف
الشيخ عبد القادر المازنى
٣ عبد القادر باشا محافظ القنال
عبد الكريم افندى المجلد
الشيخ عبد الكريم النائب بالمحكمة الكبرى
٣ عبد الكريم بك نجل عبد اللطيف باشا
عبد اللطيف افندى باشكاتب ضبطية اسكندريه
٢ عبد اللطيف باشا من أعضاء المجلس الخصوصى
٣٢٦
الشيخ عبد الله الشريف الادكاوى استاذ محمد
عارف باشا
عبد الله فائق افندى
عبد الله افندى وكيل محافظة اسكندريه سابقا
عبد الله فكرى بك الاستاذ الفهامه
الشيخ عبد الله نصر
عبد الله بك الزهدى الخطاط الشهير
٧ الشيخ عبد الله النهارى
٣٣٣
الشيخ عبد المجيد قريشى
الشيخ عبد المجيد الشرنوبى
٣ الشيخ عبد المجيد الرافعى
١ الشيخ عبد الواحد العنانى
١ الشيخ عبد الوهاب أحمد من مصححى مطبعة
بولاق
الاستاذ الفاضل الشيخ عبد الهادى الابيارى
الشيخ عبد الهادى البابلى الجواهرجى
٣ عبد الهادى افندى
٣٤١
الشيخ عثمان جلال باشكاتب المحكمة سابق
عثمان فهمى بك الزكن ناظر قلم الدعاوى
بضبطية مصر
عثمان افندى رضوان بمجلس الاحكام
الشيخ عثمان الطوابى
عثمان افندى وكيل بيت المرحوم سليمان اغا
السلحدار
عثمان افندى رشيد بالماليه ناظر قلم التركى
والمعاشات
عثمان بك نجل محمد رشيد بك
عثمان بك نجل سيد بك أباظه
عثمان افندى باشكاتب الدائرة السنيه
عثمان نور الدين بك نجل المرحوم حافظ
خليل باشا
عثمان رفقى بك ميرالاى ايكنجى غارديا
١٢ الشيخ عثمان مدوخ
٣٥٣
١ عدلى بك
١ عزيز بك نجل محمد ثابت باشا

١ عفيفى افندى كاتب تفتيش هندسة بحرى
على جلال الدين باشا من أعضاء مجلس الاحكام
الاستاذ العلامة السيد على افندى البقلى مفتى
مجلس الاحكام
السيد على افندى البكرى شيخ السادات
البكريه ونقيب الأشراف
على نصرت بك مأمور الويركو بالاسكندريه
الاستاذ الشيخ على العلايلى من علماء دمياط
على حيدر باشا رئيس مجلس طنطا سابق
مولانا الاستاذ الشيخ على السيوطى
الشيخ على جلال
على افندى الرزاز
على حسيب بك الماليه
على افندى العروسى
مولانا الشيخ على الليثى اللبيب الفطن
على افندى القبانى
على افندى جاد
على افندى محمد شهاب الرشيدى
على حسن افندى باشمهندس سكة المنصوره
على بك قائمقام ٩ جى بياده مهر مصطفى
مظهر باشا
على بك نجل محمد على بك الحكيم
الشيخ على الفقى الصيرفى بالمرور
السيد على السلاوى
على رضوان افندى بمجلس الاحكام
على شكرى افندى من كتاب قلم تركى الاحكام
على افندى مصطفى باشكاتب مجلس الاحكام
على وهبى بك قائمقام ايكنجى طوبجى بريه
الشيخ على القريعى من أعيان تجار المنصوره
على افندى رضا العرضحالجى بالداخليه
على بك الخفاجى من النواب
على رضا بك ميرالاى ايكنجى طوبجى بريه
الشيخ على الدقدوسى
على افندى فهمى البقلى بالسكه
على افندى الازهرى من كتاب الدائرة السنيه
على افندى البطراوى
السيد على افندى نجل شيخ السادات الوفائيه
الشيخ على درامه لى الطهطاوى
الشيخ على افندى النقيب قاضى تلا منوفيه
الشيخ على الصباغ
على افندى ابراهيم من كتاب الداخليه كاتب الضابط
على افندى شكرى بقسم مغاغه
على رشاد بك وكيل الدائره بطرف حريم محمد
سعيد باشا المرحوم
السيد على الدمنهورى
الشيخ على الازرارى الاسكندرى بالازهر
ذو المعارف على مبارك باشا ناظر المدارس
وسكة الحديد وديوان الاوقاف
على فهمى بك الالمعى نجل رفاعه بك ذو الفنون
الشيخ على قاسم قرباتى بقنطرة الامير حسين
على افندى رسمى ١ جى طوبجى غارديا
يوزباشى أوّل
السيد على عبد الهادى الخشاب
على شهاب افندى معتوق طبوز اوغلى
على افندى المهدى كاتب ثانى المجلس الخصوصى
على مرتضى بك
الشيخ على سليمان الخطيب
على طلعت بك نجل خليل بك
على افندى ندا
الشيخ على ناجى نجل الفرماوى
٥٤ الشيخ على حبيش
عمر عزمى افندى
عمر صبرى افندى
عمر باشا مأمور ضبطية مصر محب المعارف
قلبا وقالبا
عمر افندى ناظر اسا كل الكمرك
عمر حافظ باشا قندان فرقه رابعه
الشيخ عمر موافى
الشيخ عمر الشويطر
٨ الشيخ عمر المسيرى

١ الشيخ فتح الله
١ فيض الله نورى باشا وكيل تفتيش بحرى
٤٢٠
١ قرابيت افندى
١ السيد قنديل افندى بيكباشى
١ مأمون بك نجل سيد بك
١ الشيخ مبروك الجيار
١ مولانا الشيخ محب الدين الهانى بدمياط
محرم بك نجل مظهر باشا
محرم بك أخ حافظ باشا رئيس مجلس الاحكام
٣ محرم افندى على عمدة السنبلاوين من النوّاب
١ محسن بك نجل المرحوم حسن باشا البحرى
٤٢٩
محمد بك
محمد أمين بك الازميرى
محمد أمين بك نجل مظهر باشا معاون بالخارجيه
محمد رمزى افندى بالمرور
محمد لامعى افندى وكيل المجلس الابتدائى بمصر
مولانا الشيخ محمد الانبابى من مدرّسى الازهر
الشيخ محمد الحفنى
الشيخ محمد محمد خضير
محمد افندى ريحان بديوان الأوقاف
الشيخ محمد اللقانى
محمد أمين افندى صرّاف خزينة القصر العالى
محمد عرفان باشا وكيل دائرة طوسون باشا
محمد فنى افندى بالمرور
محمد افندى حافظ من كتبة المعيه
محمد افندى الدوينى من كتبة الداخليه
محمد شاكر افندى من كتاب الداخليه العربى
الشيخ محمد أبو عائشة قاضى المحموديه
محمد حسنى بك نجل خورشيد بك الجهادى
السيد محمد بيومى مكرم
محمد زكى افندى كاتب بضبطية مصر
محمد افندى عمر كاتب بالداخليه
الشيخ محمد هلال الشنوانى

السيد محمد القصبى
الشيخ محمد أحمد الامير المالكى
الشيخ محمد القاضى شعبان بالمنصوره
محمد افندى مصطفى كاتب بيت المال
الشيخ محمد الجندى
ذو المعارف والفنون محمد شريف باشا ناظر الداخليه
محمد فاضل باشا الفريق
محمد حاذق باشا محافظ دمياط ووكيل جمعية المعارف هنالك
محمد أمين بك التاجر باسكندريه
الشيخ محمد اسماعيل الطهطاوى المصحح بمدرسة الطب
الحاج محمد سكر من اكابر جمعية المعارف
محمد افندى اسماعيل خوجه بمدرسة الطب
محمد افندى العلايلى
محمد سعيد بك نجل جعفر مظهر باشا وكيل جمعية المعارف بالسودان
محمد بك نجل المرحوم جعفر بك
الحاج محمد النقلى
السيد محمد مقلب
محمد لبيب افندى باشمهندس سكة الفيوم
الشيخ محمد بدوى الخشاب
محمد صالح بك شرمى رئيس مجلس طنطا
محمد شاكر باشا الفريق من أعضاء مجلس الاحكام
محمد افندى البردعى
محمد توفيق بك رئيس مجلس المنصوره
محمد زكى افندى بالاستيناف
محمد زكى افندى بالمرور
محمد رشيد بك الالمعى وكيل مجلس استيناف مصر
محمد على بك حفيد محمد عارف باشا
محمد رفعت افندى رئيس قضايا الجهاديه
محمد قدرى افندى ملازم بمدرسة الطوبجيه
محمد افندى فكرى تابع دولتلو محمد توفيق باشا المشير المفخم

السيد

السيد محمد الأديب المدنى
محمد سعيد احمد بك الفطن النبيه باشكاتب المجلس الخصوصى
محمد افندى السملهى الحكيم
السيد محمد افندى عبد المتعال عرضحالجى مجلس الاحكام
محمد شرمى بك رئيس مجلس المنصوره سابق
مولانا الشيخ محمد أبو العلا الخلفاوى مفتى مجلس الاستيناف سابق
محمد سعيد بك الفهيم وكيل الماليه
محمد حسنى بك نجل عارف فهمى باشا
محمد افندى الحاج من كتاب القضايا بمجلس الاحكام
الاستاذ الفهامة مولانا الشيخ محمد العباسى مفتى السادات الحنفيه
الشيخ محمد عبد العال القصبجى
محمد افندى جانبولاد
محمد سعد الدين بك نجل المرحوم ابراهيم باشا كتخدا والى عكا سابق
الشيخ محمد على الرافعى
محمد باشا
الشيخ محمد السفطى
ذو المعارف محمد ثابت باشا وكيل الداخليه
محمد بك نجل على بك قائمقام ايكنجى طوبجى بريه
محمد افندى امام زاده معاون مجلس الاحكام
الشيخ محمد الريحاوى نائب قسم أوّل بالجيزه
الشيخ محمد السند
محمد خسرو باشا الجهادى محب المعارف
الشيخ محمد صالح اكرم المكى
محمد افندى وجيه العمرى البغدادى
الشيخ محمد الدرويش
الشيخ محمد الامير
محمد افندى الصاوى رئيس قلم قضايا قبلى بالاحكام
الشيخ محمد المازنى
الشيخ محمد عرفه قاضى محلة أبى على الغربيه بقرب دسوق

السيد محمد صالح الدنف من أعيان مصر
محمد فاضل بك من أعضاء مجلس الاستيناف بمصر
محمد عيدروس بك من أعضاء مجلس طنطا سابق
محمد افندى شكرى كاتب تركى بالمعيه
محمد مختار بك من أعضاء مجلس الاحكام
محمد افندى رضوان رئيس قلم قضايا بحرى بالاحكام
محمد صالح بك رئيس مجلس المنصوره
محمد قبوداز ربان سفينة العرفان من معاونى ديوان الماليه
محمد افندى فهمى كاتب بقلم تحريرات عربى بالماليه
مولانا السيد محمد الشريف الادكاوى العالم
الشيخ محمد أحمد السقا من كتاب المحكمة الكبرى
الشيخ محمد الشواربى من النوّاب
محمد بك المنشاوى مدير الدقهليه محب المعارف
محمد على بك الحكيم ناظر مدرسة الطب بمصر من أعاظم جمعية المعارف
محمد على افندى من كتاب مجلس الاحكام
الاستاذ الشيخ محمد عميره
الفطن الشيخ محمد الهجرسى
الشيخ محمد العيالطى من كتاب الاحكام
محمد افندى نجل حموده مصطفى افندى
الشيخ محمد سلامه
السيد محمد المويلحى الحريرى
محمد شافعى بك الحكيم الحاذق
الشيخ محمد الحلو بالغوريه
محمد كامل بك وكيل الدقهلية سابق
الشيخ محمد عبد الغفار بعابدين
الشيخ محمد مصطفى درامه لى الطهطاوى
اللبيب محمد افندى الطرابيشى بالسكة الجديده
السيد محمد الدمنهورى
الشيخ محمد الماوردى بالغوريه

الشيخ محمد الرشيدى الامير
الشيخ محمد الفاكهانى
الشيخ محمد عز بالتربيعة
الشيخ محمد صابر كاتب العقارات بالمحكمة
الفهيم محمد بك أبوسلطان وكيل تفتيش قبلى
محمد صادق افندى بالاى ٤ جى بياده غارديا
محمد افندى القطان باشكاتب مجلس دمياط
محمد رشدى بك نجل ابراهيم خليل بك باش محاسب الدائره
محمد أمين افندى معاون أول تفتيش اقاليم بحرى
محمد بهجت افندى يوزباشى بالطوبجية غارديا
السيد محمد يوسف من أعيان تجار مصر
السيد محمد محمود الجذامى
الشيخ محمد عثمان السنارى
محمد نعيم بك نجل أحمد نورى باشا رئيس مجلس استيناف اسكندريه
محمد سعيد بك من النوّاب
الشيخ محمد باشا من علماء اسكندريه
محمد صادق افندى
محمد رائف افندى ناظر قسم قناسا بق
محمد صادق افندى نجل ابريقدار على افندى
محمد قدرى افندى الالمعى خوجة محمد توفيق باشا المشير المفخم
محمد افندى مصطفى بمطبعة بولاق
الشيخ محمد الرتفلى بالبحيره
السيد محمد محمد الامام القصبى
الشيخ محمد غنام أبو الارشاد الحنفى بدرب الجماميز امام جامع بشتك
الشيخ محمد عبد اللطيف المهدى الحنفى الحفنى
محمد افندى باشكاتب مصالح اسكندريه
محمد افندى راسخ بالدائرة السنيه
محمد افندى العرابى بالمحله
محمد افندى حلمى حكيم باشى بالجيزه
السيد محمد الصدر
محمد افندى سليمان الخطيب

محمد افندى عبد الرحمن
الشيخ محمد جمال الدين عمدة الجديدة بالشرقيه من النواب
محمد افندى راشد معاون بكمرك الفحوم
الشيخ محمد قناوى الحنفى
الشيخ محمد عبد الله عمدة صنفين من النوّاب
السيد الجليل محمد عفيف افندى قاضى مصر حالا
محمد توفيق بك رئيس المجلس الابتدائى بمصر
الشيخ محمد أحمد يحيى باسكندريه
الشيخ محمد أحمد بنوفرى باسكندريه
الشيخ محمد تره نائب محلة أبى على القنطره
الشيخ محمد عوض باسكندريه
الشيخ محمد حسن المبلط المتعهد بسوق المؤيد
محمد افندى عبد الفتاح بضبطية مصر
محمد عارف خادم جمعية المعارف وهو من أعضاء مجلس الاحكام يسعى لنشر الكتب على ممر الليالى والأيام
الشيخ محمد نجل الحاج محمد سكر
محمد افندى شوقى بيكباشى فى الاورطة الاولى من غارديا بياده
محمد افندى الصيرفى من كتاب الداخليه
محمد افندى صادق وكيل مجلس طنطا
محمد أمين بك نجل محمد عفيف افندى قاضى مصر
الشيخ محمد أمين المنصورى
محمد نشئت بك الفهيم بالخارجية نجل حافظ باشا رئيس مجلس الاحكام
محمد حلمى افندى الفطن بالخارجيه
محمد شاكر بك رئيس مجلس بنى سويف
محمد سعيد بك نجل عثمان نور الدين بك نجل المرحوم حافظ خليل باشا
١٥٥ محمد افندى شلش من أهالى ميت غمر
٥٨٤

الشيخ محمود خليل
محمود بك نجل مصطفى رياض باشا
الشيخ محمود

الشيخ محمود العالم
محمود افندى سرّى القلالى بالمرور
محمود افندى رمزى ايكنجى بقلم تحريرات المحافظه
محمود صفوت افندى الناظم المشهور معاون بيت المال بمصر
السيد محمود عبد المعطى من أعيان التجار
السيد محمود العطار من النوّاب بمجلس مصر
السيد محمود مصطفى معاون بالقومبانية العزيزيه
السيد محمود الشريف
السيد محمود البوربنى أمين الفتوى باسكندريه
محمود سامى بك البارودى اللبيب الناظم الأديب بطرف دولتلو توفيق باشا المشير المفخم
ذو المعارف محمود بك الفلكى مأمور الخريطه
محمود افندى شكرى عبد بالخارجيه
السيد محمود المهدى العقاد
محمود يسرى افندى بالمرور
الشيخ محمود على الدرامهلى الطهطاوى
محمود افندى أحمد كاتب بالماليه
الشيخ محمود باشا من علماء اسكندريه
محمود عزمى بك نجل خورشيد باشا محافظ اسكندريه حالا
الشيخ محمود الحنفى من مجاورى الازهر
٢٣ محمود بك نجل طلعت باشا كاتب ديوان الحضرة الخديوية
٦٠٧
السيد مختار التاجورى من أعيان التجار
٢ مختار خيرى بك طبوز زاده
١ الاستاذ الشيخ مخلوف قاضى المنيه
مراد حلمى باشا صادق الحب للمعارف كتخداى سعادة المشير المفخم
الشيخ مراد السعودى
٣ مراد افندى مختار بالفيوم
١ الشيخ مسعود النابلسى من علماء الازهر
٦١٤

مصطفى بك نجل داود باشا وكيل الجهاديه
مصطفى انور بك أمين عموم الكمارك بالاسكندريه
مصطفى صفوت افندى
مصطفى بك وكيل جمعية المعارف بالفيوم نجل المرحوم جعفر بك
السيد مصطفى الطحان
مصطفى افندى صبحى وكيل المجلس الابتدائى باسكندريه
الشيخ مصطفى الخادم
الشيخ مصطفى سلامه اللبيب الناظم الألمعى
مصطفى بك نجل ناظر الماليه
مصطفى عاطف بك بالجهاديه
مصطفى وهبى بك الذكى الألمعى بالداخليه ناظر قلم عربى وكاتب مجلس النوّاب
مصطفى مهدى بك
مصطفى فرهاد بك وكيل ديوان الاوقاف من أعاظم أركان الجمعيه
العلامه الاستاذ مولانا الشيخ مصطفى العروسى شيخ الجامع الازهر
مصطفى افندى وهبى صاحب المطبعة الوهبيه
الشيخ مصطفى الاشراقى
مصطفى افندى نجل حموده افندى
مصطفى صادق افندى التلغرافى بالمعيه
مصطفى افندى شوقى بديوان الخارجيه
مصطفى رياض باشا الركن خازن الحضرة الخديويه
مصطفى افندى رسمى خوجة نجل سعادة الخديو بلندره
الشيخ مصطفى درامهلى الطهطاوى
مصطفى صبرى افندى رئيس مجلس دمياط
مصطفى رضا افندى وكيل مجلس دمياط
مصطفى خلوصى افندى صهر الاستاذ عاشق دده وكيل الدائرة الحلميه
الشيخ مصطفى جوهر القادرى

مصطفى صبحى افندى مأمور مشتروات
القومبانية العزيزيه
مصطفى افندى تابع مصطفى وهبى بك
بالداخليه
مصطفى افندى العروسى نجل ابراهيم افندى
مصطفى نورى افندى من أعضاء المجلس
الابتدائى والتجارة باسكندريه
السيد مصطفى الهجين
السيد مصطفى نجل محمود العطار
٣٣ مصطفى صفوت افندى ناظر الجنانين باسكندريه
٦٤٧
١ مطاوع افندى
١ مطوش بك نجل صفر باشا الفريق
منصور باشا صهر الحضرة الخديويه من أعضاء
المجلس الخصوصى ومن افاخم أركان جمعية
المعارف
٢ مولانا الشيخ منصور خطيب الغمرى
موسى افندى فهمى صباغ
موسى افندى الجندى من النوّاب
٣ موسى افندى خالد كاتب دائرة القصر العالى
٦٥٤
١ نائلى افندى خوجه بالحلميه
١ السيد نعمان البكرى سر تجار دمياط
٦٥٦
١ السيد هاشم
١ الشيخ هلال محمد
١ الخواجه هنرى صوفير باش ترجمان قنصلاتو
دولة فرانسا باسكندريه
٦٥٩
يحيى افندى زكريا ناظر جنينة النباتات
٢ يحيى فؤاد بك نجل على بك
١ الخواجه يوحنا مسره
يوسف بك نجل طلعت باشا كاتب ديوان الحضرة
الخديويه
يوسف افندى عصمت
يوسف افندى عثمان أخور جب افندى
السيد يوسف عبد الفتاح سر تجار بمصر
يوسف افندى شوقى تكية الكلشنى
السيد يوسف البرادعى
الخواجه يوسف الخورى الحدّاد
الشيخ يوسف ملش من كتّاب محكمة مصر
يوسف سكر الخورى وكيل بطريق السريان
١١ يوسف صالح عمدة كفر بهيده
٦٧٢

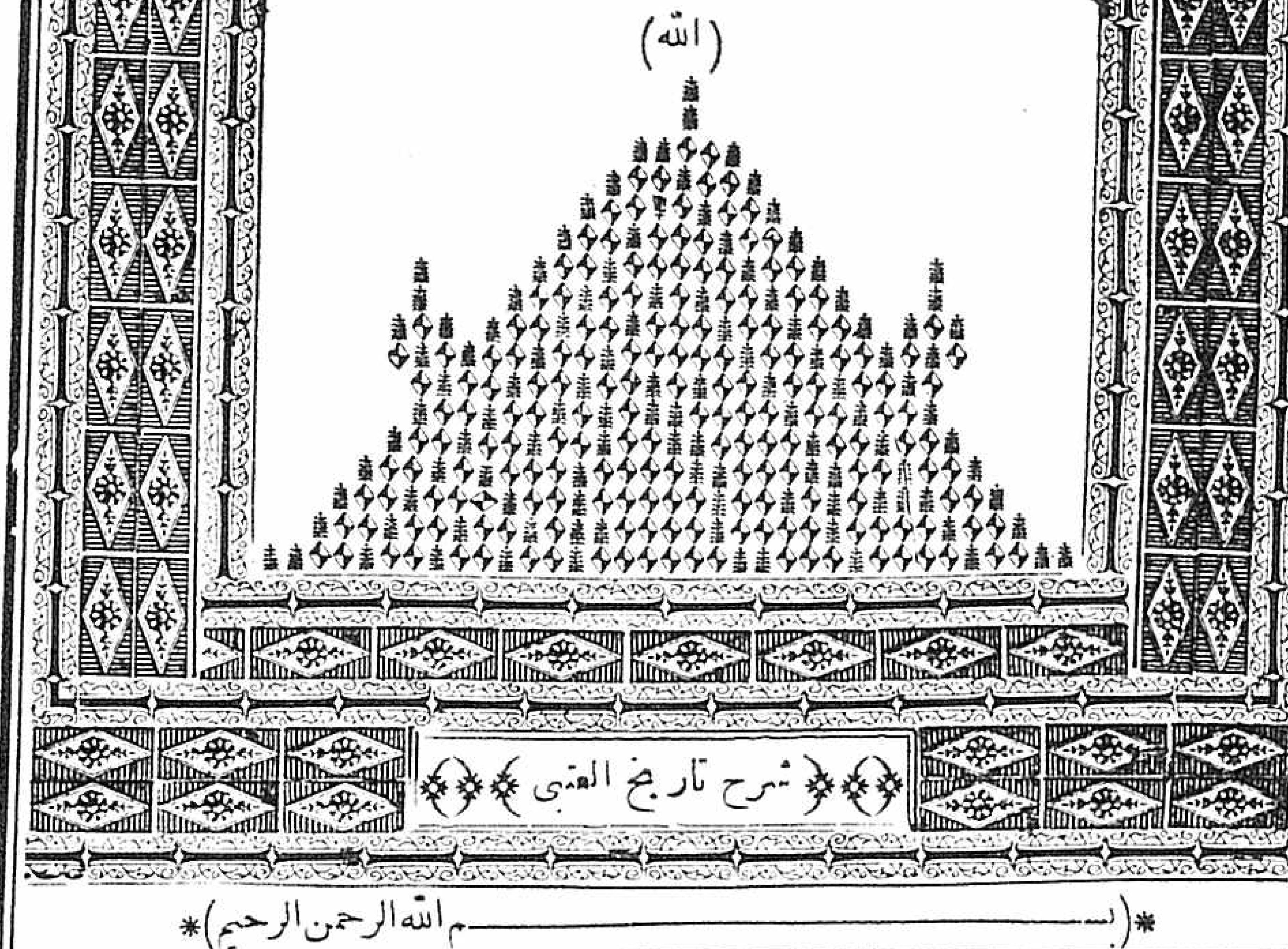
انتهى جدول أسماء أرباب جمعية المعارف وسنذكر من ينتظم
فى سلكهم بعد هذا فيما يتم طبعه من اقسام كتبهم
بعون الله تعالى

هـــــــذا

شرح اليمينى المسمى بالفتح الوهبى على
تاريخ أبى نصر العتبى للشيخ المنينى
رحمهما الله تعالى

ومتنه موضوع على الهامش ايضا تسهيلا لمطالعته وهو يسمى باليمينى لانه صنف ليمين الدولة محمود بن سبكتكين كما ذكر فى ص ٤٣٦ من الجزء الثانى لكشف الظنون وقد ارسل صاحبنا السيد أمين المدنى الحلوانى من المدينة المنورة ترجمة المنينى الى ذى الفضائل والعوارف حضرة محمد باشا عارف وتصادف ورودها يوم شروعنا فى طبع هذا الشرح وهى هذه

الشيخ أحمد المنينى هو أحمد بن على بن عمر بن صالح بن أحمد بن سليمان بن ادريس بن اسماعيل بن يوسف بن ابراهيم الحنفى الطرابلسى الاصل المنينى المولد الدمشقى المنشأ العالم العلامة المحدث المؤلف الشاعر الماهر الكاتب الناثر ولد بقرية منين ليلة الجمعة ثانى عشر محرم افتتاح سنة ١٠٨٩ ولما بلغ ١٣ سنة دخل الى دمشق ودخل بحجرة داخل السميساطيه عند أخيه عبد الرحمن وقرأ كتبا كثيرة وحضر على جملة من المشايخ منهم أبو المواهب المفتى الحنبلى والشيخ محمد الكاملى والشيخ الياس الكردى والشيخ عبد الغنى النابلسى والشيخ يونس المصرى ومشايخ كثيرين من أهل الشام ومن أهل الحجاز الشيخ سالم البصرى المكى والشيخ احمد النخلى والشيخ عبد الكريم الخليفتى المدنى مفتى المدينة المنورة والشيخ أبو الطاهر الكورانى المدنى وغيرهم ممن لا يحصى ومن تآليفه نحو ١٢٠٠ بيتا من كامل الرجز نظم بها أنموذج اللبيب فى خصائص الحبيب وشرحها ومنها شرح رسالة العلامة قاسم فى أصول الفقه ومنها هذا الشرح وقد شرح المتن بشروح كثيرة لكنه جمع كل ما فيها وزاد وفاق وأبدع ولم يكن فيها مثله وقد ألف هذا الشرح فى رحلته الروميه بطلب من مفتى الدولة العثمانية فى ذلك الوقت ومنها النسمات السحريه فى مدح خير البريه وهى ٢٩ قصيدة على حروف المعجم ومنها القول المرغوب فى قوله تعالى فهب لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب ومنها العقد المنظم فى قوله تعالى واذكر فى الكتاب مريم وغير ذلك نحو الخمسين تأليفا وله شعر جيد فى أعلى طبقات البلاغة وتوفى فى يوم السبت ١٩ جمادى الثانية سنة ١١٧٢ ودفن بتربة قرب مرج الدحداح انتهى من سلك الدرر فى تاريخ القرن الثانى عشر لمحمد المرادى الدمشقى ❊ وقد ذكر أيضا صاحبنا السيد أمين المدنى ترجمة محمد أمين المحبى الدمشقى صاحب خلاصة الاثر المطبوعة حسبما التمس منه ❊ هو محمد الامين بن فضل الله بن محب الله بن محمد بن محب الدين بن أبى بكر بن تقى الدين ابن داود بن المحبى الحموى الاصل الدمشقى المولد والدار الحنفى فريد العصر ويتيمة الدهر المؤرخ الذى بهر العقول بانشائه البديع الشاعر الماهر الذى هو ببيانه لهاروت ساحر ولد بدمشق سنة ١٠٦١ ونشأ بها واشتغل بطلب العلم فقرأ على الشيخ ابراهيم الفتال والشيخ رمضان العطيفى والاستاذ الشيخ عبد الغنى النابلسى والشيخ علاء الدين الحصكفى مفتى دمشق ورحل الى الحجاز وأخذ عن أهله فمنهم الشيخ أحمد النخلى والشيخ حسن العجيمى والشيخ ابراهيم الخيارى المدنى وغيرهم من فضلاء العصر وكان يكتب الخط الحسن العجيب وألف مؤلفات حسنة بعد أن جاوز العشرين منها الذيل على ريحانة الشهاب الخفاجى وخلاصة الاثر فى القرن الحادى عشر السالف ذكره والمعوّل عليه فى المضاف والمضاف اليه وقصد السبيل فيما فى لغة العرب من الدخيل والدواء الموصوف فى الصفة والموصوف وغير ذلك وله نظم ونثر جيد رقيق فائق وكانت وفاته فى ثانى عشر جمادى الاولى سنة ١١١١ ودفن بتربة الذهبية بقرب مرج الدحداح قبالة قبر العارف بالله أبى شامة انتهى من سلك الدرر للمرادى أيضا



(بسم الله الرحمن الرحيم)

حمدا لمن أحسن كل شئ خلقا وتصويرا وخص نوع الانسان بالبيان رحمة منه وتدبيرا وعلمنا مالم نكن نعلم تعريفا وتوقيفا وقوم ألسنتنا بالنطق عما فى الضمير تعديلا وتثقيفا ومن علينا بنعمتى الانشاء والاعاده وأوردنا بمعرفة لغة أفصح من نطق بالضاد مناهل السعاده نحمده أن جعل أسرار بلاغة كتابه لمداره المصاقع أفلج محجه وأقام بدلائل اعجازه على شرف اللغة العربية أوضح برهان وحجه ونشكره أن أزلف الناس من عقائلها أبكارا وعونا وفجر لناس من د أماء بلاغتها أنهارا وعيونا ونصلى ونسلم على نبيه المرسل رحمة للعالمين بلسان عربى مبين أفصح من قلدت عقود كلمه من الزمان نحرا الصادع بقوله الصادق ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا المبعوث فى موسم الفصاحة وابان البلاغه وأيام قيام دولة البراعة والنباغه فأخرس باعجاز كتابه الشقاشق الهادره وأفحم بمحكم آياته الواردة منهم والصادره وعلى آله الذين هم ليوث الحماسة وغيوث السماحه وأصحابه الذين لا يشق لهم غبار فى مضمار البلاغة والفصاحه *(أما بعد)* فيقول فقير رحمة ربه وأسير وصمة ذنبه احمد بن على بن عمر المنينى غفر الله ذنوبه وملا بزلال الرضوان ذنوبه ان الكتاب الموسوم باليمينى المؤلف فى وقائع السلطان يمين الدولة وامين الملة السلطان محمود بن الامير سبكتكين عليه رحمة الملك المبين انشاء نادرة الزمان وعقلة العجلان وأديب العراقين وخراسان والمشار اليه فى فن الكتابة بالبنان طود الفضل الراسخ وفضاؤه الاوسع الذى لا تحده فراسخ وروض الادب الذى لا تزال عذبات أفنان فنونه تترنح بنسمات القبول وثمرات أوراقه فى الاذواق معسولة المجتنى لا يعترى

عقلة العجلان هى ما يمنع العجلان عن سيره الى مقصده ويستوقفه لحسنه أو لفصاحته

نضارتها على مر الدهور ذبول الذى ان قرر انتسب السحر الى نفثاته أى انتساب أو حرر أبدى المعانى غر الوجوه صحيحة الانساب أو قرظ قرظ العاطل أو ناظر أثبت المحال وحقق الباطل أو أوعد جمع بين الخناجر والقلوب أو هدد أسهر العيون وجافى عن المضاجع الجنوب أو وصف أظهر المعانى للعيان أو كشف حلا مخدرات السحر الحلال على منصة الاذهان حامل راية الانشاء بخراسان والعراق والمدير على ثغور الافهام من كؤس نثره مارق وراق الناظم الناثر والكاتب الشاعر (محمد بن عبد الجبار) المدعو بأبى نصر العتبى اكرمه الله تعالى بالروح والريحان فى أعلى فراديس الجنان كتاب لا يسع الاديب جهله ولا ينحط عن ذروة الاعجاز محله تسجد لآى فقره أفهام الالباء وتذعن لبداعة أساليبه مصاقع العرب العرباء وتبسط أردان الاذهان لاجتناء نواره وزهوره وتملأ أكمام الافهام من ورود أكمام منظومه ومنثوره وتفضح فقر نثره لآلئ البحور وتزرى عقود نظمه بقلائد الدر فى نحور الحور لم يدع لقائل مقالا ولم يغادر لفرسان البلاغة فى مضمارها مجالا وهو السهل الممتنع والمفترق المجتمع وفرض الاديب المؤدى وحبيب النفس المفدى وصديق الطبع وعشيق السمع ولعمرى لقد أبان مصنفه فيه عن مرمى من البلاغة شاسع وأنبأ عن مجال فى اللغة واسع ولا سيما فى صفات الملاحم والمعارك فقد تنزه فيها عن المماثل والمشارك وتبوأ من ذرى المحاسن أعلى القنن وما محاسن شئ كله حسن فانظر فيه بصدق لتسن بكره ويجل لك مخدرات خدره وتأمل رقائق سحره بعين بصير تنبئك عنها أساليبه ولا ينبئك مثل خبير *ثم انى لما وردت عام الف ومائة وأربع وأربعين دار السلطنة العليه لا زالت محروسة بالكلاءة الصمدانيه اقترح على من اشارته أمر جازم وطاعته حتم لازم أن أشرحه شرحا على طريقة الحل يكون جميع المتن فيه مدرجا اذ لم يتخذ أحد ممن شرحه هذه الطريقة مدرجا فلم يسعنى الا تلقى اشارته بالاجابه مستمدا من فيض من عليه التوكل واليه الانابه مع علمى بقصر باعى فى هذه الصناعه وتيقنى بأنى فيها وفى غيرها مزجى البضاعه فشرعت على ما بى من توزع البال بمصائب وأوجال وتشتت الفكر بتراكم هموم ومحن وفراق أهل ووطن أجمع فيه مستبدعات الافاضل وأتتبع مستودعات الشروح الاوائل مجانبا طرفى الاقتصاد من الاطناب الممل والايجاز المخل منبها على ما وقع فى بعض الشروح من الاوهام والقصور فى اداء المرام على حسب ما أدى اليه فكرى الفاتر ونظرى القاصر والمرجو ممن وقف عليه من فحول الفضلاء الكرام وجهابذة العلماء الاعلام أن يقوموا منآده ويسدوا ما فيه من الخلل ويصلحوا بعد امعان النظر ما فيه من الخطأ والزلل وأن يدرؤا بالحسنة السيئه وما أبرئ نفسى وأى نفس من الخطأ مبرأه خصوصا مع ما اتفق لى فى مباشرة هذا الشرح من سوء الترتيب وايراد شرحه على نمط غير طبيعى يأباه طبع اللبيب وهو أنى أمرت أولا بشرح الربع الاخير فلما ساعدت باتمامه عناية الملك القدير اقترح على شرح نحو النصف مما يليه تكملة لما كان شرع ذلك الهمام فيه فلما تم من تسويده المرام وأميط عن وجوه خرائده اللثام التمس منى بعض الخلان أن اشرح ما بقى من أول الكتاب اذ كونه على نمط واحد أوقع عند أولى الالباب فشرعت فيه على قدر طاقتى ووسعى مع قلة بضاعتى وضيق ذرعى وعدم وجود شئ من شروحه فى شرح هذه الحصة عندى سوى نسخة من شرح النجاتى غير بريئة من التحريف ولا سليمة عن التغيير والتصحيف مع أنها مطلع الكتاب الذى أول ما يقع عليه نظر الافكار والالباب فليبسط الواقف عليه لى فى ذلك عذرا وليسبل على ما فيه من القصور سترا فربما تركت فى الاوائل تحقيق بعض المسائل اعتمادا على سبق تحقيقها فيما كتبته فى الاواخر

بالبراهين والدلائل فمن لم يطلع على عذرى اذا سئل يقول ماهكذا يا سعد تورد الابل * (وسميته)
بالفتح الوهبى على تاريخ أبى نصر العتبى وعلى الله تعالى الكريم اعتمادى واليه تفويضى
واستنادى وهو المرغوب اليه فى هبة الهام يسلك بى سبيل السداد ومنحة توفيق أصان به عما فى سرعان
القول من الفساد انه الميسر لكل عسير وبيده أزمة التقدير وهو حسبى ونعم الوكيل قال المصنف
رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الظاهر بآياته) قد تركت الكلام على البسملة
والحمد عن قصد وعمد اذ الكلام عليهما قد بلغ الغاية القصوى من الاشتهار حتى ملت منه
الاسماع وكلت منه الابصار والمراد بالآيات العلامات والدلائل الشاهدة على وجوب وجوده وتفرده
بالوحدانية والبقاء ومعنى ظهوره بها أنها دالة على وجوده دلالة واضحة لا سترة فيها كما قال

فواعجبا كيف يعصى الآله أم كيف يجحده الجاحد
وفى كل شئ له آية * تدل على أنه واحد

ويجوز أن يراد بها الآيات المنزلة على الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما قيل وفيه نظر لما يلزم عليه من
الدور (الباطن بذاته) أى المحتجب بحقيقته فلا تدركه الحواس ولا تكتنهه العقول ولا تتخيله البصائر
ولا تحيط به الافكار والخواطر كل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك * قال الامام حجة الاسلام الغزالى
ان هذين الوصفين اضافيان فان الظاهر يكون ظاهرا لشئ وباطنا لشئ ولا يكون من وجه واحد
ظاهرا وباطنا بل يكون ظاهرا من وجه وبالاضافة الى ادراك وباطنا من وجه آخر فان الظهور
والبطون انما يكونان بالاضافة الى الادراكات فهو سبحانه وتعالى باطن ان طلب من ادراك
الحواس وخزانة الخيال ظاهر ان طلب من خزانة العقل بطريق الاستدلال فان قلت أما كونه
باطنا فظاهر وأما كونه ظاهرا فغامض اذ الظاهر ما لا يتمارى فيه ولا يختلف الناس فى ادراكه
وهذا مما وقع فيه الريب الكثير للخلق فاعلم انه انما خفى مع ظهوره لشدة ظهوره فظهوره سبب
لبطونه ونوره هو حجاب نوره انتهى كلام الغزالى على ما أورده فى شرحه العلامة الكرمانى قال
الشارح النجاتى اقول كلام الغزالى منزه عن العيب مقدس عن الريب لكن ليت شعرى كيف
جعله العلامة شرحا لهاتين القرينتين ولا يطابق مفصلهما لان العتبى جعل الظهور فيهما مسببا
عن الآيات والبطون عن الذات وهو جعل البطون مسببا عن الظهور انتهى أقول تصريح
الغزالى بأن الشئ لا يكون من وجه واحد ظاهرا او باطنا يوجب حمل كلامه آخرا على وجه يتطابق
به طرفا كلامه بجعل سببية الظهور للبطون مجازية لانه لما كان باطنا فى حال ظهوره فكان الظهور
سببا للبطون وحينئذ يحسن ايراده شرحا لكلام المصنف كما يعلم بالتأمل الصادق * وذات الشئ
حقيقته وماهيته قال فى المصباح المنير وأما قولهم فى ذات الله فهو مثل قولهم فى جنب الله ولوجه الله
وأنكر بعضهم أن يكون ذلك فى الكلام القديم ولاجل ذلك قال ابن برهان من النحاة قول المتكلمين
ذات الله جهل لان أسماءه تعالى لا يلحقها تاء التأنيث فلا يقال علامة وان كان أعلم العالمين قال
وقولهم الصفات الذاتية خطأ أيضا فان النسبة الى الذات ذووى لان النسبة ترد الاسم الى أصله
وما قال ابن برهان فيما اذا كانت بمعنى الصاحبة والوصف مسلم والكلام فيما اذا قطعت عن هذا
المعنى واستعملت فى غيره بمعنى الاسمية نحو قوله تعالى عليم بذات الصدور والمعنى عليم بنفس
الصدور وأى ببواطنها وخفياتها وقد صار استعمالها بمعنى نفس الشئ عرفا مشهورا ونسبوا اليها
على لفظها من غير تغيير فقالوا عيب ذاتى بمعنى جبلى وخلقى وحكى المطرزى عن بعض الائمة كل
شئ ذات وكل ذات شئ الى آخر ما أطال به من ايراد الشواهد والنقل عن أئمة اللغة والتفسير ثم قال

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الظاهر بآياته * الباطن
بذاته *

واذا

واذا نقل هذا فالكلمة عربية ولا التفات لمن انكر كونها عربية فانها فى القرآن وهو افصح الكلام
العربى * وقد ذكر هذا البحث فى مكان آخر من هذا الشرح سيأتى وهذا المكان أمس به ولكن
العذر فى ذلك ما تقدم (القريب) الى الارواح بالتجلى والى الاشباح بالتدبير والتدلى (برحمته)
فرحمته وسعت كل شئ وعمت كل حى وهو منتزع من قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين
(البعيد بعزته) عن أن تدركه الخواطر أو تحيط به الافكار والضمائر وانما قيد القرب بالرحمة
والبعد بالعزة لان القرب والبعد الحقيقيين مستحيلان عليه تعالى لانهما من خواص الاجسام فمعنى
القرب هنا انزال الرحمة والجود وافاضة الوجود كما فى قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد أى أعلم
بحاله ممن كان اقرب اليه من حبل الوريد فعبر عن قرب العلم بقرب الذات وبعده بالعزة ترفعه جل وعلا
عن ادراك الابصار والبصائر والمام الافكار والمشاعر وقد أطلق المصنف البعيد عليه تعالى وهو
مما تأباه الواقفية (الكريم بآلائه) فى الصحاح الكريم ضد اللئيم وفسر اللئيم بالدنى الاصل الشحيح
النفس وهذا تفسير للكريم الذى هو وصف الانسان وقال القونوى الكريم الذى لا يحوج العبد
الى وسيلة لحصول رضائه ويعطى الجزيل ولا يمن بعطائه انتهى وهذا تفسير الكرم الذى هو وصفه
تعالى ومن صفة الكرم ظهرت الموجودات من العدم فلولا سريان الكرم والجود لبقيت الممكنات
فى ظلمة العدم فكرمه بالعباد فى اعطائهم الخلق أجل من كرمه بهم بعد وجودهم فى اعطائهم الرزق
ونيل الاغراض * والآلاء جمع الى بفتح الهمزة وقد تكسر مثل معى وجمعت على أفعال كسبب
وأسباب لكن قلبت الهمزة الثانية ألفا وجوبا لسكونها اثر همزة مفتوحة ومن بلاغات جار الله العلامة
طعم الآلاء أحلى من المن * وهو أمر من الآلاء عند المن * الآلاء الاولى بمعنى النعم والثانية شجر مر
والمن الاولى شئ حلو يسقط على ورق الشجر ثم يجمع والثانية تعداد النعم (العظيم بكبريائه) فى الصحاح
عظم الشئ عظما كبر فهو عظيم والعظام بالضم مثله وفى المصباح المنير العظمة الكبرياء وقال المناوى
هو من عظم الشئ عظمة اذا كبر ثم استعير لكل جسم كبير المقدار كبرا يملأ العين كالفيل والجمل أو كبرا
يمنع احاطة البصر بجميع أقطاره كالسماء والارض ثم لكل كبير القدر على الرتبة وعلى هذا
القياس والعظيم المطلق البالغ الى أقصى مراتب العظمة وهو الذى لا يتصوره عقل ولا يحيط بكنهه
بصر ولا بصيرة هو الله سبحانه وتعالى والكبرياء هى الترفع عن الانقياد لاحد أو الدخول تحت قهر
أحد أو حكمه قال القونوى المتكبر هو الذى لا يقدر أحد على هتك ستره ولا يقهره أحد على ملكه ولا
يحسن اليه لانه هو الذى بيده الاحسان ومنه الغفران * وقال المناوى المتكبر ذو الكبرياء وهى الملك
أو الذى يرى غيره حقيرا بالاضافة اليه فينظر الى غيره نظر المالك الى عبده وهى على الاطلاق
لا تتصور الا لله تعالى وتقدس فانه المنفرد بالعظمة والكبرياء بالنسبة الى كل شئ من كل وجه ولذلك
لا تطلق على غيره الا فى معرض الذم (القادر فلا يمانع) أى المتمكن من الفعل بلا معالجة ولا
واسطة والقدرة عبارة عن صفة يوجد بها المقدور على طبق العلم والارادة قال أبو منصور البغدادى
فى شرح الاسماء وللقادر معنيان أحدهما أن يكون بمعنى القدير من القدرة على كل شئ وذلك
صفة الله تعالى وحده دون غيره وانما يوصف به القادر منا على بعض المقدورات دون بعض وثانيهما
أن يكون القادر بمعنى المقدر يقال منه قدر بالتخفيف والتشديد بمعنى واحد قال تعالى فقدرنا
فنعم القادرون أى نعم المقدرون انتهى وكان الاولى أن يقول من القدرة على كل ممكن لانه الذى تتعلق به
القدرة دون الواجب والمستحيل فيحمل الشئ فى عبارته على الممكن وعدم تعلق القدرة بهما لا يسمى
عجزا فان العجز عدم القدرة عما من شأنه أن يكون مقدورا كما هو مبسوط فى كتب الكلام (والقاهر

القريب برحمته البعيد بعزته
الكريم بآلائه العظيم بكبريائه
القادر فلا يمانع * والقاهر

فلا ينازع) القهر الغلبة والتسلط والتذليل ويرادفه الكهر بالكاف فهو قاهر لاهل السموات بالتسخير ولاهل الارض بالتعبد والتذليل وللجبابرة بقصم الظهور والتنكيل بل ولسائر مخلوقاته بالافناء والاهلاك كل شئ هالك الا وجهه فلا موجود الا وهو مقهور تحت قدرته وفي تصرفه وقبضته ومسخر بقضائه وقوته وأتى بواو العطف في هذه الصفة ومابعدها مع اتحاد الكل تنزيلا لتغاير العنواني منزلة التغاير الذاتي كما في قوله

الى الملك القرم وابن الهمام * وليث الكتيبة في المزدحم

وللاشعار بأن كل واحد من الاوصاف المعدودة من معظمات الامور حقيق بأن يكون على حياله مناطا لاستحقاق موصوفه بالثناء والاجلال والاعظام من غير انضمام الاوصاف الاخر اليه واكتفى النجاتي في بيان دخول هذه الواو هنا بجعلها واو الثمانية على مذهب بعض النحويين كابن خالويه والحريري وهذا مع كونه بناء على مذهب ضعيف غير مناسب هنا لان هذه الواو لم تدخل على الوصف الثامن فقط بل عليه وعلى مابعده (والعزيز فلا يضام) قال الامام القشيري العزيز الذي لا مثل له يقال عز الشئ يعز أي صار عزيزا ويقال عز الطعام في البلد اذا قل وجود مثله فاذا كان من يقل وجود مثله عزيزا فالذي لا مثل له أولى بأن يكون عزيزا وقال المناوي هو الممتنع عن الادراك الغالب على أمره المرتفع عن أوصاف الخلق وقوله لا يضام أي لا يظلم من الضيم وهو الظلم (والمنيع) أي الممتنع عن ادراك الابصار وتصور العقول والافكار وهذا الاسم مما تأباه الواقفية (فلا يرام) أي لا يطلب الوصول اليه من طريق التصور والادراك والا فهو مطلوب للعارفين ومقصود بعبادة المتعبدين أينما تولوا فثم وجه الله (والمليك) فعيل صيغة مبالغة محولة عن المالك وهو ذو الملك والمراد به عند أهل التحقيق القدرة على الايجاد والاختراع من قولهم فلان يملك الانتفاع بكذا اذا تمكن منه أو التصرف في الاشياء بالخلق والابداع والاماتة والاحياء قال النجاتي وانما قال المليك دون الملك أو المالك اما لكونهما غير مطابقين للعزيز والمنيع وزنا واما لكونهما يطلقان على الملوك المجازية بخلاف المليك فانه قلما يطلق عليهم واما لكونه مبالغة في المالك كما ان العليم مبالغة في العالم انتهى اقول وفي هذا الاخير نظر بالنسبة الى الملك فان فعلا من صيغ المبالغة كحذر فلا تصلح أن تكون المبالغة جهة ترجيح لاختيار المليك عليه وقال العارف بالله صدر الدين القونوي الملك هو الذي ينسب اليه ملك السموات والارض وملكوتهما فالملك لاسم الظاهر والملكوت لاسم الباطن وهما وزيران لاسم الملك فباعتبار نفوذ تصرفه في عالم الشهادة هو مالك الملك وباعتبار نفوذ تصرفه في عالم الغيب هو مالك الملكوت لانه مالك يوم الدين وهو موطن الجزاء حيث كان والجزاء باطن العمل وتصرفه على الاطلاق هو المليك كما ورد في الدعاء المأثور يارب كل شئ ومليكه انتهى ومن كلامه يظهر نكتة شريفة لاختيار المليك (الذي له الاقضية) جمع قضاء بالمد ويقصر وهو الحكم والصنع والحتم والبيان (والاحكام) جمع حكم وهو في اصطلاح الاصوليين خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين بالطلب أو الاباحة أو الوضع لهما وقال النجاتي الحكم بمعنى القضاء وفيه نظر لان القضاء يستعمل حيث لا يصح استعمال الحكم اذ الكفر والمعاصي بقضاء الله تعالى وليست من أحكامه (الذي تفرد بالبقاء) التفرد هو صيرورة الشئ فردا والمختار في تفسير البقاء انه عبارة عن سلب العدم اللاحق للوجود أي كونه تعالى أبديا لا يلحقه عدم وليس لوجوده آخر وذلك لازم لوجوب القدم له تعالى لان كل ما وجب قدمه استحال عدمه ومحل بسط ذلك كتب الكلام (وتوحد بالعزة والسناء) العزة الغلبة من عزه يعزه اذا غلبه وفي التنزيل وعزني في الخطاب والسناء بالمد الرفعة وأما بالقصر فهو ضوء البرق (واستأثر بأحاسن الاسماء)

فلا ينازع * والعزيز فلا يضام والمنيع فلا يرام * والمليك الذي له الاقضية والاحكام * الذي تفرد بالبقاء * وتوحد بالعزة والسناء واستأثر بأحاسن الاسماء *

يقال استأثر زيد بكذا أي اختاره أي استبد به واستأثر الله بفلان اذا مات ورجي له الغفران والاحاسن جمع أحسن يريد أن الله تعالى اختار لنفسه أحاسن الاسماء كما قال تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وفي بعض النسخ بمحاسن الاسماء جمع حسن على غير قياس (ودل على قدرته) أي على اتصافه بالقدرة الباهرة (بخلق الارض والسماء) خصهما بالذكر مع ان كل مخلوق كذلك لعظمهما واحاطتهما بسائر المخلوقات المحسوسة ولورود ذكرهما في كثير من الآيات للاعتبار والتذكير كقوله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الالباب (كان) هي التامة ويحتمل أن تكون ناقصة والخبر محذوف أي كان موجودا (ولا مكان ولا زمان ولا نيان ولا ملك ولا انسان) لا الداخلة على هذه المنفيات هي النافية للجنس تنصيصا وخبرها مقدر في كل واحد منها أي موجود أي كان الله تعالى ولم يكن معه شئ من الامكنة والازمنة والروحانيات والجسمانيات وهو الآن على ماعليه كان من غير تغير مستغنيا عن الجميع والجميع مفتقر اليه في حالتي وجوده وبقائه والمكان لغة الموضع وعند المتكلمين الفراغ المتوهم الذي يشغله الجسم وتنفذ فيه أبعاده وعند الحكماء هو السطح الباطن من الجسم الحاوي المماس للسطح الظاهر من الجسم المحوي والزمان لغة اسم لقليل الوقت وكثيره وعند الحكماء هو مقدار حركة الفلك الاطلس وعند المتكلمين عبارة عن متجدد معلوم يقدر به متجدد آخر موهوم كما يقال أتيتك عند طلوع الشمس فان طلوع الشمس معلوم ومجيئه موهوم فاذا قرن ذلك الموهوم بذلك المعلوم زال الايهام (فأنشأ المعدوم ابداعا) أي اخترعه من غير مثال يحتذيه ولا قانون ينتحيه فالابداع عندهم ايجاد شئ غير مسبوق بمادة ولا زمان كالعقول وهو يقابل التكوين لكونه مسبوقا بالمادة والاحداث لكونه مسبوقا بالزمان والتقابل فيهما تقابل التضاد ان كانا وجوديين بأن يكون الابداع عبارة عن الخلو عن المسبوقية والتكوين عبارة عن المسبوقية بمادة ويكون بينهما تقابل الايجاب والسلب ان كان أحدهما وجوديا والآخر عدميا ويعرف هذا من تعريف المتقابلين كذا ذكره السيد قدس سره * والبديع اسم له تعالى ليس للخلق منه نصيب والابداع اثر من لا مثل له فلا يكون له مثل وكل من كان له مثل فلفعله مثل وابداعا منصوب على المصدرية من غير لفظه ويجوز أن يكون حالا أي مبدعا (وأحدث مالم يكن انشاء واختراعا) الاحداث في اصطلاحهم ايجاد شئ مسبوق بالزمان والانشاء ايجاد الشئ الذي يكون مسبوقا بمادة ومدة والاختراع ايجاد الشئ من العدم الى الوجود والمصنف لم يراع في هذه الالفاظ الاصطلاح بل جرى على عادة الادباء من الاكتفاء بمفاهيم الالفاظ اللغوية وعدم الالتفات الى التدقيقات الفلسفية (جل وتعالى فيما خلق عن احتذاء صوره) الاحتذاء افتعال من الحذو وهو مقابلة النعل بالنعل يقال حذوت النعل بالنعل اذا قدرت كل واحدة على صاحبتها ويقال حذو القذة بالقذة والقذة واحدة القذذ وهي ريش السهم (واستدعاء مشوره) المشورة بضم الشين لا غير كذا صححه الحريري في درة الغواص قاله النجاتي وفي المصباح المنير وفيها لغتان سكون الشين وفتح الواو والثانية ضم الشين وسكون الواو وزان معونة والمثبت مقدم على النافي ومن حفظ حجة على من لم يحفظ يقال شاورته في كذا واستشرته راجعته لأرى رأيه فيه فأشار علي بكذا أراني ماعنده فيه من المصلحة وفي الحديث ماخاب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال من اقتصد وما أحسن ماقاله القاضي ناصح الدين الارجاني

شاور سواك اذا نابتك نائبة * يوما وان كنت من أهل المشورات

فالعين تنظر منها مادنا ونأى * ولا ترى نفسها الا بمرآة

(واقتفاء رسم ومثال) الاقتفاء هو التتبع وفي بعض النسخ اقتفار بالراء وهو كالاقتفاء وزنا ومعنى

ودل على قدرته بخلق الارض والسماء كان ولا مكان ولا زمان ولا نيان ولا ملك ولا انسان فأنشأ المعدوم ابداعا * وأحدث مالم يكن انشاء واختراعا * جل وتعالى فيما خلق عن احتذاء صوره واستدعاء مشوره * واقتفاء رسم ومثال

والرسم الاثر ويجمع على رسوم وأرسم ويقال رسمت للبناء رسما من باب قتل أعلمت ورسمت الكتاب كتبته كما فى المصباح المنير والمثال بالكسر اسم من ماثله اذا شابهه وقد استعمل الناس المثال بمعنى الوصف والصورة فقالوا امثاله كذا أى وصفه وصورته والجمع امثلة كذا فى المصباح أيضا والمعانى الثلاثة يتأتى الحمل عليها ههنا (وافتقار الى نظر قياس واستدلال) وفى بعض النسخ الى نظر من قياس واستدلال وهذه الالفاظ مشهورة فلا نشتغل ببيانها (ففى كل ما أبدع وصنع وفطر) أى خلق (وقدر) أى قضى بالشئ على طبق الارادة وجعل له قدرا معلوما (دليل) هو لغة المرشد واصطلاحا ما يلزم من العلم به العلم بشئ آخر وهو مبتدأ خبره الظرف قبله (على انه الواحد) أى المتعالى عن التجزى والتكثر فى ذاته العلية وصفاته القدسية فان الوحدة تطلق ويراد بها عدم التجزئة والانقسام ويكثر اطلاق الواحد بهذا المعنى والله تعالى من حيث تعاليه عن أن يكون له مثل فيتطرق الى ذاته التعدد والاشتراك أحد ومن حيث انه منزه عن التركيب والمقادير لا يقبل التجزى والانقسام واحد وقال الازهرى الفرق بين الواحد والاحد أن الاحد بنى لنفى ما يذكر معه من العدد تقول ما جاءنى أحد والواحد اسم بنى لمفتتح العدد تقول جاءنى واحد من الناس ولا تقول جاءنى أحد فالواحد منفرد بالذات فى عدم المثل والنظير والاحد منفرد بالمعنى انتهى وقال الراغب الواحد فى الحقيقة هو الشئ الذى لا جزء له البتة ثم يطلق على كل موجود حتى انه ما من عدد الا ويصح وصفه به فيقال عشرة واحدة ومائة واحدة وألف واحدة فالواحد لفظ مشترك يستعمل على خمسة أوجه * الاول * ما كان واحدا فى الجنس أو فى النوع كقولنا الانسان والفرس واحد فى الجنس وزيد وعمرو واحد فى النوع * الثانى * ما كان واحدا بالاتصال اما من حيث الخلقة كقولنا شخص واحد واما من حيث الصناعة كقولنا حلة واحدة * الثالث * ما كان واحدا لعدم نظيره فى الخلقة كقولك الشمس واحدة واما فى دعوى الفضيلة كقولك فلان واحد دهره ونسيج وحده * الرابع * ما كان واحدا لامتناع التجزى فيه اما لصغره كالهباء واما لصلابته كالالماس * الخامس * للمبدأ اما لمبدأ العدد كقولك واحد اثنان واما لمبدأ الخط كقولك النقطة واحدة والوحدة فى كلها عارضة واذا وصف الله تعالى بالوحدة فمعناه هو الذى لا يصح عليه التجزى ولا التكثر ولصعوبة هذه الوحدة قال تعالى واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة والواحد المفرد يوصف به غير الله تعالى وأحد مطلقا لا يوصف به غير الله تعالى كما تقدم انتهى وبما تقرر علم ان قول المصنف (بلا شريك ووزير) تأكيد لما علم من قوله الواحد لان وصفه بالوحدانية يتضمن نفى الشركة عنه ويحتمل أن يكون لدفع توهم كون المراد الوحدة من طريق العدد اذ هى غير مختصة به تعالى بل هى لازم بين لكل جزئى حقيقى ولذلك قال فى الفقه الاكبر والله تعالى واحد لا من طريق العدد ولكن من طريق انه لا شريك له ومراد الامام نفى كون الوحدة العددية مرادة لانفيها عنه مطلقا فانه كفر كما نبه عليه العلامة البركلى فى امتحان الاذكياء والوزير اما مأخوذ من الوزر وهو الثقل لانه يحمل عن الملك أثقاله واما مأخوذ من الوزر بفتحتين وهو الملجأ لان الملك يلجأ اليه أى الى رأيه وتدبيره واما مأخوذ من الازر وهو الظهر لان الملك يقوى بوزيره كقوة البدن بالظهر كذا ذكره الماوردى فى الاحكام السلطانية (والقادر بلا ظهير ونصير) تقدم معنى القادر والظهير المعين يطلق على الواحد والجمع وفى التنزيل والملائكة بعد ذلك ظهير والمظاهرة المعاونة والنصير من نصره على عدوه أعانه وقواه (والعالم بلا تبصير وتذكير) قال الراغب العلم ادراك الشئ بحقيقته وذلك ضربان الاول ادراك ذات الشئ والثانى الحكم على الشئ بوجود شئ هو موجود له أو نفى شئ هو منفى عنه فالاول هو المتعدى الى مفعول واحد نحو قوله تعالى لا تعلمونهم الله يعلمهم والثانى

وافتقار الى نظر قياس واستدلال
ففى كل ما أبدع وصنع وفطر وقدر
دليل على انه الواحد بلا شريك
ووزير * والقادر بلا ظهير ونصير
والعالم بلا تبصير وتذكير

قوله الالماس انظر صحيفة ١٥
من شفاء الغليل

الى مفعولين نحو قوله تعالى فان علمتموهن مؤمنات وقال حجة الاسلام الغزالى فى المقصد الاسنى معنى العلم ظاهر وكماله أن يحيط بكل شئ ظاهره وباطنه دقيقه وجليله أوله وآخره عاقبته وفاتحته انتهى وهذا الكمال لا يوجد الا فى علمه لانه شامل لجميع المعلومات ومتعلق بالممكنات والواجبات والمستحيلات وهو يخالف علم العباد من وجوه * أحدها * انه تعالى بالعلم الواحد يعلم جميع المعلومات بخلاف العبد * ثانيها * ان علمه تعالى لا يتغير بتغير المعلومات بخلاف علم العباد * ثالثها * ان علمه تعالى غير مستفاد من الحواس ولا من الفكر بخلاف العباد * رابعها * ان علمه تعالى حضورى تستوى الازمنة بالنسبة اليه فلا ماض بالنسبة الى علمه ولا مستقبل بخلاف العباد * خامسها * ان علمه تعالى واجب الثبوت ممتنع الزوال قال تعالى وما كان ربك نسيا بخلاف علم العباد * سادسها * ان الحق لا يشغله علم عن علم بخلاف العباد * سابعها * ان معلوماته تعالى غير متناهية بخلاف العباد واذا كان علمه تعالى على ما ذكر فهو غنى عن التذكير منزه عن التبصير (والحكيم بلا روية وتفكير) الحكيم ذو الحكمة وهى كما قال الراغب اصابة الحق بالعلم فالحكمة من الله تعالى معرفة الاشياء وايجادها على غاية الاحكام ومن الانسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات وهذا الذى وصف به لقمان فى قوله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة * والروية الفكر والتدبر وهى كلمة جرت على ألسنتهم بغير همز تخفيفا وهى من روأت فى الامر اذا نظرت فيه (الحى) أى ذو الحياة وهى صفة ذاتية حقيقية قائمة بذاته تعالى لاجلها صح أن يعلم ويقدر (الذى لا يموت) أى الذى لا يطرأ على حياته العدم ولا يحوم حول ساحتها الفناء لانها قديمة وكل ما ثبت قدمه استحال عدمه (بيده) أى بقدرته (الخير) تقديم الخبر لافادة الاختصاص كما ان تعريف المبتدأ لافادة التعميم أى بقدرته الخير كله لا بقدرة أحد غيره يتصرف فيه قبضا وبسطا حسبما تقتضيه مشيئته وتخصيص الخير بالذكر لما انه مقتضى الحكمة بالذات وأما الشر فبالعرض اذ ما من شر جزئى الا وهو متضمن لخير كلى أو لان فى حصول الشر دخلا لصاحبه فى الجملة لان من أجزائه أعماله وأما الخير ففضل محض أو لرعاية الادب أو لان كل أفعال الله تعالى من نافع وضار صادر عن الحكمة والمصلحة فهو خير كله كايتاء الملك ونزعه (وهو على كل شئ) من الممكنات (قدير) بخلاف الواجب والمستحيل فان القدرة لا تتعلق بهما ولا يلزم من ذلك العجز تعالى الله عن ذلك اذ العجز عدم القدرة على ما من شأنه ان يكون مقدورا كما هو مقرر فى محله (رفع السماء عبرة للنظار) العبرة اسم من الاعتبار بمعنى الاتعاظ كذا فى المصباح المنير وفى تفسير المولى أبى السعود العبرة فعلة من العبور كالركبة من الركوب والجلسة من الجلوس انتهى وأصلها من العبور وهو التجاوز من حال الى حال لانه يتوصل بها من معرفة المشاهد الى ما ليس بمشاهد قال تعالى ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار * وعبرة نصب على الحال المقدرة أى مقدرا فيها العبرة ولا يجوز ان يكون مفعولا له لاختلاف الفاعل لان فاعل الرفع هو الله تعالى وفاعل العبرة هو النظار اللهم الا أن يكون هناك مضاف مقدر أى ارادة عبرة وجوز النجاتى فى عبرة وما عطف عليها ان تكون مفعولا ثانيا للرفع بتضمينه معنى جعل والنظار بضم النون وتشديد الظاء جمع ناظر كعاذل وعذال وصائم وصوام وقال الكرمانى النظار تكسير الناظر مبالغة الناظرين والمراد منه انها عبرة لمن كرر النظر لان النظرة الاولى ربما لا تعرف الشئ ولهذا جاء فى أمثالهم النظرة الاولى حمقى بخلاف الثانية وما بعدها فانها قد تفيد العرفان ولهذا قال النظار دون أخواته من الجموع انتهى وفيه تهافت اذ بعد اعترافه بأنه تكسير الناظر كيف يدعى افادته المبالغة والجمع تابع لمفرده فى المبالغة وعدمها (وعلة للظلم والانوار وسببا للغيوث والامطار) قال الشارح النجاتى وانما قال فى الاولى علة وفى الثانية سببا لان المعلول فى اصطلاحهم لا ينفك عن العلة فلما كانت الانوار والظلم

والحكيم بلا روية وتفكير * الحى
الذى لا يموت بيده الخير وهو على
كل شئ قدير * رفع السماء عبرة
للنظار * وعلة للظلم والانوار *
وسببا للغيوث والامطار *

لا تنفك عنها وحصولهما فى الارض مستفاد منها سماها علة للظلم والانوار ولما كان الغيوث والامطار تنفك عنها لكنها اذا وجدت يكون حصولها منها سماها اسبابا لان المسبب قد يتخلف عن السبب انتهى والظاهر ان مراده بالسبب ما يفضى الى الشئ فى الجملة وأكثر اطلاق السبب على ما يكون بينه وبين المسبب ارتباط وجودا وعدما كالدلوك لوجوب الظهر مثلا ويفرقون بينه وبين العلة حينئذ بأن العلة مؤثرة فى معلولها والسبب غير مؤثر فى مسببه وفسر الشارح الكرمانى العلة بالسبب وهو أنسب بالعلوم الادبية وايضا كثيرا ما يطلقون العلة والسبب على ما يتوقف عليه الشئ من غير نظر الى تأثير وعدمه وعطف الامطار على الغيوث من عطف التفسير اذ الغيث المطر (وحياة للمحول والقفار) الحياة هنا مجاز عن بث قوى الارض وتهييج نبتها والمحول جمع محل وهو الشدة والجدب وانقطاع المطر ولا يناسب ارادة واحد منها هنا لان حياة كل واحد منها بقوته واشتداده وهو نقيض المطلوب وعكس المقصود فالظاهر ان المحول هنا جمع محل بمعنى الارض الماحلة ففى القاموس أرض محل ومحلة فيكون على طبق قوله تعالى فأحيا به الارض بعد موتها وبهذا يظهر أن تفسير النجاتى المحل هنا بانقطاع المطر ويبس الارض من الكلأ غير مناسب كما لا يخفى والقفار جمع قفر وهى مفازة لا نبات فيها ولا ماء (ومعاشا للوحوش والاطيار) خصهما بالذكر وان كان معاش كل ذى روح من الانسان وغيره من الحيوانات البرية بما يخرج من الارض بسبب الامطار لان الطيور من ضعفاء الخلق والوحوش ليس لها عقل تهتدى به الى اسباب الاكتساب فكان الافضال بالنسبة اليهما أظهر (ووضع الارض مهادا للابدان) المهد والمهاد الفراش وجمع الاول مهود مثل فلس وفلوس وجمع الثانى مهد مثل كتاب وكتب وبين قوله رفع السماء ووضع الارض طباق (وقرارا) أى موضع قرار أو نفس القرار مبالغة (للحيوان وفراشا للجنوب) جمع جنب (والمضاجع) جمع مضجع كمقعد وهو كما فى القاموس موضع وضع الجنب من الارض لكنه أطلق على ما يماس الارض من الاعضاء جنبا كان أو ظهرا أو غير ذلك مجازا مرسلا وهو منتزع من قوله تعالى الذى جعل لكم الارض فراشا أى انه من رحمته جعل بعضها بارزا من الماء مع اقتضاء طبعها الرسوب وجعلها متوسطة بين الصلابة واللين وصالحة للقعود فيها والنوم فيها كالبساط المفروش وليس من ضرورة ذلك كونها سطحا حقيقيا فان كرية شكلها مع عظمه مصححة لافتراشها (وبساطا للمكاسب والمنافع) اشارة الى قوله تعالى والله جعل لكم الارض بساطا وهو اسم لكل مبسوط ومنه بسط الثوب اذا نشره والمكاسب يجوز أن تكون جمع اكسب على غير القياس كالمحاسن فى جمع الحسن ويجوز أن تكون جمع المكسب على القياس وعلى كلا التقديرين يجوز ان يكون مصدرا وجمع لاختلاف انواعه ويجوز أن يكون المكسب موضع الكسب اذ الارض محل للمكاسب وفيها مواضع الكسب من الدكاكين والحوانيت ونحوها (وذلولا) أى لينة يسهل زراعتها وغرسها والسلوك فيها والمشى عليها من الذل بالكسر وهو الطواعية والانقياد كما فى العمدة لابن السمين (لطلاب الرزق) أى الزراع ونحوهم (وارباب البضائع) جمع بضاعة وهى حصة من المال تبعث للتجارة وفى بعض النسخ وأرباب الصنائع بالصاد المهملة جمع صناعة وهو منتزع من قوله تعالى هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور يعنى انه سبحانه وتعالى لم يجعلها من جوهر متراص كالحديد والرصاص لطفا بالعباد وتسهيلا على طلاب الرزق من الزراع وسالكى السهول والاغوار والانجاد (وأشخص) أى رفع وأقام يقال شخص الشئ شخوصا اذا ارتفع وأشخصه رفعه (الجبال أوتادا راسية) الوتد بكسر التاء فى لغة الحجاز وفتحها لغة ما رز فى الارض والحائط من خشب وأوتاد الارض جبالها والراسية الراسخة ووتد الوتد يتده

وحياة للمحول والقفار * ومعاشا للوحوش والاطيار * ووضع الارض مهادا للابدان * وقرارا للحيوان * وفراشا للجنوب والمضاجع * وبساطا للمكاسب والمنافع * وذلولا لطلاب الرزق وأرباب البضائع * وأشخص الجبال أوتادا راسية

وتدا وتدة ثبته كأوتده ومعنى كون الجبال أوتادا للارض ان الله أرساها بها كما يرسى البيت بالاوتاد (وأعلاما) جمع علم بفتحتين وهو الجبل الطويل أو عام والعلم العلامة ايضا وهو المناسب هنا (بادية) أى ظاهرة من بدا يبدو منقوصا اذا ظهر (وعيونا جارية) العيون جمع عين بمعنى منبع الماء وسمى منبع الماء عينا تشبيها له بالعين الباصرة لاشتمالها على الماء كما ذكره الراغب ويكون قوله جارية مجازا عقليا اى جارية المياه فيها كقولهم جرى النهر وسال الميزاب وقد تطلق العين على نفس الماء مجازا مرسلا ويصح ارادته هنا بتقدير مضاف أى ذوى عيون جارية وحينئذ يكون جارية حقيقة عقلية وانما خص الجبال بذلك لان أكثر العيون يكون فيها أو خارجا من تحتها (وأرحاما للأجنة الاعلاق حاوية) الارحام جمع رحم والأجنة جمع جنين وهما معروفان والأعلاق جمع علق وهو الشئ النفيس يعلق القلب به ويهواه ويميل اليه الطبع ويتمناه قال الحماسى

لعمر أبيك ان سكاب علق * نفيس لا يباع ولا يعار

وانما جعل الجبال أرحاما حاوية للأعلاق لان ما فيها من الكهوف والاكنة يشتمل على الجواهر اشتمال الارحام على الاجنة وكل من قوله أوتادا وما عطف عليه منصوب على الحال الموطئة كما فى قوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا وما ذكره النجاتى فى نصبها مفعولا ثانيا لتضمين أشخص معنى جعل تكلف لا حاجة اليه (وجعل البحار مغايض لفضول الانهار) المغايض جمع مغيض وهو موضع غيض الماء أى نضوبه يقال غاض الماء وغاضه الله لازما ومتعديا والفضول جمع فضل وهو الزيادة (ومغاثر لسيول الامطار) المغاثر جمع مغار وهو حيث يغور الماء أى ينضب يعنى انه سبحانه وتعالى جعل البحار محلا لانصباب ما يفضل عن حاجة الناس من الانهار وما يندفع اليها من سيول الامطار حكمة منه ولطفا بالعباد ولولا ذلك لغرقت الارض (ومراكب لرفاق التجار) المراكب جمع مركب وهو موضع الركوب والركوب فى الاصل كون الانسان على ظهر حيوان وقد يستعمل فى السفينة كذا ذكره الراغب والرفاق جمع رفقة كرقعة ورقاع ومعنى كون البحار مراكب للتجار انهم يركبون السفن والبحر حامل لها ولمن فيها (ومضارب لصالح الامصار) المضارب جمع مضرب اسم مكان من الضرب فى الارض وهو السير يقال ضرب فى الارض اذا سار فى ابتغاء الرزق وفى التنزيل واذا ضربتم فى الارض (ومناجح الاوطار) المناجح جمع منجح من النجح وهو الظفر والاوطار جمع وطر وهو الحاجة (تحوى) أى تجمع (من الدر والمرجان نتاتا) الدر اللؤلؤ والمرجان صغار اللؤلؤ والمرجان الخرز الاحمر ولا ينافيه قوله تعالى كأنهن الياقوت والمرجان لان التشبيه بالمرجان من حيث حمرة خدودهن وقال الخوارزمى المرجان شجرة لها فروع تنبت فى قعر البحر وذلك فيما بين مصر والمغرب وتكون لينة بيضاء فاذا خرجت من الماء وضربها الهواء صلبت وتلونت حمراء ناصعة والبتات بمثناتين فوقيتين بينهما ألف متاع البيت وفى حديث كتابه صلى الله عليه وسلم لحارثة بن قطن ولا يؤخذ منكم عشر البتات وهو المتاع الذى عليه زكاة كذا فى النهاية الاثيرية (وتنبع من بين الملح الاجاج عذبا فراتا) تنبع بضم أوله من الانباع كما ضبطه النجاتى وفاعله ضمير مستتر يعود الى البحار يقال نبع الماء ينبع مثلثة نبعا ونبوعا خرج من العين واليبنوع العين كذا فى القاموس ولا وجه لتخصيص النجاتى له بخروج الماء من قعر الجب والملح وصف من ملح ملوحة وهو الغالب فى الاستعمال ولا يقال مالح الا فى لغة رديئة والاجاج بضم الهمزة شديد الملوحة والحرارة من قولهم أجج النار والعذب من قولهم عذب الماء يعذب عذوبة اذا حلا وهو صفة حذف موصوفها أى ماء عذبا والفرات الماء العذب يقال للواحد والجمع وفى التنزيل وأسقيناكم ماء فراتا واسناد الانباع الى البحار مجاز

وأعلاما بادية * وعيونا جارية * وأرحاما للأجنة الاعلاق حاوية * وجعل البحار مغايض لفضول الانهار * ومغاثر لسيول الامطار * ومراكب لرفاق التجار * ومضارب لصالح الامصار * ومناجح الاوطار * تحوى من الدر والمرجان بتاتا * وتنبع من بين الملح الاجاج عذبا فراتا *

عقلى لانه فعل الله تعالى وأسند الى البحار لانها مكانه وعذبا مفعول به لتنبع على هذا التقدير وقول النجاتى مفعولان تسامح لان فراتا ليس مفعولا ثانيا بل هو تابع لعذبا نعتا أو بدلا وجعل الكرمانى تنبع من الثلاثى المجرد من نبع ينبع بضم عين المضارع وفتحها وكسرها وجعل عذبا فراتا نصبا على الحال وفيه نظر اذ معنى الحالية ههنا بعيد فالوجه أن يكون النصب على التميز فى النسبة وهو التميز المحوّل عن الفاعل كما هو ظاهر للتأمل (وتقذف) أى ترمى تلك البحار بأمواجها واضطرابها (للآكلين لحما طريا) وهو السمك وانما عبر بالقذف لانه أدخل فى الامتنان لحصوله من غير مشقة بخلاف الاصطياد (وتحمل) أى تضم وتجمع (للابسين جواهر وحليا) الحلى جمع حلى بفتح فسكون وهو ما يلبس للزينة وأصل حلى حلوى كفلوس فى جمع فلس فقلبت الواو ياء لعلة تصريفية وقلبت ضمة العين كسرة وهذا اشارة الى قوله تعالى وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها * ثم لما فرغ من بيان رفع السماء وما يترتب عليها من الحكم ووضع الارض مرساة بالجبال وما فيها من المصالح وخلق البحار وايداعها العجائب وما فيها من المنافع والفوائد أراد أن يذكر المقصود بهذه الحكم والمصالح والمنافع أوّلا وبالذات وهو النوع الانسانى لان ماعداه من الحيوانات مخلوق لاجله كما قال تعالى خلق لكم ما فى الارض جميعا مشيرا الى ما يتوقف عليه بقاؤه وانتظام أمره فى التعيش والاجتماع وهو الاستخلاف فقال (واستخلف على عمارة عالمه من انتخبهم من خلقه) يقال خلف فلان فلانا قام بالامر اما بعده واما معه قال تعالى ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الارض يخلفون والخلافة النيابة عن الغير اما لغيبة المنوب عنه واما لموته واما لعجزه واما لتشريف المستخلف عنه وعلى الوجه الاخير استخلف الله تعالى أولياءه فى الارض فقال تعالى هو الذى جعلكم خلائف فى الارض وقال ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه قاله الراغب والخلائف جمع خليفة كصحيفة وصحائف والتاء فيها للمبالغة وهى فعيل بمعنى فاعل والخلفاء جمع خليف ككريم وكرماء والعالم ما سوى الله والمراد به ههنا الارض والمراد بمن انتخبهم اما آدم وخواص ذريته ان كان المراد بالخلافة الخلافة من جهته سبحانه وتعالى فى اجراء أحكامه وتقرير أوامره بين الناس وسياسة الخلق لكن لا لحاجة به تعالى الى ذلك بل لقصور استعدادا المستخلف عليهم وعدم لياقتهم لقبول الفيض بالذات واما آدم وجميع ذريته ان كان المراد بالخلافة الخلافة عمن كانوا فى الارض قبلهم والمراد بخلقه على هذا الوجه جميع المخلوقات وعلى الوجه الاوّل يجوز أن يكون المراد هذا ويجوز أن يكون المراد البشر فقط وانتخبهم بالخاء المعجمة من الانتخاب وهو الاختيار ويروى بالجيم مكان الخاء وهو بمعناه (وآثرهم) من الايثار وهو الاختيار (بالهامه) هو ما يلقى فى الروع أى القلب بطريق الفيض ولا يكون الا من قبل الله تعالى أو من قبل الملأ الاعلى فان كان من الشيطان سمى وسوسة وأصله من التهام الشئ وهو ابتلاعه يقال التهم الفصيل ما فى الضرع اذا اشتفه وقوله تعالى فألهمها فجورها وتقواها أى أفهمها اياهما وعرفها حالهما من الحسن والقبح وما يؤدى اليه كل منهما ومكنها من اختيار أيهما شاءت وتقديم الفجور لمراعاة الفاصلة (ودبرهم بأوامره وأحكامه) التدبر عبارة عن النظر فى أدبار الامور أى عواقبها وهو مصدر تدبر والتدبير مصدر دبر الله العبد أى جعله ناظرا فى تلك العواقب والتدبر قريب من التفكر الا أن التفكر تصرّف القلب بالنظر فى الدليل والتدبر تصرّفه بالنظر فى العواقب ومعنى تدبيرهم بأوامره وأحكامه انه وضعها لهم قانونا يكون به انتظام أمورهم فى معاشهم ومعادهم (وكان) سبحانه وتعالى (أعلم بهم) أى بمن انتخبهم وأعاد الضمير على من باعتبار معناها كقوله تعالى ومنهم من

وتقذف للآكلين لحما طريا * وتحمل
للابسين جواهر وحليا * واستخلف
على عمارة عالمه من انتخبهم من
خلقه وآثرهم بالهامه * ودبرهم
بأوامره وأحكامه * وكان أعلم بهم

يستمعون

يستمعون اليك (من ملائكته حيث قالوا) تعجبا واستكشافا عما خفى عليهم من الحكم واستخبارا عما يزيح شبهتهم ويرشدهم الى معرفة ما فى الخليفة من الفضائل التى جعلته أهلا لذلك كسؤال المتعلم عما يقدح فى ذهنه لا اعتراضا على فعله سبحانه وتعالى لانهم معصومون عن مثله قال تعالى بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) انما عرفوا ذلك باخبار من الله تعالى أو بتلق من اللوح المحفوظ أو باستنباط عما ارتكز فى عقولهم من اختصاص العصمة بهم أو بقياس لاحد الثقلين على الآخر وآدم عليه السلام وان كان منزها عن ذلك الا ان استخلافه مستتبع لاستخلاف ذريته التى لا تخلو عنه غالبا (ونحن نسبح بحمدك) التسبيح التنزيه أى التبعيد من سبح فى الارض اذا أبعد فيها وأمعن ومنه فرس سبوح أى واسع الجرى والمراد به هنا تنزيه الله تعالى وتبعيده عما لا يليق بجنابه سبحانه والباء فى بحمدك متعلقة بمحذوف وقع حالا من الضمير أى ننزهك عن كل ما لا يليق بشأنك ملتبسين بحمدك على ما أنعمت علينا من فنون النعم والجملة حالية مقررة للتعجب السابق ومؤكدة له على طريقة قول من يجدّ فى خدمة مولاه وهو يأمر بها من لا يمتثل أمره أتستخدم العاصى المخالف لك وأنا المطيع المجدّ فيها (ونقدس لك) التقديس بمعنى التبعيد أيضا يقال قدّس فى الارض اذا ذهب فيها وأبعد ويقال قدّسه الله أى طهره ومطهر الشئ مبعد له عن الاقذار واللام فى لك اما صلة والمعنى نقدسك واما متعلقة بنقدس كما فى سجدت لله واما للبيان كما فى سقيا لك (قال انى أعلم ما لا تعلمون) أى أعلم ما لا تعلمونه فى الخليفة من المعانى المستدعية لاستخلافه اذ هو الذى خفى عليهم وبنوا ما بنوا عليه من التعجب والاستبعاد وقال الشارح النجاتى أعلم ما لا تعلمون من المصالح مما خفى عليكم فى استخلافه وفيه نظر اذ لا يليق بشأنهم أن يجهلوا اشتمال فعله تعالى على مصلحة وحكمة وانما المجهول لهم استحقاق آدم عليه السلام للخلافة (وأقام عليهم مهيمنا من لدنه يهديهم الرشاد) الضمير فى عليهم يعود على من فى قوله من انتخبهم باعتبار المعنى والمهيمن الرقيب الحافظ المبالغ فى المراقبة والحفظ من هيمن الطائر نشر جناحه على فرخه صونا له والمراد به ههنا العقل الذى هو غريزة يتهيأ بها الانسان الى فهم الخطاب والمهيمن فى أسمائه تعالى بمعنى الشاهد العالم القائم على كل نفس بما كسبت وقيل أصله مؤيمن قلبت الهمزة هاء ومعناه الامين الصادق القائم على خلقه بأعمالهم وأرزاقهم وآجالهم وقال الحرانى هذا الاسم الشريف مما علا عن الاشتقاق وقال حجة الاسلام الغزالى المهيمن اسم لمن كان موصوفا بمجموع صفات ثلاث * احداها * العلم بأحوال الشئ * والثانية * القدرة التامة على تحصيل مصالح ذلك الشئ * والثالثة * المواظبة على تحصيل تلك المصالح فالجامع لهذه الصفات اسمه المهيمن ولن تجتمع هذه الصفات على الكمال الا لله انتهى وانما قال من لدنه ولم يقل من عنده لان لدن أخص من عند لانك تقول عندى مال لما حضرك ولما كان غائبا عنك وهو فى حرزك ولا تقول لدنى مال الا لما كان حاضرا لديك والاشياء كلها وان كانت حاضرة عنده سبحانه وتعالى لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض لكن فى ايثار التعبير باللفظ الدال على الحضور مزية لا تخفى والهداية الدلالة على طريق توصل الى المطلوب والرشاد ضدّ الغى (ويحذرهم الفساد) الحذر الاحتراز عن مخوف وحذر الشئ خافه (ويرجيهم) أى يجعلهم راجين (الثواب) وهو جزاء الطاعة وكذا المثوبة (وينذرهم العقاب) الانذار اخبار فيه تخويف كما ان التبشير اخبار فيه سرور قاله الراغب وفى الصحاح الانذار الابلاغ ولا يكون الا بالتخويف والعقاب والعقوبة العذاب وسمى عقابا لانه يقع عقب فعل الشر جزاء عليه والظرف فى قوله من لدنه وما بعده من الجمل فى محل نصب صفة لمهيمنا ويجوز أن تكون الجمل فى محل النصب على الحالية من الضمير المستتر

أعلم بهم من ملائكته حيث قالوا
أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدماء ونحن نسبح بحمدك
ونقدس لك قال انى أعلم
مالا تعلمون * وأقام عليهم مهيمنا
من لدنه يهديهم الرشاد *
ويحذرهم الفساد * ويرجيهم
الثواب * وينذرهم العقاب *

فى الظرف (ولم يقتصر) أى الله تعالى والاقتصار على الشئ الاكتفاء به (على ما أقامه به) أى المهيمن (من الحجة) أى الدليل والبرهان (وأوضحه) أى أبانه واظهره (من المحجة) وهى جادة الطريق (حتى ابتعث) أى بعث وأرسل (الانبياء صلوات الله عليهم) وانما لم يقتصر سبحانه وتعالى على ذلك المهيمن الذى هو العقل لقصوره عن ادراك كثير من تفاصيل الشريعة مما لا يعلم الا بالتوقيف (بالمعجزات) جمع معجزة وهى أمر خارق للعادة مقرون بالتحدى (الباهرة) أى الغالبة للخصوم القاطعة لشبههم (والدلالات الزاهرة) جمع دلالة بكسر الدال وفتحها وهو كون الشئ بحالة يلزم من العلم به العلم بشئ آخر (والبينات) جمع بينة وهى الحجة (المتظاهرة) أى التى يؤيد بعضها بعضا من التظاهر وهو التعاون (داعين) حال من الانبياء وهى من الحال المقدرة (الى توحيده) أى الاقرار له بالوحدانية (ونادبين الى تسبيحه وتمجيده) يقال ندبه لامر كذا فانتدب له أى دعاه اليه فأجابه والتمجيد هو الوصف بالمجد والمجد كما قال الراغب السعة فى الكرم والجلالة يقال مجد يمجد مجدا ومجادة وأصل المجد من قولهم مجدت الابل اذا حصلت فى مرعى كثير واسع وقد أمجدها الراعى وتقول العرب فى كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار أى تحرّا السعة فى بذل الفضل المختص به (فأزاح) أى ازال (بهم) أى بالانبياء عليهم الصلاة والسلام (العلة) أى الشرك والفساد والعلة المرض الشاغل يقال عل الانسان بالبناء للمفعول مرض ومنهم من يبنيه للفاعل من باب ضرب كما فى المصباح المنير (وازال) بهم (الشبهة) العارضة لبعض النفوس الصارفة عن اتباع الحق (وأفاد سكون النفس) الالف واللام فيها للعهد الذهنى اذ لا معهود خارجيا هنا ولا يصح حملها على أل الاستغراقية اذ لم يقع السكون بعد ارسال الرسل لكل نفس ومعنى سكونها اطمئنانها وعدم اضطرابها وفى بعض النسخ النفوس بصيغة الجمع (ونفى خلاج الشكوك واللبس) أى اضطرابها ما فى القلب من اختلج العضو اذا تحرك واضطرب (ولم يزل) سبحانه وتعالى (يستحدث) أى يحدث ويوجد (من خليقته موسومين) أى أشخاصا موسومين من الوسم وهو العلامة أى معلمين (بسنن الانبياء) جمع سنة وهى السيرة والطريقة وفى بعض النسخ من يشاء من خليقته موسومين الى آخره (ومثل من قام بعدهم على مناهجهم من الولاة والامراء) مثل بضم الميم والثاء المثلثة جمع مثال اسم من ماثله اذا شابهه أو اسم لما يوضع ليحتذى به فيما يفعل وهو منصوب عطفا على قوله موسومين يعنى انه سبحانه يستحدث من مخلوقاته اناسا موسومين بسنن الانبياء ومثل من يقوم بعدهم من اولياء عهودهم وأوصياء أمورهم وقت فترتهم والمناهج جمع منهج وهو الطريق (حتى انتهت نوبة الخلق الى زمن النبى المصطفى الاريحى) أى الذى يسره الاعطاء ويرتاح اليه (المرتضى الابطحى) أى المنسوب الى الابطح مكان بمكة والابطح مسيل واسع فيه دقاق الحصى (المجتبى) أى المختار (محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله) أى أتباعه اذ هى أحد معانى الآل فلا يلزم على المصنف الاخلال (فأرسله بالحق بشيرا) بالسعادة الابدية للمؤمنين (ونذيرا) بالشقاوة السرمدية للكافرين (وداعيا الى الله باذنه) الدعاء الى الله تعالى هو الدعاء الى توحيده وسائر ما يجب له وقوله باذنه أى بتيسيره أطلق عليه مجازا لما انه من أسبابه وقيد به الدعوة ايذانا بأنها أمر صعب المنال وخطب فى غاية الاعضال لا يتأتى الا بامداد من جناب قدسه كيف لا وهو صرف الوجوه عن القبل المعبوده وادخال الاعناق فى ربقة غير معهوده (وسراجا منيرا) يستضاء به فى ظلمات الجهل والغوايه ويهتدى بأنواره الى مناهج الرشد والهدايه ولا يخفى ما فى هاتين القرينتين من الاقتباس (وجعل امته) أى بسببه صلى الله عليه وسلم والامة الجماعة والطائفة وكل جنس من الحيوان أمة والمراد بها هنا أمة الاجابة أى

ولم يقتصر على ما اقامه به من
الحجه * وأوضحه من المحجه *
حتى ابتعث الانبياء صلوات الله
عليهم بالمعجزات الباهره *
والدلالات الزاهره * والبينات
المتظاهره * داعين الى توحيده *
ونادبين الى تسبيحه وتمجيده *
فأزاح بهم العلة * وازال الشبهة *
وأفاد سكون النفس * ونفى خلاج
الشكوك واللبس * ولم يزل
يستحدث من يشاء من خليقته
موسومين بسنن الانبياء * ومثل
من قام بعدهم على مناهجهم من
الولاة والامراء * حتى انتهت
نوبة الخلق الى زمن النبى المصطفى
الاريحى * المرتضى الابطحى *
المجتبى محمد صلى الله عليه وسلم
وعلى آله فأرسله بالحق بشيرا
ونذيرا * وداعيا الى الله باذنه
وسراجا منيرا * وجعل أمته

الذين أجابوه وآمنوا به (أفضل الامم) بتزكية الله تعالى لهم بقوله كنتم خير أمة أخرجت للناس ولان نسبتهم الى سائر الامم كنسبة نبيهم الى سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما قال البوصيرى

لما دعا الله داعينا لطاعته * باكرم الخلق كنا اكرم الامم

(وكلمتهم أعدل الكلم) أراد بكلمتهم كلمة التوحيد والشهادة واطلاق الكلمة على الجمل المفيدة مجاز لغوى شائع كقوله تعالى كلا انها كلمة هو قائلها اشارة الى قوله رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت وانما أضيفت اليهم لتلفظهم بها وعلمهم بمقتضاها والا فهى كلمة الله تعالى كما قال تعالى وكلمة الله هى العليا وانما كانت أعدل الكلم لتضمنها تصديق النبى صلى الله عليه وسلم بما جاء به ومن جملة ذلك القرآن ولا مرية فى انه أعدل الكتب وافضلها وقال النجاتى وانما وصفها بالعدل لان الاسلام الذى يلزمها يسوى بين الامير والاسير والغنى والفقير والقوى والضعيف الكبير انتهى وكانه أراد بالتسوية بين من ذكر التسوية فى بعض الاحكام كالحدود والظهور ان المذكورين ليسوا متساوين فى جميع الاحكام وبعد هذا فيتوقف أيضا على ثبوت ان أحكام الله تعالى فى الامم السابقة فى الحدود ونحوها كانت متفاوتة بين من ذكروا والظاهر خلافه (وملتهم أوسط الملل) أى اعدلها فان الملل التى كانت قبل موسى عليه السلام كانت فى غاية السهولة والتخفيف فجاءت ملة موسى وملة عيسى عليهما السلام بغاية التشديد والتثقيل ثم جاءت ملة نبينا عليه الصلاة والسلام وسطا بين الافراط والتفريط ذكر ذلك السيوطى فى الخصائص وأما قول النجاتى والوسط من كل شئ أعدله وخيره فغير مسلم كليا وانما ذلك فيما له طرفان مذمومان كالجود الذى هو بين البخل والسرف وكالعفة التى طرفاها الفجور والخمود وكالشجاعة التى طرفاها التهور والجبن وأما فيما له طرف محمود وطرف مذموم كالخير والشر فيكنى بالوسط عن الرذل نحو قولهم فلان وسط من الرجال تنبيها على انه قد خرج عن حد الخير كما نبه على ذلك الراغب وغيره (وقبلتهم أسد القبل) أى اقومها من السداد وهو الاستقامة والقبل بالكسر جمع قبلة كسدرة وسدر وانما كانت أسد القبل لان الكعبة قبلة أئمته وهى سرة الارض ونقطة دائرة البسيط على الطول والعرض ودحيت الارض من تحتها وأول بيت وضع للناس على ما نطق به الكتاب المبين ولذلك كان عليه الصلاة والسلام لما كان مأمورا باستقبال بيت المقدس يميل الى التوجه اليها ولما كان بمكة كان يجعلها بينه وبين بيت المقدس وكان يقلب وجهه فى السماء راجيا تحويل قبلته وتبديل وجهته فأنزل الله تعالى عليه قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها الآية (وسنتهم) أى طريقتهم (اقوم السنن) أى الطرائق التى كان عليها الامم الماضية لسلامتها عن طرفى الاقتصاد وهما الافراط والتفريط ويحتمل أن يراد بها ما قابل الكتاب وهو ما نسب الى النبى صلى الله عليه وسلم قولا أو فعلا أو تقريرا أو صفة بدليل قوله (وكتابهم) وهو القرآن العظيم (أشرف الكتب) ووجوه أشرفيته كثيرة منها الاعجاز الذى لم يكن فى غيره من الكتب المنزلة ومنها انه معجزة الى قيام الساعة ومنها اشتماله على معانى جميع الكتب المنزلة ومنها ان أحكامه غير منسوخة بكتاب آخر (ووعدهم) أى وعد الله تعالى هذه الامة (أن يكونوا يوم العدل) وهو يوم القيامة الذى يقول الله تعالى فيه لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب (والقضاء الفصل) أى الفاصل بين الناس مصدر بمعنى اسم الفاعل ويجوز أن يبقى المصدر على حقيقته ويكون وصف القضاء به مبالغة (شهداء على من يظهر الجحود) الجحد والجحود انكار الحق مع علم الجاحد به قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم والمراد بمن يظهر الجحود كفار الامم السابقة (وينكر الواحد المعبود) أى وكان فى الدنيا ينكر الواحد المعبود وعبر بالمضارع قصدا لحكاية تلك الحال الماضية وتنزيلها منزلة الحاضر وانما ارتكبنا

الذين اجابوه وكلمتهم اعدل
أفضل الامم * وملتهم أوسط الملل *
الكلم * وقبلتهم أسد القبل * وسنتهم
أقوم السنن * وكتابهم اشرف
الكتب * ووعدهم أن يكونوا
يوم العدل * والقضاء الفصل *
شهداء على من يظهر الجحود *
وينكر الواحد المعبود

هـذا التأويل لان أمور الآخرة تنكشف فلا يبقى كافر بالله لكن لا ينفع الكافر ايمانه اذ ذاك ولا ينجيه من عذاب النار وبهذا ألغز ابن وهبان فى منظومته بقوله

ومن قائل لايدخل النار كافر * ولكنها بالمؤمنين تعمر

(قال تعالى وهو أصدق القائلين واحكم الحاكمين) صنعا وتدبيرا ان كان أحكم من الحكمة أو قضاء وتدبيرا ان كان من الحكم وكذلك جعلناكم أمة وسطا أى خيارا وعدولا مزكين بالعلم والعمل وهو فى الاصل اسم للمكان الذى تستوى فيه المساحة من الجوانب ثم استعير للخصال المحمودة لوقوعها بين طرفى افراط وتفريط كالجود بين الاسراف والبخل ثم اطلق على المتصف بها مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث كذا فى تفسير القاضى وأما ماذكره الخازنى فى وجه خيرية الوسط من ان الاطراف تتسارع اليها الفساد والاوساط محمية محفوظة فبعيد عن المقام وغير واف بالمرام (لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) روى ان الامم يوم القيامة يجحدون تبليغ الانبياء عليهم السلام فيطالبهم الله تعالى ببينة التبليغ وهو سبحانه وتعالى أعلم بهم اقامة للحجة على المنكرين فيؤتى بأمة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون فتقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى فى كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسأل عن حال أمته فيشهد بعدالتهم وهذه الشهادة وان كانت لهم لكن لما كان الرسول كالرقيب المهيمن على أمته عدى بعلى وقدمت الصلة للدلالة على اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم (فنسخت شريعته الشرائع) النسخ فى اللغة الازالة يقال نسخت الشمس الظل أزالته والنقل يقال نسخت الكتاب أى نقلته وفى الشريعة هو أن يرد دليل شرعى متراخيا عن دليل شرعى يقتضى خلاف حكمه والمراد بالشرائع شرائع الانبياء قبله فالالف واللام للعهد الخارجى أو للاستغراق * فان قلت كيف يصح جعل اللام للاستغراق والحاصل بشريعته نسخ بعض احكام الشرائع قلت الاستغراق لا ينافى ذلك لانه بالنسبة الى كل واحدة واحدة من الشرائع السالفة بمعنى انه ما بقى شريعة منها الا وقد دخلها النسخ بشريعته فان قلت أليس يلزم منه ان المنسوخ بشريعته كل شريعة ونسخ بعض أحكام الشريعة ليس نسخا لها قلت لا شبهة فى انه اذا نسخ بعض أحكام الشريعة يصح نسبة النسخ اليها فى الجملة فيؤول المعنى الى انه لم يبق شريعة الا وقد دخلها النسخ بشريعته لا أنه نسخ جميع أحكامها بشريعته لان وجود الصانع ووحدانيته مما اتفقت عليه الشرائع (وبصنيعته الصنائع) الصنيعة ما اصطنعته من خير ويقال فلان صنيعة فلان اذا تخرج على يديه (وبدليله الادلة) المراد بدليله القرآن ويمكن أن يراد به سائر معجزاته عليه الصلاة والسلام (وبدره الاقمار والاهلة) البدر القمر ليلة كماله وهو مصدر فى الاصل يقال بدر القمر بدرا من باب قتل ثم سمى به كذا فى المصباح وفى القاموس الهلال غرة الشهر أو لليلتين أو الى ثلاث أو الى سبع ولليلتين من آخر الشهر ست وعشرين وسبع وعشرين والمراد ببدره كتابه لان الله تعالى سماه نورا وبالاقمار والاهلة ما تقدمه من الكتب ويمكن أن يراد به دينه القيم وبالاقمار والاهلة الاديان السالفة ويكون تأكيدا لقوله فنسخت شريعته الشرائع (وانتشرت نبوته مسداة بالخلاص) النشر البث والبسط يقال نشر الراعى غنمه نشرا بثها بعد ان آواها فانتشرت ونشر الصحيفة بسطها ومسداة اسم مفعول من أسدى الثوب اذا اقام سداه والسدى كحصا ما مد طولا فى النسج كما فى المصباح والخلاص النجاة يقال خلص الشئ من التلف خلوصا من باب قعد وخلاصا ومخلصا سلم ونجا ولا يخفى ما فى هذا التركيب من المكنية والتخييل والترشيح وكذلك ما بعده من القرائن الثلاث (ملحمة بالاخلاص) ملحمة اسم مفعول من ألحم الثوب اذا ألقى فيه اللحمة ولحمة الثوب

بالفتح

قال تعالى وهو أصدق القائلين
واحكم الحاكمين * لتكونوا
شهداء على الناس ويكون
الرسول عليكم شهيدا * فنسخت
شريعته الشرائع * وبصنيعته
الصنائع * وبدليله الادله *
وببدره الاقمار والاهله *
وانتشرت نبوته مسداة
بالخلاص* ملحمة بالاخلاص*

بالفتح والضم لغة ما ينسج عرضا والاخلاص فى الطاعة ترك الرياء (معلمة بالتمام) معلمة اسم مفعول من أعلم الثوب جعل له علما من طراز وغيره وهذا اشارة الى قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى (مطرزة بالدوام) الطراز علم الثوب وهو معرب وجمعه طرز مثل كتاب وكتب وطرزت الثوب تطريزا جعلت له طرازا ومعنى كونها مطرزة بالدوام بقاء شريعته الى يوم القيامة لانه لانبى بعده (على تعاقب الليالى والايام) أى على مجئ كل واحد منهما عقب الآخر قال الازهرى الليل والنهار يتعاقبان كل واحد منهما يعقب صاحبه ولا حاجة الى ما تكلفه الخازنى من جعلها من عاقبت الرجل فى الراحلة اذا ركبت أنت مرة وركب هو مرة (لم يفرط فيها) أى فى نبوته (من شئ يقتضى تماما) كلمة من هنا زائدة وشئ فى موضع المصدر كقوله تعالى لا يضركم كيدهم شيئا أى ضرا وليست فى موضع المفعول به لان فرط لا يتعدى بنفسه وقد تعدى هنا الى المفعول به بفى فقوله فيها فى موضع المفعول به ومعنى التفريط على هذا التقدير الاهمال يقال فرط فى الامر أى أهمل ما ينبغى أن يكون فيه ويجوز أن يكون يفرط مضمنا معنى يضيع ويترك فحينئذ يكون قوله فيها ظرفا لغوا ومن شئ مفعول به لفرطنا ومن مزيدة للاستغراق وفاعل يفرط ضمير يرجع الى الله أى لم يترك الله تعالى فى نبوته شيئا من الاشياء المهمة التى تقتضى أن تكون تماما لها وهذا على تقدير أن يكون يفرط مبنيا للفاعل ويحتمل أن يكون مبنيا للمفعول ويكون نائب الفاعل فيها أو من شئ على الاحتمالين السابقين (ويستدعى رؤبة ولحاما) الرؤبة بالهمز على وزان غرفة القطعة التى يرأب بها الاناء أى يصلح صدعه قيل وبه سمى رؤبة بن العجاج واللحام ما يضم به الصدع ويلحم الشق يقال لحم الصائغ الذهب والفضة باللحام يلحمه فالتحم (قال تعالى جده) أى فيضه وقيل عظمته وهو يرجع الى الاول قاله الراغب فى قوله تعالى وانه تعالى جد ربنا (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) كان نزول هذه الآية يوم عرفة بعد العصر فى حجة الوداع سنة عشر وكان يوم الجمعة والنبى صلى الله عليه وسلم واقف بعرفات على ناقته العضباء وكاد عضد الناقة يندق من ثقل الوحى فبركت وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان رجلا من اليهود قال يا امير المؤمنين آية فى كتابكم تقرؤنها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال أى آية قال اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا قال عمر رضى الله عنه قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذى انزلت فيه على النبى صلى الله عليه وسلم وهو قائم بعرفة يوم الجمعة أشار رضى الله عنه الى أن ذلك اليوم عيد لنا وقال ابن عباس رضى الله عنهما كان ذلك اليوم خمسة أعياد جمعة وعرفة وعيد النصارى وعيد اليهود والمجوس ولم تجتمع اعياد أهل الملل فى يوم قبله ولا بعده وفى الصحيحين عن أبى بكر رضى الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر قال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم الحديث وروى انه لما نزلت هذه بكى عمر رضى الله عنه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر قال ابكانى انا كنا فى زيادة من ديننا فاذا كمل فانه لا يكمل شئ الا نقص فقال عليه الصلاة والسلام صدقت فكانت هذه الآية نعى الرسول الله صلى الله عليه وسلم فما لبث بعد ذلك الا احدى وثمانين يوما كما ذكره فى المواهب اللدنية واكمال الدين بالنصر والاظهار على الاديان كلها أو بالتنصيص على قواعد العقائد والتوقيف على اصول الشرائع وقوانين الاجتهاد واتمام النعمة بفتح مكة ودخولها آمنين ظاهرين وهدم منار الجاهلية ومناسكها والنهى عن حج المشركين والطواف عريانا وقيل معنى أتممت عليكم نعمتى أنجزت لكم وعدى بقولى ولأتم نعمتى عليكم ومعنى رضيت لكم الاسلام دينا اخترته لكم من بين سائر الاديان فان قلت أو ما كان الله راضيا لعباده بالاسلام دينا قبل ذلك اليوم

معلمة بالتمام * مطرزة بالدوام *
على تعاقب الليالى والايام *
لم يفرط فيها من شئ يقتضى
تماما * ويستدعى رؤبة ولحاما *
قال تعالى جده اليوم اكملت
لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى
ورضيت لكم الاسلام دينا

حتى جعله ظرفا للرضا وقيده به قلت بلى ولكنه نزل الاعلام بالرضا منزلة الرضا والاعلام انما حصل في ذلك اليوم فصار حاصل المعنى اليوم اعلمتكم بأني رضيت لكم الاسلام دينا (فاطلق على الدين لفظ الكمال لاستقامته على غاية الاعتدال) الاستقامة الاعتدال والمستقيم يقال على الطريق الذي يكون على خط مستو وبه شبه طريق الحق الذي هو دين الاسلام نحو اهدنا الصراط المستقيم والغاية المدى وهذا منتزع من قوله تعالى دينا قيما فاقم وجهك للدين القيم (وانتفائه) بالفاء عطفا على استقامته (عن عوارض النقص والاختلال) الانتفاء كما في القاموس التنحي يقال نفاه ينفيه وينفوه نحاه فانتفى أي تنحى ويجيء بمعنى التبري ففي الاساس انتفى من ولده وانتفى من الامر والنقص بالصاد المهملة مقابل الزيادة وفي بعض النسخ النقض بالضاد المعجمة من نقض البناء اذا رفعه وفك أجزاءه والاختلال حصول الخلل في الامر (الى أن قبضه الله جل ذكره اليه مشكور السعي والاثر) الى الاولى متعلقة بقوله وانتشرت وقوله قال تعالى جده الى قوله والاختلال اعتراض بينهما والى الثانية متعلقة بقبضه على تضمنه معنى ضمه أي الى أن توفاه الله تعالى ضاما اياه الى دار كرامته ومحل رحمته ومشكور السعي حال من الضمير المنصوب في قبضه والاضافة فيه لفظية وانما كان مشكور السعي لان سعيه لم يكن الا لله وكذلك الاثر المترتب عليه (ممدوح النصر والظفر) لان جهاده لم يكن الا لاعلاء كلمة الله تعالى فنصره على الاعداء وظفره بهم لا يكون الا ممدوحا لخلوه عن الشوائب النفسانية (مرضي السمع والبصر) لانه انما يسمع ويبصر بالله أو لصرفه اياهما فيما يرضى الله سبحانه وتعالى (محمود العيان والخبر) العيان مصدر عاينه معاينة وعيانا يعني انه عليه الصلاة والسلام محمود كل ما شاهد منه ويخبر عنه وهذه الثلاثة أيضا احوال من ضمير المفعول في قبضه (فاستخلف في امته الثقلين) في القاموس الثقل محركة كل شيء نفيس مصون ومنه الحديث اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي انتهى وقيل أراد بهما الكتاب والسنة وقيل الكتاب والسيف قيل وهذا المعنى انسب ههنا لموافقته لما سيذكره المصنف في سبب التأليف وقيل أراد بالثقلين أبابكر وعمر رضي الله عنهما على ما روى أبو عبيدة مرفوعا اني مخلف فيكم الثقلين أبابكر وعمر وفي بعض النسخ بعد قوله الثقلين كتاب الله وعترتي فالمراد بالثقلين على هذه النسخة منصوص عليه (اللذين يحميان) أي يمنعان (الاقدام أن تزل) الزلة استرسال الرجل من غير قصد يقال زلت رجله تزل والمزلة المكان الزلق وقيل للذنب من غير قصد زلة تشبيها بزلة الرجل ومنه قوله تعالى فأزلهما الشيطان عنها قاله الراغب وفي التركيب استعارة تصريحية وترشيح لان المراد بالاقدام ههنا العقول وحرف الجر محذوف قبل ان وهو قياس مطرد والاصل من أن تزل (والاحلام أن تضل) الاحلام جمع حلم بالكسر وهو الاناة والعقل ومنه قوله تعالى أم تأمرهم أحلامهم بهذا كذا في القاموس وقال الراغب الحلم ضبط النفس عند هيجان الغضب وجمعه أحلام قال تعالى أم تأمرهم أحلامهم بهذا وقيل معناه عقولهم وليس الحلم في الحقيقة هو العقل لكن فسروه بذلك لكونه من مسببات العقل انتهى ومنه يعلم ان ما في القاموس من المجاز وهو فيه غير عزيز (والقلوب أن تمرض) أي بفساد العقائد وطرو الشكوك والاوهام والمرض الخروج عن الاعتدال الخاص بالانسان وذلك ضربان مرض جسمي وهو المذكور في قوله تعالى ولا على المريض حرج ومرض نفساني وهو عبارة عن الرذائل كالجهل والجبن والبخل والنفاق ونحوها كما في قوله تعالى في قلوبهم مرض وشبه النفاق والكفر ونحوهما بالمرض اما لكونها مانعة عن ادراك الفضائل كالمرض المانع للبدن عن التصرف الكامل واما لكونها مانعة عن تحصيل الحياة الاخروية المذكورة في قوله تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان واما لميل النفس بها الى الاعتقادات الرديئة

فاطلق على الدين لفظ الكمال * لاستقامته على غاية الاعتدال * وانتفائه عن عوارض النقص والاختلال * الى أن قبضه الله جل ذكره اليه مشكور السعي والاثر * ممدوح النصر والظفر * مرضي السمع والبصر * محمود العيان والخبر * فاستخلف في أمته الثقلين اللذين يحميان الاقدام أن تزل * والاحلام أن تضل * والقلوب أن تمرض *

كميل المريض الى الاشياء المضرة لبدنه (والشكوك ان تعترض) الشكوك جمع شك وهو التردد بين القضيتين لا ترجيح لاحداهما على الاخرى عند الشاك ومعنى تعترض تحول من قولهم اعترض الشيء دون الشيء أي حال دونه كما في الصحاح (فمن تمسك بهما) أي بالثقلين يقال تمسك بالشيء واستمسك به تحرى امساكه وامساك الشيء التعلق به وحفظه كذا في الراغب (فقد أمن العثار) أي الزلة والعثرة السقوط ويقال للزلة عثرة لانها سقوط في الاثم وفرق بينهما في مختصر العين بالمصدر فقال عثر الرجل عثورا وعثر الفرس عثارا كذا في المصباح (وربح اليسار) الربح الزيادة الحاصلة في المبايعة ثم يتجوز به في كل ما يعود من ثمرة عمل وفي بعض النسخ وزحزح عن النار أي أبعد عنها وفي بعضها وربح النار أي كفي عذابها قال الكرماني يقال ربح فلان كافة السفر أي كفي وهذا أفصح من قولهم ربح اليسار انتهى (ومن صدف) أي أعرض يقال صدف عنه أي أعرض اعراضا شديدا يجري مجرى الصدف أي الميل في رجل البعير (عنهما) أي عن الثقلين (فقد أساء الاختيار) يقال أساء به الظن وساء به ظنا يكون الظن معرفة مع الرباعي ونكرة مع الثلاثي ومنهم من يجيزه نكرة فيهما وهو خلاف أحسنت به الظن كذا في المصباح (وركب الخسار) اى الخسران (وارتدف الادبار) الرديف الذي تحمله خلفك على ظهر الدابة تقول أردفته اردافا وارتدفته فهو رديف وردف والادبار مصدر أدبر اذا أعرض وولى دبره ولا يخفى ما في التركيبين من المكنية والتخييل (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) الاشتراء استبدال السلعة بالثمن أي أخذها به ثم استعير لاخذ شيء بدلا مما في يده باعطاء ما في يده عينا كان كل منهما أو معنى قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني انهم أخذوا الضلالة وتركوا الهدى ومعناه استبدلوا واختاروا الكفر على الايمان وانما أتى بلفظ البيع والشراء لان كل واحد من المتبايعين يختار ما في يد صاحبه على ما في يده ولما استعار لفظ الاشتراء للاستبدال أتى بلفظ الربح ترشيحا للاستعارة فقال (فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين) الجملة معطوفة على جملة الصلة داخلة في حيزها والفاء للدلالة على ترتب مضمونها عليها والتجارة صناعة التجار وهو التصدي بالبيع والشراء لتحصيل الربح وهو الفضل على رأس المال واسناد الربح الى التجارة مجاز والاصل فما ربحوا في تجارتهم وهذا اقتباس من الآية الكريمة وتمام ما فيها من اللطائف والدقائق يطلب من كتب التفسير (فصلى الله عليه وعلى آله) المراد بالآل الاتباع فيشمل الصحب كما تقدم وفي بعض النسخ زيادة الناسجين على منواله (ما انبلج الليل عن الصباح) بلج الصبح أضاء وأشرق كانبلج وتبلج وابلج وكل متضح أبلج كذا في القاموس والمصنف ضمن انبلج معنى انكشف فأسنده لليل وعداه بعن وقال النجاتي الانبلاج والانفراج مترادفان ولم نره فيما رأيناه من كتب اللغة بهذا المعنى ولعله أخذه من قول صاحب الصحاح والبلجة نقاوة ما بين الحاجبين يقال رجل أبلج بين البلج اذا لم يكن مقرونا انتهى ويرد عليه انه انما أطلق عليه أبلج لنقاوة ما بين حاجبيه اللازم منها عدم اقترانهما المساوي للانفراج فليس الانفراج هنا حقيقيا للانبلاج (واقترن العز بأطراف الرماح) أي أسنتها يعني ان من تعود الكفاح ومناوشة الطعن بالرماح توعر على أعدائه جانبه وتمنع ذراه ولم يذل لقرنه فكان العز الحاصل له من طعنه مقرونا بأطراف الرماح لملازمته اياها كما قال أبو الطيب

عش عزيزا أو مت وأنت كريم * بين طعن القنا وخفق البنود

(ونادى المنادي) اى المؤذن (بحي على الفلاح) اى هلم الى ما فيه الفلاح اى الفوز (صلاة) منصوب على المصدرية اصلي (تكافئ) مهموزا للام من المكافأة وهي الاتيان بكفء الشيء أي مثله (حسن بلائه) البلاء الاختبار ويكون بالشر والخير كما قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة فللاحتراز

والشكوك أن تعترض * فمن تمسك بهما فقد أمن العثار * وربح اليسار * ومن صدف عنهما فقد أساء الاختيار * وركب الخسار وارتدف الادبار * أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين * فصلى الله عليه وعلى آله ما انبلج عن الليل الصباح * واقترن العز بأطراف الرماح * ونادى المنادي بحي على الفلاح * صلاة تكافئ حسن بلائه *

عن البلاء بالشر قال حسن بلائه على حد قوله تعالى وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا قال الراغب وسمى التكاليف بلاء من أوجه * أحدها * ان التكاليف كلها مشاق على الابدان فصارت من هذا الوجه بلاء * والثانى * انها اختبارات ولهذا قال عزوجل ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين * والثالث * ان اختبار الله للعباد تارة بالمسار ليشكروا وتارة بالمضار ليصبروا فصارت المحنة والمنحة جميعا بلاء فالمنحة مقتضية للشكر والمحنة مقتضية للصبر والقيام بحقوق الصبر أيسر من القيام بحقوق الشكر فصارت المنحة اعظم البلاءين وبهذا النظر قال عمر رضى الله عنه بلينا بالضراء فصبرنا و بلينا بالسراء فلم نصبر ولهذا قال امير المؤمنين رضى الله عنه من وسع عليه دنياه فلم يعلم انه قد مكر به فهو مخدوع عن عقله انتهى ويؤيد ماذكر من كون المنحة اعظم البلاءين ترجيحهم الغنى الشاكر على الفقير الصابر والمراد بحسن بلاء الرسول صلى الله عليه وسلم مجاهدته فى سبيل الله ومكابدته الشدائد فى تبليغ رسالته وتحويل الوجوه الى قبلته وادخال الاعناق فى ربقة ملته وصدعه بأمر ربه وجوه المعاندين وتحمله مشاق الاذى والغلظة من جفاة المشركين وانتصابه عند خروجه بأمر النبوة لمعاداة الخلق أجمعين فأنزل الله تعالى عليه يا أيها المدثر قم فأنذر وليس له اذ ذاك نصير ولا معين ولا ظهير ووجد من أجلاف قومه وذوى رحمه ومن نخاتحوهم قلوبا قاسية دونها الصخور وغلظة تضيق بها الصدور حتى انزل الله عليه تسلية له ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون ومع ذلك كان يدعو لهم فيقول اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون ولهذا اثنى ربه عزوجل عليه بقوله وانك لعلى خلق عظيم (وتضاهئ) أى تشابه (سابق غنائه) بفتح الغين المعجمة أى كفايته واجزائه يقال مايغنى عنك هذا أى مايجدى عنك وما ينفعك وكفايته صلى الله عليه وسلم فى اقامة الدين واعتصامه بحبل الله المتين ظاهر للعيان غنى عن الايضاح والبيان (وتقضى فرض طاعته) القضاء قد يستعمل فى مقابلة الاداء كقولك قضيت ما على من الفوائت وقد يستعمل بمعنى الاداء كقولك قضيت الدين الذى على بمعنى أديته والمناسب ههنا المعنى الثانى والاضافة فيه بمجرد قطيفة أى طاعته الفرض أى المفروضة وافتراض طاعته صلى الله عليه وسلم من قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وغير ذلك من الآيات (وتقتضى) أى تطلب تلك الصلاة لقائلها واسناد الاقتضاء اليها مجاز من اسناد الشئ لسببه أى يطلب قائلها بسببها (فضل شفاعته) الاضافة بيانية أى الفضل الذى هو الشفاعة وانما كانت الشفاعة فضلا لانها غير مستحقة عليه صلى الله عليه وسلم قال الشارح النجاتى ان قوله صلاة لا يجوز أن تكون مفعولا مطلقا لقوله صلى الله لان صلاته تعالى لا يصح أن تكون مقيدة بمعنى الجمل الاربع اذ الصلاة المقيدة بأمثال هذه الصفات تكون صلاة العباد وصلاته تعالى مطلقة وانما هى منصوبة بفعل مقدر يدل عليه انشاء صلاة المنشئ وتقدير الكلام هكذا صلى الله عليه وسلم صلاة تليق بحضرته كما أصلى و يصلى سائر المسلمين صلاة تكافئ الخ انتهى واقول لا يخفى عليك ان قوله فصلى الله جملة انشائية كما اعترف هو به والمنشئ لها المصنف وان كان المسؤل بافاضتها هو الله تعالى فصح تقييدها بهذه الجمل باعتبار معناها الانشائى لانه فعل العبد فاندفع ماذكره النجاتى ولم يحتج الى ماتكلفه من التقدير الذى لا يقوم عليه دليل (وسلم تسليما) بلفظ الماضى عطفا على صلى ولم يقيد التسليم بما قيد به الصلاة من التوقيت والوصف بالجمل المتقدمة ويحتمل أن تكون تلك القيود مراعاة فى التسليم أيضا وحذفت مع ارادتها اعتمادا على تقدم ذكرها (و بعد) الكلام عليها مشهور مسطور فى أوائل الكتب فلا نطيل به (فان الدين والملك توأمان) التوأم من جميع الحيوان المولود مع غيره فى بطن من الاثنين فصاعدا ذكرا أو انثى ولا يقال توأم الا لاحدهما وهو فوعل والانثى توأمة

وتضاهئ سابق غنائه * وتقضى فرض طاعته * وتقتضى فضل شفاعته * وسلم تسليما (وبعد) فان الدين والملك توأمان

وزان جوهر وجوهرة والولدان توأمان والجمع توائم وتؤام وزان رخال وأتأمت المرأة وضعت اثنين من حمل واحد فهى متئم بغير هاء (فالدين أس) أس الحائط بالضم أصله والجمع أساس مثل قفل واقفال وربما قيل اساس مثل عش وعشاش والاساس مثله وجمعه أسس مثل عناق وعنق وأسسته تأسيسا جعلت له اساسا (والملك حارس) أى حافظ (ومالا حارس له فضائع ومالا اس له فمهدوم) دخلت الفاء على الخبر لتضمن المبتدأ معنى الشرط وهذا الفصل قيل انه من كلام ازدشير بن بابك من ملوك فارس فى أول كتاب وصيته الى الملوك وهو كتاب لطيف الحجم مشهور بين الفرس ومراد المصنف من ايراده التوطئة والتمهيد لما سيذكره من انه لا بد من سلطان يحفظ و يسوس العباد ومتخلصا بذلك الى أحوال السلطان محمود بن سبكتكين (والسلطان) العادل (ظل الله فى أرضه وخليفته على خليقته) قد ورد هذا فى عدة احاديث منها ما اخرجه الحكيم الترمذى والبزار والبيهقى عن ابن عمر رضى الله عنهما السلطان ظل الله فى الارض يأوى اليه كل مظلوم من عباده فان عدل كان له الاجر وكان على الرعية الشكر وان جار أو حاف أو ظلم كان عليه الوزر وكان على الرعية الصبر وفى بعض الروايات تقييده بالعادل كما اخرج أبو الشيخ عن أبى بكر رضى الله عنه السلطان العادل المتواضع ظل الله ورمحه فى الارض يرفع له عمل سبعين صديقا قال فى الفردوس قيل أراد بالظل العز والمنعة وقال ابن الاثير معنى كونه ظل الله فى الارض انه يدفع الاذى عن الناس كما يدفع الظل اذى حر الشمس وقد يكنى بالظل عن الكنف والناحية انتهى * قال المناوى وهذا تشبيه بديع واضافه الى الله تعالى تشريفا له كيد الله وناقة الله وايذانا بأنه ظل ليس كسائر الظلال بل له شأن ومزيد اختصاص بالله لما جعله خليفة فى أرضه ينشر عدله واحسانه فى عباده ولما كان فى الدنيا ظل الله يأوى اليه كل ملهوف استوجب أن يأوى فى الآخرة الى ظل العرش قال العارف المرسى هذا اذا كان عادلا والا فهو فى ظل النفس والهوى انتهى وقال الماوردى لا بد للناس من سلطان قاهر تأتلف برهبته الاهواء المختلفة وتجتمع بهيبته القلوب المتفرقة وتنكف بسطوته الايدى المتغالبة وتنقمع من خوفه النفوس المتعاندة والمتعادية لان فى طبائع الناس من حب المغالبة والقهر لمن عاندوه مالا ينفكون عنه الا بمانع قوى ورادع ملى قال

والظلم فى خلق النفوس فان تجد * ذا عفة فلعلة لا يظلم

والعلة المانعة من الظلم عقل زاجر أو دين حاجز أو سلطان رادع أو عجز صادع فاذا تأملت لم تجد خامسا ورهبة السلطان أبلغها لان العقل والدين ربما كانا مشغوفين بداعى الهوى فتكون رهبة السلطان أشد زجرا وأقوى ردعا وتقدم معنى الخليفة والخلق وبين الخليفة والخليقة جناس ناقص وفى بعض النسخ على خلقه وهى انسب بالموازنة لما سبق ولقوله (وأمينه على رعاية حقه) حقه مفرد مضاف فيعم كل حق له تعالى على العباد من اقامة الواجبات وترك المنهيات والسلطان قادر على ردع المتمرد فى ترك واجب أو فعل منهى فان فعل ذلك فقد أدى الامانة برعاية ما استخلفه الله تعالى عليه واستحفظه فيه وان لم يفعل فقد خان (به) أى بالسلطان وتقديم المعمول لافادة الحصر (تتم السياسة) مصدر ساس الرعية حفظهم وانما قال تتم ولم يقل تحصل لانه قد يكون لغيره سياسة ولكن لا تكون بوصف التمام (وعليه) أى على رأيه أو تدبيره (تستقيم الخاصة والعامة) الخاصة خلاف العامة والهاء فيهما للتأكيد وعن الكسائى الخاص والخاصة واحد (و بهيبته ترتفع الحوادث) جمع حادث أو حادثة والمراد بها ما يحدث من بعض الناس من بغى أو ظلم أو طغيان (والفتن) جمع فتنة وهى المحنة والابتلاء (وبايالته) أى سياسته يقال آل الامير رعيته أولا وايالا اعادها بالاصلاح ومنه قول ابن زياد قد ألنا وايل علينا أى كنا آمرين

فالدين أس * والملك حارس * ومالا حارس له فضائع ومالا أس له فمهدوم * والسلطان ظل الله فى أرضه وخليفته على خلقه * وأمينه على رعاية حقه * به تتم السياسة * وعليه تستقيم الخاصة والعامة * وبهيبته ترتفع الحوادث والفتن * وبايالته

ومأمورين (تحسم) أى تنقطع من الحسم وهو القطع ومنه الحسام (المخاوف) جمع مخافة من خفت الامير فهو مخوف وأخافنى فهو مخيف (والمحن) جمع محنة من محنته محنا اذا اختبرته والاسم المحنة (ولولاه) أى لولا السلطان (لانحل) وفى بعض النسخ لاختل (النظام) أى نظام رعيته والنظام ككتاب السلك الذى ينظم به الخرز يقال نظمت الامر فانتظم أى أقمته فاستقام وهو على نظام واحد أى نهج غير مختلف والضمير المتصل الواقع بعد لولا فى محل جر بلولا عند الجمهور ولا تتعلق بشئ لانها حرف جر زائد ومحل المجرور بها رفع بالابتداء والخبر محذوف وجوبا أى لولاه موجود لانحل النظام وقال الاخفش الضمير مبتدأ ولولا غير جارة ولكنهم أنابوا الضمير المخفوض عن المرفوع كما عكسوا اذ قالوا ما أنت كأنا ولا انا كأنت (وتساوى الخاص والعام) أى الخاصة والعامة وتساويهما من عظائم المحن وطلائع الفتن قال الله تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون (وشمل الهرج والمرج) الهرج القتل والاختلاط يقال هرج الناس يهرجون وقعوا فى فتنة واختلاط وقتل وفى الحديث بين يدى الساعة هرج أى قتال واختلاط والمرج بالفتح الفساد والقلق والاختلاط والاضطراب وانما تسكن مع الهرج كذا فى القاموس (وعم الاضطراب والهيج) الاضطراب الحركة يقال اضطرب الموج أى ضرب بعضه بعضا واضطرب أمره اختل والهيج والهيجان بمعنى يقال هاج الشئ ثار وهاجه فلان أثاره يتعدى ولا يتعدى والهيج ساكن والظاهر ان المصنف استعمله هنا متحركا لازدواجه مع المرج الذى الاصل فيه التحريك (واشرأبت النفوس الى ما فى طبائعها من التباغى) اشرأب اليه مد عنقه لينظر أو ارتفع والاسم الشرأبية كالطمأنينة وقد أعجب المصنف فى استعماله الاشرئباب فى قافية له انشأها بخوارزم وأنشدها بجمع من الكتاب فى قوله

تادى المعالى مشرئبا يروم أن * يطاوله أطرق كرى ثم أطرق

وذلك ان ضمن البيت المثل المشهور وتلطف فى اتيانه بالطباق بين الاشرئباب والاطراق والتباغى تفاعل من بغى على الناس بغيا ظلم واعتدى (والتباين) من البين وهو الفراق يقال تباين القوم تباينا تهاجروا وفى بعض النسخ التنابز من نبزه ينبزه نبزا أى لقبه وتنابزوا بالالقاب أى لقب بعضهم بعضا (والتفاضل) من الفضل وهو الزيادة وهو أن يطلب بعضهم على بعض الزيادة فى الترفع والتفوق (والتماين) تفاعل من المين وهو الكذب وفى بعض النسخ والتمايز بالزاى وهى النسخة التى ثبت فيها فى القرينة التى قبلها التنابز بالزاى (حتى يشغلهم ذلك عما يصلحهم معاشا ومعادا) الاشارة بذلك الى ما فى طباع النفوس من التباغى وما عطف عليه وافراد اسم الاشارة اذا رجع الى متعدد لغة فصيحة قال تعالى عوان بين ذلك وحتى هنا حرف ابتداء كهى فى قولهم شربت الابل حتى يجئ البعير يجر بطنه برفع يجئ والفعل بعدها مؤول بالحال كما فى هذا المثال أيضا وبقية شروط حتى الابتدائية من كون الفعل بعدها مسببا عما قبلها ومن كونه فضلة موجودة هنا والمعاش مصدر ميمى من عاش وهو كسب الانسان الذى يعيش به فى الدنيا والمعاد مصدر ميمى أيضا بمعنى العود والمراد به البعث بعد الموت والنصب فيهما على الظرفية لان المصادر كثيرا ما تقع ظروفا كأجيئك طلوع الشمس وصلاة العصر ويحتمل النصب فيهما أن يكون على التمييز (ويقيم أودهم) أى يسوى اعوجاجهم من أود كفرح اعوج (يوما وغدا) أى فى الحال والاستقبال ويحتمل أن يراد بيوما الدنيا وبغدا الآخرة قال الشارح النجاتى لولا السلطان لهوى فى هذه الدواهى الانسان لتعذر خلاصهم من القوة الغضبية المركوزة فيهم وتعسر مناصهم من القوة الشهوية المجبولة فيهم ما داموا فى المنازل الجسمانية والمعالم الظلمانية فصار صدور الجرائم منهم فريضة وحصول العظائم منهم سنة

تحسم المخاوف والمحن * ولولاه لانحل النظام * وتساوى الخاص والعام * وشمل الهرج والمرج * وعم الاضطراب والهيج * واشرأبت النفوس الى ما فى طبائعها من التباغى والتباين * والتفاضل والتماين * حتى يشغلهم ذلك عما يصلحهم معاشا ومعادا * ويقيم أودهم يوما وغدا

سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا فاختار وامهاجرة الجنان وآثروا مواصلة النيران وكيف لا يكون هذا ديدن الانسان وأبوهم آدم سن المعاصى وعلمهم مفارقة الجنان انتهى أقول فى هذا الكلام اشكال من وجوه * الاول * تعبيره بالتعذر فى قوله لتعذر خلاصهم الخ غير واقع موقعه كما لا يخفى لان التكليف بما هو متعذر غير واقع * الثانى * جعله الجرائم سنة الله تعالى والله تعالى يقول وينهى عن الفحشاء والمنكر ولئن أراد بكونها سنة الله تعالى انها مخلوقة له تعالى فلا يخفى ما فيه من منافاة الادب الذى علمنا الله تعالى سلوك طريقه بقوله ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك * الثالث * نسبة تلك الجرائم واختياره مهاجرة الجنان وايثار مواصلة النيران الى نوع الانسان مطلقا وهذا خطأ اذ منهم الانبياء المعصومون والابرار المحفوظون * الرابع * ما ارتكبه من اساءة الادب فى حق آدم أبى البشر عليه وعلى سائر الانبياء الصلاة والسلام مما يتبرأ عن التفوه به اللسان وعن سماعه الآذان وذلك من أفعال الشيطان الذى هو عدو مبين للانسان (والى هذا المعنى) أى المفهوم من قوله ولولاه لانحل الخ (يلتفت) أى يميل (قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما يزع السلطان اكثر مما يزع القرآن) يقال وزعته عن كذا كففته وما موصول اسمى والعائد اليه محذوف تقديره يزعه وهو مبتدأ واكثر خبره والجملة فى محل نصب لانها محكية بالقول وجعل النجاتى ما يزع عطف بيان على قول عمر وفيه نظر لا يخفى وقوله (اذ كان اكثر الناس) تعليل لقول عمر (يرون ظاهر السياسات) من السلطان (فيردعهم) أى يمنعهم (خوف المعاقبة) أى العقوبة من السلطان (وحذار المؤاخذة) الحذار مصدر حاذر بمعنى حذر والمؤاخذة المجازاة والمقابلة وآخذه الله بذنبه عاقبه عليه وفى التنزيل ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم (عن تنكب) أى تجنب من نكب عن الطريق نكوبا ونكبا عدل ومال (الجدد) بفتحتين وجه الارض (والعدول) أى الانحراف (من السمت) أى الطريق (والمقتصد) اسم مكان من الاقتصاد وهو التوسط فى الامور قال صدر الافاضل هكذا اصح بعطف المقتصد على السمت (ومن لنا) الاستفهام للانكار أى من يتكفل لنا فمن مبتدأ ولنا ظرف مستقر خبره ولا ينافى كونه مستقرا تعلقه بخاص وهو يتكفل لان تقدير الخاص اذا دلت عليه قرينة سائغ كقولك زيد على الفرس فانه بحسب الصناعة يقدر كائن وبحسب القرينة يقدر راكب نبه على ذلك البدر الدمامينى (بمن يستقرى) أى يتتبع (آى كتاب الله تعالى) آى جمع آية كراى فى جمع راية (بفكره ويتدبرها بعقله ويجعل لنفسه منها اماما يهديه الى الاصلح) من هنا هى التجريدية مثلها فى قولك لى من فلان صديق حميم والامام المقتدى به وهو كناية عن ائتماره بما فى الآى المذكورة من الاوامر وانتهائه عما فيها من النواهى (وزماما) أى مقودا (يثنيه) أى يصرفه من ثنيته عن حاجته صرفته عنها (عن الاقبح) أى القبيح وانما عبر به موافقة لقوله الاصلح (فيكون) بالنصب فى جواب الاستفهام (مؤدب نفسه) يقال أدبته أدبا من باب ضرب علمته رياضة النفس ومحاسن الاخلاق وأدبته تأديبا للمبالغة فى ذلك قال أبو زيد الانصارى الادب يقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الانسان فى فضيلة من الفضائل وقال الازهرى نحوه (ومقوم ذاته) من قومت الشئ جعلته مستقيما وتقدم معنى الذات وتقويمها عبارة عن تقويم أخلاقها وأوصافها (ورائض أخلاقه وعاداته) من راض الدابة رياضة ذللها وعلمها والفاعل رائض وهى مروضة وايقاع الرياضة على الاخلاق والعادات مجاز عقلى والاصل رائض نفسه على أخلاقه وعاداته (ومعنى حديث عمر رضى الله عنه منتزع) أى مأخوذ (من قوله تعالى لانتم أشد رهبة) الرهبة والرهب مخافة مع تحرز واضطراب ورهبة هنا مصدر من المبنى للمفعول أى مرهوبية

والى هذا المعنى يلتفت قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما يزع السلطان * اكثر مما يزع القرآن * اذ كان اكثر الناس يرون ظاهر السياسات فيردعهم خوف المعاقبة * وحذار المؤاخذة عن تنكب الجدد * والعدول عن السمت والمقتصد * ومن لنا بمن يستقرى آى كتاب الله تعالى بفكره * ويتدبرها بعقله * ويجعل لنفسه منها اماما يهديه الى الاصلح * وزماما يثنيه عن الاقبح * فيكون مؤدب نفسه ومقوم ذاته * ورائض أخلاقه وعاداته * ومعنى حديث عمر رضى الله عنه منتزع من قوله تعالى لانتم أشد رهبة

(فى صدورهم من الله) أى ان رهبتهم منكم فى السر أشد مما يظهرونه لكم من رهبة الله تعالى فانهم كانوا يدعون أن عندهم رهبة عظيمة من الله تعالى و يظهرونها للمسلمين نفاقا (ذلك) أى ماذكر من كون رهبتهم منكم أشد من رهبة الله تعالى (بأنهم قوم لا يفقهون) أى لا يعلمون شيئا حتى يعلموا عظمة الله تعالى فيخشوه حق خشيته (فموضوع السيف للعامة ومجموع القرآن للخاصة) الاضافة فى كل من الموضوع والمجموع بيانية و يجوز أن تكون من اضافة الصفة الى الموصوف ولما كان قوله مجموع القرآن للخاصة موهما الاختصاص أحكامه بالخاصة وعدم شمولها للعامة دفع هذا الايهام بقوله (وان كان الجميع) أى الخاصة والعامة (فى معانيه) أى أحكامه ومافيه من التبشير والانذار والمواعظ والاعتبار وهذا الظرف يتعلق بقوله (مشتركا وبأوامره ونواهيه مرتبطا ومشتبكا) الجار والمجرور يتعلق بمرتبطا ومعنى ارتباط الجميع بأوامره ونواهيه شمولها لهم (غير ان العامى يرى السيف فيرتدع) غير من أدوات الاستثناء والاستثناء منقطع أى لكن العامى الخ ورؤية السيف كناية عن رؤية أمارات العقاب سيفا كان أوسوطا أوغيرهما والتركيب لا يفيد ان العامى لا يرتدع بغير السيف ومقصود المصنف لا يتم الا به فلعله اعتمد فى ذلك على ما يتبادر الى الفهم من مقابلته بقوله (والخاصى يرى الحق فيتبع) يعنى ان ذلك شأن كل منهما وعادته المستمرة التى لا تكاد تتخلف فيتم المقصود بهذه المعونة (وشتان مابين مدبر ومسخر بغيره ومؤدب ومهذب بنور ربه) شتان اسم فعل بمعنى افترق تقول شتان زيد وعمرو أى افترقا قال الرضى مع تعجب أى ما أشد افتراقهما فيطلب فاعلا دالا على اثنين كافترق نحو شتان الزيدان وقد تزاد ما نحو شتان مازيد وعمرو وقد يقال فى الافصح الاكثر شتان ما بين زيد وعمرو كما فى هذا التركيب وكما فى قول ربيعة الرقى

لشتان ما بين اليزيدين فى الندى * يزيد سليم والاغر بن حاتم

ولكن حقق البدر الدمامينى ان شتان فى هذا البيت ونحوه بمعنى بعد وما كناية عن البون أو المسافة أى بعد ما بينهما من المسافة ولا يجوز أن تكون بمعنى افترق لانه لا يقتضى أن يكون فاعله متعددا اثنين فصاعدا وما لا يصح أن تكون واقعة على حالتين أى افترق الحالتان اللتان بين اليزيدين فى الندى لما ذكره فى شرحه على التسهيل فليراجع لمزيد الاطلاع والضمير فى قوله بغيره للحق أو للقرآن والمراد بالمدبر والمسخر بغير الحق أو القرآن العامى لان تسخيره يكون بالسيف ونحوه و بالمؤدب والمهذب بنور ربه الخاصى الذى يرى الحق فيتبع وقيل ان الضمير فى غيره يعود الى المدبر وفيه ركاكة لانه على هذا التقدير لا يتم التقابل بينه و بين المؤدب والمهذب بنور ربه اذ الآخر مؤدب ومهذب بغيره (وقد كان يختلج فى صدرى) اختلج العضو وتخلج اضطرب وتحرك وتخالج فى صدرى شئ شككت والمعنى انه كان يتردد فى صدرى (معنى قوله تعالى لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب) أى جنس الكتاب الشامل للكل (والميزان ليقوم الناس بالقسط) أى بالعدل روى ان جبريل عليه السلام نزل بالميزان فدفعه الى نوح عليه السلام وقال مر قومك يزنوا به وقيل أريد به العدل لتقام به السياسة وتدفع به العداوة (وانزلنا الحديد) قيل نزل آدم عليه السلام من الجنة ومعه خمسة اشياء من الحديد السندان والكلبتان والميقعة والمطرقة والابرة والميقعة المطرقة أو المسن الطويل على ما فى القاموس وروى ومعه المر والمسحاة وعن الحسن وانزلنا الحديد خلقناه لقوله تعالى وانزل لكم من الانعام وذلك ان قضاياه تعالى وأوامره تنزل من السماء (فيه بأس شديد) لان آلات الحرب انما تتخذ منه (ومنافع للناس) اذ ما من صنعة الا والحديد أو ما يعمل بالحديد آلتها (وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب) عطف على محذوف يدل عليه ما قبله فانه حال متضمنة للتعليل كأنه قيل ليستعملوه

فى صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون * فموضوع السيف للعامة * ومجموع القرآن للخاصة * وان كان الجميع فى معانيه مشتركا * وبأوامره ونواهيه مرتبطا ومشتبكا * غير ان العامى يرى السيف فيرتدع * والخاصى يرى الحق فيتبع * وشتان مابين مدبر ومسخر بغيره * ومؤدب ومهذب بنور ربه * وقد كان يختلج فى صدرى معنى قوله تعالى لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب

وليعلم

وليعلم الله علما يتعلق به الجزاء من ينصره ورسله باستعمال السيوف والرماح وسائر الاسلحة فى مجاهدة أعدائه وقيل اللام متعلقة بمحذوف مؤخر والواو اعتراضية أى ليعلم الله من ينصره و رسله بالغيب أنزله وقوله بالغيب حال من الضمير المستكن فى ينصره (ان الله قوى) على اهلاك من أراد اهلاكه (عزيز) لا يفتقر الى نصرة وهذا اعتراض تذييلى جىء به تنبيها على ان تكليفهم بالجهاد وتعريضهم للقتال ليس لحاجة فى اعلاء كلمته واظهار دينه الى نصرتهم بل انما هو لينتفعوا به و يصلوا بامتثال الامر فيه الى الثواب والا فهو غنى بقدرته وعزته فى كل ما يريد (لجمعه) متعلق بقوله يختلج (بين الكتاب والميزان والحديد) بين ظرف لجمعه لا مفعول لانه ظرف لا يتصرف وجمع مصدر جمع منزل منزلة اللازم أى لايقاعه الجمع بين الكتاب وما عطف عليه كما فى قوله تعالى لقد تقطع بينكم قال العلامة أبو السعود أى وقع التقطع بينكم كما يقال جمع بين الشيئين أى وقع الجمع بينهما انتهى و يجوز أن يكون بين مفعولا به على التوسع كما وقع فاعلا فى قوله تعالى لقد تقطع بينكم فى قراءة من قرأ برفع بين أو على ان البين هنا بمعنى الفصل لانه من الاضداد يستعمل بمعنى الوصل والفصل أى لجمعه فصل الكتاب والميزان والحديد (على تنافر ظاهرها من المناسبة) على بمعنى مع وهى مع مجرورها فى محل النصب على الحال وتنافر مصدر مضاف الى فاعله ومن المناسبة ظرف لغو متعلق به (و بعدها) أى بعد هذه الاشياء الثلاثة (قبل الروية) أى الفكر والتدبر (والاستنباط) أى الاستخراج يقال استنبطت الحكم استخرجته بالدليل وأصله من استنبط الحافر الماء اذا استخرجه بعمله (عن جواز المشاكلة) أى المماثلة والمشابهة وأصلها من المقاربة فى الشكل (والمجانسة) من عطف التفسير حكى عن الخليل هذا يجانس هذا أى يشاكله ونص عليه فى التهذيب أيضا كذا فى المصباح ولعل اشتقاقها من الجنس لان كلا المتجانسين اشتركا فى جنس واحد وانكر الاصمعى هذا الاستعمال وقال هو كلام مولد وليس بعربى (وسألت عنه) أى عن جميع هذه الاشياء المتنافرة من حيث الظاهر (عدة) بكسر أوله أى جماعة والعدة الشئ المعدود قال تعالى وما جعلنا عدتهم الا فتنة أى عددهم قاله الراغب (من أعيان العلماء المذكورين بالتفسير) أى الذين يقال فى حقهم انهم مفسرون (والمشهورين من بينهم) أى من بين اعيان العلماء (بالتذكير) أى بالموعظة أو بتذكير الناس ما ذهب عنهم لتفريطهم فى ضبطه (فلم أحصل منهم على جواب يزيح) أى يزيل (العلة) أى الاشكال الذى هو كالعلة فى صعوبة تحمله وخروجه عن سنن الاستقامة (و يشفى الصدر) أراد به القلب بعلاقة الحالية والمحلية (و ينقع الغلة) يقال نقع الماء العطش ينقعه نقعا ونقوعا سكنه والغلة بالضم حرارة العطش والمراد به هنا الحرارة الناشئة عن التردد والتوقف فى الجمع بين هذه الاشياء الثلاثة (حتى أعملت التفكر) أى استعملت الفكر (وأنعمت التدبر) أى بالغت فيه من قولهم أنعم فى الامر بالغ فيه ومثله أمعن يقال أمعن فى الطلب بالغ فى الاستقصاء وأمعن الفرس تباعد فى عدوه (فوجدت الكتاب) أى القرآن (قانون الشريعة) القانون الاصل وجمعه قوانين قال فى الصحاح ليس بعربى وناقشه الشارح الكرمانى وقال عندى انه عربى مستدلا بأن تركيب القاف مع النون فى التضعيف يدل على القرار كالعبد القن وكالقنينة وقنة الجبل والقانون أصل تقر عليه الاشياء وفيه نظر اذ اللغة مرجعها النقل لا القياس (ودستور الاحكام الدينية) الدستور بالضم النسخة المعمولة للجماعات التى منها تحريرها معربة وجمعها دساتير كذا فى القاموس (يبين سبل المراشد) فى القاموس المراشد مقاصد الطرق فالاضافة حينئذ بيانية و يجوز أن تكون لامية كشجر الاراك و يجوز أن يكون جمع رشد على غير القياس (و يفصل جمل الفرائض) الجمل جمع جملة وهى المجموع يعنى ان القرآن يبين و يفصل مجموع الفرائض

ان الله قوى عزيز * لجمعه بين الكتاب والميزان والحديد على تنافر ظاهرها من المناسبة * وبعدها قبل الروية والاستنباط عن جواز المشاكلة والمجانسة * وسألت عنه عدة من أعيان العلماء المذكورين بالتفسير * والمشهورين من بينهم بالتذكير * فلم أحصل منهم على جواب يزيح العلة * ويشفى الصدر وينقع الغلة * حتى أعملت التفكر * وأنعمت التدبر * فوجدت الكتاب قانون الشريعة * ودستور الاحكام الدينية * يبين سبل المراشد * ويفصل جمل الفرائض

التى أوجبها الله تعالى على عباده (ويرتهن) أى يتضمن ويحتبس ولما كان الرهن يتضمن الحبس صح استعارته له كما قال الله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة (مصالح الابدان والنفوس) المصالح جمع مصلحة وهى الخير يقال فى الامر مصلحة أى خير (ويتضمن) أى يحوى (جوامع الاحكام والحدود) الجوامع جمع جامعة أوجامع أى القواعد الجامعة للاحكام والحدود أو الاصول الجامعة لهما ويجوز أن يكون من اضافة الصفة الى الموصوف أى الاحكام الجامعة والحدود الجامعه (قد حظر) بالبناء للمفعول (فيه) أى فى الكتاب أى منع والحظر الحجر والمنع وفى التنزيل وما كان عطاء ربك محظورا (التعادى) أى المعاداة مصدر تعادى القوم عادى بعضهم بعضا (والتظالم) تفاعل من الظلم أى أن يظلم بعضهم بعضا (ورفض) أى ترك (التباغى) تفاعل من البغى وهو الظلم والاعتداء (والتخاصم) أى الخصام (وأمر) بالبناء للمفعول أى أمر الله تعالى فى الكتاب (بالتناصف) يقال تناصف القوم أنصف بعضهم بعضا والانصاف المعاملة بالعدل والقسط والاسم النصفة بفتحتين كان المنصف يعطى من الحق مايستحقه لنفسه (والتعادل) من عطف التفسير (فى اقتسام الارزاق المخرجة لهم) الضمير يرجع الى المرتزقين المدلول عليهم بقوله فى اقتسام الارزاق (بين رجع السماء وصدع الارض) اشارة الى قوله تعالى والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع والرجع المطر والصدع الشق والمراد بالسماء ههنا السحاب وانما سمى المطر رجعا لانه يرجع كل سنة أو لرد الهواء ماتناوله من الماء (ليكون مايصل منها) أى من الارزاق المخرجة (الى أهل الخطاب) أى المخاطبين بالتكاليف الشرعية (بحسب الاستحقاق) أى بقدره والظرف متعلق بيصل وقوله (بالتكسب) متعلق بالاستحقاق أى بقدر الاستحقاق بسبب التكسب (دون التغلب) أى الاستيلاء يقال تغلب فلان على بلد كذا استولى عليها قهرا (والتوثب) أى النهوض والمراد به هنا الظلم كما فى حديث هذيل أيتوثب أبو بكر على وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم أى أيستولى عليه ويظلمه معناه أنه لو كان على رضى الله عنه موصى له بالخلافة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لانقاد له أبو بكر وسلم له ذلك (واحتاجوا) الضمير يرجع الى مارجع اليه ضميرلهم ويحتمل أن يكون راجعا الى أهل الخطاب (فى استدامة) أى استبقاء (حياتهم بأقواتهم) جمع قوت وهو المسكة من الرزق كما فى القاموس وقال الازهرى ما يأكله الانسان ليمسك الرمق (مع النصفة) هى الاسم من الانصاف (المندوب) أى المدعو (اليها) والمأمور بها بقوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان (الى استعمال آلة للعدل) الظرف الاول لغو متعلق باحتاجوا والثانى فى موضع جر صفة لآلة (يقع بها التعامل) الجملة فى موضع جر صفة بعد صفة لآلة وفى بعض النسخ ليقع بها (ويعم معها التساوى فى البياعات ونحوها) (والتعادل) أى المعاملة بالعدل والقسط بين من يتعاطى ذلك (فألهمهم الله تعالى) عطف على قوله واحتاجوا مسبب عنه وتقدم معنى الالهام (اتخاذ تلك الآلة التى هى الميزان) وهو مايعرف به مقادير الاشياء (فيما يأخذونه ويعطونه) أى فيما يأخذه بعضهم من بعض ويعطيه بعضهم بعضا (لئلا يتظالموا) تعليل لقوله فألهمهم أى لئلا يظلم بعضهم بعضا (بمخالفته) أى التعادل ويجوز أن يكون الضمير راجعا الى الميزان لان مخالفته عدول عن الانصاف وميل الى الجور ويجوز أن يكون راجعا الى الله تعالى لانه هو الذى وضع الميزان (فيتهالكوا) أى بالتظالم المدلول عليه بقوله يتظالموا كما فى اعدلوا هو أقرب للتقوى والتهالك السقوط والوقوع يقال تهالك وقع فى هلكة بحرصه وعلى فراشه سقط والهلكة محركة الهلاك (اذ لم يكن) تعليل للتهالك (ينتظم لهم عيش مع سوغ) أى جواز مصدر ساغ يسوغ (ظلم البعض منهم للبعض ويدل على هذا المعنى) أى

ويرتهن مصالح الابدان والنفوس ويتضمن جوامع الاحكام والحدود* قد حظر فيه التعادى والتظالم * ورفض التباغى والتخاصم * وأمر بالتناصف والتعادل* فى اقتسام الارزاق المخرجة لهم بين رجع السماء وصدع الارض ليكون مايصل منها الى أهل الخطاب * بحسب الاستحقاق بالتكسب* دون التغلب والتوثب * واحتاجوا فى استدامة حياتهم بأقواتهم مع النصفة المندوب اليها الى استعمال آلة للعدل يقع بها التعامل * ويعم معها التساوى والتعادل* فألهمهم الله تعالى اتخاذ الآلة التى هى الميزان * فيما يأخذونه ويعطونه لئلا يتظالموا بمخالفته فيتهالكوا * اذ لم يكن ينتظم لهم عيش مع سوغ ظلم البعض منهم للبعض ويدل على هذا المعنى

على أن وضع الميزان لوقوع التعادل وانتفاء التظالم (قوله تعالى والسماء رفعها) فوق الارض لمصالح العباد أى خلقها مرفوعة محلا ورتبة حيث جعلها منشأ أحكامه وقضاياه ومحل نزول أوامره وملائكته (ووضع الميزان) أى شرع العدل وأمر به بأن وفر على كل مستعد مستحقه ووفى كل ذى حق حقه حتى انتظم أمر العالم واستقام كما قال عليه الصلاة والسلام بالعدل قامت السموات والارض فعلى هذا الميزان القرآن وقيل هو مايعرف به مقادير الاشياء من ميزان ومكيال ونحوهما كأنه لما وصف السماء بالرفعة التى هى من حيث انها مصدر القضايا والاقدار أراد وصف الارض بما فيها مما يظهر به التفاوت ويعرف به المقدار وتستوى فيه الحقوق والمواجب (أن لا تطغوا فى الميزان) أى لئلا تطغوا فيه أى لا تعتدوا ولا تجاوزوا الانصاف (وأقيموا الوزن بالقسط) أى العدل وقيل أقيموا لسان الميزان بالقسط والعدل وقيل الاقامة باليد والقسط بالقلب (ولا تخسروا الميزان) أى لا تنقصوه ولا تطففوا بالكيل والوزن وتكريره مبالغة فى التوصية وزيادة حث على استعماله (وذلك) اشارة الى الاحتياج المفهوم من احتاجوا أى وبيان احتياجهم الى استعمال آلة العدل (انه تعالى جعل السماء علة) أى سببا مفضيا بحسب الظاهر (للارزاق والاقوات من أنواع الحبوب والنبات) النبت والنبات مايخرج من الارض من الناميات سواء كان له ساق كالشجر أو لم يكن له ساق كالنجم لكن قد اختص فى التعارف بما لا ساق له وقد اختص عند العامة بما تأكله الحيوانات وعلى هذا قوله عز وجل لنخرج به حبا ونباتا وجنات ألفافا ومتى اعتبرت الحقائق فانه يستعمل فى كل نام نباتا كان أو حيوانا أو انسانا قال تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا قاله الراغب (وكان مايخرج منها) أى من الارض (من أغذية العباد ومرافق حياتهم) أى منافعها جمع مرفق وهو ما ارتفق أى انتفع به (مضطرا الى أن يكون اقتسامه بينهم على الانصاف) أى العدل (دون الجزاف) هو بالضم الاسم وبالكسر مصدر جازف اذا أخذ الشئ غير مقدر معرب كزاف ويوجد فى بعض النسخ (والاسراف) وهو تجاوز الحد فى كل فعل يفعله الانسان وان كان ذلك فى الانفاق أشهر (ولم يكن يتم ذلك) أى الاقتسام على الانصاف (الا بهذه الآلة المذكورة) وهى الميزان وفى بعض النسخ المذكورة فيه أى فى الكتاب (فنبه الله تعالى على موضع الفائدة فيه) أى فى الميزان (والعائدة) أى المنفعة (به) أى الميزان (بتكرير ذكره) لانه ذكر فى الآيات المتقدمة ثلاث مرات فكان ذكره ثانيا وثالثا من وضع الظاهر مكان المضمر والنكتة فيه تشديد التوصية به وتأكيد الامر باستعماله والحث عليه (ومعانيه) أى باحتماله للمعانى المتعددة فانه يحتمل أن يراد به القرآن وأن يراد به العدل والانصاف ويحتمل أن يراد به الآلة التى يحصل بها التساوى والانصاف وتلك الآلة أعم من أن تكون آلة الوزن أو الكيل أو المساحة فتعددت معانيه بهذا الاعتبار (فكان ماتقدم ذكره من البيان) (معنى الكتاب والميزان) الذى ظهر به وجه المناسبة فى الجمع بينهما وعدم المنافرة بين معنييهما ثم شرع المصنف يتكلم على المراد من الحديد بالآية الكريمة ليظهر وجه المناسبة فى جمعه مع الكتاب والميزان وضمه اليهما وعدم منافرته لهما فقال (ثم انه) أى الشأن (ان الكتاب الجامع للاوامر الالهية والآلة الموضوعة للتعامل بالسوية) وهى الميزان (انما يحفظ) بالبناء للمجهول (العام) أى العامة (على اتباعهما) أى الكتاب والآلة (ويضطر) بالبناء للمجهول ايضا (العالم) بفتح اللام وهو ماسوى الله تعالى ولكن مراد المصنف به ههنا عوام البشر لعدم خطاب غير البشر بهما وخواص البشر غير محتاجين فى الاتباع والتزام الاحكام الى السيف بدليل قوله فيما سبق اذ العامى يرى السيف فيرتدع والخاصى يرى الحق فيتبع (الى التزام احكامهما بالسيف) متعلق بكل من قوله

قوله تعالى والسماء رفعها ووضع الميزان * أن لا تطغوا فى الميزان* وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان * وذلك انه تعالى جعل السماء علة للارزاق والاقوات* من انواع الحبوب والنبات* وكان مايخرج منها من أغذية العباد ومرافق حياتهم مضطرا الى أن يكون اقتسامه بينهم على الانصاف *دون الجزاف والاسراف* ولم يكن يتم ذلك الا بهذه الآلة المذكورة فنبه الله تعالى على موضع الفائدة فيه * والعائدة به بتكرير ذكره ومعانيه* فكان ماتقدم ذكره من معنى الكتاب والميزان* ثم انه من المعلوم ان الكتاب الجامع للاوامر الالهيه* والآلة الموضوعة للتعامل بالسويه* انما يحفظ العام على اتباعهما ويضطر العالم الى التزام أحكامهما بالسيف

يحفظ ويضطر على سبيل التنازع (الذى هو حجة الله على من جحد وعند) الحجة الدليل الملزم للخصم واطلاقها على السيف استعارة مصرحة شبه السيف فى انقياد المعاند به بالدليل الذى ينقاد به الخصم المنصف والجحود انكار الشخص مايعرفه والعناد المعارضة بالخلاف (ونزع عن صفقة الجماعة اليد) يقال فلان نزع عن صفقة الجماعة يده اذا خالفهم كأنه نزع يده عن أيديهم حالة المعاهدة والصفقة ضرب اليد بحيث يسمع لها صوت وكانوا فى الجاهلية اذا تبايعوا أو تعاهدوا على أمر وأرادوا لزوم ذلك ضربوا بأيديهم على يد المبايع والمعاهد فاذا سمعت الصفقة تمت العقدة ولذلك سمى الحلف يمينا لضربهم فيه باليمين على اليمين ثم شاع ذلك حتى سموا كل عقد صفقة وان لم يحصل فيه ضرب باليد فقالوا صفقة رابحة وصفقة خاسرة (وهو) أى السيف (بارق سطونه) أى قهره وبطشه البارق والبرق لمعان السحاب والبارقة والابريق السيف للمعانه كذا فى الراغب (وشهاب نقمته) الشهاب الشعلة الساطعة من النار المتوقدة ومن العارض فى الجو وفى التنزيل فأتبعه شهاب ثاقب والنقمة بالكسر والفتح وكغرفة المكافأة بالعقوبة (وجذوة عقابه) الجذوة مثلثة القطعة من النار والجمرة والعقاب العذاب (وعذبة عذابه) عذبة السوط طرفه وعذبة الشجرة غصنها وعذبة الميزان خيطه الذى يرفع به ولا يخفى ما فى هذه التراكيب من المكنية والتخييل (فهذا السيف هو الحديد الذى وصفه الله بالبأس الشديد فجمع بالقول الوجيز) يقال وجز اللفظ بالضم وجازة فهو وجيز أى قصير ويتعدى بالهمزة فيقال أوجزته والمراد بالقول الوجيز قوله تعالى لقد أرسلنا رسلنا بالبينات الى قوله ان الله قوى عزيز (معانى كثيرة الشعوب) جمع الشعب وهو ماتشعب من القبيلة أى تفرع منها وفى التنزيل وجعلناكم شعوبا وقبائل (متدانية الجنوب) أى متقاربة الاطراف متباعدة عما يتوهم من التنافر والخلاف (محكمة المطالع) أى الفواتح والمطلع مكان الطلوع ومطلع كل شئ أوله (مقومة المبادى والمقاطع) المبادى جمع مبدأ وهو أول الشئ والمقاطع جمع مقطع وهو آخر الشئ ومنتهاه حيث ينقطع والمعنى أن الكتاب والميزان والحديد وان كانت ظواهرها متنافرة غير متناسبة فى بادئ الرأى لكن بعد التأمل وتدقيق النظر فى معانيها والمقصود منها تجدها مرتبطة الاجزاء متشاكلة الاقدام والاعضاء متدانية الاواصر متجاذبة الاوائل والاواخر (فظهر بهذا التأويل معنى الآية) الكريمة المذكورة (وبان) أى ظهر (أن السلطان خليفة الله على خلقه) وذلك انه تعالى لما أنزل مع الكتاب السيف لم يكن بد من ان يتقلده ويأخذ بحقه انسان يضطر الناس به الى الاجتماع على طاعة الله تعالى والرجوع الى الحق والكف عن التمادى فى الغواية ويقسر المتمرد منهم على العمل بالاوامر والكف عن المناهى والوقوف على الحدود ويزجره عن انتهاك محارمه فكان السلطان بعد الانبياء عليهم الصلاة والسلام أولى الناس بذلك لكونه أقدر على انفاذه وأمكن من أخذه بحقه لاجرم كان السلطان حريا بأن يدعى باسم الخليفة وجديرا بان يتسم بهذه السمة الشريفة (وأمينه على رعاية حقه) الواجب له تعالى على عباده (بما قلده من سيفه) الباء للسببية وما مصدرية ومن زائدة أى بسبب تقليد الله تعالى السلطان سيفه (ومكن له فى أرضه) عطف على صلة الموصول الحرفى داخل فى حيزها أى وتمكينه يقال مكنته ومكنت له فتمكن من المكنة وهى القدرة وفى التنزيل ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه (وأحق الولاة بأن يكون شريفا نبيها) نبه الرجل بالضم نباهة شرف واشتهر فهو نبيه (وعند الله كريما وجيها) أى ذا جاه يقال وجه بالضم وجاهة فهو وجيه اذا كان له حظ ورتبة وقال بعضهم الجاه مقلوب عن الوجه لكن الوجه يقال فى العضو والحظوة والجاه لا يقال الا فى الحظوة (من كانت عنايته) أى قصده واهتمامه والموصول خبر المبتدا الذى هو أحق (بنصرة الدين وحماية بيضة الاسلام والمسلمين) بيضة كل شئ حوزته

الذى هو حجة الله على من جحد وعند * ونزع عن صفقة الجماعة اليد * وهو بارق سطونه * وشهاب نقمته وجذوة عقابه * وعذبة عذابه * فهذا السيف هو الحديد * الذى وصفه الله بالبأس الشديد * فجمع بالقول الوجيز معانى كثيرة الشعوب * متدانية الجنوب محكمة المطالع * مقومة المبادى والمقاطع * فظهر بهذا التأويل معنى الآية وبان أن السلطان خليفة الله فى أرضه على خلقه * وأمينه على رعاية حقه * بما قلده من سيفه * ومكن له فى أرضه * وأحق الولاة بأن يكون شريفا نبيها * وعند الله كريما وجيها * من كانت عنايته بنصرة الدين * وحماية بيضة الاسلام والمسلمين *

التى يذب عنها ويحامى دونها ويحرص على حفظها كما يحفظ الطائر بيضته تحت جناحه فبيضة الاسلام الاماكن التى حازها المسلمون ويذبون عنها الاعداء وبيضة القوم ساحتهم وبيضة البلد يقال فى المدح والذم أما فى المدح فلمن كان مصونا من بين أهل البلد ورئيسا فيهم وعلى ذلك قول الشاعر

كانت قريش بيضة فتفلقت * فالمح خالصه لعبد مناف

وأما الذم فلمن كان معرضا لمن يتناوله كبيضة متروكة بالبيداء أى العراء والمفازة قاله الراغب وسميت البيضة بيضة لابيضاضها وهى للطائر بمنزلة الولد للدواب ويحكى عن الجاحظ انه ألف كتابا فيما يبيض ويلد من الحيوانات فأوسع فى ذلك فقال له عربى يجمع ذلك كله كلمتان كل أذون ولود وكل صموخ بيوض أى كل حيوان له أذن يلد وكل حيوان ليس له أذن وانما له صماخ فقط يبيض (أوفر) أى اتم منصوب على الخبرية لكان (وأوفى) أى أشد وفاء وكل من أوفر وأوفى اسم تفضيل وحذف من الجارة للمفضل عليه اذا كان اسم التفضيل خبرا شائع ذائع كقول المؤذن الله أكبر أى من كل شئ (ومجاهدته) عطف على عنايته (لاعداء الله المارقين عن شرائعه) أى الخارجين عنها من مرق السهم أصاب الرمية فخرج من جانبها الآخر شبه به من خرج عن طاعة السلطان وسميت الخوارج مارقة لقوله صلى الله عليه وسلم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية (الماردين) المارد والمريد من شياطين الانس والجن المتعرى من الخيرات من قولهم شجر أمرد اذا تعرى من الورق ومنه قيل رملة مرداء اذا لم تنبت شيئا ومنه الامرد لتجرده من الشعر قاله الراغب وأما تفسير النجاتى المارد بالعاتى فهو تفسير باللازم (دون حدوده وفرائضه بنفسه) متعلق بقوله ومجاهدته (وماله) ببذله اياه فى مهمات الجهاد وارزاق الجند (ورهطه) أى جماعته والرهط الجماعة من الثلاثة الى العشرة والمراد هنا مطلق الجماعة (ورجاله أشرح للصدور وأشفى) أشرح منصوب بالعطف على خبر كان وهو قوله أوفر وحرف العطف داخل على اسمها وهو قوله مجاهدته وهو من العطف على معمولى عامل واحد ولا خلاف فى جوازه وانما الخلاف فى العطف على معمولى عاملين مختلفين وأصل الشرح بسط اللحم ونحوه يقال شرحت اللحم وشرحته بالتضعيف ومنه شرح الصدر أى بسطه بنور الهى وسكينة من جهة الله تعالى وروح منه كقوله تعالى ألم نشرح لك صدرك أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وأشفى اسم تفضيل من الشفا وهو البرء من السقم (وقد علم أبناء البدو والحضر) البدو والبادية والحضر محركة خلاف البادية وهو القرى والمدن والمراد بالابناء هنا الملازمون أى ملازمو البادية والحاضرة قال الراغب ويقال لكل ما يحصل من جهة شئ أو من جهة تربيته أو بتفقده أو كثرة خدمته أو قيامه بأمره هو ابنه نحو فلان ابن حرب وابن السبيل للمسافر قال تعالى وابن السبيل وابن الليل وابن العلم وفلان ابن بطنه وابن فرجه اذا كان همه مصروفا اليهما وابن يومه اذا لم ينظر فى غد انتهى (وأنشاء المدر والوبر) الانشاء جمع نشو كقفل كما فى المصباح يقال نشا الغلام والجارية جاوز احد الصغر والمدر قطع الطين اليابس وأراد به المدن والقرى والوبر للابل كالصوف للغنم والمراد بأنشاء الوبر من بيوتهم من الوبر وهم سكان الخيام (من حيث مد الصبح جناحيه الى أن ضمهما للوقوع فى أفق الغرب) الصبح والصباح أول النهار وهو وقت ما احمر الافق بحاجب الشمس قاله الراغب ولا يصح ارادة المعنى الحقيقى هنا للصبح لقول المصنف الى أن ضمهما للوقوع فى افق الغرب والصبح ينتهى بطلوع الشمس أو بزوالها على قول ولا يمتد الى غروبها الذى عبر عنه المصنف بالوقوع فى أفق الغرب فالظاهر انه أراد بالصبح الشمس من اطلاق اسم المسبب على السبب وفى التركيب استعارة بالكناية بديعة فانه شبه الصبح بطائر كالبازى وأثبت له الجناح تخييلا والمد والضم

أوفر وأوفى * ومجاهدته لاعداء الله المارقين عن شرائعه * المارقين دون حدوده وفرائضه بنفسه وماله * ورهطه ورجاله أشرح للصدور وأشفى * وقد علم أبناء البدو والحضر * وأنشاء المدر والوبر * من حيث مد الصبح جناحيه الى أن ضمهما للوقوع فى أفق الغرب

ترشيحا او المراد بمد جناحى الصبح انتشار ضوئه واستطارته فى الآفاق كما ان المراد بضمه للوقوع اختفاء ضوئه واستتاره بالغروب يعنى ان هذا الامر الذى سيذكره المصنف قد بلغ الغاية فى الوضوح والنهاية فى الشهرة بحيث عم العلم به أهل المشرق والمغرب (أن راية الاسلام لم تظل) بالظاء المعجمة مضارع أظل يقال أظلك فلان اذا دنا منك كأنه ألقى عليك ظله ثم قيل أظلك أمر وأظلك شهر كذا اذا دنا منك كل منهما كذا فى شرح النجاتى وهو وان كان صحيحا فى نفسه لكنه لا يطابق كلام المصنف من حيث انه عدى تظل بعلى فى قوله (على سلطان أحسن دينا) فالانسب ان يفسر بفعل يتعدى بها كالاقبال والاشراف ففى المصباح المنير وأظل الشئ اظلالا اذا أقبل وأظل أشرف انتهى وبه يتطابق الشرح والمشروح وفى بعض النسخ تطل بالطاء المهملة بمعنى تشرف (وأصدق يقينا) اليقين العلم الحاصل عن استدلال ونظر ولهذا لا يسمى علم الله تعالى يقينا كذا فى المصباح وقال الراغب اليقين من صفة العلم فوق المعرفة والدراية واخواتهما يقال علم يقين ولا يقال معرفة يقين وهو سكون الفهم مع ثبات الحكم (وأوسع علما) يحتمل أن يراد به مطلق العلم مبالغة لان السلطان لم يكن مشهورا بسعة العلم فضلا عن كونه أوسع والاقرب أن يراد به العلم بالامور المتعلقة بالملك وسياسة الرعية وتدبير الممالك وغيرها (وأوقع حلما) وقع الطائر اذا استقر وسكن ويقال لموضع وقوعه موقع واذا أريد المبالغة فى وصف الحلم شبه بالجبال والاجرام الثقال لسكونها وعدم تصور اضطرابها عادة وضده يشبه بالاشياء الخفيفة الكثيرة الاضطراب ولذلك يقع فى كلام الشعراء وصف حلى النساء الذى لا يضطرب كالسوار والخلخال بالحلم والذى يضطرب كالقرط والشنف بالجهل والسفه ونحوهما كما قال

أمنعمة بالزورة الطيبة التى * بخلخالها حلم وفى قرطها جهل

فالانسان اذا غضب فكأنه طار حلمه فاذا سكن غضبه فكأن ذلك الطائر وقع واستقر (وأسدّ) أى أصوب (سيرة) اى طريقة يقال سار فى الناس سيرة حسنة أو قبيحة والجمع سير مثل سدرة وسدر وغلب اسم السيرة فى ألسنة الفقهاء على المغازى (وأخلص) أى أبرأ من كل شك وريب (سريرة) أى نية وعقيدة (وأتم وفاء وأعم سخاء وأوفر حياء وأغنى غناء) بفتح الغين أى كفاية (وأعظم قدرا وأفخم ذكرا) فى الصحاح رجل فخم أى عظيم القدر (وأمد باعا) الباع قدر مد اليد وهو هنا كناية عن بسطة سلطنته وسعة مملكته وادراكه من المرادات مالم يدركه غيره (وأشد امتناعا) أى قوة وأطلق على القوة الامتناع لان بها يحصل الامتناع عمن يريد قهره (وأجل) أى أعظم (جلالة) أى عظمة فهو من التمييز المؤكد كقول أبى طالب

ولقد علمت بأن دين محمد * من خير أديان البرية دينا

وقول الآخر

التغلبيون بئس الفحل فحلهم * فحلا وأمهم زلاء منطيق

(وأكمل عدة وآلة) العدة بالضم ما أعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح (وأرفع) أى أعلى (ملكا وسلطانا وأطوع انصارا واعوانا) انما كانت طاعة انصار السلطان واعوانه صفة مدح له لانها تدل على علو قدره ورفعة منزلته وشدة بأسه وسطوته ومزيد شجاعته ووفور عقله وثبات جاشه فلا تتمكن انصاره واعوانه من مخالفته فى شئ ما ولا يتجاسرون لفرط مهابته على غير طاعته فى وقت ما (وأروع سيفا وسنانا) أروع اسم تفضيل من راعه اذا خافه يعنى أن سيفه وسنانه أكثر اخافة من سيف غيره وسنانه وفى بعض النسخ وأورع سيفا وسنانا من الورع يعنى أن سيفه وسنانه لا يقعان الا على مستحق القتل ومهدر الدم فمع شدة بأسه وسطوته وجلالة قدره ورفعته لا يرتكب فى سياسته بغيا ولا شططا

انّ راية الاسلام لم تظل على سلطان أحسن دينا * وأصدق يقينا وأوسع علما * وأوقع حلما * وأسد سيره * وأخلص سريره * وأتم وفاء وأعم سخاء * وأوفر حياء وأغنى غناء * وأعظم قدرا وأفخم ذكرا * وأمد باعا وأشد امتناعا وأجل جلاله وأكمل عدة وآله وأرفع ملكا وسلطانا * وأطوع أنصارا وأعوانا وأروع سيفا وسنانا

ولا

ولا ينتظم فى سلك من اتبع هواه وكان امره فرطا بل يسلك سبيل الاقتصاد بين طرفى الشجاعة المذمومين وهما التهور والجبن (وأحمى) اى اكثر حراسة وحماية (للاسلام وذويه) اى اصحابه وهم المتصفون به (وأنفى للشرك ومنتحليه) يقال انتحل فلان شعر فلان أو قول غيره اذا ادعاه لنفسه وفلان ينتحل مذهب كذا اذا انتسب اليه والمعنى الثانى هو المناسب هنا (وأعدى) اى اشد عداوة (للباطل ومن يليه) اى يتولاه ففى الاساس ولى الامر تولاه انتهى ويحتمل ان يكون من الولى وهو القرب (اكتسابا ووراثة وطباعا واستفادة) ووجه حصر الاوصاف المتقدمة فى هذه الاقسام الاربعة ان الانسان اذا حصل له شئ من هذه الفضائل فلا يخلو اما أن يكون حصوله له بالقصد والاختيار أولا والاول اما أن يكون بالعمل الظاهر ومزاولة الاسباب وهو المراد بقوله اكتسابا أو بالنظر واعمال الفكر وهو المعنى بقوله استفادة والثانى اما أن يكون مبدأ الحصول فيه من ذات الانسان وهو المراد بقوله طباعا واما أن يكون بواسطة السراية من الاصول وهو المشار اليه بقوله وراثة ولما قابل المصنف الاكتساب بالاستفادة وعطفها عليه قيدنا الاكتساب بالعمل الظاهر والاستفادة بالنظر واعمال الفكر تحصيلا للمغايرة بينهما وتصحيحا للتقابل (من الامير السيد) كلمة من تفضيلية متعلقة بكل من اسماء التفضيل المتقدمة على سبيل التنازع (الملك المؤيد يمين الدولة وامين الملة) لقبه بذلك القادر بالله الخليفة العباسى على عادة الخلفاء العباسيين فى وضع الالقاب على ملوك زمانهم بالعراق وخراسان وأرسل الى القادر بالله فى الرجاء بذلك أبا حامد الاسفراينى فكتب اليه لقبناك يمين الدولة وامين الملة بشفاعة أبى حامد الاسفراينى وكان لقبه قبل ذلك سيف الدولة لقبه به ملك بخارى وخراسان الرضى السامانى لما ولاه قيادة الجيوش بنيسابور واستمر عليه هذا اللقب الى أن استقل بملك خراسان ولقبه القادر بالله بيمين الدولة (أبى القاسم محمود بن ناصر الدين أبى منصور سبكتكين ملك الشرق بجنبيه) يحتمل أن يكون ملك فعلا ماضيا وهو الظاهر المتبادر من قوله لانتظام الاقليم الرابع الخ لاستغنائه عن التكلف فى تعلق هذا الجار به وكونه علة له وتكون هذه الجملة مستأنفة استئنافا بيانيا كأن سائلا سأل لم استبد هذا السلطان بهذه الصفات الجليلة والنعوت الجميلة وتفرد بعلو القدر ونباهة الشان على غيره من ملوك الزمان فأجابه بقوله ملك الشرق الخ ويحتمل أن يكون اسما لخذر فيكون على هذا التقدير بدلا من الملك المؤيد ويكون قوله لانتظام اما متعلقا به لما فيه من معنى الفعل واما متعلقا بمحذوف دلت عليه قرينة المقام كأنه قيل استحق أن يدعى بملك الشرق لانتظام الاقليم الرابع الخ ويجوز أن يكون متعلقا بعلم من قوله وقد علم أبناء البدو والحضر على كلا الاحتمالين والمراد بالشرق الشرق الاضافى بالنسبة الى بغداد والعراق لعدم دخول الصين وما والاها وما وراء النهر تحت ملكه وبجنبيه طرفاه يمينا وشمالا (والصدر من العالم ويديه) عطف تفسير على قوله الشرق اذ المراد به الشرق الاضافى كما تقدم فشبه العالم الذى اعتبر مبدؤه أقصى الشرق ومنتهاه اقصى الغرب بانسان مستلق والصين وما والاها الى ما وراء النهر لذلك الانسان بمنزلة الرأس والعنق والتراقى وملك خراسان بمنزلة الصدر وتكون مكة المشرفة وما سامتها فى الطول من البلاد بمنزلة السرة والقلب كما جاءت بذلك الاخبار وما وراءها من البلاد على حسب مواقعها منها ما هو بمنزلة العجز ومنها ما هو بمنزلة الفخذين ومنها ما هو بمنزلة الركبتين ومنها ما هو بمنزلة الساقين ومنها ما هو بمنزلة القدمين وهو اقصى الغرب والمراد بيديه ما يلى ملك خراسان من القدام كما تقدم أن المراد بجنبيه طرفاه من جهة اليمين واليسار والمراد بهذه الاطراف ما تملكه من بلاد الترك وافتتحه من ممالك الهند مما سيذكره المصنف مفصلا وقد اشار اليه هنا اشارة اجمالية بقوله (لانتظام الاقليم الرابع) أراد بالاقليم الرابع بعضه

واحمى للاسلام وذويه * وأنفى للشرك ومنتحليه * وأعدى للباطل ومن يليه * اكتسابا ووراثة وطباعا واستفادة * من الامير السيد الملك المؤيد يمين الدولة وامين الملة * أبى القاسم محمود بن ناصر الدين أبى منصور سبكتكين ملك الشرق بجنبيه * والصدر من العالم ويديه * لانتظام الاقليم الرابع

وهو بلاد خراسان لانها من أشهر كور هـذا الاقليم وأطيبها هواء وأعدلها مزاجا ولا يصح أن يراد مجموع الاقليم الرابع لانه ممتد من اقصى الشرق الى اقصى الغرب والمنتظم فى ملكه حصة منه والاقاليم الحقيقية سبعة وذلك أن أرباب صناعة الهيئة من متقدمى الحكماء قسموا المعمور من الارض سبعة اقسام بعدد الكواكب السبعة وسموا كل قسم منها اقليما ونسبوه لكوكب من الكواكب السبعة * فالاقليم الاول * منها ينسب الى زحل * والثانى للمشترى * والثالث للمريخ * والرابع للشمس * والخامس للزهرة * والسادس لعطارد * والسابع للقمر * وكل اقليم منها كأنه بساط مفروش من المشرق الى المغرب طولا ومن الجنوب الى الشمال عرضا وهى مختلفة فى الطول والعرض فأطولها وأعرضها الاقليم الاول وأقلها طولا وعرضا الاقليم السابع ومعرفة أقدارها ومساحتها وابتداء كل اقليم وانتهائه عرضا وما اشتمل عليه من المدن وغيرها موكولة الى غير هذا الكتاب وهذه السبعة هى الاقاليم الحقيقية وأما الاقاليم العرفية فكثيرة وكل اقليم منها عبارة عن بلاد متقاربة استقصاها كلها مع ذكر ما اشتملت عليه صاحب كتاب تقويم البلدان (وما يليه من ثالث الاقاليم) الذى منه قندهار وكابل وكثير من مدن بلاد الهند (وخامسها) أى الاقاليم وهو مايلى الرابع من جهة الشمال والمراد به ما تملكه السلطان يمين الدولة من بلاد الترك وخوارزم وغيرها ولا يبعد أن يكون مراد المصنف بالصدر من العالم الاقليم الرابع لانه بالنظر الى الاقاليم السبعة وسط وهو كالصدر من الانسان وما يليه من الاقليم الثالث والخامس كاليدين (فى حوزة ملكه) بضم الميم متعلق بالانتظام والحوزة الناحية وحوزة الملك بيضته (وحصول انتظام ممالكها) أى ممالك الاقاليم الثلاثة المذكورة (الفسيحة) أى الواسعة (وولاياتها العريضة) أى الممتدة فى جانب العرض وهو الكم المقابل للطول وهو كناية عن سعتها (فى قبضة ملكه) بكسر الميم ويجوز ضمها أى تملكه وحيازته (ومصير) أى صيرورة (امرائها) أى امراء تلك الاقاليم (وذوى الالقاب الملوكية من عظمائها) أى الاقاليم والمراد بالالقاب الملوكية ما اختلفت به الاصطلاحات فى تلقيب الملوك كقيصر لملك الروم وكسرى لملك فارس وتبع لملك اليمن والنعمان لملك العرب والنجاشى لملك الحبشة وفرعون لملك القبط وخان وخاقان لملك الترك والشاه لملك العجم والشار لملك الغرس والاصبهبذ لملك الديلم والراى لملك الهند ونمروذ لملك الصابئة (تحت حمايته وجبايته) مصدر جبى الخراج جمعه يعنى انه كان يحمى اولئك الامراء والملوك من اعدائهم ويرتب عليهم فى مقابلة ذلك أموالا تجبى اليه من بلادهم (واستدرائهم من آفات الزمان بظل ولايته ورعايته) يقال تدريت بالشئ تدريا استترت به والدرى وزان الحصى كل ما استتر به الشخص (واذعان ملوك الارض) أى انقيادهم وخضوعهم (على بعدهم) أى مع بعدهم (لعزته) وفى بعض النسخ بعدهم بتشديد الدال أى بجملتهم وعديدهم (وارتياعهم) أى خوفهم (من فائض هيبته) من اضافة الصفة الى الموصوف أى هيبته الفائضة من فاض السيل يفيض فيضا كثر وسال من شفة الوادى ففى التركيب استعارة تبعية والهيبة المهابة (واحتراسهم) أى تحفظهم (على تقاذف الديار) أى مع تباعدها وترامها بسالكها لبعد نواحيها يقال فلاة قذف محركة وبضمتين وكصبور بعيدة (وتحاجز) أى تمانع (الانجاد) جمع نجد وهو ما ارتفع من الارض (والاغوار) جمع غور وهو ما اطمأن وانخفض من الارض (من فاجئ ركضته) الجار يتعلق باحتراسهم والفاجئ اسم فاعل من فجأ الامر أتاه بغتة والركض استحثاث الفرس للعدو والركضة المرة منه وشاع اطلاقها فى العرف على الاغارة (واستخفاء الهند والروم تحت جيوبها عند ذكره) قد وقع بين الشراح خلاف فى ضبط هذا التركيب فروى عيسى بن محفوظ الطرقى استخفاء بالجيم

وجنوبها

وما يليه من ثالث الاقاليم وخامسها
فى حوزة ملكه وحصول انتظام
ممالكها الفسيحة * وولاياتها
العريضة * فى قبضة ملكه ومصير
امرائها * وذوى الالقاب الملوكية
من عظمائها * تحت حمايته
وجبايته * واستدرائهم من
آفات الزمان بظل ولايته
ورعايته * واذعان ملوك الارض
على بعدهم لعزته * وارتياعهم
من فائض هيبته * واحتراسهم
على تقاذف الديار * وتحاجز
الانجاد والاغوار * من فاجئ
ركضته * واستخفاء الهند
والروم تحت جيوبها عند ذكره

وجنوبها بالنون جمع جنب قال وهذا اشارة الى قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع والمعنى انهم عند ذكره يجدون ما تحت جنوبهم متجافية عنها ويجوز فى اللغة استخفيت جنبى أى ما تحت جنبى وقال فى الصحاح استخفاه أى عده جافيا قال النجاتى ما قاله الطرقى وان كان صحيحا الا انه يلزمه أحد الشيئين اما اخراج تحت عن الظرفية والذهاب بها مذهب الاسماء لتكون مفعولا به للاستخفاء واما ادعاء حذف الموصول وابقاء صلته أى استخفاء ما تحت جنوبهم وهو مذهب كوفى انتهى وروى تاج الدين الزوزنى استخفاء بالخاء المعجمة وجيوبها بالجيم بعدها ياء مثناة تحتية وهو جمع جيب ووجهه ان من عادتهم اذا حزبهم مكروه وغلب عليهم الخوف أن يجعلوا رؤسهم تحت ثيابهم بحيث تكون جيوبهم فوق رؤسهم يطلبون الاستتار بما عليهم من الثياب للتدبر والتفكر قال الزوزنى وروى جبوبها بالباء الموحدة جمع جب وهو البئر قال النجاتى وأما الرواية الثانية للزوزنى يعنى هذه الرواية فصحيحة أيضا اذا خفاء الانسان بدنه فى الجب والنفق والكهف ونحوها عند المخاوف أمر ظاهر غير منكر وفيها مبالغة ليست فى الروايتين الاخريين لانهم اذا استتروا بالجبوب عند ذكره باللسان فما ظنك بهم عند حضور السلطان فلكل رواية وجه ومحمل انتهى أقول فيه نظر من وجهين * الاول * ان جمع الجب أجباب وجباب وجببة كعنبة كما فى القاموس والصحاح لا جبوب كما توهمه * الثانى * ان الاستخفاء انما يكون فى الجبوب لا تحتها هذا ولعل الاوجه من جميع ما ذكروا أن يكون جبوبها بفتح الجيم وضم الباء والجبوب الارض أو غليظها كما فى القاموس والصحاح والمعنى عليه صحيح ووجيه لا غبار عليه لانه صادق بالجب والكهف وغيرهما كما لا يخفى (واقشعرارهم لمهب الرياح من أرضه) اقشعر جلده أى أخذته قشعريرة أى رعدة كذا فى القاموس وما فسر به النجاتى الاقشعرار بقوله اقشعرار الجلد انقباضه بحيث تتضايق مسامه فتنتصب الشعرات من الخوف لم نجده فى المشهور من كتب اللغة والمهب مصدر ميمى بمعنى الهبوب وهبوب الرياح من أرضه كناية عن سماع أخباره بتخييل ان الرياح تنقل الاخبار كما استعملته الشعراء فى تظرفاتهم (وقد كان أدام الله دولته منذ لفظه المهد) اللفظ فى الاصل الطرح والرمى مطلقا أو من الفم فقط وقولهم لفظت الرحى الدقيق مجاز كما فى الاساس وعليه فاهنا مجاز كأنه جعل تجويف المهد كغار الفم وهو كناية عن تجاوزه سن من يوضع فى المهد ويحكى ان قتيبة بن مسلم لما قدم خراسان قال من كان فى يده من مال عبد الله بن حازم فلينبذه ومن كان فى فيه شئ منه فليلفظه ومن كان فى حلقه شئ فلينفثه فتعجب الناس من حسن تقسيمه وتفصيله (وجفاه الرضاع) أى باعده بمراهقته سن التمييز ونسبة جفا الى الرضاع مجاز عقلى وفى بعض النسخ الضرع (وانحلت من لسانه عقدة الكلام) أى حبسته يقال فى لسانه عقدة أى فى كلامه حبسة وفى التنزيل واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى (واستغنى عن الاشارة بالافهام) أشار اليه بيده اشارة لوح بشئ يفهم من النطق فالاشارة ترادف النطق فى فهم المعنى كما لو استأذنه فى شئ فأشار بيده أو برأسه أن يفعل أو أن لا يفعل فتقوم مقام النطق فى فهم المعنى والمعنى انه بلغ مبلغا يقدر فيه على التكلم فاستغنى عن الاشارة التى يضطر اليها الاطفال قبل قدرتهم على التكلم ويروى بالاشارة عن الافهام فعلى هذه الرواية الاشارة والافهام من غيره (مشغول اللسان) خبر كان (بالذكر) أى ذكر الله تعالى (والقرآن) أى تلاوته (مشغوف النفس بالسيف والسنان) شغفه الحب دخل شغاف قلبه أى باطنه وقيل وسطه وهما متقاربان وبين مشغوف ومشغول الجناس اللاحق يريد انه نشأ مجبولا على الطاعات ومطبوعا على الفضائل والكمالات لم تجره الصبوة الى هفوه ولم يكن لجواد عقله على مرح الشباب كبوه ولم تشغله مقارعة الفرسان ومطاردة الابطال والاقران عن التحلى بفضيلة الذكر وتلاوة القرآن (ممدود

واقشعرارهم لمهب الرياح من
أرضه وقد كان أدام الله دولته منذ
لفظه المهد * وجفاه الرضاع *
وانحلت عن لسانه عقدة
الكلام * واستغنى من الاشارة
بالافهام * مشغول اللسان
بالذكر والقرآن * مشغوف
النفس بالسيف والسنان *

الهمة الى معالى الامور) الهمة بالكسر أول العزم وقد تطلق على العزم القوى فيقال له همة عالية كما فى المصباح والمعالى جمع معلاة وهى والعلى والعلاء الرفعة والشرف (معقود الامنية بسياسة الجمهور) الامنية واحدة الامانى وهى مايتمناه الشخص ويريده والسياسة مصدر ساس الرعية أمرها ونهاها وفلان مجرب قد ساس وسيس عليه أدب وأدب والجمهور من الناس جلهم ومعظم كل شئ ولا يخفى مافى قوله ممدود الهمة ومعقود الامنية من الاستعارة المكنية والتخييلية والطباق بين ممدود ومعقود (لعبه مع الاتراب جد) الاتراب جمع ترب بالكسر وهو اللدة ومن ولد معك والجد بالكسر ضد الهزل (وجده مستبد) قال صدر الافاضل هكذا أصح وهو من الاستبداد وعليه فقرة اليمينى واقبل على الامر بوجه الجد المستبد وفى بعض النسخ وعليها شرح النجاتى مستكد قال كأنه استعمل الاستكداد بمعنى الكد فى العمل وطلب الكسب بمجئ استفعل بمعنى فعل وقيل هو الحمل على الكد انتهى يعنى ان لعبه كالجد فى اشتماله على الفائدة وجده مستبد أى مستقل بحصول الفائدة لا تتخلف عنه ولا يحتاج الى ضميمة فى حصولها لما فيه من الحزم وقوة الفكر وصرامة الرأى (يألم) من الالم وهو الوجع الشديد يقال ألم يألم ألما (لما لا يعلم حتى يقتله خبرا) ما موصول اسمى والعائد اليه محذوف أى لما لا يعلمه والخبر بالضم والكسر العلم بالشئ ومعنى يقتله خبرا يعلمه يقينا يقال قتلت الشئ علما أى حققته لان القتل يكشف أحوالا باطنة ويبدى عيوبا كامنة ومنه قوله تعالى وماقتلوه يقينا على قول البعض أى ماعلموه يقينا كقوله

كذاك يخبر عنها العالمات بها * وقد قتلت بعلمى ذلكم يقنا

من قولهم قتلت الشئ علما ومخبرة اذا تبالغ علمك فيه (ويحزن) بالزاى المفتوحة من الحزن (لما يحزن) بضم الزاى من الحزونة وهى توعر الارض والحزن بالفتح والسكون ضد السهل (حتى يدمثه قسرا وقهرا) التدميث تليين المضجع من الارض ودمث المكان دمثا من باب تعب فهو دمث لان وسهل والقسر والقهر الغلبة يعنى أنه يرتكب المشاق ويصابر نفسه على الامور الصعاب حتى يسهلها على حد قوله

لأستسهلن الصعب أو أدرك المنى * فما انقادت الآمال الا لصابر

(وكان الامير الماضى) أى الذاهب الى الدار الآخرة من مضى الشئ يمضى مضيا ومضاء بالفتح والمد ذهب والامير الماضى هو والد السلطان يمين الدولة الامير (سبكتكين أنار الله برهانه) أى أبلج الله حجته والبرهان الحجة القوية (يرى الدنيا) أى يبصرها (بعينه ويسمع بأذنه وينطق بلسانه) هذا كناية عن شدة محبته له وكمال انقياده اليه وتسليمه له وعزته عليه بحيث لا يخالفه فيما يستحسنه أو يستقبحه فى مرئى أو مسموع أو منطوق فلما كانت أهواؤهما متحدة ومراداتهما متفقة صار كأنه يرى بعينه ويسمع بأذنه وينطق بلسانه وأما ماذكره النجاتى فى هذا المقام فبمعزل عن مذاق أرباب الادب وهو الى مشرب أهل التصوف اقرب (ويستحلى مذاق العيش به) استحلى الشئ عده حلوا ومذاق الشئ طعمه (ويستطيب روح الهواء بقربه) استطاب الطعام وجده طيبا والروح بفتح الراء الراحة ونسيم الريح (ويستفتح مغالق الامور) جمع مغلق بكسر الميم وهو الآلة التى يغلق بها الباب كالمغلاق ضد المفتح والمفتاح (بيمنه) أى ببركته (ويستحمد عواقب الخطوب باسمه) استحمد الشئ وأحمده وجده حميدا والخطوب جمع خطب وهو الامر الشاق من نازلة أو حادثة يعنى يجد مايهمه من الامور محمودا تفاؤلا باسم ولده محمود (ولم يزل بين سحره ونحره) السحر بفتح فسكون ويضم ويجوز فيه التحريك أيضا كنهر الرئة والنحر موضع القلادة من الصدر يعنى انه لم يزل محمولا على صدر والده لعزته عليه وهذا كقول عائشة رضى الله عنها توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحرى ونحرى وقال على

ممدود الهمة الى معالى الامور * معقود الامنية بسياسة الجمهور * لعبه مع الاتراب جد * وجده مستكد * يألم لما لا يعلم حتى يقتله خبرا * ويحزن لما يحزن حتى يدمثه قسرا وقهرا * وكان الامير الماضى سبكتكين أنار الله برهانه يرى الدنيا بعينه ويسمع بأذنه وينطق بلسانه * ويستحلى مذاق العيش به * ويستطيب روح الهواء بقربه * ويستفتح مغالق الامور بيمنه * ويستحمد عواقب الخطوب باسمه * ولم يزل بين سحره ونحره *

ابن

ابن الجهم

أماوشيب راعهن لربما * جلين به مابين سحر الى نحر

(الى أن استنزلته رؤية البلوغ) أى طلب نزوله عن صدر أبيه ادراكه ابان البلوغ الذى يحصل فيه غالبا ملكة التفكر والتدبر واسناد الاستنزال الى الرؤية مجاز عقلى من الاسناد الى السبب والنكتة فيه الاشارة الى أن نزوله كان باختياره لبلوغه مبلغ الرجال وترفع همته عن تربية الحجور التى هى من خصائص الاطفال (وبصيرة الادراك) أى نور العقل الدراك (عن حجره) بالفتح وقد يكسر أى حضنه وهو مادون ابطه الى الكشح وهو فى حجره أى فى كنفه وحمايته والجمع حجور (ولم ينفك يتدرج) أى يبلغ درجة بعد درجة فى مراتب الكمال (بين الطافه) أى الطاف أبيه (وكراماته) الاكرام والتكريم بمعنى والاسم منه الكرامة (وولاياته) جمع ولاية وهى مايولى عليه من البلاد (واقطاعاته) جمع اقطاع من أقطع السلطان له أرض كذا اذا خصه بها (من رتبة الى) رتبة (اخرى أعلى منها مكانا وأرفع شانا الى أن ولى قيادة الجيوش والعساكر بخراسان) خراسان علم حافد من حفدة نوح عليه السلام كما ان روم وفارس وكرمان بفتح الكاف كذلك ثم صار علما على هذه البلاد المعروفة وهى مادون النهر من بلاد الشرق ومدنها كثيرة وأمهاتها أربع نيسابور وهراه ومرو وبلخ والعساكر جمع عسكر وهو الكثير من كل شئ فارسى معرب ويقال لقيادة الجيوش فى اصطلاحهم سالارية (وهى) أى قيادة الجيوش (الرتبة التى طالما تناحر عليها كباش الرجال) قال الامام المرزوقى فى شرح الحماسة يجوز أن تكون مامع الفعل فى تقدير المصدر وتكون حينئذ حرفا عند سيبويه وعلى هذا يكتب طال منفصلا من ما ويجوز أن تكون كافة للفعل عن العمل ومخرجة له من بابه ولذلك جاز وقوع الفعل بعده وان كان الفعل لا يدخل على الفعل وعلى هذا فيكتب طال متصلا بما لانه منه ومن تمامه انتهى وفى المغنى ان ما الكافة عن عمل الرفع لا تتصل الا بثلاثة أفعال قل وكثر وطال وعلة ذلك شبههن برب ولا يدخلن حينئذ الا على جملة فعلية صرح بفعليتها فأما قول المرار

صددت فأطولت الصدود وقلما * وصال على طول الصدود يدوم

فقال سيبويه ضرورة فقيل وجه الضرورة ان حقها أن يليها الفعل صريحا والشاعر أولاها فعلا مقدرا لا صريحا وان وصال مرتفع بيدوم محذوفا مفسرا بالمذكور وقيل وجهها انه أناب الجملة الاسمية عن الفعلية كقوله * الى فهلا نفس ليلى شفيعها * وزعم المبرد أن ما زائدة ووصال فاعل لا مبتدأ وزعم بعضهم ان مامع هذه الافعال مصدرية لا كافة انتهى وتناحر بمعنى تشاح يقال تناحر القوم على الشئ وانتحروا عليه اذا تشاحوا عليه وكاد بعضهم ينحر بعضا حرصا على الاستبداد به والكباش جمع كبش وهو سيد القوم وقائدهم ومن الغنم الحمل اذا أثنى أو اذا خرجت رباعيته ولقد أبدع حيث اطلق على من يتعاطى هذه الوظيفة التى هى قيادة الجيوش الكبش وهو فى اللغة من الناس سيدهم وقائدهم وقال تناحروا الكبش بمعنى فحل النعاج كثيرا ماينحر (وقروم الابطال) القرم والمقرم البعير المكرم لا يحمل عليه ولا يذال ولكن يكون للفحلة ومنه قيل للسيد قرم مقرم تشبيها بذلك والابطال جمع بطل وهو الشجاع (فلم يحظ) أى لم يفز (بها) أى بتلك الرتبة (الا اليسير) أى القليل (الذين سار ذكرهم) عبر بالذين مراعاة لمعنى اليسير لانه واقع على الجمع أى الا الجمع اليسير (فى الآفاق) أى النواحى يريد بهم عبد الله بن طاهر وعمرو بن ليث ونصر بن سيار وأبا على بن سيمجور وأضرابهم (وتسامع بهم رجال خراسان والعراق) روى رجالات جمع رجال بالتخفيف مثل جمال وجمالات والعراق عراقان عراق العرب وعراق العجم فعراق العرب البصرة والكوفة ومدينة السلام ومضافاتها وعراق العجم أصفهان والرى وقم وهمدان ونواحيها قال الاصمعى كانت العجم تسمى العراق ايرانشهر

الى أن استنزلته رؤية البلوغ وبصيرة الادراك عن حجره * ولم ينفك يتدرج بين الطافه وكراماته * وولاياته واقطاعاته * من رتبة الى اخرى أعلى منها مكانا * وأرفع شانا * الى أن ولى قيادة الجيوش والعساكر بخراسان * وهى الرتبة التى طالما تناحر عليها كباش الرجال * وقروم الابطال * فلم يحظ بها الا اليسير الذين سار ذكرهم فى الآفاق * وتسامع بهم رجال خراسان والعراق *

فعرّبوها فقالوا العراق (سناء) بالمدّ أى رفعة (وقدرا) أى خطرا (ودهاء) الدهاء بالمدّ والدهى بسكون الهاء الفكر وجودة الرأى يقال رجل داهية بين الدهى (ونكرا) قال صدر الافاضل صح بفتح النون وفى القاموس النكر والنكارة والنكر بالضم الدهاء والفطنة وا لنكر بالضم وبضمتين المنكر كالنكرا انتهى (ومهابة) أى هيبة (وحشمة) أى حرمة أوحياء (ونباهة) أى رفعة وشرفا من نبه الرجل فهو نبيه ونابه ضدّ الخامل (ونعمة) النعمة اليد والمنة وفلان واسع النعمة أى واسع المال وهذه الالفاظ منصوبة على التميز (هذا) أى ما مرّ من توليته قيادة الجيوش (على طراءة سنه) أى مع طراءة سنه والطراءة مصدر طرؤ ككرم طراءة وطراء فهو طرىء ضدّ ذوى كذا فى القاموس فى باب الهمزة وفيه فى باب معتل اللام والطرى الغض كطرو وطرى طراوة وطراء وطرّاه تطرية جعله طريا وسنّ كل انسان مدة عمره (ونضارة) أى حسن (غصنه) الغصن بالضم ما تشعب عن ساق الشجرة (وعنفوان أمره) عنفوان الشئ أوّله (وريعان شبابه وعمره) الشباب الفتاء كالشبيبة وريعانه أوّله (كما قيل)

﴿قادا الجياد لخمس عشرة حجة * ولداته اذ ذاك فى أشغال﴾

القود نقيض السوق فهو من قدام وذاك من خلف وأراد بالجياد الفرسان الراكبة على الجياد وفى بعض النسخ قادا الجيوش ومعنى قيادته لها انها تابعة له حيث توجه كالدابة التابعة لقائدها واللام فى قوله لخمس عشرة حجة لام الوقت كقولهم كتب لخمس خلون من شهر كذا وقول النابغة

توهمت آيات لها فعرفتها * لستة أعوام وذا العام سابع

ومنه قوله تعالى أقم الصلاة لدلوك الشمس والحجة بكسر الحاء السنة ولداته جمع لدة وهى الترب الذى ولد معه قال الكرمانى انما قال فى أشغال بدون لام التعريف لانها مع اللام تستغرق الاشغال كلها وقيادة الجياد أيضا من الاشغال فهم مشغولون أيضا بما هو مشغول به انتهى واقول اذا كانت الاشغال معرفة فلا يتعين حمل اللام فيها على الاستغراق لم لا يجوز أن تكون للعهد الذهنى كقولهم ادخل السوق فان المراد به سوق تما لا كل سوق ولا سوق معين وأما ما أجاب به النجاتى من حملها على العهد الخارجى فبعيد

﴿قعدت بهم هماتهم وسمت به * همم الملوك وسورة الابطال﴾

أى قعدت بلداته هممهم الخسيسة عن الترقى الى المقامات العلية ورفعت السلطان محمود هممه الملكية فى افاضة المكارم وسورته البطلية فى تجشم المكاره وسورة الخمر حدتها وسورة البرد شدته وسورة السلطان سطوته وهذان البيتان للكميت من قصيدة مدح بها مخلد بن يزيد بن المهلب أولها

هلا سألت معالم الاطلال * والرسم بعد تقادم الاحوال

قال عمرو بن شبة دخل الكميت على مخلد فأنشده القصيدة حتى بلغ البيتين وقدّام مخلد دراهم فقال خذ وقرك فقال البغلة على الباب وهى أجلد منى فقال خذ وقرها منها فأخذ أربعة وعشرين ألفا فقيل لابيه فى ذلك فقال لا أردّ مكرمة فعلها ابنى (وهلم جرّا الى أن ملك خراسان بأسرها) هلم جرا كلام استعمل فى العرف كثيرا وذكره الجوهرى فى الصحاح فقال فى فصل الجيم من باب الراء تقول كان ذلك عام كذا وهلم جرّا الى اليوم انتهى وذكر الصغانى فى عبابه ما ذكره صاحب الصحاح ولم يزد عليه وذكر أبو بكر بن الانبارى هلم جرّا فى كتابه الزاهر وبسط القول فيه وقال معناه سيروا على هينتكم أى تلبثوا فى سيركم ولا تجهدوا انفسكم قال وهو مأخوذ من الجرّ وهو أن تترك الابل والغنم ترعى فى السير قال الراجز

لطالما جررتكن جرّا * حتى نوى الاعجف واستمرا * فاليوم لا آلوا الركاب شرّا

قال وفى انتصاب جرّا ثلاثة أوجه * أحدها * أن يكون مصدرا وضع موضع الحال والتقدير هلم جارين

سناء وقدرا * ودهاء ونكرا *
ومهابة وحشمة * ونباهة ونعمة
هذا على طراءة سنه * ونضارة
غصنه * وعنفوان أمره *
وريعان شبابه وعمره * كما قيل
قادا الجياد لخمس عشرة حجة
ولداته اذ ذاك فى اشغال
قعدت بهم هماتهم وسمت به
همم الملوك وسورة الابطال
وهلم جرّا الى ان ملك خراسان
بأسرها

أى متلبثين * الثانى * أن يكون على المصدر لان فى هلم معنى جرّوا فكأنه قال جرّوا جرّا وهذا على قياس قولك جاء زيد مشيا فان البصريين يقولون تقديره ماشيا والكوفيون يقولون الغى يمشى مشيا وقال بعض النحويين جرّا منصوب على التميز انتهى كلامه ملخصا وقال أبو حيان فى الارتشاف وهلم جرّا معناه تعالوا على هينتكم متلبثين وانتصاب جرّا على انه مصدر فى موضع الحال أى جارين قاله البصريون وقال الكوفيون مصدر لان معنى هلم جرّوا وقيل انتصب على التفسير وأوّل من قاله عائذ بن يزيد قال

فان جاوزت مقفرة رمت بى * الى اخرى كتلك هلم جرّا

انتهى وتعقبهم ابن هشام فى رسالة علقها على بعض كلمات مشكلة الاعراب منها هلم جرّا بما يطول ذكره مما هو مسطور فيها ثم قال واذ قد أتينا على حكاية كلام الناس وشرحه وبيان ما فيه فلنذكر ما ظهر لنا فى توجيه هذا الكلام بتقدير كونه عربيا فنقول هلم هذه هى القاصرة التى بمعنى ائت وتعال الا أن فيها تجوّزين أحدهما انه ليس المراد هنا بالاتيان المجىء الحسى بل الاستمرار على الشئ والمداومة عليه كما تقول امش على هذا الامر ومرّ على هذا المنوال ومنه قوله تعالى وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم المراد بالانطلاق ليس الذهاب الحسى بل انطلاق الالسنة بالكلام ولذا أعربوا أن تفسيرية وهى انما تأتى بعد جملة فيها معنى القول كقوله تعالى وأوحينا اليه أن اصنع الفلك والمراد بالمشى ليس المشى على الاقدام بل الاستمرار والدوام أى دوموا على عبادة أصنامكم واحبسوا انفسكم على ذلك * الثانى * انه ليس المراد الطلب حقيقة وانما المراد الخبر وعبر عنه بصيغة الطلب كما فى قوله تعالى ولنحمل خطاياكم فليمدد له الرحمن مدّا وجرّا مصدر جرّه يجرّه اذا سحبه ولكن ليس المراد الجرّ الحسى بل المراد التعميم كما تستعمل السحب بهذا المعنى ألا ترى انه يقال هذا الحكم ينسحب على كذا أى شامل له فاذا قيل كان ذلك عام كذا وهلم جرّا فكأنه قيل واستمرّ ذلك فى بقية الاعوام استمرارا فهو مصدر أو استمرّ مستمرّا على الحال المؤكدة وهو ماش فى جميع الصور وهذا الذى يفهمه الناس من هذا الكلام وبهذا التأويل ارتفع اشكال العطف فان هلم حينئذ خبر واشكال التزام افراد الضمير اذ فاعل هلم هذه مفرد أبدا كما تقول استمرّ ما ذكرته انتهى كلامه وقوله بأسرها أى بجميعها يقال أخذه بأسره أى بجميعه وأصله من الاسر الذى هو الشدّ بالاسار على وزان كتاب وهو القدّ من قولهم أسرت القرن أى شددته بالاسر وسمى الاسير أسيرا لذلك ثم قيل لكل مأخوذ أسير وان لم يكن مشدودا ومثل هذا قولهم برمته (وزاولستان عن آخرها) وفى بعض النسخ وزابلستان قال الكرمانى والنجاتى وكلاهما موجه الا أن زاولستان اشهر وهى ما يلى سجستان والسند من طرف وقصدار والهند من طرف وفى معجم البلدان زابلستان بالباء الموحدة المضمومة بعدها لام مكسورة وكذلك وقع فى أوضح المسالك الى معرفة الممالك زابل وزابلستان وقال فيه قصبتهما كابل وغزنة وقوله عن آخرها متعلق بمحذوف أى ملكا ناشئا أو متجاوزا عن آخرها وذلك يستلزم بحسب العرف شمول الملك لجميعها لان مجاوزتها عن آخرها يستلزم عرفا أن يكون قد أتى على جميعها لانه أوقع الملك على مجموع زاولستان ثم قيده بقوله عن آخرها فيقتضى شموله له أيضا وهذا الوجه هو المرضى للحفيد والخطائى فى شرح قول السعد فى خطبة المختصر ومقبول الاسماع عن آخرها ونقل الخطائى أربعة أقوال أخر سكت عن بعضها وزيف البعض وقال النجاتى قال الاساتذة معناه من أوّلها الى آخرها أى كلها ففيه توسع ان الاكتفاء بالبعض عن البعض ووضع عن موضع الى وهذا التأويل لا يستحليه ذوقى لكنى ما ظفرت بخير منه فأوردت ما سمعت انتهى وهذا الوجه الذى سمعه بعض مازيفه الخطائى فليت ذلك بلغه (وبلاد نيمروز بحذافيرها) قال صدر الافاضل كان ما بين مطلع النهار الاقصر الى مغيب النهار الاقصر يقال له نيمروز وهى ناحية

وزاولستان عن آخرها * وبلاد
نيمروز بحذافيرها

قبلة فارس واصبهان والاهواز وبست وزابل وسجستان والسند ومكران وكرمان ذكر فى آيين الا كاسرة ذلك الا أن نيم روز قد غلب الآن على سجستان وما حولها انتهى وقال فى معجم البلدان نيم روز بالفارسية ومعناه نصف يوم اسم لولاية سجستان وما حولها والحذافير جمع حذفور كعصفور أو حذفار الجانب وأخذه بحذفوره وحذفاره وبحذافيره بأسره أى بجوانبه أو بأعاليه كذا فى القاموس (وجبال الغور على حصانتها) فى معجم البلدان الغور بضم الغين المعجمة وسكون الواو وآخره راء جبال وولايات بين هراة وغزنة وهى بلاد باردة موحشة واسعة وهى مع ذلك لا تنطوى على مدينة مشهورة واكبر ما فيها قلعة يقال لها فيروز كوه وهى قلعة عظيمة حصينة فى جبال الغور وسيأتى لها ذكر فى أواخر الكتاب عند افضاء النوبة اليها (ودوّخ السند فاستباحها) داخ البلاد يدوخها قهرها واستولى على اهلها وكذلك دوّخ وأصل التدويخ التقلب فى البلاد من الدوخ وهو الوطء بالرجل والحافر والسند بكسر السين المهملة وسكون النون وبالدال المهملة بلاد واسعة متوسطة بين الهند وخراسان واستباحها أى جعلها مباحة للغانمين بافتتاحه اياها (وغزا الملتان فاجتاحها) أى استأصلها والملتان بضم الميم وسكون اللام وبالنون فى آخرها وأهل تلك البلاد يبدلون التاء فيها طاء وهى مدينة عظيمة من مدن السند وبها صنم على صورة انسان مربع على كرسى قد مدّ ذراعيه لابسا جلدا أحمر وعيناه جوهرتان وكانت أهل الهند تعظمه وتحج اليه وبين ملتان وغزنة مائة وستون فرسخا ويأتى لها ذكر فى هذا الكتاب (وتوغل الهند عودا على بدء) أوغل فى السير ايغالا وتوغل أمعن وأسرع وأوغل فى الارض أبعد فيها ووغل وغلا من باب وعد توارى بشجر ونحوه ووغل فى الشئ وغلا ووغولا دخل وعلى الشارب دخل بغير اذن كذا فى المصباح والمصنف توسع بحذف حرف الجر وايصال الفعل بنفسه وعودا مصدر نصب على الحالية أى توغل الهند عائدا على ما ابتدأه من التوغل الاوّل يقال رجع عوده على بدئه اذا رجع فى الطريق الذى جاء منه ولا حاجة الى جعل هذه الحال مقدرة كما ادعاه النجاتى اذ لا ضرورة تدعو الى حمل التوغل على المرّة الاولى بل الواقع ان التوغل انما حصل فى المرّة الثانية كما سيأتى فى الكتاب فانه فى المرة الاولى فتح بلادا من أطراف الهند ثم فى المرة الثانية تجاوزها وتوسط بلاد الهند (فنكأ) مهموز اللام (جراحها) يقال نكأ القرحة كمنع قشرها قبل أن تبرأ والجراح بكسر أوّله جمع جراحة وهو الجرح بالضم اسم المصدر الذى هو الجرح بالفتح واضافة الجراح الى الهند من مجاز الحذف أى جراح أهلها ويحتمل الاستعارة المكنية والتخييل ولا يخفى تقريرها (وأذل لقاحها) اللقاح كسحاب الحى الذين لا يدينون للملوك ولم يصبهم فى الجاهلية سباء (وجاس مغانيها ورباعها) الجوس طلب الشئ بالاستقصاء والتردد خلال الدور والبيوت قال تعالى فجاسوا خلال الديار والمغانى المنازل التى فيها الناس لان المغنى مفعل من الغنية التى تجئ بمعنى الاقامة وان خلا منهم فلا يقال له المغنى وحكم الطلل عكسه كذا فى شرح النجاتى وفى الصحاح ما يرده ويقتضى خلافه وعبارته والمغنى واحد المغانى وهى المواضع التى كان بها أهلها فيقتضى كلامه أن لا يطلق عليها مغانى الا اذا خلت عن أهلها وفى القاموس والمغنى المنزل الذى غنى به أهله ثم ظعنوا عنه أو عام انتهى ورباعها جمع ربع وهو الدار بعينها حيث كانت (وافتتح صياصيها وقلاعها) الصياصى الحصون واحدها صيصة وتطلق على كل ما يتحصن به وبهذا النظر قيل لقرن البقر صيصة وللشوكة التى يقاتل بها الديك صيصة قاله الراغب والقلاع جمع قلعة وهى الحصن الممتنع على الجبل (وأقام عن بيوت الاصنام مساجد الاسلام) أى أقام بدل بيوت الاصنام مساجد الاسلام فعنى عن هنا البدل كقوله تعالى واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا وفى الحديث صومى عن أمك وقيل ان عن بمعنى بعد كقوله تعالى طبقا عن طبق

وجبال الغور على حصانتها * ودوّخ السند فاستباحها * وغزا الملتان فاجتاحها * وتوغل الهند عودا على بدء فنكأ جراحها * وأذل لقاحها * وجاس مغانيها ورباعها * وافتتح صياصيها وقلاعها * وأقام عن بيوت الاصنام * مساجد الاسلام

وفى

وفى الكلام مضاف مقدر أى بعد تخريب بيوت الاصنام وقيل بمعنى الباء كقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ولا يخفى ما فيهما من التكلف والتعسف (وعن مشاهد البهتان معاهد التوحيد والايمان) المشاهد جمع مشهد وهو مكان الشهود والبهتان الكذب الذى يبهت سامعه لفظاعته والمعاهد جمع معهد وهو المنزل لا يزال أهله اذا خرجوا منه رجعوا اليه من تعهدت الشئ ترددت اليه وأصلحته (فصارت الاطفال تهدّد) بالبناء للمفعول أى تخوّف وتوعد من التهديد وهو الايعاد (فى بطالاتها باقدامه) البطالات جمع بطالة من بطل الاجير من العمل فهو بطال بين البطالة بالفتح وحكى بعض شارحى المعلقات البطالة بالكسر وقال هى افصح اللغات وربما قيل بطالة بالضم حملا على نقيضها وهى العمالة كذا فى المصباح والاقدام مصدر أقدم على قرنه اجترأ عليه يعنى ان الاطفال عند اشتغالهم باللهو وميلهم الى البطالات تهدّد به ولا تهدّد الاطفال فى مثل هذه الافعال الا بكل مشهور خوفه شديد بطشه (وتفزع) أى تخوف (باقبال ألويته) جمع لواء وهو الراية (وأعلامه) جمع علم بمعنى اللواء (فظل) أى صار (أندبالهم) بهمزة مفتوحة ثم نون ساكنة ثم دال مهملة ثم باء غليظة من أعلام ساداتهم وملوكهم وكذا قوله (وجيبالهم) بجيم غليظة بعدها ياء ثم باء غليظة والف ولام وهما للهند كالبطريق للروم والقيل للعرب (وكماتهم) جمع كمىّ وهو الشجاع (وأبطالهم) جمع بطل بمعنى الشجاع (كما قال الاشجع السلمى) يمدح الرشيد خامس الخلفاء من بنى العباس وواسطة عقدهم

(وعلى عدوّك يا ابن عم محمد * رصدان ضوء الصبح والاظلام)
(فاذا تنبه رعته واذا هدا * سلت عليه سيوفك الاحلام)

الرصد بالسكون الاستعداد للترقب يقال رصد له وأرصدته له وفى التنزيل وارصادا لمن حارب الله والرصد بفتحتين يقال للراصد الواحد وللجماعة الراصدين وللمرصود واحدا كان أو جمعا وانما ثنى الرصد هنا لتعدّد النوع لانهما نوعان من الرصد والمرصد موضع الرصد ونحوه المرصاد لكنه يقال للمكان الذى اختص بالرصد يريد أن ضوء الصبح وظلام الليل انصارك على عدوّك يرصدانه يقال رصد له اذا حرس لحياطته ورصد عليه اذا ترقبه وطلب غرته ثم أوضح مراده فى البيت الثانى بقوله فاذا تنبه البيت يعنى اذا تنبه عدوّك أى استيقظ سمع من أخبار سطوتك ورأى من آثار بطشك وبأسك ما يروعه ويفزعه واذا هدأ أى نام وسكن وأصله الهمز فقلبت ألفا رأى فى نومه سيوفك مسلولة عليه لكثرة تصوره لها فى اليقظة من سل السيف اذا أخرجه وجرّده من غمده والاحلام جمع حلم بالضم وبضمتين وهو الرؤيا واسناد السل مجاز علاقته السببية والمسببية (وحاز الله له) أى جمع قال صدر الافاضل وروى خار بالخاء المعجمة من الخيرة (من البسطة) السعة والجار والمجرور بيان لما فى قوله ما لم يسمع حال منها مقدمة عليها (فى الحلم) أى الاناة والعقل (والعلم) أى علم السياسة والرياسة ويمكن أن يراد به علم الدراسة مبالغة أو ادعاء ويدل على ان السلطان لم يكن له بسطة فى العلوم قول المصنف فيما سيأتى وكانت أيامه مشغولة بمرّ السياسة عن حلو الدراسة وبفرض السيادة عن نفل الاستفادة (والهيبة) أى المهابة والجلالة (بالاسم) أراد به ما يشمل اللقب وفى تلقيبه أولا بسيف الدولة وثانيا بيمين الدولة ما لا يخفى من المهابة (والجسم) وذلك لما جرت به عادة الله تعالى من القاء المهابة على الملوك وهم متفاوتون فى ذلك (والظفر) أى الفوز (بأحابيش الأعداء) جمع أحبوشة وهى كالحباشة بالضم الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة (فى وقائع) جمع واقعة وهى والوقعة صدمة الحرب (يعز) أى يقل ويندر (صبرا لنفوس على أمثالها وتكاد الارض تمور) تضطرب وتتحرك (من

وعن مشاهد البهتان * معاهد التوحيد والايمان * فصارت الاطفال تهدّد فى بطالاتها باقدامه * وتفزع باقبال ألويته وأعلامه * وظل أندبالهم وجيبالهم * وكماتهم وأبطالهم * كما قال الاشجع السلمى

وعلى عدوّك يا ابن عم محمد
رصدان ضوء الصبح والاظلام
فاذا تنبه رعته واذا هدا
سلت عليه سيوفك الاحلام

وحاز الله له من البسطة فى الحلم والعلم * والهيبة بالاسم والجسم * والظفر بأحابيش الاعداء فى وقائع يعز صبر النفوس على أمثالها * وتكاد الارض تمور من

أهوالها) جمع هول وهو المخافة من الامر لا يدرى ماهجم عليه منه (مالم يسمع بمثله خبرلأحد من
الملوك الاعن أساطير الاولين) ماموصولة أوموصوفة في محل النصب على المفعولية لحاز ويسمع
بالبناء للمفعول والجار والمجرور في محل رفع بالنيابة عن الفاعل وسمع يتعدى تارة بالباء كقوله تعالى
ماسمعنا بهذا في آبائنا الاولين وتارة بنفسه كقوله تعالى انا سمعنا قرآنا عجبا وحيز بالبنا للمجهول من
الحيازة وهو في موضع جر صفة لمثله وصح وقوعه صفة لان مثلا من الالفاظ المتوغلة في الابهام فلا
تتعرف بالاضافة الا اذا اشتهر المضاف بمماثلة المضاف اليه أومغايرته له ويروى خبر بالخاء المعجمة من
الخبرة ويروى خبر واحد الاخبار فعلى هذه الرواية يكون خبر نائب فاعل يسمع وبمثله في محل النصب
على الحالية منه والاساطير جمع أسطورة كأرجوحة وأراجيح وأحدوثة وأحاديث أواسطارة
بالكسر وهى الاباطيل والاحاديث التى لا نظام لها والمراد بها هنا مايذكر في كتب التاريخ من
الاخبار الواهية عن الملوك الماضية والاستثناء في قوله الاعن أساطير الاولين منقطع لعدم دخول
المستثنى في المستثنى منه لان قوله مالم يسمع بمثله مقيد بكونه مطابقا للواقع وعلى الحقيقة بدليل مقابلته
بالاساطير التى هى الاباطيل ووصفها بقوله أريد بها التطويل والتهويل الخ فلا يدخل فيه المسموع
عن الاساطير لعدم مطابقته للواقع ولا يدخل أيضا ماأريد به التطويل والتهويل والتعجيب والتقريب
لعدم ارادة حقيقته وبهذا التقريب يتم غرض المصنف من حصر هذه الاوصاف المذكورة من قوله
من البسطة الى قوله أهوالها في السلطان وانفراده بها كما هو ظاهر للتأمل ويرشد اليه قوله (أريد
بها) أى بتلك الاساطير (التطويل) هو الزائد على أصل المراد (والتهويل) أى التخويف
(والتعجيب) أى ايقاع السامع في العجب وهو انفعال يحدث في النفس بماخفي سببه وخرج عن عادة
امثاله ٢ (والتقريب) أى تقريب مايستبعد وقوعه فيقرب الى ذهن السامع بحكاية نظائره تخيل
اليه وقوعها (دون الحقيقة التى يشهد بها العيان) أى المعاينة تقول لقيته عيانا أى معاينة لم يشك
في رؤيته (ويقوم عليها) أى الحقيقة (البيان) اسم مصدر بين الشئ تبيينا (والبرهان) أى
الدليل (فلو نشرت صحائف الدول الاسلامية) لو حرف شرط في الماضى يقتضى امتناع ما يليه
واستلزامه لتاليه وقد تأتى للمستقبل كقوله تعالى ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم وقول
الشاعر * ولو تلتقى أصداؤنا بعد موتنا * وحملها هنا على هذا المعنى انسب بالمقام وأدخل في المدح لاقتضاء
المعنى الاول امتناع نشر صحائف الدول الاسلامية وامتناع كون دولته أعز الدول بخلاف الثانى كما يعلم
بالتأمل والنشر البسط يقال نشر الثوب أى بسطه والصحائف جمع صحيفة وهى الكتاب ويجمع على
صحف والمراد بها كتب السير والتواريخ التى يذكر فيها المغازى والفتوحات الاسلامية والدولة انقلاب
الزمان والعقبة أى النوبة في المال ويضم أو الضم فيه والفتح في الحرب أوهما سواء أو الضم في الآخرة
والفتح في الدنيا كذا في القاموس (وأيام الملة الحنيفية) الايام تذكر ويراد بها الايام التى اشتهرت
بحادثة كأيام العرب لذى قار وغيره والحنيفية المائلة عن الضلال الى الاستقامة من الحنف وهو الميل
المذكور ويقابله الجنف بالجيم وهو الميل عن الاستقامة الى الضلال وتحنف فلان أى تحرى طريق
الاستقامة قاله الراغب وأراد بأيام الملة الحنيفية فتوحات الاسلام ووقائعه التى بعد عصر الصحابة
رضى الله عنهم الى عصر السلطان محمود وقول النجاتى أراد بها هنا مقامات المسلمين من عهد النبوة الى
عهد محمود حمل لكلام المصنف على غلو لا ينبغى ارتكاب مثله من تفضيل دولته على زمان النبوة
والصحابة مع عدم ضرورة تدعو اليه (لكانت دولته غرة تلك الدول) أصل الغرة بياض في جبهة
الفرس ثم توسع فيها بالاطلاق على خيار الشئ وأوله وأكرمه (ومساعيه) جمع مسعاة وهى المكرمة

أهوالها * مالم يسمع بمثله حيز
لاحد من الملوك الاعن أساطير
الاولين أريد بها التطويل
والتهويل * والتعجيب
والتغريب * دون الحقيقة
التى يشهد بها العيان * ويقوم
عليها البيان والبرهان * فلو
نشرت صحائف الدول الاسلامية *
وأيام الملة الحنيفية * لكانت
دولته غرة تلك الدول ومساعيه

٢ قوله والتقريب الذى يقتضيه
الذوق السليم كما في نسخ المتن
التغريب بالغين ليوافق ماقبله
اهـ مصححه وهبى

والمعلاة

والمعلاة في أنواع المجد (فيها) أى في تلك الدول (طراز تلك الحلل) الطراز علم الثوب فارسى معرب
والحلل جمع حلة بالضم ولا تكون الا ثوبين من جنس واحد (اذلم يقتن) أى لم تتخذ ولم تكتسب وهو
تعليل لكون دولته غرة تلك الدول وطراز تلك الحلل (أحد من سلف الملوك من غر المآثر) جمع
مأثرة وهى المكرمة لانها تؤثر أى تروى وتذكر (وزهر المناقب) الزهر جمع زهراء والزهرة بالضم
البياض والحسن وقد زهر كفرح وكرم فهو أزهر والمناقب جمع منقبة وهى المفخرة ضد المثلبة
(والمفاخر) جمع مفخرة بضم الخاء وفتحها المأثرة وما يفتخر به على وجوه الدهر من المكارم والمحاسن
(مااقتناه هو بنفسه وأبيه) عطف على المظهر المجرور بالباء لا على الضمير أى بواسطة أبيه ومساعدته
والعمل برأيه (وآثاره) جمع اثر وهو حصول مايدل على وجود شئ ومنه اثر البعير واثر الدار لبقيتهما
(ومساعيه ولما حاز الله له كرائم الخصال) جمع خصلة وهى الخلة الكريمة (ووفاه) أى أعطاه وأتم له
(طبع المكيال) الطبع بالكسر ملء الكيل والسقاء (سياسة أزرت) يقال ازرى به تهاون قال
النجاتى سياسة مصدر لفعل محذوف هو جواب لما تقديره لما حاز الله له كذا وكذا ساس الامور سياسة
انتهى وفيه بعد والظاهر ان سياسة وماعطف عليه بدل من كرائم الخصال وجواب لما قوله الآتى
لطف الله له بأولاد (بازدشير في زمانه) ازدشير هو ابن بابك من ملوك الفرس من ولد بهمن والد دارا
الاكبر وكان بهمن قد تزوج ابنته على عادتهم فحملت منه بدارا الاكبر وسألته أن يعقد التاج على
بطنها لولدها ففعل وكان له ولد يسمى ساسان من امرأة اخرى فلما مات بهمن تنسك ساسان وساح
في الجبال وعهد الى بنيه انه من ملك منهم فليقتل من قدر عليه من نسل دارا وكان ازدشير هذا من نسل
ساسان على ماذكر بعض الرواة وهو أول الفرس الثانية وانما سميت هذه الفرس الثانية لان
الاسكندر لما قتل دارا آخر ملوك الفرس الاولى ومزق ملكهم ومن بقى منهم وسماهم ملوك الطوائف
صارت المملكة لليونان ولما توفى الاسكندر وتقاصر ملك اليونان بعد مدة تحرك ازدشير هذا وكان
أحد أبناء ملوك الطوائف على اصطخر وخرج طالبا للملك وأراهم انه يطلب بثار ابن عمه دارا وجمع
الجموع وكاتب ملوك الطوائف فنهم من أطاعه ومنهم من تأخر عنه فخرج بعساكره فقتل من تاخر عنه
ثم عطف على بقيتهم فقتلهم وفاء لما عهد به جده ساسان ثم ساس الرعية أحسن سياسة ورتب الممالك
وبه اقتدى الملوك من بعده فانه رتب الناس على طبقات * فالطبقة الاولى الحكماء والفضلاء وجعل
مجلسهم عن يمينه وسماهم بطانته * والطبقة الثانية * الملوك وأبناؤهم وسماهم الخواص وجعل
مجلسهم عن يساره * والطبقة الثالثة * الاصبهذية وطبقات اخر من الوزراء والقضاة ونحوهم
ووضع له النرد تنبيها على انه لا حيلة للانسان مع القضاء والقدر وهو أول من لعب به فقيل نردشير وقيل
انه هو الذى وضعه وشبه به تقلب الدنيا بأهلها وعارضه أهل الهند بالشطرنج واقام في الملك خمس عشرة
سنة ثم فوض الامر الى ابنه سابور وانقطع في بيوت العبادات الى أن توفى بعد مولد المسيح عليه السلام
(والمنصور في سلطانه) هو أبو جعفر عبدالله بن محمد بن على بن عبدالله بن عباس وأمه سلامة البربرية
أم ولد ولد سنة خمس وتسعين وتولى الخلافة في أول سنة سبع وثلاثين ومائة وبقى فيها نحوا من اثنتين
وعشرين سنة وتوفى سنة ثمان وخمسين ومائة حاجا ببئر ميمون قبل يوم التروية بيوم ودفن بالحجون أدرك
جده ولم يرو عنه وروى عن أبيه عطاء بن يسار وعنه ولده المهدى وبويع له بالخلافة بعهد من أخيه
وكان فحل بنى العباس هيبة وشجاعة وحزما ورأيا جماعا للمال تاركا للهو واللعب كامل العقل جيد
المشاركة في العلم والادب شريف النفس وقتل خلقا كثيرا حتى استقام ملكه وهو الذى مهد قواعد
الخلافة في بنى العباس وبعد مضى ثلاث سنين من صدر خلافته شرع في بناء مدينة السلام بغداد وتضاف

فيها طراز تلك الحلل * اذلم يقتن أحد
من سلف الملوك من غر المآثر *
وزهر المناقب والمفاخر * مااقتناه
هو بنفسه وأبيه * وآثاره
ومساعيه * ولما حاز الله له كرائم
الخصال * ووفاه طبع المكيال *
في معانى الكمال * سياسة أزرت
بأزدشير في زمانه * والمنصور في
سلطانه *

اليه فيقال مدينة المنصور وأتم بناءها فى تسع سنين واخباره وآثاره مسطورة فى كتب التواريخ (وهيبة) عطف على سياسة (خفقت لها جنادب الليالى النائمة) خفت خفوتا سكن وسكت كما فى القاموس والمخافتة اسرار النطق قال تعالى يتخافتون بينهم والجنادب جمع جندب وهو نوع من الجراد والنائمة صفة الليالى على حد قولهم نهاره صائم أى الليالى النائمة فيها الناس وقيل صفة للجنادب من نئيم الاسد وهو زئيره وانما استعار هذا الوصف للجنادب لمعنيين * أحدهما * انه لما ذكر لفظ الهيبة التى هى من اشهر صفات الاسد عقبها بالنئيم والثانى لمناسبة الليل والنائم ايهاما وهذا كناية عن سكون حركات الفساد من أرباب الطغيان والعناد (وخمدت عليها عيون الاراقم العارمة) خمدت النار خمودا ماتت فلم يبق منها شئ وقيل سكن لهيبها وبقى جمرها كذا فى المصباح وعلى هنا بمعنى مع نحو قوله تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم أو بمعنى الباء كقوله تعالى حقيق على أن لا اقول على الله الا الحق والاراقم جمع الارقم وهى الحية التى فيها سواد وبياض وأسند الخمود لعيونها لانهم يزعمون انها كالنار فى الاحمرار والعارمة صفة للاراقم والعارم كل شرير مترصد للفتنة كما فى الكرمانى وفى الصحاح صبى عارم بين العرام بالضم أى شرس انتهى والفعل منه عرم بالحركات الثلاثة ومنه حديث عاقر الناقة فانبعث لها رجل عارم أى خبيث شرير وقولهم عرام الصبى فى صغره دليل رشده فى كبره وتخصيص الاراقم بالذكر لما فيها من زيادة الخبث والشر وفيه مبالغة لا تخفى (وعدلا ضم) أى جمع (بين الضدين حتى النار الى الماء) الضدان الشيئان اللذان تحت جنس واحد وينافى كل واحد منهما الآخر فى أوصافه الخاصة وبينهما ابعد البعد كالبياض والسواد والخير والشر وما لم يكونا تحت جنس واحد لا يقال لهما ضدان كالحلاوة والحركة وقيل الله تعالى لا ضد له ولا ند لان الند هو الاشتراك فى الجواهر والضد هو أن يعتقب الشيئان المتنافيان على جنس واحد والله تعالى منزه عن أن يكون له جوهر فاذا لا ضد له ولا ند قاله الراغب (وألف) أى أوقع الالفة (بين الذئاب الطلس) جمع الطلس (والشاء) جمع شاة فى الصحاح ذئب الطلس وهو الذى فى لونه غبرة الى السواد وكل ما كان على لونه فهو الطلس وخص المصنف الطلس بالذكر لانها اخبث الذئاب وهذا كناية عن شدة عدله ووفور شفقته على رعيته حتى أثر ذلك فى الحيوانات العجم ويقال ان نعى عمر بن عبد العزيز سمع فى اليمن فى الليلة التى مات فيها بالشأم من راع فقيل له بم علمت ذلك فقال كان الذئب لا يتعرض للشاء منذ قام خليفة فالليلة عدا عليها الذئب فتيقنت ان الخليفة العادل قد مات فكان كما ذكره (فكفيت) من الكفاية والفاء هنا مفيدة مع العطف سببية ما قبلها لما بعدها (الانياب شبا الاطراف) الانياب جمع ناب وهو السن خلف الرباعية مؤنث ويجمع على أنيب ونيوب وأنابيب والشبا جمع شباة وتجمع على شبوات وشباة كل شئ حده (والقرون) جمع قرن وهو من البقر والشاء ونحوها معروف (صلابة الاجواف) جمع جوف وهو داخل الشئ اعلم ان الله تعالى خلق لسباع البهائم وجوارح الطير ما تتمكن به من تحصيل رزقها كالانياب والمخالب التى تتمكن بها من الاصطياد وخلق لبعض البهائم وبغاث الطير ما تدفع به عن نفسها كالقرون للبقر والشاء وكالجناح للطير اذ به يتمكن من الهرب وكلما كان القرن أصلب جوفا كان أقوى فى الدفع وأغنى فى النفع ومراد المصنف ان هذه الآلات التى للحيوانات كانت قبل زمن السلطان محتاجا اليها فى تحصيل النفع أو فى الذب والدفع وأما فى زمنه فالبهائم مستغنية عنها لسعة فضله وعموم عدله فلا يتجاسر القوى منها على قهر الضعيف ولا يحتاج الضعيف الى الدفع عن نفسه (وكانت أيامه) أى ايام السلطان (مشغولة بمر السياسة عن ثمر الدراسة) جعل الايام مشغولة مجاز فى الاسناد أريد به المبالغة أى كان مشغولا فى أيامه يريد انه كان قاصرا نفسه على تحمل مشاق سياسة الرعية ومتاعب تدبير الملك لانه

وهيبة خفقت لها جنادب الليالى النائمه * وخمدت عليها عيون الاراقم العارمه * وعدلا ضم بين الضدين حتى النار الى الماء * وألف بين الذئاب الطلس والشاء * فكفيت الانياب شبا الاطراف * والقرون صلابة الاجواف * وكانت أيامه مشغولة بمر السياسه * عن ثمر الدراسه

الاهم بالنسبة اليه فلم يتفرغ للدراسة واستغنى فى اجراء سياسة الرعية على القوانين الشرعية بمن فى بابه من علماء الاسلام العارفين باحكام الله تعالى من الحلال والحرام وبين قوله بمر وثمر جناس التصحيف وفى بعض النسخ عن حلو الدراسة وفيه صنعة الطباق بين المر والحلو (وبفرض السيادة عن نفل الاستفادة) أراد بفرض السيادة الامور التى يتوقف عليها السودد ولا يتم الا بها ولا بد لمريد السيادة من تحصيلها كفرائض الصلاة من قراءة وركوع وسجود فأطلق الفرض على ما لا بد منه فى حصول الشئ والمراد بنفل الاستفادة علوم الآداب ونحوها مما كان يتعاطاه بعض ملوك عصره كعضد الدولة ومجد الدولة من آل بويه وابى على وقابوس وغيرهم فان ذلك مما لا يتوقف عليه انتظام أمر المسلمين ولا يخل عدم الالتفات اليه بالدين (لطف الله له باولاد كالنجوم الزواهر) جواب لما فى قوله ولما حاز الله له وفى بعض النسخ الى أن لطف الله به وفى بعضها ولما كانت أيامه مشغولة الخ لطف الله به فعلى هاتين النسختين جواب قوله ولما حاز الله له محذوف وهو الفعل العامل فى قوله سياسة كما تقدم نقله عن النجاتى ولطف الله له أوصل اليه مراده بلطف وكرم والزواهر جمع الزاهرة وهو المتلالئ المضئ من زهر الشئ يزهر بالفتح فيهما صفا لونه وأضاء (بل الليوث) جمع ليث وهو الاسد (الخوادر) جمع خادر أى داخل فى الخدر وهو الاجمة وذلك من عادة الاسود ويستدل به على قوتها لانها لا تحتاج الى البروز لافتراس ما سنح لها من القنائص وقيل انما تسكن الغاب لغلبة الحياء عليها كما قال

وليس حياء الوجه فى الذئب شيمة * ألا انها من شيمة الاسد الورد

وقال * فما ينفع الاسد الحياء من الطوى * وكلتا الصفتين محمودة (بل السيوف البواتر) أى القواطع (بل العقبان الكواسر) العقبان جمع عقاب والكواسر من كسر الطائر اذا ضم جناحيه حين ينقض على الصيد وخص العقاب بالذكر لانها أسرع الطيور طيرانا وأخفها جناحا تتغدى بالعراق وتتعشى باليمن * ومن غريب ما يحكى عن العقاب ما ذكره صاحب الشجرة الالهية انها اذا كبرت وضعف بصرها وثقل جناحها قصدت عينا صافية من الماء فاذا وجدتها طارت الى عين الشمس محلقة فى الهواء حتى يحترق ريشها من جناحها فحينئذ تذهب ظلمة عينها ثم تهوى منغمسة فى تلك العين مرارا فتعود شابة قوية حديدة البصر ورأيت فى بعض شروح المقامات ان العقاب متى ثقلت عن النهوض وعميت حملتها افراخها على ظهرها الى عين العقاب بأرض الهند على رأس جبل فتغمسها فيها ثم تضعها فى شعاع الشمس فيسقط ريشها وينبت لها ريش جديد وتذهب ظلمة بصرها فى تلك العين فاذا هى قد عادت شابة ويقال ان العقاب كلها انثى وان الذى يسافدها طائر آخر من غير جنسها وقيل ان الثعلب يسافدها ولابن عنين يهجو شخصا

ما أنت الا كالعقاب فأمه * معلومة وله أب مجهول

(من) مجرور المحل على البدلية من أولاد (لم ترمق) أى تنظر من رمقته بعينى أطلت النظر اليه (الالحاظ اشخاصا توازيهم) الالحاظ جمع لحظ وهو النظر بمؤخر العين فالاسناد من قبيل جد جده ويجوز أن يراد بالالحاظ الاعين مجازا مرسلا لانها محلها وتوازيهم من الموازاة وهى المحاذاة والمراد بها هنا المساواة لان المتحاذيين يتساويان فى التقابل (فخامة) أى جزالة (وجلالا) مهابة (ووسامة) أى حسنا (وجمالا) قال سيبويه الجمال رقة الحسن والاصل جمالة مثل صبح صباحة لكنهم حذفوا الهاء تخفيفا لكثرة الاستعمال (وسعادة) ضد الشقاوة (واقبالا) مصدر اقبل ضد أدبر (وسماحة) جودا (وافضالا) انعاما واحسانا (وعلوما وآدابا) جمع أدب يقال أدبته أدبا من باب ضرب علمته رياضة النفس ومحاسن الاخلاق قال أبو زيد الانصارى الادب يقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الانسان فى فضيلة من الفضائل (ولفظا) مصدر لفظ اذا تكلم (وكتابا) مصدر كتب كالكتب

وبفرض السياده * عن نفل الاستفاده * لطف الله له باولاد كالنجوم الزواهر * بل الليوث الخوادر * بل السيوف البواتر بل العقبان الكواسر * من لم ترمق الالحاظ اشخاصا توازيهم فخامة وجلالا * ووسامة وجمالا * وسعادة واقبالا * وسماحة وافضالا * وعلوما وآدابا * ولفظا وكتابا *

والكتبة والاسم الكتابة لانها صناعة كالتجارة والعطارة كذا فى المصباح (وحفظا) ضبطا للاشياء فى الذهن (وحسابا) ضبطا للاشياء بالقلم أو العد (وأخلاقا مرة) بالاغلاظ على الاعداء (وعذابا) باللطف والرفق بالاولياء ووصف الاخلاق بهذين الوصفين مجاز تشبيها لما تكرهه نفوس الاعداء منها بذى الطعم المرّ البشع ولما تقبله وتهش اليه نفوس الاولياء بالحلو الشهى للانفس وقد يوصف الكلام بذلك كقول حسان رضى الله عنه

وان لسانى شهدة يشتفى بها * وهو على من صبه الله علقم

وقوله فخامة وما عطف عليه تمييز عن النسبة فى قوله توازيهم (نعم) هى حرف تصديق ووعد واعلام فالاول بعد الخبر كقام زيد والثانى بعد الطلب نحو اضرب عمرا والثالث بعد الاستفهام نحو هل جاءك زيد والمصنف كثيرا ما يأتى بها فى مثل هذا المقام جوابا عن سؤال نشأ من سابق الكلام فانه لما وصفهم هنا بهذه الاوصاف الشريفة التى قل أن تجتمع فى شخص نشأ سؤال تقديره أحق أن قولك الالحاظ لم ترمق أشخاصا توازيهم فخامة الخ فقال نعم وعطف على المقدر بعدها قوله (وصرامة) فكأنه قال نعم لم ترمق الالحاظ أشخاصا توازيهم فخامة الخ وصرامة فى المصباح صرم الرجل صرامة وزان ضخم ضخامة شجع وفى الاساس رجل صارم ماض فى الامور (ومضاء) بالفتح والمد نفاذا من مضى السيف فى ضريبته (وشجاعة وإباء) أى امتناعا من الرذائل والخصال الذميمة والضيم من قولهم فلان يأبى الدنية ويأبى الضيم (وسيادة وعلاء) بالفتح والمد من على فى المكارم بالكسر يعلى بالفتح وعلا فى الجبل علوا صعد وعلا فى الارض علوا تجبر وتكبر (ونجابة) من نجب بالضم فهو نجيب أى كريم (ورياسة) من رأس الشخص يرأس بالهمز والفتح فيهما شرف قدره فهو رئيس والجمع رؤسا (وجلالة) من جل يجل بالكسر فهو جليل أى عظيم قدره (ونفاسة) من نفس الشئ نفاسة صار مرغوبا فيه (وإيالة) من آل الملك رعيته ساسها أو من آل الرجل ماله أصلحه (وسياسة) من ساس الرعية أمرها ونهاها (وإسامة) من أسام الدابة أخرجها الى المرعى والمراد بها ايصال النفع الى الرعية لانه لها بمنزلة الراعى (وحراسة) أى حفظا (وفروسية) وفى بعض النسخ فروسة وهما بمعنى واحد وهو الحذق بركوب الخيل (وفراسة) فى القاموس الفراسة بالكسر اسم من التفرس وبالفتح الحذق بركوب الخيل وأمرها كالفروسة والفروسية (فجمع الله له تمام السعادة) عطف على قوله لطف الله وأتى بالمظهر مكان المضمر لطول الفصل يعنى جعله الله تعالى جامعا للسعادة التامة وذلك لانه نال سعادة ذاتية بنفسه وسعادة أخرى بواسطة أولاده اذ قد يسعد الوالد بسعادة الولد كما يسعد الولد بسعادة الوالد كما قال ابن الرومى

تسمو الرجال بآباء وآونة * تسمو الرجال بأبناء وتزدان
كم من أب قد علا بابن ذرى شرف * كما علا برسول الله عدنان

(وقصر عليه أدوات السيادة) أى لم يتجاوز بها الى غيره كقولك قصرت اللقحة على فرسى اذا جعلت درّها له والادوات جمع أداة وهى الآلة (فما زال يربيهم فى حضن الحدب) بالكسر مادون الابط الى الكشح والحدب مصدر حدب عليه بالكسر تعطف (ويصنعهم) فى الصحاح صنعة الفرس حسن القيام عليه تقول منه صنعت فرسى صنعا وصنعة فهو فرس صنيع وفى الاساس ومن المجاز صنع فرسه والفرس فى صنعته وهو تعهده والقيام عليه قال النجاتى ويروى ويضبعهم بالضاد المعجمة والباء الموحدة من قولهم مددت اليه ضبعى للضرب وضبعت الخيل والابل اذا مدت أضباعها أى أعضادها فى عدوها (فى مضمار الادب) تضمير الفرس أن تعلفه حتى يسمن ثم ترده الى القوت وذلك فى أربعين يوما وهذه المدة تسمى المضمار والموضع الذى تضمر فيه الخيل مضمارا أيضا (ويروضهم) من راض الدابة يروضها روضا

وحفظا وحسابا * وأخلاقا مره
وعذابا * نعم وصرامة ومضاء *
وشجاعة وإباء * وسيادة وعلاء *
ونجابة ورياسه * وجلالة
ونفاسه * وايالة وسياسه *
واسامة وحراسه * وفروسية
وفراسه * فجمع الله له تمام
السعاده * وقصر عليه أدوات
السياده * وما زال يربيهم فى
حضن الحدب * ويصنعهم فى
مضمار الادب * ويروضهم

ورياضة وطأها وذللها وعلمها السير (بين الكتائب) جمع كتيبة وهى الجيش يمر عليك مفصلا (والكتب) جمع كتاب وهو ما يجمع فيه مسائل العلوم (حتى تجافى) تباعد وارتفع (حجاب الملك منهم عن شموس الانام وبدور الظلام) تجافى حجاب الملك عنهم كناية عن ظهورهم وبروزهم للناس حين بلوغهم مبلغ الرجال وخروجهم من ربقة التعليم ومن فى قوله منهم تجريدية كقولك لى من زيد صديق حميم يعنى انه لما ارتفع حجاب الملك عنهم ظهر انهم بالنسبة الى من عداهم كالشمس والبدر بالنسبة الى سائر الكواكب (وبحور الكرام) من اضافة المشبه به الى المشبه كلجين الماء (وليوث الزحام) بالكسر مصدر زحمه زحما ضايقه والمراد به هنا مضائق الحروب والمعارك (وحدود الحسام) حدّ كل شئ حدّته وجمع الحدّ وأفرد الحسام لان المراد به الجنس (وفرائد النظام) جمع فريدة وهو الدرّة الكبيرة وسميت فريدة لانفرادها فى صدفتها عن غيرها وكلما قل الدرّ فى الصدف كان أكبر جرما أو لانها تحفظ فى ظرف على حدة لنفاستها والنظام ككتاب الخيط الذى ينظم به اللؤلؤ (وزبد الليالى والايام) فى المصباح الزبد وزان قفل ما يستخرج بالمخض من لبن البقر والغنم وأما لبن الابل فلا يسمى ما يستخرج منه زبدا بل يقال له جباب انتهى وجباب بضم الجيم والباء الموحدة والزبد هنا جمع زبدة كغرفة وغرف (فاشرأبت الهمم الآمال والهمم) اشرأب اليه مدّ عنقه لينظر أو ارتفع (وتباهت) أى تفاخرت (بهم الدواة) بالفتح وهى ظرف المداد الذى يكتب منه (والقلم) اليراعة أو اذا بريت يعنى انهم بلغوا فى فن الكتابة والانشاء الغاية القصوى حتى ان انتسابهم اليها صار فخرا لها ففى التركيب مجاز عقلى ويجوز أن يكون من مجاز الحذف أى أرباب الدواة والقلم (كذلك يصنع الله لعباده فى كل زمان) كذلك فى محل النصب صفة لمصدر محذوف أى يصنع الله لعباده صنعا مثل صنعه لهم (ويلطف لذوى العلوم فى جنب كل سلطان) أى أمره كقوله تعالى على ما فرطت فى جنب الله أى فى أمره وحدّه الذى حدّه لعباده قوله فما زال يربيهم الى قوله فى جنب كل سلطان غير موجود فى بعض النسخ وفى بعضها بعد قوله بل العقبان الكواسر يقدمهم الامير الاجل السيد أبو سعيد مسعود بن يمين الدولة وأمين الملة أطال الله بقاءه من لم ترمق الالحاظ شخصا توازيه فخامة وجلالة الخ بافراد ضمير يوازيه وبافراد الضمير فى قوله فما زال يربيهم وما بعده من الضمائر أيضا ثم لما مدحه بفضائله وفضائل أولاده التى هى بمنزلة فضائل نفسه شرع يمدحه بفضائل وزيره الدالة على فضائله أيضا فان اتخاذه وزيرا فاضلا عادلا يدل على غزارة عقله وجودة رأيه (وقيض الشيخ الجليل شمس الكفاة أبا القاسم أحمد بن الحسن لوزارته وتدبير أمور مملكته) قيض الله فلانا لفلان أى جاء به وأتاحه له قال الكرمانى واكثر ما يستعمل فى تقدير المكروه ومنه قوله تعالى وقيضنا لهم قرناء نقيض له شيطانا وفى بعض النسخ ووافق ذلك وزارة الشيخ الجليل الى آخره وشمس الكفاة هذا هو الميمندى الكامل فى الصناعة والبراعة والمبرز فى الكفاية والدراية ومآثره فى تاريخ آل سبكتكين مشروحة وقد أفرد المصنف ذكره على حدة فى أواخر الكتاب (من ذخره الله لزمان صادف فترة من أحرار الرجال وأبناء الفعال) ذخرته ذخرا من باب نفع والاسم الذخر بالضم اذا أعددته لوقت الحاجة اليه وادّخرت على افتعلت مثله وهو مذخور وذخيرة أيضا وجمع الذخر أذخار والذخيرة ذخائر والمصادفة الوجدان والفترة ما بين الرسولين من رسل الله تعالى من الزمان قال تعالى على فترة من الرسل يعنى ان الله تعالى أخره الى زمن انقطع فيه أحرار الرجال وأرباب الكرم والحرّ من الرمل ما خلص من الاختلاط بغيره والحرّ من الرجال خلاف العبد مأخوذ من ذلك لانه خلص من الرق وجمعه أحرار ورجل حرّ بين الحرية والحرورية بفتح الحاء وضمها والمراد هنا بأحرار الرجال الخالصون من الصفات الذميمة والفعال

بين الكتائب والكتب * حتى
تجافى حجاب الملك منهم عن شموس
الانام * وبدور الظلام *
وبحور الكرام * وليوث الزحام *
وحدود الحسام * وفرائد
النظام * وزبد الليالى والايام *
فاشرأبت اليهم الآمال والهمم *
وتباهت بهم الدواة والقلم *
كذلك يصنع الله لعباده فى كل
زمان * ويلطف لذوى العلوم
فى جنب كل سلطان * وقيض
الشيخ الجليل شمس الكفاة
أبا القاسم أحمد بن الحسن لوزارته
وتدبير امور مملكته * من ذخره
الله لزمان صادف فترة من أحرار
الرجال وأبناء الفعال

بالفتح الكرم قال هدبة

ضروبا بلحييه على عظم زوره * اذا القوم هشوا للفعال تقنعا

وابناؤه ملازموه والمنسوبون اليه (فلم يطبع) بالبناء للمفعول أى لم يخلق فى القاموس طبع على الشئ بالضم جبل (مثله على غراره) الغراران شفرتا السيف وكل شئ له حد فحده غراره والغرار المثال الذى تضرب عليه النصال لتصلح وهذا المعنى هو المناسب هنا (ولم يضبع) بالبناء للفاعل أى لم يجر من قولهم ضبعت الخيل والابل ضبعا بالتحريك اذا مدت أضباعها فى سيرها والضبع العضد (شرواه) أى مثله (فى مضماره) أى ميدانه وفى شرح الزوزنى قرأ بعض الناس ولم يصنع شرواه بالصاد المهملة والنون وانما هو لم يضبع أى لم يمد باعه فى السير لان المضمار هو الميدان واللائق به هو السير دون الصنعة قال النجاتى وفيه نظر لان هذه الصنعة ليست التى بمعنى الحرفة بل صنعة الفرس كما تقدم قبيل هذا فكما أن اللائق بالميدان السير كذلك صنعة الفرس لائقة به لان صنعته أى حسن القيام عليه يكون فى الميدان وغيره غير مختص بمكان دون مكان وهذه الرواية يجب أن يكون الفعل أى يصنع فيها مجهولا انتهى وفيه ركاكة لاتخفى لان يصنع بهذا المعنى وان كان مناسبا للمضمار لكنه غير لائق بالمقام لانه يقتضى تشبيه الوزير بالفرس الذى يصنع أى يعلم و يتعهد بخلاف لم يضبع بالمعجمة فانه بمعنى لم يمد باعه كما ذكره الزوزنى وهذا غير مختص بالفرس (سجاحة شيم) السجاحة السهولة واللين والشيم جمع شيمة وهو الخلق وسجاحة منصوب على التمييز وكذا ما عطف عليها (ورجاحة كرم) من رجح الشئ اذا زاد وزنه (وسماحة كف وفصاحة قلم) أضاف السماحة الى الكف لان الاعطاء يصدر عنه وأضاف الفصاحة الى القلم لان النقوش الدالة على ألفاظه الفصيحة تنشأ عن القلم (وهمة ترى) أى تلك الهمة (الدنيا هباءة بين أجوائها الثائرة) الهباء الشئ المنبث الذى تراه فى البيت من ضوء الشمس والتاء للوحدة كذا فى الصحاح والاجواء جمع الجو وهو ما بين السماء والارض والثائرة المرتفعة من ثار الغبار اذا ارتفع واسناد الرؤية الى الهمة مجاز عقلى يعنى أن للوزير همة يرى بسببها الدنيا بحذافيرها مثل هباءة واحدة فى الهواء الثائر (بل نقطة) النقطة فى اصطلاحهم نهاية الخط ولا تقبل القسمة أصلا (موهومة من نقط الدائرة) الدائرة فى اصطلاح أهل الهندسة عبارة عن سطح مستو فى داخله نقطة تكون جميع الخطوط المستقيمة الخارجة منها الى محيطها متساوية ويقال لتلك الخطوط أنصاف اقطار وتسمى تلك النقطة مركزا والخط المار به المنتهى من طرفيه الى المحيط قطرا وقد تطلق الدائرة على محيط ذلك السطح وهذا الاضراب للترقى فى استصغار الدنيا فى جنب همة الوزير يعنى أن الهباءة وان كانت فى نفسها شيئا صغيرا جدا الا انها موجودة تقبل الانقسام وهمة الوزير تأنف أن ترى الدنيا مثلها بل تعلو عن ذلك وترى الدنيا بحذافيرها مثل نقطة موهومة لاتقبل القسمة لاعقلا ولا فرضا ولا وهما (وغدت سدته ميقاتا للفضل وأهليه) السدة الباب و ينسب اليها على لفظها فيقال سدى ومنه الامام المشهور اسماعيل السدى لانه كان يبيع المقانع ونحوها فى سدة مسجد الكوفة والجمع سدد مثل غرفة وغرف وفى الصحاح الميقات الوقت المضروب للفعل والموضع يقال هذا ميقات أهل الشأم للموضع الذى يحرمون منه انتهى يريد أن المواقيت لما لم يكن للحاج بد من ورودها لتحصيل أمانيهم من أداء المناسك كذلك سدته موردلارباب الفضائل ومصدر لكل أديب وكامل (وسوقا للادب ومنتحليه) السوق معروف يذكر ويؤنث وقال أبو اسحاق السوق التى يباع فيها مؤنثة وهى أفصح وأصح وتصغيرها سويقة وتذكيرها خطأ لانه قيل سوق نافقة ولم يسمع نافق بغيرهاء كذا فى المصباح والانتحال الادعاء يقال انتحل شعر فلان أى ادعاه والانتساب يقال انتحل مذهب الاشعرى

فلم يطبع مثله على غراره
ولم يضبع شرواه فى مضماره
سجاحة شيم * ورجاحة كرم *
وسماحة كف وفصاحة قلم *
وهمة ترى الدنيا هباءة بين
أجوائها الثائره * بل نقطة
موهومة من نقط الدائره *
وغدت سدته ميقاتا للفضل
وأهليه * وسوقا للادب ومنتحليه

أى انتسب اليه وقال به والمناسب هنا المعنى الثانى (تجلب) أى تساق (اليها) أى الى سوق الادب (بضاعات الفضائل بين منظوم ومنثور ومختوم ومنشور) البضاعات جمع بضاعة وهى طائفة من المال تبعث للتجارة والمختوم اسم مفعول من ختمت الكتاب ختما وختمت عليه طبعت والمنشور خلافه ويجوز أن يكون مراده بالمختوم المعانى المبتكرة للادباء وبالمنشور المعانى المطروقة ثم شرع المصنف يذكر سبب تصنيف هذا الكتاب بقوله (وقد صنف طبقات الادباء والكتاب تصانيف فى ذكر ايامهم وتصاريف أحوال الزمان بهم) الطبقة الجماعة من الناس والناس طبقات أى منازل ودرجات بعضها أرفع من بعض والادباء جمع أديب وهو العالم بالادب الذى هو عبارة عن معرفة ما يحترز به عن جميع وجوه الخطأ فى اللغة العربية والضمير فى أيامهم وفى بهم قال النجاتى لا يجوز أن يعود الى طبقات الادباء والكتاب ولا الى الشيخ الجليل شمس الكفاة ومخدومه ومتابعيهما لان قوله حتى ان أبا اسحاق الى قوله وفى أخبار الديلم يمنع هذا العود و ينافيه بل هما راجعان الى ملوك الزمان وأشرافه وان لم يجر ذكرهم نعم لو قلنا انهما راجعان الى طبقات الادباء والمضاف الى الضميرين محذوف أى فى أيام سلاطينهم وتصاريف أحوال الزمان بصناديدهم لكان جائزا حسنا انتهى وهو حسن الا انه قدر مضافا لا حاجة اليه وهو صناديدهم لان الضرورة تندفع بتقدير المضاف الاول والضمير فى بهم يعود اليه ولم يذكر قرينة لتقدير هذا المضاف ولا بد منها ولعل القرينة قوله حتى ان أبا اسحاق الخ أو لفظ الايام لان الايام تذكر ويراد بها ما اشتهر بمعركة ونحوها كيوم ذى قار والشعثمين ونحوهما والادباء ليس لهم مثل هذه الايام وانما هى للملوك (بحسب) أى بقدر من قولهم يجزى المرء على حسب عمله أى على مقداره (قوتهم) أى قدرتهم (فى البيان) أى المنطق الفصيح المعرب عما فى الضمير (وسهمتهم من بلاغة الخاطر والبنان) السهمة والسهم النصيب يقال لى فى هذا الامر سهمة أى نصيب والبلاغة فى الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته وفى المتكلم ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ واضافة البلاغة الى البنان مجاز كجرى الانهار لان البلاغة تظهر بالكتابة الناشئة عن البنان (حتى ان أبا اسحاق ابراهيم بن هلال الصابى عمل كتابه المعروف بالتاجى فى أخبار الديلم) حتى هنا للغاية والترتيب الذهنى كقولهم مات الناس حتى الانبياء فان الذهن يتصور موت الانبياء غاية لموت الناس لكثرة نفعهم واحتياج الناس اليهم وأبو اسحاق هذا هو ابراهيم بن هلال بن زهرون الصابى الحرانى أوحد أهل العراق فى البلاغة ومن عليه تثنى الخناصر فى الكتابة وقد اتفقت الشهادات له ببلوغ الغاية من البراعة وتطابقت الآراء على انه أوحد زمانه فى هذه الصناعة وكان قد ناهز التسعين فى خدمة الخلفاء وخلافة الوزراء وتقلد الاعمال الجلائل مع ديوان الرسائل وحلب الدهر أشطره وذاق حلوه ومره ولابس شره وخدم وخدم ومدحته شعراء العراق ورثاه الشريف الرضى بقصيدته المشهورة التى مطلعها

أرأيت من حملوا على الاعواد * ارأيت أين خبا ضياء النادى

ويحكى ان الخلفاء والملوك والوزراء أرادوه كثيرا على الاسلام وأداروه بكل حيلة وتمنية جليلة حتى ان عز الدولة بختيار عرض عليه الوزارة ان أسلم فلم يهده الله للاسلام كما هداه لمحاسن الكلام وكان يعاشر المسلمين أحسن عشرة و يخدم الاكابر أوقع خدمه و يساعدهم على صيام شهر رمضان و يحفظ القرآن حفظا يدور على طرف لسانه وسن قلمه وله فى الاقتباس فصول أحسن فيها كل الاحسان تشهد بذلك وأخباره ومحاسنه كثيرة شهيرة مسطورة فى اليتيمة وغيرها وانما سمى ذلك الكتاب بالتاجى لما ذكره الكرمانى من ان عضد الدولة لما ارتقى أمره وعلا قدره وجاوز رتبة الامراء الى ذروة ولاة العهد أوجب له أمير المؤمنين الطائع لله تخصيصه بكرامات لم يسبق اليها رفعة واعتلاء وتقدم له بكتب عهده

تجلب اليها بضاعات الفضائل
بين منظوم ومنثور * ومختوم
ومنشور * وقد صنف طبقات
الادباء والكتاب تصانيف فى ذكر
أيامهم * وتصاريف أحوال
الزمان بهم * بحسب قوتهم
فى البيان * وسهمتهم من بلاغة
الخاطر والبنان * حتى ان أبا
اسحاق ابراهيم بن هلال الصابى
عمل كتابه المعروف بالتاجى فى
أخبار الديلم

فى تقليده ماوراء بابه من كل ماظهر فيه شعار الاسلام من شرق الارض وغربها وبرّها وبحرها ولقبه بتاج الملة مضافا الى عضد الدولة وعقد له لواءين أحدهما مفضض على رسوم الامراء عليه عضد الدولة والآخر مذهب على رسوم ولاة العهد عليه تاج الملة فلما ألف الصابى كتابه المذكور نسبه الى أشرف لقبيه والديلم كما فى القاموس جيل من الناس معروف (موشى بحبر الفاظه الساحرة) الوشى النقش والتزيين يقال وشيت الثوب وشيا من باب وعد رقمته ونقشته والمادة تدل على التزيين والتلوين ومنه الواشى لتزيينه السعاية وتسويله الوشاية والشية العلامة وأصلها وشية والجمع شيات مثل عدات وهى فى الوان البهائم سواد فى بياض أو بالعكس والحبر جمع حبرة كعنبة وهى ضرب من برود اليمن مزين والساحرة من السحر وهو كما فى القاموس كل مالطف مأخذه ودق وقال ابن فارس هو اخراج الباطل فى صورة الحق ويقال هو الخديعة وسحره بكلامه استماله وفى تفسير الفخر الرازى ولفظ السحر فى عرف الشرع مختص بكل أمر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجرى مجرى التمويه والخداع قال تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى واذا أطلق ذم فاعله وقد يستعمل مقيدا فيما يمدح ويحمد نحو قوله عليه الصلاة والسلام ان من البيان لسحرا أى بعض البيان سحر لان صاحبه يوضح به الشئ المشكل ويكشف عن حقيقته بحسن بيان فيستميل القلوب كما تستمال بالسحر اه وقال بعضهم لما كان فى البيان من ابداع التركيب وغرابة التأليف مايجذب السامع ويخرجه الى حد يكاد يشغله عن غيره شبه بالسحر الحقيقى وقيل هو السحر الحلال (ومغشى) أى مغطى (بحلل معانيه الزاهرة) أى المضيئة من زهر الشئ يزهر صفا لونه وأضاء (فحل) أى أبان وأوضح (عقد البيان) أى مستصعبات الكلام ومعقدات النظام (بماقيده) أى كتبه وأثبته (وبيض وجه البلاغة) أى حسنه وبهجه (بماسوده) أى رقمه بالمداد الاسود ولا يخفى مافى هاتين الفقرتين من التوجيه والمطابقة المستملحة (فان تكن دولة) أى توجد كقوله تعالى وان كان ذو عسرة (تقتضى) أى تطاب والاسناد مجازى أى تبعث الناس على الطلب (اثبات محاسنها) جمع حسن على غير القياس (بالتخليد) أى التأبيد والمراد به هنا طول المكث (وتقييد مآثرها) جمع مأثرة كمكرمة وزنا ومعنى سميت بذلك لانها تؤثر أى تذكر وتروى (بالتأبيد) أى الابقاء الى الابد والابد الدهر الطويل الذى ليس بمحدود وقال الكرمانى فاذا قلت لا كلمه أبدا فالابد من حين تكلمت الى آخر عمرك (فهذه هى التى تقتضى الادباء أن يخلدوا بتقرير معاليها كلامهم) الاشارة الى دولة آل سبكتكين واسم الاشارة مبتدأ خبره الموصول وهى ضمير فصل والجملة جواب الشرط ويجوز أن يكون هى مبتدأ ثانيا خبره التى والجملة خبر عن هذه وأورد الجملة اسمية معرفة الطرفين لافادة الحصر ولو ادّعاء وقد اختلف الشرّاح فى معنى يخلدوا ههنا فمنهم من جعله من الخلود بمعنى التأبيد ومنهم من أخذه من الخلد بمعنى القرط ومنه قوله تعالى يطوف عليهم ولدان مخلدون على وجه قال الراغب مخلدون قيل مبقون بحالتهم لا تعتريهم استحالة وقيل مقرطون بخلدة والخلدة ضرب من القرطة وفى القاموس والخلد السوار والقرط كالخلدة بالتحريك ورجح بعضهم الثانى لمناسبة قوله ويحلوا والاول هو المتبادر الى الافهام والانسب بسياق الكلام (ويحلوا) أى يزينوا (بتحرير رسائلها أقلامهم) أى يجعلوها لاقلامهم كالحلية التى تتزين بها الحسان (فلو ادركها) أى الدولة المذكورة (الماضون من أرباب التصانيف) أراد بالتصانيف التصانيف المدوّنة فى أخبار الملوك ونحوهم (لودّوا لو كانت الفاظهم عن غيرها معزولة والى ذكر محاسنها منقولة) لو هنا مصدرية كما فى قوله تعالى يودّ أحدهم لو يعمر أف سنة والمصدر المنسبك منها ومن الفعل بعدها مفعول به لودّوا ومعزولة اسم مفعول من عزلت الشئ عن غيره عزلا نحيته عنه وفى بعض النسخ معدولة

موشى بحبر الفاظه الساحره *
ومغشى بحلل معانيه الزاهره *
فحل عقد البيان بماقيده *
وبيض وجه البلاغة بماسوده *
فان تكن دولة تقتضى اثبات
محاسنها بالتخليد * وتقييد
مآثرها بالتأبيد * فهذه هى
التى تقتضى الادباء أن يخلدوا
بتقرير معاليها كلامهم *
ويحلوا بتحرير رسائلها أقلامهم *
فلو أدركها الماضون من أرباب
التصانيف لودّوا لو كانت
الفاظهم عن غيرها معزوله *
والى ذكر محاسنها منقوله

بالدال

بالدال المهملة (ولحدثتهم انفسهم) حيث فاتهم ذكر محاسنها لعدم ادراك زمانها (بأن يعتذروا اعتذار أبى نواس بقوله)

(اذا نحن أثنينا عليك بصالح * فأنت كما نثنى وفوق الذى نثنى)
(وان جرت الالفاظ يوما بمدحة * لغيرك انسانا فأنت الذى نعنى)

أبو نواس هو الحسن بن هانئ الحكمى البصرى الشاعر المفلق المشهور قال ابن عيينة هو أشعر الناس قال الجاحظ ما رأيت أعلم باللغة منه عدّ فى الطبقة الاولى من المولدين وكان أوّلا من شعراء هارون الرشيد وله فيه قصائد طنانة وبخمرياته يضرب المثل والبيتان من قصيدة يمدح بها الامين محمد بن زبيدة وهذا موجود فى بعض النسخ وفى بعض التواريخ انه مدح بهما هارون الرشيد وحديث اعتذاره انه لما وصل هارون الرشيد الى مصر استحقرها وقال هذه هى المملكة التى افتخر بها فرعون وادّعى الربوبية بسببها فقال أليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى فوالله لأولينّ عليها أذل عبيدى فولى عليها خصيبا وكان غلاما حجاما فلما ولى أمرها صار فناؤه محطا للرحال ومقصد الذوى الآمال ومدحه أبو نواس بقصيدة منها هذه الابيات

ذرينى اكثر حاسديك برحلة * الى بلد فيها الخصيب أمير
اذا لم تزر أرض الخصيب ركابى * فأى فتى بعد الخصيب تزور
فتى يشترى حسن الثناء بماله * ويعلم ان الدائرات تدور
فما جازه جود ولا حل دونه * ولكن يسير الجود حيث يسير

فلما وصل الى هارون الرشيد غضب عليه وقال ما أبقيت فى قوس المدح منزعا فأنشد البيتين * وقوله بصالح أى بثناء صالح فالباء مثلها فى كتبت بالقلم وقال الكرمانى أى بعمل صالح أو حسب راجح فالباء للسببية ولا يخفى بعده وقوله فأنت كما نثنى جملة مؤلفة من مبتدأ وخبر حذف الخبر ومعموله وبقيت صفة المعمول والاصل أنت مستحق ثناء كما نثنى كما هو أحد الاحتمالات فى قوله عليه الصلاة والسلام أنت كما اثنيت على نفسك ومايحتمل أن تكون موصولا حرفيا أو اسميا والعائد محذوف أى كالذى نثنيه يعنى ان ثناءنا مثل مافيك من الفضائل وصفات الكمال يعنى بقدرها وبحسبها لا يزيد عليها ثم قال وفوق الذى نثنى يعنى انه بقى فيك من الصفات الفاضلة مالم تدركه عقولنا ولا وصلت اليه أفهامنا لكثرتها وتعسر حصرها وقوله بمدحة متعلق بجرت وقوله لغيرك فى موضع جرّ صفة لمدحة وانسانا تمييز وقول النجاتى لغيرك متعلق بقوله لمدحة بعيد وأبعد منه جعل الكرمانى لغيرك متعلقا بقوله جرت وانسانا مفعول به لمدحة (وقد كنت أقدر ان بعض صنائع هذه الدولة) الصنائع جمع صنيعة وهى ما اصطنعته من خير ويقال فلان صنيعة فلان اذا كان من انشاء نعمته وترعرع فى حجر تربيته ودرج من عش تعهده وحمايته والمراد بهذه الدولة دولة آل سبكتكين (ممن له حظ) أى نصيب (فى الصناعة) أى صناعة الانشاء والكتابة فالالف واللام للعهد (وتوجه) أى اقبال (فى طرق البراعة) مصدر برع الرجل براعة وزان ضخم ضخامة اذا فضل فى علم أو شجاعة أو غير ذلك فهو بارع (يرتاح) أى يبتهج وينشط (لتقييد أخبارها وجمع كتاب فى تصاريف أحوالها وأطوارها) التصاريف جمع تصريف بمعنى تغيير ومنه قوله تعالى وتصريف الرياح والاطوار جمع طور وهو الحال والهيئة وتعدّى فلان طوره أى حاله التى تليق به (من لدن قام الامير الماضى) الجار والمجرور فى موضع نصب على الحالية من أخبارها وان كان مضافا اليه لاقتضاء المضاف العمل فيه لكونه مصدرا وقول النجاتى متعلق بالتقييد فيه نظر لاقتضائه ان ابتداء التقييد من ذلك الوقت وليس بمراد فليتأمل (أنار الله برهانه) أى ابلج

ولحدثتهم انفسهم بأن يعتذروا
اعتذار أبى نواس بقوله
اذا نحن أثنينا عليك بصالح *
فأنت كما نثنى وفوق الذى نثنى *
وان جرت الالفاظ يوما بمدحه
لغيرك انسانا فأنت الذى نعنى *
وقد كنت أقدر أن بعض صنائع
هذه الدولة ممن له حظ فى
الصناعه * وتوجه فى طرق
البراعه * يرتاح لتقييد
أخبارها * وجمع كتاب فى
تصاريف أحوالها وأطوارها *
من لدن قام الامير الماضى أنار
الله برهانه

بحبته (أميرا الى أن اجلى أباعلى محمد بن محمد بن ابراهيم بن سيمجور عن خراسان كسيرا) أجلى يستعمل لازما ومتعديا يقال أجلى من داره أى خرج وأجلى غيره أى اخرجه وسيمجور هذا كان مولى لاسماعيل بن أحمد الساماني سمى سيمجور لجماله فعلا أمره فى أيام الامير أحمد بن اسماعيل فكناه بأبى عمران وولاه سجستان فحسنت فيها سيرته واستبدت طريقته وتقيلت به أولاده وأحفاده وحسنت اعانته للسامانية وارفاده كذا فى النجاتى نقلا عن الكرمانى واسماعيل بن أحمد هو أول الملوك السامانية وهو الذى قبض على عمرو بن الليث بناحية بلخ سنة سبع وثمانين ومائتين وولى خراسان ثمان سنين ومضى لسبيله ببخارى سنة خمس وتسعين ومائتين كما سيأتى فى كلام المصنف عند ذكر الامراء السامانية وسيأتى ذكر أبى على واجلاء الامير سبكتكين له فى كلام المصنف ان شاء الله تعالى (وحصله) أى حصل الامير الماضى أباعلى (من بعد) أى بعد الاجلاء (فى يده أسيرا) وصارت جرويزله حصيرا الى أن نقل تابوته الى قاين وساءت مصيرا كما سيأتى شرحه فى كلام المصنف (وولى) أى الامير الماضى (أمورها) أى امور خراسان (سياسة وتدبيرا وماتقدر) أى وقع وتهيأ (له فى أثناء ذلك كله) أى الاجلاء والاسر والولاية (من اغاثة) بالغين المعجمة والثاء المثلثة وفى بعض النسخ اعانة بالعين المهملة والنون (الامير الرضى أبى القاسم نوح بن منصور) ملك ماوراء النهر وخراسان السامانى (ونصرته واستجابة مالطف اليه من دعوته) لطف من باب التفعيل واللطف الرفق يقال لطف الله بنا لطفا رفق وتلطفت بالشئ ترفقت به وانما عداه بالى لتضمينه اياه معنى الاهداء والاحسان تفخيما لشأن الرضى لانه ملك والامير سبكتكين من عماله فكانت دعوة الرضى لسبكتكين والتفاته اليه بمنزلة الاهداء من الكريم والانعام من الكبير مع مافى ذلك من الاشارة الى معرفة الرضى قدره وعدم اهماله تعظيمه وتوقيره وكل من المصادر الثلاثة مضاف الى مفعوله بعد حذف الفاعل (والمدافعة عن بيته وخطته) الضميران للرضى والخطة بالكسر الارض يختطها الرجل لنفسه وهو أن يعلم عليها علامة ليعلم انه قد اختارها ليبنيها دارا ومنه خطة الكوفة والبصرة وأراد بخطته بخارى وبيته داره بها (واستبقاء مافضل عن ذؤبان الترك من ولايته) استبقى الشئ استدامه وفضل من الشئ كذا أى بقى منه بقية وذؤبان جمع ذئب بالهمز ويجوز قلب همزه ياء وهو من أخبث سباع البهائم ويجمع على اذؤب وذئاب والمراد بذؤبان الترك شرارها وخبثاؤها وذؤبان العرب لصوصهم وصعاليكهم يعنى ترك واستبقى سبكتكين من ممالك الرضى مالم يدخل تحت استيلاء الاتراك ولولا مدافعته عن الرضى لاستولوا عليه أيضا وفى بعض النسخ واستنقاذ مافصل ذؤبان الترك بالصاد المهملة من الفصل وهو القطع وهى النسخة التى وقعت عليها كاتبه صدر الافاضل فلذا قال فصل بالصاد المهملة والضاد المعجمة فيه تصحيف انتهى لكن على نسخة واستبقاء لاتكون الضاد المعجمة تصحيفا كما لايخفى (وكفهم بترغيبه وترهيبه عن اذالة حشمته) كفهم مصدر مضاف الى مفعوله أى كف الامير الماضى الاتراك وكل من ترغيبه وترهيبه مصدر مضاف الى الفاعل والاذالة الاهانة وفى الحديث نهى عن اذالة الخيل وهو امتهانها بالعمل والحمل كذا فى الصحاح وفى نهاية الغريب بات جبريل يعاتبنى فى اذالة الخيل أى اهانتها والاستخفاف بها وفى بعض النسخ عن ادالة بالدال المهملة بمعنى الانتقام والحشمة بالكسر الحرمة والحياء وفى المصباح حشم يحشم مثل خجل يخجل وزنا ومعنى ويتعدى بالالف فيقال أحشمته واحتشم اذا غضب واذا استحيا أيضا والحشمة بالكسر اسم منه والمعنى كف الامير الماضى الاتراك بسبب ترغيبه اياهم تارة وترهيبه اياهم اخرى عن اهانة جانب الرضى (واستباحة ماسلم عليهم من نعمته) الاستباحة جعل الشئ مباحا والاباحة التخلية بين الشئ وطالبه والسلامة النجاة وفى الاساس سلمت له الضيعة خلصت

أميرا * الى أن أجلى أباعلى محمد بن محمد بن ابراهيم بن سيمجور عن خراسان كسيرا * وحصله من بعد فى يده أسيرا * وولى امورها سياسة وتدبيرا * وماتقدر له فى أثناء ذلك كله من اغاثة الامير الرضى أبى القاسم نوح بن منصور ونصرته واستجابة مالطف اليه من دعوته * والمدافعة عن بيته وخطته * واستبقاء مافضل عن ذؤبان الترك من ولايته * وكفهم بترغيبه وترهيبه عن اذالة حشمته * واستباحة ماسلم عليهم من نعمته

له

له وعلى بمعنى من كقوله تعالى واذا اكتالوا على الناس أى كف الامير الماضى الاتراك عن أن يستبيحوا مانجا منهم من نعمة الرضى ويحتمل أن يكون ضمن سلم معنى تم أى سلم تاما عليهم وان تكون على بمعنى اللام أى سلم لهم وان يكون الجار والمجرور حالا من ما أى استباحة ماسلم حال كونه مستقرا عليهم وفى بعض النسخ ماسلم لهم وفى بعضها ماسلم عليه أى الرضى (محافظة) تعليل للاغاثة وماعطف عليها (على حقوق سلفه) أى سلف الرضى (الاولى) بضم الهمزة والقصر كالعلى وزيدت فيه الواو فى الرسم لئلا يلتبس بالى واحدة الآلاء وهى النعم وهو اسم موصول بمعنى الذين وفى بعض النسخ الذين (طالما اصنعوا الصنائع) طال فعل مكفوف بما عن طلب الفاعل ولذا دخل على مثله والصنائع جمع صنيعة وتقدم معناها قريبا (وأودعوا الودائع) جمع وديعة فعيلة بمعنى مفعولة تقول أودعت زيدا مالا دفعته اليه ليكون عنده أو أخذته منه وديعة فيكون من الاضداد لكن الفعل فى الدفع اشهر واستودعته مالا دفعته اليه وديعة يحفظه كذا فى المصباح والمراد بالودائع هنا الاعطاآت التى صدرت عنهم الى الناس يعنى انهم فعلوا فعالا حسنة وأعطوا عطايا جزيلة ملتزم مكافأتها فى طبائع أرباب المروآت فكان الاحسان وديعة عند من أحسنت اليه والمكافأة به كأداء تلك الوديعة الى صاحبها كما قال

أرى الاحسان عند الحر دينا * وعند النذل منقصة وذما

كقطر الغيث فى الاصداف در * وفى جوف الافاعى صار سما

(وبثوا) أى نشروا (العوارف) جمع عارفة وهى المعروف أى الاحسان (والرغائب) جمع رغيبة فعيلة بمعنى مفعولة وهى مارغب فيه من العطايا الكثيرة (وأنفقوا الاموال والحرائب) جمع الحريبة وهى المال الذى يعيش به الرجل ويقال هو المال الذى يحارب عليه لنفاسته (حتى كنزوا) من الكنز وهو الادخار والجمع (المحامد) جمع محمدة ضد المذمة (والمناقب) جمع المنقبة وهى ضد المثلبة (وعرفوا للحرمات اقدارها) جمع حرمة بالضم وهى اسم من الاحترام مثل الفرقة من الافتراق والجمع حرمات مثل غرفة وغرفات كذا فى المصباح والاقدار جمع قدر بفتح الدال بمعنى قدر بسكونها وقدر الشئ مبلغه يقال أخذ بقدر حقه وبقدره أى بمقداره وهو مايساويه ويقال ماله عندى قدر ولا قدر أى حرمة ووقار (وحفظوا على البيوتات أستارها) فى المغرب البيوتات جمع بيوت وتختص بالاشراف انتهى وهو من اطلاق اسم المحل على الحال فيه (وقضوا النفوس المنقطعين اليهم أوطارها) جمع وطر وهو الحاجة (الى أن ورث السلطان) غاية لقوله وماتقدر له (المؤيد يمين الدولة وأمين الملة مكانه) أى مكان الامير الماضى وهو أبوه سبكتكين وقول النجاتى ان الضمير فى مكانه راجع الى نوح بن منصور لايلائم قول المصنف وتألف الاخوة والاقارب وكذا قوله الى أن استقر به سرير الملك كما لايخفى (فخلفه) أى خلف السلطان أباه الامير الماضى (فى ترتيب الامور) الترتيب وضع كل شئ فى مرتبته (وتألف الاخوة والاقارب) التألف مصدر تألف اللازم مطاوع ألف وهو قائم مقام التأليف على العكس من قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا والالف واللام فى الاخوة والاقارب عوض عن المضاف اليه أى اخوته وأقاربه (واستمالة القلوب) أى طلب ميلها اليه (ببذل الرغائب الى أن استقل به سرير الملك مطاعا) غاية لقوله فخلفه والاستقلال الاستبداد والارتفاع وفى بعض النسخ استقر من الاستقرار وفى بعضها الجمع بينهما ومطاعا حال من الضمير المجرور فى به (وتناهضت ولاة الاطراف الى بيعته سراعا) تناهض القوم فى الحرب اذا نهض أى قام كل فريق الى صاحبه والبيعة ماياخذه الامام على رعيته من المواثيق بالسمع والطاعة كما فى العمدة وقال ابن الاثير فى النهاية وفى الحديث انه قال ألا تبايعونى على الاسلام هو عبارة عن المعاقدة

محافظة على حقوق سلفه الاولى طالما اصنعوا الصنائع * وأودعوا الودائع * وبثوا العوارف والرغائب * وأنفقوا الاموال والحرائب * حتى كنزوا المحامد والمناقب * وعرفوا للحرمات اقدارها * وحفظوا على البيوتات أستارها * وقضوا لنفوس المنقطعين اليهم أوطارها * الى أن ورث السلطان المؤيد يمين الدوله * وأمين الملة مكانه * فخلفه فى ترتيب الامور * وتدبير الجمهور * وتألف الاخوة والاقارب * واستمالة القلوب ببذل الرغائب * الى أن استقل به سرير الملك مطاعا * وتناهضت ولاة الاطراف الى بيعته سراعا *

عليه والمعاهدة كان كل واحدمنهما باع ما عنده من صاحبه وأعطاه خالصة نفسه وطاعته ودخيلة أمره انتهى وسراعا حال من ولاة الاطراف أى مسرعين (فوجدتهم قدعوّلوا فى معانيها على ماسار فى اكناف الحضرة من الاشعار الفارسية) الضمير فى وجدتهم يعود الى بعض صنائع هذه الدولة وهو معطوف على كنت أقدر وجملة قدعوّلوا مفعول ثان لوجد ان كانت قلبية أو حال مقرونة بقد ان كانت بمعنى أصاب والتعويل على الشئ الاعتماد عليه والضمير فى معانيها يعود الى أخبارها وأحوالها وسار الشعر والمثل اذا نقل وروى قال الحماسى

ألم تر أن شعرى سار عنى * وشعرك حول بيتك يستدير

والاكناف جمع كنف وهو الجانب وحضرة الرجل قربه وفناؤه وقد يكنى بها عن نفسه والمراد بالحضرة هنا حضرة السلطان وبالاكناف ما يلى غزنة من نواحى خراسان وغيرها وقوله من الاشعار الفارسية بيان لقوله ماسار وفى بعض النسخ فى اكناف الحضر والحضر بفتحتين خلاف البدو (لازدحام شعرائها) متعلق بقوله عوّلوا والضمير عائد الى الحضرة وعلى نسخة الحضر يعود الضمير الى الاشعار الفارسية أو الى الدولة (على بابه الرفيع) أى السامى (بقصائدهم التى قد غبروا بها فى ديباجة الروذكى) غبر أثار الغبار وغبر فى وجه الحسناء غض من محاسنها ومنه قولهم لا تغبروا فى وجوه الحسان وفى الاساس غبر فى وجهه سبقه انتهى قيل لان السابق فى المضمار يغادر المسبوق فى غباره والديباجتان الخدان ولهذه القصيدة ديباجة حسنة اذا كانت محبرة كذا فى الاساس وبهذا يظهر ما فى اختياره الديباجة على الوجه من حسن الايهام والروذكى بضم الراء وسكون الواو وفتح الذال المعجمة فى آخره كاف مكسورة قبل ياء النسب أبو عبد الله جعفر بن محمد بن حكيم بن عبد الرحمن بن آدم الروذكى السمرقندى منسوب الى روذك وهى قرية من نواحى سمرقند على فرسخين منها وهو شاعر مفلق جيد الشعر بالفارسية متين القول حتى قيل ان أول من قال الشعر الجيد بالفارسية هو وقال أبو سعيد الادريسى الحافظ أبو عبد الله الروذكى كان مقدما فى الشعر بالفارسية فى زمانه على اقرانه ومات بروذك سنة تسع وعشرين وثلثمائة كذا فى انساب السمعانى وقال النجاتى كان يلازم نوح بن منصور وقد سمل فى آخر عمره وأشعاره ألف ألف وثلثمائة بيت كذا قاله الرشيدى فى قصيدة له انشدها فى كتابه الموسوم بسعدنامه (وصنعة الخسروى) بضم الخاء المعجمة وسكون السين المهملة وفتح الراء بعدها واو مكسورة بعدها ياء ساكنة هكذا رأيته مضبوطا بالقلم فى نسخة معتمدة هو الحكيم أبو بكر الخسروى السرخسى قال الباخرزى فى دمية القصر هو من شعراء العجم من الائمة المذكورين وفى ذلك العلم من الاعلام المشهورين وكانت له وظائف كل سنة من الامير شمس المعالى قابوس بن وشمكير ومن الصاحب اسماعيل بن عباد تدرّ عليه وتساق اليه (والدقيقى) أى وصنعة الدقيقى وهو شاعر ماهر من شعراء يمين الدولة وأمين الملة وانما نسب الى الدقيق لانه كان يغوص على الدقيق من المعانى ولم يوجد اذ ذاك مثله فى الشعراء وهو الذى افتتح شاه نامه الا انه لم يتمها وأتمها الفردوسى وانما خص هؤلاء الثلاثة لتبريزهم على غيرهم من شعراء آل سبكتكين (ولعمرى انها كافية شافية) لعمرى ولعمر الله قسم واللام فيه للابتداء وعمر بالفتح لغة فى عمر بالضم وقال الزجاج والتزموا الفتح فى القسم لانه أخف عليهم وهم يكثرون القسم بالعمر وارتفاعه على الابتداء والخبر محذوف وجوبا والتقدير لعمر الله قسمى أو ما أقسم به وفى البحر لابى حيان قال بعض أصحاب المعانى لا يجوز أن يضاف العمر الى الله تعالى لانه لا يقال لله تعالى عمر وانما يقال هو أزلى وكأنه توهم ان العمر لا يقال الا فيما له انقطاع وليس كذلك بل العمر والعمر البقاء قال الشاعر

اذا رضيت على بنو قشير * لعمر الله أعجبنى رضاها

فوجدتهم قدعوّلوا فى معانيها على ماسار فى اكناف الحضرة من الاشعار الفارسية لازدحام شعرائها على بابه الرفيع بقصائدهم التى قد غبروا بها فى ديباجة الروذكى وصنعة الخسروى والدقيقى ولعمرى انها كافية شافيه *

انتهى فمعنى لعمر الله أقسم ببقاء الله وحياته فان لم تأت باللام نصبت عمرا نصب المصادر كقول ابن أبى ربيعة

أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان

والضمير فى انها يعود الى الاشعار الفارسية (ومن وراء الاشباع والاقناع) أى من خلفهما (آتية) كناية عن توفيتها حق الاشباع والاقناع على ما ينبغى لان الذى يأتى من وراء الشئ يلزمه أن يكون ذلك الشئ متقدما عليه ولا شك ان الاشباع والاقناع فى الواقع يكونان معها لكنهما جعلا متقدمين وجعلت هى من ورائهما مبالغة (ولكنها) أى تلك الاشعار (دواجن خراسان لا تعرف عن ديارها ارتحالا ولا تألف غير أقطارها مجالا) الدواجن جمع داجن من دجن بالمكان دجونا أقام فلم يرم ومنه دواجن البيوت وهو ما ألف من كلب أو شاة أو طائر كذا فى الاساس وفى حديث الافك تدخل الداجن فتأكل عجينها يعنى عائشة رضى الله عنها والاقطار جمع قطر وهو الناحية والمجال اسم لمكان الجولان من جال فى البلاد طاف غير مستقر فيها (فاقتضانى حكم ما أسلفته فى هذا البيت الرفيع من خدمة) اقتضى الدين وغيره طلبه وفى الصحاح اقتضاه دينه وتقاضاه وفى القاموس تقاضاه الدين قبضه وفى الاساس تقاضيته دينى وبدينى واقتضيته واقتضيت منه حقى أخذته وفيه أيضا افعل ما يقتضيه كرمك أى يطالبك فيؤخذ من مجموع هذه العبارات أن اقتضى بمعنى طلب يتعدّى لمفعول واحد وبمعنى أخذ يتعدّى لمفعولين واقتضى فى كلام المصنف بمعنى طلب وقد عدّاه الى مفعولين أوّلهما ياء المتكلم وثانيهما أن أمتع الآتى فقد توسع فى نصب ياء المتكلم بحذف حرف الجر وايصال الفعل اليها والاصل فاقتضى منى وقوله أسلفته بمعنى قدمته وفى هذا البيت متعلق به وقال النجاتى قوله فى هذا البيت لا يجوز أن يكون ظرفا لاسلفت اذ ما أسلفه ما وقع فى ذلك البيت بل وقع فى خطبة اليمينى قبل هذه الكلمات بأسطر وهو قوله وقد كنت أقدر الى آخر قوله فوجدتهم قد عوّلوا انتهى وفيه نظر لان قول المصنف ما أسلفته ليس بمتعين ان يراد به ما وقع فى الخطبة بل ما وقع فيها ليس بخدمة وانما هو سبب الخدمة بهذا الكتاب فالظاهر أن المراد بما أسلفه خدمة تقدمت له للامير الماضى ولولده السلطان محمود ويدل لذلك قوله وتعرّفته الخ وقوله من خدمة نصب على الحال بيان لما فى قوله ما أسلفته (وتعرفته أيام الامير الماضى قدس الله روحه من بركة اصطناع ونعمة) تعرفته بمعنى عرفته والظاهر ان هذه الجملة صلة لاسم موصول محذوف تقديره وما تعرّفته وهو جائز عند الكوفيين والاخفش وتبعهم ابن مالك استدلالا بقوله تعالى وقولوا آمنا بالذى انزل الينا وانزل اليكم أى والذى انزل اليكم وقول حسان رضى الله عنه

أمن يهجو رسول الله منكم * ويمدحه وينصره سواء

أى ومن يمدحه فالواو عاطفة لاسم على اسم ولا يجوز أن يكون تعرفته عطفا على أسلفته حتى يكون داخلا فى حيز صلة الموصول المذكور لان قوله من بركة اصطناع يصدّ عنه وذلك لان بيان الموصول أولا بقوله من خدمة ثم بيانه ثانيا بقوله من بركة مما لا يجتمعان فأوجب ذلك تقدير موصول محذوف فليتأمل والاصطناع الاحسان (ان امتع) أى انفع يقال متعه الله بكذا وأمتعه نفعه به (أهل العراق) هو سواد الكوفة والبصرة ومدينة السلام ومضافاتها وهذا عراق العرب وأما عراق العجم فهو أصفهان والرى وهمذان ونواحيها (بكتاب فى هذا الباب) أى فى أخبار دولة آل سبكتكين (عربى اللسان) أى عربى الكلام الذى نشأ عن اللسان فهو مجاز مرسل كقوله تعالى واجعل لى لسان صدق فى الآخرين (كتابى البيان) منسوب الى الكتاب جمع كاتب وفيه شذوذ اذ لا ينسب الى الجمع على لفظه بل اذا أريد النسبة اليه رد الى مفرده الا أن يكون الجمع جاريا مجرى الاعلام كالانصار فانه صار علما بالغلبة على الاوس والخزرج فلا يطلق على غيرهم وان حصل منه

ومن وراء الاشباع والاقناع آتية ولكنها دواجن خراسان لا تعرف عن ديارها ارتحالا * ولا تألف غير اقطارها مجالا * فاقتضانى حكم ما اسلفته فى هذا البيت الرفيع من خدمه * وتعرفته أيام الامير الماضى قدس الله روحه من بركة اصطناع ونعمه * ان امتع أهل العراق بكتاب فى هذا الباب عربى اللسان * كتابى البيان

يتخذونه سميرا على السهر * وأنيسا فى المقام والسفر * ويعرفون به عجائب آيات الله تعالى فى تبديل الابدال * وتقليب الامور من حال الى حال * مبتدئا بذكر الامير الماضى * اكرم الله مآبه * وأجزل ثوابه * من حيث نشأت نبعته * وتفرعت دوحته * الى أن استعان به الامير أبو القاسم نوح بن منصور برد الله مضجعه فى تلافى دولته والانتقام له من أبى على بن سيمجور * حين نزع يده من طاعته * واستجره بحفى مسألته * عن دار اقامته لكفاية مادهاه من أمره وأمر من طابقهم من الترك على جفوته وأطمعهم برسائله ووسائله

نصر للنبى صلى الله عليه وسلم فيقال أنصارى يريد ان سياقه هذا الكتاب على طريقة المترسلين من الكتاب لا على نمط الفصحاء المفلقين وفى بعض النسخ كأنى اللسان نسبة الى كنانة بن النضر أحد أجداد النبى صلى الله عليه وسلم قال العلامة الكرمانى وأما قول صدر الافاضل انه منسوب الى كتاب الله تعالى أى القرآن فليس بمتين لانه لا يناسب أقاويل الخلائق كلام الخالق انتهى كذا نقله عنه النجاتى مسلما له ساكتا عليه وفيه نظر لان كونه منسوبا الى كتاب الله تعالى انما يقتضى أن يكون بينهما نسبة ما مثل كونه عربى النمط والاسلوب ولا تتوقف على مشاركته له فى سائر خصائصه مثل كونه أزليا ومعجزا ونحو ذلك ويدل على صحة هذه النسبة ومساغها لغة وشرعا قوله تعالى ولكن كونوا ربانيين أى منسوبين الى الرب أى بالتمسك بطاعته ودينه (يتخذونه سميرا على السهر) سميرا أى مسامرا من المسامرة وهى الحديث بالليل وأصل السمر سواد الليل ثم أطلق على الحديث فيه قال الراغب والسمر سواد الليل ومنه قيل لا آتيك السمر والقمر وقيل للحديث بالليل السمر وسمر فلان اذا تحدث ليلا انتهى والسهر عدم النوم فى الليل كله أو بعضه وعلى بمعنى مع كقوله تعالى وآتى المال على حبه والجملة صفة لكتاب أو حال مقدرة منه (وأنيسا فى المقام) بضم الميم مصدر بمعنى الاقامة (والسفر ويعرفون به) أى بهذا الكتاب (عجائب آيات الله تعالى فى تبديل الابدال) الابدال جمع بدل وأكثر ما يستعمل فى الابرار ففى الصحاح الابدال قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم اذا مات واحد أبدل الله مكانه بآخر قال ابن دريد الواحد بديل انتهى والمراد هنا الملوك والامراء لان الارض لا تخلو منهم واذا مات واحد منهم قام غيره مقامه (وتقليب الامور من حال الى حال مبتدئا) حال من الضمير فى أمتع (بذكر الامير الماضى) ناصر الدين سبكتكين (أكرم الله مآبه) أى مرجعه وهو كناية عن اكرامه كقوله تعالى أكرمى مثواه (وأجزل) أى أكثر (ثوابه من حيث نشأت نبعته) النبع شجر يتخذ منه القسى الواحدة نبعة ويتخذ من أغصانها السهام (وتفرعت) أى كثرت وارتفعت (دوحته) الدوحة الشجرة العظيمة من أى شجر كان (الى ان استعان به) غاية لقوله نشأت (الامير أبو القاسم نوح بن منصور) السامانى (برد الله مضجعه) أى جعله ذا نعيم والبرد يعبر به عن النعيم كثيرا وفى التنزيل لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا أى بردا ينفس عنهم حر النار وقيل المراد بالبرد فى الآية النوم وفى الراغب وعيش بارد طيب (فى تلافى دولته) أى تدارك دولة نوح بن منصور (والانتقام له) أى لنوح (من أبى على بن سيمجور حين نزع) أى أبو على (يده من طاعته) أى عصاه وخرج عن طاعته وانما عبر بنزع اليد لانه أعطاه البيعة أولا لانه كان عاملا له والمتبايعان يضع كل منهما يده فى يد الآخر ولذلك سمى عقد البيع صفقة لما يحصل من صفق احدى اليدين على الاخرى فلما عصاه صار كأنه نزع يده من يده (واستجره بحفى مسألته) عطف على استعان أى الى ان استعان به وجره نوح بن منصور بحفى مسألته أى مسألته الملحة من أحفى فى السؤال ألح وهو حفى عن الامر بليغ فى السؤال عنه كذا فى الاساس والمبالغة فى السؤال تكراره والتلطف فى ترديده حتى رق له وأجابه (عن دار اقامته) أى دار اقامة الامير الماضى والمراد بها غزنة (لكفاية ما دهاه) أى دهى الرضى أى أصابه (من أمره) أى أمر أبى على وهو عصيانه وخروجه عليه (وأمر من طابقهم) أى وأمر الذين وافقهم أبو على وقوله (من الترك) بيان لمن والمراد بهم ايلك خان ملك الترك وأتباعه (على جفوته) من اضافة المصدر الى مفعوله أى جفوتهم الرضى (وأطمعهم برسائله ووسائله) عطف على طابقهم والرسائل الكتب جمع رسالة والوسائل جمع وسيلة وهى ما يتقرب به الى الغير وسل اليه رغب فيه قال لبيد

أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم * بلى كل ذى دين الى الله واسل

فى توردّ

فى توردّ ممالكته * وما جرى على يده من الفتوح المأثوره * والمقامات المشهوره * ومتبعا ذلك بلواحق من وقائع السلطان الاجل * يمين الدولة وأمين الملة فى الهند والترك والخلج * وما أتيح له فيها من النصر والفلج * وما يتصل بها من اخباره * واخبار ولاة الاطراف فى جواره * والله ولى المعونة على درك المنشود * واصابة الغرض المقصود * بمنه وجوده

﴿ذكر ايام الامير الماضى أبى منصور سبكتكين رحمه الله تعالى واحواله﴾

قد كان ذلك الامير قدس الله روحه فى جبلته أبىّ النفس حمى الانف جرىّ القلب قوى البطش كريم الخيم *

(فى توردّ ممالكته) متعلق بأطمع وصيغة التفعل للتدرج فى الامر كقولهم تجرعت الدواء أى شربته جرعة جرعة وتوردت الخيل البلد أى دخلوها قليلا قليلا يعنى أطمع أبو على الاتراك فى دخول بلاد الرضى شيئا فشيئا والاستيلاء على اطرافها بلدة بعد بلدة (وما جرى على يده) عطف على ذكر والضمير يرجع الى الامير الماضى (من الفتوح) جمع فتح (المأثورة) أى المروية والمراد بها ما افتتحه من بلاد الهند (والمقامات المشهورة) المقامات جمع مقام بفتح الميم موضع القيام وجمعه بالالف والتاء غير قياسى كحمامات واصطبلات ويجوز أن يكون جمع مقامه والتأنيث للتأويل بالبقعة والمراد بالمقامات المشهورة مواقفه فى الحروب وثباته فى مقارعة الابطال ومنازلة الرجال ووهم النجاتى فقال والمقام بفتح الميم موضع الاقامة يعنى أمكنة اقامته فى الحروب والمضايق والمعارك والمآزق انتهى وصوابه موضع القيام (ومتبعا) أى ملحقا عطف على قوله مبتدئا (ذلك) أى ذكر الامير الماضى (بلواحق من وقائع) بيان للواحق (السلطان الاجل) محمود ولد الامير الماضى (يمين الدولة وأمين الملة فى الهند والترك والخلج) قال صدر الافاضل الخلج بفتح الخاء واللام وتغليظ الجيم وهم صنف من الناس وقعوا فى قديم الايام الى الارض التى هى بين الهند ونواحى سجستان فى ظهر الغور وهم أصحاب نعم على خلق الاتراك وزيهم ولسانهم والذى يدل على انهم اتراك فقرة اليمينى واستنفر الاتراك الخلجية (وما أتيح) أى قدر (له) أى للسلطان (فيها من النصر والفلج) هو بفتحتين الظفر والفوز وبضم الفاء وسكون اللام اسم له (وما يتصل بها) أى الوقائع (من اخباره) أى السلطان (واخبار ولاة الاطراف فى جواره والله ولى المعونة على درك المنشود) المعونة اسم بمعنى الاعانة ووزنها مفعلة بضم العين وبعضهم يجعل الميم أصلية ويقول هى فعولة مأخوذة من الماعون كذا فى المصباح والدرك بفتحتين وسكون الراء اسم من أدركت الشئ والمنشود المسؤل من نشدت الضالة طلبتها ونشدتك الله أى سألتك بالله كما فى الاساس (واصابة الغرض المقصود) الغرض الهدف الذى يرمى اليه والجمع اغراض كسبب واسباب وتقول غرضه كذا على التشبيه بذلك أى مرماه الذى يقصده وفعل لغرض صحيح أى لقصد (بمنه) مصدر منّ عليه أنعم وفى بعض النسخ وجوده

(ذكر أيام الامير الماضى أبى منصور سبكتكين رحمه الله تعالى واحواله)

قال ابن خلكان وسبكتكين بضم السين المهملة والباء الموحدة وسكون الكاف وكسر التاء المثناة من فوقها والكاف الثانية وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون من اعلام الترك انتهى وفى بعض التعليقات على هذا الكتاب بكسر السين والكاف الثانية ضعيفة وبقية الضبط على ما هو عليه (قد كان ذلك الامير) وفى بعض النسخ قد كان الامير سبكتكين (قدس الله روحه) أى طهرها (فى جبلته أبىّ النفس) الجبلة بكسرتين وتثقيل اللام الخلقة والطبيعة والغريزة ويقال فيها الجبلة ايضا بكسر الجيم وسكون الباء وتخفيف اللام ومنه قوله تعالى خلقكم والجبلة الاولين وقرأها الحسن بالضم والتشديد وقول النجاتى بكسر الباء وسكونها وتشديد اللام وتخفيفها وهم لانه يقتضى ان كلا من التشديد والتخفيف فى اللام يتأتى على كل من كسر الباء وسكونها وليس كذلك اذ ليس مع تشديد اللام الا كسر الباء وليس مع تخفيفها الا سكونها والاباء الامتناع أى أبية نفسه عن ان تقبل الضيم أو تخضع أو تذل لمخلوق أو تتضرع كما قال

انا ابن أباة الضيم من آل مالك * وان مالك كانت كرام المعادن

(حمى الانف) فعيل بمعنى مفعول من الحماية والمراد بالانف الذات من اطلاق الجزء وارادة الكل وهم يكنون به عن العز والذل لانه من أشرف ما فى الوجه فيقولون فى عرنينه شمم أى ارتفاع فى الكناية

عن كونه عزيزا وأرغم الله انفه أى ألصقه بالرغام اى التراب فى الدعاء عليه بالذل (جرىء القلب) الجرأة على وزان غرفة ويقال فيها جراءة كضخامة الشجاعة من اجترأ على الشئ أسرع بالهجوم عليه من غير توقف (قوى البطش) البطش الصولة والسطوة والاخذ بالعنف (كريم الخيم) بكسر الخاء المعجمة على زنة الهيم السجية والطبيعة (رضى التدبير) فعيل بمعنى مفعول أى مرضى تدبيره (كبير الهمة) أى قويها وانما كنى عن القوة بالكبر لانها لازمة له غالبا لان كبير الجسم من الحيوانات أقوى من الصغير غالبا والهمة العزم القوى ومما ينسب لحسان رضى الله تعالى عنه فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم

له همم لامنتهى لكبارها * وهمته الصغرى أجل من الدهر

(كثير الحكمة) الحكمة اصابة الحق بالعلم والعقل فالحكمة من الله تعالى معرفة الاشياء وايجادها على غاية الاحكام ومن الانسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات وهذا الذى وصف به لقمان فى قوله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة قاله الراغب (يتبين ذلك كله) أى يظهر ويتضح (فى خصاله) جمع خصلة بالفتح (وخلاله) عطف تفسير (ومتصرفات عزائمه وأحواله) المتصرفات هنا جمع متصرف على صيغة اسم المفعول بمعنى تصرفه كقوله تعالى ومزقناهم كل ممزق أى كل تمزيق وجمع المصدر هنا لاختلاف أنواعه ويجوز أن يكون اسم مكان أى يتبين ذلك فى محل تصرفاته والتصرف التقلب فى الامور والعزائم جمع عزيمة من عزم على الشئ أراد فعله (وحكى لى أبو الحسين جعفر بن محمد الخازن) وزير من وزراء السامانية (انه كان) يعنى الامير سبكتكين (ورد بخارى) قال القزوينى فى عجائب البلدان بخارى مدينة عظيمة مشهورة بما وراء النهر قديمة طيبة قال صاحب كتاب الصور لم أر ولا بلغنى أن فى جميع بلاد الاسلام مدينة أحسن خارجا من بخارى وبينها وبين سمرقند سبعة أيام سبعة وثلاثون فرسخا وهى بلاد الصغد احدى منتزهات الدنيا ويحيط بناء المدينة والقصور والبساتين والقرى المتصلة بها سور يكون اثنى عشر فرسخا فى مثلها يجمع الابنية والقصور والقرى والقصبة فلا يرى فى خلال ذلك قفار ولا خراب ومن دون ذلك السور على خاص القصبة وما يتصل بها من القصور والمحال والبساتين التى تعد من القصبة ويسكنها أهل القصبة شتاء وصيفا سور آخر نحو فرسخ فى مثله ولها مدينة داخل هذا السور يحيط بها سور حصين انتهى (أيام الامير السيد منصور بن نوح فى جملة أبى اسحاق بن ألبتكين) الجار والمجرور حال من الضمير المستتر فى ورد أى ورد حال كونه فى زمرة أبى اسحاق وجملة حشمه ومواليه وفى للظرفية المجازية ويجوز أن تكون بمعنى مع كقوله تعالى ادخلوا فى أمم وكان الامير سبكتكين مولى لالبتكين وهو بهمز بعدها لام فباء موحدة ساكنة بعدها تاء مثناة فوقية ثم كاف مكسورة ثم ياء بعدها نون ساكنة من أعلام الترك وفى بعض النسخ الفتكين بالفاء (صاحب جيوش خراسان ومن جلة آل سامان) بدل من أبى اسحاق أو عطف بيان عليه أو من البتكين لان كلا منهما كان صاحب الجيوش (وهو) أى الامير سبكتكين (اذ ذاك) أى وقت الورود (حاجبه الكبير) أى بوابه الذى يمنع عنه من لا يريد دخوله من الناس عليه من الحجب وهو المنع ومنه قيل للستر حجاب لانه يمنع المشاهدة ووصفه بالكبير لان دونه حجابا آخرون وهو كبيرهم ورئيسهم (ووجهه الغرير) بالغين المعجمة والراء من الغرة وهى بياض فى جبهة الفرس ولقد أبدع فى هذا التوجيه الوجيه حيث جمع بين الحاجب والوجه * الضميران المجروران لابى اسحاق (وعليه) أى على سبكتكين لا على غيره (مدار أموره) مدار الشئ ما يتوقف عليه ذلك الشئ (وبيديه مناظم شؤونه) جمع نظم على غير القياس كحسن ومحاسن والشؤون جمع شأن وهو الامر

رضى التدبير * كبير الهمه * كثير الحكمه * يتبين ذلك كله فى خصاله وخلاله * ومتصرفات عزائمه وأحواله * وحكى لى أبو الحسين جعفر بن محمد الخازن انه كان ورد بخارى أيام الامير السيد منصور بن نوح فى جملة أبى اسحاق بن ألبتكين * صاحب جيوش خراسان ومن جلة آل سامان * وهو اذ ذاك حاجبه الكبير * ووجهه الغرير * وعليه مدار أموره وبيديه مناظم شؤونه

(وعرفه

(وعرفه أركان تلك الدولة) أى الدولة السامانية ويحتمل ان يريد بها دولة مخدومه أبى اسحاق بدليل ما يأتى من اختيارهم اياه للتأمير عليهم حين قضى أبو اسحاق نحبه وركن الشئ عماده الاقوى (بشهامته وغنائه) رجل شهم اذا كان جلدا ذكى الفؤاد والغناء بفتح الغين المعجمة والمد النفع والكفاية (وصرامته) مصدر صرم الرجل وزان ضخم ضخامة شجع ويجوز أن يكون من صرم السيف احتد وسيف صارم أى قاطع (ومضائه) بالفتح والمد أى نفاذه فى الامور يقال مضى الشئ مضيا ذهب ومضى الامر مضاء نفذ وأمضيته أنفذته (وتوسموا فيه الارتفاع) أى تفرسوا يقال توسمت فيه الخير أى تبينت فيه أثره وتفرست (الى اليفاع) كسحاب التل وما ارتفع من الارض وأيفع الغلام اذا ارتفع فهو يافع على غير القياس وقياسه موفع (بهمته وذكائه) الذكاء حدة الفؤاد (فحين صرف أبو اسحاق) مبنى للمفعول أى صرفه منصور بن نوح أى عزله من قيادة الجيوش بخراسان وضمن صرف معنى وجه فلذا اعداه بالى فى قوله (الى غزنة والياً عليها) قال القزوينى فى عجائب البلدان وغزنة ولاية واسعة فى طرف خراسان بينها وبين بلاد الهند مخصوصة بصحة الهواء وعذوبة الماء وجودة التربة وهى جبلية شمالية بها خيرات واسعة الا أن البرد بها شديد جدا ومن عجائبها العقبة المشهورة بها فانها اذا قطعها القاطع وقع فى أرض دفئة شديدة الحر ومن هذا الجانب برد كالزمهرير ومن خواصها أن الامراض بها قليلة والاعمار طويلة وما ظنك بأرض تنبت الذهب ولا تولد بها الحيات والعقارب والحشرات المؤذية انتهى (وسادّا مسدّ أبيه بها) المسد هنا مصدر ميمى أى سادّا مسدّا مثل مسد أبيه (انصرف هو) أى سبكتكين (بانصرافه) أى بسبب انصرافه وبتبعيته والضمير لابى اسحاق (على جملته) يجوز أن يكون ظرفا لغوا متعلقا بقوله انصرف ويجوز أن يكون مستقرا فى موضع نصب على الحال والضمير المجرور يجوز أن يعود الى سبكتكين أى انصرف حال كونه على ما كان عليه من الحجابة ويجوز أن يعود الى أبى اسحاق أى حال كونه على جملة عسكره وحشمه (فى زعامة رجاله) أى رجال أبى اسحاق أى فى الرياسة عليهم من طرفه يقال زعم على القوم زعامة رأس (ومراعاة ما وراء بابه) من أموره المتعلقة بخدامه وخواصه والظرف مستقر حال من الضمير المستتر فى انصرف أى حال كونه مستقرا ومقررا فى زعامة رجاله الخ وفى بعض النسخ على زعامة رجاله أى مقررا على زعامة رجاله (فلم يلبث) أى لم يمكث (أبو اسحاق بعد معاودته اياها) أى غزنة (أن قضى نحبه وودع عمره) النحب النذر المحكوم بوجوبه يقال قضى فلان نحبه أى وفى بنذره قال تعالى فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ويعبر بذلك عمن مات كقولهم فرغ أجله واستوفى أكله وقضى من الدنيا حاجته قاله الراغب وقيل أصله ان قوما نذروا أن لا يرجعوا من القتال حتى يظفروا أو يقتلوا فكان كل من قتل منهم قالوا فيه قضى نحبه وقيل ان الموت كنذر على الانسان لا بد من قضائه فاذا مات فقد قضى ذلك النذر (ولم يبق من قرابته) القرابة والقربى يستعملان فى قرب الرحم والقرب فى المكان والقربة فى المنزلة وأصلها مصدر ثم أطلقت على ذى الرحم (وبطانته من يصلح لمحله ومكانته) بطانة الرجل من يختصه بالاطلاع على باطن أمره قال تعالى لا تتخذوا بطانة من دونكم أى مختصا بكم يستبطن أموركم وذلك مستعار من بطانة الثوب بدلالة قولهم لبست الثوب اذا اختصصته وفلان شعارى ودثارى قاله الراغب والمكانة المنزلة والمراد بها ولاية غزنة (واضطر) أى التجأ (العدد الدهم) أى الكثير من الدهمة وهى السواد لانه يرى من بعيد أسود ولهذا يطلقون السواد على العدد الكثير فيقولون سواد العسكر (من مواليه وموالى أبيه) أى معتقيهما (الى من يتولى) أى يتقلد (زعامتهم) أى الرياسة عليهم (ويتكفل بحسن الايالة) أى السياسة

وعرفه أركان تلك الدولة بشهامته وغنائه * وصرامته ومضائه * وتوسموا فيه الارتفاع الى اليفاع * فحين صرف أبو اسحاق الى غزنة واليا عليها وسادّا مسدّ أبيه بها انصرف هو بانصرافه * على جملته فى زعامة رجاله * ومراعاة ما وراء بابه * فلم يلبث أبو اسحاق بعد معاودته اياها أن قضى نحبه * وودع عمره * ولم يبق من قرابته وبطانته * من يصلح لمحله ومكانته * واضطر العدد الدهم * من مواليه وموالى أبيه الى من يتولى زعامتهم * ويتكفل بحسن الايالة

(خاصتهم) مفعول به ليتكفل والمراد بهم أعيانهم ورؤساؤهم (وعامتهم) أى رعاياهم وسوقتهم (فلم ينفكوا مختلفين فى الاختيار) أى يختار كل منهم خلاف مايختاره الآخر (وساخطين غب الاختيار) غب كل شئ عاقبته والاختبار الامتحان والتجربة (الى أن اجتمعت كلمتهم على تأميره) المراد بالكلمة الكلمات لانها مفرد مضاف وهو يرد للعموم بدليل اسناد اجتمعت اليها ويجوز أن يراد بها الكلام مجازا كما فى قوله تعالى كلا انها كلمة هو قائلها (واتفقت أهواؤهم على الرضا بتدبيره) الاهواء جمع هوى بالقصر وهو ميل النفس ومحبتها وانحرافها نحو الشئ ثم غلب فى الاستعمال على الميل المذموم فيقال اتبع هواه وهو من أهل الاهواء وأما الهواء الممدود فهو المسخر بين السماء والارض وجمعه أهوية (والاذعان) أى الانقياد والتسليم (لحكم تقديمه) لما أراد تقديمه (وتأخيره) لما أراد تأخيره (فماسحوه) أى بايعوه (بأيمانهم طائعين) الايمان جمع يمين بمعنى اليد أى وضعوا أيديهم فى يده لعقد بيعة التأمير عليهم عن رضا منهم وطواعية (وحالفوه) من المحالفة وهى المعاهدة وتأكيد الفعل بالحلف (بأيمانهم مبايعين) جمع يمين بمعنى القسم ولا يخفى ما فيه من الجناس التام قال الراغب واليمين فى الحلف مستعار من اليد اعتبارا بما يفعله المعاهد والمحالف مع غيره (فولى أمورهم برأى صليب) من صلب الشئ صلابة اشتد وقوى (وحزم عجيب) الحزم ضبط الرجل أمره وأخذه فيه بالتحفظ والتوثق (واهتمام سديد) بالسين المهملة من السداد بالفتح وهو الصواب من القول والفعل وفى بعض النسخ شديد بالشين المعجمة (وقيام بمصالحهم حميد) أى محمود (ولم يزل يركض بهم على أطراف الهند) ركض الرجل ركضا من باب نصر ضرب برجله ويتعدى الى مفعول فيقال ركضت الفرس اذا ضربته ليعدو ثم كثر حتى اسند الفعل الى الفرس واستعمل لازما فقيل ركض الفرس قال أبو زيد يستعمل لازما ومتعديا فيقال ركض الفرس وركضته ومنهم من منع استعماله لازما ولا وجه للمنع بعد نقل العدل كذا فى المصباح وماهنا يحتمل التعدى واللزوم فان كان متعديا فمفعوله محذوف أى يركض خيله وان كان لازما فهو مجاز عقلى أى تركض الخيل به والثانى هو المتبادر (غازيا مجاهدا) حالان من ضمير الفاعل (أعداء الله الكفرة) مفعول به لمجاهدا على طريقة التنازع وحذف مفعوله الاول لئلا يلزم الاضمار قبل الذكر فى الفضلة (بها) أى بتلك الاطراف (ومفتتحا قلاعها) أى الاطراف والكفرة (ومستخلصا) استخلصه لنفسه اختصه (ديارها) جمع دار (ورباعها) جمع ربع وهو محلة القوم ومنزلهم (ومحكما سيوفه فى أهلها) محكما اسم فاعل من حكمه جعله حاكما وهذا كناية عن تمكين سيوفه فيهم بحيث لا يقدرون على ردها عنهم وتتصرف فيهم كما يتصرف الحاكم فى رعيته (مؤمنا من أسلم وتشهد) أى جاعلا من أسلم وأتى بالشهادتين آمنا من القتل وفيه ايماء الى قوله صلى الله عليه وسلم أمرت أن اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله الحديث وفيه أيضا ايهام لطيف (وقاتلا من أشرك) بالله (وجحد) أى انكر شيئا مما علم من الدين بالضرورة (وجرت بينه وبين عساكر الهند حين عيوا بأمره) عيى بالامر كرضى وعن حجته عيا من باب تعب عيا عجز عنه وقد يدغم الماضى فيقال عى قال

عيوا بأمرهم كما * عيت ببيضتها الحمامه

فالرجل عى وعيى على فعل وفعيل وعيى بالامر لم يهتد لوجهه وأعيانى كذا بالالف أتعبنى فأعييت يستعمل لازما ومتعديا كذا فى المصباح وفى بعض النسخ عنوا بالنون ويمكن توجيهه بأن يجعل من العناء وهو التعب لا من العناية ليرد عليه ماذكره النجاتى من ان خصومه من كفار الهنود ما كانوا أولى عناية به لانه كان يقتلهم آناء الرواح وأطراف الصباح على انه يمكن توجيهه بما لا يخفى على مثلك (وتضافروا)

فلم ينفكوا خاصتهم وعامتهم * مختلفين فى الاختيار * وساخطين غب الاختبار * الى أن اجتمعت كلمتهم على تأميره * واتفقت أهواؤهم على الرضا بتدبيره * والاذعان لحكم تقديمه وتأخيره * فماسحوه بأيمانهم طائعين وحالفوه بأيمانهم مبايعين * فولى أمورهم برأى صليب * وحزم عجيب * واهتمام سديد * وقيام بمصالحهم حميد * ولم يزل يركض بهم على أطراف الهند غازيا مجاهدا أعداء الله الكفرة بها ومفتتحا قلاعها * ومستخلصا ديارها ورباعها * ومحكما سيوفه فى أهلها * مؤمنا من أسلم وتشهد * وقاتلا من أشرك وجحد * وجرت بينه وبين عساكر الهند حين عيوا بأمره وتضافروا

أى تعاونوا وتظاهروا من الضفر وهو العدو والسعى فكأن كلا منهم سعى فى اعانة الآخر (على مدافعته) أى دفعه (واستكفاف عاديته) أى طلب كف شره وظلمه على زعمهم عنهم (حروب) فاعل جرت (لبس فيها جلد النمر) قال العلامة معناه انه تكبر عن الرضا عنهم الا باستئصال شأفتهم وهو من السباع موصوف بالتكبر حتى استعير من اسمه فعل فى معناه يقال فلان يتنمر فى كذا وأحسن ماقيل فيه قول الباخرزى

أبدى التنمر مولاه فغادره * كالسهم منصلتا والقوس منأطرا
فالسهم يلحظه شزرا مثقفه * تحاذرا منه للتثقيف لا خزرا
والقوس تصلى بنار غير حامية * لكن للين المحانى لا لتنكسرا
فلا تضيقن ذرعا من تنمره * فالجو أرجى اذا ماشمته نمرا

انتهى وقال عيسى بن محفوظ يقال لكل مشمر فى الامر مجد فيه قد هاجته الحمية لبس جلد النمر والكناية عن الجلد ويعنى به مافى الجلد وهذا شائع فى كلامهم مثل مايقال فلان فى ثوب كريم ويعنى به انه كريم وتخصيص النمر لتسرعه الى المخاطرة وشدة هيجانه وتشمره كذا فى شرح النجاتى (وأرث نارها) أى الحروب (تأريث المتذمر) التأريث اشعال النار وايقاظ الفتنة والمتذمر المجد فى حفظ الذمار وهو مايجب على الرجل حفظه وحمايته يعنى ان سبكتكين أوقد نار الحرب عليها مثل ايقاد من يجد فى حماية الذمار (وأمطر على أعداء الله بوائق السيف المنهمر) يقال مطرت السماء تمطر مطرا فهى ماطرة فى الرحمة وأمطرت بالالف أيضا لغة وأمطرت بالالف لاغير فى العذاب ثم سمى القطر بالمصدر والجمع أمطار مثل سبب وأسباب وأمطر الله السماء والبوائق جمع بائقة وهى الداهية والمنهمر المنصب السائل وهو صفة للسيف تتضمن تشبيهه بالماء وهم يشبهون السيوف بالماء وفرندها بأمواجه وفى بعض النسخ بوائق السيوف بالجمع وفى بعضها بوارق وهذه القرينة ساقطة فى كثير من النسخ (وعض فى معاناتها) أى الحروب والمعاناة المقاساة من العناء وهو التعب (على جذم التصبر) الجذم بالكسر أصل الشئ والجذم بالفتح القطع والجار والمجرور متعلق بعض وفى بعض النسخ جذم المتصبر ومن عادة المصابر أن يعض على سنه فاذا كان مبالغا فيه يعض على الجذم الذى هو أصل السن يعنى انه مصابر على مقاساة الاهوال وعاض فى معاناة القتال على أسناخ الاسنان (وجافى الجنب عن الضجعة) أى رفع جنبه عن مكان الاضطجاع يقال جفا السرج عن ظهر الفرس يجفو جفاء ارتفع وجافيته فتجافى والضجعة المرة من الاضطجاع يقال ضجعت ضجعا وضجوعا وضجعت جنبى بالارض وفلان حسن الضجعة بالكسر يعنى انه لما واصل الحروب جافى عن اضاجع الجنوب وهو مأخوذ من قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع (وأقنع النفس بالطوى) أى الجوع (والخمصة) أى المجاعة سميت بذلك لانها تورث خمص البطن أى ضموره يقال رجل خامص ضامر وأخمص القدم باطنها وذلك لضمورها (وأنضى تحته مركب الحمية) جمل نضو أى هزيل وثوب نضو أى خلق وأنضاه أخلقه والحمية سورة القوة الغضبية وشدتها قال الراغب وعبر عن القوة الغضبية اذا ثارت وكثرت بالحمية قال تعالى حمية الجاهلية وفى التركيب استعارة مكنية وتخييل وترشيح ولا يخفى تقريرها يعنى انه جعل مركب الحمية تحته هزيلا من كثرة ركوبه له واتعابه اياه (وحث) أى حرض (أصحابه ورفقاءه على لذة الامنية) واحدة الامانى تقول تمنيت كذا قيل مأخوذ من المنى وهو القدر لان صاحبه يقدر حصوله يقال منى الله الشئ قدره والاسم المنى مثل العصا وقد يراد بالامنية المنية وتجمع على منى كغرفة وغرف والمراد هنا بالامنية نصرة دين الاسلام والظفر بالكفرة الطغام (أو راحة المنية) أى الموت وهو حصول

على مدافعته * واستكفاف عاديته * حروب لبس فيها جلد النمر * وأرث نارها تأريث المتذمر * وأمطر على اعداء الله بوائق السيف المنهمر * وعض فى معاناتها على جذم التصبر * وجافى الجنب عن الضجعة وأقنع النفس بالطوى والخمصة وأنضى تحته مركب الحميه * وحث اصحابه ورفقاءه على لذة الامنية أو راحة المنية *

قول الشارح فى ص ٤٢ س ٣١ السندان بزنة تذكار معرب سندان وزان انكار وقوله فى ص ٥٠ س ٣ سيمجور وزان ميمون وسيم معناه الفضة وجور كدور القمح وهو الجل

الشهادة فى سبيل الله اذهى الراحة الهنية والسعادة الابدية وهذا منتزع من قوله تعالى قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين سعادة الدنيا بالظفر والنصر أو سعادة العقبى بالشهادة (كانما عناه) أى قصده (عمرو بن الاطنابة الانصارى بقوله

(أبت لى عفتى وأبى بلائى * وأخذى الحمد بالثمن الربيح)
(واجشامى على المكروه نفسى * وضربى هامة البطل المشيح)
(وقولى كلما جشأت وجاشت * مكانك تحمدى أو تستريحى)

ابن الاطنابة شاعر مشهور يحتج بشعره والاطنابة أمه قوله أبت لى عفتى أى امتنعت وحذف مفعول أبت لدلالة قرينة المقام عليه قصدا للتعميم أى أبت عفتى كل مالا يليق بأمثالى من قبول الضيم وارتكاب الامور الدنية والافعال الخسيسة والعفة الامتناع والكف يقال عف عن الشئ عفا وعفة وعفافة امتنع منه وكف عنه وفى بعض النسخ همتى بدل عفتى والبلاء الاختبار والربيح فعيل بمعنى فاعل أى الرابح واسناده الى الثمن مجاز عقلى كقوله تعالى فاربحت تجارتهم والاجشام والتجشيم التكليف يقال تجشم الشئ أى فعله مع كلفة ومشقة والهامة الرأس والبطل الشجاع والمشيح المجد فى الامور والحذر أيضا وكلاهما مناسب هنا وجشأت نفسه اذا اضطربت ونهضت وجاشت القدر غلت وجاشت نفسه غثت مكانك اسم فعل بمعنى اثبتى وتحمدى مجزوم فى جوابه وقال النجاتى مكانك منصوب امالانه المفعول به ان قدر فعل متعد نحو الزمى وما أشبهه أو لانه المفعول فيه ان قدر فعل لازم نحو قرى وما أشبهه وهذا أولى لان لفظ مكان منصوب غالبا على المفعول فيه وعلى التقديرين تحمدى أو تستريحى مجزومان لكونهما جوابين للامر المقدر انتهى وفيه نظر لانه قول بما لم يقل به أحد وكتب العربية طافحة بالتمثيل للجزم فى جواب اسم الفعل الذى بمعنى الامر بهذا المصراع واسم الفعل لا يعمل فيه غيره ولا يجمع بينه وبين الفعل الذى ناب عنه والنجاتى أخيرا جوز كونه اسم فعل نعم بحث البدر الدمامينى فى شرحه على التسهيل مع القوم فى ذلك فقال عند قول المصنف ككانك بمعنى اثبتى فيكون لازما وسمع الكوفيون تعديته قالوا امكانك زيدا أى انتظر ولا أدرى أى وجه ألجأ الكل الى جعل هذا الظرف اسم فعل امالازما أو متعديا وهلا جعلوه ظرفا على بابه ولم يخرجوه عن بابه الى اثبت مكانك أو انتظر مكانك زيدا وانما يحسن دعوى اسم الفعل حيث لا يمكن الجمع بين ذلك الاسم نحو صه وعليك واليك وأما اذا أمكن فلا ككانك وعندك ووراءك وأمامك انتهى وفى قول النجاتى مجزومان لكونهما جوابين ركاكة لان الجواب هو الاول والثانى معطوف عليه ومعنى الابيات أبت عفتى واختبارى الامور وتجربتها وأخذ حمد البائعين لى بالثمن الرابح وتكليفى النفس على مكروهها فى الخطوب وضربى هامة الشجاع المجد فى المعارك أو الحذر المتيقظ فى النزال وقولى كلما اضطربت نفسى وقلعت عن مكانها اثبتى مكانك تحمدى ان ظفرت بالمطلوب أو تستريحى على تقدير عدمه قال المصنف (وحكى لى) أى الامير سبكتكين (رحمه الله فى غمار ما كان يذكره) أى فى جملة من قولهم دخلت فى غمار الناس بضم الغين المعجمة وفتحها أى فى زحمتهم وكثرتهم والغمرة الزحمة من الناس ومن الماء وجمعها غمار بكسر الغين يعنى انه ذكر للمصنف هذه الواقعة فى جملة أحواله ووقائعه التى كان يذكرها له فكأنها مظروفة فيها (من مواقفه) جمع موقف محل الوقوف (ومقاماته) عطف تفسير على مواقفه (وآثاره فى عدوه ونكاياته) الآثار جمع أثر بفتحتين وهو ما بقى من رسم الشئ وضربة السيف والنكايات جمع نكاية من نكأت القرحة أنكأها نكأ اذا قشرتها (انى واقعتهم) أى حاربتهم والضمير يرجع الى عدوه لانه يقع على الواحد والجمع قال فى المصباح وقال فى مختصر العين يقع العدو بلفظ واحد على الواحد

كأنما عناه عمرو بن الاطنابة الانصارى بقوله
أبت لى عفتى وأبى بلائى
وأخذى الحمد بالثمن الربيح
واجشامى على المكروه نفسى
وضربى هامة البطل المشيح
وقولى كلما جشأت وجاشت
مكانك تحمدى أو تستريحى
وحكى لى رحمه الله فى غمار ما كان
يذكره من مواقفه ومقاماته * وآثاره
فى عدوه ونكاياته * انى واقعتهم

المذكر والمؤنث والمجموع وفى التنزيل ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا (فى بعض وقائعهم بهؤلاء الرفقاء) يعنى عساكره جمع رفيق بمعنى مرافق والرفقة الجماعة ترافقهم فى سفرك والرفقة بالكسر مثله والجمع رفاق وأطلق عليهم رفقاء وان كانوا من خدامه وأتباعه تواضعا منه وتأليفا لهم (ونحن فى العدد اليسير) أى القليل وفى بمعنى مع كقوله تعالى ادخلوا فى أمم وتحتمل الظرفية المجازية أى أفرادنا مظروفة فى العدد اليسير ومنحصرة فيه لا تخرج عنه الى عدد كثير (وهم) أى العدو (فى الجم الغفير) أى الكثير من الغفر وهو الستر لانه يستر وجه الارض (وطالت بنا وبهم ممارسة الحروب) المراس والممارسة المعالجة (حتى أقوى الناس من الزاد) أقوت الدار خلت وأقوى القوم صاروا بالقواء وبات فلان القواء وبات القفر اذا بات جائعا على غير طعم كذا فى الصحاح والقواء بالفتح والمد القفر (وعجزوا عن الامتيار) الميرة الطعام يمتاره الانسان وقد مار أهله يميرهم ميرا ومثله الامتيار (والاستمداد) أى طلب المدد من الاقوات وغيرها (ولم يكن) أى يوجد (أمامنا الا السيوف القواضب) أى القواطع (ووراءنا) أى ولم يكن وراءنا (الا المهامه والسباسب) المهمه المفازة ومثله السبسب (فصرخوا الى بمادهاهم) صرخ اذا صاح وصرخ اذا استغاث واستصرخته فأصرخنى استغثت به فأغاثنى والمعنى الثانى هو المراد ودهاهم أصابهم (وسألونى حيلة الثبات) الاضافة فيه بمعنى فى مثل مكر الليل أى حيلة فى الثبات وهى مفعول ثان لسألونى (على ما عراهم) أى أصابهم متعلق بالثبات (فعرفتهم) أى أعلمتهم (انى كنت استصحبت) استصحبت الكتاب وغيره حملته صحبتى وكل شئ لازم شيئا فقد استصحبه قاله ابن فارس (لخاصتى) الخاصة ضد العامة والمراد بهم من يختص به من خدمه وحشمه (على سبيل الاستظهار) أى الاستعانة والاحتياط (صدرا من السويق) الصدر الطائفة من الشئ وفى بعض النسخ طرفا وفى أخرى قدرا (وهو) أى الصدر (الآن قسمة) أى مقسوم (بينى وبينكم عدلا سواء) العدل بالفتح القصد وعدم الجور يقال عدل فى أمره عدلا وعدل الشئ بالكسر مثله من جنسه أو مقداره وعدله بالفتح ما يقوم مقامه من غير جنسه ونصب عدلا على الحال وسواء نعت له بمعنى مستويا أى حال كون نصيبى من السويق المقسوم معدولا بنصيبكم مساويا له (بالغا ما بلغ) بلغت المكان بلوغا وصلت اليه أو شارفته وبالغا صفة بعد صفة لعدلا أو حال بعد حال وما موصولة أو موصوفة فى محل نصب على المفعولية لبالغ والعائد اليها محذوف أى بالغ القدر الذى بلغه وقوله (من قدر الكفاية) فى موضع النصب على الحال من ما بيان لها (الى أن يمن الله بالفرج) متعلق بقوله قسمة غاية له أى لا أزال أقسم بينى وبينكم ما عندى من السويق الى أن يمن الله بالفرج أى انفراج الهم وتفريج الكرب (وكشف) أى ازالة (هذا) الضيق (والحرج) من عطف التفسير (فكنت أجدح لهم) للرفقاء يقال جدح السويق واجتدحه لته (أياما عدة) أى معدودة (لكل واحد منهم) بدل من الضمير فى لهم باعادة العامل (أولا ولنفسى من بعدهم آخرا) أى يقدمهم على نفسه عملا بقوله تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وقياسا على قوله ساقى القوم آخرهم شربا (قعبا صغيرا) القعب القدح من الخشب (منه) أى من السويق (فنجتزى) أى نكتفى وأصله فى الراعية تجتزى بالنبات عن الماء (به طول الليل والنهار ونحن على ذلك) أى كائنون عليه والمعنى بحسب القرينة مقيمون على ذلك كقوله زيد على الفرس فانه يقدر بحسب الصناعة كائن وبحسب القرينة راكب فالاستعلاء مجازى ويحتمل ان تكون على بمعنى مع (بين معالجة المكروه) من شر الاعداء (ومكابدة المحذور) من مكرهم وكيدهم كابدت الامر قاسيت شدته (وملاقاة السيوف والسهام بحر الوجوه والصدور) حر الوجه ما بدا منه يقال لطمه على حر وجهه والصدور

فى بعض وقائعهم بهؤلاء الرفقاء
ونحن فى العدد اليسير * وهم فى
الجم الغفير * وطالت بنا وبهم
ممارسة الحروب حتى أقوى
الناس من الزاد وعجزوا عن
الامتيار والاستمداد ولم يكن
أمامنا الا السيوف القواضب
ووراءنا الا المهامه والسباسب
فصرخوا الى بما دهاهم وسألونى
حيلة الثبات على ما عراهم
فعرفتهم أنى كنت استصحبت
لخاصتى على سبيل الاستظهار
صدرا من السويق وهو الآن
قسمة بينى وبينكم عدلا سواء بالغا
ما بلغ من قدر الكفاية الى أن يمن
الله بالفرج * وكشف هذا الضيق
والحرج * فكنت أجدح لهم أياما
عدة لكل منهم أولا ولنفسى من
بعدهم آخرا قعبا صغيرا منه فنجتزى
به طول الليل والنهار ونحن على
ذلك بين معالجة المكروه ومكابدة
المحذور * وملاقاة السيوف
والسهام بحر الوجوه والصدور

معطوف على حر الوجوه لا على الوجوه لئلا يلزم اضافة الحر الى الصدر (الى ان وهب الله النصر وأهب الظفر) بالباء الموحدة المشددة من هبوب الريح وقال المترجم معناه أعد فعليه تكون الهاء مشددة وخطأه تلميذه عيسى بن محفوظ وقال أهب من الهبوب وقد أخطأ الشارح لانه ظن انه من الاهبة والتحقيق ماذكرناه لان هذه الكلمة أوردها فى معرض تمام النصر والاعداد لا يليق بهذا الموضع وعنى بقوله أهب ان النصر ظهر عليهم بغتة بلا استطلاع مثل هبوب الريح لانها ليس لها وقت معلوم ولا أثر فى العيان وقال تاج الدين الزوزنى معنى هب ههنا جاء يقال من أين هبيت أى من اين جئت انتهى والهمزة على هذا التقدير للتعدية (وأحاق سوء العقاب بمن كفر) فى الصحاح حاق به الشئ يحيق أحاط به ومنه قوله تعالى ولا يحيق المكر السىء الا بأهله وحاق بهم العذاب أى أحاط بهم ونزل انتهى والهمزهنا للتعدية والفاعل ضمير يرجع الى الله وسوء مفعول به (فولوا الادبار) أى انهزموا وجعلوا أدبارهم تلى العدو من قوله تعالى فلا تولوهم الادبار (بين قتيل مزمل) اسم مفعول من زملته بثوبه تزميلا اذا لففته به (وجريح مرمل) اسم مفعول من رمله بالدم فترمل وارتمل أى تلطخ وقال

انّ بنى رملونى بالدم * شنشنة أعرفها من أخزم

كذا فى الصحاح (وعقير) من عقرت الفرس بالسيف اذا ضربت قوائمه (مرهق) اسم مفعول من أرهقه عسرا كلفه اياه ويجوز أن يراد بالمرهق الذى أدرك ليقتل (وأسير بالقد موثق) والقد بالكسر سير يقد من جلد غير مدبوغ والموثق المشدود بالوثاق وهو ما يربط به الاسير (وسمعته رحمه الله تعالى) السامع المصنف والمسموع منه الامير سبكتكين لا أبو الحسين جعفر بن محمد الخازن كما توهم (يذكر ما كان من حسن تدبيره وتقديره) أى تدبير أمور عسكره وجنوده وتقدير أرزاقهم عند ضيق يده عن الانفاق وفى بعض النسخ يذكر ذات يوم ما كان من حسن تدبيره (عند افضاء الامر) أى وصوله (اليه واقتصار الامارة عليه) الاقتصار على الشئ الاكتفاء به والامارة بكسر الهمزة الولاية كالامرة والامارة العلامة وزنا ومعنى (ورزاحة حاله عن التوسع فى الانفاق) عطف على افضاء والرزاحة الهزال رزح البعير يرزح رزحا ورزاحا هزل ورزاحة الحال ضعفها عن القيام بما يلزم صاحبها من المؤن (والتخرق فى البذل والاطلاق) الخرق بالكسر السخى الكريم يقال هو يتخرق فى السخاء اذا توسع فيه وكذلك الخريق مثل الفسيق قال أبو ذؤيب يصف رجلا صحبه رجل كريم

أتيح له من الفتيان خرق * أخو ثقة وخريق أخشوف

والمراد بالاطلاق اطلاق اليد بالعطاء (وأنه كان كأحد رفقائه فى الحال والمال) أنه بفتح الهمزة عطف على ما فى قوله يذكر ما كان من حسن تدبيره والحال تذكر وتؤنث واذا أطلقت أريد بها الحالة الحسنة يريد أنه ما كان يؤثر نفسه على رفقائه بزيادة تنعم أو ترهف فى المعيشة وما كان يدخر الاموال دونهم بل كان كل ما حصل فى يده أنفقه عليهم ومثل هذه الخصلة عزيزة فى الامراء والملوك وقد يتوهم ان المراد بالحال الزمان الحاضر ويكون المال مصدرا ميميا من آل يؤول مقابلا للحال وليس كذلك كما يعلم بالتأمل (واحتاج) عطف على كان (مع ذلك) أى مع كونه كأحد رفقائه فى التقلل وعدم التبسط (لمؤنة الزعامة عليهم من نفقاته الراتبة) المؤنة تهمز ولا تهمز وهى فعولة وقال الفراء هى مفعلة من الاين وهو الشدة والتعب والزعامة الرياسة والراتبة الدارة الثابتة (فكان يدخرمنها) أى من نفقاته (ما يفى بضيافتهم فى الاسبوع دفعة أو دفعتين) أى مرة أو مرتين والاسبوع بضم الهمزة من الايام سبعة أيام وجمعه اسابيع والاسبوع من الطواف سبع طوفات وجمعه اسبوعات وأسابيع ومن العرب من يقول فيها سبوع كقعود وخروج (ولم يزل على هذه الجملة) أى جملة ما تقدم من الاوصاف

الى

الى أن وهب الله النصر وأهب الظفر * وأحاق سوء العقاب بمن كفر * فولوا الادبار بين قتيل مزمل * وجريح مرمل * وعقير مرهق * وأسير بالقد موثق * وسمعته رحمه الله تعالى يذكر ما كان من حسن تدبيره وتقديره عند افضاء الامر اليه * واقتصار الامارة عليه * ورزاحة حاله عن التوسع فى الانفاق * والتخرق فى البذل والاطلاق * وأنه كان كأحد رفقائه فى الحال والمال واحتاج مع ذلك الى أن يأخذ لمؤنة الزعامة عليهم من نفقاته الراتبة فكان يدخر منها ما يفى بضيافتهم فى الاسبوع دفعة أو دفعتين ولم يزل على هذه الجملة

(الى ان اتسعت حاله) أى كثر خراجه وارتفاعاته (فزادهم بحسب الزيادة) فى أرزاقهم وعطاياهم (الى ان استكمل أسباب السيادة فكان كما قيل)

(نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكر والاقداما * وصيرته ملكا هماما)

عصام هذا هو ابن شهبر بن الحارث الجرمى الخارجى حاجب النعمان بن المنذر وكان رجلا دباغا ولم يكن شريفا ولا نسيبا فى قومه ولكنه كان من أشد الناس بأسا وأفصحهم لسانا وأسدهم رأيا فخرج بقوة نفسه وعلو همته فى السيادة ولذلك قيل له الخارجى لخروجه بمعالى الحسب وعروجه الى قنن الشرف مع انحطاطه فى النسب يضرب مثلا فيمن شرف بالاكتساب دون الانتساب وساد بنفسه وهمته لا بقومه وعشيرته وفى المثل * كن عصاميا ولا تكن عظاميا * وقد قيل

اذا ما الحى عاش بعظم ميت * فذاك العظم حى وهو ميت

كما قيل أيضا

وما الفخر بالعظم الرميم وانما * فخار الذى يبغى الفخار بنفسه

وهذا الرجز للنابغة وهو الذى قال فيه النابغة حين حجبه عن عيادة النعمان فى قافيته الميمية الابيات التى منها

فان يهلك أبو قابوس يهلك * ربيع الناس والبلد الحرام

ونأخذ بعده بذناب عيش * أجب الظهر ليس له سنام

فانى لا ألومك فى دخولى * ولكن ما وراءك يا عصام

فذهب قوله ما وراءك يا عصام مثلا ويحكى ان الحجاج وصف عنده رجل بالجهل وكان له عند الحجاج حاجة فلما حضر أراد اختباره وامتحانه ليظهر له جلية شأنه فقال له أعصامى أنت أم عظامى فقال له عصامى عظامى فظن الحجاج انه أراد بذلك الافتخار بنفسه وبآبائه فقال هذا من أفضل الناس فقضى حاجته واكرمه وقربه اليه ثم وقف على جهله وقصور فضله فقال له أصدقنى كيف أجبتنى بذلك الجواب والا قتلتك فقال والله لم أعلم أيهما خير لى فخشيت ان أجبت باحداهما أن لا اصيب فيها فقلت أقولهما فان ضرتنى احداهما نفعتنى الاخرى فقال الحجاج عند ذلك المقادير تصير العى خطيبا وقوله وصيرته ملكا البيت ساقط فى كثير من النسخ (فلم يلبث) من لبث بالكسر بالمكان أقام (أن اتسعت) أن هى المصدرية وهى ومدخولها فاعل يلبث (رقعة ولايته) الرقعة واحدة الرقاع التى تكتب والخرقة التى يرقع بها قطع الثوب وغزوة ذات الرقاع احدى غزواته صلى الله عليه وسلم سميت بذلك لانهم شدوا الخرق على أرجلهم من شدة الحر لفقد النعال وقيل غير ذلك والمراد برقعة ولايته عرصة ملكه وحوزة حكمه (وعظم حجم جريدته) الحجم جثة الشئ وقالبه والجريدة دفتر الحساب من قولهم عام جريد أى تام أو من قولهم جريدة من خيل أى جماعة أى أوراق مجتمعة للحساب وعظم حجم جريدته لازم لاتساع رقعة ولايته لانها باتساعها تكثر الاموال وكثرتها مقتضية لكثرة الحساب اللازم لها كثرة الدفاتر وعظم حجمها فهى كناية بعدة انتقالات كما فى قولهم كثير الرماد كناية عن الكريم (وعمرت أرض خزانته) هى بالكسر واحدة الخزائن وعمارتها كناية عن شغلها بالاموال تشبيها لها بالمكان العامر المشغول بالابنية وكما أن الخراب من الارض الخالى عن البناء فكذلك الخراب من الخزائن الخالى عن الاموال (وأشفقت النفوس) أى خافت وحذرت (من هيبته) أى مهابته (وتعلقت الاطماع بمعونته) الاطماع جمع طمع وهو الحرص والطمع رزق الجند أيضا يقال أمر لهم الامير بأطماعهم أى بأرزاقهم والمعونة الاعانة وفى جمعه بين هاتين القرينتين اشارة الى أن أمر الملك لا يتم بالرهبة من غير رحمة ولا بالرحمة من غير رهبة فلا بد فى تنظيم الملك وتدبيره من الجمع بينهما واستعمالهما بوضع كل فى موضعه فان أهملهما أو احدهما أو لم يضع كلا فى محله اختل امر الملك كما قال أبو الطيب

الى أن اتسعت حاله فزادهم بحسب الزياده * الى ان استكمل أسباب السياده * فكان كما قيل
نفس عصام سودت عصاما
وعلمته الكر والاقداما
وصيرته ملكا هماما
فلم يلبث أن اتسعت رقعة ولايته * وعظم حجم جريدته * وعمرت أرض خزانته * وأشفقت النفوس من هيبته * وتعلقت الاطماع بمعونته

ووضع الندى فى موضع السيف بالعلى * مخل كوضع السيف فى موضع الندى

(وكان من أجدى فتوحه ناحية بست) فى اكثر النسخ احدى بالحاء المهملة وقال الشارح الزوزنى هو أجدى بالجيم أفعل من الجدى وهو النفع أى كان من أنفع فتوحه هذه الناحية وقال النجاتى معناه بالجيم ظاهر وأما بالحاء فكاد أن لا يستقيم لان احدى انما يذكر لفرد من الاناث والفتوح واحدها الفتح وأنه مذكر وانه اذا ذكر بكلمة من يجب أن يكون بعض الفتح لا كل الفتح كقولك هؤلاء من العلماء يقتضى أن يكونوا هم بعض العلماء لا كلهم وكل فتح باستقلاله فتح لا بعض فتح انتهى وهى مناقشة متجهة الا انه يمكن الجواب على تقدير صحة رواية احدى بالحاء بأن التأنيث باعتبار الناحية لان المراد باحدى فتوحه ناحية بست والتأنيث بالتأويل غير عزيز فى كلامهم و بأن من ليست للتبعيض بل زائدة على مذهب الاخفش كقوله تعالى ولقد جاءك من نبأ المرسلين وقولهم قد كان من مطر فان بنيت على مذهب الجمهور من اشتراط وقوعها بعد نفى وتنكير مجرورها أوّلت هنا بما أوّل الجمهور به أدلة الاخفش فليتأمل * و بست بضم الباء وسكون السين بلد بسجستان كذا فى القاموس وقال فى مختصر تقويم البلدان بست مدينة على شط نهر هندمند كبيرة حصينة و بها كثيرة النخل والاعناب جليلة حسنة كثيرة المياه والخضرة بها عدة منابر وفيها رباطات كثيرة عظيمة ومنها الى غزنة نحو أربع عشرة مرحلة وهى من بلاد كابل بين هراة وغزنة (وسبب ذلك) أى الفتح المذكور (ان باى توز) بباء موحدة فألف ثم ياء مثناة تحتية مفتوحة وقد تسكن ثم تاء مثناة فوقية مضمومة ثم واو ساكنة آخره زاى منقوطة من اعلام الترك وكان من أمراء السامانية (وكان قد ملكها) أى ناحية بست (على طغان) بضم الطاء المهملة و بالغين المعجمة بعدها ألف ثم نون وهو من أعلام الترك أيضا وأشار باستعمال على الى انه ملكها تغلبا على طغان (احد الامراء) أى احد أمراء الملوك السامانية (كان بها) كان زائدة اشير بزيادتها الى مضى زمن امرته (غصبا) حال من الضمير المستتر فى ملكها أى غاصبا أو تمييز أو مصدر منصوب بفعل من غير لفظه لان معنى ملكها عليه غصبه اياها (وأجلاه) أى اخرجه وضمير المفعول لطغان (حرباونهبا) يجرى فيهما ما جرى فى غصبا من الاحتمالات (فلجأ هو) أى طغان يقال لجأ الى الحصن وغيره مهموز اللام والتجأ اليه اعتصم به (الى الامير الماضى) سبكتكين (مستظهرا) أى مستعينا (به ومستنفرا اياه عليه) الضمير المنصوب راجع الى سبكتكين والمجرور بعلى راجع الى باى توز والاستنفار حث القوم على النفر الى الحرب يقال نفر القوم أعرضوا وصدّوا ونفروا انفر اتفرقوا ونفروا الى الشئ أسرعوا اليه و يقال للقوم النافرين لحرب أو غيرها نفير تسمية بالمصدر كذا فى المصباح (بمال يضمنه) يتعلق بقوله مستظهرا أى مستعينا به فى مقابلة مال كبعتك العبد بألف ووصف المال بقوله يضمنه للاشعار بأنه غير مشهود بل هو فى الذمة موعود (وولد يرهنه) المراد بالرهن هنا الرهن اللغوى وهو مطلق الحبس لان الحر لا يصح رهنه يقال رهنته بالدين حبسته به فهو مرهون والاصل مرهون به فحذف به (وطاعة يبذلها وخدمة بالنفس والمال عند الحاجة يلتزمها) الضمائر المستترة فى الافعال الاربعة ترجع الى طغان وكل واحد منها فاعله صفة للنكرة قبله (فلبى نداءه) أى أجاب الامير سبكتكين طغان لما سأله على ما التزمه وأصل لبى قال لبيك ثم استعمل فى مطلق الجواب (وحقق بفضله رجاءه) أى جعله حقا واقعا وصدّقه (وناهض خصمه بمعظم جيوشه حتى أناخ بباب بست) ناهض مفاعلة من نهض عن مكانه ارتفع عنه ونهض الى العدو أسرع اليه وكان منه نهضة الى كذا أى حركة وأناخ أى أنزل جيوشه من أناخ البعير فاستناخ أى أبركه فبرك (وبرز باى توز) أى خرج (الى معسكره) المعسكر على صيغة اسم المفعول كمدحرج

وكان من أجدى فتوحه ناحية بست وسبب ذلك ان باى توز كان قد ملكها على طغان احدى الامراء غصبا * وأجلاه عنها حرباونهبا * فلجأ هو الى الامير الماضى مستظهرا به ومستنفرا اياه عليه بمال يضمنه * وولد يرهنه * وطاعة يبذلها * وخدمة بالنفس والمال عند الحاجة يلتزمها * فلبى نداءه * وحقق بفضله رجاءه * وناهض خصمه بمعظم جيوشه حتى أناخ بباب بست وبرز باى توز الى معسكره

موضع العسكر لانهم اشتقوا من العسكر فعلا فقالوا عسكر بهم (فتناوشا القتال) التناوش والمناوشة فى الحرب المصاولة والمجاولة والمضاربة والمنازلة وأصله المعاطاة والتناول قال تعالى وأنى لهم التناوش من مكان بعيد أى كيف لهم تناول الايمان فى الآخرة وقد جحدوه فى الدنيا وأنكروه (كأشدّ ما يكون) الجار والمجرور حال من القتال أى حال كونه مماثلا لاشدّ شئ يوجد و يحصل فما نكرة موصوفة والعائد اليها الضمير المستتر فى يكون و يجوز أن تكون موصولة والاوّل أقرب و بالمقام انسب (نفحا بالصفاح) نفحا مصدر نفحه بالسيف اذا تناوله به من بعيد وانتصاب نفحا على التمييز و يجوز أن يكون على الحال من فاعل تناوشا أى تناوشا القتال حال كونهما نافحين والصفاح جمع الصفحة وهو السيف العريض (ومشقا بالرماح) المشق فى الاصل السرعة فى الفعل و يستعمل فى الطعن والكتابة (واثخانا بالجراح) أى ايهانا واضعافا من أثخنته الجراحة أوهنته وأضعفته وفى التنزيل حتى اذا أثخنتموهم فشدّوا الوثاق (فلما اضطرب الفريقان) من اضطرب الموج اذا ضرب بعضه بعضا أو اضطرب الامر اختل (والتقت حلقتا البطان) البطان كالحزام لفظا ومعنى وما يشدّ به القتب تحت جران البعير والتقاء حلقتيه يكون بعد ضمور البعير وشدّة هزاله فاستعير لكل حالة اشتدّت فهو عبارة عن اشتداد الامر و بلوغه الغاية القصوى فى الضيق لان أضيق ما يكون حال الدابة اذا التقت حلقتا بطانها وقال أبو شرف المترجم هذا مثل يضرب عند تفاقم الشرّ قال أوس بن حجر

وازدحمت حلقتا البطان بأقوام وطارت نفوسهم جزعا

وهو أن يفد الرجل فى سيره هارباً فيضطرب حزام رحله و يستأخر حتى تسترخى عروناه وهو لا يقدر أن ينزل فيشدّه فرقا وهذا المثل ثبت عنهم باثبات الالف فى حلقتا مع التقاء الساكنين على غير حدّه واثباتها شاذ والقياس الحذف كما تقول غلاما الامير وثوبا ابنك فانك لا تتلفظ فيهما بالالف والسرّ فى عدم حذفها فى هذا المثل الايذان بتفظيع الحادثة بتحقيق التثنية فى اللفظ (حمل الامير الماضى) سبكتكين (من قلب عسكره) أى وسطه وهو موقف الملوك والامراء وكل عسكر ينقسم خمسة أقسام قلبا وجناحين ومقدمة وساقة (حملة كشفتهم) أى أزاحتهم وأبعدتهم (عن مقامهم) أى محل قيامهم فى القتال (وأغصت) أى ملأت (شوارع البلد) جمع شارع وهو الطريق معرب شاه راه (بهامهم) الهامة الرأس والجمع هام أى ألجأتهم تلك الحملة الى الفرار والدخول فى أزقة بست وسيوفه من ورائهم تنثر هامهم أمامهم (وداركت عليهم الحملات) أى تابعها حتى أدركت أخراها أولاها (من كل أوب) أى جهة أو طريق (حتى جلوا عنها مفلولين) الجلاء الخروج عن الوطن وقد جلوا عن أوطانهم وجلوتهم أنا يتعدى ولا يتعدى ومفلولين أى منهزمين من فللت الجيش فلا فانفل أى كسرته فانكسر (وتفرقوا فى متون) أى ظهور (الهضاب) جمع هضبة وهى الجبل المنبسط على وجه الارض (و بطون الاودية والشعاب) جمع شعب بالكسر وهو الطريق فى الجبل (مخذولين) من خذلته اذا تركت نصرته واعانته وتأخرت عنه (واستقر) أى تمكن (طغان) بعد اجلاء باى توز (بها) أى بمدينة بست (شاكرا احسانه) أى احسان سبكتكين (وموجبا تحقيق ما أوجب عليه ضمانه) الضمير فى أوجب يرجع الى سبكتكين وفى عليه الى طغان وقيل ان الضميرين لطغان وفيه نظر لان الفعل الرافع لضمير لا يتعدى الى ضمير آخر بمعناه فى غير أفعال القلوب وفقد وعدم فلا يقال اكرمتنى بل اكرمت نفسى ولا غضبت علىّ بل غضبت على نفسى (وبذل به رهنه) أى ولده الذى رهنه عند الاستنفار (ولسانه) أى عهده وميثاقه الذى تفوّه به من بذل الطاعة وأداء الخدمة فهو مجاز مرسل كقوله تعالى واجعل لى لسان صدق فى الآخرين (وهو يتميل) أى

فتناوشا القتال كأشدّ ما يكون * نفحا بالصفاح * ومشقا بالرماح * واثخانا بالجراح * فلما اضطرب الفريقان * والتقت حلقتا البطان * حمل الامير الماضى من قلب عسكره حملة كشفتهم عن مقامهم * وأغصت شوارع البلد بهامهم * وداركت عليهم الحملات من كل أوب حتى جلوا عنها مفلولين * وتفرقوا فى متون الهضاب * و بطون الاودية والشعاب مخذولين * واستقر طغان بها شاكرا احسانه * وموجبا تحقيق ما أوجب عليه ضمانه * وبذل به رهنه ولسانه * وهو يتميل

ينحرف عن سنن الوفاء و يتردد (فى ذلك) أى فى تحقيق ما أوجب عليه ضمانه (سرا بين وعد واخلاف) أى بين انجاز وعد واخلافه ففى الكلام مضاف محذوف هكذا صرح به فى بعض التعاليق وهو مقتضى كلام النجاتى وفيه نظر اذ لا دليل على حذف هذا المضاف ولو أراد المصنف ذلك لقال بين وفاء واخلاف مثلا والظاهر ان مراده بالوعد حقيقته من غير تقدير وانه جازم بعدم الانجاز وانما تميله وتردده بين أن يخدع الامير ويقنعه بوعد غير قولى ليكتفى عاديته ومحاربته أو يصرح بالاخلاف ويستعد لمحاربته ومكافحته (ويترجح بين وفاق وخلاف) و فى القاموس ترجح تذبذب انتهى وكأنه من الارجوحة ففيه أيضا وفى الصحاح ترجحت الارجوحة بالغلام مالت (حتى اذا حان) أى قرب (حين الاداء) لما التزمه (طالبه الامير) سبكتكين (بالوفاء وأغلظ عليه بالاقتضاء) أى الطلب والاغلاظ جعل الكلام غليظا خشنا من الغلظ وهو ضد الرقة (لما رآه) أى علمه فيه (من فرط الاباء) أى شدة الامتناع (والالتواء) أى الانحراف عن طريق الوفاء (وهما) أى سبكتكين وطغان (على صحراء غاصة) أى ممتلئة (بغلمانهما وأتباعهما فحدثته عجرفية الطبع) العجرفة جفوة فى الكلام وخرق فى العمل والاقدام فى هوج وفيه تعجرف وعجرفية وعجرفة وقلة مبالاة لسرعته كذا فى القاموس (بالمنع) أى منع المال الذى التزمه (ولم يرض بالقول) أى لم يكتف بالمنع قولا (حتى انتضى سيفه) أى سله (وضرب يد الامير) سبكتكين (ضربة أوسعت جرحها) هذا كقولهم ضيق فم الركية أى جرحته تلك الضربة جرحا واسعا الا أنه كان بيده جرح فأوسعته كما يقتضيه ظاهر التعبير (فلما تبين) أى ظهر ووضح (غدره) وفى بعض النسخ وظهر كفره أى كفرانه الاحسان (ضرب) أى الامير (بيده الى سيفه) ضرب هنا بمعنى ذهب كقوله تعالى واذا ضربتم فى الارض والباء فى بيده للتعدية أى ذهب بيده (وهى تشخب) أى تسيل (دما) تمييز محول عن الفاعل والاصل يشخب دمها (فضرب منكبه ضربة انتصفت له منه) أى انتصف للامير من طغان يقال نصف خصمه وانتصف منه استوفى حقه منه كاملا (وطلبه بأخرى) أى بضربة أخرى (فحجزه عنها) أى منع الامير عن وصول الضربة الاخرى الى طغان (اختلاط الفريقين) فاعل حجز (وأهاب الامير الى رفقائه وغلمان داره بطرد الغواة وحطمهم) الهاب زجر الابل عند السوق بهاب هاب وقد أهاب بها زجرها وبالخيل دعاها أو زجرها بهاب أو هب كذا فى القاموس وفى الصحاح أهاب الراعى بغنمه صاح فيها لتقف أو لترجع انتهى ففى العبارة قلب والاصل أهاب برفقائه وغلمان داره الى طرد الغواة كما هو فى بعض النسخ أى دعاهم الى طردهم ويحتمل أن يكون أهاب مضمنا معنى أشار فتسلم العبارة عن دعوى القلب وكلام العلامة الكرمانى يشير الى ذلك فانه قال أهاب أشار بما يروع أحدا وفى شرح تاج الدين عيسى بن محفوظ هكذا أهاب بطرد الغواة الى رفقائه وغلمان داره أى بتقديم قوله بطرد الغواة على قوله الى رفقائه وبين سره بأن قال كل ما يكون مقدما فى ضمير العازم يقدمه تبيينا لما فى ضميره وان كان مؤخرا فى الخارج فلما كان طرد الغواة مقدما فى ضميره قال بطرد الغواة الى رفقائه وهذا مثل قولهم عرضت الدابة على الحوض ومعناه عرضت الحوض على الدابة وهذا يسمى قلبا ويجوز أن يكون معناه أهاب به الى كذا أى أمره انتهى المقصود منه والحطم كسر الشئ مثل الهشم ونحوه ثم استعمل لكل كسر متناه (وتبييض تلك النواحى من سوادهم) سواد الانسان شخصه والسواد العدد الكثير وسواد المسلمين جماعتهم وفى جمعه بين التبييض والسواد ايهام لطيف وفى بعض النسخ (وتحمير تلك التربة من جاد أجسادهم) الجاد الزعفران والصبغ الاحمر ايضا والاجساد جمع جسد الانسان (فلم يتلع النهار) أى لم يرتفع يقال تلع عنقه للقيام أى مده وفى حديث على لقد أتلعوا أعناقهم الى أمر لم يكونوا أهله فوقعوا دونه أى رفعوها (الا

في ذلك سرا بين وعد واخلاف * ويترجح بين وفاق وخلاف * حتى اذا حان حين الاداء * طالبه الامير بالوفاء وأغلظ عليه بالاقتضاء * لما رآه من فرط الاباء والالتواء * وهما على صحراء غاصة بغلمانهما وأتباعهما * فحدثته عجرفية الطبع بالمنع ولم يرض بالقول * حتى انتضى سيفه وضرب يد الامير ضربة أوسعت جرحها * فلما تبين غدره * ضرب بيده الى سيفه * وهى تشخب دما فضرب منكبه ضربة انتصفت له منه * وطلبه بأخرى * فحجزه عنها اختلاط الفريقين * وأهاب الامير الى رفقائه * وغلمان داره بطرد الغواة وحطمهم وتبييض تلك النواحى من سوادهم * وتحمير تلك التربة من جاد أجسادهم * فلم يتلع النهار الا

وبست

وبست له) أى للامير (صافية) أى خالصة عن مشارك (وأطرافها) أى نواحيها (عن ذوى الخلاف خالية) فارغة (وبشعار دولته حالية) الشعار ما يلى الجسد من الثياب وشعار القوم فى الحرب علاماتهم ليعرف بعضهم بعضا وحالية اسم فاعل من حليت المرأة حليا بسكون اللام لبست الحلى (وامتد باى توز وطغان) أى سارا يقال مددته فامتد (الى نواحى كرمان) بفتح الكاف وربما كسرت والفتح أشهر وهى كورة مشهورة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان ووقع فى شرقى هذه الكورة بلاد مكران وفى غربيها بلاد فارس وفى شمالها صحراء خراسان وفى جنوبها بحر فارس (وسجستان) هى ناحية كبيرة واسم مدينتها زرنج وهى فى جنوب هراة بينها و بين هراة ثمانون فرسخا (ولم يحلم أحد منهما بأن يلتفت وراءه) الحلم بالضم ما يراه النائم تقول منه حلم بالفتح واحتلم يعنى لشدة بعد الالتفات الى الوراء فى نفوسهم لم يقع تخيلهم له ولا مناما ويحتمل أن يكون يحلم من الحلم بمعنى العقل كقوله تعالى أم تأمرهم أحلامهم بهذا أى لم يعقل أحد منهما أن يلتفت وراءه من شدة الهول والخوف (فضلا عن أن يتمنى لقاءه) فضلا فى مثل هذا المقام يستعمل فى موضع يستبعد فيه الشئ الادنى مرادا به اثبات زيادة استبعاد لما هو فوقه فى ذلك المعنى كقولهم فلان لا يملك درهما فضلا عن دينار قال ابن هشام فى بعض رسائله وانتصاب فضلا على وجهين محكيين عن الفارسى * أحدهما * أن يكون مصدرا لفعل محذوف وذلك الفعل نعت للنكرة * والثانى * ان يكون حالا من معمول الفعل المذكور هذا خلاصة ما نقل عنه ويحتاج الى بسط يوضحه اعلم انه يقال فضل عنه وعليه بمعنى زاد فان قدرته مصدرا فالتقدير لا يملك درهما يفضل فضلا عن دينار وذلك الفعل المحذوف صفة لدرهما وان قدرته حالا فصاحبها يحتمل وجهين * أحدهما * أن يكون ضمير المصدر محذوف أى لا يملكه الملك على حد قوله

هذا سراقة للقرآن يدرسه * أى يدرس الدرس اذ ليس الضمير للقرآن لان اللام متعلقة بيدرس ولا يتعدى الفعل الى ضمير اسم والى ظاهره معا ولهذا اوجب فى زيدا ضربته تقدير عامل على الاصح * والثانى * أن يكون حالا من قوله درهما ولا يقدح فيه كون صاحب الحال نكرة لاننا ان بنينا ذلك على قول سيبويه فالامر ظاهر لان مجىء الحال من النكرة بدون مسوغ جائز عنده وان بنيناه على قول الجمهور من اشتراط المسوغ فلهذه النكرة مسوغان أحدهما كونها فى سياق النفى والثانى ضعف الوصف بها ومتى امتنع الوصف بالحال أو ضعف ساغ مجيئها من النكرة فالاول كقوله تعالى أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها فان الجملة المقرونة بالواو لا تكون صفة خلافا للزمخشرى والثانى كقولهم مررت بماء قعدة رجل فان الوصف بالمصدر خارج عن القياس انتهى ملخصا ومنه يستفاد توجيه اعراب هذا التركيب فى كلام المصنف غير أن صاحب الحال على هذا التقدير فى كلامه مقدر أى فلم يحلم أحدهما بأن يلتفت وراءه حلما فضلا الخ و بهذا ظهر لك ان النجاتى مخطئ فى تخطئة العلامة الكرمانى فى جعله فضلا حالا كيف والحالية منقولة عن الفارسى كما تقدم وبقى فى هذه المسألة بسط يطلب من رسالة ابن هشام المؤلفة فى توجيه هذا التركيب ونحوه من المشكلات ولقاءه يحتمل أن يكون من اضافة المصدر الى فاعله والضمير حينئذ راجع الى أحد والمفعول محذوف أى لقاءه اياه و يحتمل أن يكون من اضافة المصدر الى مفعوله والفاعل محذوف وهو المتبادر والضمير حينئذ للامير سبكتكين والاول أولى لسلامته عن التوزيع فى الضميرين (ومن جملة ما استفاد ذلك الامير من صفايا ذلك الفتح) أى مختاراته الصفى والصفية ما يصطفيه الرئيس قبل القسمة من المغنم لنفسه (أبو الفتح على بن محمد البستى الكاتب) والشاعر المشهور (صاحب التجنيس) الانيس ورسائله الموشحة ببدائع البلاغة فى كل مارقه واشعاره

وبست له صافيه * واطرافها عن ذوى الخلاف خاليه * وبشعار دولته حاليه * وامتد باى توز وطغان * الى نواحى كرمان وسجستان * ولم يحلم أحد منهما بأن يلتفت وراءه * فضلا عن أن يتمنى لقاءه * ومن جملة ما استفاد ذلك الامير * من صفايا ذلك الفتح أبو الفتح على بن محمد البستى الكاتب صاحب التجنيس *

المجنسة الموشاة بطراز البراعة فى كل مانظمه أدل دليل على قوة فهمه وفائز سهمه وأكثرها مقطعات وابياتها أبيات القصائد وفرائد القلائد وأطول قصائده وأشهرها قافيتها النونية فى الامثال يستهيم فى حفظها وروايتها أهل الادب ويعتنى بها الناس حتى صبيان المكتب ومطلعها * زيادة المرء فى دنياه نقصان * وفى اليتيمة باب مفرد فى ذكره ومن الفاظه البديعة من أصلح فاسده أرغم حاسده ومن أطاع غضبه أضاع أدبه عادات السادات سادات العادات من سعادة جدك وقوفك عند حدك الرشوة رشاء الحاجات (فانه) أى أبا الفتح كان (كاتبا لباى توز ولما استمرت به الكشفة) أى الهزيمة يقال مر عليه وبه اجتاز ومر يمر مرا ومرورا ذهب واستمر مثله (أعيته صحبته) عيى بأمره وعى بالادغام اذا لم يهتد لوجهه أى أعجز أبا الفتح صحبة باى توز وقيل على العكس والاول أظهر (فتخلف) أى أبو الفتح (عنه) وبقى فى بست متواريا (ودل) بالبناء للمفعول (الامير عليه) أى أخبر بمكان اختفائه (فاستحضره ومناه) بتشديد النون أى حكمه فى أن يتمنى منه ما يريده (واعتمده لما كان قبل معتمداله) أى اعتمده لكتابة ديوان الانشاء التى كان باى توز اعتمده لها (اذ كان) أى الامير سبكتكين (محتاجا الى مثله فى آلته) الآلة الاداة والحالة ايضا والمراد بها الكتابة (وكفايته ومعرفته وهدايته) أى اهتدائه الى صواب الامور من خطائها ويحتمل أن تكون باقية على معناها من هداه بمعنى أرشده لانه كان بسبب علمه ومعرفته يهدى الملوك الى الحق وطريق الرشد والعدل الذى به انتظام الملك (وحنكته) أى تجربته يقال رجل محنك على صيغة اسم المفعول أى مجرب حنكته التجارب (ودربته) بضم الدال التعود مثل الدربة كما فى القاموس ورجل مدرب أى مجرب وفى بعض النسخ ودرايته بالياء المثناة التحتانية أى معرفته (وحدثنى أبو الفتح) أى البستى وفى بعض النسخ وحكى لى (قال لما استخدمنى الامير) الماضى سبكتكين (وأحلنى) أى أنزلنى (محل الثقة الامين عنده) الثقة مصدر من وثق به اذا ائتمنه وسمى الموثوق به مبالغة (فى مهمات شانه) أى أمره (وأسرار ديوانه) أى التى جرت عادة الملوك بكتمها عن رعاياهم وجنودهم ولهذا سمى فى اصطلاحهم من يتعاطى هذه الخدمة بكاتب السر (وكان باى توز مخدومه الاول (بعد حيا وحسادى يلوون ألسنتهم) لوى لسانه بكذا كناية عن الكذب وتخرص الحديث قال تعالى يلوون ألسنتهم بالكتاب وقال تعالى ليا بألسنتهم وطعنا فى الدين (بالقدح) أى الطعن (فى) ظرف لغو متعلق بالقدح (والجرح) هو خلاف التعديل (لموضع الثقة بى ليا) مفعول مطلق ليلوون (أشفقت) جواب لما أى خفت وحذرت (لقرب العهد) أى عهد الامير (بالاختيار) أى باختياره اياى والاختيار يحتمل أن يكون بالياء المثناة التحتية ويحتمل أن يكون بالباء الموحدة (من أن يعلق بقلبه شئ من تلك الاقوال) المقولة على من الحساد أى يقع فى قلبه صدق شئ منها فعبر عن ذلك بالعلوق تنزيلا للمعقول منزلة المحسوس وفى المثل من يسمع يخل (ويقرطس غرض القبول) أى قبول الامير (بعض تلك النبال) يقال رمى فقرطس أى أصاب القرطاس الذى هو قطعة من أديم تنصب للنضال وهذا كناية عن أن يقع شئ من اقوالهم المموهة المشبهة للنبال موقع القبول من الامير (فحضرته ذات يوم) أى مدة هى صاحبة هذا الاسم الذى هو يوم فذات صفة للمدة التى سميت باسم اليوم والاضافة فيها من قبيل اضافة المسمى الى الاسم كسعيد كرز (وقلت له) أى للامير (ان همة مثلى من أرباب الصناعة) يجوز أن يكون الظرف حالا من مثلى ويجوز أن يكون صفة له لان مثلا لتوغله فى الابهام لا يتعرف بالاضافة والمراد بالصناعة صناعة الانشاء والكتابة (لا ترتقى الى أكثر مما رآنى الامير أهلا له من اختصاصه) الظرف فى محل نصب على الحالية من ما الموصولة بيانا لها والمراد هنا

فانه كان كاتبا لباى توز ولما استمرت به الكشفة أعيته صحبته فتخلف عنه ودل الامير عليه فاستحضره ومناه * واعتمده لما كان قبل معتمداله اذ كان محتاجا الى مثله فى آلته وكفايته * ومعرفته وهدايته وحنكته ودرايته * وحدثنى أبو الفتح قال لما استخدمنى الامير الماضى * وأحلنى محل الثقة الامين عنده فى مهمات شانه وأسرار ديوانه * وكان باى توز بعد حيا * وحسادى يلوون ألسنتهم بالقدح فى والجرح لموضع الثقة بى ليا * أشفقت لقرب العهد بالاختيار * من أن يعلق بقلبه شئ من تلك الاقوال * ويقرطس غرض القبول بعض تلك النبال * فحضرته ذات يوم وقلت له ان همة مثلى من ارباب هذه الصناعة لا ترتقى الى أكثر مما رآنى الامير اهلا له من اختصاصه

بالاختصاص التخصيص لان المصادر قد ينوب بعضها عن بعض كقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا أى من تخصيصه اياى بما خصنى به ويجوز أن يكون الاختصاص باقيا على أصله أى من اختصاصه بى وتكون الباء داخلة على المقصور كقولهم نخصك بالعبادة أى نجعل العبادة مقصورة عليك لا تتجاوزك الى غيرك (واستخلاصه) يقال استخلص فلانا لنفسه اذا جعله خالصة له واختص به (وتقريبه) أى جعله نجيا لنفسه وقريبا من حضرات انسه (وترتيبه) أى جعله اياه فى مرتبة يستحقها (واختياره لمهمات اسراره) المتعلقة بنظام دولته ودوام مملكته (غير أن حداثة عهدى) أى قربه (بخدمة من كنت به موسوما) اسم مفعول من السمة وهى العلامة لانه عرف أولا بخدمته كما يعرف الشئ بعلامته ومن كان موسوما به هو باى توز (واهتمام الامير بنفض ما بقى من شغله) تقول نفضت الثوب نفضا اذا حركته ليزول عنه الغبار ونفضت الورق عن الشجرة أسقطته وفيه استخفاف بباى توز وتهاون بشأنه لانه شبه ما بقى من شغله بالغبار الذى يطير عن الثوب بأدنى حركة وفى بعض النسخ بنقض بالقاف (يقتضيانى أن أستأذنه) أى يطالبانى الى استئذانه (فى الاعتزال) أى الانفراد (الى بعض أطراف مملكته ريثما يستقر له هذا الامر فى نصابه) ريثما يستقر أى قدر استقراره وبطئه ومدته وهو فى الاصل مصدر راث بمعنى مكث ويجرى مجرى الظروف بمعنى حين والمصادر كثيرا ما تستعمل ظروفا كآتيك طلوع الشمس ونصاب السكين مقبضها ونصاب كل شئ أصله والمراد به هنا مكانه الذى يحق أن يكون فيه (فيكون ما آتيه) من الاتيان وفى بعض النسخ ما أليه من ولاه الامر فوليه (من هذه الخدمة أسلم من التهمة) أسلم خبر يكون واسم التفضيل اذا وقع خبرا يكثر فيه حذف من الجارة للمفضل عليه كقوله تعالى ولعذاب الآخرة أشد وأبقى ومن الجارة للتهمة ليست تلك بل هى التى تستعمل مع سلم تقول سلم منه ولم يسلم منه وتقدير كلامه فيكون ما آتيه من هذه الخدمة أسلم من التهمة من غيره (وأقرب الى السداد) السداد بالفتح الصواب من القول والفعل وبالكسر ما يسد به وسداد الثغر من ذلك (وأبعد من كيد الحساد فارتاح لما سمعه) أى نشط للكلام الذى سمعه منى (وأوقعه من الاحماد موقعه) أحمدته وجدته محمودا يعنى أنزل كلامى فى منزلته التى تليق به من القبول لوجدانه اياه محمودا (وأشار على بناحية الرخج) وفى بعض النسخ وأشار الى فى القاموس أشار اليه أومأ ويكون بالكف والعين والحاجب وأشار عليه بكذا أمره انتهى ولا يخفى أن ما فى النسخة الاولى أنسب والرخج براء مضمومة وخاء معجمة مفتوحة مخففة وقد جاءت فى بعض الاشعار مشددة ناحية من أعمال نيسابور (وحكمنى فى أرضها أتبوأ منها حيث أشاء) تبوأ بيتا اتخذه مسكنا وبوأته الدار أسكنته اياها وهذا اشارة الى قوله تعالى نتبوأ من الجنة حيث نشاء (الى أن يأتينى) غاية لاتبوأ (الاستدعاء) أى الطلب (فتوجهت نحوها فارغ البال) أى خالى القلب عن هموم مكائد الحساد وعن الاوهام والخيالات التى يسوقها الشيطان تكديرا للانسان (رافغ العيش والحال) رفغ عيشه بالضم رفاغة اتسع فهو رافغ أى واسع طيب (سليم اللسان والقلم) أى حال كون كل من لسانى وقلمى سالما عن افتراء الحساد ومكائدهم (بعيد القدم عن مخاضات التهم) المخاضات جمع مخاضة وهى ما رق من الانهار وجاز الناس فيها مشاة وركبانا وفى التركيب استعارة بالكناية وتخييل وترشيح (قال) أبو الفتح البستى (وكنت أدلجت ذات ليلة) أدلج ادلاجا وزان أكرم اكراما سار الليل كله فهو مدلج ومنه مدلج اسم قبيلة من كنانة منهم القافة فان خرج آخر الليل فقد ادلج بالتشديد والمناسب هنا الاخير (وذلك) الادلاج (فى فصل الربيع أوم) أى أقصد والجملة حال من فاعل أدلجت (منزلا أمامى) تأكيد لمعنى أوم (فلما أصبحت نزلت فصليت) صلاة الفجر (وسبحت

واستخلاصه وتقريبه وترتيبه * واختياره لمهمات أسراره * غير أن حداثة عهدى بخدمة من كنت به موسوما واهتمام الامير * بنفض ما بقى من شغله يقتضيانى أن أستأذنه فى الاعتزال الى بعض أطراف مملكته ريثما يستقر له هذا الامر فى نصابه فيكون ما آتيه من هذه الخدمة أسلم من التهمة وأقرب الى السداد * وأبعد من كيد الحساد فارتاح لما سمعه * وأوقعه من الاحماد موقعه * وأشار على بناحية الرخج * وحكمنى فى أرضها أتبوأ منها حيث أشاء الى أن يأتينى الاستدعاء فتوجهت نحوها فارغ البال * رافغ العيش والحال سليم اللسان والقلم بعيد القدم عن مخاضات التهم قال وكنت أدلجت ذات ليلة وذلك فى فصل الربيع أوم منزلا أمامى فلما أصبحت نزلت فصليت وسبحت

ودعوت وقت للركوب ففتح ضياء الشروق لطرفى على قرية ذات يمنة محفوفة بالخضر * مغمومة بالنور والزهر * وأمامها أرض كأنها مفروشة ببساط من الزبرجد مجد بالدر والمرجان * مرصع بالعقيق والعقيان * يتسبسب بينهما أنهار كبطون الحيات * فى صفاء ماء الحياة * وقد فغمنى من نسيم هوائها عرف المسك السحيق * والعنبر الفتيق * فاستطبت ذلك المكان * وتصورت منه الجنان * وفزعت الى كتاب أدب لى كنت استصحبته لاخذ الفال على المقام والارتحال ففتحت أوّل سطر من الصفحة عن بيت شعر

ودعوت وقت للركوب ففتح ضياء الشروق) أى نور طلوع الشمس (لطرفى) أى بصرى (على قرية ذات يمنة) أى صاحبة جهة يمين قال تعالى تزاور عن كهفهم ذات اليمين وفى القاموس أخذ يمنة ويمنا ويمنا محركة أى ناحية يمين (محفوفة) أى محاطة (بالخضر) جمع خضرة كغرفة وغرف وأكثر ما يطلق الخضر على البقول والمراد بها هنا ما هو أعم منها ومن الشجر (مغمومة) بالغين المعجمة أى مغطاة مستورة من قولهم غم الاناء اذا ستره وغم الهلال اذا ستر (بالنور والزهر) نور الشجرة وزان ثوب زهرتها والنور زهر النبت أيضا الواحدة نورة مثل تمر وتمرة ويقال للنور نوار كتفاح وعطف الزهر عليه من عطف التفسير وهو بسكون الهاء جمع زهرة وقد تفتح ولا يقال له زهر حتى يتفتح (وامامها) أى القرية (أرض كأنها) أرض (مفروشة ببساط من الزبرجد) مفروشة صفة لمحذوف كما قدرنا تقول فرشت البساط وغيره أفرشه بالضم والكسر اذا بسطته أى كأنها مبسوط عليها بساط والزبرجد جوهر معروف شديد الخضرة ويقال له الزمرد (مجد بالدر والمرجان) مجد بالجر صفة بساط من التنجيد بالدال المهملة وهو التزيين والدر اللؤلؤ والمرجان صغاره وأراد بهما قطرات الطل الكبار والصغار الواقعة على النبت وقيل المرجان الخرز الاحمر قال الخوارزمى المرجان شجرة لها فروع تنبت فى قعر البحر وذلك فى مصر والمغرب وتكون لينة بيضاء فاذا خرجت من الماء وضربها الهواء صلبت وتلونت حمراء ناصعة انتهى وعلى هذا فالمراد بالدر والمرجان الزهر الابيض والزهر الاحمر ويجوز أن يراد بهما سقيط الطل عليهما لانه يتلون بلون ما سقط عليه (مرصع بالعقيق والعقيان) الترصيع التركيب قال تاج مرصع أى مركب فيه الجواهر والعقيق خرز أحمر يكون فى اليمن والعقيان عروق الذهب يعنى ان أزهار تلك النباتات ما بين أحمر وأصفر كالبساط المرصع بالعقيق والذهب (يتسبسب بينهما أنهار كبطون الحيات) فى القاموس تسبسب الماء جرى وسال وسبسبه أساله وبهذا اندفع توقف الشارح الطرقى بقوله ما رأيت هذه الكلمة بعينها فى أصول اللغة مثل الصحاح وغيره ثم قال ثم عثرت على شرح أبيات كتاب سيبويه للجامع النحوى الاصفهانى وذكر بيتا فيه هذه اللفظة وقال فى شرحه التسبسب هو جرى الماء منبسطا لنا انتهى وفى بعض النسخ يتسلسل يقال تسلسل الغدير اذا جرى وتشبيه الانهار ببطون الحيات بجامع البياض والصقالة والبريق وقد تشبه الانهار بالحيات فى الانسياب والتلوى فى الجرى ونحوهما (فى صفاء ماء الحياة) فى بمعنى مع ووقف على الحياة بالتاء جريا على اللغة القليلة لاجل السجع (وقد فغمنى) بالفاء والغين المعجمة تقول فغمنى الطيب أى سد خياشيمى (من نسيم هوائها) النسيم الريح الطيبة والهواء ممدودا المسخر بين السماء والارض وكل خلاء هواء والجمع الاهوية والهوى مقصورا ميل النفس والجمع الاهواء (عرف المسك السحيق) عرف الشئ بالفتح والسكون رائحته والسحيق بمعنى المسحوق أى المفتوت (والعنبر الفتيق) أى الذى استخرجت رائحته بطيب يمازجه قال * كما فتق الكافور بالمسك فاتقه * (فاستطبت ذلك المكان) أى وجدته طيبا واسم الاشارة ساقط من بعض النسخ (وتصورت منه الجنان) جمع جنة ومن هنا تجريدية مثلها فى قولهم لى من فلان صديق حميم (وفزعت الى كتاب أدب لى كنت استصحبته) أى بادرت اليه مبادرة الفازع الملتجئ الى الشئ فالمراد بالفزع هنا لازمه وهو المبادرة (لاخذ الفال) متعلق بفزعت ويحتمل التعلق باستصحبته وبهما على طريق التنازع والفال بهمزة ساكنة ويجوز فيه التخفيف هو أن يسمع كلاما حسنا فيتيمن به وان كان قبيحا فهو الطيرة وجعل أبو زيد الفال فى سماع الكلامين (على المقام) بضم الميم أى الاقامة بتلك القرية أو الارتحال منها الى غيرها (ففتحت أوّل سطر من الصفحة عن بيت شعر) أوّل ظرف لفتحت ومفعوله محذوف والتقدير ففتحت الكتاب عن بيت

وهو * واذا انتهيت الى السلامة فى مداك فلا تجاوز * فقلت والله هذا هو الوحى الناطق * والفال الصادق * وتقدمت بعطف ضبنتى اليها وغنيت ستة اشهر بها فى أنعم عيش وأرخاه * وأهنأ شرب وأمراه * الى أن أتانى كتاب الامير باستدعائى الى حضرته بتبجيل وتأميل وترتيب وترحيب فنهضت اليها * وحظيت بما حظيت به منها الى يومى هذا وكان اختياره ذلك أحد ما استدل به ذلك الامير على رأيه ورزانته * ودرجه به الى محلته ومكانته * وصار من بعد ينظم بأقلامه منثور الآثار عن حسامه * وينسج بعباراته وشائع فتوحه ومقاماته * وهلم جرا الى زمان السلطان يمين الدولة وأمين الملة فقد كتب له عدة فتوح الى أن زخرجه القضاء عن خدمته * ونبذه الى ديار الترك من غير قصده وارادته

شعر أوّل الصفحة (وهو واذا انتهيت الى السلامة فى مداك فلا تجاوز) انتهى بلغ النهاية ومدى كل شئ غايته (فقلت والله هذا هو الوحى الناطق) أراد بالوحى هنا معناه اللغوى وهو الاشارة والناطق بمعنى الدال دلالة واضحة فهو استعارة مصرحة تبعية (والفال الصادق) أى الصادق الدلالة على الفوز والنجاح (وتقدمت بعطف ضبنتى اليها) تقدم بكذا أمر به وعطف الشئ أماله وثناه والضبنة مثلثة وكفرحة العيال ومن لا غناء عنده ولا كفاية من الرفقاء كذا فى القاموس يريد أنه أمر بارجاع عياله وما معه من الرفقاء اليها (وغنيت) أى أقمت من غنى فى المكان من باب علم أقام فيه (ستة اشهر بها فى أنعم عيش وأرخاه) نعم عيشه ينعم من باب علم اتسع ولان ورخى الشئ ورخو من باب تعب وقرب اذا لان واتسع فهو رخى على فعيل والاسم الرخاء وفلان رخى البال أى فى نعمة وخصب (وأهنأ شرب وأمراه) هنؤ الشئ بالضم مع الهمز هناءة بالفتح والمتيسر من غير مشقة ولا عناء وهنأنى الطعام يهنؤنى ساغ ولذ واكلته هنيئا مريئا أى بلا مشقة ومرؤ الطعام مثلثة الراء مراءة فهو مرئ حميد المغبة والشرب بالكسر الحظ من الماء وفى بعض النسخ وأرواه مكان أمراه (الى أن أتانى كتاب الامير باستدعائى الى حضرته بتبجيل) أى تعظيم (وتأميل) أى وعد يكون سببا للامل فاذا وعده فقد أحدث له بذلك الوعد أملا (وترتيب) أى وضعى فى مرتبتى التى تليق بى (وترحيب) مصدر رحب به اذا قال له مرحبا (فنهضت اليها) أى الى حضرته (وحظيت بما حظيت به منها الى يومى هذا) حظى عند الناس يحظى من باب فرح حظة كعدة وحظوة بضم الحاء وكسرها اذا أحبوه ورفعوا منزلته فهو حظى والمرأة حظية اذا كانت عند زوجها كذلك وأورد الصلة مبهمة للتفخيم والتعظيم كقول أبى نواس

ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم * وأسمت سرح اللحظ حيث أساموا
وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه * فاذا عصارة كل ذاك أثام

وهذا آخر حديث أبى الفتح قال المصنف (وكان اختياره) أى اختيار أبى الفتح (ذلك) أى الاعتزال الى بعض اطراف مملكته (أحد ما استدل به ذلك الامير على) جودة (رأيه ورزانته) رزن ككرم فهو رزين وهى رزان كسحاب والرزين الثقيل (ودرجه به الى محلته ومكانته) عطف على استدل درّجه الى كذا واستدرجه أدناه على التدريج والمكانة المنزلة مصدر مكن فلان عند السلطان مكانة كضخم ضخامة والضمير فى به فى المكانين لما الموصولة وبقية الضمائر البارزة لابى الفتح (وصار) أى أبو الفتح (من بعد ينظم بأقلامه منثور الآثار عن حسامه) الآثار جمع اثر بالفتح وهو ما بقى من رسم الشئ وضربة السيف وما يروى من سنن النبى صلى الله عليه وسلم والحسام بالضم السيف من الحسم وهو القطع ولا يخفى ما فى قوله ينظم من سنن ومنثور من الطباق ولطف الايهام (وينسج بعباراته وشائع فتوحه ومقاماته) الوشائع جمع وشيعة وهى لفيفة من غزل وفى التركيب استعارة بالكناية وتخييل وترشيح والمقامات جمع مقامة مثل مقام كمكان ومكانة وأصلها موضع القيام وقد يتوسعون فيها فيسمون الخطبة وما اشبهها مقامة يقال مقامات العلماء بين يدى الامراء لمواعظهم ونصائحهم وهو من تسمية الشئ باسم ما يلازمه كما ذكره المطرزى فى شرح المقامات (وهلم جرا الى زمان السلطان يمين الدولة وأمين الملة) السلطان محمود ابن سبكتكين (فقد كتب له عدة فتوح الى أن زخرجه القضاء عن خدمته) غاية لقوله كتب لانه بمعنى خدمه لان الكتابة خدمة من الخدم أى خدمه الى أن زخرجه القضاء يقال زخرجه عن كذا أى باعده (ونبذه) أى ألقاه (الى ديار الترك) وهى بلاد ما وراء النهر (من غير قصده وارادته) والدهر مولع مع أرباب الفضائل بالعناد وكثيرا ما يبنى الامور على حذف المراد ومما ينسب اليه شاكيا من غدر الزمان ومتحسرا على بلاد خراسان

عين الزمان أصابتنا فلا نظرت * وعذبتنا صروف الدهر ألوانا

(فمات بها غريبا) وكانت وفاته بأوزجند سنة أربعمائة وقبره معروف بها (ولم يجد من مساعدة الزمان) أى فى تلك الغربة (نصيبا ولما استتب للامير) سبكتكين (تلك النواحى) شروع فى أحوال الامير بعد ذكر ما آل اليه أمر أبى الفتح يقال استتب الامر أى استقام واستوى وتهيأ والمراد بتلك النواحى بست وأعمالها (واستقرت على شعار دعوته الاقاصى) من البلاد جمع الاقصى بمعنى الابعد (والادانى) منها جمع الادنى بمعنى الاقرب والمراد بالاقاصى والادانى قرى بست وقصباتها أى انه تملكها بجميع أطرافها وحدودها (وصفت له أشرابها) الصفاء ممدودا خلاف الكدر والاشراب جمع شرب وهو النصيب من الماء والمراد به هنا الخراج والارتفاعات السلطانية وكذلك قوله (ودرت عليه أحلابها) درت أى كثرت عليه أحلابها والاحلاب جمع حلب بالتحريك وهو اللبن المحلوب والمراد بها أيضا وجوه الاموال (استخلف عليها) جواب لما (من اختاره من ثقاته) أى معتمديه (وخواصه) هذا من عطف الصفات فلا يقتضى تعدد المستخلف ونظيره قوله

الى الملك القرم وابن الهمام * وليث الكتيبة فى المزدحم

(وكانت بلاد قصدار) بضم القاف وسكون الصاد و بالدال المهملة بعدها ألف ثم راء و يقال لها قزدار بالزاى وهى ولاية مشهورة عند غزنة بينها و بين بست ثمانون فرسخا و بينها و بين الملتان نحو عشرين مرحلة واليها ينسب أبو محمد جعفر بن الخطاب القصدارى و يقال لها اليوم قندهار (قد وقعت من وراء بيضته) بيضة كل شئ وسطه يعنى ان تلك البلاد متصلة بمملكته لكنها ليست داخلة تحت ولايته ولا منتظمة فى سلك تصرفه (ومرد عليه) أى على الامير (واليها) مرد الرجل بالضم مرادة فهو مارد ومريد أى عات (لحصانة أطرافها ونواحيها وخشونة مصاعدها ومهاويها) الخشونة ضد اللين والمصاعد جمع مصعد موضع الصعود من صعد فى السلم اذا رقى والمراد بها قلل جبالها وقنن تلالها والمهاوى جمع مهوى أو مهواة من هوى بالفتح يهوى هويا اذا سقط الى أسفل الاودية العميقة بين الجبال (فظن) عطف على مرد بالفاء المفيدة للسببية أى تسبب عن مروده المعلل بالحصانة ظنه وفى بعض النسخ وظن بالواو (أن بعد الشقة) هى الناحية التى تلحقك المشقة فى الوصول اليها (وحزونة المضرب) الحزونة الوعورة وهى ضد السهولة والمضرب بالكسر اسم مكان من الضرب بمعنى السير قال تعالى واذا ضربتم فى الارض وفى بعض النسخ ووعورة المسلك (وضيق المدخل) بفتح الميم وسكون الدال مكان الدخول ويحتمل أن يكون المدخل بضم الميم وتشديد الدال المفتوحة من أدخل افتعل من الدخول اذا اجتهد فى دخوله من قوله تعالى لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون (ووعورة المتغلغل) الوعورة الحزونة والتغلغل الدخول وتغلغل الماء بين الاشجار جرى وفيه مبالغة فى وصفها بالصعوبة اذا كانت الاماكن التى تجرى فيها الاجرام اللطيفة كالماء مثلا متوعرة فكيف غيرها (مانعته) خبر ان والضمير للامير (من الدمور عليه) الدمور بالدال المهملة الدخول من غير اذن والضمير المجرور لوالى قصدار (وقاطعته) أى الامير (دون الوصول اليه) أى والى قصدار (فلم يرعه الاصيحة الغارة) أى فلم يشعر الا بها من قولهم ماراعنى الا مجيئك أى ما شعرت الا به كما فى الاساس والصيحة مصدر صاح يصيح صيحة وصياحا اذا صوت والغارة الخيل المغيرة (واحداق الخيول به) بكسر الهمزة مصدر أحدق به اذا أحاط به (كالخط فى الاستدارة) المراد بالخط هنا الخط المستدير المحيط بالمركز الملتقى طرفاه ويسمى الدائرة وفى بعض النسخ كالمحيط اسم فاعل من الاحاطة أى كالخط المحيط وكالفلك المحيط (وقد طوى الامير اليه) أى الى والى قصدار (تلك الطرق

فمات بها غريبا * ولم يجد من
مساعدة الزمان نصيبا * ولما
استتب للامير تلك النواحى
واستقرت على شعار دعوته الاقاصى
والادانى وصفت له أشرابها * ودرت
عليه أحلابها * استخلف عليها
من اختاره من ثقاته وخواصه
وكانت بلاد قصدار قد وقعت من
وراء بيضته ومرد عليه واليها *
لحصانة أطرافها ونواحيها *
وخشونة مصاعدها ومهاويها
فظن أن بعد الشقة وحزونة
المضرب وضيق المدخل ووعورة
المتغلغل مانعته من الدمور عليه *
وقاطعته دون الوصول اليه * فلم يرعه
الاصيحة الغاره * واحداق
الخيول به كالخط فى الاستداره *
وقد طوى الامير اليه تلك الطرق
القاصيه

القاصية

القاصية) يقال طوى البلاد قطعها والقاصية البعيدة (والقلل العاصية المتناصية) القلل جمع قلة وقلة كل شئ أعلاه والعاصية أى المتأبية والممتنعة كأنها تعصى الصاعد عليها ولا تمكنه من الصعود لتوعرها وارتفاعها والمتناصية أى المتقابلة المتوازية فى الرفعة والمنعة كأن كل واحدة منها آخذة بناصية الاخرى من التناصى وهو أن يأخذ كل بناصية صاحبه (فى ركضة) متعلق بطوى (لم ينل فيها جنبه قرارا) أى لم يلصق فيها جنبه بالارض وهو كناية عن عدم النوم والراحة من قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع (ولا عينه غرارا) الغرار النوم القليل (ولا خيله جماما) الجمام بفتح الجيم الراحة يقال جم الفرس يجم جماما وجما اذا ذهب اعياؤه (الا لماما) اللمام بالكسر النزول القليل (فهجم عليه فى ربعه) يقال هجم عليه هجوما اذا دخل بغتة على غفلة منه والربع المنزل بعينه وفى بعض النسخ هجوم الليث فى ربعه (بنفسه) تأكيد للضمير المستتر فى هجم بزيادة الباء (وصحبه) أى عسكره (فأخذه) أى اخذ الامير الوالى (كما قيل

(فأخذته أخذ المقصب شاته * عجلان يشويها لقوم نزل)

المقصب القصاب من قصبت الشاة قصبا من باب ضرب قطعتها عضوا عضوا والقصابة بالكسر صناعته وانما وصفه بعجلان وقال لقوم نزل لان الاخذ عندهما أشد والعجلان كثير العجلة يقال رجل عجل وعجل وعجول وعجلان بين العجلة والنزل جمع نازل كراكع وركع وقبل هذا البيت

الله يعلم يا مغيرة اننى * قد دستها دوس الحصان المقبل

يحكى ان امرأة أحضرت زوجها الى المغيرة القاضى وادعت عليه العنة فقال الزوج البيتين وهذا ان صح يقتضى أن يكون ضمير المفعول المتصل بأخذت مؤنثا وأن يكون العطف بالواو لا بالفاء ويجوز ان يكون التغيير فيه من المصنف ليطابق به ما قصده وهذا كثيرا ما يتفق له فى هذا الكتاب (وكان صباحه) أى اغارته وقت الصباح ولاختصاص الغارة بهذا الوقت تسمى باسمه فيقال يوم الصباح أى يوم الغارة وانما اختصت باسم الصباح لان الغالب ان المغير يسرى بالليل كى يخفى على المقصود أخباره فتقع مصادفته لعدوه صباحا قال تعالى فالمغيرات صبحا (كما قيل)

(اذا خرس الفحل وسط الحجور * وصاح الكلاب وعق الولد)

الحجور جمع الحجر وهو الانثى من الخيل والفحل اذا كان وسط الحجور كان أشد ما يكون صياحا وأكثر هياجا فالم تطرقه نائبة شديدة لا يخرس و يترك الصهيل وصاح الكلاب أى نبحت الكلاب أربابها لتغير هيئاتهم بلبس الحديد وقوله وعق الولد أى لم يلتفت الى والده من شدة الهول كقوله تعالى يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه قال الشارح الكرمانى الولد جاز أن يكون مرفوعا بالفاعلية ومنصوبا بالمفعولية لان العقوق يستعمل فى الوالد كما يستعمل فى الولد ثم قال ذكر الجاحظ فى كتاب منافع الحيوان وخواص طباعه هذا البيت وقال معناه ان الفحل الحصان اذا عاين الجيش وبوارق السيوف لم يلتفت الى الحجور ونبحت الكلاب أربابها لتغير هيآتهم بلبس الحديد وعقت الامهات أولادهن وشغلهن الرعب عن البربهم انتهى قال بعض الشراح وفى هذا النقل شهادة على فساد تجويز من جوز كون عق على صيغة المعلوم والولد فاعلا له أو مفعولا له والضمير المستتر هو الفاعل بل الوجه الصحيح هو أن يكون على صيغة المجهول ويكون نائب الفاعل الولد فيكون العقوق قائما بالام أو الوالد والولد ما وقع عليه فعل العقوق اذ المبالغة المطلوبة فى البيت انما تحصل اذا كان منشأ العقوق هو الوالد أو الام والمعقوق هو الولد فيفيد الكلام تفاقم الامر وشدته وأما اذا كان الولد منشأ العقوق والوالد أو الام معقوق فلا تحصل هذه المبالغة انتهى ولا يخفى ان قول الجاحظ انما يفيد الاولوية فالحكم بالفساد على التجويز المذكور مجازفة ولا سيما اذا لم تعلم الرواية مع أن فيه مبالغة أيضا لان المراد بالعقوق هنا الفرار وعدم

والقلل العاصية المتناصية *
فى ركضة لم ينل فيها جنبه قرارا *
ولا عينه غرارا * ولا خيله جماما
الا لماما فهجم عليه فى ربعه
بنفسه وصحبه فأخذه كما قيل
فأخذته أخذ المقصب شاته *
عجلان يشويها لقوم نزل
وكان صباحه كما قيل
اذا خرس الفحل وسط الحجور *
وصاح الكلاب وعق الولد

ثم رأى أن يمن عليه * ويرجع اليه ما كان بيديه * فأطلقه تطولا وانعاما واعاده الى مكانه احسانا وامتنانا وواقفه على مال يحمله وآخر فى كل سنة يحمله * فعمرت باسمه تلك المنابر واشترك فى العلم بحاله الوارد والصادر * والغائب والحاضر ولم يزل بعد ذلك يدارك الركض على اطراف الهند غازيا ومجاهدا حتى افتتح قلاعا كانت مرتفعة فى جبالها مطمعة بأموالها ممتنعة برجالها وحصلها كلها فى يده ونظم خزائنها فى سلك ملكه * ولم يزل يتوغل تلك الحدود * حتى افتتح بلادا لم يسكنها قبل الا كافر * ولم يطأها للاسلام خف ولا حافر * وحين علم جيبال الهند مادهاه ممن يطوى مسافة ملكه * ويقبض من اطراف مملكته ويلصق الهون والخسار بمن يحامى عن حوزته * أخذه المقيم المقعد *

الالتفات كما فى قوله تعالى يوم يفر المرء من أخيه الآية ومن شأن الولد فى الشدة أن يهرع الى أبيه ولا ينفر عنه ولا يفر منه الا اذا حصل له دهشة من الخوف والهول فليتأمل (ثم رأى) أى الامير (أن يمن عليه) أى على الوالى من من عليه اذا أنعم عليه (ويرجع) أى يرد مضارع رجع لانه يستعمل لازما ومتعديا كقوله تعالى فان رجعك الله الى طائفة وهذيل تعديه بالالف (اليه ما كان بيديه) من ولاية قصدار (فأطلقه تطولا) أى تفضلا (وانعاما) أى احسانا (وأعاده الى مكانه احسانا وامتنانا وواقفه) بتقديم القاف على الفاء (على مال يحمله) فى القاموس الوقاف والمواقفة أن تقف معه ويقف معك فى حرب أو خصومة وواقفته على كذا واستوقفته سألته الوقوف اه وقيل المواقفة فى القتال المقاتلة والمحاربة والمواقفة فى المال المصالحة (وآخر) أى ومال آخر (فى كل سنة يحمله) أى يلتزمه أو ينقله من بلده الى بلد الامير (فعمرت باسمه تلك المنابر) عمر المنزل بأهله وعمروه سكنوه وأقاموا به يتعدى ولا يتعدى ويجوز أن يضبط عمر هنا بالمعلوم والمجهول يعنى صار خطباء قصدار يذكرون اسمه فى خطبهم بالدعاء له حسبما جرت به العادة فى الدعاء للسلاطين (واشترك فى العلم بحاله) أى حال الامير من شدة باسه وقوة مراسه والطلاقه والى قصدار وعفوه عنه بعد القبض والاقتدار (الوارد) أى الآتى (والصادر) أى الذاهب (والغائب والحاضر) وجعل النجاتى الضمير فى حاله لوالى قصدار وفيه نظر لما يلزم عليه من التفكيك فى الضمير لانه جعل الضمير فى اسمه عائدا للامير (ولم يزل بعد ذلك) الفتح (يدارك الركض) أى يتابعه ويواليه (على أطراف الهند غازيا ومجاهدا حتى افتتح قلاعا كانت مرتفعة فى جبالها) الضمير للقلاع ويحتمل أن يعود على أطراف الهند (مطمعة) اسم فاعل من أطمعه أوقعه فى الطمع (بأموالها) يعنى انها لكثرة ما فيها من الاموال تطمع الملوك فى فتحها والاستيلاء عليها (ممتنعة) أى متحصنة (برجالها) أى حماتها (وحصلها) من التحصيل أى جمعها والضمير للقلاع (كلها فى يده) أى فى ملكه (ونظم خزائنها فى سلك ملكه) السلك جمع السلكة وهى الخيط يخاط به وينظم فيه الخرز وجمع الجمع أسلاك والملك بكسر الميم ويجوز أن يكون بالضم أيضا (ولم يزل يتوغل) يقال توغل فى الارض اذا سار فيها فأبعد (تلك الحدود) جمع حد وحد كل شئ منتهاه (حتى افتتح بلادا لم يسكنها قبل) أى قبل فتحه (الا كافر ولم يطأها) أى لم يسلك فيها ولم يدخلها (للاسلام خف ولا حافر) الجار والمجرور فى محل النصب على الحالية من خف لان نعت النكرة اذا قدم عليها أعرب حالا والخف للفيل والبعير والحافر للفرس والبغل والحمار (وحين علم) ظرف لقوله الآتى أخذه (جيبال الهند) هو بجيم غليظة بعدها ياء مثناة تحتية ساكنة ثم باء موحدة بعدها ألف ثم لام وهو للهند من ألقاب رؤسائهم كالقيل للعرب والبطريق للروم ومثله الانديال فى لغتهم (مادهاه) دهته الداهية أتته دهتة وضميرا لفاعل عائد الى ما وضمير المفعول الى جيبال (ممن يطوى مسافة ملكه) من طوى البلاد قطعها (ويقبض) أى يأخذ (من أطراف مملكته) من هى التبعيضية ومفعول يقبض محذوف أى يقبض القلاع من أطراف مملكته وانما قدرنا المفعول ولم نجعل أطراف مفعولا به لما يلزم عليه من زيادة من فى الاثبات وهو شاذ (ويلصق الهون) أى الهوان والذل (والخسار) أى الخسران من خسر التاجر فى تجارته غبن فيها أو هلكت (بمن يحامى عن حوزته) الحوزة الناحية يقال حامى عنه ذب عنه وحامى عليه حفظه والضمير فى حوزته لجيبال يعنى يلصق الامير الذل والهلاك بمن يحامى أى يدافع عن بيضة ملك جيبال وهم أعوانه وعسكره ومن فى أطراف بلاده التى غزاها الامير كصاحب قصدار ومن يشاكله (أخذه) أى جيبال (المقيم المقعد) أى الالم الذى يقيمه ويقعده من شدة القلق وكثرة الفرق فلا يستقر على حال لكثرة ما ألم به من المخاوف والاوجال قال أبو الطيب

أبدى

وملكه المزعج المكمد ورأى الارض قد ضاقت عليه بما رحبت فثار بنفسه وعشيرته * وأعيان جيوشه وتكاكرته * وماخف من ثقال فيلته * يريد الانتقام منه بوطء عرصة الاسلام * واستباحة حلته الحرام * يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون وسار كما هو وتكاكرته حتى جاوز لمغان دانيا من ولاية الامير دنو الواثق بطوله * الساكن الى قوته وحوله * وقد باض الشيطان برأسه وفرخ * وشوى السوداء فى دماغه وطبخ * فهو يظن الظنون

أبدى العداة بها السرور كأنهم * فرحوا وعندهم المقيم المقعد

(وملكه) أى تمكن منه كما يتمكن المالك مما ملكه (المزعج) اسم فاعل من أزعجه أى أقلقه (المكمد) أى المحزن من الكمد وهو الحزن المكتوم (ورأى الارض قد ضاقت عليه بما رحبت) أى برحبها فما مصدرية والرحب بالضم السعة وبالفتح الواسع تقول منه مكان رحب وهذا مقتبس من قوله تعالى وضاقت عليهم الارض بما رحبت نزلت فى الثلاثة الذين خلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية وقول النجاتى خلفوا فى غزوة حنين وهم (فثار بنفسه وعشيرته) أى تحرك وهاج من ثار الغبار ثورا ناسطع والعشيرة القبيلة والمراد بها هنا اقرباؤه اذ القبيلة من خصائص العرب (وأعيان جيوشه) أى خيارهم وأشرافهم وعين الشئ خياره (وتكاكرته) هى فى اللغة الهندية بمعنى القواد قال صدر الافاضل هى جمع تكر بفتح التاء وضم الكاف المشددة وبالراء وهو رأس القواد (وماخف من ثقال فيلته) خف هنا من الخفوف وهو السرعة لا من الخفة ضد الثقل والثقال جمع ثقيل وهو كبير الجثة وفيه ايهام لطيف فى الجمع بين خف وثقال والفيلة جمع فيل وهو حيوان معروف (يريد الانتقام منه) أى من الامير (بوطء عرصة الاسلام) عرصة الدار ساحتها وهى البقعة الواسعة التى ليس فيها بناء وفى فقه اللغة كل بقعة ليس فيها بناء فهى عرصة ووطء عرصة الاسلام كناية عن استباحة بلاده لان من وطئ عرصة دار بالقهر فقد تغلب عليها (واستباحة حلته الحرام) أى حلة الاسلام المحرمة ووصفها المصدر للمبالغة ولذلك لم يؤنث والحلة بالكسر القوم النازلون وتطلق الحلة على البيوت مجازا تسمية للمحل باسم الحال وهى مائة بيت فما فوقها والجمع حلال بالكسر وحلل كسدرة وسدر وهو المراد بقرينة الاستباحة (يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) أطفأت الريح السراج أخمدته وأذهبت لهبه والنور الضوء وهو خلاف الظلمة وقيل هو فى الاصطلاح الظاهر بنفسه المظهر لغيره وأجرى النفى المعنوى مجرى النفى اللفظى فى وقوع التفريغ بعده كأنه قيل لم يرد الله الا أن يتم نوره وهذا اقتباس لطيف قال النجاتى يعنى انهم يريدون افساد نور الله الذى هو نبيه المطهر أو كتابه الانور أو دينه الازهر كما يفسد الناس السراج بالنفخة باستعانة أفواههم وذلك بأن يكذبوه باللسان أو بالجنان ويعرضوا عنه فى السر والاعلان وأين هم من اطفائه وكيف يتمكنوا من اخفائه والله تعالى لم يرد شيئا الا اتمام نوره ولو كره الكافرون أى وان كره الكافرون انتهى ولا يخفى أن ماذكره معنى المقتبس منه وهو الآية الكريمة ومراد المصنف بنور الله هنا دولة الامير سبكتكين لقيامه بنصر دين الله تعالى ومجاهدته فى سبيل الله (وسار كما هو) أى كما هو عليه من القوة ومظاهرة عشيرته (وتكاكرته حتى جاوز لمغان) باللام والميم والغين المعجمة بعدها ألف ونون على وزن مرجان وهى بلدة من نواحى الهند قريبة الى غزنة بالنسبة الى غيرها من بلادهم (دانيا) أى متقاربا (من ولاية الامير) غزنة (دنو الواثق بطوله) أى المعتمد على قوته وشدته (الساكن الى قوته وحوله) أى المطمئن باعتماده عليهما لان من يطمئن يسكن ولا يضطرب (وقد باض الشيطان برأسه وفرخ) الجملة حالية يقال باض الطائر يبيض بيضا وباض الحر اشتد والتفريخ اخراج الطائر الفرخ من البيضة يعنى أن الشيطان اتخذ رأسه عشا يأويه ووكرا يقيم فيه فيحدث فيه نتائج التسويل ويولد فيه ولائد التخييل وانما خص الرأس لان أكثر المشاعر الشريفة فيه (وشوى السوداء) هى داء معروف يفسد الفكر (فى دماغه) واحد الادمغة (وطبخ) بالتشديد مبالغة فى طبخ لموازنة قوله فرخ قال العلامة الكرمانى ان فى هذه القرائن الاستعارات الباردة الغير الواردة المنقولة من الفارسية (فهو يظن الظنون) الفاسدة قال الراغب والظن فى كثير من الامور مذموم

ولذلك قال الله تعالى ومايتبع أكثرهم الاظنا ان الظن لا يغنى من الحق شيئا وانهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا (ويعد فى حساب الحسبان مالن يكون) الحسبان بالضم جمع حساب أو مصدر بمعنى الحساب وبالكسر بمعنى الظن وهو المناسب هنا أى يقدر فى حساب ظنه شيئا لن يقع وهو قهره وغلبته للامير (ولما سمع الامير بتورده وتغلبه) توردت الخيل البلد دخلته قليلا قليلا وكأنه أشار بتعبيره بالتورد الى أن عسكر جيبال لكثرته لم يرد دفعة واحدة بل ورد شيئا فشيئا وقوله وتغلبه بتقدير مضاف أى ارادة تغلبه لانه لم يكن تغلب اذ ذاك أو يكون المراد بتغلبه تغلبه على الاماكن التى كان استولى عليها الامير من اطراف الهند (استعد لمناهضته) أى تأهب وتهيأ باحضار عدده وعدده لمحاربته والمناهضة مفاعلة من نهض اذا قام وفى بعض النسخ زيادة ومناجزته (وجمع أولياءه على محاجزته) أى ممانعته وحجزه عن أن يجوش خلال ديار الاسلام (واستجاش من مطوعة الاسلام) استجاش طلب الجيش والمراد به هنا لازم الطلب وهو جمع الجيش والمطوعة هم الذين يتطوعون بالجهاد ويغزون الكفار رغبة فى الثواب والغفران من غير أن تثبت أسماؤهم فى الديوان ومنه قوله تعالى الذين يلمزون المطوعين (من وجب استجاشتهم لمناصبته) أى جمع الامير جيشا وجب عليه أن يجمعهم فى ذلك الوقت لان الكفار اذ ادهموا بلدة من بلاد المسلمين وجب على أهلها قتالهم عموما وان لم يكونوا من مرتزقة الديوان ماعدا النساء والصبيان ولا ينافى ذلك قوله من مطوعة الاسلام لانه يكفى فى اطلاق المطوعة عليهم أنهم لا يرتزقون من ديوان السلطان والمناصبة المحاربة يقال ناصبه الحرب مناصبة (وكف بأسه ومعرته) أى مضرته وفساده وسميت المضرة معرة تشبيها بالعر الذى هو الجرب (وبرز) أى الامير (من غزنة متوجها نحوه) أى جهته (وقاصدا قصده) أى نحوه ففى المصباح قصدت قصده نحوت نحوه (بنية فى الجهاد قوية) أى قصد مبرأ خالص عن شوائب الرياء والسمعة (وحمية) أى غيرة وأنفة (للاسلام أبية) أى ممتنعة عن الضيم والمعرة (وواقفه بين الناحيتين) الموافقة هنا هى الوقوف مع الخصم فى الحرب والمراد بالناحيتين ناحية غزنة وناحية لمغان أو ناحيتى المملكتين وحديهما (فى رجال) حال من فاعل واقف وفى بمعنى مع ويحتمل أن تبقى على ظرفيتها أى منغمر بين الرجال فكأنه مظروف فيهم (كقطع الليل) جمع قطعة وهى طائفة من الليل واغماشهم بقطع الليل بجامع السواد لما عليهم من الدروع والمغافر والاسلحة (أو دفع السيل) جمع دفعة بضم الدال وفتحها وهى المرة الواحدة من اجرى السيل وتموجه (ومعه) أى مع الامير ابنه (السلطان يمين الدولة وأمين الملة كالليث الخادر) يقال أسد خادر أى داخل فى الخدر أى الاجمة شبه عسكر الامير وما معهم من الرماح بالاجمة التى فيها القصب وابنه بينهم بالليث فى تلك الاجمة (والعقاب الكاسر) كسر الطائر كسرا وكسورا ضم جناحيه يريد الوقوع (والموت الكاشر) كشر السبع عن نابه كشف عنه وذلك لا يكون فى السباع الا عن شر وغضب بخلافه فى الانسان فانه من لوازم الضحك قال * أخو لك أخو مكاشرة وضحك * (لا يؤم صعبا) أى لا يقصد مستصعبا من الامور (الاذلله) أى سهله من قولهم فرس ذلول أى منقادة غير مستصعبة قال تعالى وذللناها لهم وذللت قطوفها تذليلا (ولا يروم) أى يطلب (عقدا) أى أمرا معقدا أو جماعة من الفرسان متحزبة متظاهرة (الاحلله) من حل العقدة نقضها (ولا يزحم منكبا) من زحمه زحما يقال زاحمه مزاحمة وزحاما دفعه وا كثر ما يكون ذلك فى مضيق والمنكب مجمع عظم العضد (الاحطمه) أى كسره يعنى لا يقاوم شجاعا الا قهره وغلبه (ولا يصاول) من الصولة أى لا يواثب (قرنا) بالكسر أى كفؤا فى الشجاعة (الاأباح دمه) لا يريد بالاباحة هنا الاباحة الشرعية بل التمكن من الشئ بحيث لا يمانعه فيه ممانع وفى بعض النسخ أفاح بالفاء يقال أفاح دمه

ويعد فى حساب الحسبان مالن يكون * ولما سمع الامير بتورده وتغلبه * استعد لمناهضته * وجمع أولياءه على محاجزته واستجاش من مطوعة الاسلام من وجب استجاشتهم لمناصبته وكف بأسه ومعرته * وبرز من غزنة متوجها نحوه وقاصدا قصده بنية فى الجهاد قوية * وحمية للاسلام ابية * وواقفه بين الناحيتين فى رجال كقطع الليل * أو دفع السيل * ومعه السلطان يمين الدولة وأمين الملة كالليث الخادر * والعقاب الكاسر والموت الكاشر * لا يؤم صعبا الاذلله * ولا يروم عقدا الاحلله * ولا يزحم منكبا الاحطمه * ولا يصاول قرنا الاأباح دمه

أراقه ودم مفاح أى مراق (ونشبت الحرب بينهم أياما ولاء) نشب الشئ فى الشئ من باب تعب نشوبا علق أى علقت الحرب بكلا الفريقين ويقال نشبه الامر لزمه كما فى القاموس أى لزمت الحرب ودامت بينهم وولاء مصدر والى نعت لاياما بتأويل المشتق أى متوالية قال النجاتى وقول العلامة ان ولاء مصدر أقيم مقام الحال كقوله تعالى أياما حسوما قول باطل ظاهر البطلان لكون الايام فى القرآن نكرة صرفة فلا تكون ذات حال وتشبيه ولاء بقوله تعالى حسوما باطل بل حسوما صفة أيام انتهى أقول هذا تهور بارد وتخيل فاسد فان مجئ الحال من النكرة مذهب امام الفن سيبويه فكيف يكون القول فيه باطلا وائن بنينا المسألة على مذهب الجمهور فمسوغ مجئ الحال من النكرة هنا موجود وهو ضعف الوصف بالحال فانه متى امتنع الوصف بالحال كقوله تعالى أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها أوضعف كقولهم مررت بماء قعدة رجل فان الوصف بالمصدر ضعيف ساغ مجئ الحال منها كما تقدم قريبا نقله عن ابن هشام وقوله بل حسوما صفة أيام وهم أيضا لان أياما فى الآية الكريمة مجرورة لا منصوبة والتلاوة وهكذا سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فالحالية فيها متعينة فصدق عليه قول من قال

وكم من عائب قولا صحيحا * وآفته من الفهم السقيم

(وأديرت عليهم) أى على الفريقين من أدار الكأس طاف به (كؤوس الطعن) بالرماح (والضرب) بالصفاح (ملاء) أى مملوءة نصب على الحال وهى جمع ملآن كعطاش وعطشان وهى من الحال المؤكدة لصاحبها كقوله تعالى لآمن من فى الارض كلهم جميعا لان الكأس الاناء بما فيه من الشراب وقد تطلق على كل منهما على الانفراد ولا يخفى ما فى التركيب من الاستعارة بالكناية والتخييل والترشيح ثم رتب على ذلك قوله (حتى سكر الفريقان من سورة الطعان) فتمم ترشيح المكنية بهذه الاستعارة التبعية فلله دره ما أحسن ماجمع بين الادارة والكأس والملاء والسكر والسورة (ويقرب تلك المعارك) جمع معركة وهى والمعرك والمعترك موضع العراك والمعاركة أى القتال (مما يلى الكفار عقبة تعرف بعقبة غوزك) بالغين المعجمة المضمومة وبعدها واو ساكنة ثم زاى مفتوحة ثم كاف (ينخفض) أى ينحط (عنها طرف العقاب) أى بصره وخص العقاب بالذكر لطموح أبصارها وعلو مطارها (ويعسكر دونها جيش السحاب) عسكر الليل تراكمت ظلمته وعسكر القوم تجمعوا يعنى أن هذه العقبة لغاية سمكها وارتفاعها تتراكم السحاب وتجتمع دونها (ذات مهاو) أى مهابط جمع مهوى أو مهواة (ومشارف) مشارف الارض أعاليها من قولهم أشرفت على الشئ اذا اطلعت عليه من فوق وذلك الموضع مشرف (ومثان ومعاطف) مثان جمع مثنى والمعاطف جمع منعطف بحذف النون فى الجمع على مفاعل لانها حرف زائد ومثنى الوادى ومنعطفه منحناه (وفى بعض أوهادها) فى النجاتى الاوهاد جمع الوهاد كذا قاله العلامة وفيه نظر ففى الصحاح الوهدة المطمئن من الارض وجمعها وهد ووهاد انتهى كلامه وفيه نظر اذ ليس فى عبارة الصحاح مايرد على العلامة لان كلام صاحب الصحاح فى جمع المفرد الذى هو الوهدة والعلامة جعل الاوهاد جمع الجمع الذى هو الوهاد (شريعة ماء) الشريعة مورد الشاربة كالمشرعة بفتح الميم والراء قال الازهرى ولا تسميها العرب مشرعة حتى يكون الماء عذبا لا انقطاع له كماء الانهار ويكون ظاهرا معينا ولا يستقى منه برشاء فان كان من ماء الامطار فهو الكرع بفتحتين (كالشريعة الحنيفية) أى المنسوبة الى الحنيف فعيل من الحنف وهو الميل عن الضلال الى الاستقامة ضد الجنف وهو الميل عن الاستقامة الى الضلال (فى الطهارة) عن الارجاس وعدم قبول الاقذار والادناس (لاتقبل) أى شريعة الماء (قذرا) أى وسخا ودنسا

ونشبت الحرب بينهم أياما ولاء وأديرت عليهم كؤوس الطعن والضرب ملاء حتى سكر الفريقان من سورة الطعان * ويقرب تلك المعارك * مما يلى الكفار عقبة تعرف بعقبة غوزك * ينخفض عنها طرف العقاب * ويعسكر دونها جيش السحاب * ذات مهاو ومشارف * ومثان ومعاطف * وفى بعض أوهادها شريعة ماء كالشريعة الحنيفية فى الطهارة لاتقبل قذرا

وهو فى الاصل مصدر قذر الشئ فهو قذر اذا لم يكن نظيفا وقد يطلق القذر على النجس كذا فى المصباح (ولا تحمل غثاء ولا غثرا) الغثاء بالضم والمد ما يحمله السيل من الحشيش وعيدان الاشجار وكذا الغثاء بالتشديد والغثر بالغين المعجمة والثاء المثلثة جمع غثرة قال فى القاموس الغثرة بالضم كالغبشة تخالطها حمرة انتهى وفى بعض النسخ ولا غبرا جمع غبرة (فان ألقى شئ من القاذورات فيها) أى فى شريعة الماء وفى بعض النسخ فيه أى فى الماء (اكفهرت له) أى لاجل القائها (السماء) يقال اكفهر الرجل عبس وفلان مكفهر اللون اذا ضرب لونه الى الغبرة والمكفهر من السحاب الاسود الغليظ الذى ركب بعضه بعضا (واختلفت النكباء) النكباء ريح تهب على غير مهب مستقيم سميت بذلك لانها تنكب عن مهاب الرياح القوم (وأظلمت الشواهق) جمع شاهق وهو المكان المرتفع كالجبال ونحوها (والاعماق) جمع عمق وهو قعر نحو الفج والوادى (وغصت) أى امتلأت (بالزمهرير الآفاق) الزمهرير شدة البرد والآفاق جمع أفق وهو الناحية (حتى يرى الموت الاحمر عيانا) قيل الموت الاحمر الشديد ومنه الحسن أحمر أى من أحب الحسن احتمل المشقة ومنه حديث طهفة أصابتنا سنة حمراء أى شديدة الجدب لان آفاق السماء تحمر فى سنى الجدب والقحط ومنه حديث على رضى الله عنه كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن أحدمنا أقرب الى العدو منه ومعنى احمر البأس اشتد وقيل الموت الاحمر القتل وسمى أحمر لما فيه من الدم قال الاخطل * ان قد أتيح لهن موت أحمر * يريد قتل الكلاب بقر الوحش وهو الظاهر من قول الحريرى * فحبذا الموت الاحمر * لمقابلته اياه ببقية الالوان ويدل عليه ما ذكره ابن الاثير فى النهاية فى حديث لو تعلمون ما فى هذه الامة من الموت الاحمر قال يعنى القتل لما فيه من حمرة الدم انتهى وقال ابن الانبارى فى الزاهر قال أبو بكر قال أبو عبيدة الموت الاحمر معناه أن يسمدر بصر الرجل من الهول فيرى الدنيا فى عينيه حمراء أو سوداء وأنشد لابى زيد فى صفة الاسد

اذا علقت قرنا أظافير كفه * رأى الموت فى عينيه أسود أحمرا

وقال الاصمعى فى هذا قولان يقال هو الموت الاحمر والاسود يشبه بلون الاسد كأنه أسد يهوى الى صاحبه قال وقد يكون هذا أيضا من قول العرب وطأة حمراء اذا كانت طرية لم تدرس وكان معنى قولهم الموت الاحمر الطرى الجديد وانشد فى ذلك قوله

على وطأة حمراء من غير جعدة * ثنى أختها فى غرز كبداء ضامر

انتهى والعيان مصدر عاين الشئ معاينة وعيانا اذا رآه بعينه (والعذاب الاكبر حقيقة وبيانا) اختلف فى مأخذ العذاب فقال بعضهم هو من قولهم عذب الرجل اذا ترك المأكل والنوم فهو عاذب وعذوب فالتعذيب فى الاصل هو حمل الانسان على أن يعذب أى يجوع ويسهر وقيل أصله من العذب فعذبته أزلت عذب حياته على أن يكون التضعيف للسلب كقذيته أزلت القذى عنه وقيل أصله من الضرب بعذبة السوط أى طرفه وقال النووى أصل العذاب فى كلام العرب من العذب وهو المنع فمعنى عذبته عذبا منعته وعذب عذوبا امتنع وسمى الماء عذبا لانه يمنع من العطش وسمى العذاب عذابا لانه يمنع المعاقب من معاودة مثل جرمه ويمنع غيره من فعله انتهى (فعندها) أى فعند تلك الحالة من نشوب الحرب وادارة كؤوس الطعن والضرب (أمر الامير بالقامها) أى القام شريعة الماء أى بأن يلقى فيها وأصل الالقام وضع اللقمة فى الفم (ضربا) أى نوعا (من النجاسات تعمدا) أى قصدا وهو مصدر منصوب على الحالية (فقامت القيامة على الكفرة الفجرة) أى أصابتهم أهوال كأهوال يوم القيامة (وتوالت) أى تتابعت (عليهم الصواعق) أى الاصوات الهائلة التى يصعق الانسان

ولا تحمل غثاء ولا غثرا * فان ألقى شئ من القاذورات فيها اكفهرت له السماء * واختلفت النكباء * وأظلمت الشواهق والاعماق * وغصت بالزمهرير الآفاق * حتى يرى الموت الاحمر عيانا * والعذاب الاكبر حقيقة وبيانا * فعندها أمر الامير بالقامها ضربا من النجاسات تعمدا فقامت القيامة على الكفرة الفجرة وتوالت عليهم الصواعق

عند سماعها قال الراغب الصاعقة والصاقعة متقاربان وهما الهدة الكبيرة الا أن الصقع يقال فى الاجسام الارضية والصعق فى الاجسام العلوية قال بعض أهل اللغة الصاعقة على ثلاثة أوجه الموت كقوله تعالى فصعق من فى السموات ومن فى الارض وقوله تعالى فأخذتهم الصاعقة والعذاب كقوله تعالى فأنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود والنار كقوله تعالى ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وما ذكره فهو أشياء متولدة من الصاعقة فان الصاعقة هى الصوت الشديد من الجو ثم تكون منها نار فقط أو عذاب أو موت وهى فى ذاتها شئ واحد وهذه الاشياء تأثيرات منها اه (والقوارع) أى الشدائد التى تقرع القلوب من القرع وهو ضرب شئ على شئ (وأحاطت بهم الرياح الزعازع) الزعزعة تحريك الريح الشجرة ونحوها أو كل تحريك شديد وريح زعزع وزعزعان وزعزاع وزعازع بالضم تزعزع الاشياء كذا فى القاموس والزعازع هنا بالفتح جمع زعزع لانها وقعت صفة للرياح التى هى جمع ريح (ومدت السماء عليهم سرادق البرد والخصر) السرادق بالضم واحد السرادقات وهى التى تمد فوق صحن الدار معرب سرابرده والخصر البرد أى عم البرد جهاتهم وأحاط بهم احاطة السرادق بمن فيه (وأهاجت) أى أثارت السماء (عليهم زوابع الاعصار والقتر) فى القاموس الزوبعة اسم شيطان أو رئيس للجن ومنه سمى الاعصار زوبعة وأم زوبعة وأبا زوبعة يقال فيه شيطان مارد انتهى وقال ابن دريد الزوبعة ريح تدور ولا تقصد وجها واحدا وتحمل الغبار أخذت من التزبع وهو التغيظ وكل شئ فاحش سيء الخلق متزبع ومنه سمى الاعصار بكسر الهمزة زوبعة وهى ريح تثير الغبار وترفع التراب الى السماء كأنه عمود قال الله تعالى فأصابها اعصار فيه نار فاحترقت والقتر والقترة محركتين والقترة بالفتح الغبرة (حتى عميت عليهم المذاهب) جمع مذهب مكان الذهاب أى التبست واشتبهت (والمهارب) جمع مهرب مكان الهرب أى تحيروا مما أصابهم فلم يهتدوا الذهاب ولا الهرب (وانسدت دونهم المسارى) جمع مسرى وهو موضع السرى وهو السير ليلا (والمسارب) جمع مسرب وهو السير نهارا قال تعالى ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار ويوجد فى بعض النسخ زيادة (ونكدت لهم المطاعم والمشارب) يقال نكد عيشه بالكسر اشتد ونكدت الركية قل ماؤها ورجل نكد أى عسر (فاستسلموا) أى انقادوا وطلبوا السلامة (لفرط الهول) أى الخوف (والوهل) الفزع الشديد (وشهدوا) أى اعترفوا وأقروا (بأن قد شاهدوا) أى عاينوا وأبصروا (الموت قبل حلول الاجل) أجل الشئ مدته ووقته الذى يحل فيه يعنى انهم شاهدوا أهوالا وأفزاعا كالموت لا أنهم شاهدوا الموت حقيقة قبل حلول آجالهم فان ذلك محال عادة (وأرسل جيبال) عظيم الكفرة (يطلب الصلح) من الامير (ويستكف الحرب) أى يطلب من الامير كف الحرب عنه (على مال يؤديه) أى على شرط مال على نفسه يؤديه كقوله تعالى على ان تأجرنى ثمانى حجج (وحكم للامير فى فيلته ومملكته) أى مملكة جيبال (يمضيه) صفة حكم والضمير المستتر لجيبال أى يمضى حكم الامير فى كل ما أحبه واختاره لنفسه من فيلته ومملكته ويحتمل كونه للامير أن يمضى الامير حكمه فى كل ما اختاره من فيلة جيبال ومملكته (فهم الامير باجابته الى ملتمسه) أى التماسه الصلح وطلبه اياه (اشفاقا على أوليائه) اشفاقا مفعول له أى حنوا وعطفا على أوليائه يقال أشفقت على الصغير حنوت وعطفت عليه وأشفقت من كذا حذرت (أو لصواب عن) أى ظهر (له) أى للامير (فى رأيه) وانما أتى بلام التعليل هنا ولم ينصب صوابا مع عطفه على اشفاقا لفقد المصدرية فيه (فنهره السلطان يمين الدولة وأمين الملة أولئك الرسل) أى رسل جيبال (نهرا) أى زجرهم زجرا (وأبى أن يكون فيصل الحرب الا عنوة وقهرا) يقال حكم فاصل وفيصل ماض وحكومة فيصل كذلك كما فى القاموس وفى

والقوارع * وأحاطت بهم الرياح الزعازع * ومدت السماء عليهم سرادق البرد والخصر * وأهاجت عليهم زوابع الاعصار والقتر * حتى عميت عليهم المذاهب والمهارب * وانسدت دونهم المسارى والمسارب * فاستسلموا لفرط الهول والوهل * وشهدوا بأن قد شاهدوا الموت قبل حلول الاجل * وأرسل جيبال يطلب الصلح ويستكف الحرب على مال يؤديه * وحكم للامير فى فيلته ومملكته يمضيه * فهم الامير باجابته الى ملتمسه اشفاقا على أوليائه أو لصواب عن له فى رأيه * فنهر السلطان يمين الدولة وأمين الملة أولئك الرسل نهرا وأبى أن يكون فيصل الحرب الا عنوة وقهرا

الصحاح الفيصل الحاكم ويقال القضاء بين الحق والباطل وعنوة مصدر عنى يعنو اذا أخذ الشئ قهرا وفتحت مكة عنوة أى قهرا وتطلق العنوة على الصلح أيضا فهى من الاضداد كذا فى المصباح وقول النجاتى العنوة فعلة من قولهم عنى يعنو اذا خضع وذل غير مناسب للمقام كما لا يخفى على ذوى الافهام ونصب عنوة على الخبرية لكان وقول الكرمانى انه على الحالية بعيد مع ظهور الخبرية وان كان متأتيا بتقدير يكون تامة (حمية) أى أنفة مفعول له لقوله وأبى (للاسلام) والمسلمين (وثقة بالله رب العالمين) أى اعتمادا على الله تعالى من وعده المؤمنين بالنصر بقوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين (فانصرفوا) أى انصرف أولئك الرسل (بما عرفوا من صورة الحال) التى شهدوها (وضيق المجال) عليهم وعلى عظيمهم من عدم نفوذ ما أرسلوا به من التماس الصلح (فاضطر) بالبناء للفاعل (جيبال) منصوب بالمفعولية والفاعل قوله (ما أعياه من الحيلة فى أمره) أى أمر نفسه وأمر الامير (الى اعادتهم) متعلق باضطر (فى طلب المكافة) متعلق باعادتهم والمكافة بتشديد الفاء مفاعلة من كف عنه اذا تركه (خاشعا) أى خاضعا (والتماس) طلب (الموادعة) أى المصالحة من وادعه صالحته (طائعا ضارعا) من ضرع ضراعة خضع وذل (وكانت زبدة كلامه) أى خلاصة كلام جيبال من زبدة المخيض خالصه (انكم) معاشر المسلمين (قد عرفتم حمية الهند) أى أنفتهم (واستهانتهم بالموت) أى عدهم اياه هينا من استهان به وتهاون استحقره (اذا طرقهم طارق محذور) بالاضافة أى طارق أمر محذور ويجوز أن يكون طارق منونا ومحذور نعتاله والطارق سالك الطريق ولكن خص فى العرف بالآتى ليلا فقيل طرق أهله طروقا وعبر عن النجم بالطارق لاختصاص ظهوره بالليل وعن الحوادث بالطوارق لانها تأتى ليلا غالبا (وحزبهم حازب مكروه) حزبهم أمر أصابهم ومنه حديث كان صلى الله عليه وسلم اذا حزبه أمر صلى أى أنه اذا نزل به مهم أو أصابه غم ويحتمل هذا التركيب أيضا الاضافة والنعت (فان يكن امتناعكم عن الصلح طمعا فى الغنيمة والفئ والفيلة والسبى فما هو) أى فليس امتناعكم عن الصلح طمعا فيما ذكر (الا صرى عزم نمتطيه فى استهلاك الاموال) فى الصحاح وقولهم فى اليمين هى منى صرى مثال الشعرى أى عزيمة وجد وهى مشتقة من أصررت على الشئ أى أقمت ودمت قال أبو سمال الاسدى وقد ضلت ناقته أيمنك ان لم تردها على لاعبدتك فأصاب ناقته وقد تعلق زمامها بعوسجة فأخذها وقال قد علم ربى أنها منى صرى وحكى عن يعقوب أصرى وأصرى وصرى وصرى انتهى فمعنى قوله صرى عزم أى قاطع عزم وقوله نمتطيه صفة عزم قال أبو زيد امتطيتها أخذتها مطية وقال الاموى جعلتها مطية ولا بد من تقدير مضاف قبل صرى ليصح وقوعها خبرا عن الضمير المنفصل الراجع للامتناع أى فما هو أى الامتناع الا سبب صرى عزم لظهور أن امتناع المخاطبين ليس عزيمة للمتكلم ويحتمل أن يكون هو ضمير الشان فلا يحتاج الى تقدير (وسمل الافيال) أى فقأ أعينها والسمل اطفاء البصر بالمرود المحمى (وعرض الغلمان) من الاطفال والارقاء (على النيران) أى ايرادهم النيران كعرضت الناقة على الحوض يعنى احراقهم بها (ومشى الرجال بعضهم الى بعض باطراف الحراب) جمع حربة وهى الآلة المعروفة وفى بعض النسخ باطراف الرماح (وظبات السيوف) الظبات جمع ظبة كثبة وأصلها ظبو حذفت لامها وعوض عنها هاء التأنيث وهى طرف السيف وطرف السهم (ثم شأنكم) أى الزموا شأنكم (وما يبقى) أى مع ما يبقى (من جماد ورماد وموات ورفات) هذه الاربعة تتعلق بالاربعة السابقة وعليك رد كل واحد منها الى محله وايصال كل حق الى أهله (فلما سمع الامير ذلك) المذكور (من كلامه وأحس) أى ظن أو علم كقوله تعالى فلما أحس عيسى منهم الكفر (مصدوقة) أى صدق فى القاموس الصدق بالكسر والفتح ضد الكذب كالمصدوقة (ما هم به) من استهلاك الاموال والانفس

حمية للاسلام والمسلمين وثقة بالله رب العالمين * فانصرفوا بما عرفوا من صورة الحال وضيق المجال فاضطر جيبال ما أعياه من الحيلة فى أمره الى اعادتهم فى طلب المكافة خاشعا والتماس الموادعة طائعا ضارعا وكانت زبدة كلامه انكم قد عرفتم حمية الهند واستهانتهم بالموت اذا طرقهم طارق محذور وحزبهم حازب مكروه فان يكن امتناعكم عن الصلح طمعا فى الغنيمة والفئ والفيلة والسبى فما هو الا صرى عزم نمتطيه فى استهلاك الاموال وسمل الافيال وعرض الغلمان على النيران ومشى الرجال بعضهم الى بعض باطراف الحراب وظبات السيوف ثم شأنكم وما يبقى من جماد ورماد وموات ورفات فلما سمع الامير ذلك من كلامه وأحس مصدوقة ما هم به.

(عند يأسه من مرامه) أى مقصوده وهو الصلح (رأى) جواب لما ورأى هنا بمعنى علم لا من الرأى وهو الاجتهاد كما قيل (حظ الدين) أى نصيبه (و) حظ (أوليائه) وفى بعض النسخ وأربابه (فى موادعته) أى مصالحته (واستنزاله) أى طلب نزوله (عن ماله وعدته) بضم أوله وتشديد ثانيه أى أهبته التى أعدها لحوادث الدهر من مال وسلاح وغيرهما (أرجح) أى أفضل وأكثر فائدة وهو المفعول الثانى لرأى (من تخليته وما اختاره) خليت عنه أطلقته وتركته والموصول فى موضع نصب مفعول معه والواو بمعنى مع وليست للعطف لفساد المعنى وقوله (من التقاطع بالسيوف) فى موضع نصب على الحال بيان لما (والتهافت) أى التساقط يقال تهافت الفراش فى النار تساقط (فى الوقود) بفتح الواو وهو الحطب المجعول للوقود بالضم مصدر وقدت النار تقد وقدا ووقودا (فواقف) أى ملك الهند وهو جيبال أى التزم مال الموافقة يقال واقفته على كذا موافقة ووقافا واستوقفته سألته الوقوف كما فى الصحاح وقال غيره الموافقة الوقوف مع القرن فى الحرب والوقوف أيضا فى معاملته على شئ معين وهذا هو المناسب هنا (الامير السيد) بالنصب مفعول واقف (يمين الدولة) عطف بيان أو بدل (وأمين الملة) والنسخ هنا مختلفة ففى بعضها وافق بتقديم الفاء على القاف وفى بعضها بالعكس ثم على كلا التقديرين فيه فهو اما بضمير منصوب أو خال عنه فهذه أربع نسخ فعلى النسخة الخالية عنه فى صورتى تقديم الفاء وتأخيرها يحتمل أن يكون كل من الامير والسيد منصوبا ويمين الدولة وأمين الملة مرفوعا ويحتمل العكس ويحتمل أن تكون الاسماء الاربعة منصوبة والفاعل ضمير مستتر راجع الى جيبال أو الى الامير الماضى وعلى النسخة المتصل فيها الضمير بالفعل المذكور فى صورتى تقديم الفاء وتأخيرها الاسماء الاربعة كلها مرفوعة والضمير المنصوب لجيبال أو الى الامير الماضى وبعض هذه النسخ أرجح وأنسب بالسوق من بعض كما يظهر بالتأمل (على كف) أى منع (يد الارهاق) أى الاخذ بالعسر والتضييق (عنه) أى عن جيبال (على ألف ألف درهم شاهية) أى ملكية منسوبة الى الشاه وهو ملك العجم وأنث الشاهية مع أن الموصوف مذكر لتأويله بالحصة (وخمسين رأسا من الفيلة) أى خمسين فيلا من اطلاق الجزء وارادة الكل (ضمنها) أى الالف ألف درهم والفيلة (نقدا) أى منقودة حال من الضمير المنصوب فى ضمنها (وعلى عدة بلاد وقلاع فى سرة مملكته) أى وسطها (كان اشترطها عليه) أى كان اشترط الامير البلاد والقلاع على جيبال (يسلمها الى من يتسلمها من جهته) أى الامير والجار والمجرور فى موضع نصب حال من الموصول أى يسلمها الى من يتسلمها حال كونه منصوبا أو مقاما من قبل الامير فى تسلمها وأخذها (بعد أن يبعث اليه) أى الى الامير (رهائن) جمع رهينة بمعنى مرهونة (من عشيرته وأعزته) أى ممن هو عزيز على جيبال ومكرم عنده من الرجال (على الوفاء بما يضمنه والانجاز) أى التعجيل (لما يعده) عبر بالمضارع فى الموضعين مكان الماضى أى بما ضمنه ولما وعده كقوله تعالى الله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا استحضارا لتلك الصورة (وقبض) أى الامير سبكتكين (المال والفيلة نقدا) هو ضد النسيئة أى حاضرة (وواقفه على البلاد المذكورة وعدا) حال من البلاد أى حال كونها موعودة غير منجزة لكونها بعيدة عن المكان الذى وقع فيه الصلح (وأرسل معه) أى أرسل الامير مع جيبال (بمسألته وحاجته) الباء للسببية أى بسبب سؤال جيبال واحتياجه الى من يهديه الطريق المستقيم فى العود الى بلاده لانه لما قصده الامير توغل فى بلاد لم يكن قبل ذلك وطئها له خف ولا حافر فلا يأمن ان عاد بلا دليل من الضلال (دليلين يعدلان به عن المعتسف) بالفتح اسم مكان من اعتسف اذا سلك على غير جادة (ويقفان به على القصد فى المنصرف) يقال طريق قصد أى سهل والمنصرف بالفتح مصدر ميمى بمعنى الانصراف أى يقفان به على الطريق السهل فى الرجوع الى وطنه وتحت مملكته (وبعث معه) أى بعث الامير مع جيبال (بعدة) أى جماعة (من ثقاته) أى الامير

عند يأسه من مرامه * رأى حظ الدين وأوليائه فى موادعته * واستنزاله عن ماله وعدته * أرجح من تخليته وما اختاره من التقاطع بالسيوف والتهافت فى الوقود فواقف الامير السيد يمين الدوله وأمين المله على كف يد الارهاق عنه على ألف ألف درهم شاهية وخمسين رأسا من الفيلة ضمنها نقدا وعلى عدة بلاد وقلاع * فى سرة مملكته كان اشترطها عليه أن يسلمها الى من يسلمها من جهته بعد أن يبعث اليه برهائن من عشيرته وأعزته * على الوفاء بما يضمنه والانجاز لما يعده وقبض المال والفيلة نقدا * وواقفه على البلاد المذكورة وعدا * وأرسل معه بمسألته وحاجته دليلين يعدلان به عن المعتسف * ويقفان به على القصد فى المنصرف * وبعث معه بعدة من ثقاته

(لتسلم الاماكن المشروطة منه فلما أوغل به المسير) يقال أوغل فى الارض أبعد فيها واسنادالايغال الى المسير مجاز عقلى والاصل أوغل فى المسير (ورأى انه قد خف عنه الطلب) يقال خف القوم خفوفا قلوا والطلب مصدر طلب ويجوز أن يكون جمع طالب (واسترخى به اللبب) اللبب بفتحتين من سيور السرج مايقع على اللبة وهى المنحر ولبة البعير موضع نحره ولببته تلبيبا أخذت من ثيابه مايقع على اللبة واسترخاء اللبب كناية عن انفراج الكرب وزوال الشدة لانه اذا كان شديدا ضاق على الدابة الخناق وعسر عليها التنفس (حدثه خبث الضمير) أى السريرة (بالاخلاف) المراد بالحديث هنا حديث النفس أى هجس فى نفسه الخبيثة اخلاف وعد الامير (وأركسه عجز الرأى فى استئناف الخلاف) أركسه أى رده من قوله تعالى والله أركسهم بما كسبوا أى ردهم الى الكفر وأصل الركس رد الشئ مقلوبا وعجز الرأى ضعفه واستئناف الخلاف ابتداؤه وفى بعض النسخ زيادة قوله (وأبرز الغدر من الغلاف) شبه الغدر الكامن فى الصدر بالسيف المخبوء فى الغمد (فاعتقل من كان فى صحبته) عقل البعير عقلا وهو أن يثنى وظيفه مع ذراعه فيشدهما معا فى وسط الذراع بحبل وهو العقال يعنى أوثق وربط من كان معه من ثقات الامير (بدلا) حال من من أو من ضميره المستتر فى من كان (عمن رهنهم من عشيرته) عند الامير (وقدر الامير) أى فرض وظن (أن الذى بلغه من أمره) أى أمر جيبال فى اعتقال ثقاته (ارجاف) أى رجم بالغيب ويقال أرجف القوم خاضوا فى أخبار الفتن ونحوها ومنه والمرجفون فى المدينة وفى الشئ وبه خاضوا فيه كذا فى القاموس ويقال الاراجيف ملاقيح الفتن (يردفه خلاف) أى يعقب هذا الارجاف خلاف المسموع (وباطل ليس له حاصل الى أن تناصرت به الانباء) بفتح الهمزة جمع نبأ أى تتابعت وفى القاموس تناصرت الاخبار صدق بعضها بعضا (فبرح الخفاء) أى وضح الامر المستور وقيل برح بفتح الراء ومعناه ظهر أمر خفى كأنه صار فى براح الارض وقيل الخفاء المطمئن من الارض أى صار المطمئن براحا والمعنى تكشف به المستور وأول من تكلم به شق الكاهن كذا فى مستقصى الامثال (وانكشف الغطاء) الغطاء مايجعل فوق الشئ من طبق ونحوه كما أن الغشاء مايجعل فوق الشئ من لباس ونحوه وقد استعير للجهالة قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك كذا فى الراغب (وعلم) أى الامير (ان الله قد طبع على قلبه) أى ختم عليه فلا يجدى فيه الوعظ والنصيحة ولا يدخله الاعتبار حتى يتعقل النفع والضر (وحال) أى حجز (بينه وبين رشده) وهو منتزع من قوله تعالى واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه (ليحيق به وبال أمره) حاق به الشئ يحيق أحاط به قال أبو حيان هى كلمة لاتستعمل الا فى المكروه قال تعالى ولا يحيق المكر السيء الا بأهله والوبال مصدر وبل المرتع بالضم فهو وبيل أى وخيم (ويحق عليه مآل كفره) أى وليثبت على جيبال عاقبة كفره وهى خسارة الدنيا والآخرة (وشحذ عزيمته لغزو بلاده) شحذ السكين كمنع أحدها كأشحذها وفى التركيب استعارة مكنية وتخييل (وتخليصها عن خبث خبثه والحاده) الخبث الاول بفتحتين والثانى بضم الاول وسكون الثانى والخبيث مايكره رداءة وخساسة محسوسا كان أو معقولا وأصله الردىء الجارى مجرى خبث الحديد كما قال

سبكناه ونحسبه لجينا * فأبدى الكير عن خبث الحديد

وذلك يتناول الباطل فى الاعتقاد والكذب فى المقال والقبح فى الفعال والالحاد العدول عن الحق والظلم والجور يقال ألحد فى الدين أى حاد عنه وعدل (ونهض) أى قام مسرعا من نهض الى العدو أسرع اليه (فى الكماة من غلمانه) الكماة جمع كمى وهو الشجاع وفى للظرفية المجازية أو بمعنى مع (والحماة) جمع حام كرام ورماة (من رفقائه وأعوانه متوكلا على الله وحده) أى لا على كماة ولا حماة

لتسلم الاماكن المشروطة منه فلما أوغل به المسير ورأى انه قد خف عنه الطلب * واسترخى به اللبب * حدثه خبث الضمير بالاخلاف * وأركسه عجز الرأى فى استئناف الخلاف * وأبرز الغدر من الغلاف * فاعتقل من كان فى صحبته بدلا عمن رهنهم من عشيرته وقدر الامير أن الذى بلغه من أمره ارجاف يردفه خلاف وباطل * ليس له حاصل * الى أن تناصرت به الانباء فبرح الخفاء * وانكشف الغطاء * وعلم أن الله قد طبع على قلبه * وحال بينه وبين رشده * ليحيق به وبال أمره * ويحق عليه مآل كفره * وشحذ عزيمته لغزو بلاده * وتخليصها عن خبث خبثه والحاده * ونهض فى الكماة من غلمانه * والحماة من رفقائه وأعوانه * متوكلا على الله وحده *

(ومتخزا

(ومتنجزا فى النصر وعده) أى طالبا منه سبحانه وتعالى انجاز وعده بالنصر فى الآيات الواردة فى ذلك كقوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين (وسار حتى اقتحم بهم) أى بمن معه (ديار الهند) يقال قحم فى الامر واقتحم اذا دخل فيه من غير روية (فلم يبرز له بارز) من برز الشئ بروزا ظهر وأبرزته فهو مبروز وهذا من النوادر التى جاءت على مفعول من أفعل (من أعوان جيبال وجيوشه الاأوسعهم طحنا) طحنا تمييز محول عن مفعول أوسع والاصل أوسع طحنهم تقول أوسع الله رزقه ووسعه بسطه وكثره والطحن مصدر طحنت الحنطة طحنا صيرتها دقيقا (واستلحمهم ضربا وطعنا) فى تاج الاسماء استلحمته المقاتلة احتوشته فلم يجد مخلصا انتهى فاسناده حينئذ للامير كالهزم فى هزم الامير الجند وضربا وطعنا منصوبان على المصدرية من غير لفظ المصدر كقعدت جلوسا ويحتملان الحالية (وقصد لغان) تقدم قريبا ضبطها (وهى كورة) أى مدينة (بحصانة الاطراف) أى باستحكام الجوانب والظرف متعلق بمشهورة (وغزارة) أى كثرة (الاخلاف) جمع خلف بكسر الخاء المعجمة وسكون اللام وهو من ذوات الخف كالثدى للانسان وقيل الخلف حلمة ضرع الناقة والمراد بالاخلاف ههنا القرى الدارة بالخراج والارتفاعات وفى بعض النسخ الاحلاب جمع حلب بفتحتين وهو اللبن المحلوب والمعنى متقارب (مشهورة فافتتحها عنوة) أى قهرا (واقتدارا) أى عن قدرة لابحيلة وخديعة (وأضرم بعضها على الكفار نارا) ضرمت النار وتضرمت واضطرمت التهبت وأضرمتها أنا فنارا هنا تمييز محول عن المفعول والاصل أضرم نار بعضها (وهدم بيوت الاصنام وأقام شعائر الاسلام) جمع شعيرة سميت بذلك لانها تشعر بتصديق فاعلها كالاذان والصلاة والحج وغيرها وفى بعض النسخ وأظهر شعائر الاسلام (ومضى) أى ذهب (عنها) أى لغان (قدما) فى الصحاح مضى قدما بضم الدال لم يعرج ولم ينثن (يفتتح البلاد) حال من فاعل مضى (ويقتل الانجاس) جمع نجس من قوله تعالى انما المشركون نجس وفى بعض النسخ الارجاس جمع رجس وهو النجس ايضا أو المستقذر (الاوغاد) جمع وغد وهو الرذل الدنىء الخسيس (حتى أذل المشركين وشفى صدور قوم مؤمنين) الشفاء البرء من المرض وأصله موافاة شفا السلامة أى طرفها وجانبها من شفا البئر لطرفه وهذا اقتباس من قوله تعالى ويشف صدور قوم مؤمنين (ولما أرمى على الغاية فى النكاية) فى القاموس رمى على الخمسين زاد كأرمى والنكاية من نكأت القرحة قشرتها قبل أن تبرأ والمراد بها هنا الاثخان فى الكفار بالقتل والجرح (وأربى على قدر الامكان فى الاثخان) أربى أى زاد تقول أربيت اذا أخذت أكثر مما أعطيت قال الفراء فى قوله تعالى فأخذهم أخذة رابية أى زائدة والاثخان مصدر أثخنه اذا أوهنه بالجراحة وأضعفه وأثخن فى الارض اثخانا سار الى العدو وأوسعهم قتلا (وبردت يده وأيدى أوليائه) أى ظفرت بغنيمة باردة وهى التى لم يلج مغتنمها وهج القتال ولم يصطل بنار النزال ومثله بلت يده بكذا لان البلل والبرد مما تستروح به العرب لاحتدام قيظها وعدم وجود الماء فى غالب أمكنتها ولذلك يقال فى الدعاء أقر الله عينك أى أبردها وهو قرة عينى وبرد كبدى ويجوز أن تكون الغنيمة الباردة بمعنى الثابتة من قولهم برد لى على فلان كذا أى ثبت (بما يغمر العد والحد) أى يسترهما وهو كناية عن مجاوزتهما العد والحد لان الماء اذا غمر شيئا فقد جاوزه فأريد بالغمر لازمه وهو المجاوزة (من كرائم الاموال) نفائسها وخيارها (وغنائم تلك البلاد عطف الاعنة وراءه) جواب لما وعطف الشئ ثناه والاعنة جمع عنان الفرس أى كر راجعا (كريم الظفر) أى الفوز بالمطلوب وهو حال من ضمير عطف والاضافة فيه لفظية وكذلك ما بعده من قوله (حميد الاثر) أى محموده (ميمون الورد والصدر) أى مباركا على المسلمين وروده الى تلك البلاد وصدوره عنها

ومتنجزا فى النصر وعده * وسار حتى اقتحم بهم ديار الهند فلم يبرز له بارز من أعوان جيبال وجيوشه الاأوسعهم طحنا * واستلحمهم ضربا وطعنا * وقصد لغان وهى كورة بحصانة الاطراف * وغزارة الاخلاف * مشهورة فافتتحها عنوة واقتدارا * وأضرم بعضها على الكفار نارا * وهدم بيوت الاصنام * وأقام فيها شعار الاسلام * ومضى عنها قدما يفتتح البلاد * ويقتل الانجاس والاوغاد * حتى أذل المشركين * وشفى صدور قوم مؤمنين * ولما أرمى على الغاية * فى النكاية * وأربى على قدر الامكان * فى الاثخان * وبردت يده وأيدى أوليائه بما يغمر العد والحد من كرائم الاموال وغنائم تلك البلاد * عطف الاعنة وراءه كريم الظفر * حميد الاثر * ميمون الورد والصدر *

(وتطايرت كتبه الى الآفاق) أى تفرقت وانتشرت على غاية من السرعة (بذكر ما فتح الله للاسلام على يده) لا يخفى ما فيه من حسن سلوك الادب من اسناده الى فاعله الحقيقى (فاشترك الناس خاصة وعامة فى الارتياح) أى النشاط (له) أى لما فتح الله على يده (والانشراح) أى السرور (لموقعه) أى لوقوع ذلك الفتح (والشكر لله) عطف على الارتياح (على ما أتاحه) أى قدره (فيه) أى فى ذلك الفتح (من صنعه) أى احسانه ولطفه (ولما رأى جيال) الضال (ماقد دهاه) أى أصابه من الداهية والموصول مفعول أول لرأى والمفعول الثانى قوله جزاء أى عقابا من جازاه الله بذنبه عاقبه عليه (عما قد نقضه) أى أبطله (من عهده) مع الامير (ونكثه من مرائر عقده) نكث العهد نكثا نقضه ونبذه والمرائر جمع مريرة وهى من الحبال ما لطف وطال واشتد فتله والمراد بها هنا العزيمة (ورأى وجوه رجاله) أى أشرافهم وأعيانهم (جزر السيوف القواطع) أى طعمة للسيوف ففى الصحاح جزر السباع اللحم الذى تأكله وفى التركيب استعارة مكنية وتخييل (وطعم النسور) جمع النسر وهو طائر معروف يقع على الجيف والموتى (والخوامع) جمع خامعة بالخاء المعجمة وهى الضبع سميت بذلك لانها تخمع فى مشيها أى تعرج (سقط) بالبناء للمفعول ونائب الفاعل قوله (فى يده) أى ندم ندامة شديدة وهذا منتزع من قوله تعالى ولما سقط فى أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا أى لما اشتد ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل لان من شأن من اشتد ندمه وحسرته أن يعض يده ندما غالبا فتصير يده مسقوطا فيها لان فاه قد وقع فيها وسقط مسند الى أيديهم ولاجل ذلك لم يقل سقطوا كما تقول الزيدون ذهب بهم ولا تقول ذهبوا بهم (وفت) بالبناء للمفعول ايضا (فى عضده) فى الصحاح فت الشئ كسره فهو مفتوت وفتيت يقال فت عضدى وهد ركنى وفى القاموس الفت الدق والكسر بالاصابع وفت فى ساعده أضعفه وهو هنا كناية عن حصول الوهن وتخاذل القوى والغم الشديد والندم المزيد لان من اشتد كربه وعظم خطبه امتنعت أعضاؤه عن العمل فكأنها كسرت وفتت وانما خص العضد لكونها أقواها (ونالت منه الندامة) أى أصابت الندامة من جيال موضعها اللائق بها فالمفعول محذوف أى عابته ونقصته من قولهم نال منه اذا عابه ونقصه (وقامت عليه القيامة) أى رأى أهوالا عظيمة تشبه أهوال يوم القيامة فى الفظاعة والشدة (وبقى زمانا) طويلا (مبهوتا على حاله) بهت وبهت من باب قرب وتعب دهش وتحير ويتعدى بالحركة فيقال بهته يبهته بفتحتين فبهت بالبناء للمفعول كذا فى المصباح فمبهوتا هنا من المتعدى لان اسم المفعول لا يصاغ من اللازم الا بعد تعديته بحرف الجر (لا يعرف الرأى فى ظهر ادباره أو فى وجه اقباله) الرأى مرفوع بالابتداء والجار والمجرور خبره والجملة فى محل النصب سادة مسد مفعول يعرف معلقا عنها العمل بهمزة الاستفهام ثابتة أو مقدرة وحذفها كثير شائع كقوله

فوالله ما أدرى وان كنت داريا * بسبع رمينا الجمر أو بثمانيا

أراد أبسبع وكان الانسب أن يعادلها بأم ومعادلتها بأو نادرة يعنى لا يعرف الرأى النافع المخلص له من أنياب الشر ومخالب الضر أهو فى الاحجام والانحياز الى عقد داره مع اقربائه وأوليائه أم فى الاقدام واقتحام لجج المهالك من أسنة أعدائه (ثم حركته) أى هيجته وحرضته (الانفة) أى الاستنكاف عن قبول الضيم (لاستئناف المناجزة) أى لابتداء المحاربة (طلبا للثأر) بالهمز ويخفف وهو الذحل أى الحقد يقال ثأرت القتيل وثأرت به اذا قتلت قاتله (وطمعا فى الانتصار) أى طلب النصرة كالاستنصار قال تعالى والذين اذا أصابهم البغى هم ينتصرون والنصر والنصرة العون وقيل معنى الانتصار هنا الانتقام تقول انتصرت من زيد اذا انتقمت منه (ففكر) أى تأمل جيال فى محاربة الامير ومكافحته (ودبر) من التدبير وهو التفكر فى دبر الامور أى عاقبتها قال تعالى فالمدبرات

وتطايرت كتبه الى الآفاق بذكر ما فتح الله للاسلام على يده واشترك الناس خاصة وعامة فى الارتياح له والانشراح لموقعه * والشكر لله على ما أتاحه فيه من صنعه * ولما رأى جيال ماقد دهاه جزاء عما نقضه من عهده * ونكثه من مرائر عقده * ورأى وجوه رجاله جزر السيوف القواطع * وطعم النسور والخوامع * سقط فى يده * وفت فى عضده * ونالت منه الندامه * وقامت عليه القيامه * وبقى زمانا مبهوتا على حاله * لا يعرف الرأى فى ظهر ادباره أو فى وجه اقباله * ثم حركته الانفة لاستئناف المناجزة طلبا للثار وطمعا فى الانتصار ففكر ودبر

أمرا (وأقبل وأدبر) الاقبال ضد الادبار يعنى هم بمقاتلة الامير ومكافحته ثم أعرض ورجع الى متاركته يقدم رجلا ويؤخر أخرى لا يدرى أيهما أحرى (ثم عزم) على المحاربة (وقرر) أى ثبت عزيمته وشجع قرونته وفى بعض النسخ وقدر من التقدير بالدال أى قدر غلبته للامير (ونادى فحشر) أى نادى مقانب أجناده وجمع الناس من أطراف بلاده وصمم على كفره وعناده (وثار) أى هاج وتحرك (فى مائة ألف أو يزيدون) فى للظرفية المجازية أو بمعنى مع وأو هنا مستعملة فى الشك على أصلها وليست كالتى فى قوله تعالى وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون لانه تعالى يستحيل عليه الشك فلاجل ذلك أخرجوها عن أصلها وتأولوا فيها بجعلها بمعنى الواو أو بمعنى بل الى غير ذلك وأما هنا فلا مانع من كون المخبر شاكا ومترددا بين كونهم مائة ألف وبين كونهم أزيد من ذلك فلا حاجة الى ما تكلفه الشراح هنا (وبلغ الامير خبره) أى خبر جيال واستعداده لمحاربته (فقابل اقباله) عليه بعساكره وجنوده (بالاستقبال) أى باستقباله اياه بجنود لا قبل له بها (وحرض) أى حث (المؤمنين على القتال وسار بقلب منشرح) أى منبسط بنور الهدى وسكينة من قبل الله تعالى وروح منه (وأمل منفسح) من الانفساح وهو السعة (حتى اذا تدانت) أى تقاربت (الخطا بين الفريقين فرع الامير ثنية مشرفة على سواد الكفرة) فرع الجبل صعده والثنية طريق العقبة ومنه قولهم فلان طلاع الثنايا اذا كان ساميا لمعالى الامور والسواد العدد الكثير وسواد المسلمين جماعتهم (فاذا النمل منشورا) اذا هى الفجائية وتختص بالجملة الاسمية وتارة يليها المبتدأ نحو فاذا هى حية تسعى وتارة الخبر نحو اذا لهم مكر فى آياتنا ولم يقع الخبر معها فى التنزيل الا مصرحا به وقد يكون محذوفا نحو خرجت فاذا الاسد أى حاضر ومنه قول المصنف فاذا النمل منشورا أى حاضر حال كونه منشورا فمنشورا حال من الضمير المستتر فى الخبر المحذوف وهذا أحد التوجيهات المذكورة فى المنصوب الواقع بعد اذا الفجائية فى قول العرب قد كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فاذا هو اياها وهى مسألة المناظرة بين سيبويه والكسائى وقد ذكرت فى المغنى وغيره وفيه تحقير لهم حيث شبههم بالنمل وايماء الى أن كثرتهم لا تغنى عنهم شيئا (والجراد مبثوثا) أى مفرقا (محشورا) أى مجموعا والعطف على هذا التقدير من العطف على معمولى عاملين مختلفين وفيه خلاف مشهور (فراعه) أى أخاف الامير (منهم ما يروع الذئاب) جمع ذئب (من سوائم الغنم) من اضافة الصفة للموصوف أى مثل الغنم السوائم وهى جمع سائمة من سامت الماشية سوما رعت بنفسها وقوله ما يروع الذئاب أى مثل ما يروع الذئاب والمقصود به اثبات عدم ارتياعه منهم بدليل يعنى ان كانت الذئاب ترتاع من الغنم فهو يرتاع منهم بل الذئب اذا رأى الغنم هش واستبشر فكذلك الامير عند رؤيته اياهم فتعبيره عن ذلك بالروع من قبيل الاستعارة التهكمية (والليوث الجياع من هوامى النعم) انما وصف الليوث بالجياع لانها اذا لم تكن جياعا لا تتعرض للنعم والهوامى جمع هامية من همت الماشية اذا ندت للرعى وهوامى الابل ضوالها والقرينتان مأخوذتان من قول الاسكندر لما رأى جيوش دارا بن دارا الاكبر لا يهول القصاب كثرة الانعام ولا الذئاب كثرة الاغنام (وحث) أى حرض (أولياء الله) أى المؤمنين (على الكفرة القلف) جمع الاقلف وهو الذى لم يختن وكذا الاغلف بالغين المعجمة وانما وصفهم به لانه من العلامات الفارقة بينهم وبين المسلمين وهو من أوصافهم القبيحة (فأجابوه سراعا) أى مسرعين (بقلوب محشوة بالدين) من حشوت الوسادة بالقطن حشوا (مملوءة من الصدق واليقين وتقدم) أى الامير (اليهم) أى الى أولياء الله أى أمرهم يقال تقدم اليه بكذا أمره به (بأن يتناوبوا الحملات) جمع حملة من حملت عليه فى الحرب اذا هجمت عليه أى

وأقبل وأدبر * ثم عزم وقرر * ونادى فحشر * وثار فى مائة ألف أو يزيدون * وبلغ الامير خبره فقابل اقباله بالاستقبال * وحرض المؤمنين على القتال * وسار بقلب منشرح * وأمل منفسح * حتى اذا تدانت الخطا بين الفريقين فرع الامير ثنية مشرفة على سواد الكفرة فاذا النمل منشورا * والجراد مبثوثا محشورا * فراعه منهم ما يروع الذئاب من سوائم الغنم * والليوث الجياع من هوامى النعم * وحث أولياء الله على الكفرة القلف فأجابوه سراعا بقلوب محشوة بالدين * مملوءة من الصدق واليقين * وتقدم اليهم بأن يتناوبوا الحملات بينهم

يجعلونها بينهم بالنوبة (فى كل حملة خمسمائة غلام بالدبابيس) جمع دبوس فارسى معرب (الحاطمة) أى الكاسرة من الحطم وهو الكسر (والقراتكينيات) جمع القراتكين نوع من الدبابيس أو من العمد المنسوبة الى قراتكين من أسماء الاتراك (الهاشمة) من الهشم وهو كسر الشئ اليابس ومنه هشم الخبز فى الثريد وسمى عمرو والعلا جد رسول الله صلى الله عليه وسلم هاشما لانه أول من هشم الثريد لقريش وقد أصابهم جدب وفى بعض النسخ بعد قوله خمسمائة غلام (من رماة الحدق يفزعون عن الرشق الى المشق ويتعاونون على الرض والدق ويستريحون من النبال وحر القراع والمصال الى النصال) الحدق جمع حدقة سواد العين ويفزعون أى يلجؤون والرشق الرمى بالسهام والمشق سرعة الطعن والنبال جمع نبل والقراع مضاربة الابطال والمصال من المصاولة وهى المواثبة والنصال جمع نصل وهو السيف (حتى اذا أبلوا عذرهم فى الجهاد) أبلى فى الحرب اذا أظهر بأسه وبذل جهده حتى بلاه الناس أى خبروه وله يوم كذا بلاء ويقال أبليت فلانا عذرا اذا بينته له بيانا لا لوم فيه عليك بعده وحقيقته جعلته باليا لعذرك أى خابراله عالما بكنهه من بلاه اذا جربه وخبره (خلفهم من أضرابهم من ينوب منابهم) خلف فلان فلانا قام مقامه بالامر اما بعده واما معه قال تعالى وقال موسى لاخيه هارون اخلفنى فى قومى والاضراب الامثال ومن الموصولة فاعل خلفهم ومن أضرابهم فى محل النصب على الحال منها وفى بعض النسخ من أحزابهم مكان أضرابهم (رضا) أى دقا (وهضا) بالضاد المعجمة أى كسرا (وطعنا) بالاسنة من طعنه وخزه بالرمح ونحوه (وطحنا) أى كسرا وتفتيتا كطحن الرحى وهذه المصادر منصوبة على التمييز المحول عن الفاعل والاصل من ينوب رضه مناب رضهم وكذلك ما عطف عليه ويجوز أن تكون منصوبة على الحال أى راضين الخ وأبعد النجاتى فجعلها من باب المصدر المؤكد لنفسه نحو له على ألف اقرارا وأنت خبير بأن قول المصنف ينوب منابهم لا يدل على الرض وما عطف عليه لان النيابة تكون فى أشياء كثيرة فلو سكت عن هذه المصادر لما فهم معناها من قوله ينوب منابهم بخلاف قولهم له على ألف اقرارا (ففعلوا ما أمر) أى امتثلوا أمر الامير (واحتذوا مارسم) أى اتبعوا ووافقوا ما رسمه تقول احتذيت به اذا اقتديت به فى أموره وحذوت النعل بالنعل اذا قدرتها بها وقطعتها على مثالها (فلم تزل هذه) أى ما تقدم من التناوب فى الحملات (حالهم) أى الغلمان (حتى استغاث الملاعين من حر الوطيس) الوطيس كالتنور يخبز فيه وقولهم حمى الوطيس كناية عن شدة الحرب كذا فى المصباح وفى النهاية الاثيرية فى حديث حنين الآن حمى الوطيس الوطيس شبه التنور وقيل هو الضراب فى الحرب وقيل هو الوطء الذى يطس الناس أى يدقهم وقال الاصمعى هو حجارة مدورة اذا حميت لم يقدر أحد يطؤها ولم يسمع هذا الكلام من أحد قبل النبى صلى الله عليه وسلم وهو من فصيح الكلام عبر به عن اشتباك الحرب وقيامها على ساق اه (ووقع الدبابيس وهموا أن يجعلوها حملة واحدة تزخزح الاقدام) أى هم أتباع الامير وغلمانه بأن يجعلوا تلك الحملات حملة واحدة موصوفة بأنها تزخزح الاقدام ويحتمل أن يكون الضمير فى هموا عائدا الى الملاعين ضجرا من تلك الحملات وجزعا من حرها تيك المصاولات ومعنى تزخزح الاقدام تباعدها عن مقارها (وتقتلع) أى تقلع من قلعته من موضعه نزعته (الجيش اللهام) أى الكثير كأنه لكثرته يلتهم أى يبتلع كل شئ يمر عليه والجملتان فى محل النصب صفة لحملة (فعندها) أى عند تلك الحملة الواحدة (حمى الوطيس واختلط المرؤس بالرئيس) اى اشتبه الخادم بالمخدوم والتابع بالمتبوع لاشتدادا لكرب وتفاقم الخطب واشتغال كل بنفسه وتقديمها فى الذب عنها على أبناء جنسه (وتداعت الصفوف) يقال تداعى البنيان تصدع من جوانبه وآذن بالانهدام والسقوط كان كل جزء من أجزائه يدعو الآخر لان ينهدم معه والصفوف فى القتال مشبهة بالبناء كما قال

فى كل حملة خمسمائة غلام
بالدبابيس الحاطمة والقراتكينيات
الهاشمة من رماة الحدق *
يفزعون عن الرشق الى المشق *
ويتعاونون على الرض والدق *
ويستريحون من النبال * وحر
القراع والمصال الى النصال * حتى
اذا أبلوا عذرهم فى الجهاد خلفهم
من أضرابهم من ينوب منابهم
رضا وهضا * وطعنا وطحنا *
ففعلوا ما أمر واحتذوا مارسم فلم
تزل هذه حالهم حتى استغاث
الملاعين من حر الوطيس * ووقع
الدبابيس * وهموا أن يجعلوها
حملة واحدة تزخزح الاقدام *
وتقتلع الجيش اللهام * فعندها
حمى الوطيس * واختلط المرؤس
بالرئيس * وتداعت الصفوف

تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص (وعزلت العوامل الا السيوف) يحتمل أن يريد بالعوامل الرماح كما قال المعرى * وقد حطمت فى الدارعين العوامل * فيكون الاستثناء منقطعا والظاهر أن مراده بالعوامل مطلق الاسلحة التى يعمل بها فى الحرب وعزلها كناية عن تركها فى الحرب فان محاربة الاقران ماداموا متباعدين بالمراشقة والمراماة بالسهام ونحوها فاذا تقاربوا كانت محاربتهم بالطعان بالرماح فاذا تدانوا جدا صارت محاربتهم بالسيوف وتركوا السهام والرماح (واختلفت الضربات فمن واحدة تقط) أى تقطع من قططت الشئ أقطه اذا قطعته عرضا ومنه قط القلم (الهام) أى الرؤس جمع هامة (و) من ضربة (أخرى تقد الاجسام) القد القطع طولا وفى تخصيص المصنف القط بالهام والقد بالاجسام نكتة لا تخفى على ذوى الافهام (وثارت) أى هاجت (عجاجة غبراء سترت العيون عن الاشباح) العجاج الغبار والدخان أيضا وأعجت الريح وعججت اشتدت وثار الغبار والغبراء تأنيث الاغبر من الغبرة وهى لون يضرب الى السواد وأصله من الغبار ومعنى سترت العيون غشيتها فمنعتها عن رؤية الاشباح ويحتمل أن يكون هذا التركيب من قبيل القلب أى سترت الاشباح عن العيون وفيه اعتبار لطيف وهو المبالغة فى تكاثف تلك العجاجة بحيث صارت كالغطاء على العيون (فلم تعرف الصفاح) أى السيوف العراض (من الرماح) أى لم تميز لكثرة الغبار واشتداد العجاج السيوف من الرماح مع ما بينهما من التفاوت فان قلت لا رماح فى هذه الجملة لقوله فيما تقدم وعزلت العوامل الا السيوف قلت يمكن أن يكون ما هنا على سبيل الفرض أو أن ما تقدم من العزل انما يقتضى نفى عملها لا نفى وجودها فجاز أن تكون مستصحبة معهم والعمل للسيوف ليس لها (ولا الرجال من الافيال) مع تباعد ما بينهما فى الخلق والجثة (ولا الابرار) أى المسلمون (من الفجار) أى الكفار وكان الاولى تقديم هذه القرينة على التى قبلها ليكون الكلام جاريا على سنن الترقى (ثم انجلت) أى انكشفت تلك العجاجة الغبراء (عن هزيمة الانجاس الارجاس) صفة كاشفة لان الرجس هو النجس أى ظهر بانكشافها هزيمتهم وتبينت (واسلامهم عدتهم) اسلام مصدر مضاف الى الفاعل وعدتهم مفعول به للمصدر أى تسليم الكفرة للمسلمين عدتهم وتركهم اياها لهم وقول النجاتى الاسلام هنا بمعنى الخذلان غير مناسب للمقام (وعتادهم) يقال أخذ الامير عتاده بالفتح وهو ما أعده من السلاح والدواب وآلة الحرب (وأسلحتهم وأزوادهم) جمع زاد وزاد المسافر طعامه المتخذ لسفره وفى بعض النسخ وأوزارهم أى أثقالهم من سلاح ونحوه (وفيلتهم وكراعهم) الكراع اسم يجمع الخيل خاصة دون سائر الدواب (وقد غصت) أى امتلأت (البيداء) أى الصحراء (بجيف قتلاهم) الجيفة الميتة من الدواب والمواشى اذا أنتنت سميت بذلك لتغير ما فى جوفها وأطلق الجيف على قتلاهم تحقيرا لهم (بين جريح بحد الحسام) السيف القاطع من الحسم وهو القطع (وطريح) أى مطروح على وجه الارض (من هول ذلك المقام) فالظرف الذى هو بين فى محل نصب على الحالية من جيف قتلاهم يعنى أن قتلاهم منقسمة الى قسمين قسم سبب موته الجرح بالسيف بحد الحسام وقسم سبب موته هول ذلك المقام وهذا كما تقول رأيت القوم بين شاب وكهل يعنى أن بعضهم شبان وبعضهم كهول وأبعد النجاتى فجعل الجريح والطريح من الاحياء وأن جيف القتلى وقعت بينهما وهذا معنى سخيف كما ترى (سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) لان اعلاء كلمة الشهادة ونصرة أهل الايمان وتولية الكفار أدبارهم مقدرة فى الازل مرادة له تعالى وقد أجرى الله تعالى بها سنته ولا مبدل لكلماته كما لا معقب لحكمه (ولوت الهند) أى عسكر جيبال من أهل الهند (بعد ذلك أذنابها على رؤسها) لوى الرجل رأسه وألواه أماله أى ولوها هاربين وأدبروا معرضين وفى الكلام استعارة بالكناية

وعزلت العوامل الا السيوف *
واختلفت الضربات فمن واحدة
تقط الهام * وأخرى تقد
الاجسام * وثارت عجاجة غبراء
سترت العيون عن الاشباح * فلم
تعرف الصفاح من الرماح * ولا
الرجال من الافيال * ولا الابرار
من الفجار * ثم انجلت عن هزيمة
الانجاس الارجاس * واسلامهم
عدتهم وعتادهم * وأسلحتهم
وأزوادهم وفيلتهم وكراعهم *
وقد غصت البيداء بجيف قتلاهم
بين جريح بحد الحسام * وطريح
من هول ذلك المقام * سنة الله
فى الذين خلوا من قبل ولن تجد
لسنة الله تبديلا ولوت الهند بعد
ذلك أذنابها على رؤسها

ورضوا بان يسلموا من حر الطلب * ويتركوا في أقاصي ديارهم * بمنابت في شعارهم * بمنابت أشعارهم * وصفت تلك النواحي لذلك الامير ودرت عليه أخلاف الاموال * وانحلت له عقد الجبايات * وحصل له من وجوه الغنائم وغيرها ما ئتار أس من الفيلة الحربية * وكثف سواد جيوشه ودانت له الافغانية * والخلج فتى شاء استثار منهم الآلاف في خدمته * وامتهان الارواح والنفوس في نصرته * والقيام بفرض طاعته * وعند ذلك أوجب اغاثة الامير أبي القاسم نوح بن منصور والى خراسان واعانته على جيوش الترك الذين أجلوه عن دار ملكه بخارى وزحزحوه عن وطنه بها حتى فرق دهماءهم * واضطرهم الى الانهزام وراءهم * كرما لم ينشط له غيره من أولياء تلك الدوله وأنشاء تلك النعمه * لاجرم ان الله عز وجل حازله جماله وذكره

حيث شبههم بالوحوش الهاربة واثبات الاذناب لهم تخييل ولوت ترشيح وجعل النجاتي ذلك كناية عن
اعراضهم عن الحرب وهربهم وليس ببعيد اذ الكناية لا يشترط فيها تحقق المعنى الحقيقي المنقول عنه بل
قد يستحيل كقوله تعالى الرحمن على العرش استوى لكن قوله بعد ذلك وترشيح للاستعارة ركيك اذ
لا يكون التركيب كناية واستعارة فلو قال أو ترشيح للاستعارة لطبق المفصل من احتمال التركيب
لكل من الكناية والمكنية بانفراده ولعل الالف سقطت من قلم الناسخ فليتأمل (ورضوا بأن يسلموا من
حر الطلب) أى طلب الامير لهم كما قيل رضيت من الغنيمة بالاياب (في أقاصي ديارهم) جمع الاقصى
بمعنى الابعد (ويتركوا) بالبناء للمفعول (في شعارهم) أى في أثوابهم ولباسهم بأن لا يسلبوها والشعار
ما يلي الجسد من الثياب سمي شعارا لانه يلاقي شعر الجسد (بمنابت أشعارهم) منبت الشعر مكان نباته
والمراد بالمنابت هنا منابت مخصوصة وهي الرؤس وان كانت الاشعار تنبت في غيرها والمعنى أنهم رضوا
أن يسلموا من طلب الامير لهم وقصده اياهم في ديارهم البعيدة وأن يترك لهم ملابسهم ورؤسهم
(وصفت) أى خلصت (تلك النواحي) وهي القلاع والبلاد التي افتتحها من بلاد الهند وهم جبال
باستردادها منه (لذلك الامير) سبكتكين وعبر باسم الاشارة للبعيد تعظيما له (ودرت عليه أخلاف
الاموال) جمع خلف بالكسر وهو من ذوات الاظلاف كالثدي للانسان وفي التركيب استعارة بالكناية
وما يتبعها (وانحلت له عقد الجبايات) الجباية جمع المال وغيره والمراد بها هنا الاموال المجبية
(وحصل له من وجوه الغنائم وغيرها) يريد بغيرها ما تقدم ذكره من نحو الخمسين فيلا التي أخذها صلحا
(ما ئتار أس) من اطلاق الجزء مرادا به الكل (من الفيلة الحربية) أى المعدة للحرب المرتاضة للمعارك
(وكثف) أى كثر (سواد جيوشه) والكثافة هنا كناية عن الكثرة لان من لازم الكثيف كثرة الاجزاء
(ودانت) أى انقادت وأطاعت (له) أى للامير (الافغانية) هم قوم بلادهم جبلية قريبة من الترك
صورة والادمة غالبة عليهم جبال لهم قريبة من باميان وهم موصوفون بالدعارة والشطارة ولم يدينوا لامير
قبله لحصانة جبالهم ومناعة قلاعهم وقلالهم (والخلج) بفتح الخاء المعجمة واللام وتغليظ الجيم وهم جيل
من الناس وصنف من الاتراك وتقدم ذكرهم (فتى شاء استثار منهم) أى استنهض (الآلاف في خدمته
وامتهان الارواح والنفوس) أى أرواح الافغانية والخلج ونفوسهم (في نصرته) قوله وامتهان بالنصب
عطفا على الآلاف وايقاع الاستثارة على الامتهان مجاز عقلي ولا يصح أن يكون معطوفا على خدمته
لفساد المعنى وفي بعض النسخ وامتهن الارواح والمعنى عليها ظاهر (والقيام بفرض طاعته) أى بطاعته
المفروضة المطابقة للشرع لقوله تعالى أطيعوا الله والرسول وأولي الامر منكم وفي بعض النسخ زيادة
ونوافل اشارته (وعند ذلك) أى ما تقدم من صفاء تلك النواحي للامير ودر أخلاف أموالها عليه وانحلال
عقد جباياتها وفي بعض النسخ وعندها (أوجب) أى حتم وألزم نفسه (اغاثة الامير أبي القاسم) الرضي
(نوح بن منصور والى خراسان) وبخارى وسمرقند وما والاها (واعانته على جيوش الترك) بغراخان
وعسكره (الذين أجلوه) أى أخرجوه (عن دار ملكه بخارى وزحزحوه) أى أبعدوه (عن وطنه بها
حتى فرق) أى الامير غاية لقوله أوجب (دهماءهم) في الصحاح دهماء الناس جماعتهم (واضطرهم)
أى ألجأهم (الى الانهزام وراءهم) ظرف للانهزام (كرما) مفعول له لأوجب (لم ينشط له غيره) نشط
كسمع طابت نفسه للعمل وغيره (من أولياء تلك الدولة) أى دولة أبي القاسم نوح بن منصور (وأنشاء
تلك النعمة) الانشاء جمع نشو بالضم مثل قفل وأقفال يقال نشأت في بني فلان نشأ ربيت فيهم والاسم
النشو بالضم (لاجرم ان الله عز وجل حازله جماله وذكره) لاجرم قال الفراء هي كلمة كانت
في الاصل بمنزلة لابد ولا محالة فجرت على ذلك وكثرت حتى تحولت الى معنى القسم وصارت بمنزلة حقا

فلذلك

وقصر عليه سناءه وقدره * وجعل كدحه سببا لانسياق الملك الى ولده * وتوطئة لبقاء العز في عقبه * وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء * والله ذو الفضل العظيم

﴿ذكر الاسباب التي أطمعت الترك في ولاية الامير أبي القاسم نوح بن منصور وتوسط مملكته * واجلائه عن بيته وخطته﴾

قد كان انتقل الملك اليه سنة خمس وستين وثلثمائة واجتمع أولياؤه وحشمه على بيعته بعد أموال عظيمة أطلقت وعشرينيات فرقت * حتى تبدد شمل الاموال التي كان وزراء السامانية من قبل يكدحون لها ويدأبون لجمعها * كأبي الفضل البلعمي * وأبي جعفر العتبي * ومن كان ينتصب منصبهما في الوزاره * وتدبير أمور المملكة والعماره * وكان أبو الحسن محمد بن ابراهيم ابن سيمجور * اذ ذاك صاحب الجيش بنيسابور * فتلطف له في الرضابه *

فلذلك يجاب عنها باللام كما يجاب بها عن القسم ألا تراهم يقولون لاجرم لآتينك وفيها اقوال اخر تطلب من
كتب العربية وحازله جماله وذكره أى جمعهما له وحفظهما عليه والذكر اذا أطلق يراد به الذكر الحسن
(وقصر عليه سناءه) بالمد رفعته أى رفعة الامير (وقدره) فان قلت السناء والقدر المضافان الى
الامير مما لا اشتباه في كونهما مقصورين عليه فالاخبار بقصورهما عليه تحصيل للحاصل * قلت * يمكن
الجواب عن ذلك بأن القصر هنا مجاز عن الحفظ وعدم الزوال فكأنه أخبر بحفظ سنائه وقدره وعدم
زوالهما أملا في كرم الله سبحانه وتعالى وذلك قدر زائد على القصر بمعنى الاختصاص (وجعل
كدحه) أى سعيه وعناءه (سببا لانسياق الملك الى ولده) يمين الدولة محمود (وتوطئة) أى
تمهيدا من وطأت الطريق جعلته وطيئا أى سهلا ووطأت الفراش لينته (لبقاء العز في عقبه) العقب
بكسر القاف وبسكونها أيضا الولد وولد الولد (وذلك) أى ما تقدم من قوله ان الله حازله جماله الخ
(فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) وهذا اقتباس من الآية الكريمة

﴿ذكر الاسباب التي أطمعت الترك) بغراخان ملك الترك وجنوده ومن بعده ايلك خان (في ولاية
الامير أبي القاسم نوح بن منصور) بن نوح بن نصر بن أحمد السامانى الملقب بالرضي (وتوسط مملكته)
أى دخول الترك وسط مملكته (واجلائه) أى اخراجه وازاحته (عن بيته وخطته) بكسر الخاء
المعجمة وهي الارض التي يختطها الرجل لنفسه وهو أن يعلم عليها بالخط ليعلم انه قد اختارها لنفسه
ومنه خطط الكوفة والبصرة﴾

(قد كان انتقل الملك اليه) بعد وفاة والده منصور بن نوح ببخارى يوم الثلاثاء لاحدى عشرة ليلة
خلت من شوال سنة جلوس ولده نوح وهي (سنة خمس وستين وثلثمائة واجتمع أولياؤه) أى
انصاره (وحشمه) حشمة الرجل وحشمه محركتين وأحشامه خاصته الذين يغضبون له من أهل
أو عبيد أو جيرة كما في القاموس (على بيعته) أى بيعة أبي القاسم (بعد أموال عظيمة أطلقت)
أى أرسلت وسمح بها برسم البيعة وهي من القوانين القديمة للملوك بعد صدور البيعة لهم حتى ان القائم
بأمر الله لما بويع طالبته الاتراك برسم البيعة ولم يكن معه شئ لان أباه لم يترك مالا حتى كادت الفتنة
تثور بسبب ذلك ثم دفع عنه جلال الدولة مالا جزيلا اليهم نحوا من ثلاثين الف دينار فسكنت الفتنة
وتمت له البيعة (وعشرينيات فرقت) العشرينيات جمع عشرينية منسوبة الى العشرين وهي أرزاق
تفرق على الجند في كل عشرين يوما وقيل كان يعطى كل واحد منهم عشرين دينارا وفي بعض النسخ
فرقت في الفقرة الاولى وأطلقت في الثانية (حتى تبدد) أى تفرق (شمل الاموال) جمعها
أى ما اجتمع منها وقد يطلق الشمل على التفرق كما يقال جمع الله شملك فهو من الاضداد (التي كان
وزراء) السلاطين (السامانية من قبل) أى من قبل ولاية أبي القاسم هذا (يكدحون) أى
يجدون في السعي (لها) أى لتحصيلها (ويدأبون) أى يجدون ويجتهدون (لجمعها كأبي الفضل)
محمد بن عبد الله (البلعمي) واحد أهل عصره في الفضل والرأى واجلال العلم وأهله سمع المصنفات
من أبي عبد الله محمد بن نصر الفقيه وأخباره محفوظة مدونة في الكتب مات سنة تسع وعشرين وثلثمائة
وهو من أهل بخارى منسوب الى بلعم بالعين المهملة بلدة من ديار الروم كان استخلصها رجاء بن معبد من
أيدي الكفار فدخلها مسلمة بن عبد الملك فنصبه واليا عليها فتوطنها وكثر نسله بها فالوزير المذكور من
نسل رجاء بن معبد (وأبي جعفر العتبي) منسوب الى عتبة بن غزوان حي من العرب (ومن كان ينتصب
منصبهما في الوزارة) كالجيهاني والمزني (وتدبير امور المملكة وكان أبو الحسن محمد بن ابراهيم بن
سيمجور اذ ذاك صاحب الجيش) لآل سامان (بنيسابور) لانها كانت مقرا لكل من يتولى قيادة
الجيوش بخراسان (فتلطف) بالبناء للمفعول أى ترفق (له) لابي الحسن (في الرضابه) أى بامارته

(وعقد البيعة له على صغرسنه) أى مع صغرسنه (وحداثته) من عطف التفسير يقال للفتى حديث السن فان حذفت السن قلت حدث بفتحتين والضمائر الاربعة لابى القاسم نوح (وضوعفت له) أى لابى الحسن (الصلات) أى العطايا (الطلقة لامثاله من أركان الدولة) بيان لامثاله فى موضع نصب على الحال منه ويحتمل أن يكون ظرفا لغوا متعلقا بضوعفت لان أركان الدولة هم الذين يتولون مثل هذه الامور عادة (حتى لانت عريكته) العريكة الطبيعة وفلان لين العريكة اذا كان سلس الاخلاق ويقال لانت عريكته اذا انكسرت نخوته (وتمت بيعته) من اضافة المصدر الى فاعله أى مبايعته انوح يريد أنه لولا ذلك التلطف والتألف بالصلات لاظهر التمرد وادّعى الاستقلال بخراسان كما فعل لما صرف عنها بأبى العباس تاش وكما فعل ابنه أبو على مع أبى القاسم نوح هذا كما سيأتى ان شاء الله تعالى وذلك لان قيادة الجيوش بخراسان فوق رتبة الوزارة فى الدولة السامانية وأمور خراسان كلها بيد من يتولاها ولا يراجع السلطان الا فى بعض الامور المهمة من امورها وهى الرتبة التى طال ما تناحر عليها كباش الرجال وقروم الابطال فلم يحظ بها الا العدد اليسير الذين سارذ كرهم فى الآفاق وتسامع بهم رجالات خراسان والعراق فخشى أركان دولة أبى القاسم نوح أن ينفض يده من بيعته ويأنف من دخوله فى ربقة عهدته لصغرسنه وحداثته فتلطفوا به وأوسعوا له الصلات واستعطفوه بكثرة العطايا والهبات حتى أجابهم لمرامهم وانتظم فى سلك بيعة امامهم (وفوّضت الوزارة الى أبى الحسين عبيد الله بن أحمد (العتبى فقام على ميعة شبابه) ميعة الشباب أوّله والميعة النشاط وأوّل جرى الفرس ولا ينافى وصفه بالشباب هنا ماسيأتى من قول المصنف حكاية عن أحمد الخوارزمى عن عضد الدولة فى سؤاله عن هذا الوزير بقوله فسألنى على رسمه عن حال ذلك الشيخ لانه يجوز أن يكون ذلك اصطلاحا لهم فى الاطلاق على الوزراء ويجوز أن يكون الطلق عليه لفظ الشيخ تعظيما (بالامر) أى بأمر الوزارة (قيام الحدب) أى الرحيم العطوف (الشفيق) كثير الشفقة (وكفله بمناصحته) أى كفل أبو الحسين الامير نوحا أى كفل القيام بأموره ومهماته مع نصحه له فيما يأتيه منها (كفالة المؤيد بالنصر والتوفيق) من الله تعالى ووصفه المصنف بذلك وان كان مغيبا عنه لما شاهده من استقامة أحواله وسداد أقواله وأفعاله يرشد الى ذلك قوله (حتى استقامت بحسن تدبيره الامور) أى امور دولة الامير نوح (وانشرحت الصدور) أى صدور أعيان تلك الدولة (وانسدّت الثغور) جمع ثغر وهو موضع المخافة من فروج البلدان والمراد من انسدادها أمنها من تطرّق العدوّ اليها (واستطارت) أى انتشرت (هيبة تلك الدولة شرقا وغربا بعدا وقربا وكان الامير عضد الدولة وتاج الملة) أبو شجاع فنا خسرو بن ركن الدولة أبى على الحسن بن بويه الديلمى ملك العراق وفارس والموصل وبلاد الجزائر وغير ذلك ولم يبلغ أحد من آل بويه مع عظم شأنهم وجلالة أقدارهم ما بلغه عضد الدولة من سعة المملكة والاستيلاء على الملوك وممالكهم ودانت له البلاد والعباد ودخل فى مملكته كل صعب القياد وهو أوّل من خوطب بالملك فى الاسلام وأوّل من خطب له على المنابر ببغداد بعد الخليفة العباسى وكان فاضلا محبا للفضلاء مشاركا فى عدة فنون وصنف له أبو على الفارسى كتاب الايضاح والتكملة فى النحو وقصده فحول شعراء عصره ومدحوه بأحسن المدائح ومن شعرائه أبو الطيب المتنبى له فيه عدة مدائح وأبو الحسن محمد بن عبد الله السلامى وغيرهما وأخباره شهيرة مسطورة فى كتب التواريخ توفى بعلة الصرع يوم الاثنين ثامن شوّال سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة ببغداد وعمره سبع وأربعون سنة واحدى عشر شهرا (على جلالة قدره) أى عظمه (ونباهة ذكره) النباهة والنباه كسحاب الشرف الرفيع وأمر نابه عظيم (ومناعة جانبه) أى حصانته فلا يقدر أحد على هضم جانبه (وخشونة حدّه) أى شدّة بأسه وصعوبة

وعقد البيعة له على صغرسنه وحداثته * فضوعفت له الصلات الطلقة لامثاله من أركان الدولة حتى لانت عريكته * وتمت بيعته * وفوّضت الوزارة الى أبى الحسين العتبى فقام على ميعة شبابه بالامر قيام الحدب الشفيق * وكفله بمناصحته كفالة المؤيد بالنصر والتوفيق * حتى استقامت بحسن تدبيره الامور * وانشرحت الصدور * وانسدّت الثغور * واستطارت هيبة تلك الدولة شرقا وغربا * وبعدا وقربا * وكان الامير عضد الدولة وتاج الملة على جلالة قدره * ونباهة ذكره * ومناعة جانبه * وخشونة حدّه *

مراسه (يتوخى) أى يتطلب ويقصد (رضاه) اى رضى نوح بن منصور (فيما يحتكم عليه به من المطالب) أى فيما يريده ويطلبه نوح من عضد الدولة وعبر بالاحتكام اشعارا بأن ذلك الطلب كان على سبيل الاستيلاء الذى لاسبيل الى عضد الدولة الى ردّه (التى تختص بولايته) أى ولاية عضد الدولة (وربما أخذته العزة باللجاج) العزة حالة مانعة للانسان من أن يغلب من قولهم أرض عزاز أى صلبة والعزيز الذى يقهر ولا يقهر وقد تستعار العزة للحمية والانفة المذمومة كما فى قوله تعالى واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم أى كافته عزته أن يأثم وحملته على الاثم كما يقال أخذه المقيم المقعد واللجاج الخصومة (فيذكر ماوراءه) أى ماوراء اللجاج (من الادواء) جمع داء (المعضلة) أعضل الامر اشتدّ وداء عضال أى شديد يعيى الاطباء (والامور المستفحلة) على صيغة اسم الفاعل أى العظيمة من استفحل الامر قوى (فتسمح قرونه) بفتح التاء من سمح الثلاثى أى جاد وأعطى أو وافق على ما أريد منه ويجوز أن يكون بضم التاء من أسمح وهو لغة فى سمح وقال الاصمعى سمح ثلاثيا بماله وأسمح بقياده كذا فى المصباح والقرون النفس يريد أنه اذا ذكر قوة نوح وشدة بأسه انقادت نفسه لبذل ما طلب منه وهان عليها ذلك لانه يرى أن ذلك أيسر الشرين وأسهل الخطبين وقول النجاتى انما دانت نفسه وذلت طلبا لبقاء نظام دار التكليف واستراحة الجمهور ومثوبة لدار البقاء ويوم النشور بعيد عن المرام أجنبى من هذا المقام (ويذل صعبه وحرونه) فرس حرون لا ينقاد قال المصنف (وحدثنى أحمد الخوارزمى وكان من جملة خاصته) أى خاصة نوح بن منصور (مندوبا) أى مدعوا ومأمورا من ندبه اذا دعاه (لحمل رسوم كل عام الى بيت الله الحرام ومجاوريه) الرسوم جمع رسم بمعنى المرسوم والمراد به المعين من طرف الامير نوح المكتتب فى جريدة مبراته من نحو كسوة لبيت الله الحرام وصلات لمجاوريه (وسكان مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام وتفريقها) أى تفريق تلك الرسوم (فيهم) أى فى مجاورى البيت الشريف وسكان المدينة المنورة وقال فيهم ولم يقل لهم اشعارا بأنها مختصة بهم لا يخرج شئ منها لغيرهم المستفاد من الظرفية (ووضعها مواضعها منهم قال) أى أحمد الخوارزمى (دخلت اليه) أى الى عضد الدولة وضمن دخل معنى وصل أو انتهى فعدّاه بالى وفى بعض النسخ دخلت عليه (ذات يوم) أى زمانا مسمى باسم اليوم (منحدرى من خراسان) منحدر على صيغة اسم المفعول مصدر بمعنى الانحدار وهو ظرف لدخلت والمصادر كثيرا ما تقع ظروفا كآتيك طلوع الشمس وخفوق النجم (فسألنى) أى عضد الدولة (على رسمه) أى على عادته المرسومة (عن حال ذلك الشيخ) أى أبى الحسين العتبى الوزير (فى سلامته) عن الامراض والاعراض البشرية أو سلامة حركاته وتصرّفاته فى أمر الوزارة عن الخلل أو سلامة سره عن الاكدار والمحن (واستقامة الامور) أى أمور دولة مخدومه (فى ضمن كفالته ثم قال هات ما استدعاه) هات بكسر التاء فعل أمر على الاصح قال الخليل أصلها من آتى يؤاتى فقلبت الالف هاء كذا فى الصحاح واستدعاه بمعنى طلبه (وأعرض على ما بداله وتوخاه) أى طلبه (فعرضت عليه تذكرة) أى قرطاسا مذكورا فيه ما هو مطلوب للسلطان ووزيره وأعيان دولته وسميت تذكرة لتذكر الشخص عند رؤيتها ما كان نسيه (كان سلها الىّ بتفصيل ما رسم) أى أمر وعين (لى حمله من ديار العراق وفى جملتها) أى التذكرة أى بعض ما اشتملت عليه (ألف ثوب مستعملة) أى مطلوب عملها وليست بمعنى الملبوسة والتأنيث باعتبار المعنى لان الالف ثوب جملة اثواب (مطرزة الاطراز) طرز الثوب تطريزا أعلمه والاطراز جمع طرز وفى بعض النسخ الاطرار براءين جمع طرة وهى جانب الثوب الذى لا هدب له (باسم الامير) متعلق بمطرزة (السيد الملك المؤيد المنصور ولى النعم) أى الذى يتولى ايصال نعم الله الى عباده لان

يتوخى رضاه فيما يحتكم عليه به من المطالب التى تختص بولايته * وربما أخذته العزة باللجاج * فيذكر ماوراءه من الادواء المعضله * والامور المستفحله * فتسمح قرونه * ويذل صعبه وحرونه * وحدثنى أحمد الخوارزمى وكان من جملة خاصته مندوبا لحمل رسوم كل عام * الى بيت الله الحرام ومجاوريه * وسكان مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام وذويه * وتفريقها فيهم ووضعها مواضعها منهم * قال دخلت اليه ذات يوم منحدرى من خراسان * فسألنى على رسمه عن حال ذلك الشيخ فى سلامته واستقامة الامور فى ضمن كفالته * ثم قال هات ما استدعاه * واعرض علىّ ما بداله وتوخاه * فعرضت عليه تذكرة كان سلها الىّ بتفصيل ما رسم لى حمله من ديار العراق وفى جملتها ألف ثوب مستعملة مطرزة الاطراز * باسم الامير السيد الملك المؤيد * المنصور ولى النعم

قوله كذا فى الصحاح لم نجده فيه وانما ذكر بعضه فى تاج العروس

السلطان ظل الله في الارض (أبي القاسم نوح بن منصور مولى أمير المؤمنين) اى الخليفة العباسى وهواذ ذاك القادر بالله وكانت سلاطين بلاد الاسلام يتقلدون الولايات من الخلفاء العباسيين كآل بويه ويضعون عليهم الالقاب السلطانية كعضد الدولة وفخر الدولة وسيف الدولة ويمين الدولة ونحوها وكانت الملوك تفتخر بالانتساب اليهم بالولاء ويعبر كل منهم عن نفسه بمولى أمير المؤمنين ويجوز أن يراد بالمولى هنا النصير (وخمسمائة ثوب مطرزة باسم الشيخ السيد أبي الحسين عبيد الله بن أحمد) وهو الوزير العتبى (ومثلها) أى خمسمائة مثلها (معلمة باسم الحاجب الجليل أبي العباس تاش فلما تأمل) أى عضد الدولة (النسخة) أى التذكرة (دخلته نخوة الملك) النخوة التكبر والعظمة (وملكته) وفي بعض النسخ واستفزته (حمية العز) أى أنفته (وطاربه الغضب كل مطار) الباء للتعدية أى استخفه الغضب وطيشه ويجوز أن يكون من طار يطور طورا وطورانا حام حول الشئ (فألقى الى في الجواب) أى قال لى عضد الدولة في الجواب عن تلك التذكرة (ان ابن العتبي لو اغتنم سلامة ما يليه) من الولاية أى سلامة ما هو منتظم في سلك ملك مخدومه وداخل تحت وزارته له (وتفرد) أى استبد واستقل (بالتدبير فيه) أى فيما يليه وفي بعض النسخ ولم يشتغل بما لا يعنيه (لكان) ذلك الاغتنام (أولى به) من تعرضه لامور صعبة المنال تتقطع دونها أعناق الرجال (وأعود) أى اكثر عائدة أى نفعا (عليه وعلى صاحبه) يريد به مخدومه نوح بن منصور يقال للملك صاحب الوزير كما يقال للوزير صاحب الملك لصحبة كل واحد منهما الآخر في تدبير أمور المملكة (مما يسومنى) أى يكلفنى ويبغى منى (بهذا الاحتكام وأمثاله) في هذا التركيب اشكال من جهة خلو الصلة عن ضمير يربطها بالموصول واسم الاشارة يكون رابطا في الجملة الخبرية كقوله تعالى ولباس التقوى ذلك خير ولا يكون رابطا في جملة الصلة فلا يقال جاء الذى ذاك زيد اللهم الا أن يقال انه من باب وضع اسم الاشارة موضع الضمير كما وضع الظاهر موضع الضمير في قوله وانت الذى في رحمة الله أطمع أى في رحمته لا يقال انه قد عطف على بعض معمولات الصلة اسم فيه ضمير لانا نقول العطف الذى فيه يصح جعل ما ليس بصلة صلة مخصوص بالفاء (غير انى) استثناء منقطع أى لكنى (أجعل سواحل جيحون) ويقال له نهر بلخ وعموده يخرج من حدود بدخشان ثم يجتمع اليه أنهار كثيرة جدا ويسير مغربا وشمالا حتى يصل الى حدود بلخ ثم يسير الى ترمذ ثم يسير مغربا وجنوبا الى زم ثم يسير مغربا وشمالا الى آمل الشط وتسمى أمويه ويجرى كذلك الى خوارزم حتى يصب في بحيرتها وهو الحاجز بين خراسان وماوراء النهر (قبل عودك من وجهك) في الصحاح الوجه والجهة بمعنى (مرابط) جمع مربط الفرس ونحوها (للجحافل) جمع جحفل وهو الجيش (ومراكز للقنا) أى الرماح (والقنابل) جمع قنبل بالفتح أو قنبلة وهى جماعة الخيل من الثلاثين الى الاربعين أو الخمسين (فقمت من مكانى متخاذل القوى) في الصحاح تخاذلت رجلاه أى ضعفتا يعنى قمت وأنا ساقط القوى (من جوابه) الخشن (متهافت الاركان) من التهافت وهو التساقط أى متداعى الاعضاء والجوانب (خوفا من عقابه) وفي بعض النسخ من سطوته وبأسه (وأخذت) أى شرعت (أجر رجلى على الارض تهيبا) أى مهابة لمقام السلطان (وارتياعا) أى خوفا من بطشه وفي بعض النسخ (حذارا لبأسه على أعين الناس الى أن اركبت) بالبناء للمفعول (على الرسم) أى رسم الامراء أى عادتهم وكان من عادة الملوك اذا اكرموا انسانا أن يقيضوا له من خدمهم من يركبه كل على قدر مرتبته (وانصرفت الى المناخ) أى الى مقامى وأصل المناخ مكان اناخة الابل أى ابراكها (فلما أزف) أى قرب (ارتحال الحجيج أتانى رسوله) أى رسول عضد الدولة (فبادرت) أى اسرعت (اليه وأحسنت خدمة المجلس) أى خدمة السلطان اللائقة بمثله من الملوك

ابى القاسم نوح بن منصور * مولى أمير المؤمنين * وخمسمائة مطرزة باسم الشيخ السيد أبى الحسين عبيد الله بن أحمد ومثلها معلمة باسم الحاجب الجليل أبى العباس تاش فلما تأمل النسخة دخلته نخوة الملك وملكته حمية العز * وطاربه الغضب كل مطار فألقى الى في الجواب * ان ابن العتبى لو اغتنم سلامة ما يليه * وتفرد بالتدبير فيه * لكان أولى به * وأعود عليه وعلى صاحبه * مما يسومنى بهذا الاحتكام وأمثاله * غير أنى أجعل سواحل جيحون قبل عودك من وجهك مرابط للجحافل * ومراكز للقنا والقنابل * فقمت من مكانى متخاذل القوى من جوابه * متهافت الاركان خوفا من عقابه وأخذت أجر رجلى على الارض تهيبا وارتياعا الى أن اركبت على الرسم وانصرفت الى المناخ فلما أزف ارتحال الحجيج أتانى رسوله فبادرت اليه وأحسنت خدمة المجلس

وانما

وانما أضافها الى المجلس تعظيما كقوله تعالى اكرمى مثواه وفي بعض النسخ بدله (وأقمت رسم الخدمة بين يديه فزادنى على المعهود) لى منه (بشرا) أى بشاشة (خصيبا) أى واسعا (وبرا) أى احسانا (وترحيبا) من رحب به اذا قال له مرحبا (وقال) أى عضد الدولة (قد أمرنا في معنى تلك التذكرة بما استدعاه ذلك الشيخ) كل من الظرفين متعلق بأمرنا كما تقول أمرت فيما كتب الى زيد بما أراده ولا ضرورة تدعو الى جعل الظرف الاول متعلقا باستدعاه ليلزم تقديم معمول الصلة على الموصول ويحتاج الى التكلف في الجواب كما ارتكبه النجاتى (كراهة لاستيحاشه) الوحشة بين الناس الانقطاع وبعد القلوب عن المودات مأخوذة من الوحش وهو ما لا يستأنس من دواب البر ويقال اذا أقبل الليل أنس كل وحشى واستوحش كل انسى (وخلافا على خلاف وفاقه) خلاف الخلاف هو الوفاق كما أن وفاق الخلاف هو الخلاف كما قال المتنبى * صلة الهجر لى وهجر الوصال * قال الكرمانى وهذه الصنعة في الشعر كثيرة وهى من الاستعمالات المصنوعة (فتنجز العمل به) أمر من التنجز بمعنى الاستنجاز وهو سؤال انجاز الحاجة والضمير في به يعود الى ما في بما استدعاه وفي بعض النسخ فتنجز على صيغة الماضى المجهول والعمل نائب الفاعل فالمعنى على الاول اطلب أنت من العملة والصناع انجاز ما استدعاه وعلى الثانى طلب من الصناع والعملة انجاز ما استدعاه والاول أقرب لقوله فاستعملت (ليوافق عودك من وجهك فراغ الصناع منه وحصول المراد به) عودك فاعل يوافق وفراغ مفعول به ليوافق يجوز العكس لان كل من وافقك فقد وافقته (قال) أحمد الخوارزمى (فاستعملت ذلك كله على الطرز المذكورة) الطرز بضمتين جمع طراز مثل كتاب وكتب وليس جمعا للطرز لان فعلا لا يجمع على فعل والطرز المذكورة هى أن يكون ألف من الاثواب باسم الامير وخمسمائة باسم الوزير أبى الحسين ومثلها باسم أبى العباس تاش (وحملتها في صحبتى) أى حال كونها مصاحبة لى ومعى (الى بخارى مشفوعة) أى مقرونة (بالنجاح) أى الفوز بالمطلوب (في سائر) أى باقى (ما رسم لى تحصيله وتنجزه وقد اكثر الشعراء من أهل العصر في وصف محاسن الشيخ أبى الحسين العتبى) الوزير (رحمه الله تعالى ولا سيما أبو طالب المأمونى) جرت عادة النحويين أن يذكروا لا سيما مع أدوات الاستثناء مع ان الذى بعدها منبه على أولويته بما نسب لما قبلها ويجوز في الاسم الذى بعدها الجر والرفع مطلقا والنصب أيضا اذا كان نكرة وقد روى بهن قوله * ولا سيما يوم بدارة جلجل * والجر أرجحها سواء كان ذلك الاسم نكرة أم معرفة وهو على الاضافة وما زائدة بينهما مثلها في قوله تعالى أيما الاجلين قضيت والرفع على انه خبر لضمير محذوف وما موصولة أو نكرة موصوفة بالجملة والتقدير في هذا التركيب ولا مثل الذى هو أبو طالب أو ولا مثل شاعر هو أبو طالب ويضعفه حذف العائد المرفوع مع عدم طول الصلة واطلاق ما على من يعقل وعلى الوجهين ففتحة سى اعراب لانه مضاف والنصب في نحو هذا التركيب منعه الجمهور اذ لا وجه له الا التمييز والتعريف مانع منه عند البصريين وأبو طالب المأمونى هذا هو عبد السلام ابن الحسين من أولاد المأمون الخليفة كان أوحد الزمان شرف نفس ونسب وبراعة فضل وأدب فياض الخاطر بشعر بديع الصنعة مليح الصبغة مفرغ في قالب الحسن فارق بغداد وهو حديث السن لم يبقل وجهه وورد الرى وامتدح الصاحب فأعجب به واكرم مثواه فحسده شعراء الصاحب فنسبوه الى فساد العقيدة وانتحلوا عليه هجاء في الصاحب فتغير عليه فعمل قصيدة بليغة يذكر ما افترى عليه به ويستأذنه في الرحيل عنه ثم اتصل بصاحب الجيش أبى الحسن بن سيمجور فاكرمه ثم فارقه وقصد حضرة السلطان ببخارى (فانه سير في مدحه قصائد) كثيرة (غير معدودة) أى غير قليلة لان المعدود قد يكنى به عن القليل كقوله تعالى واذكروا الله في أيام معدودات وهى أيام التشريق الثلاثة وكقوله

بين يديه فزادنى على المعهود بشرا خصيبا * وبرا وترحيبا * وقال قد أمرنا في معنى تلك التذكرة بما استدعاه ذلك الشيخ كراهة لاستيحاشه * وخلافا على خلاف وفاقه * فتنجز العمل به ليوافق عودك من وجهك فراغ الصناع منه * وحصول المراد به قال فاستعملت ذلك كله على الطرز المذكورة * وحملتها في صحبتى الى بخارى مشفوعة بالنجاح في سائر ما رسم لى تحصيله وتنجزه وقد اكثر الشعراء من أهل العصر في وصف محاسن الشيخ أبى الحسين العتبى رحمه الله تعالى ولا سيما أبو طالب المأمونى فانه سير في مدحه قصائد غير معدودة

قد ذكرنا في صحيفة ١٩ وانا لم نجد في الصحاح ما عزاه الشارح اليه بناء على ان بحثنا كان في مادة هات وأتى من باب المعتل ثم عثرنا على ما ذكره الشارح مذكورا في الصحاح في باب التاء لكن المصحح ترك فيه الالف في يؤاتى سهوا منه

وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة (منها قوله فى قصيدة يمدحه بها

(هذى عزائم عتبى تفرق ما * بين الجماجم والاعناق ان عتبا)

الجماجم جمع جمجمة وهى عظم الرأس المشتمل على الدماغ والاعناق جمع عنق وما بينهما هو نحو الفقار والعضلات والاوتار يقال عتب عليه يعتب بالكسر والضم فى المضارع لامه فى تسخط وجواب الشرط محذوف يدل عليه ماقبله وهو تفرق يعنى ان عزائم العتبى وضرائمه ان عتب وغضب على عدو من الاعداء تزيل رأسه عن عنقه واسنادا لتفريق اليها مجاز عقلى

(ذو همة مل‌ء صدر الدهر ان برزت * من صدره لم تسعها الارض مضطربا)

ذو همة خبر لمبتدأ محذوف أى هو ذو همة ويروى مل‌ء عين الارض ومل‌ء هذى الارض ولا يخفى مافى هاتين الروايتين من الركاكة لانه مناف لقوله لم تسعها الارض لان مقتضى كونها مل‌ء الارض أن تكون الارض وسعتها والمضطرب مصدر ميمى بمعنى الاضطراب منصوب على التمييز

(اذا انتضى للندى أو للردى قلما * أجرى به سحبا أو جحفلا لجبا)

نضا السيف من غمده سله والندى الجود والردى الهلاك والجحفل الجيش وجيش لجب عرمرم أى ذو جلبة وكثرة وفى البيت نشر على ترتيب اللف يقول اذا سل أى أخذ قلمه الشبيه بالحسام فى الخير أجرى به مبرات وعطايا كالامطار واذا سله فى الشر أجرى به عسكرا يغمر وجه الارض كما يغمرها الماء

(يشجى الصعيد صعادا والندى ندى * اذا تهلل للمعروف أو قطبا)

يشجى بضم أوله من أشجاه اذا أغضبه والصعيد التراب وقال ثعلب هو وجه الارض والصعاد جمع صعدة وهى الرمح المستوى من غير تثقيف والندى كغنى المجلس والندى كالعصا العطاء والخير والتهلل الاضاءة والقطوب العبوس وهو انضمام أسرة الجبين من الغضب وجواب اذا محذوف مدلول عليه بما فى المصراع الاول وفى البيت نشر على خلاف اللف يعنى اذا غضب ملأ وجه الارض فرسانا تحمل الرماح واذا انشط وانشرح ملأ المجامع والمجالس كرما وجودا (وقوله فيه من اخرى

(كتائب منصورية ملكية * أبى السيف فيها أن يرى الغمد مضجعا)

الكتائب جمع كتيبة وهى الطائفة من الجيش مجتمعة والمنصورية منسوبة الى منصور وهو والد الامير نوح يشير الى أنه نحا نحو والده فى علو الهمة وجمع الجيوش والملكية المنسوبة الى الملك أى السلطان وهو نوح والغمد غلاف السيف يعنى ان تلك الكتائب لم تغمد فيها السيوف لكثرة المعارك فهى أبدا مسلولة فى أيدى الابطال لاتألف أغمادا غير أعناق الرجال

(يؤيدها عتبى عزم مؤيد * بحزم يخلى خلفه البيض ظلعا)

عتبى مضاف الى عزم ومؤيد صفة لعزم وبحزم متعلق بمؤيد والجملة بعد حزم صفة له والحزم ضبط الامر والاخذ بالثقة فيه والبيض السيوف والظلع جمع ظالع من ظلع البعير والرجل ظلعا غمز فى مشيه وهو شبيه بالعرج ولهذا يقال هو عرج يسير

(اذا أمر الشيخ الجليل سيوفه * هوت سجدا للدارعين وركعا)

هوى يهوى هو يا سقط من أعلى الى اسفل يعنى اذا أمر سيوفه هوت وسقطت الى الدارعين امتثالا لامره ونفذت فى دروعهم منحنية اليهم كهيئة الراكع والساجد مع ان عادة السيوف أن لا تؤثر فى الدروع وقدم سجدا على ركعا لمراعاة القافية مع ان الواو لا تقتضى الترتيب قال تعالى واسجدى واركعى مع الراكعين

(يعودبها وجه الخلافة أبيضا * بأبيض من أبناء عتبة أروعا)

منها قوله فى قصيدة يمدحه بها
هذى عزائم عتبى تفرق ما *
بين الجماجم والاعناق ان عتبا
ذو همة مل‌ء صدر الدهر ان برزت *
من صدره لم تسعها الارض مضطربا
اذا انتضى للندى أو للردى قلما *
أجرى به سحبا أو جحفلا لجبا
يشجى الصعيد صعادا والندى ندى
اذا تهلل للمعروف أو قطبا *
وقوله فيه من اخرى
كتائب منصورية ملكية
أبى السيف فيها أن يرى الغمد مضجعا
يؤيدها عتبى عزم مؤيد *
بحزم يخلى خلفه البيض ظلعا
اذا أمر الشيخ الجليل سيوفه *
هوت سجدا للدارعين وركعا
يعودبها وجه الخلافة ابيضا *
بأبيض من أبناء عتبة أروعا

يعودبها أى بالسيوف وأبيض أى نقيا من كل مايشينه وصرفه للضرورة وقوله بأبيض أى بالاستعانة بوزير أغر كريم نقى الجيب برىء من العيب ولما كان البياض أفضل لون عندهم كما قيل البياض افضل والسواد أهول والحمرة أجمل والصفرة أشكل عبر عن الفضل والكرم بالبياض حتى قيل لمن لم يتدنس بعيب هو أبيض الوجه وفى مدح النبى صلى الله عليه وسلم

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل

وأروع من راعنى جمال فلان أعجبنى (ومن ذلك قول اللحامى فيه) أى فى أبى الحسين العتبى قال الثعالبى فى ليتيمة هو أبو الحسن على بن الحسن اللحامى الحرانى من شياطين الانس ورياحين الانس وقع الى بخارى فى أيام الحميد وبقى بها الى أواخر أيام السديد يطير ويقع ويخفق ويتصرف ويتعطل ويهجو وقلما يمدح وكان حسن المحاضرة عذب المناظرة حاد النوادر خبيث اللسان كثير الملح قليل المدح قلما تسلم الوزراء والصدور من فلتات لسانه

(وأعتب الدهر اذعاتبته بفتى * من آل عتبة نفاع وضرار)

هذه الابيات من قصيدة مطلعها

الشيخ أكبر من مدحى واكبارى * لكن أحلى بذكر الشيخ أشعارى

وهذا المطلع من قول حسان رضى الله عنه فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم

ماان مدحت محمدا بمقالتى * لكن مدحت مقالتى بمحمد

وقوله وأعتب الدهر البيت أى أرضانى الدهر وأزال عتبى بفتى هذه صفته فالهمزة للسلب مثلها فى أشكيته يقال عتب عليه عتبا ومعتبا لامه فى تسخط وقال الخليل حقيقة العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة المواجدة وقوله نفاع أى كثير النفع للاولياء وضرار أى كثير الضرر والنكاية للاعداء

(كأنما جاره فى كل نائبة * جار الاراقم فى أيام ذى قار)

الاراقم بطن من بنى شيبان وهم بنو جشم وسموا الاراقم لان كاهنا نظر الى أصولهم التى تشعبت منها القبيلة وكانوا عدة اخوة فقال كأنهم أراقم ينظرون وكانوا اذذاك صغارا ملفوفين فى الخرق ووجوههم ظاهرة وقال ذلك لما نظر الى أعينهم وحدة لحاظهم والجار عنى به أصحاب النعمان بن المنذر الذين التجؤا اليهم قال الميدانى فى الامثال يوم ذى قار كان من أعظم أيام العرب وأبلغها فى توهين أمر الاعاجم وهو يوم لبنى شيبان وكان ابرويز أغزاهم جيشا فظفرت به بنو شيبان وهو أول يوم انتصرت فيه العرب من العجم وفيه يقول بكير بن الاصم أحد بنى قيس بن ثعلبة

هم يوم ذى قار وقد حمس الوغى * خلطوا الهاما جحفلا بلهام

ضربوا بنى الاحرار يوم لقوهم * بالمشرفى على صحيح الهام

قال ابن نباتة فى شرح رسالة ابن زيدون انه لما دعا كسرى ابرويز النعمان الى خدمته كان النعمان يخاف على نفسه من هنات بدرت منه فحزم رأيه بأن أودع أسلحته والمختصين به من الاهل والولد أهل طىء فلما جاء اليه أمر بقتله وطرحه بين يدى الفيل حتى داسه وطلب الودائع وأهله من قبيلة طىء والاراقم بطن منهم فامتنعوا عليه فبعث الى محاربتهم عدة قواد مع جيوش كثيرة فثبتوا لهم وهزموهم انتهى وفيه مخالفة لما تقدم وصرح به بعض الشراح من ان الاراقم بطن من بنى شيبان وكلام الميدانى صريح فى ان يوم ذى قار كان لبنى شيبان فليحرر

(تجزى مكارمه فى لا وفى نعم * فالناس فى جنة منه وفى نار)

تجزى من الاجزاء وفى بعض النسخ تجرى من الجريان فمكارمه على هذه النسخة فاعل تجزى واستعمل لا

ومن ذلك قول اللحامى فيه
وأعتب الدهر اذعاتبته بفتى *
من آل عتبة نفاع وضرار
كأنما جاره فى كل نائبة *
جار الاراقم فى أيام ذى قار
تجزى مكارمه فى لا وفى نعم *
فالناس فى جنة منه وفى نار

ومن ذلك قول أبي الحسين العلوي الرضى
كأنما الدهر تاج وهو درته * والملك والملك كف وهو خاتمه
والبر والبحر والاعلام أجمعها * والخلق والفلك الدوار خادمه
وقلد أبو العباس تاش الحجبة الكبيرة * فولى أمور الباب وزعامة الحجاب * والسفارة بين أولياء السلطان وحشمه فى تنجز حاجاتهم * واستطلاق أطماعهم وعشر يناياتهم * واستزادة مراتبهم وولاياتهم * حتى تحققت النفوس بحبته * وتعلقت الاهواء بزعامته * وفتح بوالحسين عليه أبواب الفوائد والاصابات حتى كثر وفره * وظهر أمره واشتد بالاستظهار ظهره * وكان أبو العباس من جملة فتيان أبي جعفر العتبى ملك يمينه أهداه الى الامير السديد أبي صالح ايثارا له بخدمته على نفسه لكيسه وذكائه * ورضى شمائله وأنحائه * فاستتم

ونعم هنا اسمين و بنى لا على السكون وأعرب نعم ونونها وكلاهما جايز فى كل حرف نسب اليه حكم كما قال ابن مالك
وان نسبت لاداة حكما * فابن أو اعرب واجعلنها اسما
وفى بعض النسخ يجرى المكارم فى لاء وفى نعم فعلها كل من الاداتين معرب كما أعربت لو وليت فى قوله * ان لوا وان ليتا عناء * وفى المصراع الثانى نشر على غير ترتيب اللف فالناس فى جنة يعنى ان قال نعم وفى نار ان قال لا وفى جعله مكارم الممدوح جارية فى لا اشعار بأنه لا يقولها بخلا وانما يقولها الحكم قدرها ومصالح ادخرها (ومن ذلك قول أبي الحسين العلوي الرضى) الهمدانى
(كأنما الدهر تاج وهو درته * والملك والملك كف وهو خاتمه)
(والبر والبحر والاعلام أجمعها * والخلق والفلك الدوار خادمه)
يعنى انه للدهر زينة بمنزلة الدرة التى يرصع بها التاج والملك بالضم الخلافة والسلطنة والملك بالكسر ما يملكه ويحوزه الشخص من الاشياء والخاتم بكسر التاء وفتحها معروف والاعلام جمع علم وهو الطود يعنى أن جميع ما ذكر من البر وما عطف عليه منقاد ومطيع له كطاعة الخادم والمراد بالخلق المخلوق وفى البيت الاخير غلو غير مقبول (وقلد أبو العباس تاش) أحد المشاهير من أركان الدولة السامانية قال الكرمانى وهو الذى مدحه ابن دريد فى مقصورته التى عقدها للامير عبد الله بن محمد الميكالى وابنه أبي العباس وأبو العباس تاش اذ ذاك صاحب الجيش بخراسان بقوله
ومدّ ضبعى أبو العباس من * بعد انقباض الذرع والباع الوزى
الضبعان من الانسان العضدان يعنى كان الفقر قد أضاق ذرعى فمده ووسعه بالغنى والوزى يرسم بالياء لان أوله واو ومثل الوعى والوغى وهو الضيق (الحجبة الكبيرة) يعنى جعله السلطان أكبر الحجاب ورئيسهم وفى بعض النسخ الحجبة الكبرى (فولى أمور الباب) أى باب الامير نوح (وزعامة الحجاب) أى رياستهم (والسفارة) بالكسر مصدر سفر بين القوم يسفر أصلح (بين أولياء السلطان وحشمه) أى خدمه من الحشمة وهى الغضب لانهم يغضبون لغضبه (فى تنجز حاجاتهم) أى انجازها من السلطان (واستطلاق) أى طلب الطلاق (أطماعهم) جمع طمع وهو رزق الجند (وعشر يناياتهم) وهى ما يفرق من أرزاق الجند فى كل عشرين يوما (واستزادة مراتبهم) أى اعلائها (وولاياتهم) أى البلاد التى يتولونها من جهة السلطان (حتى تحققت النفوس بحبته) أى أحبته محبة ثابتة محققة (وتعلقت الاهواء) أى ميل الانفس (بزعامته) أى رياسته (وفتح أبو الحسين) العتبى الوزير (عليه) أى على أبي العباس (أبواب الفوائد والاصابات) جمع اصابة من أصاب الضالة وجدها والمراد بها العطايا التى تحمل اليه من أركان الدولة ووجوه العمال وفى بعض النسخ أبواب المنالات ووجوه الاصابات (حتى كثر وفره) الوفر المال الكثير والمراد به هنا مطلق المال بدليل قوله كثر ففيه تجريد عن بعض معناه (وظهر) أى فشا واشتهر (أمره واشتد) أى قوى (بالاستظهار) أى الاستعانة بأبي الحسين (ظهره) وهو كناية عن استحكام عرى دولته (وكان أبو العباس) هذا (من جملة فتيان أبي جعفر العتبى) أى عبيده ومواليه وأبو جعفر العتبى والد أبي الحسين أو أحد أقربائه كما ذكره الكرمانى (ملك يمينه) بالنصب خبر بعد خبر لكان وانما أضاف الملك لليمين لان صفقة البيع تحصل بها غالبا (أهداه الى الامير السديد أبي صالح) منصور بن نوح (ايثارا له) أى للامير السديد (بخدمته على نفسه لكيسه وذكائه) الكيس وزان فلس الظرف والفطنة وقال ابن الاعرابى العقل والذكاء حدة الفهم وجودته (ورضى شمائله) أى مرضى أخلاقه وأوصافه فهو مصدر بمعنى اسم المفعول (وأنحائه) جمع نحو بمعنى القصد أى مقاصده والضمائر الاربعة المجرورة لابى العباس تاش (فاستتم) الوزير

أبو الحسين العتبى الصنيعة عنده بالرفع منه والتنويه به والاشالة بضبعه وباعه * وتدريجه الى المحل الذى توسمه فى قوته واضطلاعه * وجرت أمور ذلك الباب * بتعاضدهما على النصائح * وترافدهما على ارتهان المصالح * على أحسن الوجوه هيئة وجمالا * وهيبة وجلالا ونفاذا للاوامر يمينا وشمالا * واستخص أبو الحسين فائقا الخاص لطول خدمته كان للامير السديد * وحظوته عنده واختصاصه برعايته واشتراكه فى وصايته فكان شريكهما فى التدبير * وصيانة هيبة السرير * وأقر أمر الجيش بخراسان على أبي الحسين محمد بن ابراهيم بن سيمجور * فتفرد كل منهم بحماية الملك سدا للثغور * وسياسة للجمهور * وحصدا لنواجم الشرور * الى ان بدت اكمامها تتفتق * وجيوبها تتخرق * وكان من ذلك أمر سجستان * وسببه أن خلف بن أحمد *

(أبو الحسين العتبى الصنيعة) أى الاحسان والمعروف (عنده) أى أبي العباس (بالرفع منه) أى برفع قدره واعلائه (والتنويه به) من نوه بفلان رفع ذكره وعظمه (والاشالة) أى الرفع (بضبعه) أى عضده (وباعه) يقال أشال بضبعه اذا أعانه فى القيام فعل المعين بالضعيف وقت ارادته الانتصاب قائما (وتدريجه) أى جعله فى درجة بعد درجة وقتا بعد وقت (الى المحل الذى توسمه) أى تفرسه والضمير المستتر راجع الى الوزير (فى قوته واضطلاعه) افتعال من الضلاعة وهى القوة ورجل ضليع قوى وأصلها من قوة الاضلاع (وجرت أمور ذلك الباب) باب الامير نوح فى حسن الانتظام (بتعاضدهما على النصائح وترافدهما) أى تعاونهما (على ارتهان المصالح) أى التوثق بها (على أحسن الوجوه هيئة وجمالا وهيبة) أى مهابة (وجلالا ونفاذا للاوامر) جمع أمر مقابل للنهى (يمينا وشمالا) تمييزان لنفاذا والمراد بهما التعميم فى الامور الخيرية المنسوبة لليمين وضدها المنسوبة للشمال (واستخص) أى استخلص (أبو الحسين) العتبى (فائقا) هو عميد الدولة مولى الامير السديد نوح بن منصور وهو مختص بحضرته ومعروف بالمقامات المذكورة والمواقف المشهورة ومتدرع بالحقوق الاكيدة والوسائل الحميدة وفى ذكر المصنف له فى المتن مقنع (الخاص) أى بالامير وفى نسخة الخاصة بالتاء وهى فيه للمبالغة (لطول خدمته) علة لاستخص (كان للامير السديد) كان زائدة وحظوته بالضم والكسر أى مكانته ومنزلته (عنده واختصاصه) أى اختصاص فائق (برعايته) أى الامير السديد (واشتراكه) أى اشتراك فائق مع الوزير (فى وصايته) أى الامير السديد (فكان شريكهما) أى كان فائق شريك الوزير وأبي العباس تاش (فى التدبير وصيانة هيبة السرير) أى سرير سلطنة الامير نوح بن منصور (وأقر) بالبناء للمفعول (أمر الجيش) أى قيادة الجيوش (بخراسان) المعبر عنها بالسلارية عندهم (على أبي الحسين محمد بن ابراهيم بن سيمجور فتفرد كل منهم) أى كل من الوزير وأبي العباس تاش وفائق وأبي الحسين (بحماية الملك سدا للثغور) جمع ثغر وهو موضع المخافة من فروج البلدان (وسياسة للجمهور) جمهور الناس جلهم وأكثرهم (وحصدا) أى قطعا من حصد الزرع قطعه بالمنجل والحصد بالمجمتين القطع ايضا (لنواجم الشرور) جمع ناجمة من نجم اذا ظهر وبدا وهو من اضافة الصفة للموصوف ولا يخفى ما فى التركيب من المكنية والتخييل والترشيح وسدا وما عطف عليه منصوبة على التمييز (الى أن بدت أكمامها) أى الشرور (تتفتق) الاكمام جمع كم بالكسر وهو وعاء الطلع وغطاء النور وتتفتق أى تنشق عن الزهر تشبيه الشرور بالزهر استعارة بالكناية واثبات الاكمام لها تخييل والتفتق ترشيح وذكر الاكمام ايهام مع قوله (وجيوبها تتخرق) لان الجيوب جمع جيب القميص وهو ما ينفتح على النحر والجيوب اذا تخرقت بدا ما تحتها فيلزم من تخرق جيوب الشرور بدوها وظهورها ويجوز أن يكون الضميران فى أكمامها وجيوبها راجعين الى أمور فى قوله وجرت أمور ذلك الباب فتكون الاكمام جمع كم بالضم وهو كم القميص فيتناسب العطف فى القرينتين أشد تناسب (وكان من ذلك) التفتق أو التخرق المفهوم من قوله تتفتق وفى بعض النسخ وكان مبدأ ذلك (أمر سجستان وسببه أن خلف بن أحمد) قيل هو من أولاد يعقوب بن الليث ملك سجستان وهو فرد الملوك المشار اليه من بينهم بالبنان وممن زادهم الله تعالى بسطة فى العلم والجسم ونال غاية الشهرة حتى استغنى عن التعريف بالوصف والاسم وكان مغشى الجناب من أطراف البلدان لسماحة كفه وغزارة سيبه وافضاله على أهل العلم وحزبه وكان قد جمع العلماء على تصنيف كتاب فى تفسير كتاب الله تعالى لم يغادر فيه حرفا من أقاويل المفسرين وتأويل المتأولين ونكت المذكرين وأتبع ذلك بوجوه القراآت وعلل النحو والتصريف وعلامات

التذكير والتأنيث وشحه بما رواه عن الثقات الاثبات قال المصنف وبلغنى انه أنفق عليه عشرين ألف دينار ونسخته بنيسابور موجودة فى مدرسة الصابونى لكنها تستغرق عمر الكاتب وتستنفد حبر الناسخ الآن يتقاسمها النساخ بالخطوط المختلفة انتهى وقد مدحته الشعراء والعلماء بالقصائد البليغة ومن مداحه البديع الهمدانى مدحه بقصيدته التى مطلعها

سماء الدجى ماهذه الحدق النجل * أصدر الدجى حال وجيد الضحى عطل

فأجازه عليها بألف دينار ولذا اشتهرت بينهم بالالفية (كان قد استنصر الامير السديد) نوح بن منصور (على طاهر بن الحسين قريبه) عطف بيان أو بدل من طاهر (وخليفته على أعمالها) وذلك ان خلفا لما قصد الحج الى بيت الله الحرام لقضاء فريضة الاسلام استخلف قريبه طاهرا فى ممالكه وحفظ ثغور ملكه ومسالكه ثقة بكونه من أقاربه فتمرد عليه وصار من حياته وعقاربه ولله درّ من قال

أقاربك العقارب فى أذاها * فلا تفخر بعم أو بخال

فكم عم عن ابن الاخ أعمى * وكم خال عن الخيرات خالى

(بعد انكفائه) أى رجوعه وهو ظرف لاستنصر (من حج بيت الله الحرام وذلك) أى الاستنصار المفهوم من استنصر أو الحج (فى شهور سنة أربع وخمسين وثلثمائة لتمكنه كان من الولاية) أى لتمكن طاهر من ولاية خلف بسبب غيبته وكان مزيدة فى حشو الكلام وفائدة زيادتها الاشارة الى أن تمكنه من ولاية خلف كان متقدما على الاخبار بالواقعة (واستظهاره) أى استعانته (بالمال والعدة واستمالته) أى استعطافه (قلوب الاجناد والرعايا من أهل تلك الخطة) أى سجستان وأصل الخطة الارض يختطها الرجل لنفسه ويعلم عليها بالخط (فأحسن نصرته ومعونته) عطف على استنصر أى أحسن الامير السديد نصرة خلف واعانته (وكفاه كلفته) أى مشقته (ومؤنته) أى تعبه وشدته (وأمده بمن استمدهم من كماة الجيوش) أى أمد الامير السديد خلفا بالذين استمدهم أى طلبهم مددا له من شجعان جيوش الامير السديد (لرده) يجوز أن يتعلق بكل من أمد واستمد على طريق التنازع (الى بيته وتقرير مملكته فى يده) لانها كانت خرجت عن يده باستيلاء طاهر عليها (فانحاز طاهر حين أحس بالمدد وكثرة العدد) فى القاموس انحاز عنه عدل وانحاز القوم تركوا مركزهم الى آخر (الى اسفزار) اسفزار بكسر الهمزة وبعدها سين مهملة ثم فاء مفتوحة ثم زاى منقوطة ثم ألف ثم راء مهملة من اعمال هراة بينهما أربعة وعشرون فرسخا وهى كورة مشهورة بطيب التربة والماء (حتى قر خلف قراره) منصوب على الظرفية المكانية وهو من استعمال المصدر ظرف مكان كجلست قرب زيد وهو قليل بخلاف استعماله ظرف زمان فانه كثير (ووضع عنه آصاره) جمع اصر بمعنى الثقل (وصرف عن ظهر الاستغناء أعوانه وأنصاره) أى صرف خلف أعوانه وانصاره الذين أمده بهم الامير السديد عن استغناء عنهم تام والظهر مقحم تأكيدا واتباعا للكلام كما فى قوله صلى الله عليه وسلم خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى أى ما كان عفوا وقد فضل عن غنى قال ابن الاثير والظهر قد يزاد فى مثل هذا اشباعا للكلام وتمكينا كان صدقته مستندة الى ظهر قوى من المال (ثم كرّ) أى طاهر بن الحسين (عليه) أى على خلف (كرّة أجلته) أى أخرجته (عن داره وطرحته الى بادغيس) بفتح الباء الموحدة بعدها ألف ثم دال مهملة ثم غين معجمة مكسورة ثم ياء ساكنة ثم سين مهملة جبال وصحارى وأودية من نواحى هراه قال الشاعر

ومن دعانى على عدوّى * أسكنه الله بادغيسا

(فيمن نادى بشعاره) فى هنا بمعنى مع والشعار علامة القوم فى الحرب وهو ما ينادون به ليعرف بعضهم بعضا كذا فى المصباح (فعاود) أى خلف (حضرة الامير السديد مستصرخا اياه) أى مستغيثا به

كان قد استنصر الامير السديد * على طاهر بن الحسين * قريبه وخليفته على أعمالها بعد انكفائه من حج بيت الله الحرام * وذلك فى شهور سنة أربع وخمسين وثلثمائة لتمكنه كان من الولاية واستظهاره بالمال والعدة واستمالته قلوب الاجناد * والرعايا من أهل تلك الخطة فأحسن نصرته ومعونته * وكفاه كلفته ومؤنته * وأمده بمن استمدهم من كماة الجيوش * لرده الى بيته وتقرير مملكته فى يده فانحاز طاهر حين أحس بالمدد وكثرة العدد * الى اسفزار حتى قر خلف قراره * ووضع عنه آصاره * وصرف عن ظهر الاستغناء أعوانه وأنصاره * ثم كرّ عليه كرّة أجلته عن داره وطرحته الى بادغيس فيمن نادى بشعاره * فعاود حضرة الامير السديد مستصرخا اياه

وضارعا

(وضارعا) أى مبتهلا (الى غوثه فيما دهاه) أى نابه وأصابه من الداهية (فأحسن لقياه وأكرم مثواه) أى محله وهو كناية عن اكرامه (وأعاد تقويته وانجاده) أى نصرته (وكثف) بتشديد الثاء اى كثر لان الشئ الكثيف من لازمه أن يكون كثير الاجزاء (بالخيول سواده) أى جماعته والسواد الجماعة والشخص الواحد ففى الاساس كثرت سواد القوم بسوادى أى جماعتهم بشخصى والمراد بالخيول الفرسان (ورده بهم) أى بالخيول أى معهم (الى سجستان فوافق وصوله) أى وصول خلف (الهاً مضىّ طاهر لسبيله) اللام بمعنى فى أى فى سبيله الذى لابد له من سلوكه عند استيفاء أجله ووصوله فاعل وافق ومضى مفعول به ويصح العكس ايضا (وانتصاب ابنه) الضمير راجع الى طاهر (الحسين منصبه) عطف على مضى على الاحتمالين وكذلك (ووراثته فى الخلاف مذهبه فحاصره خلف مناصبا له الحرب) أى مقيما لها أو من المناصبة وهى اظهار العداوة (غاديا ورائحا) حالان من الضمير المستتر فى مناصبا ويجوز أن يكونا حالين من الضمير المجرور باللام والغدوّ الذهاب غدوة وهى ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس والرواح الذهاب عشيا بعد الزوال وقد يطلق كل منهما على مطلق الذهاب (ومماصعا) من المماصعة وهى المقاتلة (ومكاوحا) من المكاوحة وهى المقاتلة أيضا والمجاهرة بالمشاتمة (حتى كثر القتلى بين الفريقين (وطالت يد الانتصاف على أصحاب الحسين) فى القاموس انتصف منه استوفى حقه كاملا كاستنصف منه وطول اليد كناية عن التمكن والاقتدار أى تمكن خلف من أخذ حقه من الحسين وأصحابه (فعندها كتب الى بخارى متنصلا عن سمة الخلاف) تنصل عن الذنب تبرأ واتقى وفى الحديث من تنصل اليه أخوه فلم يقبل أى انتفى من ذنبه واعتذر اليه والسمة العلامة (ومتلطفا للاستقالة والاستعطاف) فى الاساس تلطف للامر وفى الامر ترفق وتلطفت بفلان احتلت له حتى اطلعت على سره والاستقالة طلب الاقالة من عثرته والاستعطاف طلب العطف (ومظهرا للطاعة فى وفادة الحضرة) أى حضرة الامير السديد ببخارى (ومباشرة تراب الخدمة) اضافة التراب للخدمة لادنى ملابسة أى مباشرة للتراب بسبب الخدمة وهو كناية عن غاية التواضع فى اداء الخدمة ولو كانت الاضافة مثلها فى أظفار المنية لكان تحقيرا لخدمة الامير السديد كما لا يخفى على المتأمل (حتى صادف) أى وجد (ارخاء) أى اطلاقا (من ضيق الخناق) هو بكسر الخاء حبل يخنق به (وفكاكا) أى انحلالا (من شدة الارهاق) يقال أرهقت الرجل أمرا كلفته حمله وأرهقته أعسرته ومراده بالارهاق محاصرة جنود الملك السديد له (فأحسن ذلك الامير اجابته وقابل بالقبول انابته) أى رجوعه الى الطاعة والوفاق (وسهل) أى يسر (الى ورود الحضرة سبيله وحقق بالاحسان اليه (والافضال) عليه (تأميله) مصدر أمل أى ما ظنه فيه من الخير وفى بعض النسخ الانعام مكان الافضال والمعنى واحد (واستقرت أمور سجستان) بعد ورود الحسين بن طاهر بخارى على الامير السديد واجلائه عن سجستان (على خلف بن أحمد فطالت عليها ايامه) أى امتدت دولته فيها وولايته عليها (وطارت) أى انتشرت (أوامره وأحكامه وانبسطت بالعز يده وباعه وتموّجت) أى امتلأت (بذخائر الاموال) جمع ذخيرة وهو ما يعد لوقت الحاجة (رباعه) جمع ربع وهو المحلة والمنزل وقد يطلق على القوم مجازا (وقلاعه) أى حصونه (وانقطعت عن بخارى موادّ خدمته) التى كان يخدم بها الامير السديد (وطاعته) التى كان يبذلها له (واعفائه بمال موافقته) معطوف على خدمته أى وانقطعت عن بخارى موادّ اعفائه الخ والاعفاء قال النجاتى هو الايفاء يقال أعفاه ووفاه ولم نجده فى كتب اللغة المشهورة بهذا المعنى ولعله تفسير باللازم ففى القاموس أعفى أنفق العفو من ماله ومن لازمه ايفاء حقوق الفقراء ومال الموافقة هو مال المصالحة والمراد به هنا المال المضروب على خلف

وضارعا الى غوثه فيما دهاه * فأحسن لقياه وأكرم مثواه * وأعاد تقويته وانجاده * وكثف بالخيول سواده * ورده بهم الى سجستان فوافق وصوله الهاً مضىّ طاهر لسبيله وانتصاب ابنه الحسين منصبه ووراثته فى الخلاف مذهبه فحاصره خلف فيها مناصبا له الحرب غاديا ورائحا ومماصعا ومكاوحا حتى كثر القتلى بين الفريقين وطالت يد الانتصاف على أصحاب الحسين فعندها كتب الى بخارى متنصلا عن سمة الخلاف * ومتلطفا للاستقالة والاستعطاف * ومظهرا للطاعة فى وفادة الحضرة ومباشرة تراب الخدمة * حتى صادف ارخاء من ضيق الخناق وفكاكا من شدة الارهاق * فأحسن ذلك الامير اجابته وقابل بالقبول انابته * وسهل الى ورود الحضرة سبيله * وحقق بالاحسان والافضال تأميله واستقرت أمور سجستان على خلف بن أحمد فطالت عليها ايامه * وطارت فيها أوامره واحكامه * وانبسطت بالعز يده وباعه وتموجت بذخائر الاموال رباعه وقلاعه * وانقطعت عن بخارى مواد خدمته وطاعته واعفائه بمال موافقته

كل سنة (ومقابلة حق الاصطناع) أى الاحسان (بواجبه) أى بما يجب عرفا مقابلته به (وانضاف) أى انضم (الى ذلك) الانقطاع (استهانته) أى استخفافه (بالاوامر) السلطانية (الصادرة اليه) أى الى خلف (فى حثه) أى تحريضه (على رشده) الرشد بضم فسكون وبفتحتين خلاف الغى (ودعائه الى ما يجمع صلاح يومه وغده) اضافة الصلاح الى اليوم بمعنى فى ويمكن أن تكون لامية ويجعل اليوم صالحا مبالغة وليس المراد باليوم والغد خصوصهما بل المراد بهما مطلق الحال والاستقبال (فجرّد) بالبناء للمفعول أى أفرد من جرد الحج أفرده عن العمرة وفى بعض النسخ فتجرّد (عند ذلك) الانقطاع (الحسين بن طاهر لمناهضته) أى مقاومته ومقاتلته (فى جمرات خراسان) أى معهم والجمرات جمع جمرة وهى النار المتقدة وألف فارس والقبيلة لا تنضم الى أحد أو التى فيها ثلثمائة فارس وجمرات العرب بنو ضبة بن أدّ وبنو الحارث بن كعب وبنو نمير بن عامر أو عبس والحارث وضبة لان أمهم رأت فى المنام انه خرج من فرجها ثلاث جمرات فتزوّجها كعب بن المدان فولدت له الحارث وهم أشراف اليمن ثم تزوّجها بغيض بن ريث فولدت له عبسا وهم فرسان العرب ثم تزوّجها أدّ فولدت له ضبة فجمرتان فى مضر وجمرة فى اليمن كذا فى القاموس (ومشاهير رجالها ومساعير أبطالها) المساعير جمع مسعار وهو موقد النار وما تسعر به النار من الخشب والمناسب هنا المعنى الاوّل لانه يسعر نار الحرب أى يذكيها (فحصره) أى حصر الحسين خلفا (فى قلعة أرك) بهمزة مفتوحة ثم راء ساكنة بعدها كاف ضعيفة (ودارك) أى والى وتابع (عليه الحرب زمانا طويلا فلم يغن فتيلا) الفتيل ما يكون فى شق النواة وقيل هو ما يفتل بين الاصبعين من الوسخ وفى الكلام حذف موصوف ومضاف والاصل فلم يغن اغناء مثل فتيل فحذف الموصوف الذى هو اغناء ثم حذف المضاف الذى هو مثل فانتصب فتيلا انتصابه وهو كناية عن غاية القلة فى الاغناء (ولم يجد الى الافتتاح سبيلا وجعل أبو الحسين العتبى) وزير الامير السديد أبى القاسم (يزيده) أى يزيد الحسين بن طاهر (عددا على عدد وصفدا على صفد) الصفد العطاء وعلى فى المكانين بمعنى مع كقوله تعالى وآتى المال على حبه ويجوز أن تكون للاستعلاء المعنوى لان العدد الثانى متفوق على الاوّل فى الكثرة والبعدية ويحتمل أن يكون الضمير فى يزيده راجعا الى خلف ويكون معنى الصفد حينئذ القيد أى يزيد خلفا عساكر تزيد التقييد عليه والتضييق الذى هو بمنزلة القيد (وكان من جملة القوّاد بها) أى بجمرات خراسان ومشاهير رجالها (كيتاش) بعد الكاف المفتوحة فيه ياء ساكنة ثم تاء مثناة فوقانية ثم ألف ثم شين معجمة وهما من الاعلام التركية (و) فى بعض النسخ زاد (بكتاش واخوة الحسن بن مالك) أى أبناء مالك وهم من اعيان الدولة السامانية وكلهم سادة وأكبرهم سنا وقدرا الحسن (وأضرابهم) أى أمثالهم (من أنياب تلك الدولة) الناب المسنة من النوق وسيد القوم وفى بعض النسخ من ابناء تلك الدولة (ووجوه أنشائها) جمع نشء بالضم كقفل وأقفال يقال نشأت فى بنى فلان تربيت فيهم (ورجوم سمائها) الرجوم جمع رجم بالفتح وهو ما يرجم به وفى التركيب استعارة بالكناية وتخييل وترشيح والمراد بالرجوم شجعان تلك الدولة تشبيها لهم بالكواكب التى ترمى بها الشياطين (فطال هنالك) أى عند قلعة أرك (ثواؤهم) أى مقامهم (وقصر عن المراد غناؤهم) يقال قصر عن الشئ اذا عجز عنه ولم ينله والغناء بالفتح والمد النفع والكفاية (لمناعة الحصار وحصانة سوره) الحصار مصدر حاصر العدوّ أحاط به ومنعه عن المضىّ لامره والمراد به هنا الحصن تسمية للمحل باسم الحال فيه (وشدّة أغلاقه) جمع غلق بفتحتين وهو ما يغلق به الباب كالمغلاق (وسدوده) جمع سدّ بالفتح لغة فى السدّ بالضم وهو الحاجز بين الشيئين وقيل المضموم ما كان من خلق الله كالجبل والمفتوح ما كان من عمل

ومقابلة حق الاصطناع بواجبه وانضاف الى ذلك استهانته بالاوامر الصادرة اليه فى حثه على رشده * ودعائه الى ما يجمع صلاح يومه وغده * فجرّد عند ذلك الحسين بن طاهر لمناهضته فى جمرات خراسان ومشاهير رجالها ومساعير أبطالها فحصره فى قلعة ارك ودارك عليه الحرب زمانا طويلا فلم يغن فتيلا ولم يجد الى الافتتاح سبيلا وجعل أبو الحسين العتبى يزيده عددا على عدد وصفدا على صفد وكان من جملة القوّاد بها كيتاش * وبكتاش واخوة الحسن بن مالك وأضرابهم من أنياب تلك الدولة ووجوه أنشائها * ورجوم سمائها فطال هنالك ثواؤهم * وقصر عن المراد غناؤهم * لمناعة الحصار * وحصانة سوره وشدّة أغلاقه وسدوده

بنى آدم (وأعيا الخندق) يقال أعيا عليه الامر عسر والخندق كجعفر حفر حول أسوار المدينة معرب كنده (المحيط به) أى بالحصار (على الفارس أن يعبره) أى يجوزه (ركضا) مصدر وقع حالا من الضمير المستتر فى يعبر وفيه مذهبان آخران مشهوران وتقدم له نظائر (وعلى الراجل) أى الماشى (أن يقطعه خوضا) من خاض الماء مشى فيه (ولارصاد خلف اياهم) عطف على قوله مناعة الحصار وأعاد اللام لطول الفصل والارصاد الاعداد للترقب يقال رصده وترصده وأرصدته له قال تعالى وارصادا لمن حارب الله ورسوله (بفنون الحيل التى يقل استثباتها) أى طلب ثبوتها من ثبت الامر دام واستقر (بالظن والحسبان) عطف تفسير على الظن والاولى أن يكون من الحساب لتحصيل المغايرة وتكثير المعانى (ايهاما للبيات) من بيت العدوّ أوقع بهم ليلا والاسم البيات (والطلاع من مأمون الجهات) الطلاع مصدر اطلع على الشئ علم به وأشرف عليه وهو والمصدر الذى قبله منصوبان على التمييز وكذا قوله ورميا يعنى ان خلفا كان يحتال على الحسين وأصحابه حيلا كثيرة منها انه كان يوهمهم أنه يأتيهم ليلا من جهة فيتأهبون ويستعدّون له ثم لا يأتيهم من تلك الجهة ثم يقصد الاطلاع عليهم والايقاع بهم من جهة يأمنونها ليأخذهم من مأمنهم على غرّة وغفلة ومنها ما أشار اليه بقوله (وقذفا بجرب الافاعى عن أفواه المجانيق والعرادات) قال الكرمانى جرب الافاعى جمع جراب وهو الوعاء من الجلود يجعل فيه السوام ويرمى بها العدوّ ويروى أن شهرزور أعيا فتحها سرايا عمر رضى الله عنه فدلهم رجل من أهلها على عقارب كثيرة بالقرب منها فملئت منها الجرب ورموا بها من أفواه المجانيق ليلا فدبت العقارب الى أهلها ولسعت كثيرا من الناس فاشتكوا من ذلك واضطروا الى الاستسلام ففتحوها بهذا السبب وقال قائلهم فى ذلك

شهدنا فتوحا فى بلاد كثيرة * ولم نر فتحا مثل فتح العقارب

ثم قال وقد وهم صدر الافاضل فيما شرحه من ألفاظ اليمينى فقال جرب الافاعى بسكون الراء جمع أجرب صفة للافاعى كان بها جربا والاصل ماذكرته انتهى وقد جنح الطرقى الى ما قاله صدر الافاضل فقال الافاعى السجستانية خصوصا جربها مشهورة بالخبث وأما الجرب التى هى جمع جراب فغير صحيح انتهى وقال النجاتى رأيت فى النسخ المقروءة على أبى شرف المترجم الجرباذقانى بجرّات الافاعى بالراء المشدّدة وبعد الالف تاء جمع جرّة وترجمته لليمينى أيضا تشهد بهذه والحق ما صحح لا ما قالوه اذ المقصود من هذا أن تنشب الافاعى فى أهل العسكر وتنهشهم والجرب المحبوس فيها الافاعى المسدودة الرأس لا مكان رميها ربما لا تنشق لوقوعها على الارض اللينة ودسومتها بخلاف ظرف فيه يبوسة تما كالخزف والخشب فان دفع المنجنيق يكسره فى الهواء فتسقط على الارض والصحراء متفرقة منتشرة كما هو مرادهم والجرة هكذا انتهى والعرادات جمع عرّادة بالتشديد وهى شئ أصغر من المنجنيق وجمع المنجنيق على مجانيق بحذف النون الاولى لانها زائدة أو مشبهة للزائد (حتى يضطروا بذلك) أى بما تقدم من الحيل (الى الارتحال عنه (والتنقل فى المضارب) جمع مضرب الخيمة وهو محل نصبها (والمحال) جمع محل (وبقوا هنالك) أى عند قلعة أرك (قرابة سبع سنين) منصوب على الظرفية أى قريبا منها وفى الصحاح ما هو بشبيهك ولا بقرابة من ذلك مضمومة القاف أى ولا بقريب من ذلك (على هذه الجملة) أى الحال المجتمعة من عدة أمور من المحاصرة والمنازلة والمماصعة والمخادعة والمصنف كثيرا ما يطلق الجملة على الحال والهيئة (حتى فنيت الرجال ونزفت الاموال) يقال نزف فلان دمه نزفا استخرجه بحجامة أو فصد ونزفه الدم نزفا من المقلوب اذا خرج منه الدم بكثرة حتى ضعف فالرجل نزيف فعيل بمعنى مفعول ونزفت البئر نزفا استخرجت ماءها كله فنزفت هى يتعدّى ولا يتعدّى كذا فى المصباح ويجوز أن يكون نزف هنا مبنيا

وأعيا الخندق المحيط به على الفارس أن يعبره ركضا * وعلى الراجل أن يقطعه خوضا * ولارصاد خلف اياهم بفنون الحيل التى يقل استثباتها بالظن والحسبان * ايهاما للبيات * والطلاع على مأمون الجهات وقذفا بجرب الافاعى عن أفواه المجانيق والعرادات حتى يضطروا بذلك الى الارتحال * والتنقل فى المضارب والمحال * وبقوا هنالك قرابة سبع سنين على هذه الجملة حتى فنيت الرجال ونزفت الاموال

للفاعل ومبنيا للمفعول (وذهبت الحرائب) جمع حريبة وهو مال الرجل الذى يعيش فيه (وعطبت) أى هلكت (المطايا والركائب) جمع ركوبة بالفتح وهى الناقة التى تركب ثم استعير فى كل مركوب (وكانت هذه) الوقعة (من أوائل الوهن) أى الضعف (على تلك الدولة) السامانية (ومن هنالك) أى من ذلك الزمان وهنا من أسماء الاشارة الموضوعة للمكان واستعملها المصنف فى الزمان مجازا (وهى العقد) يقال وهى السقاء اذا ضعف واسترخى والمراد به شوكة الدولة السامانية وقوتها (وانبثق) بالثاء المثلثة والقاف أى انفجر (السكر) هو بالكسر ما يسد به النهر وبالفتح مصدر سكرت النهر اذا سددته (وتزايد الفتق) أى الشق (واتسع الخرق) يشير الى البيت المشهور

لا نسب اليوم ولا خلة * اتسع الخرق على الراقع

ومن كلامهم الصاحب كالرقعة فى الثوب فاطلبه مشاكلا (ولكل أمر أمد) أى غاية (ولكل أمة أجل ولكل ولاية نهاية يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) أى اللوح المحفوظ وأطلق عليه الأم لكون العلوم كلها منسوبة اليه ومتولدة منه قال الراغب ويقال لكل ما كان أصلا لوجود شئ أو تربيته أو اصلاحه أو مبدئه أم انتهى وقد تطلق أم الكتاب على العلم القديم (وتذاكر أركان تلك الدولة السامانية (فيما بين هذه الحال) أى فى أثنائها (لزوم صاحب الجيش أبى الحسن) بن سيمجور (مكانه من نيسابور كلا على صاحبه) الكل الثقل والعيال أيضا وكلاهما مناسب هنا وفى التنزيل وهو كل على مولاه أى تستثقل مؤنته ولا ترجى معونته وفى المثل من كان كله لك كان كله عليك والمراد بصاحبه ولى نعمته نوح بن منصور (لا يناهض) أى لا يقاوم (خصما ولا يفتح سدا) السد الحاجز بين الشيئين والمراد به هنا ما استعصى وامتنع على ولى نعمته كسجستان (ولا يحسن ردا) أى لا يحسن دفعا للاعداء عن بيضة الملك وحوزته (ولا يغمس فى مصالح الدولة يدا) غمس يده فى الماء غطها وهو كناية عن عدم مباشرته مصلحة من مصالح الدولة (وتناضلوا بينهم ما كان الامير السديد يصطنعه عليه) المناضلة المراماة بالسهام وتستعمل فى المباراة بالكلام والشعر والرأى والمراد بالتناضل ههنا المحاولة والمباراة بالكلام أو الرأى يعنى انهم ذكروا اصطناعات الامير اياه ذماله لانه ما اصطنعه الا لتوقعه فيه الذب عن دولته ودولة بنيه فاذا قابل تلك النعمة بالكفران تصير تلك الصنيعة قد حافيه والجار والمجرور اما متعلق بتناضلوا لتضمينه معنى تسلطوا واما متعلق بيصطنعه لانه بمعنى ينعم والانعام يتعدى بعلى يقال أنعم عليه وبعده قوله (لا لتزازه) أى لزومه (بالمكان) أى مكان اقامته لانه على تقدير تعلقه به يكون علة له وهو غير مناسب كما لا يخفى فالوجه أن يجعل متعلقا بتناضلوا وفى بعض النسخ يضطغنه عليه من الضغن وهو الحقد وعليها فالتعليل بالتزازه وما عطف عليه ظاهر (وخموده) بالخاء المعجمة ويروى وجموده بالجيم أى قعوده وتكاسله (عن نصرة السلطان وبثوا) بالتاء المثناة من فوق وفى بعض النسخ بثوا بالثاء المثلثة أى نشروا وفى بعضها بنوا بالنون (على صرفه) أى عزله عن قيادة الجيوش (والاستبدال به وكتب) بالبناء للمفعول (اليه) أى الى أبى الحسن (فى الصرف) وفى بعض النسخ بالصرف (وقلد أبو العباس تاش ما كان يليه من الامر) وهو قيادة الجيوش (فلما ورد الرسول عليه وأدى ما تحمله) من السلطان (على رؤس الاشهاد) متعلق بأدى وكذلك قوله (اليه أبت عليه الحمية) أى الانفة (خطة الهوان) الخطة بالضم الحالة والخصلة والهوان الحقارة والذل وضمن أبت معنى استولت فعداه بعلى (ولقنته) أى أعلمته وأفهمته (الانفة) أى الكبر والحمية (كلمة العصيان وطارت نعرة الخلاف فى رأسه) النعرة كالهمزة ذباب ضخم أزرق العين له ابرة فى طرف ذنبه يلسع بها ذوات الحوافر خاصة وربما دخل فى أنف الحمار فيركب رأسه ولا يرده شئ يقال منه نعر الحمار بالكسر ثم يستعار طيران النعرة فى رأس الانسان لتمكن الخلاف فى رأسه وقال

* وذهبت الحرائب * وعطبت المطايا والركائب * وكانت هذه من أوائل الوهن على تلك الدولة ومن هنالك وهى العقد وانبثق السكر وتزايد الفتق * واتسع الخرق * ولكل أمر أمد ولكل أمة أجل ولكل ولاية نهاية يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وتذاكر أركان تلك الدولة فيما بين هذه الحال لزوم صاحب الجيش أبى الحسن مكانه من نيسابور كلا على صاحبه لا يناهض خصما ولا يفتح سدا * ولا يحسن ردا * ولا يغمس فى مصالح الدولة يدا * وتناضلوا بينهم ما كان الامير السديد يصطنعه عليه لا لتزازه بالمكان * وخموده عن نصرة السلطان * وبثوا على صرفه * والاستبدال به * وكتب اليه فى الصرف وقلد أبو العباس تاش ما كان يليه من الامر * فلما ورد الرسول عليه * وأدى ما تحمله على رؤس الاشهاد اليه أبت عليه الحمية خطة الهوان * ولقنته الانفة كلمة العصيان * وطارت نعرة الخلاف فى رأسه

عيسى بن محفوظ كل وادع وساكن اذا تحرك للخاصمة مما يقال له طارت نعرة الخلاف فى رأسه وهو الذباب الذى يقع على رأس الحمار فيحرك الحمار رأسه فكان الحمار عبارة عن الساكن وهذه الحالة التى طرأت عليه مشبهة بهيجان الساكن انتهى وفى بعض النسخ نغرة بالغين المعجمة واحدة النغر وهى طير كالعصافير (فادعى الامر) وهو سلطنة خراسان (لنفسه اتكالا) أى اعتمادا (على فرط قوته) من أفرط فى الامر جاوز فيه الحد والاسم منه الفرط بالتسكين (وبأسه) أى شدته (واعتزازا) بالعين المهملة والزاءين من العزة وفى بعض النسخ واغترارا بالغين المعجمة والراءين من الغرور (بأولاده وأعضاده) جمع عضد وهو العضو المعروف والمراد بها أركان دولته (واستظهارا) أى استعانة واستنصارا (بجيوشه وأجناده ثم بيت التدبير) فى المصباح بيت الامر دبره ليلا وبيت النية اذا عزم عليها ليلا (وخمر الرأى والتفكير) يقال خمرت العجين خمرا من باب قتل جعلت فيه الخمير كذا فى المصباح وفى القاموس أخمر العجين خمره انتهى والعجين لا يصلح ويجود حتى يوضع فيه الخمير ويتربص به الى وقت معلوم فشبه به الرأى والتفكير فانه بالتأنى والتربص يصلح ومع السرعة يقع فيه الخلل وقد أبعد النجاتى ففسر التخمير بالتغطية ولا يخفى عدم مناسبته للمقام (فلم يرض بأن تتناقل الالسنة ذكر استعصائه) أى عصيانه (على شيوخته) أى قدمه (فى الدولة وتناهى مدته فى الخدمة) أى خدمة تلك الدولة والمراد بتناهى المدة طولها (وتصور ما يتبع الخلاف من ركوب المصاعب) جمع صعب على غير القياس كحسن ومحاسن وفى بعض النسخ ركوب المصائب (التى تسلب النفوس جمامها) بفتح الجيم أى راحتها وهو بدل اشتمال من النفوس (والعيون منامها والاموال المذخورة) أى المدخرة (نظامها) أى اجتماعها بأن تشتت شملها (الى ما فيه) أى الخلاف والى بمعنى مع كقوله تعالى ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم أو متعلقة بمحذوف هو حال من ما أى منضما الى ما فيه (من التعرض المكروه النوائب) أى الحوادث والمصائب وفى بعض النسخ المصائب (والتحكك) أى التعرض وفى المثل تحككت العقرب بالافعى يضرب لمن تعرض لمن هو شر منه (بمحذور العواقب فرأى) من الرأى (أن قبول الضيم) أى الظلم (على السلامة من لواحق الآفات) على بمعنى مع (أقرب الى الصواب وأبعد من المعاب) مصدر ميمى بمعنى العيب (ودعا الرسول فاستقاله عثرة ما قاله) أى طلب من الرسول أن يقيله ما عثر به من ادعائه الملك لنفسه (وعرض) على السلطان مع الرسول (صدق الطاعة مشفوعا) أى متبعا من الشفع ضد الوتر (بفرط) أى زيادة (الخشوع والضراعة) أى الذلة (وقال انما أنا نبعة) هى واحدة النبع وهو شجر يتخذ منه القسى ومن أغصانه السهام وأراد بها مطلق الشجر بدليل ما يأتى من الاستثمار لان شجر النبع لا ثمر له اللهم الا أن يراد بالاستثمار مطلق المنفعة والفائدة المترتبة عليه كما قال المعرى رادا على البحترى فى قوله * والنبع عريان ما فى عوده ثمر * بقوله

وقال الوليد النبع ليس بمثمر * وأخطأ سرب الوحش من ثمر النبع

وهذه التخطئة من المغالطات التى توردها الشعراء فى كلامهم تظرفا والا فالبحترى لا ينكر ان للنبع فائدة والمعرى لا يدعى ان بقر الوحش من ثمر النبع حقيقة فلم يقع بينهما اختلاف ليكون أحدهما مخطئا والآخر مصيبا ولا يخفى قوله انا نبعة تشبيه بليغ وقوله (غرسها السلطان بيده وسقاها بماء كرمه) ترشيح لذلك التشبيه يعنى أنا رجل نشأت فى دولة السلطان وتربيت بنعمته (فله المشيئة فى استبقائها للاثمار) مصدر أثمر الشجر (واقتلاعها) أى انتزاعها من أصلها (والقائها على النار) كناية عن تعريضه للبطش والانتقام والغضب المؤدى الى الحمام (وصرفه) أى صرف أبو الحسن الرسول (على جملة الطاعة) حال من فاعل صرف أى حال كونه مستقرا وثابتا على جملة الطاعة أى مجموعها (واين

فادعى الامر لنفسه اتكالا على فرط قوته وبأسه * واعتزازا بأولاده وأعضاده واستظهارا بجيوشه وأجناده ثم بيت التدبير * وخمر الرأى والتفكير * فلم يرض بأن تتناقل الالسنة ذكر استعصائه على شيوخته فى الدولة وتناهى مدته فى الخدمة وتصور ما يتبع الخلاف من ركوب المصاعب التى تسلب النفوس جمامها * والعيون منامها * والاموال المذخورة نظامها * الى ما فيه من التعرض لمكروه النوائب * والتحكك بمحذور العواقب * فرأى أن قبول الضيم على السلامة من لواحق الآفات أقرب الى الصواب * وأبعد من المعاب * ودعا الرسول فاستقاله عثرة ما قاله وعرض صدق الطاعة * مشفوعا بفرط الخشوع والضراعة * وقال انما أنا نبعة غرسها السلطان بيده وسقاها بماء كرمه فله المشيئة فى استبقائها للاثمار * أو اقتلاعها والقائها على النار * وصرفه على جملة الطاعة * واين

المقادة) أى سهولة الانقياد لمرسله فى كل مايريد (والبدار) أى المبادرة والمسارعة (الى حيث يحلى) أى يخرج (اليه من ديار المملكة وتلطف) أبو الحسن (لتسكين من كان يفتل فى ذروته) يقال فلان يفتل فى ذروة فلان اذا أراد أن يجرّه الى مايرومه بالخديعة أو مايشبهها وأصله فى الجمل لان الخاطم اذا أراد أن يزمّه أو يخطمه وهو يمتنع يفتل شعر غاربه ويحكه يوهمه انه يفلى القراد عنه تأنيسا وتسكينا له فاذا سكنه بهذه الخديعة خطمه أو زمه وبين من كان يفتل فى ذروته بقوله (من اهل بيته وأوليائه) الذين كانوا يحملونه على العصيان (بتسويله واغوائه) التسويل تزيين النفس لما تحرض عليه وتصوير القبيح منها بصورة الحسن والاغواء مصدر أغواه اغواء حمله على الغى وهو ضدّ الرشاد والضميران راجعان الى من فى من كان يفتل (فعل) مفعول مطلق لقوله تلطف من غير لفظه أى فعل ذلك التلطف فعل الخ (من استشف ببصيرته أستار المغائب) يقال استشفه نظر ماوراءه والمغائب جمع غيب على غير القياس كحسن ومحاسن ويجوز أن يكون جمع مغيبة وهى التى غاب عنها زوجها بضرب من المجاز (وأنفق عمره فى تجارات التجارب) لما جعل للتجارب تجارات عبر عن صرف العمر فيها بالانفاق (ونهض الى قهستان) بضم القاف وكسر الهاء وهى ناحية على مفازة فارس من خراسان تشتمل على مدن منها قاين وهى قصبتها وزوزن ونيايذ وبلاد قهستان متباعدة وفى أثنائها مفاوز وليس لها مياه غير القنى وفى المشترك هى تعريب كوهستان ومعناه ناحية الجبال وهى ناحية كبيرة بين نيسابور وهراه وبين أصبهان ويزد كذا فى مختصر تقويم البلدان (منتظرا مايستأنف) أى يبتدأ (به أمره ويقرّر عليه تدبيره) من أركان تلك الدولة (الى أن رمى به فى نحر خلف بن أحمد) أى أمر بالمسير الى قتاله وعبر عن تسييره اليه بالرمى اشعارا بأنه لم يكن على مراده وانما كان مقسورا عليه كالسهم يرمى به الرامى (لاعضال دائه) الداء العضال هو الذى يعيى الاطباء واضافة الداء اليه لادنى ملابسة أى الداء الذى هو سببه لان المراد بالداء المتاعب والمشاق التى تجشمتها عساكر الدولة السامانية بسببه (وتجمير العساكر طول أيامها بفنائه) تجمير العساكر حبسها فى الغزو والقتال ومنعها عن القفول الى أوطانها وكان عمر رضى الله عنه ينهى عن التجمير وهو طول مكث الجيش فى ديار الحرب والمراد بالعساكر عساكر الدولة السامانية والضمير فى أيامها يرجع الى العساكر والمراد بها الايام المعدّة للحرب (فبادر الى سجستان) لمقاتلة خلف مددا لمن بها من العساكر (وبينه وبين خلف مودّة) وفى بعض النسخ زيادة مؤيدة أى مقوّاة (وأسباب) أى وصل ومودّات قال تعالى وتقطعت بهم الاسباب (على الايام) أى على مرّ الايام وعلى بمعنى مع (مؤكدة فافتتح) أى ابو الحسن (الرأى عليه) أى على خلف (بالنزول للحسين بن طاهر) المتقدّم ذكره (عن متحصنه) وهو قلعة أرك (والانتقال الى غيره من معاقله) جمع معقل وهو الملجأ (ليتسبب) تعليل للنزول (هو) أى ابو الحسن (ومن كان من قبل) أى قبل مجىء أبى الحسن (محدقا) أى محيطا (به) أى بخلف (من أولياء تلك الدولة) أى السامانية (الى الانصراف) أى الرجوع (عن جنابه) أى خلف (بعلة الافتتاح) لحصن خلف (وظاهر النجاح) أى الفوز للحسين بذلك المتحصن وأشعر بقوله ظاهر النجاح أن ليس للحسين فى ظاهر الامر نجاح بالنزول له عن ذلك الحصن لان خلفا مانزل منه الا وفى نيته معاودته بعد انصراف أبى الحسن ومن معه من العساكر كما أشار اليه بقوله (فاذا خلا وجهه) أى الحسين يعنى فارقته العساكر السامانية (له) أى لخلف (ثنى العنان) أى أماله يعنى كرّ راجعا (اليه) اى الحسين (منتصفا) أى منتقما (منه وممضيا حكمه فيه فقبل) أى خلف (مشورته وفارق أرك) منطلقا (الى حصار الطاق) اسم قلعة من قلاع سجستان بينها وبين سجستان نحو عشرين فرسخا (حتى دخلها) أى أرك (أبو الحسن بن سيمجور وصلى الجمعة بها مقيما)

المقادة * والبدار الى حيث يحلى اليه من ديار المملكة وتلطف لتسكين من كان يفتل فى ذروته من أهل بيته وأوليائه * بتسويله واغوائه * فعل من استشف ببصيرته أستار المغائب * وانفق عمره فى تجارات التجارب * ونهض الى قهستان منتظرا مايستأنف به أمره ويقرّر عليه تدبيره الى أن رمى به فى نحر خلف بن أحمد لاعضال دائه * وتجمير العساكر طول أيامها بفنائه * فبادر الى سجستان وبينه وبين خلف مودّة وأسباب على الايام مؤكدة فافتتح الرأى عليه بالنزول للحسين بن طاهر عن متحصنه * والانتقال الى غيره من معاقله * ليتسبب هو ومن كان من قبل محدقا به من أولياء تلك الدولة الى الانصراف عن جنابه بعلة الافتتاح * وظاهر النجاح * فاذا خلا وجهه له ثنى العنان اليه منتصفا منه وممضيا حكمه فيه فقبل مشورته وفارق أرك الى حصار الطاق حتى دخلها أبو الحسن بن سيمجور وصلى الجمعة بها مقيما

فيها

فيها (رسم الخطبة للامير الرضى) لانها صارت من جملة ممالكه (وطالعه) أى طالع أبو الحسن الرضى (بذكر مافتح الله على يده) فى القاموس طالعه بالحال عرضها (وسناه) أى سهله (من رتاج ذلك الامر) الرتاج بالراء والتاء المثناة الفوقية والجيم الباب المغلق والباب الكبير ومنه أرتج عليه الكلام أى انغلق واحتبس والمراد به هنا التعسر (بجدّه) أى اجتهاده (وجهده) بالضم أى استطاعته (ورتب) أى ابو الحسن (الحسين بها أميرا وقرّر أعمالها عليه تقريرا وانصرف هو) أى ابو الحسن (وراءه) أى رجع خلفه (وسنورد ماجرى من أمره من بعد) أى من بعد هذا الفتح والانصراف المفهوم من انصرف (فى موضعه ان شاء الله تعالى

(ذكر حسام الدولة أبى العباس تاش الحاجب وانتقال السلارية اليه)

السلارية ليست بعربية بل هى من قولهم بالفارسية اسهسالار أى كبش الكتيبة ورئيس الجيش (ثم سير) بالبناء للمفعول (أبو العباس تاش من بخارى الى نيسابور على قيادة الجيوش وزعامة العساكر) أى رياستها (وتدبير القاصى) أى البعيد (والدّانى) أى القريب (من أمور الممالك) أى ممالك خراسان (ووصل) بالبناء للمفعول (جناحه) أى أعين وأسعف (بفائق الخاص) الملقب بعميد الدولة مولى الامير السديد منصور بن نوح الخاص بحضرته وفى بعض النسخ الخاصة والتاء فيه للمبالغة كراوية وله الوقائع المذكورة والمواقف المشهورة وفى المتن من ذكر أحواله مايكفى ويشفى (ونصر بن طز) بفتح الطاء وتشديد الزاى المنقوطة (الشرابى وبنى مالك) وهم من أعيان الدولة السامانية وأعوان السدّة السلطانية وكلهم سادة قادة وأكبرهم قدرا وسنا أبو الحسن (على فخامة أخطارهم) جمع خطر وهو قدر الرجل ومنزلته (وجلالة) أى عظم (أقدارهم وسير) بالبناء للمفعول (تحت رايته) أى لواء أبى العباس (أعيان الاولياء) أى الانصار (والحشم) أى الخدم (بعد أن ازيحت) أى أزيلت (علته فيما شاء واقترح) الاقتراح الاجتباء والاختيار والتحكم والانسب بالمقام المعنى الاخير (من الاموال والاسلحة والعتاد) بالفتح وهو ما أعددته من السلاح والدواب وآلة الحرب (والعدّة) بالضم وهى بمعنى العتاد (فوردها سنة احدى وسبعين وثلثمائة) فى منتصف شعبان منها (فى آلة راعت الابصار) الآلة الحالة كما فى الصحاح ويحتمل أن يراد بها آلة الحرب وراعت الابصار أى أعجبتها ويجوز أن تكون من راعه بمعنى أفزعه (وهيئة أعجبت النظار) وفى بعض النسخ هيبة بالباء بمعنى مهابة (وجيوش شحنت) أى ملأت ومنه قوله تعالى فى الفلك المشحون (الجوانب والاقطار) جمع قطر وهو الناحية (فدبر الامور بصرامته) أى شجاعته (ونظم المنثور) أى جمع المتفرق من الامور وفيه ايهام لطيف (بفرط حزامته) من حزم رأيه حزما أتقنه (وألف الجمهور) أى أوقع بينهم الالفة وفى بعض النسخ وتألف الجمهور (برفق سياسته وزعامته ووافق تلك الايام) أى ايام انتقال السلارية الى أبى العباس تاش (انقطاع شمس المعالى قابوس بن وشمكير) قال العلامة الكرمانى قابوس بن وشمكير بن زياد أمير جرجان وماناجها من طبرستان والجبل وقد تفرّد بفضله الغزير من بين ملوك عصره ورسائله فى افق الاقاليم طائرة وفى مناكب الارض سائرة يستحسنها كل مجيد نظما ونثرا ويستملحها كل مبدع معنى ولفظا وفضله مع غزارته أقل من فضائله وللشعراء فيه دواوين ولا يالته قوانين وقبره بجرجان فى القبة المعروفة بها وحكى لى غير واحد من الثقات انه رأى مكتوبا على أضلاعها بسم الله الرحمن الرحيم هذا القصر العالى للامير شمس المعالى الامير بن الامير قابوس بن وشمكير أمر ببنائه فى حياته سنة سبع وسبعين وثلثمائة انتهى وله ذكر فى هذا الكتاب سيأتى الكلام عليه ان شاء الله تعالى (وفخر الدولة أبى الحسين على بن بويه الى نيسابور) فخر الدولة كما ذكره الكرمانى

رسم الخطبة للامير الرضى وطالعه بذكر مافتح الله على يده * وسناه من رتاج ذلك الامر بجده وجهده * ورتب الحسين بها أميرا * وقرّر أعمالها عليه تقريرا * وانصرف هو وراءه وسنورد ماجرى من أمره من بعد فى موضعه ان شاء الله تعالى

(ذكر حسام الدولة أبى العباس تاش الحاجب وانتقال السلارية اليه)

ثم سير أبو العباس تاش من بخارى الى نيسابور على قيادة الجيوش وزعامة العساكر وتدبير القاصى والدانى من أمور الممالك ووصل جناحه بفائق الخاصة ونصر بن طز الشرابى وبنى مالك على فخامة أخطارهم * وجلالة أقدارهم * وسير تحت رايته أعيان الاولياء والحشم بعد أن أزيحت علته فيما شاء واقترح من الاموال والاسلحة والعتاد والعدّة فوردها سنة احدى وسبعين وثلثمائة فى آلة راعت الابصار * وهيئة أعجبت النظار * وجيوش شحنت الجوانب والاقطار * فدبر الامور بصرامته * ونظم المنثور بفرط حزامته * وألف الجمهور برفق سياسته وزعامته * ووافق تلك الايام انقطاع شمس المعالى قابوس بن وشمكير وفخر الدولة أبى الحسين على بن بويه الى نيسابور

ابن ركن الدولة علي بن الحسين أخو عضد الدولة ومؤيدها وهم ولاة الدولة العباسية فى أيامهم ملكوا
العراق بأسرها من الموصل والبصرة الى عمان وكرمان والاهواز وهم اكثر الملوك عدة وعديدا
وأموالا وعتيدا ومنالا بعيدا تملكوا الارض دارا والورى عبيدا وحاز ركن الدولة الحسن بن بويه
أبوهم من بنيهم مالا ممدودا وبنين شهودا وفاق من بنيه عضد الدولة النبيه بالفضل الوافر والملك الشامل
طنت بذكرهم البلاد ودانت لعزتهم العباد وقامت بصلاتهم وصفاتهم عكاظ الالفاظ وعكفت على
روايتهم ورؤيتهم سوارع الاقوال والالحاظ وشبت الالسن على أعلام العلوم فى مدائحهم نارا
واشعارهم فى البراعة أعلى منارا ووزراؤهم وكتابهم حازوا قصبات السبق فى ميدان حلبة الفضل كعبد
العزيز بن يوسف وابن العميد والصاحب وناهيك بهم ابراهيم بن هلال الصابى فى ابداعه الفاظا ومعانى
ويستدل على تفرده فى الفضل وتفردهم فى الفضائل بكتابه التاجى فى أخبار الديلم ووسم أغفال الكتابه
وفتح أقفال الاصابه قسم ركن الدولة مملكته بين أولاده الثلاثة وهم عضد الدولة ومؤيدها وفخرها انتهى
وبويه بضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الياء المثناة التحتية وقيل بضم الباء الموحدة وفتح الواو
وسكون الياء على وزان رجيل كذا نقله صدر الافاضل وقد وقع فى شعر المتنبى وغيره استعمال هذا اللفظ
بكلا اللفظين للوزن (عن حرب جرت بين مؤيد الدولة) بن ركن الدولة (بويه وبينهما) عن حرب فى محل
النصب حالا عن انقطاع شمس المعالى أى حال كون ذلك الانقطاع ناشئا عن حرب وقال النجاتى عن
بمعنى بعد ولا ضرورة تدعو اليه (وسببها ان عضد الدولة أبا شجاع كان قصد فخر الدولة وهو أخوه
لاجلائه) أى ازاحته واخراجه (عن ولايته التى كان أبوه ركن الدولة) وفى نسخة أبوهما أى أبو عضد
الدولة وفخر الدولة (أوصى بها له) أى لفخر الدولة (وعقد الوثيقة على كل منهما) أى من عضد الدولة
ومؤيدها (به) أى بفخر الدولة يعنى بحفظ ولايته عليه ويجوز أن يكون راجعا الى الولاية بتأويل
انها وصى بها وانما عقد الوثيقة عليهما بذلك لان فخر الدولة كان أصغر اخوته (على الجملة التى اشار
اليها أبو اسحاق الصابى فى كتابه المعروف بالتاجى ودبر) أى عضد الدولة (ودس الى أهل عسكره من
استمالهم عنه) دس أى ارسل فى خفاء وانما قال أهل عسكره ولم يقل الى عسكره مع انه أخصر لان
الارسال لم يكن الى جميع العسكر وانما كان لاركانه وأعيانه وهم أهل العسكر (وأغراهم به) أى حرضهم
وحملهم على خذلانه فالمضاف مقدر (فلما ناهضه وهو) أى فخر الدولة (اذ ذاك بهمذان) بفتح
الهاء والميم والذال المعجمة مدينة مشهورة من مدن الجبال قيل بناها همذان بن ملوح بن سام بن نوح
عليه السلام ذكر علماء الفرس انها كانت اكبر مدينة بأرض الجبال وكانت أربع فراسخ
فى مثلها والآن لم تبق على تلك الهيئة لكنها مدينة عظيمة لها رفعة وسعة وهواء لطيف وماء عذب وتربة
طيبة ولم تزل محل سرير الملك ولا حد لرخصها وكثرة الاشجار والفواكه بها واهلها أعذب الناس كلاما
واحسنهم خلقا وألطفهم طبعا ومن خاصيتها أن لا يكون الانسان بها حزينا ولو كان ذا مصائب والغالب
على اهلها اللهو والطرب لان طالعها الثور وهو بيت الزهرة كذا فى عجائب البلدان للقزوينى
(وتدانت الخطا بينهما خف) من الخفوف أى أسرع وفى بعض النسخ زحف (معظم جيوشه) أى
فخر الدولة (الى عضد الدولة مستأمنين) أى طالبين للامان على انفسهم من عضد الدولة (وولوه)
أى ولوا فخر الدولة (أعقاب الغدر هاربين) أى فارين (فلما آنس خذلانهم اياه) أى أبصروا علاماته
وأماراته من خذله ترك نصره (وكفرانهم نعماه) بضم النون بمعنى النعمة (وبالامس ماقد رأى
ابن عمه بختيار) المراد بالامس الزمن الماضى مطلقا لا اليوم الذى قبل يوم التكلم بلا فصل وما مصدرية
أو زائدة وبختيار هو الملقب بعز الدولة بن معز الدولة وكان ملك بغداد والبصرة وخوزستان وما يليها حتى

انتهى

عن حرب جرت بين مؤيد الدولة
بويه وبينهما وسببها أن عضد الدولة
أبا شجاع كان قصد فخر الدولة وهو
اخوه لاجلائه عن ولايته التى
كان ابوه ركن الدولة أوصى بها له
وعقد الوثيقة على كل منهما به على
الجملة التى أشار اليها ابو اسحاق
الصابى فى كتابه المعروف بالتاجى
ودبر ودس الى أهل عسكره من
استمالهم عنه وأغراهم به فلما
ناهضه وهو اذ ذاك بهمذان
وتدانت الخطا بينهما خف معظم
جيوشه الى عضد الدولة مستأمنين*
وولوه أعقاب الغدر هاربين* فلما
آنس خذلانهم اياه* وكفرانهم نعماه*
وبالامس ماقد رأى ابن عمه بختيار

انتهى الى مدينة برشوز وهى فى منتصف ما بين غزنة ولاهور (كيف قطع) بالبناء للمفعول (رحمه) والجملة
فى محل النصب على المفعول الثانى لرأى ان كانت قلبية وعلى الحال ان كانت بصرية (وأريق دمه)
أى قتل (خالفهم) جواب لما أى خالف فخر الدولة معظم جيوشه (الى طريق الديلم) الديلم والجيل
كانت مساكنهم فى الجبل والسهل وما يلى بحر طبرستان ولأصولهم أحوال مختلفة وقدماؤهم عرب
من بنى ضبة فافترقوا فرقتين عن بطنين لاخوين وهما ديلم وجيل فذرية كل واحد من هذين الاخوين
منسوبة اليه واقتسموا البلاد وأعملوها واتسعت عماراتهم ومزارعهم واتخذوا القرى والمساكن
ثمة من الطين والمدر وامحت العربية عن ألسنتهم وانقلبت الى الفارسية لغتهم وسرى فى أعقابهم
عرق الشجاعة والبسالة وتضاعفت شدتهم وقوتهم بحسب طبيعة الارض التى سكنوها وأنبتتهم تربتها
(هائما) أى متحيرا سائرا على غير اهتداء (على وجهه) أى جهته التى توجه اليها (وناجيا) من
النجاة (بحشاشة نفسه) الحشاشة بالضم بقية الروح فى المريض وقد تحذف التاء فيقال الحشاش
(متقيا بركوب شعابها) جمع شعب وهو الطريق فى الجبل (المضطربة) أى المختلفة (وآجامها)
جمع أجمة وهى الشجر المجتمع (الاشبة) الملتفة من أشبت الغيضة بالكسر التفت (ماحاذره) أى
خشيه (من مس الطلب) جمع طالب ويجوز أن يكون مصدرا (وركض الاكراد والعرب
وتوغل تلك البلاد) أى أمعن فى الدخول فيها (طاويا مسافتها) من طوى البلاد قطعها منتهيا
(الى جرجان) هى مدينة عظيمة مشهورة بقرب طبرستان يجرى بينهما نهر تجرى فيه السفن وهى بين السهل
والجبل والبر والبحر بها الثلج والنخيل والزيتون والجوز والرمان والاترج وقصب السكر وبها من
الثمار والحبوب السهلية والجبلية المباحة كثير يعيش به الفقراء ويوجد فيها فى الشتاء ما يختص
بالصيف وبالعكس ولكن هواؤها ردىء جدا مضر لا سيما بالغرباء لانه يختلف فى اليوم الواحد مرارا
كذا فى عجائب البلدان (حتى ألم) أى نزل (شمس المعالى قابوس بن وشمكير لاجئا) أى ملتجئا (اليه
ومستأمنا اياه فأمنه وآواه) أى أنزله (ومهد) أى وطأ له (ذراه) الذرى على وزان الحصى كل ما تستر به
الشخص (وأعطاه فوق ما تمناه وأشركه) أى جعله شريكا له فيما ملكت يداه من اطلاق الجزء على
الكل أى فيما ملك وخصت اليدان بذلك لان الملك غالبا يحصل بالشراء والصفقة تحصل باليد غالبا (حتى
جعل الملك) بضم الميم (وهو العلق) بكسر العين وهو النفيس من كل شئ (الذى طالما ضنت) أى
بخلت (النفوس بابتذاله وقاية له) أى لفخر الدولة (دون من هم باغتياله) وهو عضد الدولة يقال غاله
واغتاله أهلكه وأخذه من حيث لا يدرى (وسعى له فى استفساد حاله) عطف على هم والاستفساد طلب
الفساد (وبيان ذلك) أى جعل قابوس الملك وقاية لفخر الدولة (ان عضد الدولة ومؤيدها) أخوى فخر
الدولة (أرسلا رسولا اليه) أى الى قابوس (يستردانه) أى يطلبان منه رد فخر الدولة أخيهما اليهما
(على شرط أموال تحمل اليه) أى الى قابوس (وولايات عريضة) أى واسعة (تضاف الى ما فى يديه)
من مملكة جرجان (وعلى مواثيق) جمع ميثاق وهو العهد (تستأنف) بالبناء للمفعول أى تبتدأ
(فى التعاقد على الصفاء) بالمد وهو خلاف الكدر (والتعاون فى حالتى السراء) أى المسرة
(والضراء) أى الشدة (فرجع اليهما أن الرجاء رحم) رجع يستعمل متعديا ولازما كقوله تعالى
فان رجعك الله الى طائفة منهم وقوله تعالى يقولون لئن رجعنا الى المدينة قال فى المصباح رجعت
الكلام وغيره اذا رددته فعلى تقدير كونه متعديا يكون فاعله ضميرا يعود الى قابوس وقوله ان الرجاء رحم
جملة أريد بها لفظها مفعول به لرجع وعلى تقدير كونه لازما تكون هذه الجملة المراد بها اللفظ فى محل
الرفع على الفاعلية له والرحم بفتح الراء وكسر الحاء ويجوز فيه كسر الراء وسكون الحاء القرابة

كيف قطع رحمه* وأريق دمه*
خالفهم الى طريق الديلم هائما
على وجهه* وناجيا بحشاشة نفسه*
ومتقيا بركوب شعابها المضطربه*
وآجامها الاشبه* ماحاذره من مس
الطلب * وركض الاكراد
والعرب * وتوغل تلك البلاد
طاويا مسافتها الى جرجان حتى
ألم بشمس المعالى قابوس بن
وشمكير لاجئا اليه ومستأمنا
اياه* فأمنه وآواه* ومهد له ذراه *
وأعطاه فوق ماتمناه* وأشركه فيما
ملكت يداه * حتى جعل الملك
وهو العلق الذى طالما ضنت
النفوس بابتذاله * وقاية له دون
من هم باغتياله * وسعى له فى
استفساد حاله* وبيان ذلك أن عضد
الدولة ومؤيدها أرسلا رسولا
اليه يستردانه على شرط اموال
تحمل اليه* وولايات عريضة
تضاف الى مافى يديه* وعلى مواثيق
تستأنف فى التعاقد على الصفاء*
والتعاون فى حالتى السراء
والضراء *فرجع اليهما أن
الرجاء رحم

وفى حمل الرحم على الرجاء تشبيه بليغ يعنى انه مثل الرحم فى لزوم حمايته وصيانته (والوفاء) بالعهد وهو ضدّ الغدر (كرم وان للانسان عنده حرمة) أى ذمة (لايرى اخفارها) الاخفار نقض العهد والذمة والخفر الوفاء بهما فالهمز للسلب (فى دين المروءة) المروءة آداب نفسانية تحمل مراعاتها الانسان على الوقوف عند محاسن الاخلاق وجميل العادات يقال مرؤ الانسان فهو مرئ مثل قرب فهو قريب أى صار ذا مروءة قال الجوهرى وقد تشدّد فيقال مروّة وهى هنا مشدّدة لمناسبة قوله (وشرط الحفاظ) أى المحافظة والانفة (والفتوّة) أى السخاء والكرم (وعساه لوهم به أو كاد أن تأتى عليه بيض المواضى وزرق الاسنة والعوالى) عسى المتصل بها الضمير المنصوب حرف بمنزلة لعل عند سيبويه كما فى قوله * فقلت عساها نار كأس وعلها * كما نص عليه ابن هشام وغيره والضمير المتصل بها اسمها والخبر هنا قوله أن تأتى والضميران البارزان فى عساه وعليه يعودان الى عضد الدولة وكذا المستتر فى هم وانما أفرد الضمير فى هذه المواضع وكان مقتضى الظاهر أن يأتى به ضمير تثنية لجعله المقصود بالجواب عضد الدولة وجعله أخاه مؤيد الدولة كالتابع له على أن العرب قد تذكر شيئين ثم تفرد ضمير أحدهما دون الآخر والمراد كل منهما كقوله تعالى واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها أى انفضوا اليهما ولو هنا حرف شرط للمستقبل بمعنى ان وجوابها محذوف مدلول عليه بتأتى والضمير فى به يعود الى الاخفار وكاد من أفعال المقاربة وخبرها محذوف مدلول عليه بهم أى كاديهم والاضافة فى بيض المواضى وزرق الاسنة مثلها فى جرد قطيفه وانما وصف الاسنة بالزرقة لصفائها وكذا كل صاف كما وصفوا السماء بالزرقة وكذلك الماء كما فى قوله

أما والتفات الروض عن أزرق النهر * وقال بعضهم ان الضميرين فى عساه وعليه عائدان الى قابوس وهو وان كان قريبا من جهة اللفظ لجريان الضمائر كلها على نسق واحد فى رجوعها الى قابوس لكنه بعيد من جهة المعنى اذ يصير حاصل المعنى عليه انى لو فعلت ما أمرتمانى به من الاخفار لاتى على بيض المواضى وزرق الاسنة من معشرى وعسكرى لانهم ذوو أنفة وحمية فلا يعطون الدنية * وفيه ركاكة من وجوه * الاول انه يقبح بالملك أن يثبت الانفة والحمية لغيره و يسلبهما عن نفسه ويجعل امتناعه من اجابتهما المرادهما خوفا من عشيرته وعسكره * والثانى انه يتضمن وصفه بالضعف والعجز وتأمر الجيوش عليه * والثالث أن المذكور من قابوس على هذا التقدير لا ينشأ عنه احفاظهما اذ ليس فيه تهديد لهما وانما فيه الاعتذار لهما عن الاجابة بخوفه على نفسه من قومه أن يوقعوا به المكروه من قتل ونحوه (فأحفظهما) أى أغضب عضد الدولة ومؤيدها (هذا الجواب) المتضمن لقوله وعساه لوهم الخ (وحرضهما) أى حثهما واسناد التحريض الى الجواب مجاز عقلى (على مكاوحته) مصدر كاوحه قاتله فغلبه ككوخه وأ كاحه وتكاوحا تمارسا الشر بينهما (وانتزاع مملكته من يده وكتب أبو شجاع) عضد الدولة (الى أخيه مؤيد الدولة بمناهضته) أى مقاومة قابوس ومحاربته (بعد أن أمدّه بما فوق الحاجة من بهم الرجال) أى شجعانهم جمع بهمة بالضم وهو الشجاع الذى لا يهتدى من أين يؤتى (ونفائس الاموال فبرز) أى خرج مؤيد الدولة (من الرى) وهى مدينة مشهورة من أمهات البلاد كثيرة الخيرات وافرة الغلات والثمرات قديمة البناء فى فضاء من الارض والى جانبها جبل أقرع لا ينبت شيئا يقال له طبرك قالوا انه معدن الذهب الا ان نيله لا يفى بالنفقة عليه فلهذا تركوا معالجته قيل ان أول من بناها راز بن خراسان ولهذا كانت النسبة اليها رازى كذا فى عجائب البلدان متوجها نحو جرجان (فى جيوش الديلم والترك والعرب وسار الى أستراباذ) بفتح الهمزة وكسر التاء وبالذال المعجمة بلدة من بلاد مازندران وأستر اسم رجل وآباذ اسم العمارة فكأنه قال عمارة أستر وهى على حد

والوفاء كرم وان للامان عنده حرمة * لايرى اخفارها فى دين المروه * وشرط الحفاظ والفتوه * وعساه لو هم به أو كاد أن تأتى عليه بيض المواضى وزرق الاسنة والعوالى فاحفظهما هذا الجواب وحرضهما على مكاوحته وانتزاع مملكته من يده وكتب أبو شجاع الى أخيه مؤيد الدولة بمناهضته بعد أن أمده بما فوق الحاجة من بهم الرجال * ونفائس الاموال * فبرز من الرى متوجها نحو جرجان * فى جيوش الديلم والترك والعرب وسار الى أستراباذ

طبرستان منها الى آمل قصبة طبرستان تسعة وثلاثون فرسخا وهى ما بين سارية وجرجان لها تاريخ ومن مشاهير أهلها أبو نعيم عبد الملك الاستراباذى كذا فى مختصر تقويم البلدان (متغلبا) أى مستوليا قهرا (على كل ما يرده من بلاد طبرستان الى أن أناخ) أى نزل وخيم (بها) أى باستراباذ (وكان شمس المعالى قابوس بن وشمكير بادره) أى سبقه اليها (فلما تلاقيا تناوشا الحرب) أى تعاطياها من التناوش وهو التناول (من لدن طلوع الشمس الى الزوال حتى احمر بساط الارض من دماء الابطال) جمع بطل وهو الشجاع (ثم اتجه) أى توجه (على عسكر الجيل) وهم عسكر قابوس (كشفة) أى هزيمة (أعياهم) أى أعجزهم (ضبطها) اى تداركها (لزوال الاقدام) أى اقدامهم (عن المقام فتفرقت جموعهم) أى عسكر الجيل (فى خمر الغياض والآجام) الخمر بفتح الخاء المعجمة والميم ما وارالئ من شجر وغيره والغياض جمع غيضة وهى الشجر الملتف وعطف الآجام عليها من عطف التفسير (وعطف) أى مال وانحرف (شمس المعالى الى بعض قلاعه المشحونة) أى المملوءة (بذخائر أمواله واستظهر) أى استعان منصرفا (عنها بالاهبة) أى التهيؤ والاستعداد (للغربة وسار نحو نيسابور فلما وردها لحق به فخر الدولة من طريق أستو) بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة الفوقانية بعدها واو ساكنة وهى قصبة من نواحى نيسابور على طريق نسا (فالتقيا هنالك واجتمع اليهما من فرقتهم الكشفة فى الطرق المختلفة من طبقات الرجال) جمع طبقة وهى الطائفة من الرجال (وكتب) بالبناء للمفعول من طرف شمس المعالى أو من طرف والى نيسابور (الى الامير أبى القاسم نوح بن منصور والى خراسان أبى العباس تاش (الى الامير أبى القاسم نوح بن منصور والى خراسان بحالهما) أى بالاعلام بهما (فى قصد دولته) أى قصد قابوس وفخر الدولة الالتجاء الى نوح بن منصور وجعل النجاتى الضمير فى دولته راجعا الى قابوس ولا يخفى بعده مع ما فيه من تفكيك الضمائر (وتأميل الانتعاش بعونه ونصرته) الامل الرجاء تقول أمل خيره يأمله أملا وكذا التأميل والانتعاش حسن الحال ونهوض الرجل سالما من عثاره (وافتكاك) أى استخلاص (ما غصبا) بالبناء للمفعول وضمير التثنية الراجع الى قابوس وفخر الدولة نائب الفاعل (عليه) ظرف لغو متعلق بغصبا والضمير فيه عائد الى الموصول والغصب أخذ الشئ قهرا وظلما قال فى المصباح و يتعدّى الى مفعولين فيقال غصبته ماله وقد تزاد من فى المفعول الاول فيقال غصبت منه ماله فزيد مغصوب ماله ومغصوب منه ومن هنا قيل غصب الرجل المرأة نفسها اذا زنى بها كرها واغتصبها نفسها كذلك وهو استعارة لطيفة ويبنى للمفعول فيقال اغتصبت المرأة نفسها وربما قيل على نفسها ايضمن الفعل معنى غلبت انتهى وفى القاموس غصب فلانا على الشئ قهره انتهى وبهذا ظهر لك صحة هذا التركيب واستقامته وتبين فساد مازعمه النجاتى من بطلانه حيث قال وفى بعض النسخ ما غصب عليهما وهذه الرواية هى الحق الى آخر ما أطال ثم قال والشارحون جزاهم الله عنى خير الجزاء لم يصححوا هذا اللفظ مع ظهور بطلانه ووضوح فساده انتهى وهذا مما يقضى منه العجب والله يعلم المفسد من المصلح (من الولايات) بيان لما (بعز دعوته) من اضافة المصدر الى مفعوله والضمير لنوح بن منصور أى بعز دعوة قابوس اياه لنصرته (فورد عليهما) أى على قابوس وفخر الدولة (من الجواب) فى محل النصب على الحال من قوله ما شرح مبين له (الضامن) أى الكافل (للايجاب) أى لايجاب نوح نصرتهما على نفسه (ما شرح صدورهما) جمع الصدور هنا مع اضافتها الضمير المثنى كجمع القلوب فى قوله تعالى فقد صغت قلوبكما وانما لم يقل قلباكما كراهة اجتماع تثنيتين وعدل الى الجمع لان التثنية جمع فى المعنى (وشدّ) أى قوى (بالنجح) أى الظفر بالمطلوب (القريب ظهورهما) من اطلاق الجزء مرادا به الكل (وكتب الى أبى

متغلبا على كل ما يرده من بلاد طبرستان * الى أن أناخ بها وكان شمس المعالى قابوس بن وشمكير بادره اليها وجمع عسكره بها فلما تلاقيا تناوشا الحرب من لدن طلوع الشمس الى الزوال * حتى احمر بساط الارض من دماء الابطال * ثم اتجهت على عسكر الجيل كشفة أعياهم ضبطها لزوال الاقدام عن المقام * فتفرقت جموعهم فى خمر الغياض والآجام وعطف شمس المعالى الى بعض قلاعه المشحونة بذخائر أمواله * واستظهر عنها بالاهبة للغربة وسار نحو نيسابور * فلما وردها لحق به فخر الدولة من طريق أستو فالتقيا هنالك واجتمع اليهما من فرقتهم الكشفة فى الطرق المختلفة من طبقات الرجال * وكتب الى الامير أبى القاسم نوح ابن منصور والى خراسان * بحالهما فى قصد دولته وتأميل الانتعاش بعونه ونصرته وافتكاك ما غصبا عليه من الولايات بعز دعوته فورد عليهما من الجواب الضامن للايجاب ما شرح صدورهما وشد بالنجح القريب ظهورهما وكتب الى أبى العباس تاش

العباس تاش) بالبناء للمفعول أى من طرف الامير نوح (باجلال محلهما) هو كناية عن اجلالهما كقوله تعالى اكرمى مثواه (واكبار) أى اعظام (قدرهما) ومنزلتهما (واكرام جوارهما) أى اكرامهما فى المجاورة لابى العباس حيث نزلا عليه ورعاية حقوق الجوار لهما (وتقديم الاحتشاد) أى الاجتماع يقال حشدت القوم فاحتشدوا أى جمعتهم فاجتمعوا (لردهما الى ديارهما) التى أجلاهما عنها عضد الدولة ومؤيدها (ففعل) اى أبو العباس (مارسم) بالبناء للمفعول أى ماأمره به الامير نوح (وتلقى بالامتثال ماحتم) بالبناء للمفعول ايضا أى ماأوجبه عليه الامير نوح وفى بعض النسخ ماحكم وهو بمعناه (وعطفت) بالبناء للمفعول أى ثنيت (عليه أعنة الخيول) أى توجهت اليه الفرسان والجيوش (من كل وجه) أى جهة وناحية (حتى استظهر) أى استعان (بنخب الرجال جمع نخبة وهى الخيار من كل شئ (وعزم على الارتحال ونهض) أى ارتحل (من نيسابور قاصدا قصد جرجان) فى المصباح قصدت قصده أى نحوه (اذ كان مؤيد الدولة بويه بها لينتزع ولاية الامير شمس المعالى أولا من يده) من يد مؤيد الدولة (ثم يتفرغ من التدبير فيه) أى فى مؤيد الدولة يعنى فى انتزاع جرجان منه (الى غيره) أى غير مؤيد الدولة يعنى به أخاه عضد الدولة ويجوز أن يكون الضمير راجعا الى التدبير أى الى غير ذلك التدبير وهو تدبير انتزاع ولاية فخر الدولة من يد خصومه وارجاعها اليه (وعن له) أى ظهر لابى العباس (أن يسرح) أى يرسل (فائقا على سمت) أى طريق (قومس) بضم القاف وكسر الميم ولاية بين ناحية جوين وخوار الرى طولا وبين بعض جبال طبرستان وبعض جبال قهستان عرضا وأكبر مدنها بسطام ثم دامغان ثم سمنان (والرى ليقطع الامداد) بالخيول والرجال مصدر أمده بكذا جعله مددا له ويجوز أن يكون بفتح الهمزة جمع مدد (والمواد) جمع مادة وهى الزيادة من الاموال والاقوات ونحوها (عنه) أى عن مؤيد الدولة (ويلبس) أى يخلط ويدلس (أخبار تلك الديار) التى يأتيه الامداد منها وهى قومس والرى وهما من ممالك عضد الدولة (عليه فيزيده) عطفا على يسرح (شغل قلب بتوجه الجيوش اليه من وجهين) أى ناحيتين (واحداقهم) أى احاطتهم به بمؤيد الدولة (من جانبين فنهض) أى فائق (على السمت المذكور ثم بدا) أى ظهر (له) أى لابى العباس تاش (فيما دبر ورأى) أى فى الذى دبره ورآه ويجوز أن تكون ماموصولا حرفيا أى فى تدبيره ورأيه (أن التحزب) بفتح الهمزة فاعل بدا ووهم النجاتى فجعل فاعل بدا المصدر المفهوم من الفعل أى بدا له بدء ولا ضرورة تدعو اليه والتحزب التجمع (للاستظهار) أى الاستعانة على العدو وفى بعض النسخ والاستظهار (من وجهه أصوب) من الرأى الاول (والى الحزم) وهو اتقان الرأى (أقرب فاسترده) أى رده (من وجهه) أى جهته التى كان سرحه اليها (الى آزاذوار) بألف ممدودة ثم زاى معجمة ثم ألف ثم ذال معجمة ويجوز فيه الاهمال ايضا وبعدها واو ثم ألف ثم راء وهى قصبة أسفل جوين يسكنها رئيس الناحية فاذا جزتها فرسخين من طريق قومس فقد انتهت الناحية هنالك (فاجتمعا على التظافر) يقال تظافروا بالظاء المعجمة المشالة وبالضاد المعجمة ايضا أى تعاونوا (واتفقت آراؤهم على التساير) أى الاجتماع فى السير مصدر تساير اذا ساير كل منهما الآخر وانما جمع الضمير هنا لدخول غيرهما معهما فى هذا الرأى (وسار حسام الدولة أبو العباس تاش فى تلك العساكر) أى معهم (الى باب جرجان وفيهم شمس المعالى) قابوس (وفخر الدولة حتى أناخوا) أى نزلوا وأقاموا (بظاهرها وتحصن مؤيد الدولة بويه بها واحتجز) أى امتنع قال الاصمعى وسمى الحجاز حجازا لانها احتجزت بالحرار الخمس حرة بنى سليم وواقم وليلى وشوران والنار (بخندق قعره) أى عمقه (ومخترق) أى ممر (غوره) بالغين المعجمة أى جعل له غورا ومدى الى جهة السفل وقعره وفى بعض النسخ عوره بالعين المهملة أى سد

باجلال محلهما واكبار قدرهما واكرام جوارهما * وتقديم الاحتشاد لردهما الى ديارهما ففعل مارسم * وتلقى بالامتثال ماحتم * وعطفت اليه أعنة الخيول من كل أوب * حتى استظهر بنخب الرجال وعزم على الارتحال * ونهض من نيسابور قاصدا قصد جرجان اذ كان مؤيد الدولة بويه بها لينتزع ولاية الامير شمس المعالى أولا من يده ثم يتفرغ من التدبير فيه الى غيره وعن له أن يسرح فائقا على سمت قومس والرى ليقطع الامداد والمواد عنه ويلبس أخبار تلك الديار عليه فيزيده شغل قلب بتوجه الجيوش اليه من وجهين * واحداقهم به من جانبين * فنهض على السمت المذكور * ثم بدا له فيما دبر ورأى أن التحزب للاستظهار على الوجه الواحد أصوب * والى الحزم والاحتياط أقرب * واسترده من وجهه الى آزاذوار فاجتمعا على التظافر * واتفقت آراؤهم على التساير * وسار حسام الدولة تاش فى تلك العساكر الى باب جرجان وفيهم شمس المعالى وفخر الدولة حتى أناخوا بظاهرها وتحصن مؤيد الدولة بويه بها واحتجز بخندق قعره ومخترق غوره

مداخله وعمى طرقه وأخفى مخترقه (وفروج) جمع فرج وهو الثغر (للبلد حصنها) أى جعلها محكمة حصينة لايقدر أحد على اجتيازها (ودروب بحفظة الرجال شحنها) الدروب جمع الدرب وهو المدخل بين الجبلين وليس أصله عربيا والعرب تستعمله فى معنى الباب فيقال لباب السكة درب وللمدخل الضيق درب لانه كالباب لما يفضى اليه كذا فى المصباح وشحنها ملأها (ومادهم الحرب) هذا انما يتعدى الى مفعولين بنقله الى باب المفاعلة كجذب زيد الثوب وجاذبته الثوب وفاعله مؤيد الدولة يعنى ماطلهم مؤيد الدولة فى الحرب وصابرهم فيها (حتى غبر) أى مضى (شهران كيوم واحد فى مداومة الكفاح) قال الاصمعى كافحوهم اذا استقبلوهم فى الحرب بوجوههم وليس دونها ترس ولاغيره كذا فى الصحاح (وملازمة السلاح وضاق الطعام) أى قل أو الاسناد مجازى أى ضاقت حال أهل البلد عليهم بسبب قلة الطعام (فى ربض جرجان) ربض المدينة ماحولها والمراد به هنا المدينة لكن لما كان الضيق فى الارباض ملزوما للضيق فى المدن غالبا لانها مورد الطعام من القرى ونحوها فاذا خلت الارباض من الطعام خلت المدن منه كنى به عنه (حتى أعيا الديلم) أى أعجزهم (قوتهم) أى وجدانه (الذى يحفظ على الثبات) أى مصابرة القتال (قوتهم) بالتشديد واحدة القوى (فكانوا يرزؤن) بتقديم الراء على الزاى أى ينالون ويصيبون فى القاموس رزأ ماله كجعله وعلمه رزءا بالضم أصاب منه شيئا انتهى ومنه سميت المصيبة رزية (من نخالة الشعير المعجون بالطين) جعلهم الطين فى أقراصهم اما لقلة النخالة وعزة وجودها واما لعدم استمساكها فى التنور (وعهدى بهم) أى بالديلم وانما قال المصنف ذلك لانه كان اذ ذاك بالرى واطلع على ما أخبر به هنا (يدرجون كتبهم) أى يدخلون فيها (الى أهاليهم بالرى أشباه الفراريج) أشباه مفعول به ليدرجون وفيه حذف موصوف ومضاف أى يدرجون كتبهم رغفانا أشباه رغفان الفراريج أى الرغفان التى تصنع للفراريج وهى من النخالة وعصارة السمسم تسمن بها الدجاج وذلك دأب أهل جرجان فى تسمينها بمثل هذه الرغفان وهى فى غاية السواد وجاز أن لا يقدر هذا المضاف ويراد تشبيهها بصور الفراريج وذلك لعدم امتداد العجين المركب من النخالة والطين قال صدر الافاضل يدرجون كتبهم الخ يقول كانوا يضعون فى مطاوى كتبهم الى الرى شيئا من ذلك الطعام المعجون من النخالة وكان ذلك الشئ على شكل الفراريج وهذا لان الدقيق اذا لم يكن خالصا لم يلتئم الطعام المعجون منه وجاء الخبز على شكل الطيور اذ لايكاد يعتلق بحرف التنور ولايتماسك عليه انتهى وفى بعض النسخ يدرجون كتبهم الى أهاليهم بالرى رغفانا أشباه المعجونة للفراريج (فيها) أى فى تلك الكتب وهو خبر مقدم وقوله (شكوى الحال والهزال) مبتدأ مؤخر (فكانت كأقراص المداد) أى الذى يجعل أقراصا ويجفف لخفة المؤنة فى الاستعمال الى وقت الحاجة (فى السواد) قال الكرمانى التبس هذا التركيب ومابعده الى قوله كأقراص المداد فى السواد على أكثر الادباء لفظا ومعنى ثم قال والصواب ماقرأته فى النسخة الصحيحة وكانوا يرزؤن من نخالة الشعير المعجون بالطين وعهدى بهم يدرجون كتبهم الى أهاليهم بالرى رغفانا أشباه المعجونة للفراريج فيها شكوى الحال والهزال فكانت كأقراص المداد فى السواد ثم قال وانما أثبت هذه الكلمات بعينها لازالة الشبهة ودلالة على الوجه والمعنى أن الديلم المحاصرين فى بلد جرجان ضاقت عليهم الاقوات لاحاطة عسكر خراسان بهم وسدهم أبواب الامتيار عليهم فاضطروا فى أغذيتهم الى تزجية الاوقات بالخبز من نخالة الشعير والطين صيانة لعوز النخالة وعزة وجودها أو لقلة استمساكها بالتنور وعهدى بهم يجعلون فى درج كتبهم الى أهاليهم بالرى كسر تلك الرغفان والغرض من ادراجها شكاية حالهم وشدة هزالهم ومصابرتهم فى ولاء مولاهم انتهى وبالجملة فالتركيب فى غاية القلاقة والتعقيد والمعنى حوشى

وفروج للبلد حصنها ودروب بحفظة الرجال شحنها ومادهم الحرب حتى غبر شهران كيوم واحد فى مداومة الكفاح * وملازمة السلاح وضاق الطعام فى ربض جرجان * حتى أعيا الديلم قوتهم الذى يحفظ على الثبات قوتهم فكانوا يرزؤن من نخالة الشعير المعجونة بالطين وعهدى بهم يدرجون كتبهم الى أهاليهم بالرى أشباه الفراريج فيها شكوى الحال والهزال * فكانت كأقراص المداد فى السواد *

بعيد (وزحف الفريقان بعضهم الى بعض) فى الاساس زحف العسكر الى العدوّ مشوا اليهم فى ثقل لكثرتهم (وكان فخر الدولة على الميسرة مقابلا لعلى بن كامه صاحب جيش مؤيد الدولة فأظهر) أى فخر الدولة (الغناء) بفتح الغين المعجمة أى النفع والكفاية (وأحسن البلاء) فى الاساس أبلى فى الحرب بلاء حسنا اذا أظهر بأسه حتى بلاه الناس وخبروه (وحمل عليه) أى على على بن كامة (حملة زحزحته) أى أبعدته (عن مقامه كابيا) أى جريحا (وطرحته الى استراباذ هزيما) (وفى بعض النسخ وطرحته عن قوده الى استراباذ (ولو أعين) أى فخر الدولة (بمدد فى الحال) أى حال حملته على ابن كامة (لفسح ضيق المجال) بتشتيت الاعداء وفل جمعهم (وجعلها) أى جعل تلك الحملة (آخرة القتال) وخاتمة النزال لاضطرارهم الى الهرب وامعانه فى القتل والطلب (لكن القوم نافسوه) أى حسدوه (فخذلوه) أى تركوه وحيدا ولم ينصروه (لاجرم) قال الفرا كان الاصل فى لاجرم لابد ولا محالة ثم كثر استعمال العرب لها حتى جعلوها بمنزلة حقا فصار وايقولون لاجرم انك محسن على معنى أنت محسن حقا (ان كوكبة) أى جماعة (من كتائب الديلم) جمع كتيبة وهى الجماعة من الخيل (عطفت) أى مالت (على من تشاغل بالنهب والاغارة من أوباش الخراسانية) الاوباش والاوشاب الضروب المتفرقة من الناس وفى الاساس هو من أوباش الجند من أخلاطهم ورذالتهم (فطبقوا) بالتشديد (عليهم حبالة الاسر) أى عمموهم بها ومنه يقال للمطر العام طبق والحبالة بالكسر شرك الصائد (ثم عرضوا عن آخرهم على السيف) أى قتلوا به وتقدم نظير قوله هنا عن آخرهم والمراد به استئصالهم واستيعابهم بالقتل (وورد بعد ذلك على أبى العباس تاش أبو سعيد الشبيبى فى رجال من أجلاد خوارزم) جمع جلد بالسكون من الجلد بفتحتين وهو الشدة والقوة وفى بعض النسخ من جنود خوارزم (وفتاكها) جمع فاتك وهو الجرىء الشجاع وهذا ساقط فى بعض النسخ (ابناء الشهامة) شهم من باب ظرف فهو شهم أى جلد ذكى الفؤاد (والسهام) جمع سهم (فاقتدح الحرب بهم) أى أوقدها وأضرمها وفى بعض النسخ اقترح بالراء من قولهم اقترح الجمل اذا ركبه قبل أن يركب (فلم يضعوا نبالهم الا فى منافس الاشداق) المنافس جمع منفس وهو موضع التنفس وهو الحلق والاشداق جمع شدق وهو جانب الفم وأضيفت المنافس اليها لمجاورتها لها (ومواضع الثغر) جمع ثغرة بالثاء المثلثة وهى الثلمة فى الحائط والمراد بها هنا ثغرة النحر وهى النقرة التى فى وسطه بين الترقوتين (والاحداق) جمع حدقة وهى سواد العين (وأفشوا) أى أكثروا (القتل والعور فى الديلم) العور بفتحتين ذهاب حس احدى العينين فيحتمل أن يكون المراد به انهم مزقوا احد جانبى العسكر فصار كالعين العوراء وفى شرح النجاتى العور ترك الحق قال * وعوّر الرحمن من ولى العور * وقال عيسى بن محفوظ أفشوا العور أى اصاب الرمى عيونهم انتهى وفى المصباح العورة فى الحرب خلل يخاف منه وكل شئ يستره الانسان أنفة أو حياء فهو عورة وفى بعض النسخ مكان العور الخور بالخاء المعجمة أى الضعف وهى متجهة (يومهم ذلك) ظرف لافشوا وفى بعض النسخ (ثم تحاجزوا يومهم ذلك) أى اتخذ كل منهم حاجزا دون الآخر (ولم تزل تقوم الحرب بينهم على ساقها) فى المصباح قامت الحرب على ساقها كناية عن الالتحام والاشتداد (ظاهرة وغبا) الظاهرة من الورد أن ترد الابل نصف النهار والغب أن ترد الابل الماء يوما وتدعه يوما يعنى أن الحرب قامت بينهم متتابعة وغير متتابعة (فينتصف) عطف على تقوم والانتصاف الانتقام (البعض فيها من البعض وكان أبو الفضل الهروى المنجم أشار على مؤيد الدولة (بمصابرتهم) أى بمصابرته اياهم (الى أن يبلغ المريخ درجة الهبوط) وهى الثامنة والعشرون من برج السرطان وانما أشار عليه بذلك لتوقع الكرة على الخراسانية لان أكثرهم من الاتراك والمريخ

وزحف الفريقان بعضهم الى بعض وكان فخر الدولة على الميسرة مقابلا لعلى بن كامة صاحب جيوش مؤيد الدولة فأظهر الغناء وأحسن البلاء وحمل عليه حملة زحزحته عن مقامه كابيا * وطرحته الى أستراباذ هزيما * ولو أعين بمدد فى الحال * لفسح له ضيق المجال * وجعلها آخرة القتال * لكن القوم نافسوه فخذلوه لاجرم أن كوكبة من كتائب الديلم * عطفت على من تشاغل بالنهب والاغارة من أوباش الخراسانية فطبقوا عليهم حبالة الاسر والحيف * ثم عرضوا عن آخرهم على السيف * وورد بعد ذلك على أبى العباس تاش أبو سعيد الشبيبى فى رجال من أجلاد خوارزم وفتاكها وابناء الشهامة والسهام * فاقتدح الحرب بهم فلم يضعوا نبالهم الا فى منافس الاشداق * ومواضع الثغر والاحداق * وأفشوا القتل والعور فى الديلم يومهم ذلك ولم تزل الحرب تقوم بينهم على ساقها ظاهرة وغبا فينتصف البعض فيها من البعض وكان أبو الفضل الهروى المنجم أشار على مؤيد الدولة بمصابرتهم الى أن يبلغ المريخ درجة الهبوط

منسوب الى اقليمهم فاذا كان فى وباله وهبوطه ساء حال الاتراك (فيجعلها) أى الحملة المفهومة من المقام (واحدة) أى كرة واحدة (عليهم) أى على الخراسانية (منجحا) حال من الضمير المستتر فى يجعلها أى حال كونه ذا نجح وفلاح ان غلب خصومه (أو مخفقا) أى خائبا يقال أخفق الرجل اذا غزا ولم يغنم ولم يجزم هذا المنجم بالنجح وحصول الظفر لمؤيد الدولة لاحتمال أن يكون هناك مانع فلكى لم يطلع عليه أولان ما يحصل للمنجمين من الاحكام الفلكية لا يصل الى رتبة اليقين وانما هى علامات وأمارات ظنية كثيرا ما تتخلف (فأسر ذلك فى نفسه) أى لم يطلع عليه أحدا (واستعد) أى تهيأ (لوقته فلما كان يوم الاربعاء من شهر رمضان سنة احدى وسبعين وثلثمائة) وكان قد بلغ المريخ فيه درجة الهبوط ثار بنفسه جواب لما (وعسكره وعساكر أخيه) عضد الدولة (على اختلاف اجناسهم) والمراد بالجنس هنا الجنس اللغوى وهو الصنف اى لا الجنس المنطقى لانه غير مختلف هنا (وكان أهل خراسان) أى ابو العباس تاش وجنده ومن انضم اليهم (يظنون ان حربهم) أى الديلم (تلك) أشار اليها باشارة البعيد تفخيما لشأنها وتهويلا لها (عارض) العارض السحاب يعرض فى الافق (ينقشع) أى ينكشف (على الرسم) أى العادة فى مثل هذا الحرب (فلما رأوها غماما ركاما) أى متراكما يركب بعضه بعضا (وشاهدوها غراما لزاما) الغرام الشر الدائم والعذاب قال تعالى ان عذابها كان غراما واللزام الملازم (اقبلوا عليها) اى على الحرب (مضطرين) الى الاقبال للمدافعة عن أنفسهم (فاذا الامر ادّ) الادّ بالكسر والتشديد الداهية والامر الفظيع المنكر (والخطب) أى الامر العظيم (جدّ) بكسر الجيم خلاف الهزل (والحدّ) أى حدّ هذه المعركة الذى هو كشفرة السيف (حديد) أى قاطع ماض (والبأس) أى بأس الخصوم (شديد وبرز الديلم من وراء الخنادق الى العراء) أى المكان الذى لاسترة فيه وهو الصحراء (محرجين من جهد البلاء) محرجين بصيغة اسم المفعول من أحرجه الى كذا ألجأه اليه وجهد البلاء شدّته ومشقته وفى الدعاء المأثور اعوذ بك من جهد البلاء أى الحالة الشاقة (وضنك البؤس واللأواء) الضنك الضيق والبؤس الضرّ واللأواء الشدّة (واستعرت) أى اشتعلت (وقدة الحرب) أى نارها (ودارت) بين الفريقين (رحى الطعن والضرب) رحى الحرب حومتها وكل ما دار عليه شئ أو دار على شئ صورة أو معنى فهو رحى (وتحدّث الناس بأن مؤيد الدولة قد خبب فائقا وأضرابه بمال حمله اليهم سرّا) يقال خبب الغلام افسده بالخديعة كذا فى تاج الاسماء ولا يخفى ما فيه من التهكم بفائق حيث عبر عن خديعته بالتخبيب بتنزيله منزلة الغلام الذى يخدع عن نفسه مع ما فيه من التعريض بكونه رقيقا (وأطمعهم فى أمثاله) أى وعدهم بأن يعطيهم امثال ما حمل اليهم (حيلة) منه (ومكرا وواطأهم) أى وافقهم (على التساهل والتسامح فى الحرب) يعنى واطأ مؤيد الدولة فائقا وأضرابه على أن يتساهلوا ويتسامحوا فى محاربته الصورية وكان مقتضى الظاهر أن يقول وواطؤه على التساهل والتسامح لانه هو الطالب منهم ذلك فاذا أجابوه اليه فقد واطؤه لكن لما كان كل من واطأك فقد واطأته أيضا صح نسبتها اليه (لليوم المرقوم) أى المنتظر وفى نسخة الموقوت وهو يوم هبوط المريخ يوم الاربعاء المتقدّم (والاجل المضروب) أى المبين المعلوم من ضربت أجلا بينته وهو الاجل الذى ضربه أبو الفضل المنجم الهروى (فلما حمل عسكر الديلم من تعبيتهم) أى من مواضع صفوفهم المرتبة وهو مصدر عبيت الجيش بالتشديد رتبته وفى بعض النسخ من ميمنتهم (ولوا أولئك) أى فائق وأضرابه (أدبارهم) أى جعلوها مما يلى ظهورهم وادبارهم وهو كناية عن الهزيمة لانه من لوازمها (نفورا) أى نافرين فهو مصدر وقع حالا ويجوز أن يكون جمع نافر كقعود جمع قاعد (وثبت حسام الدولة) أبو العباس (تاش وفخر الدولة فى القلب) أى قلب

فيجعلها واحدة عليهم منجحا أو مخفقا فأسر ذلك فى نفسه واستعد لوقته فلما كان يوم الاربعاء من شهر رمضان سنة احدى وسبعين وثلثمائة ثار بنفسه وعسكره وعساكر أخيه على اختلاف أجناسهم وكان أهل خراسان يظنون ان حربهم تلك عارض ينقشع * وعن قريب على الرسم فى مثله يندفع * فلما رأوها غماما ركاما وشاهدوها غراما ولزاما أقبلوا عليها مضطرين فاذا الامر ادّ * والخطب جدّ * والحدّ حديد * والبأس شديد * وبرز الديلم من وراء الخنادق الى العراء محرجين من جهد البلاء * وضنك البؤس واللأواء * فاستعرت وقدة الحرب * ودارت رحى الطعن والضرب * وتحدث الناس بأن مؤيد الدولة قد خبب فائقا وأضرابه بمال حمله اليهم سرّا * وأطمعهم فى أمثاله حيلة ومكرا * وواطأهم على التساهل فى الحرب لليوم المرقوب * والاجل المضروب * فلما حمل عسكر الديلم من تعبيتهم ولوا أولئك أدبارهم نفورا وثبت حسام الدولة تاش وفخر الدولة فى القلب

الجيش وهو مقام من يقوم مقامهم من الوزراء وأرباب الجيوش عند عدم حضورهم (يتضارب بان بالسيوف والقراتكينيات) أى يضاربان الاعداء بالسيوف فالتفاعل هنا بمعنى المفاعلة ولا يجوز أن يكون التفاعل على حقيقته لانه يقتضى ان كلا منهما يضرب صاحبه وهو غير واقع ولم أر من نبه على ذلك من الشراح وقدم تفسيرا القراتكينيات (ويردان الحملات المتداركات) أى المتواليات عليهما من عسكر الديلم (بصدق الثبات فى الثبات الى أن ألقت ذكاء) أى الشمس سميت بذلك لانها تذكو كما تذكو النار وهو غاية لقوله ثبت (يمينها) أى جانبها (فى كافر) أى فى ليل كافر أى ساتر بظلامه للمبصرات يعنى أخذت فى الغروب يقال لمن ابتدأ فى شئ ألقى يده فيه وانما اختار اليمين لانها أقوى اليدين واشرفهما وهذا مأخوذ من قول ثعلبة المازنى يصف نعامتين

فتذاكرا ثقلا رثيدا بعدما * ألقت ذكاء يمينها فى كافر

(وقد انهزمت الجيوش) الخراسانية بانهزام فائق الغادر خديعة ومكرا (وتفرقت تلك الجموع فحذره) أى حذر أبا العباس تاش (فخر الدولة) فاعل حذر (فضل المقام) مفعول ثان لحذره أى زيادة الوقوف والثبات فى مقامه (لتكاثر الاقتال) بالقاف والتاء المثناة الفوقية جمع قتل بالكسر وهو كما فى القاموس القرن والمثل والشجاع والرجل المقاتل وفى بعض النسخ الاقبال مصدر أقبل كما يقال تكاثرت النهضات (من كل وجه) أى جهة (عليه) أى على أبى العباس تاش (وتوجه الاطماع) أى ذويها فاسناد التوجه اليها من الاسناد الى السبب (من كل أوب) أى جانب (اليه) يعنى انه بسبب تفرق العسكر عنه طمعت الاعداء فى القبض عليه (فانقلب) أبو العباس تاش (اذذاك) أى حين تحذير فخر الدولة له (يريد المعسكر) محل اقامة العسكر (فساخت قوائم الفيل) يقال ساخت قوائمه فى الارض تسيخ وتسوخ دخلت فيها (الذى كان حصن القلب) أى قلب العسكر وهو وسطه (فى بعض تلك المخاضات) جمع مخاضة وهو ما جاز الناس فيه مشاة وركبانا (فأعجله) أى استحثه وازعجه (حر الامر) أى اشتداده (عن التوقف لازعاجه) أى اثارته بالسياط ونحوها (واخراجه) من تلك المخاضة (فتركه على حاله) سائخ القوائم (ونجا) أى خلص (برأسه) أى سالما وفيه ادماج ان رأسه هو المطلوب لهم واشارة الى المثل من نجا برأسه فقد ربح (وترك المعسكر شاغرا) أى خاليا وفى الصحاح شغر البلد خلا من الناس (بما فيه من الاموال المعكمة) اسم مفعول من عكمه بالتشديد شده بثوب ويقال من الثلاثى المجرد عكمه فهو معكوم والعكم بالكسر ما عكم به كالعكام والعدل (والاسلحة المنضدة) أى المجعول بعضها فوق بعض (والغلمان الحصارية) قال الكرمانى هم الذين يحبسون فى المساكن للخدمة وهم الوصفاء وقال تاج الدين الطرقى هم الذين يقعدون فى دار معينة وعليهم قيم يحبسهم ولا يكون لهم استقلال بأمورهم فاذا احتيج اليهم أمروا بالركوب وفى بعض النسخ الغلمان الحضرية يعنى خواص الحضرة ببخارى وفى بعضها الدارية (والغلات المجموعة) أى المعدة لميرة العساكر وعلف الخيول (ومضى) أى استمر على حاله من الهزيمة ولم يقدر على رتق هذا الفتق لاتساع الخرق (الى أن عاود نيسابور فدخلها ليلا) لان الليل كما قيل أخفى للويل (وكتب الى بخارى بخبر الوقعة وما حدث) له (من) الهزيمة و (الرجعة فعاد الجواب) من حضرة الامير نوح بن منصور (بتقوية الآمال) أى بالوعد بما يقوى آمالهم فى الكرة على الخصوم والانتصاف منهم (وتمنية الرجال) أى ابلاغهم ما يتمنونه من الظفر بالاعداء (وتهيئة الامداد) جمع مدد بفتحتين وهو الجيش يكون عونا لغيره (والاموال وطير) أى أرسل على وجه السرعة وفى المصباح طار القوم نفروا مسرعين وفى بعض النسخ واشاع (الصاحب) اسماعيل بن عباد (كتبه) الى بغداد وسائر بلاد تلك المملكة (بذكر الفتح) المذكور

يتضاربان بالسيوف والقراتكينيات
ويردان الحملات المتداركات
بصدق الثبات فى الثبات الى أن
ألقت ذكاء يمينها فى كافر وقد
انهزمت الجيوش وتفرقت
تلك الجموع فحذره فخر الدولة
فضل المقام لتكاثر الاقتال من
كل وجه عليه * وتوجه الاطماع
من كل أوب اليه * فانقلب
اذذاك يريد المعسكر فساخت
فى منقلبه قوائم الفيل الذى كان
حصن القلب فى بعض تلك
المخاضات وأعجله حر الامر عن
التوقف لازعاجه واخراجه فتركه
على حاله ونجا برأسه وترك المعسكر
شاغرا بما فيه من الاموال
المعكمة * والاسلحة المنضدة *
والغلمان الحصارية * والغلات
المجموعة * ومضى على حاله الى
أن عاود نيسابور فدخلها ليلا وكتب
الى بخارا بخبر الوقعة * وما حدث
من الرجعة فعاد الجواب بتقوية
الآمال * وتمنية الرجال * وتهيئة
الامداد والاموال * وطير
الصاحب كتبه فى الاطراف
بذكر الفتح

(على ما تنطق به) أى تدل عليه دلالة ظاهرة كالنطق (رسائله) وكان الصاحب وزيرا لمؤيد الدولة بعد ابن العميد ولقب بالصاحب لانه كان يصحب أبا الفضل بن العميد فقيل له صاحب ابن العميد ثم أطلق عليه هذا اللقب لما تولى الوزارة وبقى علما عليه وذكر الصابى فى كتابه التاجى انه انما قيل له الصاحب لانه صحب مؤيد الدولة بن بويه منذ الصبا وسماه الصاحب فاستمر عليه هذا اللقب واشتهر به وتولى الوزارة بعد موت مؤيد الدولة لاخيه فخر الدولة وسيأتى له ذكر فى هذا الكتاب ومحل استيفاء ترجمته هنالك (وأنشدنى البجلى الشاعر لنفسه فى مؤيد الدولة من قصيدة)

(ما هال غيرك فى هيجاء ملحمة * مذكورة آل سامان وسامانا)

هال أفزع والهيجاء الحرب والملحمة بفتح الميم والحاء الوقعة العظيمة سميت بذلك لانها تجعل لحوم القتلى طعمة لجوارح الطير والسباع واضافة الهيجاء الى الملحمة من اضافة الاعم الى الاخص كشجر الاراك ويجوز أن تكون بيانية اذا أريد بالملحمة مطلق القتال وقوله مذكورة أى تذكر بين الناس ويتحدث الناس بها الى آخر الدهر وفى عطف سامان على آل سامان وايقاع الهول عليه بعد موته غلو كما فى قول أبى نواس

وأخفت أهل الشرك حتى انه * لتخافك النطف التى لم تخلق

(فاكتب لمن ببخارى أمنة فلقد * غادرته عند نوم الناس يقظانا)

أراد بمن ببخارى نوح بن منصور السامانى الذى أبو العباس تاش قائد جيوشه وأمنة فعلة للمرة من الامن ضد الخوف أى اكتب له وثيقة يأمن بها على نفسه وبلاده فانك قد تركته يقظان يقطع ليله سهرا خوفا منك وجزعا (والبجلى هذا مطبوع الشعر) المطبوع من الشعر هو الذى يقع فى خاطر الشاعر ويسمح به طبعه عفوا من غير تكلف (مسبوك النقد) من سبك الفضة خلصها من الخبث كما فى الاساس وأراد بالنقد الشعر (سديد البديهة) أى مستقيمها وهى ما يبدر من الكلام من غير روية من بدهه بدها بغته وفجأه وبادهه مبادهة كذلك ومنه بديهة الرأى لانها تبغت وتسبق كذا فى المصباح وفى بعض النسخ سريع البديهة (شديد العارضة) فى الاساس فلان ذو عارضة وهى البديهة وقيل الصرامة وفى بعض الشروح انها كناية عن قوة البيان وقال بعض الادباء هى بادرة الارتجال فى الهجو (انقطع الى الامير شمس المعالى) قابوس (بجرجان فى آخر أيامه) أى آخر أيام البجلى (ففرض له) فرض له فى الديوان اذا أثبت رزقه فيه (فى جملة حاشيته) أى خاصته وخدمه (الى أن قضى نحبه) أى مات وقدمر الكلام عليه (فمن شعره فيه من قصيدة)

(لله شمسان تذكير لخيرهما * وللمؤنثة النقصان ملتزم) هذه الصيغة وما شاكلها الانشاء التعجب كقولهم لله أنت ولله أبوك ولله درك وهذه التثنية مخالفة لما هو المشهور من اشتراط اتفاق اللفظ واتفاق المعنى فلا يقال عندى أسدان مرادا بهما الرجل الشجاع والحيوان المعروف ولا عينان مرادا باحداهما الجارية والاخرى الذهب ولهذا ردوا على الحريرى فى قوله

جاد بالعين حين أعمى هواه * عينه فانثنى بلا عينين

والمراد بالشمسين هنا شمس المعالى قابوس وهو المذكر فيهما والشمس الفلكية وهى المؤنثة وقوله تذكير مبتدأ خبره الجار والمجرور بعده وسوغ الابتداء بالنكرة ارادة الجنس كقولهم تمرة خير من جرادة وأراد بالنقصان نقصان المؤنث عن المذكر بالنظر الى جنس التذكير أى والتأنيث لا الى خصوص أفراد المذكر والمؤنث كقولهم الرجل خير من المرأة مع ثبوت الخيرية لكثير من أفراد النساء على كثير من افراد الرجال وملتزم اسم مفعول من التزمه يعنى التزم الناس تنقيص المؤنث عن المذكر وقال النجاتى ملتزم بكسر الزاى وهو المعتنق وهو متجه أيضا

(أزرى بتلك سنا من غير معرفة * فيها وزين هذا الفضل والكرم)

على ما نطق به رسائله وأنشدنى
البجلى الشاعر لنفسه فى مؤيد الدولة
من قصيدة قوله
ما هال غيرك فى هيجاء ملحمة
مذكورة آل سامان وسامانا
فاكتب لمن ببخارى أمنة فلقد
غادرته عند نوم الناس يقظانا
والبجلى هذا مطبوع الشعر
مسبوك النقد سديد البديهة شديد
العارضة انقطع الى الامير شمس
المعالى بجرجان فى آخر أيامه ففرض
له فى جملة حاشيته الى أن قضى نحبه
فمن شعره فيه من قصيدة قوله
لله شمسان تذكير لخيرهما
وللمؤنثة النقصان ملتزم
أزرى بتلك سنا من غير معرفة
فيها وزين هذا العلم والكرم

أزرى بالشئ تهاون به واحتقره وأراد بقوله تلك الشمس الفلكية والسنا بالقصر ضوء البرق ثم أطلق على مطلق الضوء وقوله من غير معرفة صفة لسنا وهى مرجع الازراء ولولا هذه الصفة لما كان السنا مزريا والمقابلة تقتضى ان يكون قوله وزين هذا الفضل والكرم مقيدا بقوله من غير سنا ولكنه غير مراد لانه يلزم منه ان لا يكون للممدوح سنا وانما له فضل وكرم فقط يزينانه وهذا لا يرضى به الممدوح كما لا يخفى (يا أيها الملك الميمون طائره * وخير من فى الورى يمشى به قدم) الطائر يطلق على الحظ والنصيب كقول أم العلاء الانصارية اقتسمنا المهاجرين فطار لنا عثمان بن مظعون أى حصل نصيبنا منهم عثمان قال ابن الاثير فى النهاية وطائر الانسان ما حصل له فى علم الله مما قدره له ومنه الحديث بالميمون طائره أى بالمبارك حظه ويجوز ان يكون من الطير السانح والبارح انتهى والسانح هو المار يمنة والبارح هو المار يسرة وكانت العرب تتيمن بالاول وتتشاءم بالثانى واذا أرادت المضى لامر مرت بجاثم الطير وأثارتها لتستفيد هل تمضى أو ترجع فنهى الشارع عن ذلك وأبطله ويمكن ان يحمل قوله الميمون طائره على كلا المعنيين وأما تفسير النجاتى الطائر هنا بالعمل الذى يقلده يوم القيامة ففى غاية البعد وفى قوله يمشى به قدم قلب مقبول لان فيه تخييلا لطيفا وهو ان القدم يمشى بصاحبه والمراد بالقدم الجنس فلا يرد أن المشى لا يكون بقدم واحدة وتفضيله فى الخيرية على من يمشى به قدم انما هو بالنظر الى أهل زمانه لا مطلقا والا لزم ان يكون خيرا من الانبياء والصحابة وهذا لا يقول به من يؤمن بالله والانبياء (لو كنت من قبل ترعانا وتكنفنا * لما تهدى الينا الشيب والهرم) يقول لو كنت تحرسنا وتتعهدنا من أول أمرنا وزمن صبانا لدامت مسراتنا ولما طرق ساحتنا هم ولا غم ولما تطرق الينا الشيب والهرم لان الشيب والهرم ينشئان غالبا عن كثرة الهموم وتراكم الغموم وتهدى بمعنى اهتدى (ووصف أبو الحسين الجوهرى الفيل المقبوض عليه فى الحمأ) أى الطين الاسود (اللازب) أى الثابت الشديد (بقصيدة أولها) ويوجد فى بعض النسخ بعد قوله اللازب وذلك بالتماس الصاحب اياه وغيره من الشعراء وقصة ذلك انه لما حصل ذلك الفيل فى اثناء الوقعة وانتزع من الحمأة أشار الى شعرائه بوصفه على وزن قول عمرو بن معدى كرب * أعددت للحدثان سابغة وعداء علندا * فقال الجوهرى فيه قصيدة أولها (قل للوزير وقد تبدى * يستعرض الكرم المعدا) يعنى بالوزير الصاحب اسماعيل بن عباد وزير مؤيد الدولة وقد تبدى أى خرج الى البادية وهى صحراء جرجان أو حال بدوه وظهوره مستعرضا الكرم وقوله يستعرض أى يطلب عرض أسباب الكرم عليه وهى حوائج ذوى الحاجات وآمال ذوى الرغبات فكان عرض تلك الاسباب التى تحرض الكرماء على الكرم بمنزلة عرض الكرم والمعد المهيأ الحاضر وفسر النجاتى الاستعراض باعطاء من أقبل وأدبر وفيه نظر (أفنيت أسباب العلى * حتى أبت أن تستجدا) هذه الجملة مقول القول يعنى أحرزت أسباب العلى وابستها حتى أبليتها ولم تترك لغيرك منها سببا فاذا رام غيرك تجديدها أبت عليه وامتنعت أن تستجد (لو مس راحتك السحاب * لامطرت كرما ومجدا) راحتك فاعل والسحاب مفعول به ويجوز العكس والمجد السعة فى الكرم والجلالة وأصل المجد من قولهم مجدت الابل اذا حصلت فى مرعى كثير واسع وقد أمجدها الراعى قاله الراغب (لم ترض بالخيل التى * شدت الى العلياء شدا) شدت شدا أى عدت عدوا يقال جاء يشتد ويشتد أى جاء يعدو ويجوز أن يكون شدت مبنيا للمفعول من شددت الفرس اذا ربطت عليه سرجه والعلياء كل مكان مشرف والمراد بها هنا معالى الامور (وصرائم الرأى التى * كانت على الاعداء جندا) الصرائم جمع صريمة وهى العزيمة أى لم ترض بعزائم رأيك التى كانت لك جندا

يا أيها الملك الميمون طائره
وخير من فى الورى يمشى به القدم
لو كنت من قبل ترعانا وتكنفنا
لما تهدى الينا الشيب والهرم
ووصف أبو الحسين الجوهرى الفيل
المقبوض عليه فى الحمأ اللازب وذلك
بالتماس الصاحب اياه وغيره من
الشعراء وقصة ذلك انه لما حصل
الفيل فى اثناء الوقعة وانتزع من
الحمأة أشار الى شعرائه بوصفه
على وزن قول عمرو بن معدى كرب
وهو * أعددت للحدثان سابغة
وعداء علندا * فقال وهى
قل للامير وقد تبدى
يستعرض الكرم المعدا
أفنيت أسباب العلى
حتى أبت أن تستجدا
لو مس راحتك السحاب
لامطرت كرما ومجدا
لم ترض بالخيل التى
شدت الى العلياء شدا
وصرائم الرأى التى
كانت على الاعداء جندا

غالبا على اعدائك (حتى دعوت الى العدى * من لا يلام اذا تعدى) دعوت الى العدى أى الى حربهم وقتالهم وفى بعض النسخ الى العلى ومن عبارة عن الفيل وعبر بها عنه تنزيلا له منزلة العاقل حيث وصفه بالفطنة فى البيت الآتى وقوله لا يلام الخ من قوله صلى الله عليه وسلم العجماء جرحها جبار أى هدر (متقمصاتيه العلوج * وفطنة أعيت معدا) متقمصا حال من من الموصولة والتقمص لبس القميص والتيه الكبر والعلوج جمع علج وهو الواحد من كفار العجم ومعد هو ابن عدنان أحد أجداد النبى صلى الله عليه وسلم وكان معروفا بالفطانة (متعسفا طرق المعالى * حيث لا يستاف قصدا) التعسف الاخذ على غير الطريق وفى الاساس يعسف الطريق ويعتسفه اى يخبطه على غير هداية والعوالى جمع عال وهو أعلى الرمح ويستاق ثبت فى بعض النسخ بالقاف افتعال من السوق وفى بعضها بالفاء من استاف التراب شمه قال رؤبة * اذا الدليل استاف أخلاف الطرق * قال الكرمانى يستاف بالفاء اى الفيل يسلك مجال الطعن والضرب فى حومة الحرب وتلك المسالك لا يستاف ترابها دليل للاهتداء ومن عادة الدليل فى المجاهل أنه اذا تنكب عن جدد الطريق وأراد ان يعرفه استاف ترابه فيعرف القصد من الغى وفى شرح عيسى بن محفوظ والجرباذقانى أن يستاق بالقاف ويستاف بالفاء على كلا الروايتين مبنى للمفعول فعلى رواية القاف نائب الفاعل ضمير راجع الى من فى قوله من لا يلام وهو الفيل وعلى رواية الفاء نائب الفاعل ضمير راجع الى طرق العوالى وقصدا يحتمل النصب على الحال اى قاصدا ويحتمل النصب على التميز (فيلا كرضوى حين يلبس * من رقاق الغيم بردا) فيلا بدل من الموصول فى قوله من لا يلام ورضوى بالفتح جبل بالمدينة ورقاق جمع رقيق أو رقيقة والبرد ثوب مخطط وكساء يلتحف به ويلبس يجوز ان يكون مبنيا للفاعل ويجوز أن يكون مبنيا للمفعول وقيد المشبه به بهذا القيد ليكون وجه الشبه أتم لانهم يلبسون الفيلة فى الحرب ألبسة تسمى بالتجافيف فلا يتم وجه شبهها برضوى الا اذا كان لابسا رقاق الغيم (مثل الغمامة ملئت * أكنافها برقا ورعدا) يجوز فى ملئت أن يكون حالا من الغمامة وان يكون صفة لها على حد قوله تعالى كمثل الحمار يحمل أسفارا وانما شبهه بالغمامة الموصوفة بهذا الوصف لمكان المرائى البراقة المعلقة بتجفافه وللطبول والصفارات التى يضرب بها على ظهره فانها كالرعد فى صوتها (رأس ككلة شاهق * كسيت من الخيلاء جلدا) رأس خبر لمبتدأ محذوف أو مبتدأ محذوف الخبر وسوغ الابتداء به على هذا التقدير وصفه بالجار والمجرور وتقدير الخبر مقدما عليه مع كونه جارا ومجرورا أى رأس ككلة شاهق له أوله رأس والقلة أعلى الجبل ورأس الانسان وانشد سيبويه * عجائب تبدى الشيب فى قلة الطفل * والشاهق المرتفع من الجبال وغيرها والخيلاء الكبر وقوله كسيت صفة قلة ولا يمنع من ذلك عدم تحقق الصفة فى الخارج لان المشبه به قد يكون تخييلا كما فى قوله وكان محمر الشقيق اذا تصوب أو تصعد * أعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد * وتعسف النجاتى فجعل كسيت صفة لرأس على تأويله بالقلة (فتراه من فرط الدلال * مصعرا للناس خدا) الدلال اسم من تدللت المرأة تدللا وهو جراءتها فى تكسر وتغنج كأنها مخالفة وليس بها خلاف ومصعرا من صعر خده أماله عن النظر الى الناس تهاونا وكبرا ومنه قوله تعالى ولا تصعر خدك للناس (يزهى بخرطوم كمثل * الصولجان يرد ردا) يزهى مبنى للمفعول من زهى الرجل بالبناء للمفعول فهو مزهو أى تكبر وهو من الافعال التى لم تتكلم العرب فيها الا بالبناء للمفعول وفيه لغة أخرى حكاها ابن دريد وهى زها يزهو والصولجان بفتح الصاد واللام المحجن والكاف فى كمثل زائدة للتوكيد (متمددا كالافعوان * تمده الرمضاء مدا) متمددا حال من خرطوم لكونه

حتى دعوت الى العدى
من لا يلام اذا تعدى
متقمصاتيه العلوج
وفطنة أعيت معدا
متعسفا طرق العوالى
حيث لا يستاف قصدا
فيلا كرضوى حين يلبس
من رقاق الغيم بردا
مثل الغمامة ملئت
أكنافها برقا ورعدا
رأس ككلة شاهق
كسيت من الخيلاء جلدا
فتراه من فرط الدلال
مصعرا للناس خدا
يزهى بخرطوم كمثل
الصولجان يرد ردا
متمددا كالافعوان
تمده الرمضاء مدا

وصف بقوله كمثل الصولجان والتمدد التمطى والانبساط والافعوان ذكر الافاعى والرمضاء شدة الحر وانما قيد الافعوان بكونه فى الرمضاء لتمكنه من الالتواء والانبساط والانقباض التى هى وجه الشبه بينه وبين الخرطوم

(أوكم راقصة تشير به الى الندمان وجدا)

الندمان المنادم وفى القاموس وقد يكون الندمان جمعا والوجد المحبة كما فى الاساس ويجىء بمعنى الحزن أيضا ونصبه هنا على التمييز

(أوكالمصلب شد جنباه الى جذعين شدا)

الجذع بالكسر ساق النخلة ومراده من الجذعين نابا اللذان الخرطوم بينهما ويحتمل ان يريد بهما قائمتيه

(وكأنه بوق يحركه لينفخ فيه جدا)

البوق ما ينفخ فيه وهو من أنواع المزامير وجدا منصوب على المصدرية عند الكوفيين تقديره جد جدا وعلى الحال عند البصريين أى جادا

(يسطو بساريتى لجين يحطمان الصخر هدا)

سطا عليه وسطا به يسطو سطوا وسطوة قهره وأذله وهو البطش بشدة والسارية الاسطوانة وأراد بهما نابيه والباء الداخلة عليهما مثلها فى كتبت بالقلم واللجين الفضة والحطم الكسر وهدا منصوب على المصدرية من يحطمان من غير لفظه

(أذناه مروحتين أسندتا الى الفودين عقدا)

المروحة بكسر الميم آلة يتروح بها والفود ناحية الرأس وعقدا امامنصوب على المصدرية كقولك جاء زيد ركضا أى يركض ركضا أوعلى الحالية أى معقودتين

(عيناه غائرتان ضيقتا لجمع الضوء عمدا)

غارت عينه تغور غورا وغؤورا دخلت فى الرأس وجملة ضيقتا خبر بعد خبر لعيناه ويجوز أن تكون حالا من الضمير المستتر فى غائرتان بتقدير قد وعمدا منصوب كنصب عقدا فى البيت السابق وقوله لجمع الضوء علة لقوله ضيقتا يعنى ان الحكمة فى خلق الله تعالى لهما ضيقتين جمع النور وعدم انتشاره فتقوى بذلك حاسة بصره فيدرك الاشياء الدقيقة وهذا يظهر فيمن ينظر الى شئ دقيق كخرم الابرة وتثقيف السهم فانه يضيق عينه ويغض منها

(فك كفوهة الخليج يلوك طول الدهر حقدا)

الفك اللحى والفكان اللحيان والفوهة بضم الفاء وتشديد الواو واحدة أفواه الانهار والازقة على غير قياس والخليج النهر يتشعب من البحر واللوك المضغ والحقد الانطواء على العداوة والبغض يعنى لايزال ملازما عداوة الاعداء وبغضهم وصار يمضغها حتى كأنه يقتات بها

(تلقاه من بعد فتحسبه غماما قد تبدى)

يعنى اذا أبصرته من بعد حسبته لعظم جثته غماما قد ظهر وانما قيد بقوله من بعد لانه مع القرب لا يشبهه

(متنا كبنيان الخورنق مايلاقى الدهر كدا)

المتن وسط الظهر ومتنا هنا منصوب على البدلية من الهاء فى تلقاه بدل بعض والضمير مقدر أى متنا له والخورنق بفتح الخاء والواو وسكون الراء وفتح النون قصر بالعراق فارسى معرب بناه النعمان الاكبر الذى يقال له الاعور وهو الذى لبس المسوح وساح فى الارض زهدا فى الملك وقال على بن زيد يذكر ذلك بقوله

وتبين رب الخورنق اذ أشرف يوما وللهدى تفكير

سره ماله وكثرة مايملك والبحر معرضا والسدير

فارعوى قلبه وقال وماغبطة حى الى الممات يصير

وما فى قوله مايلاقى نافية والدهر ظرف ليلاقى وكدا مفعول به والكد التعب أى لا يتعب طول دهره

(ردفا كدكة عنبر * متمايل الاوراك نهدا)

الردف الكفل والدكة بالفتح والدكان بالضم الذى يقعد عليه والورك مافوق الفخذ والنهد العظيم المرتفع المشرف يقال فرس نهد أى جسيم ونهد ثدى الكاعب نهودا اذا أشرف وشبهه بدكة العنبر الاشهب لان لونه يشبه لونه

أوكم راقصة تشير
به الى الندمان وجدا
أوكالمصلب شد
جنباه الى جذعين شدا
وكأنه بوق يحركه
لينفخ فيه جدا
يسطو بساريتى لجين
يحطمان الصخر هدا
أذناه مروحتان أسندتا
الى الفودين عقدا
عيناه غائرتان ضيقتا
لجمع الضوء عمدا
فك كفوهة الخليج
يلوك طول الدهر حقدا
تلقاه من بعد فتحسبه
غماما قد تبدى
متنا كبنيان الخورنق
مايلاقى الدهر كدا
ردفا كدكة عنبر
متمايل الاوراك نهدا

ذنبا

(ذنبا كمثل السوط يضرب حوله ساقا وزندا)

ذنبا وماقبله معطوفان على متنا باسقاط حرف العطف والساق مابين الكعب والركبة والزند موصل طرف الذراع فى الكف قال النجاتى وفى البيت نظر اذ ذنبه لا يصل الى الزند بل الى الساق انتهى وكأنه توهم انه يضرب ساق نفسه وزند نفسه فأشكل عليه الامر وليس كذلك بل المراد انه يضرب ساق وزند من يقرب اليه بدليل قوله حوله

(يخطو على أمثال أعمدة الخباء اذا تصدى)

يخطو أى يمشى والاعمدة جمع قلة لعمود البيت والخباء واحد الاخبية من وبر أو صوف ولا يكون من شعر وهو على عمودين أو ثلاث ومافوق ذلك فهو بيت وتصدى تعرض

(أومثل أميال نضدن من الصخور الصم نضدا)

الاميال جمع ميل وهو منار يبنى على الطريق يهتدى به المسافر فى الاساس نضد الشئ ضم بعضه الى بعض والصخور جمع صخرة وهو الحجر العظيم الصلب ويقال حجر أصم صلب مصمت

(متوردا حوض المنية * حيث لا يشتاق وردا)

التورد والورد بالكسر الاشراف على الماء وغيره دخله أو لم يدخله وأراد بحوض المنية المعركة على طريق الاستعارة بالكناية ومتوردا حال من الضمير المستتر فى يخطو ويشتاق مبنى للمفعول ونائب الفاعل ضمير يعود الى حوض المنية وورد اتمييز محول عن نائب الفاعل والاصل حيث لا يشتاق وروده أى يرد هذا الفيل حوض المنية فى مكان لا يشتاق أحد وروده ولا يريده

(متملكا فكأنه * متطلب مالا يؤدى)

المتملك هنا بمعنى المتشبه بالملوك فى تيهه وكبره واحتفاف الخدام به وأبعد النجاتى فجعله بمعنى الملك وجعل ما موصولة أو موصوفة وجملة لا يؤدى صلة أو صفة أى فكأنه طالب الذى لا يؤدى أو شيئا لا يؤدى ولا حاصل كما ترى فالظاهر ماتقدم وان مالا مفعول به لمتطلب ويؤدى صفته شبهه عند سيره للعدو محفوفا بالاتباع والخدام مع عدم توقفه وتلبثه وعدم نظره فى العواقب بملك يتطلب مالا من بعض عماله واجب الاداء فهو يسير اليه من غير توقف ولا تريث

(متلفعا بالكبرياء كأنه ملك مفدى)

تلفعت المرأة بمرطها أى تلحفت ومفدى اسم مفعول من فديته وفى الاساس فديته تفدية قلت له جعلت فداك

(أدنى الى الشئ البعيد يراد من وهم وأهدى)

أى هو أقرب الى الشئ البعيد مطلوبا من الوهم وأشد اهتداء منه فقوله يراد حال من الشئ وقوله من وهم متعلق بأدنى

(أذكى من الانسان حتى لو رأى خللا لسدا)

يعنى ان هذا الحيوان يمتاز عن غيره من الحيوانات بادراكات كما يقع منه من الادب عند ركوب الملوك له وقتله الاعداء بأنيابه وأخفافه اذا هجم به على عدو وقلعه لابواب الحصون ونحوها اذا أمر بذلك وادراكه السلم والحرب والملاعبة وغير ذلك

(لو أنه ذو لهجة * وفى كتاب الله سردا)

اللهجة بفتح الهاء واسكانها اللسان وقيل طرفه كذا فى المصباح ويقال فلان يسرد الحديث سردا اذا كان جيد السياق له

(عقته أرض الهند حتى حل من زه وهرندا)

عقته من العقوق أى عقته تلك الارض فخرج منها كبراوتيها عليها وحل هرندا وهو بالهاء المفتوحة بعدها راء مفتوحة أيضا ثم نون ساكنة بعدها دال نهر جرجان

(قل للوزير عبدت حتى قد أتاك الفيل عبدا)

أى خدمت والعبادة لغة الانقياد والخضوع حتى أتاك الفيل وهو من الحيوانات العجم عبدا خادما

(سبحان من جمع المحاسن عنده قربا وبعدا)

أى عند الوزير أى جمعها له ووهبه اياها وقربا وبعدا مصدران وقعا حالا من المحاسن أى جمع المحاسن له قريبة أو بعيدة ويحتمل أن يكونا ظرفين لان المصادر كثيرا ماتقع ظروفا ويكونان مستقرين فى موضع الحال من المحاسن

(أومس أعطاف النجوم جرين فى التربيع سعدا)

ذنبا كمثل السوط
يضرب حوله ساقا وزندا
يخطو على أمثال أعمدة
الخباء اذا تصدى
أومثل اميال نضدن
من الصخور الصم نضدا
متوردا حوض المنية
حيث لا يشتاق وردا
متملكا فكأنه * متطلب مالا يؤدى
متلفعا بالكبرياء كأنه ملك مفدى
أدنى الى الشئ البعيد
يراد من وهم وأهدى
أذكى من الانسان حتى
لو رأى خللا لسدا
لو أنه ذو لهجة * وفى كتاب الله سردا
عقته أرض الهند حتى
حل من زه وهرندا
قل للوزير عبدت حتى
قد أتاك الفيل عبدا
سبحان من جمع المحاسن
عنده قربا وبعدا
لومس أعطاف النجوم
جرين فى التربيع سعدا

أعطاف النجوم جوانبها وعطفا كل شئ جانباه وأراد بالنجوم السبعة السيارة لان التربيع ونحوه لا يجري في غيرها والتربيع عندهم عبارة عن كوكب في برج و يناظره كوكب آخر في برج آخر بحيث يكون البعد بينهما ربع الفلك المنقسم الى اثنى عشر برجا فيكون البعد بينهما ثلاث بروج وهذه المناظرة عندهم مناظرة نحوسة فلو مس هذا الممدوح أعطاف تلك النجوم لانقلبت في هذه النجوم النحوسة سعدا (أو سار في أفق السماء لأنبتت زهرا ووردا) أى لابتهاجها به وسرورها بقدومه (يا أيها الملك الذى * أجدى وعلم كيف يجدى) خاطبه بالملك تعظيما له في المصباح جدا فلان علينا جدوا وجدا وزان عصا اذا أفضل والاسم الجدوى وجدوته واجتديته واستجديته سألته فأجدى على اذا أعطاك وأجدى أيضا أصاب الجدوى وأجدى عليك الشئ كفاك انتهى وأجدى هنا بمعنى أعطى قوله وعلم كيف يجدى بمعنى انه لكثرة مكارمه تعلم الناس الكرم منه وقلدوه في ذلك فنزل تكرمه منزلة التعليم (ما بال عبدك لا يرى * لتأخر التشريف حدا) عبدك كناية عن الشاعر نفسه أى ما بال من هو كالعبد لك لا يرى لتأخر تشريفك له بالجوائز والعطايا نهاية وحدا وهذا استحثاث له على انجاز الموعود وتحقيق المأمول (برد الزمان وليته * مما يلاقى مات بردا) برد الزمان كناية عن فترة نعم ممدوحه عنه وتراخي آلائه لديه والضمير في ليته يرجع الى العبد أى ليت هذا العبد مات من ألم البرد وتأثيره فيه لعدم وجدانه ما يتدثر به لانقطاع انعامات الوزير التى كانت تصل اليه من جملتها الملابس والمراد بتمنى الموت تحريك همة الوزير الى الالتفات اليه وتعهده (قد صد عنى تلكم النعماء حاشا ان تصدا) صد بالبناء للمفعول يقال صد عنه صدودا أعرض وصده عن الامر منعه وصرفه عنه يقول قد صد عنى في الزمن الماضى نعم الوزير وحاشا تلك النعم ان تصد في زمن الحال أو الاستقبال أيضا (وهرند) تقدم ضبطه قريبا (نهر جرجان الذى جرت تلك الحروب على سواحله وهو يتلوى) أى ينعطف (تلوى الحيات كثير الاوبات) أى الرجعات (والعطفات ومنابع عيونه جبال دينار زارية) نصفه الاول لفظ دينار الذهب غير أن راءه ساكنة والنصف الثانى بالزاى المنقوطة بعدها ألف ثم راء مكسورة ثم ياء مشددة ثم هاء وهى جبال بين جرجان وجاجرم كذا في شرح النجاتى (تنصب العين منها) أى من عيونه (الى العين) الاخرى (حتى تملأ النهر وتدهده الصخر) دهده الحجر فتدهده دحرجه فتدحرج كدهداه فتدهدى كذا في القاموس (نعم وواصل أبو الحسين العتبى كتبه الى ولاة الاطراف بخراسان) نعم هنا جواب استفهام مقدر كان سائلا سأل هل اهتم أحد من الوزراء السامانية واستعد لتدارك ما نزل بهم من خطب هذه الكشفة التى ضعضعت أركانهم وقوضت بنيانهم فقال نعم اهتم وواصل أبو الحسين الخ على ان المصنف كثيرا ما يستعملها للتخلص من أسلوب الى آخر بمنزلة قولهم أما بعد وهذا ونحوهما (في استنهاضهم) يقال استنهضه لامر كذا اذا أمره بالنهوض له (واستنفارهم) أى طلب نفرهم أى خروجهم يقال استنفر القوم طلب نفرهم اى خروجهم (لينحدر بهم الى مرو) انما قال ينحدر لان مرو منحطة عن بخارى (ويجتمع معهم بها ثم يقبل بهم وبمن يستجيشه) أى يجمعه (من رجالات خراسان) الرجالات جمع رجال جمع رجل كالجمالات جمع جمال جمع جمل (على رفو ذلك الخرق) الرفو يهمز ولا يهمز يقال رفا الثوب لأم خرقه وضم بعضه الى بعض وفى بعض النسخ رقع مكان رفو (ورتق ذلك الفتق) رتق الفتق رتقا لأمه وضمه (ومحو سمة العجز) أى علامة (واستعادة رونق الملك) رونق السيف ماؤه وحسنه (واقبل يستعد) أى يتهيأ (للامر بجده) بكسر الجيم أى اجتهاده (وجهده) بالضم أى استطاعته (ويواصل الكتب الى نيسابور) لابى العباس تاش وفخر الدولة وشمس المعالى قابوس (بجميل

وعده

أوسار في أفق السماء
لأنبتت زهرا ووردا
يا أيها الملك الذى
أجدى وعلم كيف يجدى
ما بال عبدك لا يرى
لتأخر التشريف حدا
برد الزمان وليته * مما يلاقى مات بردا
قد صد عنى تلكم النعماء حاشا أن تصدا
وهرند نهر جرجان الذى جرت
تلك الحروب على سواحله وهو
يتلوى فى أرض جرجان تلوى
الحيات * كثير الاوبات والعطفات *
ومنابع عيونه جبال دينار زارية
تنصب العين منها الى العين حتى
تملأ النهر وتدهده الصخر نعم
وواصل أبو الحسين العتبى كتبه
الى ولاة الاطراف بخراسان
فى استنهاضهم واستنفارهم لينحدر
بهم الى مرو ويجتمع معهم بها ثم يقبل
بهم وبمن يستجيشه من رجالات
خراسان على رفو ذلك الخرق ورتق
ذلك الفتق ومحو سمة العجز واستعادة
رونق الملك وأقبل يستعد للامر
بجهده ويواصل الكتب بجميل
وعده

وعده) لهم بالانتصار وأخذ الثار (وخلع الامير الرضى) وهو نوح بن منصور (عليه) أى على الوزير أبى الحسين العتبى (خلعة جمع له بها بين تدبير الاقلام والقواضب) أى السيوف يقال سيف قاضب وقضيب أى قاطع يعنى جمع له بين تدبير القلم والسيف وهما رياسة الانشاء والوزارة وكانت تلك الخلعة دراعة وعمامة ودرعا ولامة فالاوليان شعار الكتاب والاخيرتان شعار الوزراء (وأضاف له بزة الكتاب) البزة بالكسر الثياب أو متاع البيت من الثياب ونحوها والسلاح كما في القاموس (وأضاف له زى أرباب الكتائب) الزى بالكسر الهيئة والكتائب جمع كتيبة وهى الجيش (فكانت خلعة خالعة) أى نازعة (لروحه قاطعة لعمره) هذا بحسب الظاهر مشكل على مذهب أهل السنة لان المقتول عندهم ميت بأجله لم يقطع القاتل عليه عمره لكن الادباء يأتون بمثل هذه العبارات ولا يريدون حقائقها وانما يريدون بها تارة المبالغة وتارة التهويل ونحو ذلك (خاتمة لامره وذلك) أى بيان كونها خالعة الخ (لان أبا الحسن بن سيمجور كان يشكو الى فائق ما دهاه) أى أصابه (من قصده اياه) أى قصد أبى الحسين العتبى أبا الحسن (حين عزله عما كان عليه) من قيادة الجيوش بخراسان كما تقدم (وكاده) أى مكر به (فى نفسه وذويه) أى أولاده وأصحابه (ولم ينفك يرصده) أى يرتقبه وينتظره (بالغوائل) أى الدواهى (ويطلبه بوجوه الاوتار) جمع وتر وهو الحقد (والطوائل) جمع طائلة وهى العداوة (الى أن اشار فائق عليه) أى على أبى الحسن بن سيمجور وهو غاية لقوله يشكو (بطائفة من الغلمان السديدية) أى المنسوبين الى الامير السديد منصور بن نوح (الذين كانوا رؤس أضرابهم) أى امثالهم (فى السفه والشغب) أى تهييج الشر (والتحكم فى المطالب بفرط القوة والغلب ودس) أى بعث فائق سرا وفى الاساس هذا دسيس قومه لمن يبعثونه سرا ليأتيهم بالاخبار (من أغراهم) أى أغرى اولئك الغلمان (به) أى بالوزير العتبى (بسفاتج) قال الكرمانى هى جمع سفتجة فارسى معرب سفته وهى الخطوط الرائجة وأصله أن يكون لواحد ببلد بغداد مثلا مال عند أمين فيأخذ من آخر عوض ماله ببلد اخرى ويكتب له الى الامين بتسليم ذلك اليه وانما يفعل ذلك لئلا يخاطر بمالهما فى الطريق انتهى ومن لطائف بعض الادباء أن رجلا قال له انى أريد أن اذهب بوالدتى الى مكان كذا وان ذهبت بها بحرا خفت عليها الغرق وان ذهبت بها برا خفت عليها الفرق فقال له اجعلها سفتجه تأمن المحذورين (تنجزها لهم) نجز حاجته وانجزها قضاها وفى بعض النسخ ينجزها بالمضارع (حتى تآمروا) من باب التفاعل أى تشاوروا وتفاوضوا (بينهم على قتله وتجمعوا على الفتك) فتك به فتكا بطش به أو قتله على غفلة (مغتنمين خلو بخارى عمن يحتمى له) أى يغضب لاجله مثل أبى العباس تاش لانه كان اذ ذاك بنيسابور (أو يحامى) أى يحافظ (عليه وأحس) أى علم فى الصحاح احسست بالخبر أى تيقنت به (أبو الحسين) العتبى (بما دبر) بالبناء للمفعول (من الامر واشفق) أى خاف (على نفسه بما استطار) أى انتشر (من شرر الشر) الشرر ما تطاير من النار وفى التركيب استعارة بالكناية وتخييل وترشيح (فشكا الى الامير الرضى صورة الحال) التى دبرها عليه فائق وأبو الحسن (من الاغتيال) أى القتل غيلة (فبعث اليه بعدة من القواد لمرافقته الى الدار) أى الى داره (اجارة له مما كان يخشاه) أجاره من كذا أعاذه منه وقوله مما كان يخشاه أى من الامر الذى يخشاه ولو أراد الغلمان لقال ممن كان يخشاه لان من موضوع من العاقل وما موضوع ما غير العاقل (وصيانة لروحه عما تحاماه) أى توقاه واجتنبه من المكروه (فتسامع طائفة من المشتركين) بكسر الراء (فى التدبير عليه) متعلق بالتدبير (بخبره) متعلق بتسامع (فطاروا بأجنحة الركض) أى العدو ولا تخفى الاستعارة فيه (على اثره ووضعوا فيه السيوف والدبابيس) عبر بفى الموضوعة

وخلع الرضى عليه خلعة
جمع له بها بين تدبير الاقلام
والقواضب * وأضاف له الى
بزة الكتاب زى أرباب الكتائب *
فكانت خلعة خالعة لروحه *
قاطعة لعمره * خاتمة لامره *
وذلك لان أبا الحسن بن سيمجور
كان يشكو الى فائق ما دهاه من
قصده اياه حين عزله عما كان
عليه * وكاده فى نفسه وذويه *
ولم ينفك يرصده بالغوائل *
ويطلبه بوجوه الاوتار والطوائل *
الى أن أشار فائق عليه بطائفة
من الغلمان السديدية الذين كانوا
رؤس أضرابهم فى السفه
والشغب * والتحكم فى المطالب
بفرط القوة والغلب * ودس
اليهم من أغراهم به بسفاتج
ينجزها لهم حتى تآمروا بينهم
على قتله وتجمعوا على الفتك به
مغتنمين خلو بخارا عمن يحتمى له
أو يحامى عليه وأحس أبو الحسين
بما دبر من الامر وأشفق على
نفسه مما استطار من شرر الشر
فشكا الى الامير الرضى صورة
الحال * وما أرصد به من
الاغتيال * فبعث اليه بعدة من
القواد لمرافقته الى الدار اجارة له
مما كان يخشاه * وصيانة لروحه
عما تحاماه * فتسامع طائفة من
المشتركين فى التدبير عليه بخبره *
فطاروا بأجنحة الركض على
أثره * ووضعوا فيه السيوف
والدبابيس

للظرفية للاشعار بأن السيوف والدبابيس خالطت جسده وسرت فى أعضائه (حتى أثخنوه) أى اوهنوه (ضربا) بالسيوف (وحطما) أى كسرا بالدبابيس وكذا قوله (ورضا) أى دقا (وقصما) بالقاف وهو الكسر مع الابانة بخلاف الفصم بالفاء فانه كسر من غير ابانة (وأشفق من كان فى مسايرته) وهم القواد الذين بعثهم الامير لحراسته (على انفسهم) من الغلمان (فخذلوه) أى تركوا الانتصار له (وأهملوه فكان مثله كما قيل (كليه وجريه ضباع وأبشرى * بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره) ضباع اسم للضبع وهو مبنى على الكسر كحذام وقطام ويروى بدل ضباع جعار وهو اسم للضبع أيضا والجعر نجو كل ذات مخلب من السباع وقد جعر يجعر والجعر الدبر وانما سميت بذلك لكثرة جعرها وفى شرح النجاتى روى أبو محمد الاعرابى عن ابن الانباري عن على بن الحسين الاسكافى يقول سمعت أبا محكم يحلف بالله لقد صحف ابن الاعرابى فى انشاد * كليه وجريه جعار وأبشرى * قال وانما هو وأيسرى بالياء المنقوطة بالتحتانيتين والسين الغير المعجمة من الايسار ضد الاعسار قال ما سمعته من فصيح قط الا هكذا انتهى وذكر بعضهم ان عبد الله بن الزبير تمثل بهذا البيت حين بلغه قتل أخيه مصعب وفى شعر الاستاذ أبى اسماعيل الكاتب

أقول وصرف الدهر يحرق نابه * على وتستولى على فواقره
وقد سردت فى جانبى نباله * وأولع بى انيابه وأظافره
خذينى وجرينى ضباع وأبشرى * بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره

(وترك) بالبناء للمفعول (كما هو) على حاله (على الشارع) أى الطريق (صريعا) ملقى على الارض وفى تاج الاسماء الصريع المطروح فى المعركة من أهل الحرب (يمج) من مج الشراب من فيه اذا رمى به (دما نجيعا) النجيع من الدم ما كان الى السواد أقرب وقال الاصمعى هو دم الجوف خاصة (وعندهم) أى فى اعتقادهم (انه قتيل وان ليس للحياة اليه سبيل ونقل) بالبناء للمفعول (كما هو) أى على هيئته التى ذكرت (الى باغ قريب من مصرعه) الباغ لفظ فارسى معناه الكرم (ليراعى ما يحدث من الرأى) أى رأى مخدومه الامير الرضى (فى غده) أى غد يوم قتله (فلما غشيه موج الظلام) من قبيل لجين الماء وهو استعارة مكنية (وهب عليه رخاء السحر) الرخاء الريح اللينة (أن أنه سمعها الباغبان) لفظ فارسى معناه قيم الكرم (فبادر) أى أسرع اليه (فاذا به) أى فيه (رمق قلق) بالاضافة اى رمق شخص قلق والرمق بقية الروح والقلق ككذر صفة مشبهة من القلق (ونفس مختنق) النفس بالتحريك معروف والمختنق اسم فاعل من اختنق يقال خنقه فاختنق أى عصر حلقه حتى يموت والتركيب اضافى أيضا (فسعى) أى الباغبان (الى دار السلطان مخبرا) حال مقدر من فاعل سعى (بثبات) أى بقاء (حسه) أى احساسه (واضطرابه على نفسه حتى أمر به فنقل الى القهندز) بقاف مضمومة بعدها هاء مفتوحة ثم نون ساكنة ثم دال مهملة مكسورة ثم زاى وهو علم قلعة كانت فى ايامهم ببخارى ودز فى لغة الفرس الحصار وقهن اسم للخلق القديم أى الحصار القديم (والزم الاطباء المثابرة عليه) المثابرة على الامر المواظبة عليه يعنى أمر السلطان الاطباء بالمواظبة على مداواته (طمعا فى انتعاشه) يقال انتعش العاثر اذا انتهض من عثرته (فاستصعب) بالبناء للمفعول (داؤه على الدواء) ايقاع الاستصعاب على الدواء مجاز والاصل فاستصعب داؤه على متعاطى الدواء (وقضى) أى حكم (أى على عمره بالانقضاء) أى الفناء والانصرام (فقضى) أى ذهب (لسبيله) الذى لا بد له منه من سلوكه كناية عن الموت (عظيم القدر والخطر) أى الشرف (كريم الورد والصدر) الورد بالكسر الاشراف على الماء والصدر بالتحريك

حتى أثخنوه ضربا وحطما * ورضا وقصما * وأشفق من كان فى مسايرته على انفسهم فخذلوه واهملوه فكان مثله كما قيل
كليه وجريه ضباع وأبشرى *
بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره *
وترك فى الشارع صريعا يمج دما نجيعا وعندهم انه قتيل * وأن ليس للحياة اليه سبيل * ونقل كما هو الى باغ قريب من مصرعه ليراعى ما يحدث من الرأى فى غده فلما غشيه موج الظلام وهب عليه رخاء السحر أن أنه سمعها الباغبان فبادر اليه فاذا به رمق قلق * ونفس مختنق * فسعى الى دار السلطان مخبرا بثبات حسه * واضطرابه على نفسه * حتى أمر به فنقل الى القهندز وألزم الاطباء المثابرة عليه طمعا فى انتعاشه * فاستصعب داؤه على الدواء * وقضى الله على عمره بالانقضاء * فقضى لسبيله عظيم القدر والخطر * كريم الورد والصدر

الرجوع بعد الورد (عديم المثل فى سعة الرحب) هذا كناية عن كثرة اضيافه والرحب مسكن الرجل (فقيد النظير فى الفضل الغزير) أى الكثير (لم يروا فى كتب الاولين ان أحدا من الوزراء اتسعت همته لمشاطرته على مروته) قال عيسى بن محفوظ أى مناصفته حتى يكون شبيهه وشريكه لان المشاطرة أن يأخذ شطرا والآخر شطرا وقال الزوزنى لم يبلغ نصف مروءة أبى الحسين العتبى انتهى وما قاله الزوزنى أبلغ وامدح كما لا يخفى والمروءة الانسانية (ومنازعته فضل افضاله وفتوته) الفتوة السخاء فى القاموس الفتى الشاب والسخى الكريم (سماحة كالغيث يقذف) يرمى ويلقى (بالوبل) هو المطر الشديد الضخم القطر (والريح تعصف) عصفت الريح اشتدت (بالرمل وسياسة خفتت لها جنادب الليل) خفتت سكنت والجنادب جمع جندب وهو ذكر الجراد يعنى انه انام الانام فى ظل سياسته حتى ان جنادب الليل خفتت وسكنت من أن تصر وهو كناية عن شدة ردع سياسته للمتمردين (وعصت) أى امتلأت (بها مشاعب السيل) جمع مشعب وهو الطريق وفى بعض النسخ مثاعب بالثاء المثلثة فى القاموس مثاعب المدينة مسايل مائها وهذا كناية عن فشو سياسته وانتشارها (وانشدنى أبو جعفر اللحامى) بالجيم وفى بعض النسخ بالحاء وفى بعضها الجامى بلام واحدة وبالجيم وفى بعض آخر البحاثى بالباء الموحدة والثاء المثلثة وفى بعض آخر اللحافى نسبة الى اللحاف (لنفسه يرثيه (لهفى عليك أبا الحسين * عين رمتك بكل عين) اللهف الحزن والتحسر كما فى الصحاح لهفى مبتدأ وعليك هو الخبر والمقصود من هذه الجملة اظهار التحزن والتحسر وأبا الحسين منادى حذف منه حرف النداء وعين مبتدأ خبره رمتك وبكل عين متعلق برمتك وسوغ الابتداء بها ما فيها من التنوين القائم مقام الوصف أى عين هائلة أو مؤثرة ومعنى كون تلك العين رمته بكل عين أنها اثرت فيه اثرا قويا لا يحصل الا بعيون قوية كثيرة فكان تلك العين رمته بكل عين ويحتمل أن يكون رمتك صفة عين والخبر قوله بكل عين يعنى ان تلك العين التى رمتك بكل عين صائبة أى تقوم مقامها فى التأثير والاصابة وفى اكثر النسخ ثبت عينا بالنصب قال صدر الافاضل انها منصوبة بما تضمنه الكلام السالف من معنى الفعل يريد أشكو فيك عينا انتهى أى أشكو فى فراقك الى اخوانى واخدانى عينا غائبة ثم قال تاج الدين الزوزنى عينا أى ذاتا وانها منصوبة على التمييز لاستقامته فى جواب كم أى ذاتك وكمالاتها حسنتك فى عيون الناس حتى عانوك انتهى فأصل الكلام عنده هكذا لهفى على عينك أى ذاتك ثم قدم وأخر للابهام والتفسير كما تقرر فى باب التمييز وعلى الرأيين الجملة بعدها فى محل النصب نعت كذا فى شرح النجاتى ثم قال النجاتى والوجه الاحسن أن يكون عينا بدلا اما من محل الجار والمجرور معا أو من محل المجرور وحده على اختلاف الرأيين الى آخر ما أطال به بلا طائل وقوله اما من محل الجار والمجرور معا أو محل المجرور وحده مما لا يرجع الى أصل صحيح اذ المحل ليس من مقول القول فى اللفظ ليصح الابدال منه ولو حملنا كلامه على المسامحة وان مراده ذو المحل فلا يتجه أيضا لان الابدال من لفظ الجار والمجرور فيما ذكره لا يدخل تحت قسم من اقسام البدل نعم الابدال من المجرور وحده الذى هو كاف الخطاب هنا متأت لكن بشرط أن يفيد البدل الاحاطة أو يكون بعضا أو اشتمالا ولا تحقق لشئ منها هنا فليتأمل (جرعتنى غصص الجوى * وأرتنى يوم الحسين) جرع الماء واجترعه ابتلعه وتجرع الغصص مستعار من ذلك والجوى الحزن وشدة الوجد وأراد بالحسين الحسين ابن على أمير المؤمنين رضى الله عنهما ويومه هو اليوم الذى قتل فيه بكربلا وهو يوم عاشوراء وقصته مشهورة يعنى أرتنى مثل يوم الحسين فى الهول والحزن لا نفس ذلك اليوم كما هو ظاهر (ولبعضهم فيه وقد زار قبره فى جماعة من أصدقائه) قال النجاتى سمعت من الاساتذة جزاهم الله تعالى خير الجزاء

عديم المثل * فى سعة الرحب * فقيد النظير فى الفضل الغزير لم يروا فى كتب الاولين ان أحدا من الوزراء اتسعت همته لمشاطرته على مروته ومنازعته فضل افضاله وفتوته * سماحة كالغيث يقذف بالوبل * أو الريح تعصف بالرمل * وسياسة خفتت لها جنادب الليل * وغصت بها مشاعب السيل *
وانشدنى اللحامى أبو جعفر الخازن لنفسه فيه يرثيه
لهفى عليك أبا الحسين *
عين رمتك بكل عين
جرعتنى غصص الجوى *
وأرتنى يوم الحسين
ولبعضهم فيه وقد زار قبره فى جماعة من أصدقائه

ان كل موضع فى هذا الكتاب يقول فيه ولبعض أهل العصر ونحوه يريد العتبى به نفسه انتهى أقول وحق للمصنف ابهام نفسه وعدم التصريح بنسبة مثل هذا الشعر اليه لان بينه وبين نثره بونا بعيدا وكان الاحرى به عدم ايداعه هذا الكتاب (مر على قبرك اخوانكا * وكلهم قدهاله شانكا) (فلم يزيدوك على قولهم * عز على العلياء فقدانكا) عز على كذا أى اشتد والعلياء كل مكان مشرف والمراد به هنا المنزلة العالية (وقد كان حسام الدولة) أبو العباس تاش (وشمس المعالى) قابوس (وفخر الدولة بنيسابور على انتظار معونته) أى معونة الوزير أبى الحسين العتبى (واستفاضة ما اسفر لهم من عدته) استفاض الماء وغيره طلب افاضته وأسفر ظهر من أسفر الصبح اذا أضاء والعدة بالضم الاستعداد وما أعددته لحوادث الدهر من مال أو سلاح (فحدثنى أبو نصر العتبى خالى رحمه الله) نقل فى بعض الهوامش عن شرح الناموس ان أبا نصر العتبى بالصاد المهملة خال المصنف وبالمعجمة هو المصنف وتدخل اللام على الثانى فيقال أبو النضر بخلاف الاول وفى بعض التعاليق ما نصه وكان أبو نصر العتبى فارق وطنه فى عنفوان شبابه وقدم خراسان على خاله أبى نصر العتبى وهو من وجوه العمال بها وفضلائهم فلم يزل عنده كالولد العزيز عند الوالد الشفيق الى أن مضى أبو نصر لسبيله فتكنى هو بكنيته انتهى ومقتضاه ان كلا الكنيتين بالصاد المهملة فليحرر (وكان على البريد بنيسابور) أى كان مولى من قبل السلطان على تدبير أمر الرسل الذين خدمتهم ايصال الاخبار الى السلطان من أطراف مملكته وهى فى زمن الخلفاء العباسيين فكانوا يولون امارة البلد لرجل ثم يولون البريد لآخر وهو كالناظر على امور الحاكم والاخبار بها قال الكرمانى البريد الرسول ثم اختص بمن ينهى الى الامير أخبار النواحى فكأنه مشتق من البريد وهو الذى يبذر قدام الاسد وقال فى حاشية الكشاف عند قوله أربعة برد جمع بريد وهو اثنا عشر ميلا كانوا يبنون ربطا فى الطريق ويسمونها سككا بين كل سكتين اثنا عشر ميلا وثم بغال موقوفة محذوفة الاذناب يسمونها البريد وهى كلمة فارسية أصلها بريده دم ثم سمى به الراكب (قال دعانى أبو العباس تاش آخر نهار يوم) فى القاموس النهار ضياء ما بين طلوع الفجر الى غروب الشمس أو من طلوع الشمس الى غروبها وعلى المعنى الثانى يحمل ماهنا لان الشئ لا يضاف الى مرادفه فلا يقال ليث أسد (فلما وصلت اليه وجدت الثلاثة يتناضلون الآراء بينهم) يقال تناضل القوم تراموا للسبق ومنه قيل تناضلوا بالكلام وبالاشعار (فى معاودة الحرب) لمؤيد الدولة (واستئناف معالجة الخطب) الاستئناف الابتداء والخطب الشأن والامر صغر أو عظم كما فى القاموس (فخلطونى بأنفسهم) أى شاركونى أو ضمونى فى المصباح خلطت الشئ بغيره خلطا ضممته اليه فاختلط هو وقد يمكن التمييز بعد ذلك كما فى خلط الحيوانات وقد لا يمكن كخلط المائعات فيكون مزجا وقال المرزوقى أصل الخلط تداخل أجزاء أشياء بعضها فى بعض وقد توسع فيه حتى قيل رجل خليط اذا اختلط بالناس كثيرا (فيما تداولوه) من تداولته الايدى أخذته هذه مرة وهذه اخرى (وسألونى أن أنهى الى ذلك الشيخ) الوزير أبى الحسين (صدق انتظارهم لمعونته واستعدادهم) أى تهيئهم (للبدار) أى المبادرة والمسارعة (الى أمره وأقبل على شمس المعالى) قابوس (من بينهم فقال اكتب الى ذلك الصدر) يعنى الوزير أبا الحسين (بأن الحروب لم تزل بين الرجال سجالا) فى لسان العرب قالوا الحرب سجال أى سجل منها على هؤلاء وسجل منها على هؤلاء والمساجلة مأخوذة من السجل وفى حديث هرقل لما سأل أبا سفيان عن الحرب بينهم وبين النبى صلى الله عليه وسلم قال الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا وننال منه (وانها تستصعب مرة وتصحب اخرى) من الاصحاب يقال أصحب البعير اذا انقاد بعد صعوبته (والحازم) من الحزم وهو ضبط الرجل أمره وأخذه بالثقة (من يستفتح بالجد) بكسر

مر على قبرك اخوانكا
وكلهم قدهاله شانكا
فلم يزيدوك على قولهم *
عز على العلياء فقدانكا
وقد كان حسام الدولة وشمس
المعالى وفخر الدولة بنيسابور على
انتظار معونته * واستفاضة
ما أسفر لهم من عدته فحدثنى
أبو نصر العتبى خالى رحمه الله وكان
على البريد بنيسابور قال دعانى
أبو العباس تاش آخر نهار يوم فلما
وصلت اليه وجدت الثلاثة
يتناضلون فى معاودة الحرب *
واستئناف معالجة الخطب *
فخلطونى بأنفسهم فيما تداولوه
وسألونى أن أنهى الى ذلك الشيخ
صدق انتظارهم لمعونته *
واستعدادهم للبدار الى أمره
وأقبل شمس المعالى على من بينهم
فقال اكتب الى ذلك الصدر بأن
الحروب لم تزل بين الرجال سجالا *
وانها تستصعب مرة وتصحب اخرى
والحازم من يستفتح بالجد

الجيم أى الاجتهاد (باب الظفر * فالنجح يتلف بين العجز والضجر) هذا المصراع من قطعة منسوبة للامام على كرم الله وجهه وهى قوله

اصبر على مضض الادلاج والسهر * وفى الغدو على الحاجات والبكر
لا تضجرن ولا تأخذك معجزة * فالنجح يتلف بين العجز والضجر
انى وجدت وفى الايام تجربة * للصبر عاقبة محمودة الاثر
وقل من جد فى أمر يطالبه * واستصحب الصبر الا فاز بالظفر

(واضرب له أبيات) أبى الطيب (المتنبى مثلا) ضرب الله مثلا بينه والمثل قول سائر بين الناس شبه مضربه بمورده وأبيات المتنبى مفعول به لاضرب ومثلا حال ويجوز أن يكون ضمن اضرب معنى صير فيكون مثلا مفعولا ثانيا (يرى الجبناء أن الجبن حزم * وتلك طبيعة الوغد الائيم) وفى رواية * وتلك خديعة الطبع اللئيم * والاشارة بقوله وتلك الى الرؤية المفهومة من يرى (اذا ما كنت فى أمر مروم * فلا تقنع بما دون النجوم) * ويروى اذا غامرت فى شرف مروم * أى اذا زاحمت الناس ودخلت فى غمارهم أى زحمتهم أو خضت الغمرة وهى ما يغمر من الماء يقال غمره الماء أى علاه (فطعم الموت فى أمر حقير * كطعم الموت فى أمر عظيم) وفى رواية جسيم (قال) أى خال أبى نصر (فاستدللت بقوله على فضله) الضمير ان لشمس المعالى (وورد عليهم بعقب ذلك) أى بعقب ذلك الرأى الذى شاركوا فيه أبا نصر العتبى (نعى أبى الحسين) الوزير العتبى النعى كفلس خبر الموت ويقال فيه نعى كولى أيضا ويقال النعى للآتى بخبر الموت أيضا يقال جاء نعيه أى ناعيه (فأوسعهم وجوما) من أوسع الله رزقه بسطه وكثره ووجوما تمييز محول عن المفعول والاصل فأوسع وجومهم ثم حول الايقاع وجئ بوجوما تمييزا والوجوم أن يشتد حزن المرء حتى يمسك عن الكلام كما فى الصحاح (ونثر عليهم من التدبير ما كان منظوما وورد على أبى العباس تاش كتاب السلطان) أى الرضى (فى استعادته الى الباب) أى باب السلطان وفى بعض النسخ واسترد الامير الرضى أبا العباس تاش الى الباب (لتدارك ما اختل) من تدبير الملك بقتل أبى الحسين العتبى (وتلافى ما انحل) أى انتقض أى خرج عن النظم الطبعى يقال تلافى الامر تداركه (فاغتنم البدار) أى السرعة (حتى ورد بخارى فرتب تلك الامور) أى وضع كل واحد منها فى مرتبته اللائقة به (ونظم المنثور) أى جمع شمل المتفرق (وتتبع الجناة على أبى الحسين) الذين فتكوا به وقتلوه (فطبقهم) أى عمهم من قولهم طبق السحاب الجو أى غشاه (بالقتل والتدمير) أى الاهلاك (وعمهم) أى عم من بقى منهم فالضمير راجع اليهم كما فى قوله فطبقهم أيضا (بالنفى) عن بلادهم (والتسيير) الى بلاد أخرى وكأنه جعل العقوبة والجزاء على قدر الجرم فقتل من باشر القتل ونفى من اطلع أن ذلك الفعل برأيه (واستوزر) بالبناء للمفعول يقال استوزر زيد اولاه الوزارة (بعده) أى بعد أبى الحسين (أبو الحسن المزنى) نسبة الى مزينة قبيلة من قبائل العرب (فبعل) بالباء الموحدة والعين المهملة أى دهش وتحير (بالتدبير ووحل) بالحاء المهملة (فى التقديم والتأخير) وحل الرجل بالكسر وقع فى الوحل بالتحريك وهو الطين الرقيق يعنى عجز عن حمل أعباء الوزارة واضطرب فى نظم أمور المملكة من تقديم ما يجب تقديمه وتأخير ما يجب تأخيره كالواقع فى الوحل الذى يخبط خبط عشواء (لتهافت الاعمال) التهافت التساقط (واستبداد آخرين عليه بالايراد والاصدار) استبد بكذا تفرد به واستقل وضمنه معنى غلب فعداه بعلى أى استبداد آخرين غالبين عليه (وقد كان أبو الحسن) محمد بن ابراهيم (بن سيمجور انكفأ) أى رجع (عن سجستان الى خراسان من غير أمر صدر اليه) من السلطان (استشرافا النجوم

باب الظفر * فالنجح يتلف بين
العجز والضجر * واضرب له أبيات
المتنبى مثلا
يرى الجبناء ان الجبن حزم *
وتلك طبيعة الوغد اللئيم
اذا ما كنت فى أمر مروم *
فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت فى أمر حقير *
كطعم الموت فى أمر جسيم
قال فاستدللت يومئذ بقوله على
فضله وورد عليهم بعقب ذلك نعى
أبى الحسين فأوسعهم وجوما *
ونثر عليهم من التدبير ما كان
منظوما * وورد على أبى العباس
تاش كتاب السلطان فى استعادته
الى الباب لتدارك ما اختل *
وتلافى ما انحل واعتل * فاغتنم
البدار وسار حتى ورد بخارى
فرتب تلك الامور ونظم المنثور
وتتبع الجناة على أبى الحسين
فطبقهم بالقتل والتدمير *
وعمهم بالنفى والتسيير *
واستوزر أبو الحسن المزنى فبعل
بالتدبير * ووحل فى التقديم
والتأخير * لتهافت الاعمال
واستبداد آخرين عليه بالايراد
والاصدار وقد كان أبو الحسن بن
سيمجور انكفأ عن سجستان
الى خراسان من غير أمر صدر
اليه استشرافا النجوم

الفتن وانتقاض الاعمال بها
بتراجع العسكر عن باب جرجان
وتشوّفا لنفاق سوقه فيما بينها
فكتب اليه أبو الحسن مقبحا عليه
فعله وناعيا اليه عقله وسامه
أن يعدل الى قهستان متذرعا *
وعن ملابسة الاعمال متورعا *
وأن يسلم ابناء الدولة الذين هم
فى جملته وتحت رايته الى ابنه
أبى على على أن يعاود سجستان
فيكفى أمرها * ويلم شعثها
ويرأب صدعها * وجعل باذغيس
وكنج رستاق برسمه على أن يزاد
فى توليته وحبائه * متى عرف
فى الطاعة صدق نيته وغنائه *
ولما استقر أبو العباس تاش
ببخارى اغتنم ابو على خلو
خراسان عنه وعن المناضلين
دونه فراسل فائقا يريده على
مخالفته * والجهار بمنابذته
وترك الرضا بزعامته * فوجده
سمح القياد الى المراد * لطوع
الزمام الى العناد * واجتمعا
بنيسابور على توكيد العقود *
وامرار المواثيق والعهود *
وبدأ أبو على بمصادرة عمال أبى
العباس تاش بنيسابور ومطالبتهم
بما كان تحت أيديهم من أمواله *
وارتفاعات أعماله * ثم نهض
الى مرو سدا دون الولايات

الفتن) استشرفت الشئ اذا رفعت بصرك تنظر اليه و بسطت يدك فوق حاجبك كالمستظل من الشمس ونجوم الفتن ظهورها من نجم النبات اذا طلع ويحتمل أن يكون نجوم جمع نجم ويكون فى التركيب حينئذ استعارة بالكناية (وانتقاض الاعمال بها) أى بخراسان (بتراجع العسكر عن باب جرجان) مهزومين (وتشوّفا) أى تطلعا (لنفاق سوقه فيما بينهما) أى بين نجوم الفتن وتساقط الاعمال وفى بعض النسخ بينها بضمير المجرد المؤنث أى بين تلك الامور المذكورة (فكتب اليه أبو الحسن المزنى الوزير (مقبحا عليه فعله) وهو انكفاؤه الى خراسان من غير أمر صدر اليه (وناعيا اليه عقله) أى مخبرا له بموت عقله لانه اتى بأمر لا يرتضيه ذو العقل ولا يرتكبه فكان عقله قد مات وزال (وسامه) أى كلفه (أن يعدل الى قهستان متذرعا) أى متوسلا بذريعة وفى بعض النسخ متدرعا بالدال المهملة من تدرع لبس المدرعة وهى ثوب ولا تكون الا من صوف كما فى القاموس والمراد به التقمص بشعار الطاعة وقال الكرمانى أى صائرا من أصحاب الدرائع وهو من كلمات الصابى فى التاجى قال وكان ديوان معز الدولة ينقسم على قسمين قسم هم المجندة وقسم يقال لهم أصحاب الدرائع وهم الذين لا يلابسون الخدمة ويلبسون الدراعة وهى زى الرعايا انتهى وفى بعض النسخ بلباس السلامة متدرعا (وعن ملابسة الاعمال) السلطانية وتقلدها (متورعا) أى متجنبا ومتحرجا (وأن يسلم) وفى نسخة وأن يسير (أبناء الدولة) أى رجالها الذين هم (فى جملته وتحت رايته) وفى قبضة أمره وطاعته (الى ابنه أبى على على أن يعاود) أى بشرط أن يعاود كقوله تعالى على أن تأجرنى ثمانى حجج (سجستان) الذى انكفأ عنها أبوه (فيكفى) السلطان (أمرها) من المحارسة والمحافظة (ويلم شعثها) أى متفرقها فى القاموس الشعث محركة انتشار الامر (ويرأب) أى يصلح من رأب الاناء شعبه وأصلحه (صدعها) أى شقها والمراد به ما يطرأ عليها من الخلل (وجعل) أى المزنى (باذغيس) بالباء الموحدة بعدها ألف ثم ذال معجمة ثم غين معجمة بعدها ياء مثناة تحتية ثم سين مهملة وهى ناحية من نواحى هراة وقد مرت (وكنج رستاق) بفتح الكاف الضعيفة وسكون النون وبالجيم وهى كورة من نواحى هراة سميت بذلك لكثرة ربوعها ومراتعها وهى ومراعيها مخصوصة بالارتفاعات النفيسة كالزعفران (باسمه ورسمه على أن يزاد فى توليته) عليهما بأن يولى غيرهما منضما اليهما ونائب فاعل يزاد ضمير راجع الى أبى على ان كان من زاد المتعدى والجار والمجرور ان كان من زاد اللازم (وحبائه) بكسر الحاء وهو العطاء (متى عرف) بالبناء للمفعول (فى الطاعة صدق نيته وغنائه) الغناء بالفتح والمد النفع والكفاية (ولما استقر أبو العباس تاش ببخارى اغتنم أبو على خلو خراسان عنه وعن المناضلين دونه) أى المحامين والمجادلين عنه (فراسل فائقا) أى كتب اليه رسالة (يريده على مخالفته) أى يريد أبو على من فائق أن يخالف أبا العباس تاش ويخرج عن طاعته وعدى يريد بعلى لتضمينه اياه معنى يحمله (والجهار) أى المجاهرة وفى بعض النسخ الجهر (بمنابذته) المنابذة القاء الشئ وطرحه تهاونا به والمراد بها هنا المحاربة (وترك الرضى بزعامته) أى رياسته (فوجده) أى وجد أبو على فائقا (سمح القياد) أى سهل الانقياد (الى المراد) أى مراده (لطوع الزمام الى العناد) فرس لطوع الزمام اذا كان سلسا (واجتمعا) أى أبو على وفائق (بنيسابور على توكيد العقود وامرار المواثيق والعهود) أى احكامها يقال أمررت الحبل اذا فتلته فتلا شديدا (وبدأ أبو على بمصادرة عمال حسام الدولة) أبى العباس تاش أى أخذ الاموال منهم ظلما (ومطالبتهم بما كان تحت أيديهم من أموال وارتفاعات) أى محصولات وغلات (أعماله) أى ولاياته ونواحيه (ثم نهض الى مرو سدا) مفعول له لقوله نهض (دون الولايات) أى منعا لاحكام أبى العباس تاش عن الولايات وقطعا

لاستيلائه

وحجابا دون الاموال والارتفاعات *
حتى اضطر تاش الى مناهضتهما *
ومداواة ما استفحل من شرهما *
وكفاية ما أهم من أمرهما *
واستفتح الخزائن عن ذخائر
الاموال * ونفائس الاسلحة
والاثقال * وبرز من بخارى
الى آمل الشط فخيم على طرف
الرمل وتردد السفراء فيما بين
الفريقين على حفظ نظام الالفة
واستبقاء جمال الدولة واخماد
جمرات الفتنة فوقع الاتفاق على
أن تكون نيسابور لتاش وبلخ لفائق
وهراة لابى على وتفرق كل منهم
الى رئاسة عمله وللخوارزمى فى أبى
على وقد حصل بهراة
تهنأ بالامير هراة اذ قد *
علا عن أن يهنا عن هراها
وكيف تهنأ الدنيا جميعا *
بناحية من الدنيا احتواها

لاستيلائه عليها (وحجابا دون الاموال والارتفاعات حتى اضطر) بالبناء للمفعول (حسام الدولة الى مناهضتهما) أى مقاومتهما (وكفاية ما أهم من أمرهما) أهمه الامر أقلقه وأحزنه (ومداومة ما استفحل من شرهما) استفحل الامر تفاقم (واستفتح الخزائن عن ذخائر الاموال) الذخائر جمع ذخيرة من ذخرت الشئ ذخرا أعددته لوقت الحاجة (ونفائس الاسلحة) جمع نفيس وهو ما يتنافس فيه ويرغب (والاثقال) جمع ثقل بالتحريك وهو المتاع وقال الفارابى الثقل متاع المسافر وحشمه وقيل الثقل النفيس من كل شئ ومنه الحديث المتقدم انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى (وبرز) أى خرج (من بخارى الى آمل الشط) بالمد وضم الميم بوزن آنك وكائل وهى قصبة أموية على شط جيحون بين مرو وبخارى وبينها وبين النهر نحو ميل وتضاف الى عدة أشياء فيقال آمل زم وآمل الشط وآمل جيحون وانما التزموا فيها الاضافة للفرق بينها وبين البلد المعروفة المسماة بآمل التى هى قصبة طبرستان على بحر الديلم وهى أكبر من قزوين (فخيم على طرف الرمل وتردد السفراء) جمع سفير وهو من يسعى فى الصلح بين فريقين (فيما بين الفريقين على حفظ نظام الالفة واستبقاء جمال الدولة) اذ الشقاق والخلاف مذهبان لجمالهما موجبان لاختلالهما (واخماد جمرات الفتنة فوقع الاتفاق بينهم (على ان تكون نيسابور) لابى العباس (تاش وبلخ لفائق) وهى مدينة مشهورة فى وسط بلاد خراسان فمنها الى فرغانة ثلاثون مرحلة مشرقا والى الرى كذلك مغربا والى سجستان كذلك جنوبا والى كرمان كذلك والى خوارزم كذلك والى الملتان كذلك وهى فى مستوى من الارض ومساحتها نحو نصف فرسخ فى مثله ولها نهر يسمى دهاس يجرى من ربضها يدير عشرة أرحية والبساتين حافة بها من جميع جهاتها وبينها وبين أقرب جبل اليها أربعة فراسخ فتحها الاحنف بن قيس التميمى زمن عثمان رضى الله عنه (وهراة لابى على) هراة بفتح الهاء مدينة عظيمة مشهورة بخراسان منها الى كل واحدة من نيسابور ومرو وسجستان احد عشر يوما ولها أعمال وداخلها مياه جارية والجبل منها على نحو فرسخين وليس لها محتطب ولا مرعى وخارجها مياه وبساتين وفتحت زمن عثمان رضى الله عنه (وتفرق كل منهم على رئاسة عمله) بكسر الراء والهمز وفى بعض النسخ الى رئاس عمله فى الصحاح أنت على رئاس أمرك أى أوله والعامة تقول رأس أمرك ورئاس السيف مقبضه انتهى فالرئاس يستعمل فى الامور والرأس فى الحيوانات (وللخوارزمى فى أبى على عند حصوله بهراة

(تهنأ بالامير هراة أن قد * علا عن أن يهنا عن هراها * وكيف تهنأ الدنيا جميعا * بناحية من الدنيا احتواها) تهنأ بالبناء للمفعول وهراة نائب الفاعل والضمير فى علا يرجع الى الامير وقوله عن هراها أى عن هراة بابدال التاء هاء فى الوقف وألحقها ألف الاطلاق * قال الكرمانى هراة اذا أعربتها قلت بالتاء فرقا بينها وبين بلد يدعى هرا بين كرمان وفارس وانما فتحت مع كونها مجرورة لمنع صرفها وأشبعت الفتحة فتولدت الالف انتهى وروى صدر الافاضل هواها بالواو بعد الهاء وقال كذا صح فى ديوانه * وقوله عن هراها بدل من قوله عن أن يهنأ أى علا عن هراة فكيف لا وهى فى جنب همته كالرملة فى البيداء والقطرة فى الدأماء وقوله كيف اسم استفهام للانكار فى موضع نصب على انه مفعول مطلق لتهنأ وقدم لما فيه من الصدارة ولفظ الدنيا الاول مجاز عن أبى على والثانى مستعمل فى حقيقته ولهذا أتى به مظهرا والا فكان مقتضى الظاهر بناحية منها وقال احتواها بالتذكير تغليبا لجانب المعنى يعنى كيف يهنأ الرجل الذى هو كالدنيا فى سعة اليد وكبر الهمة بناحية احتواها ذلك الرجل من الدنيا حكومة ثم قال الكرمانى انه يعنى أبا بكر الخوارزمى سلخ معنى البيتين وكساهما أطمارا من عباراته الرثة وتركيباته الغثة فتضاءلتا كتضاؤل الحسناء فى الاطمار أما البيت

الاول فمن قول أبي الشيص في الفضل بن يحيى البرمكي رحمة الله تعالى عليه

لا أهنيك بطوس * بل أهني بك طوسا
أصبحت بعد طلاب * منك بافضل عروسا

وأما البيت الثاني فمن قول أبي الطيب المتنبي في التهنئة التي هنأ بها كافورا بداره

انما التهنئات للاكفاء * ولمن يدني من البعداء
وأنا منك لا يهنئ عضو * بالمسرات سائر الاعضاء

(وانحدر أبو العباس تاش الى مرو وقد كان قبل فصوله) أى انفصاله وخروجه (من بخارى توصل) أى تلطف في الوصول (الى عزل) أبي الحسن (المزني) الوزير (عن الوزارة بأبي محمد عبد الرحمن الفارسي) الباء هنا كالباء الداخلة على الأعواض كاشتريته بألف (المتولى كان) هي زائدة لافادة المضى (لأمور كدخدائيته) الضمير راجع لابي العباس تاش والكدخدائية لفظة فارسية معناها الوكالة (لما تبينه) تعليل لقوله توصل أى علمه والضمير المنصوب عائد لما وتبين يستعمل متعديا ولازما (من ميله) أى ميل المزني (الى أبي على وفائق وادهانه) من باب الافتعال (في أمرهما) في الصحاح المداهنة المصانعة والادهان مثله وفي التاج الادهان التليين ان لا ينبغي له التليين وفي العمدة ودوا لو تدهن فيدهنون أى تلاينهم فيلاينوك وأصل ذلك من الدهن الذي يمسح به رأس الانسان يقال دهنته وادهنته مسحته بالدهن ثم جعل ذلك عبارة عن الملاينة وترك المجادلة (فلما استقر هو) أى تاش (بمرو صرف) بالبناء للمفعول أى عزل (عبد الرحمن بعبد الله بن عزيز وهو المعروف بتعنت آل عتبة) أى بطلب زلاتهم في الصحاح جاءني فلان متعنتا اذا جاء يطلب زلتك (ومشاحنتهم) أى عداوتهم وبغضهم (نصب العداوة لهم ولصنائعهم) جمع صنيعة وصنيعة الرجل الذي خرجه ورباه (وحرق الأرم كيادا عليهم) الأرم كركع الاضراس كما في القاموس من الأرم وهو الاكل وفي الصحاح الأرم من الاضراس كأنه جمع آرم يقال فلان يحرق عليك الأرم اذا تغيظ وحك أضراسه بعضها ببعض قال الشاعر

نبئت أحماء سلمى انما * باتوا غضابا يحرقون الأرما

وكيادا مصدر كايده مكايدة اذا خدعه ومكر به (فبدأ) أى عبد الله بن عزيز (بصرف) أى عزل (أبي العباس تاش عن قيادة الجيوش ونقلها الى أبي الحسن بن سيمجور مضادة) أى مخالفة (لابي الحسين العتبي) الوزير الشهيد المتقدم ذكره (في تدبيره) لانه هو الذي كان ولى تاشا قيادة الجيوش (وتداركا) أى تلافيا (بزعمه) في تعبيره بالزعم اشعار بأنه في نفس الامر ليس كذلك (لما وهى) أى ضعف واختل (من تقديره) من قدر الامور جعلها على قدر معلوم (وتقريره) مصدر قرر الامر جعله في مقره اللائق به والضميران لابي الحسين العتبي (وأمر) ابن عزيز (بالكتاب عن السلطان اليه) أى الى أبي العباس تاش (في نقل العمل عنه) وهو قيادة الجيوش وما يتبعها من الولايات (وتعويضه كورتي نسا وأبيورد منه) نسا بفتح النون والسين المهملة بعدها ألف وابيورد بفتح الهمزة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة التحتية وفتح الواو وسكون الراء وبالدال المهملة كورتان من كور خراسان معروفتان والضمير في منه يرجع الى العمل (والايعاز اليه بالامتداد اليهما) أوعز اليه بكذا أى أمره أن يفعله وفي القاموس وعز اليه في كذا أن يفعل أو يترك وأوعز ووعز تقدم وأمر والامتداد المسير (والاقتناع) افتعال من القناعة أى الرضى (بهما وحذف عنه خطاب الزعامة) أى الرياسة من تلقيبه بحسام الدولة وتوصيفه بقائد الجيوش (واقتصر على ما كان موسوما به من الحجابة) يعنى صار يدعى بأبي العباس تاش الحاجب (فلما وصل الكتاب اليه أحس)

وانحدر أبو العباس تاش الى مرو وقد كان قبل فصوله من بخارى توصل الى عزل المزني عن الوزارة بأبي محمد عبد الرحمن الفارسي المتولى كان لامور كدخدائيته لما تبينه من ميله الى أبي على وفائق وادهانه في أمرهما فلما استقر هو بمرو صرف عبد الرحمن بعبد الله ابن عزيز وهو المعروف بتعنت آل عتبة ومشاحنتهم نصب العداوة لهم ولصنائعهم وحرق الأرم كيادا عليهم فبدأ بصرف أبي العباس تاش عن قيادة الجيوش ونقلها الى أبي الحسن بن سيمجور مضادة لابي الحسين العتبي في تدبيره * وتداركا بزعمه لما وهى من أصل تقديره وتقريره * وأمر بالكتاب عن السلطان اليه في نقل العمل عنه * وتعويضه كورتي نسا وأبيورد منه * والايعاز اليه بالامتداد اليهما * والاقتناع بهما * وحذف عنه خطاب الزعامة * واقتصر على ما كان موسوما به من الحجابة فلما وصل الكتاب اليه أحس

أى علم وأيقن (بأمارة الشر) أى علامته (ودلالة الختل) أى الخداع (والختر) في القاموس الختر الغدر والخديعة أو أقبح الغدر انتهى وفي كلام بعضهم لن تمد الينا شبرا من غدر الا مددنا اليك باعا من ختر (وعلم ان ذلك) أى ما فعله ابن عزير من صرفه عن قيادة الجيوش (فاتحة الخطب عليه) أى ابتداء المصيبة العظيمة (والتشفي منه) شفى الله المريض عافاه واشتفيت بالعدو وتشفيت به من ذلك لان الغضب الكامن كالداء فاذا زال بما يطلبه الانسان من عدوه فكأنه برئ من دائه كذا في المصباح (والوضع) أى الحط (من قدره والثلم) أى الكسر يقال ثلم الاناء والسيف كسر حرفه والثلمة فرجة المكسور والمهدوم (في جاهه ومحله) أى منزلته (فاستحضر وجوه القواد) أى اشرافهم (وأعيان الحشم والاجناد) حشم الرجل خدمه سموا بذلك لانهم يحشمون أى يغضبون له (وعرض عليهم الكتاب وعرفهم دأبه) الدأب العادة والشأن (وديدنه) أى عادته ومن أحسن ما استعمل فيه الديدن قول أبي الفتح البستي

ذروني وخلقي في العفاف فانني * جعلت عفافي في حياتي ديدني
وأعظم من قطع اليدين على الفتى * صنيعة بر نالها من يدي دني

(في طاعة سلطانه ومناصحته) أى نصحه والنصح الاخلاص والصدق في المشورة والعمل (والاخلاص لدولته والذب) أى الدفع (عن حوزته) الحوزة الناحية كما في المصباح والمراد بها هنا ما حازه السلطان من المملكة (والشكر لما وسعه) الضمير المستتر يعود الى ما والبارز الى تاش (قديما وحديثا من نعمته) أى السلطان وهو بيان لما (واقباله) عطف على طاعة سلطانه (مدة مصاحبتهم) أى وجوه القواد واعيان الحشم (اياه) أى تاشا (عليهم) متعلق بالاقبال (بحسن رعايته ورفق زعامته) أى رياسته (وايالته) أى سياسته والضمائر المجرورة لتاش (نيابة عنهم في تنجز أوطارهم) في المصباح تنجز حاجته واستنجزها طلب قضاءها ممن وعده اياها والاوطار جمع وطر وهو الحاجة (وتزيين مساعيهم) أى تحسينها جمع مسعاة وهى المكرمة والمعلاة في انواع المجد كما في القاموس (وآثارهم) جمع أثر وأثر الدار بقيتها (ومواساة لهم بما اتسعت له يده) في القاموس آساه بماله مواساة أناله منه وجعله فيه أسوة وواساه لغة ردية ولا يكون ذلك الا من كفاف فان كان من فضلة فليس بمواساة (من خاص ماله) بيان لما (وحاضر ملكه) الاضافة فيه بمجرد قطيفة (وانه) يعنى تاشا (يومه ذلك) أراد به مطلق الزمان لا خصوص اليوم كما هو ظاهر (في نفسه ومهجته) أى روحه فهو من قبيل عطف التفسير (مقصود) أى من طرف ابن عزير أو من طرف السلطان بتسويل ابن عزير (وعن باب مالكه وولى نعمته مردود) أى مدفوع يعنى أن الكيد من طرف ابن عزير عظيم والمكر في أمره جسيم والمقصود بتهويله تحريك همة قواده لحمايته واثارة غيرتهم وحميتهم لرعايته (ولا منع من جهته) أى من جهة تاش (لاحد منهم) أى من وجوه القواد والحشم (عن رأيه) الضمير راجع الى أحد (واختياره في معاودة بخارى) أى العود اليها (أو اللحاق بأى جانب شاء فليختر كل واحد منهم ما أحب غير منازع) بفتح الزاى (في قصده ولا مدافع) بفتح الفاء (عن وجهه) أى عن الجهة التي يتوجه اليها (فاستمهلوه) أى طلبوا منه المهلة (ريثما) ريث بمعنى القدر كما في القاموس وما مصدرية (يعلمون) من الاعلام أى مقدار ما يعلمون (من وراءهم من أهل العسكر صورة الحال) مفعول ثان ليعلمون وانما لم تتعد الى ثلاثة مفاعيل لانها بمعنى يعرفون وعلم العرفانية تتعدى الى واحد بدون الهمز ولاثنين معه (ويعرفون ما عندهم من الرأى في المقام) بضم الميم بمعنى الاقامة (والارتحال) يعنى في المقام معه والارتحال عنه (وتجمعوا بعد ذلك) في الصحاح تجمع القوم اجتمعوا من هنا وهنا (دفعات) أى مرات (متباعدين في الاختيار مرة) يعنى منهم من يختار المقام ومنهم من يختار

بأمارة الشر * ودلالة الختل والختر * وعلم ان ذلك فاتحة الخطب عليه والتشفي منه والوضع من قدره * والثلم في جاهه ومحله * فاستحضر وجوه القواد وأعيان الحشم والاجناد وعرض عليهم الكتاب وعرفهم دأبه وديدنه في طاعة سلطانه ومناصحته والاخلاص لدولته والذب عن حوزته والشكر لما وسعه قديما وحديثا من نعمته واقباله مدة مصاحبتهم اياه عليهم * بحسن رعايته ورفق زعامته * وايالته نيابة عنهم في تنجز أوطارهم وتزيين مساعيهم وآثارهم * ومواساة لهم بما اتسعت له يده من خاص ماله وحاضر ملكه وانه يومه ذلك في نفسه ومهجته مقصود وعن باب مالكه وولى نعمته مردود ولا منع من جهته لأحد منهم عن رأيه واختياره في معاودة بخارى أو اللحاق بأى جانب شاء فليختر كل منهم ما أحب غير منازع في قصده ولا مدافع عن وجهه * فاستمهلوه ريثما يعلمون من وراءهم من أهل العسكر صورة الحال ويعرفون ما عندهم من الرأى في المقام أو الارتحال وتجمعوا بعد ذلك دفعات متباعدين

في الاختيار مرة ومتقار بين أخرى الى أن اتفقت كلمتهم على موافقته وترك مفارقته والاذعان لرياسته ومرافقته على مايلقاهم الزمان به من سلم وحرب وذلول وصعب وسهل وحزن وسرور وحزن وكاتبوا الى بخارى سائلين ردّ الزعامة اليه رعاية لحق خدمتهم * وتحكيما للكرم في تحقيق مسألتهم واستبقاء لوجوههم ماء طاعتهم فأبى ابن عزير أن يقع لهم نجاح أو يستمر بين أولياء الدولة صلاح * وكتب اليهم يمنيهم الزور ويريهم الغرور * سرابا بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وسامهم معاودة الحضرة تطميعا لهم * وتنفيقا للنفاق عليهم فلما عرفوا صورة الجواب ازدادوا بصيرة في طاعة أبي العباس تاش * ونفاذا في خدمته وتصرفا بتصاريفه * وبخوعا له في وجوه تكاليفه

الارتحال (ومتقار بين) مرة (أخرى الى أن اتفقت كلمتهم على موافقته وترك مفارقته والاذعان) أي التسليم والانقياد (لرياسته ومرافقته على مايلقاهم الزمان به من سلم وحرب) على بمعنى مع ويجوز بقاؤها على أصلها على تضمين المرافقة معنى الصبر والسلم بكسر السين وفتحها الصلح (وذلول) أي أمر ذلول من ذلت الدابة ذلا بالكسر سهلت ولانت فهي ذلول (وصعب) صفة مشبهة من صعب ضد سهل (وسهل وحزن) بفتح الحاء المهملة (وسرور وحزن) بضم الحاء (وكاتبوا) أي أولئك الوجوه والاعيان وفي بعض النسخ وكتبوا (الى بخارى سائلين) أي السلطان والوزير (ردّ الزعامة عليه) أي على زعيمهم أبي العباس تاش (رعاية لحق خدمتهم وتحكيما للكرم) أي جعل كرم السلطان والوزير حاكما عليه (في تحقيق مسألتهم واستبقاء لوجوههم بماء طاعتهم) أي طلبا لبقاء ماء الطاعة في وجوههم وماء الطاعة كماء الملام في قول أبي تمام لا تسقني ماء الملام فانني * صب قد استعذبت ماء بكائي (فأبى ابن عزير أن يقع لهم نجاح) أي ظفر بمطالبهم (أو يستمر بين أولياء الدولة صلاح وكتب اليهم يمنيهم الزور) الامنية واحدة الاماني تقول تمنيت الشيء ومنيت غيري (ويريهم الغرور سرابا) مفعول ثان ليريهم أي مثل سراب (بقيعة) القاع المستوي من الارض وزاد ابن فارس الذي لا ينبت والقيعة بالكسر مثله وقاعة الدار ساحتها كذا في المصباح (يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا) وهذا اقتباس لطيف (وسألهم) أي طلب منهم (معاودة الحضرة) أي حضرة السلطان (تطميعا لهم وتنفيقا) أي ترويجا (للنفاق عليهم فلما عرفوا صورة الحال) من أن تمنيه لهم زور ومواعيده غرور وفي بعض النسخ صورة الجواب (ازدادوا بصيرة في طاعة أبي العباس تاش ونفاذا في خدمته) أي مضيا من قولهم رجل نافذ في أمره أي ماض (وتصرفا بتصاريفه) أي تقلبا في تقليباته اياهم في خدمته (وبخوعا) بالباء الموحدة والخاء المعجمة أي اقرارا يقال بخع له بالحق أقر به وخضع له كما في الصحاح (له في وجوه تكاليفه) التي يكلفها اياهم

﴿ذكر انقلاب فخر الدولة الى ولايته وما جرى بعد ذلك بينه وبين حسام الدولة أبي العباس تاش من المكاتبة والتعاون الى آخر عمره﴾

اتفق بعد معاودة أبي العباس تاش الى بخارى أن قضى مؤيد الدولة نحبه ولقي ربه وقبل انقضاء الحرب التي كانت بينهما مادهاه الخبر بموت عضد الدولة أخيه فتماسك عن اظهار المصاب أناة بالخطب الذي كان امامه حتى يكفيه بحفيظة المرة ويقضيه

(ذكر انقلاب فخر) الدولة (الى ولايته وماجرى بعد ذلك) الانقلاب (بينه وبين حسام الدولة أبي العباس تاش من المكاتبة) وفي بعض النسخ التكاتب (والتعاون) وفي بعض النسخ والمعاونة (الى آخر عمره) أي عمر حسام الدولة (اتفق) وفي بعض النسخ واتفق بالعطف على ما سبق أو على مقدر (بعد معاودة أبي العباس تاش الى بخارى أن قضى مؤيد الدولة نحبه) أي مات (ولقي ربه وقبل انقضاء الحرب التي كانت بينهما) أي بين فخر الدولة ومؤيد الدولة (مادهاه الخبر بوفاة عضد الدولة أخيه) الضمير في دهاه لمؤيد الدولة وما زائدة ويجوز أن تكون مصدرية ودهاه أصابه أي واتفق قبل انقضاء الحرب أن دهاه الخبر بوفاة عضد الدولة (فتماسك) أي مؤيد الدولة من أمسك عن الامر كف عنه أو من استمسك البول انحبس أو من استمسك الرجل على الدابة استطاع الركوب عليها (عن اظهار المصائب) أي المصيبة وفي المصباح جبر الله مصابه أي مصيبته (أناة بالخطب الذي كان أمامه حتى يكفيه بحفيظة المرة) الاناة على زنة حصاة اسم من التأني وتأنى في الامر اذا تمكث ولم يعجل وهو تعليل لتماسك والضمير المستتر في يكفيه لمؤيد الدولة والمنصوب للخطب والحفيظة اسم من الحفظ وفي القاموس المحافظة الذب عن المحارم كالحفظ والاسم الحفيظة ويجوز أن تكون الحفيظة بمعنى الغضب من أحفظه أغضبه بدليل وصفها بالمرة قال الكرماني يقال حفيظة مرة أي يجتنب عنها وكذلك نفس مرة قال المتنبي

فاذا هما اجتمعا لنفس مرة * نالت من العلياء كل مكان

والمعنى أن مؤيد الدولة بلغه خبر وفاة أخيه عضد الدولة في اثناء القتال فأخفاه عن العسكر وتأنى في افشائه لئلا يقع في العسكر الفشل حتى كفى خطبه ببأسه الشديد (ويقضيه) من قضى المرء وطره

بعزيمته المستمرة وتشاور أولياء تلك الدولة فيمن ينتصب منصبه ويسد في الرياسة مسده فأشار الصاحب اسماعيل بن عباد الى فخر الدولة اذ لم يكن في ذلك البيت أحق منه بالامارة وأتم استقلالا بأعباء الرياسة والسياسة سنا وكفاية منه فطيروا البريد اليه في البدار الى ما أورثه الله تعالى من عقيلة الملك وذخيرة الملك عفوا الامنة لأحد عليه به ولا حق لانسان يختم لسانه بشكره واستخلفوا أخاه أبا العباس خسرو فيروز بن ركن الدولة على ضم المنتشر * وتقويم المتأود الى أن يلحق بهم * فيتولى تدبير مايليه * ويتولى عنه تحرير ماينشئه برأيه وبعلمه وبادر فخر الدولة من نيسابور الى جرجان تطاير البرق بين جناحي الافق فاستقبله العسكر خاضعين طائعين * وعلى صدق الممالأة والموالاة مبايعين * وتبوأ مقعده من سرير الملك وارثا ما أوصى له به أبوه * وسائر ما كان يدبره أخوه كذلك يؤتي الله الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء وهو الفعال لما يريد ولقد أحسن أبو بكر الخوارزمي حيث يقول في قصيدة يرثي فيها مؤيد الدولة ويعزي ويهني فخر الدولة

رزئت أخا لو خير المجد في أخ
من الناس طرا ماعداه ولا استثنى

أتمه (بعزيمته) أي المستحكمة في الصحاح استمر مريره أي استحكم أمره (وتشاور أولياء تلك الدولة) أي دولة آل بويه (فيمن ينتصب منصبه) أي منصب مؤيد الدولة (ويسد في الرياسة مسده فأشار الصاحب اسماعيل بن عباد الى فخر الدولة) أشار الى كذا أومأ اليه وأشار عليه بكذا أمره ولما كانت اشارة الصاحب ليست على طريق الامر بل على وجه الارشاد والايماء عداها بالى (اذ لم يكن في ذلك البيت) أي بيت آل بويه (أحق بالامارة وأتم استقلالا) من استقله حمله ورفعه (بأعباء الرياسة والسياسة) الاعباء جمع عبء بالكسر وهو الحمل (سنا) بتشديد النون أي عمرا وفي بعض النسخ سناء بالمد أي رفعة (وكفاية منه) من كفى فهو كاف حصل الاستغناء به عن غيره (فطيروا البريد اليه) أي أسرعوا في ارساله في المصباح طار القوم نفروا مسرعين (في البدار) أي المبادرة والمسارعة (الى ما أورثه الله من عقيلة الملك) بضم الميم عقيلة كل شيء أكرمه (وذخيرة الملك) بكسر الميم (عفوا الامنة لأحد عليه به) عفو المال ما فضل عن النفقة ويقال اعطيته عفوا يعني بغير مسألة أي حال كون ما أورثه الله سهلا من غير كد وتعب وفي بعض النسخ صفوا مكان عفوا وفي بعضها ذكره بعد عفوا (ولا حق لانسان يختم لسانه) أي لسان فخر الدولة (بشكره) أي شكر ذلك الانسان أو الحق (واستخلفوا أخاه أبا العباس خسرو فيروز) مركب مزجي مثل حضرموت ومعدي كرب (ابن ركن الدولة على ضم المنتشر) أي المتفرق من الامور (وتقويم المتأود) أي المعوج الى أن يلحق أي فخر الدولة (بهم) أي بأولياء تلك الدولة (فيتولى) أي فخر الدولة (تدبير ما يليه) أي خسرو فيروز (ويتولى) أي خسرو فيروز (عنه) أي عن فخر الدولة (تحرير ما ينشئه) أي فخر الدولة (برأيه وبعلمه) يعني يأخذ الاخ الصغير من جهة الاخ الكبير ما يأمره به ويجوز أن يكون معناه ان الصغير يتولى ما كان يتولاه قبل في أيام أخيه الماضي ولا يتولى من جهة الاخ الكبير الا تقرير الرأي يعني لا يستقل بما يريد الا بعد اجازة أخيه الكبير كذا في شرح النجاتي نقلا عن عيسى بن محفوظ (وبادر فخر الدولة من نيسابور الى جرجان تطاير البرق) مفعول مطلق لبادر من غير لفظه (بين جناحي الافق) أي جانبيه يعبر عنهما بالجناحين ترشيحا للتطاير يعني أسرع اسراعا كانتشار ضوء البرق بين جانبي الافق (فاستقبله العسكر) أي عسكر أخيه مؤيد الدولة (خاضعين طائعين وعلى صدق الموالاة) أي التناصر والتوادد (والممالأة) مالأته على الامر ممالأة اذا ساعدته عليه وشايعته فيه (مبايعين) عطف على طائعين من المبايعة بالباء الموحدة وفي بعض النسخ متابعين بالتاء المثناة من فوق (وتبوأ مقعده من سرير الملك) في الصحاح تبوأت منزلا نزلته (وارثا ما أوصى له به أبوه) ركن الدولة من الملك (وسائر) أي باقي (ما كان يدبره أخوه) مؤيد الدولة من البلاد (كذلك يؤتي الله الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء وهو الفعال لما يريد ولقد أحسن أبو بكر الخوارزمي حيث يقول في قصيدة) وفي بعض النسخ بقوله في قصيدة يرثي بها مؤيد الدولة ويعزي ويهني فخر الدولة (رزئت أخا لو خير المجد في أخ * من الناس طرا ما عداه ولا استثنى) وهذه القصيدة من غرر القصائد وواسطة القلائد ومطلعها

ألم تر أن الموت قد نصح الدنيا * وقال لمن يسعى لها أنتم الحمقى
يقولون عاجلنا فصح عليلنا * وما اعتل من يبقى وما صح من يفنى
اذا الناس ظنوا انهم في سلامة * فأبدانهم صحت وانفسهم مرضى

ومنها بعد أبيات وقولا لفخر الدولة الملك الذي * تسير العلى في طرق همته حسرى

وبعده البيت المذكور في المتن * قوله رزئت بالبناء للمفعول أي اصبت يقال رزأته رزية أي أصابته

مصيبة وقوله أخا منصوب على التوسع بحذف حرف الجرّ والاصل بأخ وجملة لو خير المجداح فى محل نصب صفة لاخ وقوله طرّا أى جميعا نصب على الحال من الناس وقوله ماعداه أى جاوزه الى غيره ولا استثنى فى اختياره اياه

(وقد جاءت الدنيا اليك كما ترى * طفيلية قد جاوبت قبل أن تدعى)

الطفيلى الذى يدخل وليمة لم يدع اليها وقد تطفل قال يعقوب هو منسوب الى طفيل رجل من أهل الكوفة من بنى عبد الله بن غطفان وكان يأتى الولائم من غير أن يدعى اليها فكان يقال له طفيل العرائس وههنا الدنيا أقبلت على فخر الدولة من غير دعوة منه وفعلت فعل الطفيلى

(طبت بك عشقا وهى معشوقة الورى * فقد أصبحت قيسا وعهدى بها لبنى) طبت من طباه يطبوه و يطبيه اذا دعاه والضمير المستتر للدنيا وفى بعض النسخ صبت بالصاد المهملة أى مالت وضمن طبت معنى شغفت فعدّاه بالباء وقوله عشقا مفعول له أو تمييز وقوله وهى معشوقة جملة حالية من الضمير فى طبت وقيس هو قيس بن الملوح اشتهر بحب امرأة تسمى لبنى فلذا يضاف اليها فيقال قيس لبنى كما يقال لمجنون بنى عامر مجنون ليلى أى الاخيلية لاشتهاره بها وكما يضاف جميل الى بثينة فيقال جميل بثينة وكذلك كثير عزة وقد ذكر عدّة منهم العارف بالله تعالى عمر بن الفارض فى قوله

بها قيس لبنى هام بل كل عاشق * كمجنون ليلى أو كثير عزة

يريد ان الدنيا معشوقة الورى فهى كلبنى فى كونها معشوقة مطلوبة وقد صارت تطلبك وتميل عليك فصارت كقيس فى عشقها لك وأنت معرض عنها وفى بعض النسخ وعهدى بها ليلى وما هنا انسب لان ليلى معشوقة مجنون بنى عامر ويضاف اليها فيقال مجنون ليلى وما ألطف قول ابن نباته المصرى من ابيات فى التورية بالعقل بمعنى الدية

وأصبو الى السحر الذى فى جفونه * وان كنت أدرى انه جالب قتلى
وأرضى بأن أمضى قتيلا كما مضى * بلا قود مجنون ليلى ولا عقل

(ولما رأت خطابها فركتهم * ولم ترض الا زوجها الاوّل الأولى) خطابها جمع خاطب كصائم وصوّام من خطب المرأة الى اهلها طلب أن يتزوّجها والاسم الخطبة بالكسر وفى الموعظة يقال خطبة بالضم وفركتهم بالفاء والراء بغضتهم يقال فركت المرأة زوجها بالكسر تفركه فركا أى أبغضته فهى فروك وفارك وكذلك فركها هو ولم يستعمل هذا فى غير الزوجين وفى القاموس هو عام أو خاص ببغضة الزوجين ورجل مفرك كمعظم يبغضه النساء وامرأة مفركة يبغضها الرجال ويقال ان امرأ القيس كان مفركا فسأل أم جندب عن سبب فركهن اياه فقالت لانك سريع الاراقة بطىء الافاقة ثقيل الصدر خفيف العجز يعنى ان فخر الدولة كان مالكا لما لك الدنيا فلما فارقها وخطبها الملوك غيره ملتهم وكرهتهم ولم ترض الا زوجها الاوّل الاولى بها من غيره وهو فخر الدولة

(ولم تتساهل فى الكفىء ولم تقل * رضيت اذا مالم تكن ابل معزى) التساهل التسامح والكفىء الكفؤ كما فى القاموس أى لم تتسامح الدنيا فى طلب كفوها ولم تقل كما قال امرؤ القيس حين موتت ابله وقيل حين أغاروا عليها ولم يبق عنده منها شئ

اذا مالم تكن ابل فمعزى * كأن قرون جلتها العصىّ
فتملأ بيتنا أقطا وسمنا * وحسبك من غنى شبع ورىّ

بل أمعنت فى طلب كفئها الذى كان فارقها وهو فخر الدولة ولم ترض باللئيم عن الكريم ولا بالخسيس عن

وقد جاءت الدنيا اليك كما ترى
طفيلية قد جاوبت قبل أن تدعى
طبت بك عشقا وهى معشوقة الورى
فقد أصبحت قيسا وعهدى بها لبنى
ولما رأت خطابها فركتهم
فلم ترض الازوجها الاول الأولى
ولم تتساهل فى الكفىء ولم تقل *
رضيت اذا مالم تكن ابل معزى

النفيس وما بعد اذا زائدة ومعزى مفعول رضيت وهذا مثل يضرب للاقتصار على اليسير والرضى بالقليل

(على انها كانت جفتك تدللا * فخليتها حتى انت تطلب الرجعى)

التدلل مصدر تدللت المرأة على زوجها والاسم الدلال بالفتح وهو جراءتها فى تكسر وتغنج كأنها مخالفة وليس بها خلاف والرجعى كالعقبى الرجعة يعنى كان تركها لك دلالا لا تخليتها أنت وتركتها حتى اشتاقت اليك وأتتك صاغرة طالبة لرجعتها اليك (وانشدت) بالبناء للمفعول وضم التاء للمتكلم (لابى الفرج بن ميسرة ابياتا من قصيدة) وفى بعض النسخ زيادة يرثى بها مؤيد الدولة وفى بعضها عضد الدولة

(ولو قبل الفداء لكان يفدى * وان جل المصاب عن التفادى) الفداء اذا كسر أوّله يمدّ ويقصر واذا فتح فهو مقصور كما فى الصحاح يقال فداه من الاسر اذا استنقذه بمال واسم ذلك المال فدية وجل عظم يعنى لو قبل الفداء منا لفدينا هذا المرثى بأنفسنا وبكل مانقدر عليه وان عظم هذا المصاب عن أن يفديه أحد لعدم وجود كفؤ له (ولكن المنون لها عيون * تكد لحاظها فى الانتقاد) الكد الشدة فى العمل وكدّت نفسها أتعبتها واللحاظ النظر بمؤخر العين والانتقاد مصدر انتقدت الدراهم اذا اعتبرتها لتميز جيدها من زيفها يقول مستدركا كيف يفدى المرثى والمنون لها عيون تتعب لحاظها فى انتقاد الناس واختيار الكرام منهم والاشراف والمرثى معدوم النظير فلا يوجد له كفؤ لترضى به المنون ليكون فداء له (فقل للدهر أنت أصبت فالبس * برغمك دوننا ثوبى حداد)

الحداد مصدر حدت المرأة على زوجها تحد وتحدّ فهى حاد بغير هاء وأحدت احدادا فهى محد ومحدة اذا تركت الزينة لموته وانكر الاصمعى الثلاثى واقتصر على الرباعى كذا فى المصباح والرغم بالفتح والضم بلوغ الانف الرغام أى التراب و يكنى به عن الذل والقهر لكونهما لازمين له غالبا والمعنى قل أيها السامع للدهر معنفا له أنت أصبت نفسك باهلاك هذا ورحلك وحياتك فالبس برغمك الحداد عليه دوننا فأنت احق بالحداد عليه منا ولا تقتصر على ثوب واحد للحداد بل البس ثوبين

(اذا قدمت خاتمة الرزايا * فقد عرضت سوقك للكساد) يعنى ان هذه المصيبة خاتمة المصائب والرزايا لان كل رزية بعدها فهى مستصغرة ومستحقرة فى جنبها حتى كأنها بالنسبة اليها ليست بمصيبة ومن عادة الدهر أن تخشى مصائبه ولا تؤمن معاطبه و يخاف و يحذر جانبه فلما اتى بالطامة والمصيبة العامة كسد سوقه لأمن الناس بعدها من بوائقه اذ ليس فى وسعه أن يأتى بعدها برزية لان كل رزية بالنسبة اليها ليست بشئ ولان الناس لا يخشون بعدها رزية و يقرب من هذا ما انشده الشهاب أحمد الخفاجى فى رثاء خاله أبى بكر الشنوانى بقوله

كأن الليالى غالطتنى ولم اكن * أقدر أن اغتر بالمكر والحيل
فقالت اذا أعطيتك الأمن عاجلا * من الرزء هل ترضى فقلت لها أجل
فجاءت بفقدى للذين أحبهم * وقالت لهذا كنت أعنى فلا تسل
لأنى لا اخشى مصابا بعيد ذا * فلله ريب الحادثات وما فعل

(وكتب فخر الدولة الى أبى العباس تاش يذكر ما أصاره) أى صيره (الله اليه وأعلقه بيديه) أى جعله عالقا بيديه من علق الصيد بالحبالة تعوّق (وان ذلك كله موقوف على أحكام مشاركته) الاحكام جمع حكم وأراد بها ما يريده من التصرفات معه فى مملكته وعبر عنها بالاحكام تعظيما له (ومصروف الى اقسام ارادته) أى انواعها (وانه لم يرتح) من الارتياح اى لم يهش ولم يضطرب (لاستجابة أيامه النافرة) أى المعرضة من نفر عنه أعرض وصدّ والاستجابة بمعنى الاجابة كأنها اجابت نداءه

على انها كانت جفتك تدللا *
فخليتها حتى أنت تطلب الرجعى
وانشدت لابى الفرج بن ميسرة
أبياتا من قصيدة وهى
ولو قبل الفداء لكان يفدى
وان جل المصاب عن التفادى
ولكن المنون لها عيون
تكد لحاظها فى الانتقاد
فقل للدهر أنت أصبت فالبس
برغمك دوننا ثوبى حداد
اذا قدمت خاتمة الرزايا
فقد عرضت سوقك للكساد
وكتب الى أبى العباس تاش يذكر
ما أصاره الله اليه وأعلقه بيديه
وان ذلك كله موقوف على احكام
مشاركته * ومصروف الى
أقسام ارادته * وانه لم يرتح
لاستجابة ايامه النافرة *

ولىته بعد ان كانت معرضة (واعتاب دولته العاتبة) عتب عليه عتبا اذا لامه فى تسخط فهو عاتب قال
الخليل حقيقة العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة وأعتبنى أى أزال شكواى فالهمزة فيه
للسلب ومعنى كون دولته عاتبة انها كانت لائمة له ومسخطة عليه لاهماله اياها مدة (ارتياحه)
مفعول مطلق لقوله لم يرتح أى كارتياحه (لما يتمكن به من معاضدته) أى معاونته (على مصالح
أحواله) الضمير المستتر فى يتمكن لفخر الدولة وفى به لما والضميران المجروران بعدهما لابى العباس
تاش (ومرافدته) من رفده رفدا أعطاه وأعانه (ومناجح آماله) جمع نجح وهو الظفر على
غير القياس كحسن ومحاسن (شكرا) مفعول له لقوله موقوف لا لقوله كتب كما قاله
النجاتى كما يعلم بالتأمل (لما كان مهده) أى ابو العباس تاش (من مقامه) بضم الميم أى اقامة
فخر الدولة (قبله) بكسر القاف وفتح الباء أى جهته (وقدمه من جهده) بضم الجيم أى وسعه
وطاقته (فى ارادة الخير به وارتياد) أى طلب (النجح) أى الظفر (له) أى لفخر الدولة (فأجابه)
أى أجاب ابو العباس تاش فخر الدولة (عنه) أى عن مكتوبه المفهوم من كتب (مهنئا بما أتاحه
الله له) أى قدره (من كريم صنعه وزفه) أى أهداه من زففت العروس الى زوجها أى أرسلتها الى
بيته (اليه من هدى ملكه) الهدى بتشديد الياء وزان ولى العروس تهدى الى زوجها يقال هديت
العروس الى بعلها هداء بالكسر والمد فهى هدى وهدية (وشاكرا له ما أوجبه) على نفسه من المعاضدة
والمرافدة (ورآه وشاكيا اليه ما أرهقه) أى غشيه (ودهاه) أى أصابه من كيد ابن عزير له وقصده
اياه فى نفسه ومهجته وافساد ما بينه وبين ولى نعمته وعزله عن قيادة الجيوش (فكتب اليه) أى كتب
فخر الدولة الى أبى العباس تاش ثانيا بعد ما أجابه أبو العباس (بأنه سهيمه) أى شريكه من السهم وهو
النصيب (فيما يليه) من الولاية أى فيما هو وال عليه من الممالك (وقسيمه) أى مقاسمه (على ما يحويه)
أى يجمعه ويحوزه من المال (وان أمره ممتثل) أى مطاع (فى كل ما يرومه) يطلبه (وينتحيه)
يقصده (فليبن أمره) من البناء (على ما يقف عليه اقتراحه) أى طلبه من اقترحه ابتدعه من غير
سبق مثال وفى بعض النسخ على ما يلتفت اليه (منتظرا لما تقتضيه شركة المفاوضة) أنواع الشركة
على ما ذكره الفقهاء أربعة مفاوضة وعنان وتقبل ووجوه وأقوى هذه الانواع فى اختلاط الاموال
وعدم اختصاص احد الشريكين عن الآخر بشئ شركة المفاوضة فلهذا خصها بالذكر هنا
مبالغة لانها تتضمن وكالة وكفالة لكل من الشريكين عن الآخر وتساويا مالا وتصرفا ودينا (من التسمح
بالملك) بضم الميم أى بآثاره ونتائجه (والمال وتسريب الرجال) أى بعثها سربة بعد سربة وهى قطعة
من الخيل والظباء والسرب القطيع منها (فى أعقاب الرجال) أى فى أثرهم (وكان) أى أبو العباس
تاش (قد أنهض) أى أرسل (أبا سعيد الشبيبى وهو الملقب بشيخ الدولتين الى ما قبل فخر الدولة) أى
الى قبله يعنى جهته فما زائدة (رسولا) حالا مؤكدة لعاملها لان أنهض بمعنى أرسل (فصرفه)
أى صرف فخر الدولة أبا سعيد (فى العاجل) أى الحال (بقدر من المال وزهاء ألف فارس) زهاء كغراب
فى العدد بمعنى القدر يقال هم زهاء ألف (من سرعان العرب والأتراك) سرعان الناس بفتح السين
والعين أوائلهم (فورد نيسابور وانضم اليه ابو محمد عبد الله بن عبد الرزاق) هو من مشاهير عساكر
خراسان (مواليا) أى متابعا أو ناصرا (لابى العباس تاش على أبى الحسن بن سيمجور فاجتمعا على
التعاضد وتوافقا على التكانف) أى التعاون بأن يكون كل منهما فى كنف الآخر (والترافد) أى
التعاون من رفده رفدا أعطاه وأعانه والرفد بالكسر اسم منه (وانحدر) أبو العباس (تاش الى
نيسابور فسبقه اليها أبو الحسن) بن سيمجور (وانحاز المقيمون بها) من أصحاب تاش يقال انحاز

واعتاب دولته العاتبة ارتياحه
لما تمكن به من معاضدته على مصالح
أحواله ومرافدته على مناجح آماله
شكرا لما كان مهده من مقامه قبله
وقدمه من جهده فى ارادة الخير به
وارتياد النجح له فأجابه عنه مهنئا
بما أتاحه الله له من كريم صنعه
وزفه اليه من هدى ملكه وشاكرا له
ما أوجبه ورآه وشاكيا اليه ما رهقه
ودهاه فكتب اليه بأنه سهيمه فيما
يليه وقسيمه على ما يحويه وان أمره
ممتثل فى كل ما يرومه وينتحيه فليبن
أمره على ما يقف عليه اقتراحه
منتظرا لما تقتضيه شركة المفاوضة
من التسمح بالملك والمال وتسريب
الرجال فى أعقاب الرجال وكان قد
أنهض أبا سعيد الشبيبى وهو الملقب
بشيخ الدولتين الى ما قبل فخر الدولة
رسولا فصرفه فى العاجل بقدر من
المال وزهاء ألف فارس من سرعان
العرب والاتراك فورد نيسابور
وانضم اليه ابو محمد عبد الله بن عبد
الرزاق مواليا لابى العباس تاش
على أبى الحسن بن سيمجور فاجتمعا
على التعاضد واتفقا على التكانف
والترافد وانحدر تاش الى نيسابور
فسبقه اليها أبو الحسن وانحاز
المقيمون بها

القوم

القوم تركوا مراكزهم الى آخر (انتظارا لوصوله) أى وصول أبى العباس تاش اليها (فى سواد خيوله
ولحق بهم فصارت الايدى واحدة) أى مجتمعة متفقة فى الفعل وفى الحديث المسلمون تتكافأ دماؤهم
وهم يد على من سواهم أى مجتمعون على أعدائهم لا يسعهم التخاذل بل يعاون بعضهم بعضا على جميع
الاديان والملل كأنه جعل أيديهم يدا واحدة وفعلهم فعلا واحدا كذا فى نهاية الغريب (والقلوب على
الاخلاص متعاقدة وقصد باب نيسابور من جانبها الغربى فخيم) أى نزل (بظاهرها) وفى بعض النسخ
بظاهره أى ظاهر جانبها الغربى (وناوش أبا الحسن) أى ناوله وعاطاه (الحرب اياما عدة) أى معدودة
(وهو متحصن بالبلد ودروبه) جمع درب وهو المدخل بين الجبلين وليس أصله عربيا والعرب تستعمله
فى معنى الباب كذا فى الصحاح (ومحتجر) أى محتجب وممتنع (بضيق مداخله) جمع مدخل مكان
الدخول (وسدوده) جمع سد بالفتح وهو الحاجز بين الشيئين (ولحق بأبى العباس تاش زهاء) أى
مقدار (ألفى رجل من خلص الديلم) أى خيارهم (ونخب الاتراك) جمع نخبة كرطبة وهى خيار
القوم (يقودهم أبو العباس فيروزان بن الحسن فى) زمرة (كبار القواد ممن يعذمون على الزبر)
يعذمون بالعين المهملة والذال المعجمة من عذم الفرس يعذم بالكسر عض أو أكل بجفاء وشدة والاسم
العذيمة والزبر بضم الزاى وفتح الباء الموحدة جمع زبرة وهى القطعة من الحديد وفى التنزيل آتونى
زبر الحديد (ويدخلون ولو خرت الابر) الخرت بالفتح ويضم ثقب الأذن وغيرها ومنه الخريت للدليل
الحاذق لانه يدخل بهدايته مضايق المجاهيل وثقوب الجبال والمفاوز (فلما أحس) أى علم (أبو الحسن
ابن سيمجور باناختهم) أى نزولهم من أناخ البعير أبركه (وعلم قوتهم على حرب المضيق واعجازهم)
من قاومهم (بأطراف الزانات والمزاريق) المزاريق جمع مزراق وهو الرمح القصير وقد زرقه
بالمزراق رماه به والزانة كالمزراق (اتخذ الليل جملا) جواب لما أى ركب ظلامه وهو كناية عن فراره
فيه كما يقال لبس الليل قميصا (وترك البلد هملا) أى خالية عن حافظ يقال ترك ابله هملا أى ترعى
ليلا ونهارا بلا راع ولا حافظ (وسار يريد قهستان ساترا عورة الانهزام بلباس الظلام) لا يخفى
ما فى التركيب من المكنية والتخييل والترشيح يعنى اختار الليل لانهزامه لئلا يراه أحد (وسمع عسكر
أبى العباس تاش باجفالهم) أى اسراعهم فى الهرب (فشدوا على آثارهم) أى عدوا وحملوا
(وأثقالهم) جمع ثقل بالتحريك وهو ما معهم من الغنيمة (وأصابوا غنائم موفورة) اسم مفعول من
وفره يقال وفر الشئ يفر وفورا تم وكمل ووفرته وفرا أتممته وأكملته يتعدى ولا يتعدى (وأنفالا)
جمع نفل وهو الغنيمة (غير محصورة ودخل أبو العباس تاش نيسابور وجاوزها الى المعسكر) مقام
العسكر (بظاهرها مما يلى الجانب الشرقى حميد الظفر رضى السعى والاثر وانشدنى أبو منصور
الثعالبى لنفسه فى تلك الوقعة * (قل للذى أنا فى هواه خاشى * صاد الفؤاد بصدغه الجماش)
قال الكرمانى بصدغه الجماش من الاوصاف الباردة لان الجمش فى اللغة الحلق والجميش الحليق
والمكان الذى لا نبت فيه وسنة جميشة لا مرعى بها وكأنها احتلقت من النبات ونورة جموش
اذا احتلقت جميع ما تستعمل فيه قال رؤبة * وكاحتلاق النورة الجموش * كأنه أراد أن صدغ عشيقته
يحلق صبر الوامق ويذهب بعقل العاشق أو استعمل ما تستعمله الفرس فى اصطلاحهم فلان جماش
اذا كان ذا دل وشكل أو كان يستعشق الناس ويستهويهم بالتجنى والتدلل انتهى وفى القاموس والجمش
الصوت الخفى والحلب بأطراف الاصابع والمغازلة والملاعبة كالتجميش انتهى ويمكن أن يكون
الجماش مأخوذا من الجمش بمعنى الملاعبة لان صدغ العشيقة لكثرة عبث الرياح به كأنه يلاعبها
أو يلاعب العاشق وحينئذ يندفع استبراد الكرمانى

انتظارا لوصوله * فى سواد
خيوله * ولحق بهم فصارت
الايدى واحدة * والقلوب على
الاخلاص متعاقدة * وقصد
باب نيسابور من جانبها الغربى
فخيم بظاهره وناوش أبا الحسن
الحرب أياما عدة وهو متحصن
بالبلد ودروبه ومحتجر بضيق
مداخله وسدوده ولحق بأبى العباس
زهاء ألفى رجل من خلص الديلم
ونخب الاتراك يقودهم
أبو العباس فيروزان بن الحسن
فى كبار القواد ممن يعذمون على
الزبر * ويدخلون ولو خرت
الابر * فلما أحس أبو الحسن
ابن سيمجور باناختهم علم قوتهم
على حرب المضيق * واعجازهم
بأطراف الزانات والمزاريق *
فاتخذ الليل جملا * وترك
البلد هملا * وسار يريد قهستان
ساترا عورة الانهزام * بلباس
الظلام * وسمع عسكر
أبى العباس باجفالهم * فشدوا
على آثارهم واثقالهم * وأصابوا
منهم غنائم موفورة * وأنفالا
غير محصورة * ودخل أبو العباس
تاش نيسابور وجاوزها الى المعسكر
بظاهرها مما يلى الجانب الشرقى
حميد الظفر * رضى الاثر *
وانشدنى أبو منصور الثعالبى لنفسه
فى تلك الوقعة
قل للذى أنا فى هواه خاشى *
صاد الفؤاد بصدغه الجماش

(صدغ يرى عند الرياح كأنه * قلب ابن سيمجور أحس بتاش) هذا يشبه أن يكون من عكس التشبيه على حد قوله وبدا الصباح كأن غرته * وجه الخليفة حين يمتدح لان اضطراب صدغ الحبيبة عند ثوران الرياح محسوس مشاهد بخلاف اضطراب قلب ابن سيمجور عند احساسه بتاش فانه خفي ومن عادتهم أن يشبهوا الخفي بالجلي فاذا عكسوا فقد ادعوا للخفي ظهورا وجلاء فوق ظهور الجلي حتى صار الجلي يشبه به (وله أيضا * ان الشتاء مضى بقبح فاشي * واتى الربيع لنا بحسن رياش * ومضى ابن سيمجور بقبح فعاله * وانتاش أبناء الكرام بتاش) الريش والرياش بمعنى وهو اللباس الفاخر وارتاش فلان حسنت حاله ويقال هما المال والخصب والمعاش و التناوش التناول والانتياش مثله وانتاشه أخرجه كذا في القاموس وفي النجاتي انتاش ارتفع ولم نجده في كتب اللغة بهذا المعنى الا ما أورده من قول ابن دريد * ان ابن ميكال الامير انتاشني * أي رفعني مع احتماله لمعنى أخرجني وقال صدر الافاضل وارتاش ابناء الكرام كذا صح من قولهم ارتاش فلان حسنت حاله أراد مطابقة مضي جهامة الشتاء واتيان طلاقة الربيع بمضي ابن سيمجور منهزما واقبال تاش مظفرا (ولزم) أبو العباس (تاش مناخه) أي مقامه (ذلك) وهو الجانب الشرقي من نيسابور (يواصل الكتب الى بخارى) أي يتابعها كتابا بعد كتاب (في الاستمالة) للقلوب المعرضة عنه كابن عزير وأضرابه (والاستقالة) من الذنوب التي يعدونها عليه (والضمان) أي التعهد (لأنف الطاعة) بضمتين أي لتجديدها واستئنافها من قولهم روضة أنف اذا لم يرعها أحد (وعرض النفس والملك بلسان الضراعة) الالف واللام في النفس والملك عوض عن المضاف اليه على رأي الكوفيين أي عرض نفسه وملكه والضراعة الذل والخضوع (فلجت) أي دامت وتمادت (بابن عزير صلابته) أي قوته (في عداوة آل عتبة دون) أي وراء (مغايظته ومعاداته ومعاندته) يعني ان صلابته في عداوة آل عتبة جعلته متماديا ومصرا على عدم اجابة أبي العباس تاش لمطلوبه من العود لخدمة سيده ماعدا ما هو منطوله عليه من المغايظة والمعاداة والمعاندة (وطفق) أي شرع (ينفق) من نفقت السوق أي راجت (على الامير) أبي القاسم (الرضي و والدته التي كانت كافلة بالملك) حين كان صغيرا (أن تاشا معتصم) أي متحفظ (بالديلم) أن المفتوحة الهمزة ومعمولاها في محل النصب على المفعولية لينفق وتاشا ثبت في اكثر النسخ بدون ألف ومقتضى ذلك انه ممنوع من الصرف وهو مشكل اذ ليس فيه مع العلمية الا العجمة وهي لا تمنع في الثلاثي كنوح (وقاصد قصد الاجحاف) بالدولة يقال أجحف السيل بالشئ اجحافا ذهب به وأجحف بعبده كلفه مالا يطيق ثم استعير الاجحاف في النقص الفاحش كما في المصباح (وانه متى أرخي من عنانه) أي أرسل عنانه وخلي (فيما يستدعيه) أي يطلبه (وجب التعزي عنها) من عزيته تعزية فتعزى هو (والتكبير عليها) يريد به تكبير الجنازة وهو كناية عن موتها (حتى ظننا ان الامر كما زعم فوكلا التدبير) في تدارك ما نفق عليهما وسوّل اليهما (اليه وجعلا رباط الخير والشر بيديه) الرباط ما يربط به فم القربة ونحوها كالنظام لما ينظم به وفي بعض النسخ زمام بمكان رباط (وقد كنت أروي لصديق لي في تلك الايام بيتين لابن المعتز سمعتهما في الشباب وهما (شيئان لو بكت الدماء عليهما * عيناي حتى تؤذنا بذهاب) (لم تبلغا المعشار من حقيهما * فقد الشباب وفرقة الاحباب) شيئان مبتدأ وسوغ الابتداء به الوصف المقدر المدلول عليه بقرينة المقام أي شيئان عظيمان كقوله تعالى وطائفة قد أهمتهم أنفسهم أي طائفة من غيركم وقولهم شر أهر ذا ناب وجملة الشرط والجواب الخبر وقوله فقد الشباب وما عطف عليه خبر لمبتدأ محذوف أي هما فقد الشباب الخ وقال النجاتي شيئان مبتدأ والجملة الشرطية

صدغ يرى عند الرياح كأنه * قلب ابن سيمجور أحس بتاش
وله أيضا
ان الشتاء مضى بقبح فاشي
وأتى الربيع لنا بحسن رياش
ومضى ابن سيمجور بقبح فعاله
وانتاش أبناء الكرام بتاش
ولزم تاش مناخه ذلك يواصل الكتب الى بخارا في الاستمالة * والاستقالة والضمان لانف الطاعة * وعرض النفس والملك بلسان الضراعة * فلجت بابن عزير صلابته في عداوة آل عتبة دون مغايظته ومعاداته ومعاندته * وطفق ينفق على الامير الرضي ووالدته * التي كانت كافلة الملك أن تاش معتصم بالديلم وقاصد قصد الاجحاف بالدولة وانه متى أرخي من عنانه فيما يستدعيه وجب التعزي عنها والتكبير عليها حتى ظننا ان الامر كما زعم فوكلا التدبير اليه * وجعلا رباط الخير والشر بيديه * وقد كنت أروي لصديق لي في تلك الايام بيتين لابن المعتز سمعتهما في الشباب وهما هذان
شيئان لو بكت الدماء عليهما * عيناي حتى يؤذنا بذهاب
لم تبلغا المعشار من حقيهما * فقد الشباب وفرقة الاحباب

في محل الرفع صفته وفقد الشباب وفرقة الاحباب خبره وفيه نظر وقوله تؤذنا من الايذان وهو الاعلام والمعشار العشر ولا يصاغ مفعال لغيره من الكسور فلا يقال مثلاث للثلث ولا مرباع للربع وهكذا وفي بعض النسخ شرخ الشباب وعشرة الاحباب (فقال ان الاليق بحكم الوقت والحال بيتان في وزنهما وصياغتهما للحسين بن علي المروروذي) نسبة الى مرو الروذ وانما نسبه الى كلا الجزأين ولم يقل المروزي كما هو الشائع في النسبة الى مرو لئلا يلتبس بالنسبة الى مرو الشاهجان (شيئان يعجز ذو الرياضة عنهما * رأي النساء وامرة الصبيان * أما النساء فميلهن الى الهوى * وأخو الصبا يجري بغير عنان) الامرة فعلة بكسر الفاء للهيئة لان امرة الصبيان نوع من الامرة ومعنى كونه يجري بغير عنان انه لا يثنيه عما يشتهيه النظر في العواقب ولا خشية الوقوع في المعاطب (قلت فانصف لعمري فيما وصف وحكم حكما يشهد بصحته العيان) بالكسر مصدر بمعنى المعاينة (ويسجل بصحته الامتحان) السجل كتاب القاضي والجمع سجلات وأسجلت للرجل اسجالا كتبت له كتابا وسجل القاضي بالتشديد قضى وحكم وأثبت حكمه في السجل كذا في المصباح وبه يندفع ما في بعض الشروح من أن الاسجال غير فصيح وان أورده المعري في شعره بقوله

طويت الصبا طي السجل وزارني * زمان له بالشيب حكم واسجال

(وأبى الله أن تكون ظئر في شفقة الام) الظئر بهمزة ساكنة ويجوز تخفيفها الناقة تعطف على ولد غيرها ومنه قيل للمرأة الاجنبية تحضن ولد غيرها ظئر وللرجل الحاضن ظئر أيضا والجمع أظآر وكون الظئر ليست في شفقة الام ظاهر اذ لا رحم يعطفها على الولد الذي في تربيتها لغيرها (وخال بمنزلة العم) العرب لا تعتد بالخال وتعتد بالعم حتى انهم ربما أطلقوا عليه اسم الاب (وعسيف) أي اجير (بمثابة الصاحب) أي بمكانه ومنزلته وانما سمي المكان مثابة لانه يثاب أي يرجع اليه مرة بعد اخرى قال تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا (ووزير يجهل الملك الغالب المستبد) أي المتفرد المستقل (برأيه الصائب) من أصاب يصيب ضد أخطأ (وأهمل أبو العباس تاش ما أهمه من أمر أبي الحسن ابن سيمجور وقصده مداراة لولاة التدبير ببخارى) وهم الامير نوح ووالدته وابن عزير (واستمالة لهم واستيناء بهم) الاستيناء ضد العجلة وهو التوقف والمهلة كأنه يطلب الاناة يعني انه يتأنى ولا يعجل في تدبير المحاربة تأنيسا لهم وفي بعض النسخ واستدراء بهم وفي بعض النسخ واستدراجا لهم (وامسا كالوحشة) التي بينهم وبينه (من الازدياد وصيانة للقرح من الامداد) الامداد من باب الالحام والاشحام وهو صيرورة القرح ذا مدة أي قيح وصديد فيكثر افساده (وهم فيما بينها) أي بين تلك الحالة (يهتبلون فرصة الرخاء) الاهتبال اغتنام الغفلة والاحتيال للفرصة (ويغتنمون فسحة الامهال والامهاء) أي ارخاء العنان من أمهيت الفرس أرخيت عنانه (ويقبلون على مواصلة الاحتشاد) أي التجمع (والاستعداد) أي التهيؤ (ومداومة الاستمداد) أي طلب المدد من الاطراف (والاستنجاد) أي طلب النجدة بمعنى النصرة (وكتب أبو الحسن بن سيمجور الى أبي الفوارس بن عضد الدولة) وهو اكبر أولاده والذي قام بالامر من بعده (بفارس فأمده بألفي فارس من نخب الاعراب) أي خيارهم (وانضم اليه فائق) أي مع (خواص غلمانه وسائر من استجاشهم) أي جمعهم (من أطراف خراسان وكروا بأجمعهم على أبي العباس تاش في خيول غص) أي امتلأ بها (عرض الجبوب) بالفتح وهي الارض الغليظة ويقال وجه الارض وهو المراد هنا (وضاق عن ضمها أضلاع الشمال والجنوب) الشمال ريح تقابل الجنوب مهبها ما بين مطلع الشمس وبنات نعش وفيها خمس لغات الاكثر بوزن سلام وشمأل مهموز وزان جعفر وشأمل على القلب وشمل مثل سبب وشمل مثل فلس والجنوب ريح

فقال ان الاليق بحكم الوقت والحال بيتان في وزنهما وصياغتهما للحسين بن علي المروروذي وهما
شيئان يعجز ذو الرياضة عنهما * رأي النساء وامرة الصبيان
أما النساء فميلهن الى الهوى * وأخو الصبا يجري بغير عنان *
قلت فأنصف لعمري فيما وصف وحكم حكما يشهد به العيان * ويسجل بصحته الامتحان * وأبى الله أن تكون ظئر في شفقة الام * وخال بمنزلة العم * وعسيف بمثابة الصاحب * ووزير يجهل الملك الغالب * المستبد برأيه الصائب * وأهمل أبو العباس تاش ما أهمه من أمر أبي الحسن بن سيمجور وقصده مداراة لولاة التدبير ببخارا واستمالة لهم * واستيناء واستدراء بهم * وامساكا للوحشة من الازدياد * وصيانة للقرح من الامداد * وهم فيما بينها يهتبلون فرصة الرخاء * ويغتنمون فسحة الامهال والامهاء * ويقبلون على مواصلة الاحتشاد والاستعداد * ومداومة الاستمداد والاستنجاد * وكتب أبو الحسن بن سيمجور الى أبي الفوارس * ابن عضد الدولة بفارس * فأمده بألفي فارس من نخب الاعراب وانضم اليه فائق في خواص غلمانه وسائر من استجاشهم من أطراف خراسان وكروا بأجمعهم على أبي العباس تاش في خيول غص بها عرض الجبوب * وضاق عن ضمها اضلاع الشمال والجنوب *

وفيالق تحاكى رمال الفيافى وتضاهى نجوم السماء أهبة وعددا * وتشابه قطرات البحار الزواخر مددا * ترجف الجبال الشوامخ تحت اقدامهم * وتكسع الاساود السود عند جراءتهم على الموت الذريع واقدامهم * فلما قاربوا نيسابور خالفوا معسكره الى البلد لامتلاكه عليه ومساورته الحرب عن ظهر منعة واقتدار * وحال نجدة واستظهار * فعارضهم أبو العباس تاش فى مسيرهم بعبد الله بن عبد الرزاق وأبى سعيد الشبيبى وخواص غلمانه وناوشهم الحرب من حيث متع النهار الى أن صارت كعين الاحول * وظلت حملاته تحطمهم حطما * وتوسع أركانهم هدا وهدما * وكانت المجاعة مابين سرخس الى مقامهم ذلك قد بلغت منهم مبلغا أحرج صدورهم * وأقنع بالاجفال جمهورهم * ايثارا لفسحة المضطرب والخلاص من ضيق المعترك وحمل أبو العباس آخر النهار حملة قدرها خاتمة القتال * وآخرة النزال * فتلقاها أبو الحسن وأبو على ابنه بشكائم قوية * وعزائم فى الثبات صرية * وردوا مطلقات الاعنة * بمشرعات الاسنة * ومسرعات الزحوف * بمرهفات السيوف * فلما انقلب الى مقامه وقد تفرق فى تلك الحملة عنه سواد حماته

تخالف الشمال مهبها من مطلع سهيل الى مطلع الثريا ولا يخفى ما فى التركيب من المكنية وتوابعها ويوجد فى بعض النسخ (وفيالق تحاكى رمال الفيافى وتضاهى نجوم السماء أهبة وعددا وتشابه قطرات البحار الزواخر مددا ترجف الجبال الشوامخ تحت أقدامهم وتكسع الاساود السود عند جراءتهم على الموت الذريع واقدامهم) الفيالق جمع فيلق وهو العسكر وتحاكى تشابه وكذلك تضاهى والفيافى جمع الفيفاء وهى المفازة والزواخر جمع زاخر من زخر البحر طما وعلا والشوامخ جمع شامخ وهو المرتفع وتكسع بالبناء للمفعول أى تطرد والاساود جمع الاسود وهو العظيم من الحيات والذريع السريع واقدامهم بكسر الهمزة مصدر أقدم على الامر (فلما قاربوا نيسابور خالفوا معسكره) أى معسكر أبى العباس تاش (الى البلد) أى منحرفين عنه الى البلد وهو نيسابور (لامتلاكه عليه) أى لتغلبهم عليه فى امتلاك البلد وأخذه من يده (ومساورة) أى مواثبة (الحرب عن ظهر منعة واقتدار) الظهر هنا مقحم لتمكين الكلام كما فى حديث أفضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى (وحال نجدة) أى شجاعة وشدة (واستظهار) أى تحرز واحتياط (فعارضهم أبو العباس تاش فى مسيرهم بعبد الله بن عبد الرزاق وأبى سعيد الشبيبى وخواص غلمانه) وفتيانه (وناوشهم) أى ناولهم وأعطاهم (الحرب من حيث متع النهار) حيث ظرف مكان والمصنف استعملها فى الزمان مجازا ومتع النهار ارتفع (الى أن صارت كعين الاحول) الضمير فى صارت يرجع الى الشمس المفهومة من قوله النهار كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب وفى بعض النسخ الى أن صارت الشمس وهذا حل لمصراع بيت لذى الرمة * وصارت الشمس كعين الاحول * يعنى قربت من الغروب وتشبيهها عند الغروب بعين الاحول لانها اذا غاب بعضها وبقى البعض كان فيها اعوجاج والتواء مثل عين الاحول ونظره (وظلت حملاته) أى حملات أبى العباس تاش (تحطمهم) أى تكسرهم (حطما وتوسع أركانهم هدا وهدما) الهد الهدم بشدة صوت كما فى المصباح (وكانت المجاعة) أى الجوع (فيما بين سرخس الى مقامهم ذلك قد بلغت منهم مبلغا أحرج صدورهم) أى ضيقها (واقنع) أى أرضى (بالاجفال) أى الاسراع فى الفرار (جمهورهم) أى اكثرهم (ايثارا) أى اختيارا (لفسحة المضطرب) أى الاضطراب والحركة (والخلاص عن ضيق المعترك) هو المعركة والمعترك موضع العراك والمعاركة أى القتال (وحمل أبو العباس تاش آخر النهار حملة قدرها خاتمة القتال وآخرة النزال) مؤنث آخر بمعنى متأخر وانما قدرها كذلك لظنه انهم ينهزمون عن تلك الحملة ولا يثبتون لها لشدتها وبذل جهده وجهد أصحابه فيها (فتلقاها أبو الحسن وابنه أبو على بشكائم قوية) الشكائم جمع شكيمة وهى الانفة والانتصار من الظلم وفى اللجام الحديدة المعترضة فى فم الفرس فيها الفأس ورجل شديد الشكيمة أنف أبى لا ينقاد كذا فى القاموس (وعزائم فى الثبات صرية) أى مجتمعة من صريت الناقة من باب علم صرى فهى صرية اذا اجتمع لبنها فى ضرعها ويتعدى بالحركة فيقال صريتها من باب رمى وتشدد للمبالغة (وردوا مطلقات الاعنة) أى الخيل التى أطلقت أعنتها عليهم ويجوز أن يراد بالاعنة الخيل مجازا كقوله

بارك الله ربنا فى خميس * ردعنا خمسين ألف عنان

فتكون الاضافة فيه لمجرد تطيفة (بمشرعات الاسنة) أى الاسنة المشرعة من أشرعت الرمح سددته (ومسرعات الزحوف) مسرعات بكسر الراء جمع مسرعة بصيغة اسم الفاعل أى الجماعات المسرعات من الزحوف جمع زحف وهو الجيش الكثير (بمرهفات السيوف) يقال سيف مرهف أى مرقق محدد (فلما انقلب) أى أبو العباس (الى مقامه وقد تفرق فى تلك الحملة عنه سواد حماته) جمع حام

وسواد

وحفظة راياته * شدوا الحملة عليه دفعة واحدة فاضطروه الى الانهزام * واسلام المقام * وتداركت الحملات على عسكر الديلم من جانب فائق حتى تزعزعت صفوفهم * واضطربت جموعهم * فتداعوا الامان من قرع السيوف خلا من أنجته صهوات الخيول فجمعوا فى بيت الاسار * على حال الذل والصغار * ثم حملوا الى بخارى على الاجمال فى الجواليق آية ونكالا * وتشفيا ممن ساقهم الى خراسان أرسالا * فاستقبلهم المخانيث بالدفوف والمغازل * بدلا عن السيوف والعوامل * وأمر بهم الى محابس قهندز الى ان اقتسمتهم الايام بين ممات ونجات

(ذكر انتقال أبى العباس تاش الى جرجان ومقام أبى الحسن بن سيمجور بنيسابور على قيادة الجيوش)

وانحدر أبو العباس تاش الى جرجان ففصل عنها فخر الدولة متوجها نحو الرى وأخلاها له ولأهل عسكره وترك دار الامارة محفوفة بالفرش الفاخرة * والخزائن العامرة والاهب الوافرة * حتى المطابخ بما فيها من الآلات الصفرية * والاوانى الذهبية والفضية * وتقدم بأن يسلم اليه خزانة كان قد أعدها للحمل اليه قبل الكشفة مشتملة على خمسين ألف دينار وألفى الف درهم وخمسمائة تخت من الوان الثياب الى غيرها من عتاق الافراس

وسواد القوم جمعهم (وحفظة راياته شدوا الحملة عليه دفعة واحدة) يقال شد عليه فى الحرب أى حمل عليه فالحملة هنا منصوب على المصدرية من غير لفظه كقعدت القرفصاء لان الحملة نوع من الشد (فاضطروه) أى ألجأوه (الى الانهزام واسلام المقام) أى تخليته وتركه بما فيه لهم (وتداركت الحملات) أى تتابعت (على عسكر الديلم) وهو عسكر فخر الدولة الذى أرسله مددا الى أبى العباس تاش (من جانب فائق حتى تزعزعت صفوفهم) الزعزعة كل تحريك شديد (واضطربت جموعهم) أى تحركت عن قلق واختلفت بين الثبات والفرار (فتداعوا الامان) أى طلب عسكر الديلم الأمان من أصحاب فائق وقول النجاتى فتداعوا أى اصحاب فائق غفلة سرت اليه من دهشة تخيل هذه المعركة (من قرع السيوف خلا من أنجته) أى غير من خلصته وفى نسخة الا من أنجته (صهوات الخيول) الصهوة موضع الفارس من ظهر الفرس وأطلق الصهوات وأراد بها الخيول مجازا (فجمعوا فى بيت الاسار) الاسار على وزن كتاب القد يربط به الاسير (على حال الذل والصغار) أى الحقارة والصاغر الراضى بالذل كما فى القاموس (ثم حملوا الى بخارى على الجمال فى الجواليق) الجوالق بكسر الجيم واللام وبضم الجيم وفتح اللام وكسرها وعاء معروف جمعه جوالق كصحائف وجواليق وجوالقات (آية) أى عبرة (ونكالا) من نكل به أصابه بداهية والاسم النكال (وتشفيا) أى تشمتا (وانتقاما ممن ساقهم الى خراسان أرسالا) جمع رسل وهو القطيع من الابل والغنم ومراده بمن ساقهم أبو العباس تاش واسناد السوق اليه مجاز من الاسناد الى السبب ويجوز أن يكون المراد به فخر الدولة (فاستقبلهم المخانيث) جمع مخنث بالخاء المعجمة والنون والثاء المثلثة وهو المتكسر المتثنى من الرجال المتشبه بالنساء (بالدفوف والمغازل) جمع مغزل آلة الغزل للنساء (بدلا عن السيوف والعوامل) أى الرماح والغرض من ذلك التهكم والاستهزاء بهم يعنى ان اللائق بهم آلات النساء والاطفال لا تعاطى السيوف والرماح فى مقارعة الابطال (وأمر) بالبناء للمفعول (بهم الى محابس قهندز) فى القاموس قهندز بضم القاف والهاء والدال أربعة مواضع معرب ولا يوجد فى كلامهم دال ثم زاى بلا فاصلة بينهما (الى أن اقتسمتهم الايام) أى جعلتهم قسمين (بين ممات) فى الحبس (ونجاة) أى خلاص منه

(ذكر انتقال أبى العباس تاش الى جرجان)

(ومقام) بضم الميم أى اقامة (أبى الحسن بن سيمجور على قيادة الجيوش بنيسابور وانحدر أبو العباس تاش الى جرجان) عبر بالانحدار لان جرجان قريبة من ساحل البحر فهى منخفضة بالنسبة الى نيسابور (ففصل عنها فخر الدولة متوجها نحو الرى وأخلاها له ولأهل عسكره وترك دار الامارة) بها (محفوفة) أى محاطة ومزينة (بالفرش الفاخرة والخزائن العامرة) من عمر اللازم يقال عمرت الدار وعمرها زيد (والاهب الوافرة) الاهبة العدة وجمعها أهب كغرفة وغرف والوافرة الكثيرة (حتى المطابخ) عطف على دار الامارة غاية لترك (بما فيها من الآلات الصفرية) أى المنسوبة الى الصفر كقفل وكسر الصاد لغة فيه وهو النحاس (والاوانى الذهبية والفضية) أى المصاغة من الذهب والفضة أو المرصعة بهما (وتقدم) فخر الدولة أى أمر يقال تقدم اليه بكذا أمره به (بأن تسلم اليه خزانة كان قد أعدها للحمل اليه) الى تاش (قبل الكشفة) أى الهزيمة التى تقدمت (مشتملة) تلك الخزانة (على خمسين ألف دينار وألف ألف درهم وخمسمائة تخت من الوان الثياب) التخت وعاء تصان فيه الثياب كما فى القاموس منضمة (الى غيرها من عتاق الافراس) فرس عتيق أى كريم من عتق الفرس تقدم بسبقه الخيل فالعتيق هو المتقدم فى الزمان أو المكان فلذلك قيل للكريم والقديم ولمن خلا عن

الرق عتيق (وجياد المراكب) كالبراذين والجمال (والدواب) كالبغال لحمل الاثقال (واعداد الاسلحة) كالسيوف والرماح والسهام (والوقايات) كالاتراس ثم بين أعداد الاسلحة والوقايات على طريق اللف والنشر الغير المرتب بقوله (من تجافيف) جمع تجفاف وهو شئ يلبس للفيلة والخيل عند الحرب كأنه درع قيل سمى بذلك لما فيه من الصلابة واليبوسة وقال ابن الجواليقى التجفاف معرب ومعناه ثوب البدن (ومغافر) جمع مغفر بالكسر وهو ما يلبس تحت البيضة (ودروع وجواشن) جمع جوشن وهو الدرع فهو من عطف التفسير (وترسة) بالكسر جمع ترس بالضم كقرط وقرطة (وزانات) جمع زانة وهى شبه المزراق يرمى بها الديلم (اكثرها مغشى الظهور) أى مستورها ومغطاها كالدروع والمغافر (والنصب) جمع نصاب وهو المقبض لنحو السيف والسكين والزانة (بحلى الفضة والذهب وسوّغ) أى أباح وأطلق (له دخل جرجان) الدخل بالسكون ما يدخل على الانسان من خراج أرض أو غلة عقار أو تجارة (ودهستان) رباط بنى بأمر زبيدة بنت المنصور بثغر خوارزم وكان ثغرديار الترك وبلاد الشرك ومقام المرابطين فى سبيل الله وهو اليوم قصبة معمورة يحمل منها الابريسم الى البلدان وينسج بها مناديل القصب وغيرها من الثياب النفيسة (وآبسكون) بالمدّ وفتح الباء الموحدة وسكون السين المهملة وضم الكاف وسكون الواو مدينة على ساحل البحر على أربعة عشر فرسخا من جرجان وأربعة فراسخ من أستراباذ كذا ذكره العمرانى وبها قبر بنيامين شقيق يوسف الصدّيق عليهما السلام قال النجاتى وفى زماننا هذا قد غشيها البحر فصارت بحرا (واستراباذ) بكسر الهمزة كما ضبطه العمرانى وهى ولاية قريبة من طبرستان (الاقدرا) أى مقدارا من دخلها (كان مصروفا الى عمارة القلاع وأرزاق مستحفظيها) أى من نصبوا حفظة عليها أو وكل اليهم حفظها قال صدر الافاضل مستحفظيها صح بفتح الفاء (من الخواص) أى خواص فخر الدولة (فأمر أبو العباس تاش بتفرقة تلك المبار) جمع مبرّة بمعنى البر (والاموال فيمن صحبه من القوّاد وطبقات الاجناد حتى جبر كسرهم) من جبر العظم الكسير شعب خلله وأصلحه (وقوّى أسرهم) الاسر الخلق قال تعالى نحن خلقناهم وشددنا أسرهم (وواصل) أى تابع (لهم الاقامات) جمع اقامة وهى تستعمل عرفا فى اقوات النازلين وما يحتاجون اليه فى اقامتهم من المطعم والمشرب ونحوهما (والاطماع) جمع طمع وهو رزق الجند يقال أمر لهم الامير بأطماعهم أى بأرزاقهم (حتى ارتاشت أحوالهم) أى حسنت وصلحت (وخصبت رحالهم) خصبت بالكسر لغة فى أخصب المكان اذا كثر كلاؤه وعشبه والرحال جمع رحل وهو كل شئ يعدّ للرحيل من وعاء للمتاع ومركب للبعير وحلس ورسن والمراد بالرحال هنا مكانها من تسمية المحل باسم الحال فيه وهو كناية عن رفاهية حالهم وكثرة مالهم (فصار وا بجرجان أحسن منهم بخراسان حالا وأرغد عيشة) من رغد الشئ بالضم رغادة اتسع ولان وهو فى رغد من العيش أى فى رزق واسع (وأنعم بالا) أنعم من النعمة بمعنى التنعم والبال القلب تقول خطر ببالى أى بقلبى (وجعل فخر الدولة يتابع الحمول) جمع حمل بالكسر وهو ما يحمل على الظهر وأما الحمل بالفتح فهو ما يحمل فى البطن وما على الشجر من الثمر (اليه) أى الى تاش (من طبرستان زيادة فى تأثيل حاله) التأثيل التأصيل والاستحكام يقال مجد مؤثل وأثيل أى أصيل ثابت (واستبقاء لنظم جنوده ورجاله فعل) مفعول مطلق لقوله يتابع من غير لفظه لان المتابعة فعل من الافعال فكأنه قال فعل متابعة الحمول فعل الخ (من لا ينفس على أخيه بنفائس ما يحويه) نفست بالشئ ضننت به لنفاسته وزنا ومعنى كذا فى المصباح وتقول نفست عليه بالشئ نفاسة اذا لم تره يستأهله والنفائس جمع نفيسة من نفس الشئ بالضم نفاسة كرم فهو نفيس (ولا يضن) أى لا يبخل (على صديقه بجليل ملكه) بكسر الميم أى كثير ماله

وجياد المراكب والدواب * وأعداد الاسلحة والوقايات * من تجافيف ومغافر ودروع * وجواشن وترسة وزانات * أكثرها مغشى الظهور * والنصب * بحلى الفضة والذهب * وسوّغ له دخل جرجان ودهستان * وآبسكون واستراباذ الاقدرا * كان مصروفا الى عمارة القلاع * وأرزاق مستحفظيها من الخواص * فأمر أبو العباس تاش بتفرقة تلك المبار والاموال فيمن صحبه من القوّاد * وطبقات الاجناد * حتى جبر كسرهم * وقوّى أسرهم * وواصل لهم الاقامات والاطماع * حتى ارتاشت أحوالهم * وأخصبت رحالهم * فصار وا بجرجان احسن منهم بخراسان حالا * وأرغد عيشة * وأنعم بالا * وجعل فخر الدولة يتابع الحمول اليه من طبرستان * زيادة فى تأثيل أحواله * واستبقاء لنظم جنوده ورجاله * فعل من لا ينفس على اخيه * بنفائس ما يحويه * ولا يضن على صديقه * بجليل ملكه

ودقيقه

(ودقيقه) أى قليله (وقد كان الصاحب اسماعيل بن عباد يستسرف ما يوجبه) فخر الدولة (له) أى لتاش (من الاحسان) يستسرف بسينين مهملتين بينهما تاء مثناة فوقية أى يستكثره ويعدّه سرفا وقال الكرمانى يستشرف بالشين المعجمة أى يستكبر ويستكثر من أشرف الرجل اذا وضع يده على حاجبه للنظر الى ما يكره وانه لم يستشرف للؤم طبعه وخسته فانه أرفع من أن يستشرف مثل ذلك وأضعافه الا أنه لم يرغب فيه لانه لا يستصوبه فى تعرضه الى ما قبل خراسان حربا وسلما انتهى والوجه الرواية بالسين وما قاله الكرمانى تكلف وظنى انه تصحيف (والمواساة) مصدر آساه بماله مواساة أناله منه وجعله فيه أسوة ولا يكون ذلك الا من كفاف فان كان من فضلة فليس بمواساة كذا فى القاموس ولا يقال واساه الا فى لغة ردية (ومواصلة) أى متابعة (الصلات) جمع صلة وهى العطية (والكرامات ومن قبل) بالبناء على الضم أى من قبل ذلك (ما نصح له) من النصيحة أى نصح الصاحب لفخر الدولة وما زائدة ونصح يتعدّى بنفسه تارة وباللام اخرى وباللام أفصح منه بدونها (فى استعراض خراسان برجاله) يقال للخارجى انه يستعرض الناس أى يقتلهم ولا يسأل عن مسلم ولا غيره واستعرض أعطى من أقبل وأدبر واستعرضته قلت له أعرض علىّ ما عندك قال تاج الدين الطرقى وخلاصة المعنى ان بعث الرجال اليهم ربما يؤدّى الى اتيان جيوشهم وملاقاتهم وباعث الجيش اليهم كأنه يستعرضهم على نفسه وكنى بالاستعراض عن الهيجان تأدبا ثم قال وقد حمل الشارح يعنى به أبا شرف الجرباذقانى على انه من قولهم أرض معروضة يستعرضها المال أى يرعاها وهو بعيد أقول قال صاحب الصحاح استعرضته قلت له أعرض علىّ ما عندك فقوله ومن قبل ما نصح له فى استعراض خراسان برجاله مخالفة لسلفه معناه ومن قبل ارساله المبارّ اليه وهو زمان امداده تاشا بألفى فارس من الديلم نصح الصاحب له وقال له فى استعراضك أهالى خراسان أى قولك الحاكى لرجال خراسان برجالك الذين ترسلهم لتاش هذا الكلام أى أعرضوا ما عندكم أى كأنك فى فعلك هذا تقول لهم أعرضوا علىّ ما عندكم من القوّة والخطوب والشوكة والرجال والحروب فتجرح قلوبهم بذلك كلما ويحسبونك خصما كذا فى شرح النجاتى (مخالفة لسلفه فيما اختاروه من مسالمتها) أى خراسان أى مسالمة أهلها (واغتنام السلامة منها فقال له) أى قال فخر الدولة للصاحب (ذات يوم) تقدّم الكلام على هذه الاضافة (ان حقوق أبى العباس تاش علىّ حقوق لو نزلت معها عن جميع ما أفاءه الله علىّ) أى أرجعه من الفئ وهو الغنيمة سمى فيئا تسمية بالمصدر لانه رجع من قوم الى قوم (من ثمرات هذا الملك) أى نتائجه (حتى أحل له عروة هذا القميص) عروة الثوب هى التى يدخل فيها الزر يعنى لو انخلعت من كل ما أملكه حتى من قميصى هذا الذى ألبسه (لوجدتنى) بضم التاء للمتكلم أى لوجدت نفسى ومثل هذا خاص بأفعال القلوب وفقد وعدم (فى أدنى درجات المكافأة) وهى مجازاة الخير بالخير (وأيسر مراتب المبرات وأشار) أى فخر الدولة (الى واحدة) أى خصلة واحدة من خصال أبى العباس تاش فى اكرامه والقيام بحقوقه (تكفيه) أى تكفى فخر الدولة أو الصاحب (أمارة) أى علامة ودليلا (على ما أوجبه له أيام مقامه قبله) أى على ما أوجب أبو العباس تاش لفخر الدولة أيام مقام فخر الدولة عند أبى العباس (اشفاقا) أى خوفا مفعول له لقوله أوجب (على مهجته) أى روحه (وحرصا على محبته وذبا) أى دفعا ومنعا (عنه فى حال غربته) الضمائر الاربعة لفخر الدولة (وهى) أى تلك الخصلة الواحدة (أن أخويه عضد الدولة ومؤيدها أرسلا اليه) أى الى أبى العباس تاش (يستردّانه) أى يستردّان فخر الدولة اليهما (على أموال عظيمة تحمل الى خراسان فى كل سنة للسلطان أوّلا وله ثانيا مشفوعة بمجلوبات العراق) أى ما يجلب منها (من وشى

ودقيقه * وقد كان الصاحب يستسرف ما يوجبه له من الاحسان والمواساة * ومواصلة الصلات والكرامات * ومن قبل ما نصح له فى استعراض خراسان برجاله مخالفة لسلفه فيما اختاروه من مسالمتها واغتنام السلامة منها فقال له ذات يوم ان حقوق أبى العباس علىّ حقوق لو نزلت معها من جميع ما أفاء الله علىّ من ثمرات هذا الملك حتى أحل له عروة هذا القميص لوجدتنى فى أدنى درجات المكافأة وأيسر مراتب المبرات وأشار الى واحدة تكفيه أمارة على ما أوجبه له ايام مقامه قبله اشفاقا على مهجته * وحرصا على محبته * وذبا عنه فى حال غربته * وهى ان أخويه عضد الدولة ومؤيدها أرسلا اليه يستردّانه على أموال عظيمة تحمل الى خراسان فى كل سنة للسلطان أوّلا وله ثانيا مشفوعة بمجلوبات العراق * من وشى

الثياب) أى من الثياب الموشية من وشى الثوب رقمه ونقشه فهو من التسمية بالمصدر (وفره العتاق) الفره جمع فاره وهو الحاذق بالشئ يقال للحمار والبرذون فاره بين الفروهة والفراهة والفراهية بالتخفيف وبراذين فره وزان حمر وفرهة بفتحتين وهذا خاص بالبراذين والحمير والبغال دون عراب الخيل فلا يقال فى العربى فاره بل جواد كذا فى المصباح وقد استعملها المصنف هنا فى غير موضعها حيث أضافها الى العتاق لان العتاق كرائم الخيل (فأغليا فى الاستيام) أى السوم وهو المماكسة فى البيع والشراء أى أكثرا فى بذل الاموال فى مقابلة تسليم أخيهما اليهما (والتطميع) لابى العباس تاش (حتى لم يبق للرد) أى لردهما عن استرداد أخيهما (مجال ولا للسان العذر مقال) أى لم يبقوا له عذرا يتكلم به (وأتانى خبر الرسالة) التى أرسلها أخواه الى أبى العباس (فاستظلمت ضوء النهار) أى اعتقدت ان ضوءه ظلمة خوفا ووهما أو عددته مظلما (واستخشنت جانب القرار) أى تجافيت عن جانب القرار لاستخشانى اياه بسبب ما أصابنى من القلق (وقت من الحياة على شفا جرف هار) شفا البئر والوادى والقبر شفيرها وحرفها والجرف ما يجرفه السيل أى يأكله من الاودية وهار أصله هائر مقلوب منه قلبا مكانيا كما فى شائك وشاكى من هار البناء اذا سقط يعنى ان الخوف بلغ منه مبلغا لم يبق فيه من الحياة الا الرمق (اذ لم يكن فى الهرب مطمع) أى طمع لتعذره (ولا فى قوس الرجاء منزع) مصدر ميمى من نزع فى القوس مدها والقوس اذا لم يبق فيها منزع فقد بلغت غاية ما يمكن أن تمد اليه (وبت بليلة أنقد) فى المثل بات بليلة أنقد أى ساهرا لم ينم والأنقد القنفذ وهو لا يرقد الليل كله ولذلك يضرب به المثل قال الطرماح

فبات يقاسى ليل أنقد دائبا * ويحذر بالحقف اختلاف العجاهن

وقيل الأنقد الذى يشتكى سنه من النقد وهو وجع فى السن وتأكل فيه (أرى الشر كأن قد) أى كأن قد وقع فحذف الفعل لدلالة قد عليه لاختصاصها به كقوله

أزف الترحل غير أن ركابنا * لما تزل برحالنا وكأن قد

أى وكأن قد زالت (الى أن اصبحت وقواى متخاذلة) أى ضعيفة من تخاذلت رجلاه ضعفتا (وأركانى متهافتة) متساقطة من التهافت وهو التساقط (خوف الاذن بالداء العياء) أى العلم به يقال أذنت بالشئ علمت به والداء العياء هو الذى لا يرجى برؤه كأنه أعيا الطبيب (والداهية الدهياء) أى المصيبة العظيمة ووصفها بالدهياء للمبالغة كليل أليل ويوم أيوم وظل ظليل (فأتانى حاجبه بعد فراغه من الاذن) ضمير فراغه يعود الى الحاجب أى بعد فراغه من الاستئذان بالدخول على يعنى جاءنى متأدبا ولم يدخل الا بعد الاستئذان (داعيا) الى مجلس أبى العباس تاش (وآدبا) أى داعيا الى الطعام (فلم أدر أداع هو أم ناع) أى آت بخبر الموت (وآدب هو) أى داع الى الطعام (أم نادب) من ندبت المرأة الميت ندبا من باب نصر أقبلت على تعديد محاسنه (وطالع ضيافة) أى آت يدعو الى ضيافة فأضيف اليها لأدنى ملابسة تقول طلع علينا فلان أتانا (أم طارق آفة) الطارق الآتى ليلا والمراد به ههنا مطلق الآتى لقوله فيما سبق قريبا الى ان أصبحت والاضافة الى الآفة لاتيانه بها (وخمنت فى القرى كناية عن المحذور) التخمين القول بالحدس والكناية مصدر كنيت عن الشئ من باب رمى تكلمت بما يستدل به عليه كالرفث والغائط كذا فى المصباح (وتورية دون القدر المقدور) التورية أن يطلق لفظ ظاهر فى معنى ويراد به معنى آخر يتناوله ذلك اللفظ ولكنه خلاف ظاهره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد سفرا ورى بغيره أى ستره وأظهر غيره كأنه جعله وراءه فالتورية مأخوذة من الوراء وقيل من ورى الزند فانها نور وضياء وأراد بالقدر المقدور ما يتخوفه ويخشاه

الثياب وفره العتاق وأغليا فى الاستيام والتطميع حتى لم يبق للرد مجال * ولا للسان العذر مقال * وأتانى خبر الرسالة فاستظلمت ضوء النهار * واستخشنت جانب القرار * وقت من الحياة على شفا جرف هار * اذ لم يكن فى الهرب مطمع * ولا فى قوس الرجاء منزع * وبت بليلة أنقد * أرى الشر كأن قد * الى أن اصبحت وقواى متخاذلة وأركانى متهافتة * خوف الاذن بالداء العياء * والداهية الدهياء * فأتانى حاجبه بعد فراغه من الاذن داعيا وآدبا فلم أدر أداع هو أم ناع وآدب هو أم نادب * وطالع ضيافة * أم طارق آفة * وخمنت فى القرى كناية عن المحذور * وتورية دون القدر المقدور

من تدبير مكر عليه قال الطرقى وان كان الخير والشر كلاهما بقدر الله تعالى الا أن القدر واليوم المقدور وامثال ذلك يستعمل فى الاحوال المكروهة (فركبت اليه وسير عنانى أحصف مرة من بنانى عليه) السير القد من الجلد والعنان الزمام وأحصف بالحاء والصاد المهملتين أى امتن واقوى والمرة بكسر الميم القوة والبنان الاصابع وضمير عليه يرجع الى السير والمعنى انى ركبت اليه خائفا متلاشيا لاتقوى من الخوف بنانى على قبض سير عنانى (الى أن حصلت فى مجلسه) أى صرت اليه (فصادفت منه أى وجدت (من حسن القيام وقوة الالتزام) أى الاعتناق (وفرط) أى زيادة (الاكرام والاعظام وفضل البر والايناس ونصرة الرجاء على اليأس مالم اكن عهدته) أى عرفته فيما مضى (من مجالسه ومآنسه) جمع مأنس موضع الانس ضد الوحشة (ومازال يرقينى بشره) الرقية بالضم العوذة وجمعها رقى ورقاه رقيا ورقيا ورقية نفث فى عوذته كذا فى القاموس نزل فخر الدولة خوفه وجزعه منزلة الجنون فجعل ما يزيله من بشر أبى العباس بمنزلة الرقية (ويسحرنى بلطفه وبره) أى يحدث لى نشاطا خارقا للعادة بسبب لطفه وبره كالسحر فى سرعة تأثيره فى النفوس (الى أن ثابت) أى رجعت (الى نفسى) كأنه كان ذاهب النفس خوفا وجزعا (وانحلت عقدة الخوف على) انحلت من الانحلال أى نشطت وعلى هنا بمعنى عن كقوله * اذا رضيت على بنو قشير * أى عنى وفى بعض النسخ الخطب مكان الخوف (وتطاير الهم عنى شعاعا) فى القاموس الشعاع كسحاب التفريق وتفرق الدم وغيره والرأى المتفرق ومن النفوس التى تفرقت همومها وذهبوا شعاعا متفرقين وطار فؤاده شعاعا تفرقت همومه انتهى (وذهب سوء الظن جفاء) الجفاء ما يعلو السيل ويرميه من الغثاء أى ذهب سوء ظنى غير ملتفت اليه ولا معتد به كما ان الجفاء يكون غالبا من خسائس الاشياء التى لا يعتد بها (ثم ناولنى الرقاع) أى الرسائل (الواردة عليه فنشرتها عن أنياب الاراقم) جمع الارقم وهى الحية المنقوشة الاهاب أى عن أشياء مهلكة كأنياب الاراقم التى هى اخبث الحيات (وأقداح العلاقم) جمع علقم وهو شجر مر ويقال للحنظل ولكل شئ مر علقم (وحمات العقارب) الحمة محذوفة اللام سم كل شئ يلدغ أو يلسع وعوض عن لامها المحذوفة تاء التأنيث (على الرسم المعتاد من كيد الاراقم) مأخوذ من امثال المولدين الاخ فخ والخال وبال والعم غم والاقارب عقارب وقال طرفة

وظلم ذوى القربى أشد مضاضة * على المرء من وقع الحسام المهند

(ثم اقبل على وقال قد كنت على أن اكتم الامير صورة ماورد) على أن اكتم ظرف مستقر خبر كان لكنه بحسب القرينة متعلق بخاص أى كنت عازما على أن اكتم أو مصمما وذلك لا يقدح فى كونه مستقرا كقولك زيد على الفرس فانه بحسب الصناعة يقدر كائن أو مستقر وبحسب القرينة يقدر راكب كما نبه عليه الدمامينى (صيانة لقلبه عن نوازع الظنون والاوهام) أى عن الظنون النوازع التى تنزعه الى الاشياء من نزع الغريب الى وطنه اذا اشتاق اليه (لكنى فكرت فى حكم الحال التى تجمعنى واياه فرأيت اطلاعه طلع ما كتب) بالبناء للمفعول وطلع الشئ ما ينبغى أن يطلع عليه من ذلك الشئ وهو اسم من الاطلاع تقول قد أطلعتنى فلان طلع هذا الامر حتى عرفته (والافضاء اليه بحقيقة ماطلب) من أفضيت اليه بالسر أعلمته به (أملك لسكونه وأوقع لطائره) أى اتم لسكونه وقراره من وقعت الطير على الارض جثمت واستقرت (وأنفى لخلاج الشك عن خاطره) أى لمنازعة الشك قلبه تقول خالجته اذا نازعته (وأقسم) بصيغة الماضى أى أحلف (بجميع ما تغلظ به أيمان البيعة) من عادة الناس أن يغلظوا الايمان على نفاسة الامر وخطره وليس فى نظر الجمهور أعظم من مبايعة السلاطين فيغلظون الايمان فيها أشد تغليظ (انه لا يعدل خراج العراق بأسره) أى بجميعه (على

فركبت اليه * وسير عنانى أحصف مرة من بنانى عليه * الى أن حصلت فى مجلسه فصادفت من حسن القيام والالتزام * وفرط الاكرام والاعظام * وفضل البر والايناس * ونصرة الرجاء على اليأس * مالم اكن عهدته فيما مضى من مجالسه ومآنسه * ومازال يرقينى بشره * ويسحرنى بلطفه وبره * الى أن ثابت نفسى الى * وانحلت عقدة الخوف على * وتطاير الهم عنى شعاعا وذهب سوء الظن جفاء ثم ناولنى الرقاع الواردة عليه فنشرتها عن أنياب الاراقم * وأقداح العلاقم * وحمات العقارب * على الرسم المعتاد من كيد الاقارب * ثم أقبل على فقال كنت على ان اكتم الامير صورة ماورد صيانة لقلبه عن نوازع الظنون والاوهام لكنى فكرت فى حكم الحال التى تجمعنى واياه * فرأيت اطلاعه طلع ما كتب * والافضاء اليه بحقيقة ماطلب * أملك لسكونه وأوقع لطائره * وأنفى لخلاج الشك عن خاطره * وأقسم بجميع ما يغلظ به أيمان البيعة انه لا يعدل خراج العراق بأسره *

نفاسة قدره بشعرة من بدنه) يقال عدلت هذا بهذا اذا جعلته قائما مقامه فبشعرة مفعول به ليعدل وفاعله الضمير الراجع الى أبى العباس تاش والضمير فى بدنه الى فخر الدولة (ولا بزئبر من برئته) الزئبر بالزاى والهمزة والباء الموحدة والراء على زنة زبرج مايعلو الخز من الخمل والبزة بكسر الباء الثياب والسلاح (وان جميع ماملكه من صامت) المراد به الابل والغنم والخيل ونحوها (وقاعد وقائم) يمكن أن يراد بالقاعد المتخلى عن الخدمة وبالقائم المرتب فيها وهو كناية عن التعميم (حتى فص هذا الخاتم وزر هذا القرطق) الزر واحد أزرار القميص والقرطق لباس معروف معرب كرته (وقاية لمهجته) الوقاية مايقى الشئ أى يحفظه (ووقف) أى حبس بمعنى محبوس (على مصلحته ومعد) أى مهيأ (لدرء الحوادث عن ساحته) الدرء الدفع ودرء الحوادث عن ساحته ومحله كناية عن درئها عنه (ومبتذل) أى مبذول أو ممتهن (فى الانتقام له ممن نافسه فى ملكه) بضم الميم أى ولايته التى نافسه عليها أخواه عضد الدولة ومؤيدها يقال نافسه فى الشئ منافسة ونفاسا اذا رغب فيه على وجه المباراة وفى بعض النسخ ناقشه بالقاف والشين المعجمة من المناقشة وله وجه وما فى أكثر النسخ انسب (ونازعه حق ارثه) يعنى به الذى تلقاه من والده ركن الدولة وأوصى له به وعاهد أخويه عليه على ماتقدم بيانه (حتى يأذن الله فى رده الى بيته قرير العين منشرح الصدر صاعد النجم) صعود الكوكب عند أرباب النجوم سعد وهبوطه وبال ونحس ومن اصطلاحاتهم انهم يخصون كل انسان بكوكب من السبعة السيارة يتفق ولادته عند طلوعه ويعبرون عنه بالطالع فاذا كان صاعدا كانت أحوال ذلك الشخص المنسوب اليه مستقيمة مسعودة وان كان هابطا كانت بالعكس (ماضى الحكم على الخصم) أى خصمه وهو اخوه مؤيد الدولة (أيستحق من يسمح بمثل هذه الاكرومة) هذا من مقول قول فخر الدولة بعد انهائه مقالة أبى العباس تاش والهمزة للاستفهام الانكارى الذى هو فى قوة النفى والاكرومة بضم الهمزة بمعنى الكرم كالاعجوبة بمعنى العجب (طوعا وطبعا) منصوبان على الحال أى طائعا وغير متكلف (لا عن رغبة فى رغيبة) أى فى جائزة أو مكافأة مرغوبة وانما استعملها بالتاء مع ان فعيلا بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث لعدم ذكر موصوفها والاستواء فى فعيل مشروط بذكر الموصوف كقولك هذا رجل جريح وهذه امرأة جريح كما هو مقرر فى محله (ولا ميل الى نيل) أى الى شئ منال من اطلاق المصدر مرادا به اسم المفعول (ولا تطلع) أى استشراف (الى وجه) أى جهة (مطمع) مصدر ميمى بمعنى الطمع (أن يتغافل) بفتح الهمزة وبناء يتغافل للمفعول وهو مفعول به لقوله أيستحق (عن معونته) أى اعانته (وارفاده) أى اعطائه (ويتجاهل) بالبناء للمفعول أيضا (دون ماينجذب اليه زمام مراده) لم يقل عما ينجذب اليه لان نفى التجاهل عما دونه أبلغ من نفى التجاهل عنه (لا ورب الكعبة) لفظة لا تأكيد للنفى المستفاد من قوله أيستحق أو جواب له باعتبار صورته الظاهرة (وحق ركن الدولة) أقسم بحق أبيه على طريقة العرب لزيادة التوثيق وهذا كثيرا ما يرد فى كلام الشعراء للاستعطاف ونحوه غير مراد به حقيقة القسم (لا أعرف الناس نسيانى هذا الحق العظيم) أى لا انسيته ولما كان بين نسيانه ومعرفة الناس له ملازمة ولو ادعاء نفى معرفة الناس نسيانه والمراد نفى نسيانه بطريق الكناية وفى بعض النسخ لا يعرف الناس وفى بعضها الا أعرف الناس (وقد استسهلت طريق المكافأة) الواو للحال أى أعددته سهلا بالنسبة الى اهتمامى بمكافأته وباعتمادى على الله فى ذلك كما انبأ عنه قوله (وأصبت عون الله) أى اعانته (على حسن المجازاة على ان الفضل له بسبقى الى البر) من اضافة المصدر الى مفعوله أى بسبقه اياى وهذا من قول ابن الرقاع

ولكن بكت قبلى فهيج لى البكا * بكاها فقلت الفضل للمتقدم

على نفاسة قدره * بشعرة من بدنه * ولا بزئبر من برئته * وان جميع ماملكه من صامت وناطق وقاعد وقائم حتى فص هذا الخاتم وزر هذا القرطق وقاية لمهجته * ووقف على مصلحته * ومعد لدرء الحوادث عن ساحته * ومبتذل فى الانتقام له ممن نافسه فى ملكه ونازعه حق ارثه حتى يأذن الله فى رده الى بيته قرير العين منشرح الصدر صاعد النجم * ماضى الحكم على الخصم * أيستحق من يسمح بمثل هذه الاكرومة طوعا وطبعا لا عن رغبة فى رغيبة ولا ميل الى نيل ولا تطلع الى وجه مطمع أن يتغافل عن معونته وارفاده * ويتجاهل دون ماينجذب اليه زمام مراده * لا ورب الكعبة وحق ركن الدولة لا أعرف الناس نسيانى هذا الحق العظيم * وقد استسهلت طريق المكافاة * وأصبت عون الله على حسن المجازاة * على ان الفضل له بسبقى الى البر

وفى المعنى قولهم الخير بالخير والبادى اكرم والشر بالشر والبادى اظلم (وان جهدت فى المقابلة وشددت) أى عدوت (الى الغاية فى المساجلة) أى المضاهاة له بأن اتكلف أن اصنع مثل صنعه وأصل المساجلة التناوب فى الاستقاء بالسجل أى الدلو العظيم (فتعجب الحاضرون من هذا الكلام والكرم الذى عز) أى قل (سماع مثله فى سالف الايام واحتشد الصاحب من بعد لمصالح أبى العباس تاش) احتشد القوم خفوا فى التعاون ودعوا فأجابوا مسرعين واجتمعوا لامر واحد والحشد ككتف من لا يدع عند نفسه شيئا من الجهد والنصرة والمال كالمحتشد كذا فى القاموس (مناصحة) أى نصحا (لصاحبه) فخر الدولة (وكفالة عنه بما يقضى الحق عليه) عليه ظرف مستقر حال من الحق أو نعت له لان تعريف الحق تعريف الجنس وليس متعلقا بيقضى كما لا يخفى (وبقيد شرف الوفاء له) أى لصاحبه أى بجعله مخصوصا ومرتبطا به (وبقى أبو العباس تاش بجرجان ثلاث سنين نابى الجنب عن القرار) أى متباعده ومتجافيه من نبا الشئ بعد ونبا الطبع عن الشئ نفر عنه ولم يقبله (جافى الجفن) أى متباعده (دون الغرار) بالكسر أى النوم القليل وفى بعض النسخ عن الغرار وماهنا أبلغ لان الجفن اذا جفا عما يقرب من الغرار فلأن يجفو عنه أولى وفيه ايهام لطيف لان الجفن من أسماء السيف والغرار حد السيف (شوقا الى خدمة سلطانه وحرصا على عرفان حق اصطناعه واحسانه واشفاقا) حذرا وخوفا (من تأويل حساده فى انتباذه) مصدر من انتبذ مطاوع نبذه أى ألقاه وطرحه (عن خراسان انكاره) مفعول به للتأويل (حق الولاء) مفعول به لانكاره بعد اضافته لفاعله والولاء بالفتح ولاء العتق (ونزعه) عطف على انكاره أى خلعه (عن رقبته طوق الطاعة والوفاء) طوق الطاعة مفعول به لنزعه والضمير المضاف اليه فاعله (وجل همته معاودة بخارى لاستئناف الخدمة) الاستئناف الابتداء (والسلامة من المذمة) أى مذمة أعدائه له بخروجه عن طاعة ولى نعمته (وأرسل) أبو العباس (أبا سعيد الشبيبى الى فخر الدولة فى الاستعانة) به (على معاودة خراسان) أى الرجوع اليها واستخلاصها من يد أبى الحسن بن سيمجور (فجهز اليه) من جهزت فلانا اذا هيأت جهاز سفره (أسفار بن كردويه وعدة من أعيان القواد فى زهاء) بالمد أى مقدار (ألفى رجل من خاص الديلم) أى خيارهم المنتخب منهم (وكتب الى نصر بن الحسن بن فيروزان وهو بقومس بصلة جناحهم) أى اعانتهم وامدادهم (والزعامة) أى الرياسة (عليهم فى ايرادهم) أى اقدامهم (واصدارهم) أى ارجاعهم يعنى كتب اليه بأن ينضم هو وخيله اليهم وأن يكون أميرا عليهم فى الاقدام والاحجام (والصدر فى ذلك كله عن رأى حسام الدولة) أبى العباس تاش الصدر بالتحريك اسم من قولك صدر عن الماء (ومثاله) شاع اطلاق المثال على الكتاب لانهم استعملوا المثال بمعنى الوصف والصورة فقالوا امثاله كذا أى وصفه وصورته ولما كان الكتاب يبرز مقصود صاحبه فكأنه صورته أو صفته أطلق عليه المثال (والتصرف) أى التقلب (بتصاريفه فى حالتى حله) نزوله (وترحاله) ارتحاله (وتارتى سلمه وقتاله) التارة المرة وأصلها الهمزة لكنها خففت لكثرة الاستعمال وربما همزت على الاصل وجمعت بالهمز فقيل تأرة وتئار وتئر وأما المخففة فجمعها تارات كذا فى المصباح والسلم بكسر السين الصلح (وحمل فى صحبته) أى صحبة حسام الدولة (من المال لاقامات أهل عسكره) أى مآكلهم ومشاربهم وما يحتاجون اليه فى سفرهم (ضعف ما كان خلفه) أى تركه خلفه (عليه) أى على حسام الدولة (عند فصوله) فصول فخر الدولة أى ارتحاله (عن جرجان) وقد ذكره قريبا (فسار أبو سعيد) الشبيبى (الى قومس فانتدب) أى بادر يقال ندبته لكذا فانتدب أى دعوته فأجاب (نصر) بن الحسن بن فيروزان (لقراه) أى

وان جهدت فى المقابلة وشددت الى الغاية فى المساجلة فتعجب الحاضرون من هذا الكلام والكرم الذى عز سماع مثله فى سالف الايام واحتشد الصاحب من بعد لمصالح أبى العباس تاش مناصحة لصاحبه وكفالة عنه بما يقضى الحق عليه وبقيد شرف الوفاء له وبقى أبو العباس تاش بجرجان ثلاث سنين نابى الجنب عن القرار * جافى الجفن دون الغرار * شوقا الى خدمة سلطانه * وحرصا على عرفان حق اصطناعه واحسانه * واشفاقا من تأويل حساده فى انتباذه عن خراسان انكاره حق الولاء * ونزعه عن رقبته طوق الطاعة والوفاء * وجل همه معاودة بخارا لاستئناف الخدمة والسلامة من المذمة وأرسل أبا سعيد الشبيبى الى فخر الدولة فى الاستعانة على معاودة خراسان فجهز له اسفار بن كردويه وعدة من أعيان القواد فى زهاء ألفى رجل من خلص الديلم وكتب الى نصر بن الحسن بن فيروزان وهو بقومس بصلة جناحهم * والزعامة عليهم فى ايرادهم واصدارهم * والصدر فى ذلك كله عن رأى حسام الدولة ومثاله والتصرف بتصاريفه فى حالتى حله وترحاله وتارتى سلمه وقتاله وحمل فى صحبته من المال لاقامات عسكره ضعف ما كان خلفه عليه عند فصوله من جرجان فسار أبو سعيد الى قومس فانتدب نصر لقراه

لضيافته (وقرى القوّاد فى صحبته) أى معه وهو حال من القوّاد كما (قرت تميم ضيفها) وفى اكثر النسخ كما قرى بدون تاء التأنيث وكلاهما سائغ (وجارها ابن الحضرمى) قال الكرمانى هو عامر بن العلاء الحضرمى وفد على البصرة رسولا من معاوية يدعو أهلها الى بيعته وطاعته ونزل ببنى تميم فأجاروه وأضافوه ثم أوقدوا عليه فى داره ليلا فاحترق وفى تاريخ البلادرى ان معاوية شاور عمرو بن العاص رضى الله عنهما وقال انى أريد ان أبعث الى البصرة ابن الحضرمى لاستنفار الناس على على" وكان جمهور ازد عثمانية وكان بالبصرة زياد بن أبيه واليا من قبل على كرم الله وجهه فقال عمرو بن العاص مادبرت مثل هذا الرأى وحرضه عليه فلما وصل الى البصرة وقع التنازع بينه و بين زياد وأنهى زياد الخبر الى أمير المؤمنين على" وكان زياد قد التجأ الى أزد وابن الحضرمى الى تميم وكان الازد تفادوا من مخالفة أمير المؤمنين على" صيانة لانفسهم وان كان لهم حنو مع العثمانية فلما وصل الخبر الى أمير المؤمنين دعا حارثة وكان تميميا فقال أيحسن ان الازد مع ميلهم الى العثمانية أجاروا عاملى وتميم مع اشتهارهم بموالاتى أجاروا ناصر خصمى وداعيه فتوجه حارثة الى البصرة فلما وصلها وبخ أهلها من بنى تميم ومنعهم عن مرافدة ابن الحضرمى فصار أزد وتميم البا عليه وألجؤه الى حصن خارج البلد فقال حارثة انى أريد احراق الحصن بما فيه عليه فقال أزد برئنا من ذلك وهو جاركم فحرق عليه حارثة مع أصحابه الحصن فاحترق وهو فيه مع عدة من أصحابه وعير تميم باحراق الجار لانه كان نازلا فيهم وأزد مع انه مانزل فيهم أبوا احراقه وهم استبدوا باحراقه (حذو النعل بالنعل) منصوب على المصدرية حذا نصر بن الحسن فى قراه قرى تميم حذو الاسكاف النعل بالنعل أى تسوية النعل بالنعل وقياسه عليه (وذلك انه أمر به فى صحن داره فأخذته السيوف) أى نالته وتمكنت منه تمكن الآخذ للشئ (يمنة و يسرة) أى يمينا وشمالا (حتى برد) أبو سعيد أى مات كنى عن الموت بالبرد لانه لازم له بانقطاع الحرارة الغريزية (وعمد الى آخرين فحبسهم فى سرب وأوقد الفحم عليهم) السرب بفتحتين بيت فى الارض لامنفذ له وجمعه أسراب كسبب وأسباب (وسد منافس السرب دونهم حتى اختنقوا) أى فاضت أنفسهم وماتوا بلا مباشرة آلة قتل (بين حر المحبس) أى الحبس الذى هو السرب (وضيق المتنفس) بفتح الفاء مصدر ميمى بمعنى التنفس (وافتات بتلك الاموال المجموعة المحمولة) افتات افتعال من فات والافتيات السبق الى الشئ بدون ائتمار من صاحبه و يقال افتات عليه بكذا فاته وسبقه واستبد به ومنه حديث عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله عنهما أمثلى يفتات عليه فى بناته أى تخطب بناته من غير اذنه (والدواب الموقورة) أى المشدودة عليها الاوقار أى الاحمال وفى بعض النسخ المقودة اسم مفعول من قاد الدابة (راضيا بسمة الغدر) أى بعلامته (وقاضيا على نفسه بالخزى مدى الدهر) مدى كل شئ غايته وفى بعض النسخ آخر الدهر وفى بعضها ابد الدهر (وانفل الباقون) أى انكسر وانهزمين (نحو الرى لايلوى واحد منهم على آخر) أى لايميل ولا ينثنى الهارب المتقدم ليدركه و يلحق به الهارب التالى له (الى أن وردوها فقرروا الصورة) أى صورة الحال التى جرت عليهم (وقرؤا الصحيفة المنشورة) كناية عن شهرة حالهم لان الصحيفة انما تطوى وتختم اذا اشتملت على مايخفى ويكتم (فورد من ذلك على فخر الدولة ما أطار واقعه) أى حرك افكاره وشتتها كما تنفر الطير الوقع على الارض فتطير (وهاج وادعه) أى أثار كامنه اسم فاعل من الدعة وهى الراحة والسكون (وعلى حسام الدولة تاش ما أقلقه) أزعجه (واكمده) من الكمد وهو الحزن المكتوم (وأضعف عن كل شئ قلبه ويده وكتب اليه فخر الدولة يذكر مار أى من تجهيز الجيوش اليه) أى الى أبى العباس للانتصاف من نصر بن فيروزان ووهم النجاتى فجعل الضمير فى اليه لنصر (و يستحدره) أى يطلب انحداره (الى استراباذ ليصير المقصود) وهو نصر بن

وقرى القوّاد فى صحبته كما قرت تميم
ضيفها وجارها ابن الحضرمى
حذو النعل بالنعل وذلك انه أمر
به فى صحن داره حتى أخذته
السيوف يمنة و يسرة حتى برد
وعمد الى آخرين فحبسهم فى سرب
وأوقد الفحم عليهم وسد منافذ
السرب دونهم حتى اختنقوا بين
حر المحبس وعدم المتنفس وافتات
بتلك الاموال المحمولة والدواب
الموقورة راضيا بسمة الغدر وقاضيا
على نفسه بالخزى آخر الدهر وانفل
الباقون نحو الرى لايلوى واحد منهم
على آخر الى ان وردوها فقرروا
الصورة وقرؤا الصحيفة المنشوره
فورد من ذلك على فخر الدولة ما أطار
واقعه وهاج وادعه وعلى حسام
الدولة أبى العباس تاش ما أقلقه
واكمده وأضعف عن كل شئ قلبه
ويده وكتب اليه فخر الدولة يذكر
مارآه من تجهيز الجيوش اليه
ويستحدره الى استراباذ ليصير
المقصود

فيروزان (محصورا بين العسكرين) أى عسكرى تاش وفخر الدولة (ومضغوطا من كلا الجانبين) يقال ضغطه أى زحمه الى حائط ونحوه ومنه ضغطة القبر أجارنا الله منها (الى أن يأذن) أى يحكم (الله فيه) فى نصر بن فيروزان (بالبوار) أى الهلاك (أو الانتباذ) أى التنحى والفرار (الى غيرها من الديار وانحدر أبو العباس تاش الى استراباذ وخيم) أى نزل وضرب خيامه (بهزارجان) بالهاء والزاى والالف والراء والجيم بعدها ألف ونون وهى صحراء باستراباذ والآن صارت أجمة (فأخذ نصرا ماقدم وحدث) قدم بضم العين فى الماضى والمضارع وحدث مثله وأصله بفتح العين فى الماضى الا انه ضم هنا لشاكلة قدم وهذا كناية عن شدة اضطرابه وخوفه كان المخاوف والوساوس التى مضت وانقضت عادت وانضمت الى ماهو فيه من الخوف الحالى (وما مر) من المرارة ضد الحلاوة (وخبث) ضد طاب (ورأى الحين) أى الموت (قد فغر) أى فتح (فاه) ويستعمل فغر لازما أيضا فيقال فغر فوه بمعنى انفتح يتعدى ولا يتعدى (والسيوف تطلب وجهه وقفاه) أى تقصده الرجال بالسيوف من كل أوب فلا يجد عنها مهربا ولا يستطيع اليها منقلبا (فلاذ بالاستسلام) أى طلب السلم وهو الصلح (وفزع) أى لجأ (الى الضراعة) أى الذلة (والاسترحام) أى طلب الرحمة (وطفق) أى شرع (يكتب فى الاعتذار الى الجانبين) أى جانب فخر الدولة وحسام الدولة بانه (كالعارك حياء مما ارتكبه) العارك الحائض من عركت المرأة تعرك عرو كا وعرا كا حاضت (وخجلا من عوار ما اكتسبه) العوار وزان كلام العيب والضم لغة (وتحمل بشفاعة حسام الدولة فى الاستصفاح) تحمل بالحاء المهملة من الحمالة بفتح الحاء أى مايتحمله عن القوم من الدية والغرامة كذا فى شرح النجاتى وفى بعض النسخ واستظهر مكان وتحمل وهذه أظهر والاستصفاح طلب الصفح عن جنايته يقال صفحت عن فلان اذا اعرضت عن ذنبه (واستقالة ماتخبط فيه بسوء الاختيار) التخبط فساد العقل من تخبطه الشيطان أفسد عقله (حتى كتب) أى أبو العباس حسام الدولة فى بابه أى باب نصر أى أمره وشأنه (بما نفس من خناقه) نفس الله عنه كربته فرجها والخناق الحبل الذى يخنق به وهو هنا كناية عن الغم الشديد الذى لا يقدر الشخص معه على التنفس كما لايقدر على التنفس مع ضيق الخناق يعنى كتب حسام الدولة كتابا الى فخر الدولة فى أمر نصر بما نفس كربته وأرضى فخر الدولة عنه (وتكرم فخر الدولة بقبول انابته) أى رجوعه وتوبته عما اقترفه (رعاية لحق شيبته وقرابته) منه (وعاد أبو العباس تاش الى جرجان على ان يستأنف تدبير خراسان وكان فخر الدولة قد استوحش من ابن أخيه بهاء الدولة) بن عضد الدولة (لاحوال أخل فيها بحقه) منها تجهيزه العساكر نحو خراسان مددا لابى الحسن بن سيمجور فى مشاحنة أبى العباس تاش (وترخص) أى تساهل (معها فى الفروض من اجلال قدره ومحله) الرخصة وزان غرفة وتضم خاؤها للاتباع التسهيل فى الامر والتيسير يقال رخص الشرع لنا فى كذا ترخيصا اذا يسره وسهله وفلان يترخص فى الامر اذا لم يستقص (فناهضه) أى ناهض فخر الدولة ابن أخيه (فى معظم) أى اكثر (جيوشه مزاحماله فى أعمال خوزستان) بضم الخاء وبالزاى المعجمة وهو اقليم واسع يشتمل على مدن كثيرة بين البصرة وفارس وحدود أصبهان وبلاد الجبل وهى فى مستو من الارض ليس بها جبال وهى كثيرة المياه الجارية وتجتمع مياهها وتغوص وتتصل بالبحر عند حصن مهدى ويقع فى هذه المياه المجتمعة المد والجزر لاتصالها بالبحر (ومعه) أى مع فخر الدولة (بدر بن حسنويه فى جنود الاكراد أولى البسالة) أى الشجاعة (والجلاد) أى الجلادة وهى الشدة والقوة يقال رجل جلد وجليد أى صلب قوى (وسار حتى غلب على كورها) جمع كورة وهى المدينة (مدلا) أى مجتريا ومتكبرا (بالقوة السابغة) أى التامة (والنجدة) أى الشجاعة

محصورا بين العسكرين
ومضغوطا من كلا الجانبين الى
ان يأذن الله فيه بالبوار أو الانتباذ
الى غيرها من الديار فانحدر أبو
العباس تاش الى استراباذ وخيم
بهزارجان فأخذ نصرا ماقدم
وحدث ومامر وخبث ورأى
الحين قد فغر فاه والسيوف تطلب
وجهه وقفاه فلاذ بالاستسلام
وفزع الى الضراعة والاسترحام
وطفق يكتب فى الاعتذار الى
الجانبين بأنه كالعارك حياء مما
ارتكبه وخجلا من عوار ما اكتسبه
وتحمل بشفاعة حسام الدولة
فى الاستصفاح عنه واستقالة
ماتخبط فيه بسوء الاختيار حتى
كتب فى بابه بما نفس من خناقه
وتكرم فخر الدولة بقبول انابته
رعاية لحق شيبته وقرابته وعاد أبو
العباس تاش الى جرجان على
ان يستأنف تدبير خراسان وكان
فخر الدولة قد استوحش من ابن
أخيه بهاء الدولة لاحوال أخل
فيها بحقه وترخص معها فى المفروض
من اجلال قدره ومحله فناهضه
فى معظم جيوشه مزاحماله فى أعمال
خوزستان ومعه بدر بن حسنويه
فى جنود الاكراد أولى البسالة
والجلاد وسار حتى غلب على
كورها مدلا بالقوة السابغة
والنجدة

الوافرة وأنهض ابا العباس فيروزان بن الحسن نحو البصرة لاستصفائها واستضافتها الى اخواتها فلما عبر نهر موسى استجاش المقيمون بها من عسكر بهاء الدولة أهل البصرة عليهم فعمد منهم خلق عظيم الى المسالك بينه وبينهم فبثقوا سكور الاهواز عليها حتى عميت الطرق وأعوز المجال والمخترق وبقى هو ومن معه فى مخاضات ووحول سدت عليهم وجوه الاختيار وطمست دونهم معالم الاقبال والادبار ووافقهم اقبال خيول من الموصل على عوادل الطرق لظاهرة المقيمين بالبصرة فلما أخذتهم أبصار أصحاب أبى العباس فيروزان ورأوا فيهم شوكة ووفورا ولوا على أدبارهم نفورا وكان بدر قريبا منهم فلما رأى الكشفة جاء ممانعا وثبت بنفسه مدافعا فأعيا وسد ما اختل ورد من أخل فاستمرت الهزيمة بهم الى فخر الدولة وهو بسوق الاهواز وشكوا اليه ضيق الحال وتجمعوا على رسمهم للمطالبة بالمال فغاظه ما ظهر فى الاول من عجزهم وخورهم وما انتشر فى الثانى من سوء فعلهم وأثرهم فانكفأ بهم راجعا الى همدان على ظاهر هدنة وقع التغاضى عليه

والشدة (الوافرة) أى الكثيرة (وانهض) فخر الدولة (أبا العباس فيروزان بن الحسن لاستصفائها) أى استخلاصها من يد بهاء الدولة (واستضافتها الى اخواتها) من البلاد التى تحت يد فخر الدولة (فلما عبر نهر موسى) كذا فى جميع ما رأيناه من نسخ المتن ولم يتعرض لهذا النهر صاحب تقويم البلدان ولعله تركه لكونه ليس من الانهار العظام المشهورة أو أنه تصحف على النساخ بنهر عيسى فقد ذكر فى الكتاب المذكور فى الانهار المتفرعة من الفرات نهر عيسى فقال ومخرجه من الفرات من قبالة الكوفة من موضع يقال له دهماء وقيل مخرجه من قرب الانبار تحت قنطرة دهماء يسير الى بغداد فاذا وصل الى المحول تفرع منه عدة أنهر ويصب فى جوف الجانب الغربى من بغداد فى دجلة ونسبته الى عيسى بن على بن عبد الله بن عباس وهو عم المنصور انتهى (استجاش المقيمون بها) بالبصرة (من عسكر بهاء الدولة أهل البصرة عليهم) أى على أبى العباس فيروزان ومن معه من العساكر فلذا أتى بضمير الجمع هنا (فعمد منهم خلق عظيم الى المسالك) أى الطرقات (بينه وبينهم فبثقوا سكور الاهواز) بثق السكر بثقا خرقه والسكر بالكسر ما سد به النهر وفى بعض النسخ سكر الاهواز بالافراد وأضيفت الى الاهواز لانصبابها اليها (حتى عميت الطرق) أى خفيت وانطمست العنان بالعمى (وأعوز المجال والمخترق) يقال أعوزنى المطلوب مثل أعجزنى وزنا ومعنى كما فى المصباح والمجال محل الجولان من جال الفرس فى الميدان يجول جولة وجولانا قطع جوانبه والمخترق اسم مكان من اخترقت الارض اذا جبتها (وبقى هو) أى أبو العباس فيروزان (ومن معه فى مخاضات) جمع مخاضة مكان الخوض من خاض الماء مشى فيه (ووحول) جمع وحل بالسكون وهو الطين الرقيق وأما وحل بالفتح فيجمع على أوحال كسبب وأسباب (سدت عليهم وجوه الاختيار وطمست) أى محيت ودرست (دونهم معالم الاقبال والادبار) المعالم جمع معلم وهو الاثر الذى يستدل به على الطريق (ووافقهم اقبال خيول من الموصل) هى قاعدة ديار الجزيرة على دجلة فى جانبها الغربى وقبالتها من البر الشرقى مدينة نينوى الخراب الآن التى أرسل الله اليها يونس عليه السلام وهى فى مستو من الارض ولها سوران وقد خرب بعضها وسورها أكبر من سور دمشق والعامر نحو ثلثها (على عوادل الطريق) من اضافة الصفة الى الموصوف أى الطرق الصغيرة العادلة عن الجادة (لظاهرة) أى معاونة (المقيمين بالبصرة) من عساكر بهاء الدولة (فلما أخذتهم أبصار أصحاب أبى العباس فيروزان) أى أحاطت بهم كما يحيط الآخذ بالمأخوذ (ورأوا منهم شوكة) أى قوة وشدة (ووفورا) أى كثرة (ولوا على أدبارهم نفورا) حال من الواو فى ولوا وهو جمع نافر كجالس وجلوس ويجوز أن يكون مصدرا منصوبا على المفعولية المطلقة لولوا (وكان بدر) بن حسنويه (قريبا منهم فلما رأى الكشفة جاء مانعا) أى ذابا ومانعا عن أصحاب أبى العباس فيروزان (وثبت بنفسه مدافعا فأعياه) أى أعجزه (سد ما اختل) أى ما وقع فيه الخلل (ورد من أخل) أى من ترك القتال وفر يقال أخل المصنف بكذا أى تركه (وعقد ما انحل) أى ضم ما تفرق من عسكر أبى العباس (فاستمرت الهزيمة بهم) أى ببدر بن حسنويه وأصحابه وأبى العباس فيروزان وأصحابه (الى فخر الدولة وهو بسوق الاهواز) هى كورة من كور خراسان وتسمى أيضا بمنوشهر ويقال لها سوق الاربعاء ويقال لها الاهواز أيضا (وشكوا اليه ضيق الحال وتجمعوا على رسمهم) أى عادتهم (للمطالبة بالمال) أى الارزاق الموظفة لهم من قبله (فغاظه) أى أغضبه (ما ظهر فى الاول من عجزهم وخورهم) أى ضعفهم عن مقاتلة عسكر ابن أخيه بهاء الدولة (وما انتشر فى الثانى من سوء فعلهم وأثرهم) بالتجمع عليه لطلب المال (فانكفأ) أى انقلب (بهم راجعا) حال مؤكدة لعاملها (الى همدان على ظاهر هدنة) أى صلح (وقع التغاضى) أى التغافل (عليه)

أى ظاهرا الهدنة وفى بعض النسخ عليها أى الهدنة وفى بعض النسخ التراضى بالراء (ومنها الى الرى وذلك فى شهور سنة سبع وسبعين وثلثمائة وحدث وباء) عظيم (بأرض جرجان خارج عن الحد) والمراد به الطاعون وان كان الوباء عندهم أعم من الطاعون (فى هذه السنة) سنة سبع وسبعين وثلثمائة (فهلك من أصحاب أبى العباس تاش ووجوه قواده) أى أشرافهم (وأعيان رجاله والمذكورين من كتابه وعماله) أى الذين لهم ذكر وشهرة (وسائر حاشيته وغلمانه) حاشية الرجل أهله وخاصته كما فى القاموس (خلق عظيم وعرضت له بأخرة) بالقصر وفتح الخاء أى أخيرا (علة صعبة ختمتهم) أى أصاب أبا العباس ومن عطف عليهم (بمفضى لسبيله) الذى لا بد من سلوكه أى مات (رحمه الله تعالى وقد كان أصحابه أوغروا قلوب أهل جرجان) يقال وغر صدره وغرا من باب تعب امتلأ غيظا مأخوذ من وغرة الحر وهى شدته (برسوم ذميمة أبدعوها) أى أحدثوها (ومعاملات قبيحة) فى المظالم (اخترعوها وأجعال عنيفة أوقعوها) الاجعال جمع جعل بمعنى الرشوة (فلما فشا خبر وفاته) اى وفاة أبى العباس تاش (صاروا) أى أهل جرجان (يدا واحدة على أصحابه) أى كيدا واحدة فى اتفاق آرائهم عليهم (فكبسوهم فى الدور والحجر) الكبس هنا غشيان الدار بغتة للغارة والحجر جمع حجرة وزان غرفة وهى البيت وتجمع على حجرات كغرفة وغرفات (وطلبوهم تحت كل حجر ومدر) كناية عن شدة الاستقصاء (وجعلوا القتل جفلى) أى عاما من قولهم دعوة جفلى أى عامة لا يختص بها أحد دون أحد وضدها النقرى قال الشاعر

نحن فى المشتاة ندعو الجفلى * لا ترى الآدب فينا ينتقر

(فانتظم الكبير والصغير والشريف والمشروف) اسم مفعول من شارفنى فشرفته أى فاخرنى فى الشرف فغلبته فيه فتعدى شرف لنقله الى باب المغالبة كما تقول كارمنى فكرمته ولولم يكن كذلك لم يصغ منه اسم مفعول الا بعد تعديته بحرف الجر (فى سلك القتل والتنكيل) التنكيل التعذيب بالنكال يقال نكل به تنكيلا أصابه بنازلة وجعله نكالا وعبرة لغيره وقيل هو التعذيب بالنكل وهو القيد (والابادة) مصدر أباده أهلكه (والتمثيل) مصدر من مثلت به اذا جدعته وظهر آثار فعلك عليه تنكيلا والمثلة اسم منه (وشغل وجوه أهل العسكر دهاء المصيبة) بالفتح والمد وفى بعض النسخ دها المصيبة وكلاهما بمعنى واحد وهو النكل والاصابة بالنازلة (عن الفراغ لقمعهم) أى لقهرهم (ووقمهم) أى كسرهم وتذليلهم (واخماد جمرتهم) أى اطفائها (واستكفاف) أى كف (معرتهم) أى شرهم وفسادهم (واقتضتهم صورة الحال) المحكية (البروز) أى الخروج (الى ضاحى البلد) أى ظاهره يقال هم ينزلون فى ضواحى البلد أى ظاهرها وخارجها وفى بعض النسخ الى ظاهر البلد (لضبط الامر وضم النشر) أى المتفرق (واتقان التدبير) أى احكامه (فيمن يصلح للتأمير) عليهم مكان أبى العباس تاش (فبرزوا اليه) أى الى ضاحى البلد (واتفقت كلمتهم على أبى أحمد بن أخت له) لتاش (فقدموه عليهم وأمروه (وطالبوه بمال البيعة) أى ما هو المعتاد للقواد والعساكر عند عقد البيعة للامراء والملوك (فأطلق لهم ما وجد فى خزانة الماضى) أبى العباس تاش (مضافا الى ما أمكن تمحله) أى الاحتيال به وقيل التمحل الاكتساب (واحتياله) من عطف التفسير (عشر بنية واحدة) منصوب على الحال أى حال كون ما أطلق لهم عشر بنية والعشر بنيات ما يعطى للجند فى كل عشرين يوما وقيل هو أن يعطى كل واحد منهم عشرين دينارا (حتى هدأت) أى سكنت (فورتهم) أى حركتهم واضطرابهم من فار القدر يفور (وسكنت سورتهم) سورة الخمر حدتها وسورة السلطان بطشه (وتوالى النفير) يقال للقوم النافرين لحرب أو غيرها نفير تسمية بالمصدر (من البلد) أى من جرجان

ومنها الى الرى وذلك فى شهور سنة سبع وسبعين وثلثمائة وحدث وباء بأرض جرجان خارج عن الحد فى هذه السنة فهلك من أصحاب أبى العباس تاش ووجوه قواده وأعيان رجاله والمذكورين من عماله وكتابه وسائر حاشيته وغلمانه خلق عظيم وعرضت له بأخرة علة صعبة ختمتهم بمفضى لسبيله رحمه الله وقد كان أصحابه أوغروا قلوب أهل جرجان برسوم ذميمة أبدعوها ومعاملات قبيحة اخترعوها وأجعال عنيفة أوقعوها فلما فشا خبر وفاته صاروا يدا واحدة على أصحابه فكبسوهم فى الدور والحجر وطلبوهم تحت كل حجر ومدر وجعلوا القتل جفلى وانتظم الكبير والصغير والشريف والمشروف فى سلك القتل والتنكيل والابادة والتمثيل وشغل وجوه اهل عسكره دهاء المصيبة عن الفراغ لقمعهم ووقمهم واخماد جمرتهم واستكفاف معرتهم واقتضتهم صورة الحال البروز الى ضاحى البلد لضبط الامر وضم النشر واتقان التدبير فى اختيار من يصلح للتأمير فبرزوا اليه واتفقت كلمتهم على أبى أحمد بن أخت له فقدموه وطالبوه بمال البيعة فأطلق لهم ما وجد فى خزانة الماضى مضافا الى ما أمكن تمحله واحتياله عشر بنية واحدة حتى هدأت فورتهم * وسكنت سورتهم * وتوالى النفير من البلد

(بعد أهله أيديهم الى عورات نساء الخراسانية بغيا وكيدا) أى ظلما ومكرا (فحركتهم الحمية) أى الانفة والغيرة (للانتقام من أولئك الرعاع) أى الاراذل والضعفاء وهم الذين اذا فزعوا طاروا واخوفا ويقال للنعامة الرعاعة لانها أبدا متخوفة فزعة (والاغتام) جمع الاغتم وهو الذى لا يفصح شيئا من الغتمة وهى العجمة (وركبوا على سمت بكراباذ) ناحية من نواحى جرجان (لمجاهدتهم وثار) أى حرك (أولئك الاشقياء) يعنى أهل البلد (اليهم متهافتين) أى متساقطين (فى الدمار) أى الهلاك (تهافت الفراش فى النار فلم ينشبوا) أى لم يلبثوا (أن حمل أهل العسكر عليهم حملة كشفتهم عن رؤس بلا غلاصم) جمع غلصمة وهى رأس الحلقوم أى حملة فصلت أبدانهم عن رؤسهم (وأيد بلا معاصم) جمع معصم كمقود وهو موضع السوار من الساعد (ونفوس بلا عواصم) فاعل من العقلاء لا يجمع على فواعل فلا يقال كاتب وكواتب فلعل عواصم هنا جمع لعاصم صفة غير العاقل كدرع عاصم مثلا أو يكون جمعا لعاصمة بمعنى طائفة عاصمة وهذه القرينة ساقطة من بعض النسخ (وفرشوا أرض ذلك الفضاء) أى الصحراء (بجثث القتلى) الجثث جمع جثة وهى للانسان اذا كان قاعدا أو نائما فاذا كان منتصبا فهو طلل والشخص يعم الكل (متشحطين فى الدماء) تشحط المقتول اضطرابه فى دمه (وضربت الدور والحوانيت بالنفاطات) جمع نفاطة بفتح النون وتشديد الفاء وهى قارورة النفط التى يرمى بها قال الفارابى فى باب فعال بالفتح والتشديد والنفاطة مرماة النفط ومخرج النفط أيضا (وبسطت عليهم الايدى بالغارات فجرى عليهم مالم يجر بعد يزيد بن المهلب مثله نكاية رادعة) يزيد بن المهلب هو الذى فتح جرجان عنوة وا كثر فيها نكاياته وذلك لما استعمله سليمان بن عبد الملك نائبا على خراسان سنة تسعين فوردها مخلد بن يزيد خليفة لابيه ثم وردها يزيد وقبض على وكيع بن الاسود وعمال قتيبة وعذبهم واستخرج منهم مالا عظيما وهو أول من فعل هذه الفعلة بخراسان ثم خرج يزيد من مرو الى جرجان فى سنة ثمان وتسعين وأخذ على طريق باب الحديد حتى فتحها وكانت قد بقيت منغلقة الى ذلك الوقت ثم انتقضت عليه فافتتحها ثانيا وكانوا قد التجؤا الى جبل وقتل من اهلها اثنى عشر ألفا صبرا وحلف انه يدير الرحى بدمائهم ويطحن بها ويتغذى بطحينها فلم يجر الدم فقيل له ان الدم لا يجرى ويجمد فألق عليه الماء الجارى ففعل حتى طحن بالدم وتغذى بذلك الطحين وأبر قسمه وسبى من اهلها ستة آلاف رأس وبعث بالبشارة الى سليمان بن عبد الملك مع عثمان بن الفضل بن مهلب * أما بعد فقد فتح لامير المؤمنين جرجان ودهستان ذهبهما وفضتهما وكنوزهما وبيوت اعمالهما وقد كانتا ممتنعتين على سابور ذى الاكتاف وكسرى بن هرمز وعمر بن الخطاب رضى الله عنه وعلى الخلفاء من بعده حتى فتحها الله تعالى لامير المؤمنين كرامة له ونعمة عليه وأنا باعث الى أمير المؤمنين بما أفاء الله من الاموال والرقيق قطارا أوله عند أمير المؤمنين وآخره عندى ان شاء الله تعالى * والنكاية فى العدو بقتل أو جرح أو نحوهما من نكأت القرحة قشرتها قبل أن تبرأ ورادعة اسم فاعل من ردعه اذا زجره ومنعه (وعقوبة وازعة) من وزعته عن الامر أزعه منعته وحبسته وفى التنزيل فهم يوزعون أى يحبس أولهم عن آخرهم (قامعة) أى قاهرة (وعندها أرسل) بالبناء للمفعول (مشايخ جرجان وصلحاؤها يطلبون الامان ويناشدون الله والايمان) فى الصحاح نشدت فلانا أنشده نشدا اذا قلت له نشدتك الله ونشدتك بالله أى سألتك بالله كأنك ذكرته اياه فنشد أى تذكر وفى اليمينى لصدر الافاضل نشدتك الله ونشدتك بالله أى سألتك به والايمان بكسر الهمزة الاسلام ويروى بفتح الهمزة جمع يمين (فكفوا عن القتال وانكفؤا) أى رجعوا (الى الرحال) جمع رحل ورحل الشخص مأواه (فسكن نابض تلك الفتنة) أى محركها ومنه النوابض العروق الدائمة الحركة للانسان (ووقع طائر الهيج)

بعد أهله أيديهم الى عورات نساء الخراسانية بغيا وكادا فحركتهم الحمية للانتقام * من أولئك الرعاع والاغتام * وركبوا على سمت بكراباذ لمجاهدتهم وثار أولئك الاشقياء اليهم متهافتين فى الدمار * تهافت الفراش فى النار * فلم ينشبوا أن حمل أهل العسكر عليهم حملة واحدة كشفتهم عن رؤس بلا غلاصم * وأيد بلا معاصم * ونفوس بلا عواصم * وفرشوا أرض ذلك الفضاء بجثث القتلى متشحطين فى الدماء وضربت الدور والحوانيت بالنفاطات * وبسطت عليهم الايدى بالغارات * فجرى عليهم مالم يجر بعد يزيد بن المهلب مثله نكاية رادعة * وعقوبة وازعة قامعة * وعندها أرسل مشايخ جرجان وصلحاؤها يطلبون الامان * ويناشدون الله والايمان * فكفوا عن القتال وانكفؤا الى الرحال فسكن نابض تلك الفتنة ووقع طائر الهيج

مصدر هاجت الحرب أى ثارت (واللوثة) بالضم وهى مس الجنون (واختلف العسكر فى الاختيار) أى فيما يختارونه لانفسهم (فمال القواد) منهم (وكبار الغلمان الخاصة) بخدمة أبى العباس تاش (الى خراسان واستحب الدارية) نسبة الى الدار والمراد بهم صغار الغلمان وانما نسبوا الى الدار لانهم لا يزايلونها غالبا غيرة من مخدوميهم عليهم (الانقطاع الى فخر الدولة والاختصاص بخدمته وكتب الصاحب) اسمعيل بن عباد وزير فخر الدولة (اليهم اجمعين بالتوقف ريثما) أى قدر ما (يلحق بهم الاستاذ أبو على) المعروف بالعارض الذى قيل فيه

كشف الاله ظلام ذاك العارض * عن مهجة الشيخ العميد العارض
وأمات عن حوبائه برحاءه * فانجاب عارضه انجياب العارض
حرس الاله ضياء شيبته فما * أبهى وأنور شيب ذاك العارض

(فيطلق لهم أموالهم ويحقق فى الولايات وزيادة الاقامات) هى ما يوظف للعسكر من النزل (آمالهم فخفزهم) بالفاء والزاى يقال حفزه عن الامر أى اعجله وأزعجه (حب خراسان عن التوقف) الى أن يلحق بهم الاستاذ أبو على (واعجلهم طول العهد بالاوطان دون التثبت فساروا على سمت روغذ) بضم الراء المهملة وسكون الواو وفتح الغين المعجمة وبعدها ذال معجمة ناحية بين جرجان وخراسان (معاودين نيسابور للاتصال بأبى على بن سيمجور وهو اذذاك صاحب الجيش مكان ابيه أبى الحسن (وأقام الباقون من) الغلمان (الدارية الى أن وردها الاستاذ أبو على فاستعرضهم) أى طلب عرضهم عليه من استعرضت الجند اذا أمرتهم عليك ونظرت فيهم ويجوز أن يكون المعنى قال لهم أعرضوا على ما عندكم (وأثبت أسامهم) فى ديوان المرتزقة (وأطلق أموالهم) أى عطاياهم (وسيرهم الى الرى فأمر فخر الدولة بنقلهم الى الدار) أى داره (وتوخيهم على أمثالهم بمزيد الاكرام والايثار) التوخى بالخاء المعجمة الطلب وفى بعض النسخ وتوجيههم من وجه الامير فلانا جعله ذا وجاهة والايثار الاختيار (رعاية منه لحق أبى العباس تاش من جانب واستظهارا) أى استعانة (بهم من آخر وقد كانت جرجان تموج بالفاغة) بالفاء والغين المعجمة وهم أراذل الناس وأوباشهم قال النخاتى ولم أجدها فى كتب اللغة المتداولة انتهى وفى القاموس فاغت الرائحة فاحت ويمكن أن يؤخذ منه بضرب من التجوز (وذوى العيث) أى الفساد (والخرابة) بالكسر قال الاصمعى هى سرقة الابل خاصة وقيل هى الفساد فى الدين (ممن قتلوا أهل خراسان ومثلوا بهم) أى عاملوهم بالمثلة وهى التشنيع والتقطيع فى القتل (فوضع الاستاذ أبو على الارصاد لهم) جمع رصد يستوى فيه الواحد والجمع وهم العيون والجواسيس (وبث العيون فى طلبهم) جمع عين وهو الربيئة (وقتل ممن حمل منهم يوما واحدا حديدة واحدة زيادة على ثلاثة آلاف رجل صلبا) يوما ظرف لحمل ويحتمل أن يكون ظرفا لقتل والحديدة قطعة الحديد والمراد بها السيف والرمح ونحوهما يعنى قتل ممن وجدهم حملوا السلاح ولو يوما واحدا ولو كان السلاح حديدة واحدة كالسكين ما يزيد على ثلاثة آلاف رجل (وصبرا) أى حبسا وهو ان يقبض على الرجل ثم يقتل (وغيلة) بكسر الغين وهى الاغتيال يقال قتله غيلة وهو ان يخدعه فيذهب به الى موضع خال فاذا صار اليه قتله (ومكرا) أى خديعة (فتمت بذلك سياسته) من ساس الرعية أمرها ونهاها (واستفاضت هيبته) أى عظمت مهابته فى قلوب أهل جرجان (وصفت جرجان ممن ينعق) أى يصيح (فى فساد) يقال نعق الراعى نعيقا صاح بغنمه فزجرها والاسم النعاق بالضم (أو يحلم بغير استقامة وسداد) أى يرى فى نومه خلاف الاستقامة والسداد يعنى انه قطع من يرتكب غير الاستقامة والسداد ولو فى النوم

واللوثة واختلف العسكر فى الاختيار فمال القواد وكبار الغلمان الخاصة الى خراسان واستحب الدارية الانقطاع الى فخر الدولة والاختصاص بخدمته وكتب الصاحب اليهم اجمعين بالتوقف ريثما يلحق بهم الاستاذ أبو على فيطلق لهم أموالهم * ويحقق فى الولايات وزيادة الاقامات آمالهم * فخفزهم حب خراسان عن التوقف وأعجلهم طول العهد بالاوطان دون التثبت فساروا على سمت روغذ معاودين نيسابور للاتصال بأبى على بن سيمجور وهو اذذاك صاحب الجيش مكان أبيه واقام الباقون من الدارية الى أن وردها الاستاذ أبو على فاستعرضهم وأثبت أسامهم * وأطلق أموالهم وسيرهم الى الرى فأمر فخر الدولة بنقلهم الى الدار * وتوخيهم على أمثالهم بمزيد الاكرام والايثار رعاية منه لحق أبى العباس تاش * من جانب واستظهارا بهم من آخر وكانت جرجان تموج بالفاغة وذوى العيث والخرابة ممن قتلوا أهل خراسان ومثلوا بهم فوضع الاستاذ أبو على الارصاد لهم وبث العيون عليهم وقتل ممن حمل منهم يوما واحدا حديدة زيادة على ثلاثة آلاف رجل صلبا وصبرا وغيلة ومكرا فتمت بذلك سياسته واستفاضت هيبته واستقامت أموره وصفت جرجان فى أيامه ممن ينعق فى فساد أو يحلم بغير استقامة وسداد *

(ذكر أبى الحسن بن سيمجور فى قيادة الجيوش الى ان قضى نحبه)

أى مات (وانتقال الامر الى ابنه أبى على استقامت بولايته وقراره) أى محل قراره (نيسابور وانحدر أبو العباس تاش الى جرجان مخليا) أى تاركا (أمور خراسان وانصرف عسكر أبى الفوارس ابن عضد الدولة الى كرمان وعاد فائق الى بلخ واستقر أبو على بهراة وكان ابن عزير) وزير الرضى (يستحث) أى يحرض (أبا الحسن) بن سيمجور (على قصد جرجان ويؤنبه) أى يعيره ويلومه (على التقاعد عنها) أى التقصير فى أخذها واستضافتها الى خراسان (وهو) أى أبو الحسن (يستمر على المعلوم من عادته فى استشعار الحلم) أى جعله كالشعار له والشعار الثوب الذى يلى الجسد (واستحباب السلامة والسلم) أى الصلح (اشفاقا) أى خوفا وهو مفعول لقوله يستمر أو الاستشعار (من عثرة قدم) أى زلته وهى كناية عن وقوع كشفة عليه فى الحرب (تفضى) أى توصله (الى ندم كالتى) أى كالعثرة التى (عرضت لابى العباس تاش بخراسان من الكشفة) أى الهزيمة (التى جلبت على الدولة السامانية (من الوصمة) أى العيب (ماسار فى البلاد خبره) وما أحسن ماقيل فى المعنى

توقّ معاداة الرجال فانها * مكدرة للصفو فى كل مشرب
ولا تستثر حربا وان كنت موقنا * بشدة ركن أو بقوة منكب
فلم يشرب السم الزعاق أخو حجى * وثوقا بدرياق لديه مجرب

(الى أن أقيم) غاية لقوله يستحث (أبو على محمد بن عيسى الدامغانى للوزارة) مكان ابن عزير (وذلك فى جمادى الآخرة من سنة سبع وسبعين وثلثمائة) وفى بعض النسخ من سنة تسع بتقديم التاء (ونفى ابن عزير الى خوارزم) وأبو على هذا من الوزراء الافاضل لآل سامان وأحد المبرزين فى النظم والنثر بل واحد فيهم وقد أدرج أبو منصور الثعالبى ذكره فى أفاضل الحضرة السامانية وذكر نبذا من انشائه فمن جملة ماروى من شعره قوله

ياأيها البدر المنير الباهر * الابلج البدر العلى الزاهر
أبلغ شبيهك السلام وهنها * بالنوم واشهد لى بأنى ساهر

ومن طول ماتمكن فى الحضرة فى أشغاله قيل فيه

وقالوا العزل للعمال حيض * لحاه الله من حيض بغيض
فان يك هكذا فأبو علىّ * من اللائى يئسن من المحيض

(فجهد أبو على) المذكور (فى تسديد الاعمال وحفظها على الاعتدال فأعياه) أى أعجزه (ماأراد لانسداد الولايات) أى انقطاع غلاتها (وتراجع الارتفاعات) أى عودها الى وراء وهو كناية عن انتقاصها والارتفاعات هى الخراجات الموظفة ونحوها (واستشراء الحشم) أى لجاجهم فى الامور وترك الطاعة وتماديهم فى الغى (وضراوة الاتراك) الضراوة تعود الجوارح بالصيد يقال ضرى الكلب يضرى ضراوة اذا حرص على الاكل ومنه قول عمر رضى الله عنه اياكم وهذه المجازر فان لها ضراوة كضراوة الخمر أى ولوعا وحرصا يعنى أن تعود أكل اللحم يغرى الرجل بالشره كالخمر (وتسحبهم) أى تجريهم وفى بعض النسخ تغلبهم (على الوزراء واحتكامهم) أى تحكمهم (فى المطالب خلعا للجام المراقبة) الاضافة فيه كلجين الماء ويحتمل الاستعارة المكنية (وأمنا من مر السياسة) هذا من قبيل جرد قطيفة أى السياسة القاهرة للنفوس التى هى على النفوس فى الصعوبة كذى الطعم المر البشع (وصدق المؤاخذة فصرف) أى أبو على (بأبى نصر بن أبى زيد) الوحيد فضلا وأدبا والنبيه حسبا ونسبا وقد مدحه الشعراء ولا سيما البديع الهمدانى فى قصيدة رأيت منها

ذكر أبى الحسن بن سيمجور فى قيادة الجيوش * الى ان قضى نحبه وانتقال الامر الى ابنه أبى على

استقامت بولايته وقراره نيسابور وانحدر أبو العباس تاش * الى جرجان مخليا أمور خراسان وانصرف عسكر أبى الفوارس بن عضد الدولة الى كرمان وعاد فائق الى بلخ واستقر أبو على بهراة وكان ابن عزير يستحث أبا الحسن على قصد جرجان ويؤنبه على التقاعد عنها وهو يستمر على المعلوم من عادته فى استشعار الحلم واستحباب السلامة والسلم اشفاقا من عثرة قدم تفضى الى ندم كالتى عرضت لأبى العباس تاش بجرجان * من الكشفة التى جلبت على الدولة من الوصمة ماسار فى البلاد خبره الى أن أقيم أبو علىّ محمد بن عيسى الدامغانى للوزارة وذلك فى جمادى الآخرة سنة سبع وسبعين وثلثمائة ونفى ابن عزير الى خوارزم فجهد أبو على فى تسديد الأعمال وحفظها على الاعتدال فأعياه ماأراد لانسداد الولايات * وتراجع الارتفاعات واستشراء الحشم وضراوة الاتراك وتسحبهم على الوزراء واحتكامهم فى المطالب خلعا للجام المراقبة وأمنا من مر السياسة وصدق المؤاخذة فصرف بأبى نصر بن أبى زيد

وقد عجبت منا الهضاب فادرت * أبا العيس نسعى أم بأجنحة النسر
هو السيرد أبا أوبة لغنا النوا * حمى ذمة الشيخ الجليل أبى نصر

قال البديع قلت له يوما على أى قافية تريد أن أمدحك فقال على قافية مشددة يعنى قافية قافية قلت أنت فى كلمتك هذه أشعرمنى فى قصيدتى ثم قلت على نفس لم أقطعه

ياليل أى رواق الخيل مسبوق * أأنت أم أنا أم عزمى أم النوق

وهى ثلاثة وثلاثون قافية لاتشبه بنات الساعة بل تناسب حوليات زهير الجاهلية وحوليات الرستمى الاسلامية وكأنه أنشأ من قبل على كل قافية أبياتا الان الانشاء على هذا النسق غير يسير من غير ترو ولا تفكير (وهو الشهم) أى الجلد الذكى الفؤاد (الذى يصيب المحز فى اقواله) المحز بالحاء المهملة والزاى أى المقطع لان الحز القطع وفى بعض النسخ المجز بالجيم وهو بمعنى المحز بالحاء وفى بعض النسخ الحزم (ويطبق المفصل فى افعاله) التطبيق فى الضرب أن توافق ضربة السيف مفاصل العظام ويقال طبق عنقه بالسيف أبانها وطبق الحق أصابه يعنى أن أحكامه فى محالها لان اصابة المحز والمفصل غاية قصد الضارب (ويبذ) أى يغلب (الكفاة بغنائه ومضائه) مصدر مضى السيف فى الضريبة نفذ (وصواب تدبيره وآرائه) جمع رأى (ثم بدا لهم فى أمر أبى على) فاعل بدا ضمير راجع الى مادلت عليه قرينة المقام أى بدا لهم بدء أو رأى كقوله تعالى ثم بدا لهم من بعد مارأوا الآيات ليسجننه (فرد ثانيا الى مكانه من صدر ديوانه) أى قلد الوزارة ثانيا وجلس مجالسها (واتفقت لابى الحسن بن سيمجور بين هذه الاحوال نهضة) أى قيام (الى خرمك) بضم الخاء وتشديد الراء وميم مفتوحة بعدها كاف متنزه بباب نيسابور من جانبها الشرقى مما يلى شاذياخ ولآل سيمجور بها رباع وقصور (بعض متنزهاته) أى أبى الحسن (بواحدة من حظاياه) جمع حظية وهى المرأة أو الجارية التى تكون ذات حظوة ومنزلة عند زوجها (ففاتته نفسه خلال الرفث اليها) أى فارقت روحه بغير رضى على حالة ماكان يظن أن تفارقه فيها فعبر عن ذلك بالخيانة بجامع عدم الوفاء فيها والرفث الجماع (وخر الى الارض عن صدرها ميتا وأخفى خبر وفاته الى أن رد الى داره واستعد) بالبناء للمفعول (لاظهاره) أى اظهار خبر وفاته قال صدر الافاضل مرتبى فى بعض مطالعاتى أن الملوك ربما تقتل بحيلة خفية وذلك أن تعالج الجارية بالسم كل يوم مثقال ذرة منه من حين ولدت حتى اذا ناهزت ثلاث سنين طعمت السم وجرى منها مجرى الغذاء بل تزداد به جمالا وسمنا واكتناز لحم فمن تنفست فى وجهه لم يتنفس عنه السقم ومن شرب ريقها ابتلعه الحمام ومن غشيها غشيه الموت الزؤام فلعل تلك الحظية قد استودعت تلك البلية وان لله جنودا منها العسل (وورث) ابنه (أبو على رياسة أبيه واخوته وجيشه فسد الثلمة الحادثة بموت أبيه برفق سياسته وحسن رعايته وحفى ايالته وولايته) من الحفاوة وهى المبالغة فى الاكرام (وحسنت طاعة أبى القاسم أخيه وسائر اخوته له وعم رضاهم به وبلغ أبا على ان هراة سميت لفائق) أى جعلت من طرف السلطان باسمه وعينت برسمه (فقصدها أبو علىّ وكتب اليه يعاتبه على مااستجازه من الخطبة على خطبته) بكسر الخاء فيهما أى طلب ماهو مطلوب له والخطبة اظهار الرغبة فى نكاح امرأة والتماس تزويجها من وليها فاذا أجيب الخاطب وجاء آخر بعده يطلبها من الولى بزيادة مهرا وغيره فهو الخاطب على خطبة الاول وقد ورد النهى عنه (ثم اتفقا على أن تكون هراه لفائق ونيسابور مع قيادة الجيوش لابى على ورتب كل واحد منهما أصحابه بناحية عمله وحملت الخلع من بخارى على الرسم) المعتاد (لولاية الجيوش وأبو على يظن أنه هو المقصود بها) أى بالخلع (والمحبو بالكرامة فيها) اسم مفعول من الحباء وهو العطاء (حتى اذا بلغ الرسول

وهو الشهم الذى يصيب المحز فى اقواله * ويطبق المفصل فى افعاله * ويبذ الكفاة بغنائه ومضائه * وصواب تدبيره وآرائه * ثم بدا لهم فى أمر أبى علىّ فردّ ثانيا الى مكانه * من صدر ديوانه * واتفقت لأبى الحسن بن سيمجور بين هذه الاحوال نهضة الى خرّمك بعض متنزهاته بواحدة من حظاياه ففاتته نفسه خلال الرفث اليها وخرّ الى الارض عن صدرها ميتا * وأخفى خبر وفاته * الى أن ردّ الى داره * واستعدّ لاظهاره * وورث أبو علىّ رياسة بيته واخوته وجيشه * فسدّ الثلمة الحادثة بأبيه برفق سياسته وحسن رعايته * وحفىّ ايالته وولايته * وحسنت طاعة أبى القاسم أخيه وسائر اخوته له وعم رضاهم به * وبلغ أبا على أن هراة سميت لفائق فقصدها أبو على وكتب اليه يعاتبه على مااستجازه من الخطبة على خطبته ثم اتفقا على أن تكون هراه لفائق * ونيسابور مع قيادة الجيوش لأبى على ورتب كل واحد منهما أصحابه بناحية عمله * وحملت الخلع من بخارا على الرسم لولاة الجيوش وأبو على يظن أنه هو المقصود بها والمحبو بالكرامة فيها حتى اذا بلغ الرسول

منتصف الطريق عدل الى فائق بما صحبه) من الخلع (فعلم) أبو على (أنه) أى الشأن أو الحمل المفهوم من حملت (مكر مكروه) أى خديعة وكيد دبروه (وغدر أسرّوه) أضمروه وأخفوه (وأنه المقصود بالسوء والمراد بالمحذور فلما علم أن فائقا شخص عن هراه) يقال شخص من بلد الى بلد شخوصا ذهب (نهض أبو على من نيسابور كالسهم المرسل) فى السرعة والنفوذ (والشهاب المرصد) الشهاب الشعلة الساطعة من النار المتوقدة ومن العارض فى الجوّ قال تعالى فأتبعه شهاب ثاقب والمرصد المعدّ (حتى انقض عليه) الانقضاض الوقوع ونزول الطير والفرس على شئ يقال انقض البازى اذا هوى فى طيرانه (فيما بين هراه وبوشنج) بباء موحدة غليظة وواو ساكنة وشين معجمة مكسورة وربما تفتح ونون ساكنة بعدها جيم وهى قصبة من قصبات هراه (فعل من اتخذ الجدّ) بكسر الجيم أى الاجتهاد (خدنا وصاحبا) الخدن والخدين كالخل والخليل وزنا ومعنى وهو كناية عن الاخذ بالحزم فى الامور (ونكب عن ذكر العواقب جانبا) نكب عن الطريق أى عدل والعواقب جمع عاقبة وهى آخر الامر وما يؤول اليه وهذا حل لقول الحماسى

اذا همّ ألقى بين عينيه عزمه * ونكب عن ذكر العواقب جانبا

أى تبع عزمه ويفعل فعل الغرّ المتهوّر ويقتحم الاخطار غير مبال بما يترتب على ذلك من حوادث الليل والنهار (وعلم انه متى استمرت به تلك الحيلة ونفذت فيه تلك المكيدة وعرف جبنه وخوره) أى ضعفه وعجزه عن القتال (لم يرتفع له ولأهل بيته) وهم آل سيمجور (راية) كناية عن زوال الامارة عنهم (ولم تعرف لانتقاض الامور عليهم) عليه وعلى أهل بيته (وانسياب المحذور اليهم) من ساب الفرس ذهب على وجهه وساب الماء جرى وفى بعض النسخ وانسياق (من كل وجه غاية) نائب فاعل تعرف (فصدق قتاله) أى صدق أبو على قتال فائق وهو من صدق المتعدّى الى مفعولين كقوله تعالى ولقد صدقكم الله وعده وحذف أوّل المفعولين هنا والاصل فصدقه قتاله (أخذا) مصدر وقع حالا من فاعل صدق أى آخذا (بفرط الجدّ) بكسر الجيم أى الاجتهاد (والتشمير ودق عسكره دق المضبب أستاه المسامير) المضبب الذى يصلح الظروف والاوانى بالضبات والأستاه جمع است وأصله سته فجمع على أصله وهو حل لقوله

قوم اذا غضبوا دقت أنوفهم * دق المضبب أستاه المسامير

(فولوابه) أى ولى عسكر فائق به (منهزمين الى مرو الروذ وأردفهم) أى اتبعهم (أبو على بعدة من قوّاده للتشريد به) أى بفائق (فى مهربه) يقال شرّد البعير ندّ وشردت فلانا فى البلاد وشردت به أى فعلت به فعلة تشرّد غيره أن يفعل فعله كقولك نكلت به أى جعلت ما فعلت به نكالا لغيره وفى التنزيل فشرّد بهم من خلفهم أى اجعلهم نكالا لمن تعرّض لك بعدهم كذا فى الراغب (فوافقوه) أى صادف القوّاد فائقا (بقنطرة مرو الروذ مستعدا) حال من مفعول وافقوه (للمدافعة) أى لمدافعتهم (ومحتشدا للممانعة) المحتشد الذى لا يدع عند نفسه شيئا من الجهد والنصرة والمال كما فى القاموس (فقارعهم) أى ضاربهم بالسيوف والرماح (حتى أسر عدة منهم وحملهم الى بخارى وسار أبو على الى مرو خاطبا) أى طالبا من السلطان (عمل أبيه) أى ما كان يتولاه أبوه من عمل خراسان (ومدلا بسابق حرماته ومساعيه) الضميران المجروران لابيه أى واثقا بحرمات أبيه عند السلطان ومساعيه فى خدمته قال المرزوقى المدل هو الواثق بنفسه وبآلاته وعدّته (ومتكثرا) أى عادّا نفسه كثيرا (باخوته وذويه) أى أصحابه (فحقق الرضى سوله) أى طلبته أى ولاه عمل أبيه (وجرّد) أى أفرد (اليه فيما استدعاه) طلبه (رسوله) وبين سوله ورسوله الجناس اللاحق لان

منتصف الطريق عدل الى فائق
بما صحبه فعلم أنه مكر مكروه *
وغدر أسرّوه * وانه هو المقصود
بالسوء والمراد بالمحذور فلما علم
أن فائقا شخص عن هراه نهض
أبو على من نيسابور كالسهم
المرسل والشهاب المرصد * حتى
انقض عليه فيما بين هراه وبوشنج
فعل من اتخذ الجد خدنا وصاحبا *
ونكب عن ذكر العواقب
جانبا * وعلم انه متى استمرت به تلك
الحيلة ونفذت فيه تلك المكيدة *
وعرف جبنه وخوره لم ترتفع له
ولا لأهل بيته راية * ولم تعرف
لانتقاض الأمور عليهم وانسياب
المحذور اليهم من كل وجه غاية *
فصدق قتاله أخذا بفرط الجد
والتشمير * ودق عسكره دق
المضبب أستاه المسامير * فولوابه
منهزمين الى مرو الروذ وأردفهم
أبو على بعدة من قوّاده للتشريد
به فى مهربه فوافقوه بقنطرة
مرو الروذ * مستعدا للمدافعة
ومحتشدا للممانعة * فقارعهم حتى
أسر عدة منهم وحملهم الى بخارى
وسار أبو على الى مرو خاطبا
عمل أبيه * ومدلا بسابق حرماته
ومساعيه * ومتكثرا باخوته
وذويه * فحقق الرضى سوله *
وجرّد اليه فيما استدعاه رسوله *

همزة سوله تقلب واوا (وقرر قيادة الجيوش عليه وناط) أى علق (مصالحهم) أى الجيوش (بيديه وجمع له بين ولاية نيسابور وهراه وقهستان ولقبه بعماد الدولة فانكفأ) أى رجع (الى نيسابور وقد نال ما أراد فهذب الاعمال) أى فتحها وحسنها (ورتب الاحوال والرجال وأخذ أمره يزداد نورا وبهاء) مفعول به أو تمييز على تقدير يزداد متعديا ولازما (ويتضاعف) أى يتزايد (قوّة واستعلاء الى أن تلقب بأمير الأمراء المؤيد من السماء وامتدحه أبو بكر الخوارزمى) قال فى اليتيمة هو أبو بكر الخوارزمى محمد ابن العباس نابغة الدهر وبحر الادب وعلم النظم والنثر وعالم الظرف والفضل كان يجمع بين الفصاحة والبلاغة ويحاضر بأخبار العرب وأيامها ودواوينها ويدرس كتب اللغة والنحو والشعر ويتكلم بكل نادرة ويأتى بكل فقرة ودرة ويبلغ فى محاسن الادب كل مبلغ ويغلب على كل محسن بحسن مشاهدته فى ملاحة عبارته ونعمة نغمته وبراعة جده وحلاوة هزله وديوان رسائله مجلد سائر وكذلك ديوان شعره أصله من طبرستان ومولده ومنشؤه خوارزم وكان يسمى بالطبرى ويعرف بالخوارزمى ويلقب بالطبرخزمى فارق أهله فى ريعان عمره وحداثة سنه وهو قويم المعرفه قوى الادب نافذ القريحة حسن الشعر فلم يزل يطوف فى الآفاق ويدخل كور الشام والعراق ويأخذ من العلماء ويقتبس من الشعراء ويستفيد من الفضلاء حتى تخرّج وخرج فرد الدهر فى الأدب والشعر واتى سيف الدولة على بن عبد الله بن حمدان وخدمه واستفاد من بحضرته ومضى على غلوائه فى الاقتراب والاغتراب وشرّق بعد أن غرّب وعاود بلاده فنكب بجرجان لخبث لسانه وصحب الوزراء والامراء بخراسان وحمد بعضهم وذم بعضهم ومدحهم وهجاهم وعاود حضرة الصاحب مرارا وأراش جناحه مرارا وانتفع به كثيرا وأخباره ونوادره وملحه وفصوله مسطورة فى اليتيمة فلا نطيل بذكرها (بقصيدة أوّلها

ان الألى خلف الخدور * هم فى الضمائر والصدور)

ويروى ان اللواتى فى الخدور * هم الضمائر فى الصدور * والألى اسم موصول لجمع المذكر وقد يستعار للمؤنث كما هنا وكقوله

وتبلى الألى يستلئمون على الألى * تراهنّ يوم الروع كالحدأ القبل

ولما كان لفظ الموصول مذكرا أعاد عليه الضمير مذكرا فى قوله هم فى الضمائر والخدور جمع خدر بالكسر وهو ستر يمد للجارية فى ناحية البيت كالأخدور وكل ما واراك من بيت ونحوه وخشبات تنصب فوق قتب البعير مستورة بثوب وجملة هم فى الضمائر خبران ومعنى كونهم فى الضمائر والصدور ان قلوب العشاق لكثرة تخيلها اياهم وحضور صورهم فيها صارت بمنزلة المكان لهم فكأنهم فيها (وقع الغبار عليهم * فغدا يتيه على العبير) وقع الغبار عليهم خبر بعد خبر لان ويجوز أن تكون مستأنفة استئنافا بيانيا كأنه قيل ما شأنهم فقال وقع الخ يعنى انهنّ لما سارت بهنّ تلك الهوادج وقع الغبار المنتشر من أخفاف الابل عليها فغدى ذلك يترفع ويتكبر بسبب ما اكتسب منهنّ من الرائحة الطيبة على العبير وهو أخلاط تجمع من الطيب (لماشين على الثرى * تاه المعار على المعير) الضمير فى مشين يرجع الى الألى باعتبار معناه والثرى بالفتح والقصر التراب الندى فان لم يكن نديا فهو تراب والمعار بضم الميم اسم مفعول من أعار يعنى بالمعار التراب وبالمعير المسك ومن عادة النساء المتجملات ان يكنّ متعطرات يقول لما مشين على التراب وأعارت رائحتهنّ التراب طيبا تاه التراب باكتسابه من مشيهنّ الرائحة وان كان معارا على المسك وان كان معيرا وروى صدر الافاضل تاه المغار على المغير بالغين المعجمة فيهنّ وقال هما من الغيرة ولكن الرواية المتقدمة أنسب (فغدوت فى حال الاسير * ورحت فى حال الحسير) الفاء للعطف على تاه وتفيد مع ذلك السببية أى بسبب رحيلهنّ ومفارقتى اياهنّ صرت أوّل النهار فى حال الاسير أى المربوط بالاسر وهو القيد وصرت

وقرر قيادة الجيوش عليه *
وناط مصالحهم بيديه * وجمع
له بين ولاية نيسابور وهراه
وقهستان ولقبه بعماد الدولة
فانكفأ الى نيسابور وقد نال ما
أراد * فهذب الأعمال ورتب
الاحوال والرجال * وأخذ أمره
يزداد نورا وبهاء * ويتضاعف
قوّة واستعلاء * الى أن تلقب
بأمير الامراء المؤيد من السماء *
وامتدحه أبو بكر الخوارزمى
بقصيدة أوّلها
ان الألى خلف الخدور
هم فى الضمائر والصدور
وقع الغبار عليهم
فغدا يتيه على العبير
لماشين على الثرى
تاه المعار على المعير
فغدوت فى حال الاسير
ورحت فى حال الحسير

آخره فى حال الحسير أى كثير الحسرة وهى التلهف والتأسف ومقتضى الظاهر عكس ما فى البيت لان الاسير أسوأ حالا من الحسير والمقام يقتضى الترقى الا أن يدعى أن المراد بالحسير الدائم الحسرة والاسير على هذا التقدير أرجى حالا منه لانه قد يفلت (وكذاك من عشق النجوم * ورام صيد البدور) من مرفوع المحل لكونه مبتدأ وكذاك فى محل الرفع خبره يعنى أن كل من طلب أمرا ممتنعا وعلق أمره بما لا يمكن حصوله فحاله مثل حالى فى كونه كالاسير والحسير

(ياسائلى ما فى الهوادج * والبراقع والستور * فيها الرضاع من المنية * والفطام من السرور) ما الموصولة هنا مثلها فى قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء فانها واقعة على الوصف ولولا ذلك لقيل من طاب وقوله فيها الرضاع الى آخر البيت جواب سؤال السائل يعنى أن تلك البراقع والهوادج حسان يجر النظر اليهن الى المنية وفقد السرور لان من علقهن يهلك لا محالة لبداعة حسنهن ويفقد سروره فقدا أبديا (وسألت من زوج المنابر * حين يخطب والسرير) فى قوله زوج مع يخطب ايهام وزوج المنابر والسرير من يرتقيهما امارة وخطابة وهذا تخلص من التغزل الى مدح الممدوح (فهو الامير ابن الأمير * ابن الأمير ابن الامير) فى هذا البيت من أنواع البديع التكرار وهو أن يكرر المتكلم الكلمة أو الكلمتين باللفظ والمعنى لغرض من الاغراض والغرض هنا بيان عراقة الممدوح وان أباه امير أيضا فلم يرث الامارة عن كلالة وهذا كقول المتنبى

العارض الهتن ابن العارض الهتن * ابن العارض الهتن ابن العارض الهتن

(المشترى المدح القليل * بماله الجم الغفير * من سيفه كسر الجبير * وسيبه جبر الكسير) السيب العطاء وبين سيفه وسيبه الجناس اللاحق وفيه رد العجز على الصدر (والناظم المعنى الطويل * بلفظه النزر القصير) النزر القليل والمراد بالطويل هنا الكثير وبالقصير القليل يصفه بالايجاز لانه يؤدى المعنى الكثير بلفظ قليل وبين الطويل والقصير الطباق (يرمى أعاديه بسهم من سعادته طرير) الطرير محدد النصل يعنى أن سعده كاف فى قتل أعاديه فلا يحتاج معه الى تكلف المقاتلة بالعدد والعدد (حتى لو افترشوا الحرير * لشاكهم مس الحرير) شاكته الشوكة أصابته يعنى انهم لشدة خوفهم منه لا يهجعون ولا يقر لهم قرار ولو كانت فرشهم من حرير (ويؤنث البهم الذكور * بتلكم البيض الذكور) الذكور الاولى جمع الذكر الذى هو ضد الانثى والذكور الثانية جمع الذكر من الحديد وهو أيبسه وأجوده والمراد بالذكور هنا السيوف ويقابل الذكر من الحديد الانثى منه يقال سيف مئناث كهام والبهم بضم الباء وفتح الهاء جمع بهمة وهو الشجاع الذى لا يدرى من أين يؤتى ومعنى تأنيثه البهم أنه يجعلهم مفلولين ويأسرهم كما تؤسر النساء وفى الذكور الثانية ايهام وقد أحسن أبو اسحاق الغزى فى قوله

القوم من ذكر وأنثى مجدهم * فالحرب أنثى والسيوف ذكور

وكأنه ألم بقوله

ومن عجبى أن الصوارم فى الوغى * تحيض بأيدى القوم وهى ذكور

وأعجب من ذا أنها فى أكفهم * تأجج نارا والاكف بحور

(وسهامه نوب الخطوب * وقوسه عقب الدهور) النوب جمع النوبة بالضم والسكون وهى المصيبة من قولهم نابه الامر وانتابه والخطوب جمع خطب وهو الأمر والشأن صغر أو عظم والعقب جمع عقبة وهى بمعنى النوبة وهى أن تركب دابة مرة ويركب صاحبك أخرى والمراد بها حوادث الدهر ومصائبه (ورماحه حشو العدا * وعداته حشو القبور * أستغفر الرحمن بل * حشو الخوامع والنسور) يعنى أن رماحه ليست لها مقر الا صدور أعدائه وأعداؤه ليس لها مقر الا القبور ثم لما كان الاخبر

وكذاك من عشق النجوم
ورام صيد البدور
ياسائلى ما فى الهوادج
والبراقع والستور
فيها الرضاع من المنية
والفطام من السرور
وسألت من زوج المنابر
حين يخطب والسرير
فهو الأمير ابن الأمير
ابن الأمير ابن الأمير
المشترى المدح القليل
بماله الجم الغفير
من سيفه كسر الجبير
وسيبه جبر الكسير
والناظم المعنى الطويل
بلفظه النزر القصير
يرمى أعاديه بسهم
من سعادته طرير
حتى لو افترشوا الحرير
لشاكهم مس الحرير
ويؤنث البهم الذكور
بتلكم البيض الذكور
وسهامه نوب الخطوب
وقوسه عقب الدهور
ورماحه حشو العدى
وعداته حشو القبور
أستغفر الرحمن بل
حشو الخوامع والنسور

خلاف الواقع تداركه مثبتا لما هو الواقع بالبيت الثانى بالاضراب عنه مستغفرا من الاخبار به لانه كذب فى ادعائه والخوامع جمع خامعة وهى الضبع سميت بذلك لانها تتعارج فى مشيها

(ويصوم صارمه فيفطر * بالجماجم والنحور) الجمجمة عظم الرأس المشتمل على الدماغ والنحر المنحر حيث تكون عليه القلادة من الصدر وأراد بالصوم هنا الصوم اللغوى وهو الامساك أى يمسك صارمه عن الضرب فى غمده وأراد بافطاره اراقته دماء الاعداء

(واذا أتاه سائلا * رب الشويهة والبعير * أبصرته بفنائه * رب الخورنق والسدير) يعنى اذا سأله الفقير المملق الذى ليس له الا شاة وبعير أعطاه من الاموال ما يصير به كصاحب الخورنق والسدير وهو النعمان بن المنذر والخورنق والسدير قصران مشهوران بالحيرة يضرب بهما المثل فى الحسن والاتقان والبيتان مأخوذان من قول المنخل اليشكرى وقد شرب المدامة يوما

يارب يوم المنخل * قد لها فيه قصير * واذا سكرت فاننى * رب الخورنق والسدير

واذا صحوت فاننى * رب الشويهة والبعير

(أحمد بن محمد * هذى الثماد من البحور) الثماد الماء القليل يريد أن ما وصل اليه فى مدحه بالنظر الى ما اشتمل عليه من أوصاف الكمال قليل من كثير مثل الثماد بالنسبة الى البحر (لو كانت العليا تدور على الحقائق فى الامور) (ماصيغ تاج محمد * الا من القمر المنير) (وأتاه البديع أبو الفضل الهمدانى) قال فى اليتيمة هو أحمد ابن الحسين بديع الزمان ومعجزة همدان ونادرة الفلك وبكر عطارد وفرد الدهر وغرة العصر ومن لم يلف نظيره فى ذكاء القريحة وسرعة الخاطر وشرف الطبع وصفاء الذهن وقوة النفس ولم ير قرينه فى طرف النثر وملحه وغرر النظم ونكته ولم يروا أن أحدا بلغ مبلغه من لب الادب وسره وجاء بمثل اعجازه وسحره فانه كان صاحب عجائب وبدائع وغرائب فمنها انه كان ينشد القصيدة لم يسمعها قط وهى أكثر من خمسين بيتا فيحفظها كلها ويؤديها من أولها الى آخرها ولا يخرم حرفا ولا يخل بمعنى وينظر فى الاربعة والخمسة أوراق من كتاب لم يعرفه ولم يره نظرة خفيفة ثم يؤديها عن ظهر قلب ويسردها سردا وكان يقترح عليه عمل قصيدة أو انشاء رسالة فى معنى بديع وباب غريب فيفرغ منها فى الوقت والساعة والجواب عنها فيها وكان ربما يكتب الكتاب المقترح عليه فيبتدئ بآخر سطوره ثم هلم جرا الى الاول ويخرجه كأحسن شئ وأملحه ويوشح القصيدة الفريدة من قبله بالرسالة الشريفة من انشائه فيقرأ من النظم النثر ويروى من النثر النظم ويقترح عليه كل عويص وعسير من النظم والنثر فيرتجله فى أسرع من رجع الطرف على ريق لا يبلعه ونفس لا يقطعه وكلام كله عفو الساعة وفيض البديهة ومساوقة القلم ومسابقة اليد وجمرات الحدة وثمرات المدة ومجاراة الخاطر للناظر ومباراة الطبع للسمع وورد حضرة الصاحب ابن عباد فى أول شبابه واستفاد منه أدبا ونشبا ثم قدم جرجان وأقام بها مدة ثم قصد نيسابور فوافاها سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة ونشر بها بزه وأظهر طرزه وأملى بها اربعمائة مقامة ثم شجر بينه وبين أبى بكر الخوارزمى ما كان سببا لهبوب ريح الهمدانى وعلو أمره وقرب نجحه وبعد صيته اذ لم يكن فى الحساب والحسبان ان أحدا من الشعراء والكتاب يلحق للخوارزمى غبارا فضلا عن أن يغلبه فى المساجلة ويفوق عليه فى المناضلة وبعد موت الخوارزمى خلا الجو للهمدانى ولم يبق من بلاد خراسان وسجستان وغزنة بلد الا دخلها وجنى جنى ثمارها وألقى عصاه بهراة وحين بلغ أشده وأربى على أربعين سنة ناداه الله فلباه وفارق دنياه فى سنة ثمان وتسعين وثلثمائة انتهى ملخصا (وهو) أى ابو على (بمرو يمتدحه بقصيدته التى أولها

(على أن لا اريح العيس والقتبا * وألبس البيض والظلماء والليبا) العيس ابل بيض فى بياضها

ويصوم صارمه فيفطر
بالجماجم والنحور
واذا أتاه سائلا
رب الشويهة والبعير
أبصرته بفنائه
رب الخورنق والسدير
أحمد بن محمد
هذى الثماد من البحور
لو كانت الدنيا تدور
على الحقائق فى الأمور
ماصيغ تاج محمد
الا من القمر المنير
وأتاه البديع أبو الفضل الهمدانى
وهو بمرو يمتدحه بقصيدته التى أولها
على أن لا اريح العيس والقتبا
وألبس البيض والظلماء والليبا

ظلمة خفية واحدتها عيساء والقتب بالتحريك رحل صغير على قدر السنام والبيد جمع بيداء وهى المفازة واليلب الدروع اليمانية كانت تتخذ من الجلود ويخرز بعضها الى بعض وهو اسم جنس الواحدة يلبة وقال بعضهم اليلب جلد تحت الدرع لئلا يصدأه الثوب وربما لبسوه مكان الدرع والمعنى انى أتجنب اللذات وأتجافى عن ملاهى النفوس وأميل الى انكاره فى ارتياد المكارم

﴿وأترك الخود معسولا مقبلها * وأهجر الكأس تغذو شربها طربا﴾ الخود بفتح الخاء المعجمة الجارية الناعمة والمعسول الممزوج بالعسل والمقبل الثغر والمراد ماؤه وهو رضابها وتغذو من غذا الطعام الصبى يغذوه اذا نجع فيه وكفاه والشرب بفتح الشين وسكون الراء جمع شارب وهو مفعول أول لتغذو وطربا مفعول ثان على تضمين تغذو معنى تعطى أو منصوب على التوسع بحذف حرف الجر كما تقول غذوت الصبى باللبن وفى بعض النسخ يغذو شربها طربا

﴿حسبى الفلا منزلا والبوم مطربة * والسير يسكرنى من مسه تعبا﴾ الفلا جمع فلاة كحصى وحصاة وهى الارض لا ماء فيها والبوم طائر معروف يتشاءم منه يقع على الذكر والانثى ومجلسا ومطربة وتعبا منصوبة على التمييز وفى بعض النسخ نصبا مكان تعبا وهو بمعناه وهذه أوجه لقربها من قوله تعالى لا يمسنا فيها نصب يقول انى هجرت مستلذاتى من الحبائب والمشارب والمطارب واكتفيت بالمفاوز مجلسا والبوم مطربا ومس التعب شربا وسكرا

﴿وطفلة كقضيب البان منعطفا * اذا مشت وهلال الشهر منتقبا * تظل تنثر من أجفانها حببا * دونى وتنظم من أسنانها حببا﴾ الطفل الولد الصغير من الانسان والدواب قال ابن الانبارى ويكون الطفل بلفظ واحد للمذكر والمؤنث والجمع قال تعالى أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ويجوز المطابقة فى التثنية والجمع والتأنيث فيقال طفلة وأطفال وطفلة مجرور برب المحذوفة بعد الواو وهى فى محل الرفع على الابتداء لان رب لها حكم حرف الجر الزائد وجملة تظل الخبر ومنعطفا بفتح الطاء مصدر بمعنى الانعطاف وكذلك منتقبا بفتح القاف مصدر بمعنى الانتقاب والمراد بالهلال هنا القمر لان تشبيه الوجه بالقمر أو البدر أتم ويحتمل أن يراد حقيقة الهلال ويكون المقصود تشبيه ما فضل عن النقاب من الجبهة به بجامع التقوس والضياء والحبب الاول مقصور حباب كسحاب الطل والحبب الثانى بفتحتين وكعنب تنضيد الاسنان وما جرى عليها من الماء كقطع القوارير كما فى القاموس يقول ان هذه الطفلة لما أحست منى بالرحيل أخذها البكاء والعويل وظلت تبكى وتتناثر دموعها من أجفانها كقطرات الطل وتحك صف أسنانها الاعلى على الصف الاسفل فتنتظم متنضده تحسرا على فوات التلاق وما دهيت به من شدائد الفراق

﴿قالت وقد علقت ذيلى تودعنى * والوجد يخنقها بالدمع منسكبا * لا در در المعالى لا يزال لها * برق يشوقك لا هونا ولا كثبا﴾ علقت ذيلى أى تعلقت به والاكثر تعديته بالباء والمتعدى بنفسه شاع استعماله فى الهوى والحب كعلقت المرأة أى هويتها وجملة تودعنى فى محل النصب حال من فاعل علقت وقوله والوجد يخنقها أى يفعل بها كفعل من يخنق انسانا بجامع عدم اقتدار كل منهما على الكلام ونحوه والباء فى بالدمع مثلها فى كتبت بالقلم لان الباكى غالبا لا يتمكن من الكلام فكأنه يختنق بالدمع ويحتمل أن تكون بمعنى مع والدر اللبن ويراد به الخير يقال فى المدح در دره أى كثر خيره وفى الذم لا در دره والمعالى جمع المعلاة كالمسعاة والمساعى وهى الرفعة والشرف والهون بفتح الهاء السكينة والوقار والكثب بفتح الثاء المثلثة القرب وانتصاب هونا وكثبا على الحال من برق لوصفه بيشوقك أى بحال كون ذلك البرق لا ساكنا ولا قريبا يعنى انه لا يزال برق المعالى يشوقك كما يشوق

وأترك الخود معسولا مقبلها
وأهجر الكاس تغذو شربها طربا
حسبى الفلا مجلسا والبوم مطربة
والسير يسكرنى من مسه تعبا
وطفلة كقضيب البان منعطفا
اذا مشت وهلال الشهر منتقبا
تظل تنثر من أجفانها حببا
دونى وتنظم من أسنانها حببا
قالت وقد علقت ذيلى تودعنى
والوجد يخنقها بالدمع منسكبا
لا در در المعالى لا يزال لها
برق يشوقك لا هونا ولا كثبا

العاشق ويزعجه برق يلمع من آفاق أحبته لا شوقا ذا سكينة ولا ذا قرب منك بل شوق يقلقك ويرمى بك فى كل مرمى سحيق

﴿يا مشرعا للمنى عذبا موارده * بيناه مبتسم الارجاء اذ نضبا﴾ المشرع مورد الشاربة كالشريعة والمشرعة والمنى جمع منية وهى البغية والطلبة وبينا وبينما مثبتة بالالف أو متصلة بما المزيدة من الظروف الزمانية اللازمة للاضافة الى الجملة الاسمية وضمير الجر هنا نائب عن ضمير الرفع أى بيناهو كما فى لولاه ولولاك على قول الاخفش ومبتسم من الابتسام وهو دون الضحك والأرجاء النواحى ونضب الماء ينضب نضوبا غار وذهب فى الارض وابتسام أرجاء المشرع كناية عن ظهور الزهور والرياحين فى جوانبه وأراد البديع بالمشرع نفسه مقولا على لسان محبوبته شبهه بمشرع عذب جامع لانواع المنى لكنه سريع الزوال وقد أكد ذلك بقوله

﴿طلعت لى قمرا سعدا منازله * حتى اذا قلت يجلو ظلمتى غربا﴾ قمرا منصوب على الحال أى مشبها القمر كما فى قول المتنبى بدت قمرا ومالت خوط بان * وفاحت عنبرا ورنت غزالا ثم لما كان بعض منازل القمر نحسا وصفه بقوله سعدا منازله والمراد بالظلمة ما يغشاه من الأكدار والهموم

﴿كنت الشبيبة أبهى ما دجت درجت * وكنت كالورد أذكى ما أتى ذهبا﴾ الشبيبة خلاف الشيب وهى الفتاء والحداثة والبهاء الحسن والرونق ودجت أظلمت من الدجى جمع دجية وهى الظلمة ووصف الشبيبة بذلك لسواد الشعر فى ابانها ودرجت مضت وأذكى من ذكا المسك فهو ذكى وذلك سطعت رائحته يعنى كنت كأنضر ما يكون من الشباب الذى مضى ولم ينتفع به صاحبه وكنت كالورد الذى لما ذكى ريحه وطاب عرفه ذهب ويروى البيت على التعاكس فى أبهى وأذكى

﴿أستودع الله عينا تنتحى دفعا * حتى اتؤوب وقلبا يرتمى لهبا﴾ تنتحى تقصد ودفعا مفعول يقال نحاه وانتحاه قصده وقد يستعمل بمعنى الاعتماد والميل فى كل وجه فعلى هذا دفعا يكون تمييزا ودفعا جمع دفعة المطر وهى قطعة منه وقوله وقلبا عطفا على عينا وجملة يرمى نعت له ولهبا تمييز أى يتقطع ويرتمى كل قطعة منه فى جانب من شدة التهابه يقول أستودع الله عينا تقصد دفعا من مدامعها وقلبا يتقطع لهبا حتى تعود الى يا بديع ﴿وظاعنا أخذت منه النوى وطرا * من قبل يقضى الهوى من حكمه أربا﴾ ظاعنا أى مرتحلا والمراد به البديع والنوى الفراق سمى بذلك لان المسافر ينويه والوطر الحاجة والهوى الحب والأرب الارب والمأربة الحاجة وأن قبل يقضى مقدرة أى أن يقضى كقولهم خذ اللص قبل يأخذك يريد أن ترامى الاسفار بى لم تدعنى أقضى وطرى من وصاله

﴿غضى عليك قناع الصبر ان لنا * اليك أوبة مشتاق ومنقلبا﴾ غض طرفه أى خفضه وغض من صوته وكل شئ كففته فقد غضضته والقناع ما تلبسه المرأة فوق الخمار والأوبة المرة من آب اذا رجع ومنقلبا مصدر بمعنى الانقلاب وهو الرجوع أيضا فيكون من عطف التفسير قال الكرمانى غضى عليك قناع الصبر أى أسدليه قال وقد يروى جفون الصبر وهذا أوجه فكأنه يأمرها بالاغماض عما يكره فعل المسامح فأبدل الغض مكانه انتهى وهذا تسلية لها حال التوديع وتأنيس لوحشتها وهذا البيت والبيتان بعده مقول لقول محذوف أى فقلت لها والقرينة عليه قوله قبل أبيات قالت وقد علقت البيت

﴿أبى المقام بدار الذل لى كرم * وهمة تصل التوخيد والخببا﴾ الوخد للبعير الاسراع وأن يرمى بقوائمه كمشى النعام أو سعة الخطو كالوخدان والوخيد كذا فى القاموس والخبب عدو دون العنق يعنى امتنع كرمى عن الاقامة بدار يلحقنى فيها مذلة فأنا أتجشم مشاق السفر من ملازمة التوخيد والخبب

﴿وعزمة لا تزال الدهر ضاربة * دون الامير وفوق المشترى طنبا﴾ عزم عزيمة وعزمة اجتهد وجد فى أمره والدهر منصوب على الظرفية لضاربة والمشترى كوكب من

يا مشرعا للمنى عذبا موارده
بيناه مبتسم الارجاء اذ نضبا
طلعت لى قمرا سعدا منازله
حتى اذا قلت يجلو ظلمتى غربا
كنت الشبيبة أبهى ما دجت درجت
وكنت كالورد أذكى ما أتى ذهبا
أستودع الله عينا تنتحى دفعا
حتى تؤوب وقلبا يرتمى لهبا
وظاعنا أخذت منه النوى وطرا
من قبل يقضى الهوى من حكمه أربا
غضى عليك قناع الصبر ان لنا
اليك أوبة مشتاق ومنقلبا
أبى المقام بدار الذل لى كرم
وهمة تصل التوخيد والخببا
وعزمة لا تزال الدهر ضاربة
دون الامير وفوق المشترى طنبا

الكواكب السيارة معروف والطنب بضمتين وسكون الثانى لغة الحبل تشد به الخيمة والجمع أطناب مثل عنق وأعناق قال ابن السراج فى موضع من كتابه ولا يجمع على غير ذلك كذا فى المصباح وأراد بالطنب الخيمة لانها التى تضرب يقال ضربت الخيمة اذا نصبتها ولله درّ البديع ما ألطف هذا التخلص البديع

﴿ياسيد الامراء افخر فما ملك * الا تمناك مولى واشتهاك أبا * اذا دعتك المعالى عرف هامتها * لم ترض كسرى ولا من قبله ذنبا﴾ العرف بضم فسكون للديك مايعلو رأسه كتاج الطاوس والهدهد وكسرى بكسر الكاف وقد تفتح اسم لملك العجم يقال هو معرب خسرو ودعا هنا متعد الى مفعولين لانه بمعنى سمى تقول دعوت ابنى محمدا يعنى اذا جعلتك المعالى تاج هامتها تاهت بك حتى لا ترضى أن تجعل الملوك الأكاسرة ولا من قبلهم ذنبا لها

﴿أين الذين أعدّوا المال من ملك * يرى الذخيرة ما أعطى وما وهبا﴾ أين فى محل الرفع خبر مقدم والموصول مبتدأ مؤخر وتقدم الخبر هنا واجب لتضمنه معنى الاستفهام والاستفهام هنا مجاز عن البعد أى الذين أعدّوا المال بعداء عن ملك هذه صفته ومن ملك متعلق بالبعد الدال عليه أين والذخيرة ما يعدّ لوقت الحاجة يعنى يرى المال الموهوب والمعطى هو الذخيرة النافعة لا ما يقتضى ويجمع

﴿ما الليث محتطما والسيل مرتطما * والبحر ملتطما والليل مقتربا * أمضى شبا منك أدهى منك صاعقة * أجدى يمينا وأدنى منك مطلبا﴾ الاحتطام الكسر وارتطم الرجل فى الامر اذا سدّت عليه مذاهبه ومنه ارتطم فى الوحل ارتبك فيه وافتعل فى هذين بمعنى فعل ولذا يتعدى الى مفعول تقول احتطمه الليث وارتطمه السيل كاحتقره وانتزعه ولو كان لطاوعة فعل لكان لازما والمعنى عليه غير صحيح هنا وملتطما من التطم البحر اضطربت أمواجه واصطفقت مياهه ومقتربا اسم فاعل من القرب قال العلامة انما كان الليل مقتربا لدنوه من الناس وتيقن مجيئه كما قال تعالى أليس الصبح بقريب لان كل ما هو آت قريب ثم نقل النجاتى عن الزوزنى معنى فى قرب الليل متعسفا وذكر هو لنفسه معنى متكلفا ويخطر بالبال ان الاقرب من ذلك أن يقال ان الليل بمجرّد ظهوره فى الشرق يمتدّ الى الغرب والى سائر الجهات فى أسرع من لمح الطرف وانما خصه بذلك مع أن النهار يشاركه فى هذا الامر لما ان الظلمة أصل والنور طارئ عليها قال تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون ولهذه النكتة قال النابغة

فانك كالليل الذى هو مدركى * وان خلت ان المنتأى عنك واسع

فليتأمل ومحتطما وما بعده من المنصوبات أحوال والشبا جمع شباة وشباة كل شئ حدّه وأدهى من دهاه الامر اذا نزل به والصاعقة نار تسقط من السماء فى رعد شديد يقال صعقتهم السماء اذا ألقت عليهم الصاعقة والصاعقة أيضا صيحة العذاب وجدا فلان علينا جدى وزان عصا اذا أفضل والاسم الجدوى والاطلاب هو الطلب ومطلبا اما مصدر أو اسم مفعول وفى البيتين اللف والنشر المرتب فأمضى شبا راجع الى الليث وأدهى الى السيل وأجدى الى البحر وأدنى الى الليل والمنصوبات الاربعة فى البيت الثانى على التمييز وحذف حرف العطف فى أدهى وأجدى للضرورة

﴿وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا * لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا﴾ الصوب المطر واضافته الى الغيث بيانية وهذا من التشبيه الغريب الذى تصرّف فيه بما أخرجه الى الغرابة فان تشبيه الكريم بالغيث شهير مبتذل فشرطه بقوله أو كان الخ فصار غريبا مقبولا كقول الوطواط

عزماته مثل النجوم ثواقبا * لو لم يكن للثاقبات أفول

﴿والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت * والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا﴾ أى وكاد يشبهك الدهر لو لم يخن لكنه خائن يغدر بأهله وأنت أمين وكادت تشبهك الشمس سنا وسناء لو نطقت لكنها قصرت

ياسيد الامراء افخر فما ملك
الا تمناك مولى واشتهاك أبا
اذا دعتك المعالى عرف هامتها
لم ترض كسرى ولا من قبله ذنبا
أين الذين أعدّوا المال من ملك
يرى الذخيرة ما أعطى وما وهبا
ما الليث محتطما والسيل مرتطما
والبحر ملتطما والليل مقتربا
أمضى شبا منك أدهى منك صاعقة
أجدى يمينا وأدنى منك مطلبا
وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا
لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت
والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

عنك لعدم النطق وأنت منطيق فصيح وكاد الليث يحكيك لو لم يصد بالبناء للمفعول أى لو لم يفترس ويقتنص لكنه يصاد كثيرا ويقهر وأنت لا تقهر ولا تغالب والبحر كاد يحكيك لو كان عذبا لكنه ملح مستكره وأنت لا يستكره منك شئ

﴿يامن يراه ملوك الارض فوقهم * كما يرون على أبراجها الشهبا﴾ على بمعنى فى كقوله تعالى على حين غفلة من أهلها والأبراج جمع برج واحد الأبراج الاثنى عشر المقسم اليها فلك البروج والضمير فى أبراجها يعود الى الشهب وهو من عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة وهو شاذ

﴿لا تكذبنّ نخير القول أصدقه * ولا تهابنّ فى أمثالها العربا﴾ لا تكذبن نهى حاضر مجهول كما قال المتنبى

يا أيها القمر المباهى وجهه * لا تكذبنّ فلست من أشكاله

قال الواحدى أى لا تسمعنّ الكذب ولا يقال لك الكذب وهو فى الحقيقة نهى لنفسه عن أن يكذب فى وصف الممدوح مرادا به الخبر أى لا أكذب فيما وصفتك به * قوله ولا تهابن فى أمثالها العربا أى لا تكبرن ولا تجلن من ضربت به العرب الامثال فى الشجاعة والكرم فانها ليست بشئ بالنظر الى هذا الممدوح على أن كثيرا منها لا يقوم عليه دليل وبعضها من الاباطيل التى أريد بها التهويل والتطويل والتعجيب والتغريب دون الحقيقة التى يشهد بها العيان ويقوم عليها البيان والبرهان ثم أخذ يشير الى من ضربت بهم العرب الامثال بقوله ﴿فما السموأل عهدا والخليل قرى * ولا ابن سعدى ندى والشنفرى غلبا﴾ السموأل هو ابن عاديا من ملوك اليهود يضرب به المثل فى الوفاء يقال أوفى من السموأل ومن وفائه ان امرأ القيس أودع عنده أدراعه حين ذهب لاستجاشة قيصر على أعدائه فلما مات امرؤ القيس قصد السموأل ملك من ملوك غسان وهو الحارث بن ظالم وطلب منه الادراع التى أودعه اياها امرؤ القيس فأبى عليه وغلق باب الحصن دونه وكان ابن له خارج الحصن فقبض عليه وقال له ردّ علىّ دروع الكندى فأنا أحق بها والا ذبحت ابنك فأشرف عليه من الحصن وقال أما الدروع فلا سبيل اليه ولا بنى هذا أخ وأما الغدر فلا أتلبس به فضرب وسط الغلام بالسيف فقطعه وأبوه يراه وانصرف وأحضر السموأل الدروع الى الموسم وردّها الى ورثة امرئ القيس * قوله والخليل الظاهر ان المراد به خليل الله ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكان لا يأكل وحده وكان يمشى الفرسخ والفرسخين فى طلب الضيف كى يأكل معه وفى المثل أقرى من الخليل وكان الاحرى بالبديع ذكر غير الخليل عليه السلام من كرماء العرب الذين لا يخل تفضيل ممدوحه عليهم بدينه لكن دأب الشعراء المفلقين عدم المبالاة بما يخالف ظاهره الدين وقد قال بعض الحكماء لم ير متدين صادق اللهجة مفلقا فى شعره وابن سعدى هو أوس بن حارثة أخو بنى جديلة من طيئ الذى قال فيه جرير لعمر بن عبد العزيز

فما كعب بن مامة وابن سعدى * بأجود منك يا عمر الجواد

هجاه بشر الحازمى فحلف أوس اذا ظفر به أن يقتله فأسره بعض القبائل فاشتراه بمائتى جمل فلما وقع فى يده أراد أن يبر يمينه فنعته أمه سعدى وقالت أحسن اليه حتى يرحض عنك عار الهجاء فمدحه بقصائد منها

فما وطئ الحصى مثل ابن سعدى * ولا لبس النعال ولا احتذاها

اذا ما المكرمات رفعن يوما * وقصر مشتروها عن مداها

وضاقت أذرع المثرين عنها * سما أوس اليها فاحتواها

وقيل ابن سعدى هو حاتم الطائى وكانت أمه مسماة بسعدى والشنفرى الازدى قال فى القاموس شاعر عدّاء ومنه أعدى من الشنفرى انتهى وهو أحد الفتاكين الدهاة وهم تأبط شرا والسليك بن سلكة والشنفرى يضرب بهم المثل فى العدو والغلبة والاستيلاء فى الغارات والشنفرى صاحب

يامن تراه ملوك الارض فوقهم
كما يرون على أبراجها الشهبا
لا تكذبن نخير القول أصدقه
ولا تهابن فى أمثالها العربا
فما السموأل عهدا والخليل قرى
ولا ابن سعدى ندى والشنفرى غلبا

لامية العرب ﴿من الامير بمعشار اذا اقتسموا * مآثر المجد فيما أسلفوا نهبا﴾ معشار الشئ عشره والمآثر جمع مأثرة بالضم وهى المكرمة سميت بذلك لانها تؤثر أى تروى والمجد السعة فى الكرم والجلالة والنهب بضم النون وفتح الهاء جمع نهبة بالضم كغرفة وغرف وهو منصوب على التمييز من اقتسموا ويجوز أن يكون حالا من مآثر المجد وانما قيد بذلك تمكينا للاقتسام والاختصاص لان المنهوب لا يحصل الا بعد عناء شديد فيكون للمختص به غاية الحرص عليه يعنى ان هؤلاء المذكورين لم يبلغوا معشارا من وفاء الامير وقراه وغلبة أمره ونداه وقت اقتسامهم مفاخر المجد والشرف على انفسهم من جهة النهب أو حال كونها منهوبة لهم مختصة بهم فيما مضى من أزمنة عمرهم

﴿ولا ابن حجر ولا ذبيان يعشرنى * والمازنى ولا القيسى منتدبا * هذا لركبته هذا لرهبته * هذا لرغبته هذا اذا طربا﴾ ابن حجر بضم الحاء وسكون الجيم و بضمتين هو امرؤ القيس بن حجر الكندى وحجر اسم والده وجده الأعلى الشاعر المشهور صاحب المعلقة التى مطلعها * قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * وأمه فاطمة بنت ربيعة أخت مهلهل وكليب ابنى وائل واسم امرئ القيس جندح كقنفذ بالحاء المهملة والجيم وهو فى الاصل اسم لكل رملة طيبة تنبت ألوانا وكنيته أبو وهب وأبو الحارث ويقال له الملك الضليل ومعنى القيس فى اللغة الشدة يعنى رجل الشدة وقيل القيس اسم صنم وأراد بذبيان زياد بن معاوية الملقب بالنابغة الذبيانى صاحب القصيدة التى أولها * يادارمية بالعلياء فالسند * والمازنى هو زهير بن أبى سلمى ربيعة بن رباح بن قرط بن حارث بن مازن أحد السبعة أصحاب المعلقات وأول معلقته * أمن أم أوفى ذمة لم تكلم * والقيسى هو الأعشى وقيل طرفة بن العبد وقوله يعشرنى أى لا يبلغ معشار ما أنا فيه من البلاغة والفصاحة ومنتدبا اسم فاعل من ندبه اذا دعاه لهم فانتدب أى أجاب وقوله هذا لركبته البيت لف ونشر مرتب لكل واحد من الشعراء الاربعة لان كل واحد منهم اشتهر بواحدة من هذه المزايا قال الثعالبى فى كتابه الموسوم بنوادر الملح يقال أشعر الناس امرؤ القيس اذا ركب وزهير اذا رغب والنابغة اذا رهب والاعشى اذا شرب فكان امرؤ القيس فى وصف الخيل لا يجارى ولا يدانيه أحد خصوصا فى قصيدته اللامية ورهبة النابغة من النعمان بن المنذر واعتذاراته مشهورة خصوصا فى قافيته الدالية * يادارمية بالعلياء فالسند * ويقال أعذر الشعراء النابغة فى النعمان وابراهيم بن المهدى فى المأمون وعلى بن الجهم فى المتوكل وزهير بن أبى سلمى رغبته فى منائح الملوك معروفة ومدائحه فيهم واستماحاته منهم مشهورة وطرب الاعشى ووصفه الخمر والقصف معروف حتى ان أهل مكة ردوه فى حافرة الكفر وصدوه عن الاسلام بقولهم له حين قصد يثرب مادحا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عازما على الايمان بقصيدته الدالية التى أولها

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا * وبت كما بات السليم مسهدا

الى أن يقول فيها فى التخلص

فآليت لا ارثى لها من كلالة * ولا من حوى حتى تلاقى محمدا

انه يحرم عليك الطيبين الخمر والنكاح فقال أما النكاح فقد تركته وأما الخمر فان لى فيها مآرب فأنا أروى منها سنة ثم أعود وانصرف فاخترمته المنية قبل تمام السنة كذا فى شرح النجاتى وغيره وفى عطف الخمر على النكاح نظر لان النبى صلى الله عليه وسلم لا يحرم النكاح فلعله من تحريف النساخ والاصل يحرم الخمر والسفاح أو ان مرادهم من النكاح السفاح وفى البيت حذف حرف العطف قبل هذا فى ثلاثة أماكن للضرورة (نعم واستولى) أى أبو على (على بلاد خراسان وارتفاعاتها فجبيت) أى جمعت (له عن

من الامير بمعشار اذا اقتسموا
مآثر المجد فيما أسلفوا نهبا
ولا ابن حجر ولا ذبيان يعشرنى
والمازنى ولا القيسى منتدبا
هذا لركبته هذا لرهبته
هذا لرغبته هذا اذا طربا
نعم واستولى على بلاد خراسان
وارتفاعاتها فجبيت له عن آخرها

آخرها) أى استقصيت له جميعها (وكتب الرضى اليه يستنزله عن بعضها الاطماع حشمه) أى أرزاق خدامه وأتباعه (وعوارض نوبه) جمع نوبة بمعنى النائبة (فاعتل عليه) أى أقام أبو على للرضى علة (باستغراق أعطيات جيوشه ارتفاعات خراسان وحاجته) عطف على استغراق (الى زيادة يتمحلها) وفى بعض النسخ يتحملها أى يحتال فى تحصيلها (لتتمة أطماعهم) أى أرزاق الجيوش (فى السنة وهو) أى أبو على (فى ذلك يخلط طاعة) للرضى (بجفاء) أى بعصيان له (ويسر حسوا فى ارتغاء) الحسو مقدمة الشرب والارتغاء أخذ الرغوة وهى ما يطفو فوق اللبن وقت الحلب يعنى انه يظهر أخذ الرغوة ومراده حسو اللبن الصافى من تحتها يضرب لمن يظهر أمرا و يريد غيره و يريك انه يعينك وانما يتحرى نفع نفسه ومن أحسن مضاربه قول الشعبى لمن سأله عن رجل قبل أم امرأته يسر حسوا فى ارتغاء وقد حرمت عليه امرأته (ونصب) أى أبو على (أبا على النسفى لصاحبة الديوان) المراد بصاحبة الديوان استيفاء الاموال وضبطها فى اصطلاح تلك الدولة وهو الذى يعبر عنه الآن بالدفتردار (وبسط يده فى المصادرة والاستخراج حتى كنس خراسان) من كنس المكان أزال ما فيه من القمامة يعنى استأصل ما فيه أموالها (فلم يبق فيها ذو در) أى لبن (الا أدمى خلفه) أى ضرعه وذلك للمبالغة فى استيصال اللبن لان الحالب اذا عصر الضرع ولم يكن فيه لبن خرج منه الدم (وألصق بظهره بطنه) كناية عن غاية الضمور والهزال (ثم طالبه بما رفع عليه) أى طالب أبو على السيمجورى أبا على النسفى بما رفع عليه من حساب الارتفاعات (وأمر بدق يديه على رجليه الى أن أعفى ببعض المال) أى أعطى العفو وهو الزائد من نفقته من ماله (ومات بأخرة على شر حال) الأخرة على وزان قصبة بمعنى الاخير وأشار بذلك الى ان موته كان بسبب ما أوقع به من العقوبة وكذا بقوله على شر حال (وصار) أى أبو على (يكاتب الملك الملقب بشهاب الدولة وظهير الدعوة هارون بن ايلك بغراخان وهو ببلاد الترك سرا على ان يتشاطرا) أى شرطان يتشاطرا (خراسان وما وراء النهر حتى ملك) أى بغراخان (على الرضى بخارى) يعنى كاتب أبو على بغراخان ملك الترك يحرضه على استخلاص بخارى من يدى الرضى شارطا عليه انه متى امتلكها عليه ان يكون ملك خراسان وما وراء النهر وهو حوزة الرضى بينهما نصفين (فكان مثله بالتحريك) (كما قيل) ﴿بمحمد سلوه سيف محمد * رضخوا بها هامات آل محمد﴾ هذا البيت مقول فى بنى أمية وأشياعهم لما حاربوا العترة الطاهرة وغلبوا على الاقاليم بقوة الاسلام وسيف محمد ملة النبى عليه السلام والرضخ هو الدق للاشياء الصلبة كالنواة وأشار به الى ما جرى على الحسين ابن على رضى الله عنهما ومحمد فى المكانين من وضع الظاهر مكان المضمر للتبرك (وهو) اى أبو على بن سيمجور (فى ذلك) الزمان (كله يقيم رسم الخطبة) باسم الرضى فى منابر بلاد خراسان (وشعار الدعوة) اى دعوة الرضى (استعمالا بزعمه للتقية) اى التستر كما تستتر الرفضة باظهار التسنن اذا كانوا مقهورين بين اهل السنة و يسمونها التقية وانما قال على زعمه لان عصيانه ظاهر لا سترة فيه (او تحمدا الى الرعية) تحمد الى الناس أى تكلف اظهار ما يحمدونه عليه يعنى انه كان يجعل الخطبة باسم الرضى ويظهر شعار دعوته اما تقية واما لاجل ان تحمده الرعية ولا تذمه بخروجه على السلطان وادعائه الامر لنفسه (وقد كانت طائفة من دهاقين ما وراء النهر) الدهقان بالكسر والضم القوى على التصرف مع حدة والتاجر وزعيم فلاحى العجم ورئيس الاقليم معرب (قد أملتهم) أى أحدثت لهم مللا وسآمة (أيام تلك الدولة) السامانية (فقرمت نفوسهم) أى اشتاقت (الى الاستبداد) أى طلب دولة جديدة مكان هذه الدولة وأصل القرم شهوة اللحم (والاحماض به عن خلة الألفة والاعتياد) الاحماض أن تأكل الابل الحمض بعد ما ملت الخلة والحمض كل مالح أو مر من النبات والخلة كل ما حلا وتقول

وكتب الرضى اليه يستنزله عن بعضها الأطماع حشمه وعوارض نوبه * فاعتل عليه باستغراق أعطيات جيوشه ارتفاعات خراسان وحاجته الى زيادة يتمحلها لتتمة أطماعهم فى السنة وهو فى ذلك يخلط طاعة بجفاء * ويسر حسوا فى ارتغاء * ونصب أبا على النسفى لصحابة الديوان وبسط يده فى المصادرة والاستخراج حتى كنس خراسان بأسرها فلم يبق بها ذو در الا أدمى خلفه * وألصق بظهره بطنه * ثم طالبه بما رفع عليه * وأمر بدق يديه على رجليه * الى أن أعفى ببعض المال * ومات بأخرة على شر حال * وصار يكاتب الملك الملقب شهاب الدولة وظهير الدعوة هارون بن ايلك بغراخان * وهو ببلاد الترك سرا على ان يتشاطرا خراسان وما وراء النهر متى ملك على الرضى بخارى فكان مثله كما قيل

بمحمد سلوا سيوف محمد
رضخوا بها هامات آل محمد

وهو فى ذلك كله يقيم رسم الخطبة وشعار الدعوة استعمالا بزعمه للتقيه أو تحمدا الى الرعيه * وقد كان طائفة من دهاقين ما وراء النهر قد أملتهم أيام تلك الدولة * فقرمت نفوسهم الى الاستبداد * والاحماض به عن خلة الالفة والاعتياد

العرب الخلة خبز الابل والحمض فاكهتها والاحماض فى الكلام اتباع الجد بالهزل تنشيطا للطبع وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول أحمضوا رحمكم الله واضافة خلة الى الالفة كلجين الماء يعنى مالت نفوسهم الى استبدال الرضى ببغراخان (فواصلوا بغراخان بكتبهم فى توردذلك الحريم) عبر بصيغة التفعل اشعارا بصعوبة الخطب وانه اذا حصل فانما يحصل بالتكلف والتدريج وأراد بالحريم حريم الرضى وهى دار سلطنته بخارى (شاحذين عزمه فى المضاء والتصميم) شاحذين من قولهم شحذت السكين أشحذه شحذا اذا حددته والمشحذ المسن والمضاء مصدر مضى السيف اذا نفذ فى الضريبة والتصميم المضى فى الامر وسيف صميم اذا كان ماضيا فى الضريبة وعزم مصمم ماض (فصار) أى بغراخان (يتطرف تلك الحدود) أى يأتى على أطرافها من طرفت الناقة كفرح رعت أطراف المرعى ولم تختلط بالنوق وأريد هنا أخذه طرفا طرفا من نواحى ملكهم كما أشار اليه بقوله (شيئا فشيئا) بالنصب على المفعولية المطلقة أى يتطرفها طرفا فطرفا ونصب المفعول المطلق بفعل من معناه غير عزيز فى الكلام كقعدت جلوسا والله أنبتكم من الارض نباتا ولا تضرونه شيئا أى نوعا من الضر وفمن عفى له من أخيه شئ أى شئ من العفو فان عفى مسند الى المصدر لا الى المفعول به لكونه غير متعد ويجوز أن يكونا منصوبين على الحالية من تلك الحدود على التأويل بمترتبة كقولهم ادخلوا الاول فالاول وجاؤا رجلا رجلا (كالبازى يحل نصاح أجفانه على التدريج) النصاح السلك يخاط به الشئ والنصح بالفتح الخياطة ومنه التوبة النصوح اعتبارا بقوله صلى الله عليه وسلم من اغتاب خرق ومن استغفر رفا وكأنه بتوبته يخيط ماخرق بمعصيته ويقال هو من النصح بالضم فكأن هذه التوبة تنصح لصاحبها بالاقلاع والتركيب يدل على الوصل ونصاح البازى الخيط الذى يشد على أجفانه ثم يفتح قليلا قليلا (تأنيسا له) أى للبازى (من الوحشة وتسكينا من الروعة) أى الخوف (وتضرية) أى تعويدا (على القنص) أى الصيد (الى أن ورد) أى بغراخان (سبيجاب) بعد الهمزة المكسورة فيه سين مهملة ثم باء غليظة ثم ياء ساكنة ثم جيم غليظة بعدها ألف ثم باء موحدة وهى قصبة من قصبات بخارى (فأنهض) بالبناء للمفعول أى أمر بالنهوض من الرضى (من بخارا آنج الحاجب) بعد الهمزة ألف ممالة ثم نون ساكنة ثم جيم وهو من اعلام التركية كذا ضبطه الصدر (فى طلبه ورده على عقبه) الضميران لبغراخان (فالتقيا على حرب أشابت الذوائب) جمع ذؤابة الشعر وكان القياس ان يكون الجمع ذآئب بهمزتين لان ألف ذؤابة مزيدة كألف رسالة وهى تقلب فى مثل هذا الجمع همزة لكنهم لاستكراههم وقوع ألف الجمع بين همزتين قلبوا الاولى واوا (وأنارت الكواكب) أما اشابتها الذوائب فلكثرة أهوالها والشيب مما يتسارع بتفاقم الهموم والاكدار كقوله تعالى يوما يجعل الولدان شيبا وأما انارتها الكواكب فلكثرة ما ارتفع من الغبار والعجاج بحيث ستر عين الشمس وأظلم الجو فظهرت الكواكب ويجوز أن يراد بشيب الذوائب ارتفاع الغبار عليها حتى غير لون الشعر من السواد الى البياض وان يكون ظهور الكواكب كناية عن الشدة وكانت العرب اذا أرادوا الشدة بأحد يقولون لأرينه الكواكب ظهرا (ثم انجلت الحرب) أى انكشفت (عن أسر آنج الحاجب فى الكبار) أى مع الكبار (من القواد والكثير من الافراد) أى الذين يعد كل منهم انه منفرد فى شجاعته وجراءته (واستحكم لذلك) المذكور من أسر آنج والقواد (طمعه) أى بغراخان (فى توردسائر) أى باقى (البلاد) أى بلاد الرضى وعبر بالتورد للاشعار بأن طمعه فى ورودها كان على سبيل التدريج

﴿ذكر فائق وما انتهى اليه أمره بعد الوقعة المذكورة﴾

* فواصلوا بغراخان بكتبهم فى توردذلك الحريم شاحذين عزمه فى المضاء والتصميم * فصار يتطرف تلك الحدود شيئا فشيئا كالبازى يحل نصاح أجفانه على التدريج تأنيسا له من الوحشة وتسكينا من الروعة * وتضرية على القنص الى أن ورد اسبيجاب فأنهض من بخارا آنج الحاجب فى طلبه * ورده على عقبه * فالتقيا على حرب أشابت الذوائب * وأنارت الكواكب * ثم انجلت عن أسر آنج الحاجب فى الكبار من القواد والكثير من الافراد واستحكم لذلك طمعه فى توردسائر البلاد

﴿ذكر فائق وما انتهى اليه أمره بعد الوقعة المذكورة﴾

وهى الوقعة التى كانت بينه وبين أبى على بن أبى الحسن بن سيمجور بين هراة وبوشنج وكان بعضها بقنطرة مرو الروذ وكانت الكشفة فيها على فائق كما تقدم (أقام فائق بناحية مرو الروذ) بعد انهزامه اليها وهى بفتح الميم وسكون الراء والروذ بضم الراء وسكون الواو وبالذال المعجمة قال ابن حوقل وهى أكبر من بوشنج ولمرو الروذ نهر كبير وعليه بساتين وهى طيبة التربة والهواء وقصر أحنف على مرحلة منها على طريق بلخ وهى من مضافات مرو الروذ ولقصر أحنف المياه والبساتين الحسنة ومن مرو الروذ الى الجبل ثلاثة فراسخ من جهة الغرب والروذ بالعجمى هو النهر فمعنى مرو الروذ مرو النهر كذا فى تقويم البلدان وقال النجاتى روذ فى لغة الفرس هو الوادى وأصله روذ مرو أى واديه ثم قدم المضاف اليه على المضاف فانه فى لغتهم يجوز تقديم المضاف اليه على المضاف انتهى وبين الكلامين تناف فليحرر وانما أضاف مرو للروذ احترازا عن مرو شاهجان بالشين المعجمة بعدها ألف وهاء وجيم بعدها ألف ثم نون وهى مدينة قديمة أضيفت الى الشاه وهذه لقربها منها (على رم الرث) الرم مصدر رممت الشئ أرمه رما ومرمة أصلحت خلله والرث الخلق البالى من الثوب (وجبر الكسر) الواقع فى عسكره بعد الكشفة (وأسو ما فشا فى عسكره من كلوم الحرب) الأسو كالنصر مصدر أسا الجرح يأسوه اذا داواه فهو مأسو وأسى أيضا على فعيل والكلوم جمع كلم وهو الجرح (فلما التحم) أى التأم (أمره وانضم) أى اجتمع (نشره) أى منشوره (سار يريد بخارى من غير استئمار واستطلاع رأى) الائتمار والاستئمار المشاورة وكذلك التآمر على وزن التفاعل والاستطلاع طلب الاطلاع أى من غير أن يطلب أمر الرضى فى القدوم الى بخارى ولا طلب اطلاعه على مسيره اليها وهذا شأن من يريد مكرا أو يضمر غدرا (فارتاب الرضى) صاحب بخارى (به) أى خالج قلبه ريبة وشك من مجيئه بغير اذن (فلما قاربها) أى قارب فائق بخارا (برز) أى الرضى أى خرج (الى فضاء السهلة ببابه) قال صدر الافاضل عنى بالسهلة الصحراء التى هى فيما وراء تل أبى حفص الكبير الى نهر الموالى ودار الملوك السامانية كانت بالحصار الذى هو قريب من السهلة كذا قررته مع بعض أصحابى البخارية وفى تاريخ الولاة لما قتل أحمد بن اسماعيل وفرغوا من دفنه اجتمع الحشم بالسهلة ببخارى ولم أر أحدا تعرض لمرجع الضمير فى قوله ببابه والظاهر انه راجع الى الرضى وان السهلة كانت أمام باب داره ويحتمل أن يعود الى بخارى وأنثها أولا بتأويلها بالبقعة وذكرها ثانيا بتأويلها بالمكان (ورماه) أى الرضى (بآنج وبكتوزون) الباء فيه خالصة مفتوحة وبعدها كاف ساكنة ثم تاء مضمومة ثم واو ساكنة ثم زاى خالصة مضمومة ثم واو ساكنة ثم نون من أعلام التركية (الحاجبين وبسائر) أى باقى (مواليه وموالى أبيه) وأراد بالرمى التسليط وعبر به للاشعار بغاية امتثالهم ومبادرتهم لامره وانهم لا يلوون على شئ كالسهم الذى يرمى به الرامى الغرض وفى الاساس وكيف تصنع ان رميت بك على العراقين أى ان سلطتك عليهما ووليتك (وذلك يوم الاحد لثلاث خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثمانين وثلثمائة فلما رهقه) أى غشيه ولحقه (الكفاح) أى الحرب يقال كفحه كفحا اذا استقبله وقال الاصمعى كافحوهم اذا استقبلوهم فى الحرب بوجوههم (وعضه السلاح) قال فى الاساس ومن المجاز عضه الامر اشتد عليه قال الاخطل

ضجوا من الحرب اذ عضت غواربهم * وقيس عيلان من أخلاقها الضجر

وأعض السيف بساق البعير قال لبيد

ولكنا نعض السيف فيها * بأسوق عافيات الشحم كوم *

(أجفل اجفال الظليم) الاجفال عدو الظليم والظليم ذكر النعام أى أسرع فى هربه اسراع الظليم (واقتسمت الهزيمة أصحابه) أى أصحاب فائق أى انقسموا (بين القتل) لهم (والتنكيل) بهم

اقام فائق بناحية مرو الروذ على رم الرث وجبر الكسر وأسو ما فشا فى عسكره من كلوم الحرب فلما التحم أمره وانضم نشره سار يريد بخارا من غير استئمار واستطلاع رأى فارتاب الرضى به فلما قاربها برز الى فضاء السهلة ببابه ورماه بآنج وبكتوزون الحاجبين وسائر مواليه وموالى أبيه وذلك يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة ثمانين وثلثمائة فلما رهقه الكفاح * وعضه السلاح * أجفل اجفال الظليم واقتسمت الهزيمة أصحابه بين القتل والتنكيل *

والاسر والتذليل * ووافى الشط منهزمه فوجد السفن مغنبة فركب الخطر *واحتال حتى عبر * وسار الى بلخ على أن ينتاش بها ويرتاش واقام بها أياماثم عبرالى ترمذ وواصل بغراخان بكتبه يبعثه على البدار * ويحثه على الانحدار * وخوطب من بخارا والى الجوزجان أبوالحارث أحمدبن محمدالفريغونى بقصده وحصده فجمع بوشا عظيما وساق من أرض الجوزجان بريما طاربا ومقيما فانتدب لهم أحد غلمانه وكان يعرف بأرسلان آخرسالار فى زهاء خمسمائة من الترك والعرب فانقضوا عليهم انقضاض الصقور * على بغاث الطيور * ففرقوهم بددا *

يقال نكل به من باب قتل نكلة قبيحة أصابه بداهية أونازلة ونكل بالتشديدمبالغة والاسم النكال (والاسر) أى الربط (والتذليل) الاهانة (ووافى) فائق (الشط) أى شط النهر (منهزمه) أى وقت انهزامه مصدر وقع ظرف زمان وجعله الناموسى ظرف مكان ثم حكم بأنه بدل من الشط وهو تناقض لان الشط مفعول به وظرف المكان مفعول فيه على ان مجىء المصدر ظرف مكان قليل فى كلامهم والاكثر مجيئه ظرف زمان كماهو مقرر فى محله (فوجد السفن مغنبة) قال الناموسى لما كانت السفن لفظ جمع ذكر بلفظ التفعيل للتكثير كقولهم قطعت الثياب وغلقت الابواب ولا يقال للواحدانتهى وفيه نظراذقوله ولا يقال للواحد ممنوع اذ يقال قطعت الثوب اذابالغت فى تقطيعه والمبالغة والتكثير للفعل لا للمفعول به وقد قالوا التكثير قد يكون للفعل فقط كجاوت وطوفت وقد يكون للفاعل كموت الابل وقد يكون للمفعول كغلقت الابواب والذى يكون لتكثير الفعل يستعمل مع اتحاد الفاعل والمفعول (فركب الخطر) أى مكان الخطر وهو النهر وهو أحسن من قول الناموسى أى علة الخطر وسببه لان العلة والسبب لا يركبان الا بتجوز (واحتال حتى عبر وسار الى بلخ) وهى مدينة من أعمال خراسان فتحها الاحنف بن قيس التميمى زمن عثمان رضى الله تعالى عنه وتتصل أعمالها بطخارستان والجبل وبذخشان وعمل الباميان (على أن ينتاش منها ويرتاش) التناوش التناول والانتياش مثله والارتياش مصدر ارتاش اذا اصلح حاله يقال أرشت فلانا اذا أصلحت حاله وأصله من ارتياش جناح الطائر (وأقام بها أياماثم عبرالى ترمذ) وهى مدينة قديمة على شط جيحون ومعظم سككها وأسواقها مفروشة بالآجر وهى فرضة تلك النواحى على جيحون (وواصل بغراخان بكتبه يبعثه على الانحدار) الى بخارى لاستخلاصها من الرضى (ويحثه) أى يحرضه (على البدار) لاخذ مملكته (وخوطب من بخارى والى الجوزجان أبوالحارث أحمدبن محمد الفريغونى بقصده) أى قصد فائق وقتاله (وحصده) أى قطعه وقطع عسكره كما يحصد الزرع (فجمع) والى الجوزجان (بوشا عظيما) البوش هو الجماعة المختلفة من كل صنف والجمع الاوباش مقلوب منه (وساق من أرض الجوزجان بريما) البريم الحبل المفتول يكون فيه لونان ويقال للجيش البريم لاختلاط ألوانه وقيل لانهم أبرموا امرهم وقيل هم الفرق المختلفة قال * ليقود من أهل الحجاز بريما * وقال أبو اسماعيل الكاتب

ولقد قذفت النفس قذف تبرم * لولا رجائى أن أقود بريما

والبريم أيضا خيط يعلق على الصبى لدفع العين يعنى انه جمع أخلاطا من العساكر (فانتدب لهم) أى لوالى الجوزجان وعساكره (أحد غلمانه) أى غلمان فائق يقال ندبه لأمر فانتدب أى دعاه فأجاب واحد غلمانه فاعل انتدب ويجوز أن يكون أحد غلمانه منصوبا أى انتدب لهم فائق بأحد غلمانه كقوله * أمرتك الخير فافعل ما أمرت به * ذكره الناموسى وفيه تكلف مستغنى عنه ويروى له مكان لهم فالضمير حينئذ لوالى الجوزجان (وكان يعرف بأرسلان آخرسالار فى زهاء) بضم الزاى المنقوطة والمد أى مقدار (خمسمائة من الترك والعرب فانقضوا) عليهم (انقضاض الصقور على بغاث الطيور) الضمير فى انقضوا يرجع الى أرسلان وجيشه وفى عليهم يرجع الى والى الجوزجان وعسكره والانقضاض هوى الجوارح على صيدها تقتنصه يقال انقض البازى وتقضض ويبدل أحد الضادات ياء قال * تقضى البازى اذا البازى كسر * والبغاث طائر أبغث الى الغبرة دون الرخمة بطىء الطيران وفى المثل * ان البغاث بأرضنا يستنسر * أى من جاورنا من الاذلاء عزبنا وجمعه البغثان كالغزال والغزلان عند يونس وعند من قال للذكر والانثى بغاثة فجمعه بغاث كنعامة ونعام وقال الفراء بغاث الطير شرارها ومالا يصاد منها ونقل الحركات الثلاث فى الباء منه (ففرقوهم بددا)

آخرسالار هو المعروف بأمير آخور اه مصححه

وجعلوهم طرائق قددا *وفرشوا الفضاء بجثث القتلى وغنموا مالا لا يعد ولا يحصى وعادوا الى بلخ ظاهرين وقد كان طاهر بن الفضل ملك الصغانيان على أبى المظفر محمد ابن أحمد وهو واحد خراسان جلالة قدر * ونباهة ذكر * ومتانة رأى وحجر *ورصانة نظم ونثر * فانقطع أبو المظفر الى جانب فائق صارخا فزعا *فأحسن اصراخه وأمده بمن برده وراءه* فاغتنم طاهر بن الفضل خفة أصحاب فائق ببلخ فلفت لفتة اليها طامعا فى الاستيلاء عليها فزحف القيمون بها لمدافعته * ونهدوا لمناجزته * وتناوشوا القتال * وصدقوا المصاع والصيال *وثقف بعض العرب مكان طاهر بن الفضل فقصد قصده * بطعنة فى منكبه * أذرته عن مركبه * وبادر اليه فاحتز رأسه عن مركبه * وثار الصياح بقتله فولى أصحابه على الادبار هار بين بين سمع الارض وبصرها * وهائمين اثناء حجرها ومدرها * ولما جرى فى أمر آنج الحاجب ماجرى ونقل الى بلاد الترك فى زمرة الاسرى انتقضت مرائر الاعمال بماوراء النهر ووهت قواها وتداعت قواعدها وبناها

التمزيق التفريق والتخريق والبدد المتفرقون ومنه بددت الشئ قطعته وفرقت أجزاءه (وجعلوهم طرائق قددا) جمع قدة وهى الطريقة والفرقة من الناس اذا كان هوى كل واحد على حدة قال تعالى كالطرائق قددا أى مختلفة (وفرشوا الفضاء بجثث القتلى وغنموا مالا لا يعد ولا يحصى) كناية عن كثرته (وعادوا الى بلخ ظاهرين) أى غالبين من قولهم ظهرت على الرجل غلبته أو عالين من قولك ظهرت البيت علوته واظهرت بفلان أعليت به وأظهره على عدوه قال الله تعالى ليظهره على الدين كله (وقد كان طاهر بن الفضل ملك) بصيغة الفعل الماضى (الصغانيان) فيه بعد الصاد المهملة المكسورة غين معجمة ثم الف بعدها نون ثم ياء بتحتانيتين ثم الف ثم نون علم ناحية من خراسان قريبة من وراء النهر (على أبى المظفر محمد بن أحمد) الفريغونى يقال ملك عليه مملكته اذاغلبه عليها وغصبها منه (وهو) أى طاهر بن الفضل (واحد خراسان) يقال فلان واحد مصره وواحد وقته أى لا نظير ولا ثانى له (جلالة قدر) تمييز من واحد وكذا ما عطف عليه (ونباهة ذكر ومتانة رأى وحجر) أى عقل (ورصانة نظم ونثر) الرصانة الاحكام يقال بناء رصين أى محكم ثابت (فانقطع أبو المظفر الى جانب فائق صارخا) أى مستغيثا (فزعا) أى خائفا (فأحسن) أى فائق (اصراخه) أى اغاثته (وأمده) أى أبا المظفر (بمن برده) أى يرد طاهر بن الفضل (وراءه فاغتنم طاهر بن الفضل خفة أصحاب فائق ببلخ) أى قلتهم لان الشئ اذا خف قلت أجزاؤه (فلفت لفتة اليها) أى انصرف ونحا يقال لفت وجهه عنى أى صرفه ولفته عن رأيه صرفه (طامعا فى الاستيلاء عليها فزحف القيمون بها لمدافعته) زحف اليه زحفا مشى والزحف الجيش يزحف الى العدو (ونهدوا) من نهد الى العدو ينهد بالفتح نهض ويجوز أن يكون من نهد ثدى الجارية ينهد بالضم نهودا أى ارتفع (لمناجزته) أى محاربته (وتناوشوا القتال) أى تعاطوه من التناوش وهو التناول (وصدقوا المصاع) بالكسر وهو المجادلة بالسيوف أى اشتدوا فيه (والصيال) مصدر بمعنى الصولة وهى الحملة فى الحرب (وثقف بعض العرب مكان طاهر بن الفضل) أى علم وعرف يقال ثقف الرجل ككرم وفرح ثقفا وثقفا وثقافة صار حاذقا خفيفا فطنا كذا فى القاموس وفى التنزيل فاما تثقفنهم فى الحرب أى تصادفنهم وتظفرن بهم (فقصد قصده) أى نحوه (بطعنة أذرته) أى أسقطته (عن مركبه) أى فرسه (وبادر اليه فاحتز) أى قطع رأسه (عن مركبه) أى عن جسده المركب فيه رأسه (وثار الصياح بقتله فولى أصحابه هاربين بين سمع الارض وبصرها) قال العلامة الكرمانى أى بين نجادها ووهادها وهو فى الحديث أو حيث لا يسمع به ولا يبصره غير الارض لخلوها عن الانس وقال الطرقى هذه عبارة عن التباعد عن الناس بحيث لا يسمع كلامه أحد ولا يراه انسان الا على سبيل التجوز ان كان له كلام فلسمع الارض وان كان له رؤية فلبصرها انتهى وقيل معنى ذهب بين سمع الارض وبصرها دهش وتحير وضل عن الطريق (وهائمين أثناء حجرها ومدرها) هائمين أى متحيرين والاثناء جمع ثنى وهى مطاوى نحو الثياب والحجر معروف والمدر قطع الطين اليابس (ولما جرى فى أمر آنج الحاجب ماجرى ونقل الى بلاد الترك فى زمرة) أى جماعة (الاسرى انتقضت مرائر الاعمال) يقال رجل مرير وذو مرة أى قوى والمريرة العزيمة والمرير من الحبال مالطف وطال واشتد فتله وجمعه المرائر وهذا هو المراد هنا بقرينة الانتقاض (بماوراء النهر ووهت) أى ضعفت (قواها) جمع قوة يجوز أن يراد بها ما قابل الضعف ويجوز أن يراد بها طاقة الحبل والاخير أنسب لانه يكون حينئذ ترشيحا لمرائر الاعمال (وتداعت) أى انهدمت وآذنت بالخراب كان بعضها يدعو بعضا الى الخراب (قواعدها) جمع قاعدة وهى أس البناء وأصله (وبناها) جمع بنية كربية وزبى

فأشفق الأمير الرضى * واركان دولتـه من أن يتفاقم الأمر * ويترا كم الشر * ويعضل حادث الداء وينضب باقى الماء نخوطب فائق فى الاستمالة * وقوبل عثرته بالاقالة * واستنهض الى بخارا للاستظهار به على سدّ الخلل وتعديل الميل * وسرب عنها بعد حسن القبول والاقبال * وازاحة العلة بالأموال * الى سمرقند * فلم يرعه الا خبر بغراخان * وهو الملقب بشهاب الدولة وظهير الدعوة وقد استعار اليه قوادم الطير ركضا * لم ينل فيه جماما ولا غمضا * فولى فائق من بين يديه هزيما * ولم يلو على تعرّف حال مقيما * وجعل من كان معه من أصحاب السلطان عرضة للسيوف * وفريسة لأنياب الحتوف * وتوافقت الشهادات على أن انهزامه كان عن مواطأة منه لبغراخان * على آل سامان * فعل من لا وفاء يزعه * ولا حياء يردعه * ولا نعمة تخفه * ولا حرمة تكفه * وسار كما هو حتى أقعى بعقوة بخارا

ومدية ومدى (فأشفق الأمير الرضى وأركان دولته) أى خافوا (من أن يتفاقم) أى يعظم (الأمر) وقيل يعتاص ويعوج من قولهم طير أفقم اذا كان معوج المنقار (ويترا كم الشر) ركم الشئ يركمه اذا جمعه وألقى بعضه على بعض وترا كم اجتمع (ويعضل حادث الداء) أى يعسر ويشتدّ من قولهم داء عضال وهو الذى يعيى الأطباء وأعضلنى فلان أى أعيانى أمره (وينضب باقى الماء) نضوب الماء غوره والمراد بباقى الماء ما بقى من جاه الرضى وحشمة سلطنته (نخوطب فائق) من طرف الرضى واركان دولته (فى الاستمالة) أى طلب ميله وانحيازه الى الرضى (وقوبل عثرته بالاقالة) منهم تألفا له واسترضاء (واستنهض الى بخارا) أى طلب نهوضه اليها (للاستظهار به) أى جعله ظهيرا ومعينا (على سدّ الخلل وتعديل الميل) بفتح الميم والياء وهو الاعوجاج الخلقى (وسرب عنها) أى أرسل يقال سرب على الابل أى أرسلها قطعة قطعة (بعد حسن القبول) له من السلطان واركان دولته (والاقبال) عليه منهم (وازاحة العلة) أى الحقد الكامن فى صدره (بالأموال) أى باعطائه الأموال من طرف الرضى لأن المال صابون الاحقاد ومرهم مجرّب لكلوم القلوب والاكباد (الى سمرقند) متعلق بقوله سرّب وكان ارسال الرضى اياه محارسة لبيضة الدولة وسدّ الثغر المملكة (فلم يرعه) أى فائق (الا خبر بغراخان) أى لم يشعر الا به وفى الأساس ماراعنى الا مجيئك بمعنى ماشعرت الا به (وهو الملقب بشهاب الدولة وظهير الدعوة وقد استعار) أى بغراخان (اليه) أى الى فائق وجعل النحاتى الضمير فى اليه عائدا الى الرضى وهو وهم (قوادم الطير ركضا) جناح الطير عشرون ريشة منها أربع قوادم وأربع مناكب وأربع أباهر وأربع خواف وأربع كلى وقوله ركضا حال من الضمير المستتر فى استعار ويجوز أن يكون مفعولا مطلقا لفعل محذوف أى يركض ركضا وتكون الجملة حالا (لم ينل فيه جماما) أى راحة (ولا غمضا) أى نوما (فولى فائق من بين يديه هزيما) أى مهزوما فارّا (ولم يلو) أى لم يلبث ولم يقم (على تعرّف حال مقيما) التعرّف مصدر تعرّفت ما عند فلان اذا تطلبته حتى عرفته ومقيما حال من فاعل لم يلو أى لم يلبث على تعرّف حال حال كونه مقيما على ذلك التعرّف متأملا له وفى الأساس ومن المجاز مرّ لا يلوى على أحد لا يقيم عليه ولا ينتظره انتهى يعنى لم ينتظر ولم يقم على تعرّف حال بغراخان من كثرة عساكره أو قلتها وقوتها أو ضعفها (وجعل من كان معه من أصحاب السلطان عرضة للسيوف) يقال فلان عرضة للناس أى لا يزالون يقعون فيه وجعلت فلانا عرضة لكذا أى نصبة قال الله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أى نصبا (وفريسة) أى صيدا والفرس بسكون الراء دق العنق ثم كثر حتى قيل لكل قتل فرسا يقال فرس الأسد وافترس فريسة وقد نهى عن الفرس فى الذبح وهو كسر الرقبة قبل أن تبرد (لأنياب الحتوف) جمع حتف وهو الموت (وتوافقت الشهادات) من أولى التجارب والفراسات والمراد بالشهادات الحدس والتخمين لا العلم واليقين لكن لقوة أمارات هذا الظن سماه شهادة (على أن انهزامه كان) ناشئا (عن مواطأة) أى موافقة (منه لبغراخان على) أولياء نعمته (آل سامان فعل) مفعول مطلق لقوله انهزامه من غير لفظه وعند من لا يجيزه يضمر له عامل من جنس لفظه أى فعله فعل كقولك ضربت ضرب الامير (من لا وفاء) له بعهد ولا ذمة (يزعه) أى يردعه ويمنعه (ولا حياء يردعه) أى يزجره ويمنعه (ولا نعمة) من نعم مولاه (تخفه) أى تحبط به يعنى فعل فعل من لم يكن محفوفا بنعمة من نعم مولاه (ولا حرمة تكفه) أى لا رعاية حرمة وذمة تكفه عما أتى به من سوء مقابلة الجميل بالقبيح (وسار كما هو) أى كما هو منطوعليه من صفات النفاق من اظهار خلاف ما يبطنه أو على ما هو عليه من الفرار والمغلوبية (حتى أقعى بعقوة بخارا) أقعى

ودهياء لا تنقطع * وانضاف الى ذلك أن بغراخان لما ألقى عصا القرار ببخارا كاتبه على الرسم الذى كان ولاة خراسان يكاتبون أصحاب جيوشهم غير واف له بالشريطة التى كانا تعاقدا عليها وتراضيا بها من النزول على رتبة التماثل واقتسام جانبى الملك على حكم التناصف والتعادل سقط فى يده وفت فى عضده * وذهب عليه أمره * وأظلم عليه رأيه * لاسفار الاختبار عن خلاف تقديره * وانكشاف العواقب عن ضد ما أجاله من قداح تدبيره

بالرقى فكأنها لا تسمع اذ لم ينجع فيها رقى ولم ينفع واليه أشار المتنبى بقوله

رقاه كل أبيض مشرفى * بكل أصم صل افعوان

(ودهياء لا تنقطع) أى شدة شديدة لا تنقطع يقال داهية فاذا أرادوا المبالغة فى وصفها بالشدة قالوا دهياء ودهواء كليلة ليلاء قاله ابن السكيت (وانضاف الى ذلك) أى الى ما ذكر من استقامة الامر للرضى وسقوط ناجم الشر وخمود نائرة الفتنة (ان بغراخان لما ألقى عصا القرار ببخارا) ألقى عصا القرار أى أقام بالديار وترك الملازمة للاسفار وألقى عصا التسيار وذلك ان المسافر اذا نزل بموضع ألقى عصاه فصار عبارة عن الاقامة وفى ضده يقال لا يضع العصا عن عاتقه وفى حديث هند لا يضع العصا عن عاتقه أى يديم الأسفار ويروى يضرب أهله ويقال ان السفاح لما خطب بالكوفة أوّل خطبته بالخلافة صعد المنبر وكان على الدرجة الثانية أخوه أبو جعفر المنصور فحين أراد القيام للخطبة سقطت عصاه من يده فاهتموا لذلك وتطيروا به فقام رجل سريعا وأخذها من الارض ومسحها وقبلها وناوله اياها وأنشد

فألقت عصاها واستقرّت بها النوى * كما قرّ عينا بالاياب المسافر *

فسرى عنهم وسرّوا بذلك فعاد تطيرهم تفاؤلا (كاتبه) أى كاتب بغراخان أبا على (على الرسم الذى كان ولاة خراسان يكاتبون أصحاب جيوشهم غير واف له بالشريطة) الشريطة والشرط بمعنى وهما هنا بمعنى العهد وجمع الشريطة شرائط وجمع الشرط شروط (التى كانا تعاقدا عليها وتراضيا بها من النزول على رتبة التماثل) أى ان كلا منهما كفء للآخر ونظير له والخطاب بينهما يجرى مجرى خطاب الأكفاء والامثال من الامراء والسلاطين لا أن يكون خطابه له خطاب العمال (واقتسام جانبى الملك) ماوراء النهر لبغراخان وما دونه لأبى على (على حكم التناصف والتعادل) الذى وقع عليه الاتفاق بينهما (ولما سقط) بالبناء للمفعول (فى يده) كناية عن اشتداد ندمه فان النادم المتحسر يعض يديه غما فتصير يده مسقوطا فيها ومنه قوله تعالى ولما سقط فى أيديهم قال القاضى وقرئ سقط على بناء الفاعل بمعنى وقع العض فيها وقيل معناه سقط الندم فى أنفسهم (وفت) بالبناء للمفعول أيضا (فى عضده) من الفت وهو الكسر أى انكسرت قوته وفى الاساس فت فى عضده اذا كسر قوته وفرق عنه أعوانه وقال السهيلى انما قيل فت فى عضده ولم يقل فت عضده لانه كناية عن الرعب الداخل فى القلوب ولم يريدوا كسرا حقيقيا ولا العضد الذى هو العضو وانما هو عبارة عما يدخل فى القلب من الوهن وهو من أفصح الكلام انتهى (وذهب عليه أمره) قال تاج الدين الزوزنى يعنى فات عليه تظم أمره بدون اختياره كما يقال باع القاضى على الماطل داره اذا باعها بغير اختياره ويقال غصب عليه ملكه أى أذهبه من يده بدون رضاه فهاهنا ذهب الامر بنفسه انتهى (وأظلم عليه رأيه) أى لم يهتد لصواب كما ان الليلة المظلمة لا يهتدى السارى فيها الى وجه طريق مطلوبه (لاسفار الاختبار عن خلاف تقديره) علة لقوله سقط فى يده وما عطف عليه والاسفار الظهور والانكشاف والاختبار التجربة وذلك لانه كان يقدّر انتهاء دولة ملوك آل سامان ومشاطرة بغراخان كما تقدم فخرج الامر على خلاف ما قدّره وتقدير الله تعالى فوق تقديره (وانكشاف العواقب عن ضد ما أجاله من قداح تدبيره) القداح جمع قدح وهو السهم قبل أن يراش وعندما يقطع يسمى قطعا فاذا برى يسمى بريا فاذا قوم يسمى قدحا فاذا أريش سمى سهما والقداح ازلام الميسر وكانوا فى الجاهلية اذا أرادوا أن يقامروا فى الميسر اشتروا جزورا نسيئة ونحروه قبل أن ييسروا وقسموه ثمانية وعشرين قسما أو عشرة اقسام وأعطوا الفذ قسما والتوأم قسمين والرقيب ثلاثة والحلس أربعة والنافس خمسة والمسبل ستة والمعلى سبعة وثلاثة منها لا حظ لها وهى المنيح والسفيح والوغد وكانوا يضعونها فى خريطة

ذكر قداح الميسر

على يد عدل ثم يجلجلها ويدخل يده ويخرج باسم رجل رجل قدحا منها فمن خرج له قدح من ذوات الانصباء أخذ النصيب الموسوم به ذلك القدح ومن خرج له قدح لا نصيب له لم يأخذ شيئا وغرم ثمن الجزور كله وكانوا يدفعون تلك الانصباء الى الفقراء ولا يأكلون منها ويفتخرون بذلك ويذمون من لم يدخل فيه وقد نظمها ابن الحاجب مشيرا الى حظوظها بقوله

هى فذ وتوأم ورقيب * ثم حلس ونافس ثم مسبل
والمعلى والوغد ثم سفيح * ومنيح هذى الثلاثة تهمل
ولكل مما عداها نصيب * مثله أن تعد أوّل أوّل

يقسمون بها الجزور بين أرباب القمار وهى عشرة لا نصيب لثلاث منها وهى السفيح والمنيح والوغد وأوفرها نصيبا المعلى وله سبعة أسهم وورد النهى عنه فى القرآن قال الله تعالى وأن تستقسموا بالازلام ذلكم فسق (فاستشار نصحاءه) جمع نصيح بمعنى ناصح (فيما دهاه) أى أصابه من الداهية (واستقدح آراءهم) استقداح الرأى استخراج ما عنده من الصواب وأصله من استقداح النار من المقدحة واستيرائها (فيما عراه) أى نزل به من المصيبة (فأشاروا عليه بمعاودة التقرّب الى الرضى واستئناف) أى ابتداء (التلطف واحتيال ما يزيل عارض الوحشة) بينهما (ويمحو) أى يزيل (سمة) أى علامة (المعصية) للرضى التى اتسم بها أبو على (ويسدّ خلل التقصير الواقع فى الطاعة) للرضى (فأعدّ) أبو على (من صنوف الاموال) أى ضروبها (والهدايا ما رام) أى أبو على (ترضيه) أى الرضى (به) أى بما رام (واستمالة قلبه) أى قلب الرضى (عليه واستلانة جانبه) كناية عن الاسترضاء والانة القول (وسنح لفائق) أى ظهر له وخطر بباله (بعد احساسه) أى علمه (بعود الرضى الى قرارة ملكه) أى مقرّه وهى بخارى (أن ينهد) أى ينهض يقال نهد الى العدوّ من باب فتح أى نهض (الى بابه) أى باب الرضى (متغلبا عليه ومتحكما على رسمه) أى رسم فائق (فيه) أى فى الرضى (وكان الرضى قد دهاه من جهته) أى من جهة فائق (مثل ما) كان (دهاه من جانب أبى على تصامما عن ندائه) تصامما وما عطف عليه تمييز لما فى مثل من الابهام يعنى ان التصامم والتقاعد والتعامس الذى كان دهى به من جانب فائق مثل التصامم والتقاعد والتعامس الذى دهى به من أبى على (وتقاعدا) أى تكاسلا وتخلفا (عن فنائه وتعامسا) أى تغافلا يقال تعامست عن الشئ وتناعست تغافلت عنه قاله جار الله قال

أغمض عينى عن صديقى تعامسا * كأنى بما يأتى من القبح جاهل

(عن فرض طاعته وولائه) أى موالاته ومحبته (فضرب الرضى وجهه) أى وجه فائق أى كفه وردّه وفى نسخة فصرف بالصاد المهملة والفاء (بوجوه حجابه) أى بشجعانهم وذوى الوجاهة منهم أى سلطهم عليه كما يسلط الحجر المضروب به فى وجه انسان عليه (وبرجال بابه فناوشهم) أى فائق أى عاطاهم (الحرب بغلمانه وكافة اعوانه) أى انصاره (حتى استلحمت العدد الجم من الفريقين) أى صيرتهم لحوما لافشاء القتل فيهم (وفرشت الفضاء بالقتلى من الجانبين) أى من جانب عسكر فائق وعسكر الرضى (ثم انفل) فائق أى انكسر يقال فله فانفل كسره فانكسر (عنهم) أى الرضى وعسكره (هزيما وحث مركب النجاء) بالمدّ أى الاسراع قال الشاعر

فأين الى أين النجاء ببغلتى * أتاك أتاك اللاحقون احبس احبس

(حرصا على النجاة) أى الفوز بالسلامة (الى الشط) متعلق بالنجاء (هشيما) أى مهشوما مكسورا حال من الضمير فى حث قال الناموسى أو من مركب النجاء وفيه بعد وقال بعض الشارحين انه

فاستشار نصحاءه فيما دهاه * واستقدح آراءهم فيما عراه * فأشاروا عليه بمعاودة التقرّب واستئناف التلطف واحتيال ما يزيل عارض الوحشة * ويمحو سمة المعصية * ويسدّ خلل التقصير فى الطاعة * فأعدّ من صنوف الاموال والهدايا ما رام ترضيه به واستمالة قلبه عليه واستلانة جانبه وسنح لفائق بعد احساسه بعود الرضى الى قرارة ملكه أن ينهد الى بابه متغلبا عليه * ومتحكما على رسمه فيه وكان الرضى قد دهاه من جهته مثل ما دهاه من جانب أبى على تصامما عن ندائه * وتقاعدا عن فنائه * وتعامسا عن فرض طاعته وولائه * فضرب الرضى وجهه بوجوه حجابه * ورجال بابه * فناوشهم الحرب بغلمانه * وكافة أعوانه * حتى استلحمت العدد الجم من الفريقين * وفرشت الفضاء بالقتلى من الجانبين * ثم انفل عنهم هزيما * وحث مركب النجاء حرصا على النجاة الى الشط هشيما

مفعول

مفعول له وهو أبعد لفقد المصدرية فيه (فعبر) أى جاز (الى بعض الاطراف) وفى بعض النسخ فعبر النهر على بعض الأطواف والاطواف قرب تنفخ ويشدّ بعضها ببعض ويركب عليها فى الانهار والبحار (وتلاحق) أى لحق (به من أخطأتهم) جاوزتهم وقيل حملتهم على الخطو (ظبات السيوف) جمع ظبة وهى حدّ السيف (وحلق الاسار من أصحابه) الحلق جمع حلقة على غير القياس وقال الاصمعى القياس حلق كبدرة وبدر يعنى لحق به من رجاله وعسكره من نجا من القتل والأسر (فانحدر فائق بهم) الضمير يرجع الى من باعتبار معناه (الى أبى على) بن محمد بن سيمجور (منفتلا) حال من الضمير فى انحدر (فى حبله) الانفتال ضدّ الانتقاض لان الفتل ضم طاقات الحبل ولىّ بعضها على بعض والنقض تفريقها والمراد به الدخول فى عهده وذمته (ومنخرطا) أى داخلا ومنتظما (فى سلكه) أى سمطه أى ولائه وعهده (ولائذا) أى ملتجئا (بذمته) أى عهده (ومستذريا بظل طاعته) يقال استذريت بالشجرة استظللت بها واستذريت بفلان التجأت اليه ولا يخفى ما فى هذه التراكيب من الاستعارات (ووافق أبو على منه منيته التى كان يخطبها على الدهر باقتراحه) فى الصحاح وافقه أى صادفه قال الشارح النجاتى وافق أبو على منه منيته من باب التجريد انتهى يشير الى انه جرّد من أبى على شخصا آخر حتى صلح له أن يقول وافق أبو على منه أى من ذلك الشخص الذى هو أبو على يعنى ان انضمام فائق وانخراطه فى سلك المعاونة والمظاهرة لأبى على أمنية كان أبو على يخطبها من الدهر ويقترحها عليه فلما طرد عسكر الرضى فائقا واضطرّ الى الالتجاء الى أبى على تمت تلك الامنية له ووقعت منه موقعا عظيما هذا تقرير كلام النجاتى بما يزيل عنه قناع الخفاء ولكنه غير خال عن وصمة التعسف والتكلف فى اعتبار التجريد فالوجه أن يجعل الضمير فى منه راجعا لفائق وما بعده من الضمائر لأبى على فيصير المعنى وافق أبو على من فائق منيته أى منية ابى على التى كان الخ (ويعدّها على الحادثات أحد سلاحه واستقبله) أى استقبل أبو على فائقا (بأهل عسكره) يجوز أن تكون الباء بمعنى مع فيكون أبو على قد خرج لاستقباله ويجوز أن تكون للتعدية فيكون أبو على أرسل عسكره لاستقباله ولم يخرج هو بنفسه والاول أوفق بالمقام وأليق بالتعظيم لفائق (على أتم اجلال واعظام وأعم اكبار واكرام وأحسن ترتيب وترحيب) هو مصدر رحب به اذا قال له مرحبا وهى من ألفاظ التحية واصلها من الرحب وهو المكان الواسع فكان المضيف اذا قال لضيفه مرحبا وسع عليه ضيق صدره أو أحله مكانا رحبا أى واسعا (وبشر ريق) أى طرىّ وريق كل شئ أفضله الذى يظهر عليه رونقه من ريق الثياب وريق المطر لأوّلهما وقد يخفف فيقال ريق كميت (وبر خصيب) أى احسان واسع (وتنسم) أى اشتم واتسم شم النسيم وسؤال الخبر واستكشافه (بمكانه) أى به أو بوجوده (روح الغنى عن الرضى) أى راحة الاستغناء عن التذلل والخضوع للرضى بعد اظهار ذلك الادلال عليه والتعذر (فصرف اليه) أى الى فائق (ما كان أعدّه له) أى للرضى (من الهدايا مفصحا بالجفاء والخلاف) يقال أفصح بالشئ اذا أظهره والباء للتعدية لانه يقال أفصح الصبح اذا ظهر واستبان وهو حال من الضمير المستتر فى فصرف (ومصرّحا بالتمرّد) أى الخروج عن الطاعة (والانحراف عن الرضى وتحالفا) أى أبو على وفائق (على الوفاء والصفاء) لكل منهما على الآخر (والتظاهر) أى التعاون على الاعداء (ونهضا الى نيسابور للاستعداد وتخمير الرأى) من خمر العجين والنبيذ جعل فيهما الخميرة وهو كناية عن التأمل والتدبر وعدم العجلة فانها قد يكون معها الخطأ والزلل قال

قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

وقد أبعد النجاتى ففسر التخمير هنا بالتغطية من خمرت الاناء غطيته ولا يخفى انه غير مناسب للمقام

فعبر الى بعض الاطراف * وتلاحق به من أخطأتهم ظبات السيوف * وحلق الاسار من أصحابه * فانحدر بهم الى أبى على منفتلا فى حبله * ومنخرطا فى سلكه * ولائذا بذمته * ومستذريا بظل طاعته * فوافق أبو على منه منيته التى كان يخطبها على الدهر باقتراحه * ويعدّها على الحادثات أحد سلاحه * واستقبله بأهل عسكره على أتم اجلال واعظام * وأعم اكبار واكرام * وأحسن ترتيب وترحيب * وبشر ريق وبر خصيب * وتنسم بمكانه روح الغنى عن الرضى فصرف اليه ما كان أعدّه له من الهدايا مفصحا بالجفاء والخلاف * ومصرحا بالتمرّد والانحراف * وتحالفا على الصفاء والوفاء * والتظاهر على الاعداء * ونهضا الى نيسابور للاستعداد وتخمير الرأى

أى جلس كجلوس الكلب وهو أن يلصق الرجل أليتيه بالارض وينصب ساقيه وهو مكروه فى الصلاة قال الكرمانى والاقعاء المنهى عنه فى الصلاة عند الفقهاء أن يضع المصلى أليتيه على عقبيه بين السجدتين وعند أئمة اللغة الصاق الأليتين بالارض ونصب الساقين وتساند الظهر انتهى والعقوة كسجدة الساحة وماحول الدار (فراع) أى خاف السلطان (بالداهية الدهياء) أى الشديدة الفظيعة كقولهم ليل أليل (والخطة) بالضم الأمر والقصة (النكراء) أى المنكرة (والقضاء المبرم) أى المحكم الذى لا يقبل التغيير ولا يجدى فيه التدبير من أبرمت الحبل أحكمت طاقيه (من السماء حتى اضطر) بالبناء للمفعول لان اضطر يستعمل متعديا كقوله

لا تركنن الى الامر الذى ركنت * أبناء يعصر حين اضطرها القدر

(الى مفارقة الدار) أى داره (واللياذ) أى الالتجاء (بذمة الاستتار) أى الاختفاء عند هجوم بغراخان بعسكره الجرار على دار مملكته وكرسى سلطنته

(ذكر ورود بغراخان بخارى وهجرة الرضى عنها وانصرافه ثانيا اليها بعد انفصال بغراخان عنها)

(ودخل بغراخان بخارى فاستقبله فائق مختصا به ومنخرطا فى سلكه) الانخراط الدخول فى جملة شئ وقوله مختصا وما عطف عليه أحوال من فائق (ومكثر السواده) أى لعسكره لان العسكر يرى من بعيد كأنه سواد وفى الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لعمر انظر الى هؤلاء الأساود حولك أى الجماعات المتفرقة وأساود جمع أسودة وأسودة جمع قلة اسواد وهو الشخص لانه يرى من بعيد أسود كذا فى النهاية الاثيرية (وملقيا اليه لين قياده) بكسر اللام وسكون الياء ويجوز أن يكون بفتح اللام وتشديد الياء مكسورة (كأنهما كانا على ميعاد) هذا حل لقول أسود بن يعفر النهشلى

ماذا أؤمل بعد آل محرق * تركوا منازلهم وبعد اياد

جرت الرياح على محل ديارهم * فكأنهم كانوا على ميعاد

(وتلاقيا عن سابق صحبة واتحاد) فى الاهواء والاغراض (ولما استقرت الدار به قرارها) قرارها مصدر استقرت من غير لفظه كقوله تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا أى رجعت الدار بعد الاضطراب الى قرارها والاصل استقر هو فى الدار فالاسناد مجازى وقول الشارح النجاتى والظاهر أن قوله لما استقرت الدار به من باب القلب أى لما استقر هو بالدار اذ الاستقرار حقيقة من شأن أهل الدار فيها لا من شأنها غير ظاهر لان الاسناد اذا كان مجازيا فهو محول عن فاعله الحقيقى وما ذكره هو بيان الفاعل الحقيقى فكما لا يقال فى نهاره صائم انه من باب القلب فكذلك هنا وحيث أمكن تخريج التركيب على المجاز العقلى فلا يرتكب القلب المحوج الى تمحل اعتبار لطيف ليكون مقبولا فليتأمل (استأذنه فائق فى النهوض الى بلخ لاستضافتها الى ولايته) أى ليضيف بلخ الى ولاية بغراخان (واثارة) أى تهييج (أموالها الخزانته فأذن له فيه) أى فى النهوض (وسار الى ترمذ) يوجد فى كثير من النسخ الى الترمذ باللام ودخول أل الزائدة على الاعلام سماعى كالكوفة والبصرة فلا تدخل على مالم يسمع دخولها فيه من الاعلام كمكة وبغداد فلعل ذلك مسموع فى ترمذ (وبعث بعثا الى بلخ) البعث اسم جمع كركب وسفر وهم قوم يبعثون الى وجه من الوجوه (فاحتاط عليها) يقال احتاطت الخيل بفلان أحاطت وأحدقت به وضمنه معنى الدور فعداه بعلى يقال دارت عليه كذا ذكر الصدر (ونصب) أى أقام بها (من يجبى) أى يجمع (الاموال) السلطانية (ويدبر الاعمال) الراجعة الى السياسة والحراسة (واهتبل الرضى فرصة البروز من مستتره) يقال اهتبل الصيد اغتنمه واهتبل الفرصة اغتنمها والمستتر موضع الاستتار أى اغتنم فرصة الخروج من مكانه الذى كان

فراع السلطان بالداهية الدهياء* والخطة النكراء* والقضاء المبرم من السماء* حتى اضطر الى مفارقة الدار * واللياذ بذمة الاستتار*

(ذكر ورود بغراخان وهجرة الرضى عنها وانصرافه ثانيا اليها بعد انفصال بغراخان عنها)

ودخل بغراخان بخارا فاستقبله فائق مختصا به ومنخرطا فى سلكه ومكثر السواده *وملقيا اليه لين قياده* كأنهما كانا على ميعاد* وتلاقيا على سابق صحبة واتحاد* ولما استقرت الدار به قرارها استأذنه فائق فى النهوض الى بلخ لاستضافتها الى ولايته* واثارة أموالها لخزانته *فأذن له فيه وسار الى ترمذ وبعث بعثا الى بلخ فاحتاط عليها ونصب بها من يجبى الاموال ويدبر الاعمال* واهتبل الرضى فرصة البروز من مستتره

(فى هيج الفساد) الهيج مصدر هاج يهيج هيجا وهيجانا ثار وفى الكلام حذف مضاف أى فى تسكين هيج الفساد ان أريد بالفساد الفساد فى زعمهما واعتقادهما لانهما يعتقدان أن الصلاح ما هما عليه والفساد ما عليه الرضى وان أريد بالفساد الفساد فى الواقع فلا يحتاج الامر الى التقدير لان خروجهما على السلطان وشق عصا الطاعة له فساد واجتماعهما ليس الا لاثارته وتحريكه وفى بعض النسخ فى حسم الفساد أى فى اعتقادهما وما هنا أوفق لان المقام مقام ذمهما وذلك بتهييج الفساد لا بحسمه (ولما يئس الرضى من صلاحهما له دبر فى الاستعداء عليهما) أى الاستعانة يقال استعديت الامير على فلان فأعدانى عليه أى استعنت به فأعاننى عليه (والانتصاف منهما بمن يشتد باسه) متعلق بالاستعداء (ويجد فى اللقاء) أى لقاء الاعداء ومحاربتهم (مراسه) أى ممارسته وملازمته وفى الاساس يقال فلان قد تمرس بالنوائب والخصومات اذا مارسها (فوقف به التدبير على الامير أبى منصور سبكتكين) أى كان نهاية تدبيره فلم يجاوزه اذ ليس هنالك أولى منه حتى يتخطاه التدبير اليه (لما توسمه) أى تفرسه (فيه من أمارة الخير) أى علامته (باعتكافه) أى لزومه (على غزو الهند احتسابا بثواب الله تعالى واكتسابا لكريم القربة الى الله تعالى) أوقع الظاهر مكان المضمر تبركا باسم الله تعالى (فأرسل اليه أبا نصر أحمد بن محمد الفارسى النائب عنه) أى عن الرضى (ببابه) أى الرضى يحتمل أن يكون هو وزير السلطان ويحتمل أن يكون غيره ويكون نائبا عن السلطان ببابه فى الامور الخاصة به وعلى هذا التقدير فيحتمل أن تكون رتبته فوق رتبة الوزير ويحتمل أن تكون دونها على حسب اصطلاحهم فى ذلك الزمان فى نائب السلطان (وكتب على يده) أى يد أبى نصر (بذكر ما أعياه من الداء بمكان موليه) لفظ المكان مقحم (أبى على وفائق وحطهما على دولته) حطهما بالحاء المهملة أى سعيهما بشر وفى المصباح حطب فلان بفلان أى سعى به وقيل حمالة الحطب أى النميمة وقال النجاتى وخطهما فى جميع النسخ بالخاء المعجمة وبالحاء غير المعجمة فى بعضها كذا نقله الناموسى ساكتا عليه وفيه تناقض لا يخفى لان قوله وبالحاء غير المعجمة فى بعضها ينافى قوله أولا فى جميع النسخ بالخاء فحق العبارة أن يقول فى اكثر النسخ ليصح قوله وفى بعضها وقال المطرزى الرواية حطئهما من قولهم حطأه اذا ضربه بيده مبسوطة قال ابن عباس رضى الله عنهما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بقفاى وحطأنى حطأة وقال اذهب فادع لى فلانا انتهى وحطهما فى هذا الموضع انهما أغريا بغراخان على ولى نعمتهما ومولى رقبتهما (وقصدهما اياه) بأنواع الايذاء (فى نفسه ومملكته) يحاولان أخذ كل منهما (واستئثارهما عليه بارتفاعات حوزته) الاستئثار الاختيار ويعدى بالباء وفى الصحاح استأثر فلان بالشئ استبد به والمصنف هنا ضمن الاستئثار معنى الغلبة فعداه بعلى (غير راجعين) بلفظ التثنية (الى حشمة) أى حياء (ولا راعيين لحق نعمة) وتنكيره لحشمة ونعمة يجوز أن يكون لاعتبار ان المقام مقام الافراد النوعى كقوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء ويجوز أن يكون التنكير فى الاولى للتحقير وفى الثانية للتعظيم وكذا قوله (ولا مستمسكين من الحياء بعصمة) التنكير فيها للتقليل والتحقير والعصمة المنع يقال عصمه الطعام أى منعه والحفظ أيضا يقال عصم الله فلانا من الذنوب حفظه وقال الكرمانى بعصمة أى بحبل ووثيقة قال الله تعالى ولا تمسكوا بعصم الكوافر أى بعقود أنكحتهن وتدل على التمنع والتحفظ انتهى (وان الذى قد دهمه) عطف على قوله بذكر ما أعياه وحذف حرف الجر قبل ان وأن قياس (من أمرهما قد سد عليه وجه الخلاص من المضار) (وطريق الانتصاف الا من جهته ومما يرجوه من معونته) قوله ومما يرجوه عطف على جهته اى ان الذى قد دهمه سد عليه وجه الخلاص الا من جهة سبكتكين ومما يرجوه من معونته ومن

فى هيج الفساد ولما يئس الرضى من صلاحهما له دبر فى الاستعداء عليهما * والانتصاف منهما * بمن يشتد باسه *ويجد فى اللقاء مراسه * فوقف به التدبير على الامير أبى منصور سبكتكين لما توسمه فيه من أمارة الخير باعتكافه على غزو الهند احتسابا لثواب الله * وادخارا لكريم القربة الى الله * فأرسل اليه أبا نصر الفارسى النائب عنه ببابه وكتب على يده بذكر ما أعياه من الداء بمكان موليه أبى على وفائق وحطهما على دولته * وقصدهما اياه فى نفسه ومملكته * واستئثارهما عليه بارتفاعات حوزته * غير راجعين الى حشمة * ولا راعيين حق نعمة * ولا مستمسكين من الحياء بعصمة * وان الذى دهمه من أمرهما قد سد عليه وجه الخلاص وطريق الانتصاف الا من جهته * ومما يرجوه من معونته

مختفيابه (فى بزة) بكسر الباء الموحدة وتشديد الزاى أى لباس (التنكرة) بضم النون وكسرها مصدر تنكره أى جهله أى فى لباس لا يعرف من رآه فيه انه ملك (حتى عبر النهر) أى جيحون (الى آمويه) أى أمويه الشط وفى بعض النسخ الى آمل الشط وكذا ضبطها الصدر كما سيأتى ولما كان العبور نوع سير عدّاه بالى (وقد كان هاجر اليها أمامه عدّة من خواصه وحجابه وغلمان داره حائرين عائرين) حالان من عدّة وحائرين جمع حائر من الحيرة يقال حار فلان فى أمره أى لم يدر كيف يصنع وعائرين جمع اسم فاعل من عار الفرس أى انقلب وذهب ههنا وههنا وأعاره صاحبه فهو معاير أى مترددين فى أمرهم هل يقيمون أم الى بلد قصى يرحلون (فاعتدّوا بمقدمه عيدا) أى عدّوا مقدمه كالعيد لهم يقال عدّ الشئ واعتدّ به أى اعتبره (وظنوا أنهم أنشؤا خلقا جديدا) لكثرة ما خالط قلوبهم من الفرح والسرور فكان الهلاك حق عليهم وشعوب مدّت عنقها اليهم لعدم من يلجأون اليه ويعوّلون فى الحماية عليه فلما أدركتهم وفادة السلطان علموا ان الله تعالى نظر اليهم بعين الرحمة والاحسان وأولاهم لطفا مزيدا وخلقهم خلقا جديدا (وتلاحق بهم من ندّ من أبناء الهجرة من بخارى) أى المتلبسون بها كما يقال أبناء السبيل وفى بعض النسخ انباء بتقديم النون على الباء قال النجاتى جمع ناب وهو من يمشى من أرض الى أرض كقولهم سيل ناب أى جاء من بلد الى آخر قال

ولكن فداها كل أشعث نابى * أتتنا به الاقدار من حيث لا ندرى

انتهى (فتموا عدّة) أى استعدادا (وعديدا) أى عددا كثيرا (واعتمد الامير الرضى أبا على البلعمى للوزارة) قال صدر الافاضل هو أبو الفضل محمد بن عبد الله وزير اسماعيل بن أحمد الساماني وكان قد تولى الوزارة فيما أظن للامير السعيد أيضا وكان رجاء بن سعيد وهو من أحد أجداد البلعمى قد استولى على بلعم وهى من ديار الروم حين دخلها مسلمة بن عبد الملك وأقام فيها وكثر فيها نسله فنسب اليها ولده وكان واحد عصره فى العقل والرأى واجلال العلم وأهله سمع محمد بن جابر بمرو ومحمد بن حاتم بن المظفر وسمع المصنفات من أبى عبد الله محمد بن نصر الفقيه وهو الذى كان يقول فيه الامير السعيد يسعى لى وللناس وعن أبى مالك الاخطل الاصم امتدحت محمد بن عبد الله عند بعض ندمائه بنيسابور فدفع الى رقعة مختومة فلما خرجت فتحتها فاذا فيها ماترجمونى وأنا تميمى مرىزى ثم وصلنى بعد ذلك بصلة جزيلة * صرف عنه التدبير الى أبى على محمد بن محمد الجيهانى مات ليلة العاشر من صفر سنة تسع وعشرين وثلثمائة انتهى (وضبط أطراف ذلك القدر) الباقى (من الامارة فعجز عن التدبير لضيق الحال والمجال وانسداد وجوه الاموال) باستيلاء أولئك البغاة الضلال (وتزايد عدد المهاجرين من الرجال) أى رجال السلطان فلا تفى بأرزاقهم ارتفاعات ما بقى من البلاد (وقد كان نفى عبد الله ابن عزير الى خوارزم بعد صرفه عن الوزارة فأمر الرضى بالكتاب اليه فى استحضاره لاستئناف الاعتماد عليه فيما كان يليه) من التدبير (واستكفائه المهم منه وفيه) الضمير فى استكفائه يعود الى الرضى وهو فاعل المصدر والمهم مفعول به للمصدر فهو من اضافة المصدر الى فاعله مع ذكر المفعول والضميران فى منه وفيه يعودان الى ما فى قوله ما كان يليه يعنى انه أمر باستحضار ابن عزير ليستأنف الاعتماد عليه فى الشغل الذى كان يليه وليستكفى به المهم من ذلك الشغل وفى ذلك الشغل ولا تكرار فى قوله منه وفيه لان من فى منه بيان لما فيؤول المعنى الى قولك واستكفائه المهم الذى هو ما كان يليه من الوزارة واستكفائه المهم أيضا فيما يحدث فى شأن تلك الوزارة من الاشغال والاعمال وان جعلت من للتبعيض فلا تكرار أيضا لان المهم قد يكون بعضا من الشغل وجزءا فعبر عنه بمن وقد يكون خارجا عنه مظروفا فيه فعبر عنه بفيه وقد استصعب الشارح النجاتى المقام وأطال فى تطبيقه الكلام

فى بزة التنكرة حتى عبر النهر الى آمويه * وقد كان هاجر اليها أمامه عدّة من خواصه وحجابه وغلمان داره عائرين حائرين فاعتدّوا بمقدمه عيدا * وظنوا أنهم أنشؤا خلقا جديدا * وتلاحق بهم من ندّ من أبناء الهجرة من بخارا فتموا عدّة وعديدا واعتمد الامير الرضى أبا على البلعمى للوزارة * وضبط أطراف ذلك القدر من الامارة * فعجز عن التدبير لضيق الحال والمجال * وانسداد وجوه الاموال * وتزايد عدد المهاجرين من الرجال * وقد كان نفى عبد الله بن عزير الى خوارزم بعد صرفه عن الوزارة فأمر الرضى بالكتاب اليه فى استحضاره لاستئناف الاعتماد عليه فيما كان يليه * واستكفائه المهم منه وفيه

وأتى بما يفيد كلام المصنف مكررا كأن يجعل الواو فى وفيه تارة للحال وتارة للاستئناف مع ان الخطب فى ذلك سهل (فبادر اليه مغتنما خدمته فى تلك الحال) فى الكلام ايجاز على حد قوله تعالى أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون يوسف أيها الصدّيق والتقدير هنا فأمر الرضى بالكتاب اليه فكتب وأعطى للرسول فأتاه ودفعه اليه فبادر الخ حذف للقرينة الدالة عليه والضميران فى اليه وخدمته يرجعان الى الرضى (متوصلا الى ترضيه بوجوه الاحتيال) يقال ترضيته اذا طلبت رضاه بجهد منك كذا فى الأساس وهذا مقتضى صيغة التفعل وانما احتاج الى سلوك وجوه الاحتيال لضيق المجال وانسداد وجوه الأموال التى عجز البلعمى معها عن التدبير (وقد كان الرضى من لدن نجوم الشر) أى ظهوره من نجم النبات اذا ظهر (واستطارة) أى طيران (شرره) جمع شررة وهى ما يتطاير من النار (بأعالى ماوراء النهر من جهة الترك يكاتب أبا على محمد بن محمد بن سيمجور وهو الملقب بعماد الدولة والمعتمد عليه لحياطة الحوزة) الحياطة الكلاءة والمحافظة والحوزة الناحية وما يحوزه الملك من النواحى فهو حوزته (وحراسة البيضة) فى القاموس البيضة حوزة كل شئ وساحة القوم وفى الأساس ومن المجاز يحوط بيضة الاسلام وبيضة قومه انتهى وقال النجاتى والبيضة عقر الدار ولا يخفى انه بعد صحته بعيد عن المقام (فى الاستنفار) متعلق بيكاتب أى فى معنى الاستنفار والاستنفار طلب النفر أى الخروج (والاستمداد ويتلطف) عطف على يكتب (فى التجشم) أى التكلف (للجهاد فى سبيل الله تعالى) (وتطهير تلك البلاد) أى ماوراء النهر وما والاها (من ذوى البغى والفساد) أى الاتراك (بعد أن سامحه) متنازع فيه لكل من يكتب ويتلطف وجعله ظرفا ليتلطف أولى لقربه (بأموال خراسان وأغضى له) أى تغافل (عن ارتفاعاتها) أى ما يرفع الى السلطان من اعتبارها وخراجها (ترضياله) أى ارضاء والتعبير بصيغة التفعل للمبالغة وللاشارة الى أنه تكرر منه ذلك مرة بعد أخرى كقولك تجرّعت الدواء أى شربته جرعة بعد جرعة وهو مفعول له لقوله سامحه (واحتمالا منه) أى احتمالا من الرضى عبء تلك المسامحة والاغضاء عن أبى على (واستبقاء للصنيعة عنده) أى ابقاء لما تقدّم له من الاحسان اليه وعدم ابطاله بالأذى من قوله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى (وطمعا فى الانتفاع بشانه والاستظهار بمكانه) أى الاستعانة به من استظهر بفلان استعان به ولفظ المكان مقحم أو هو من باب الكناية (فيعده) أى يعد أبو على الرضى (الاستعداد للنهوض والاحتشاد للبروز) أى التهيؤ للقتال ومدافعة الاتراك عن بلاده (حتى استغرقت مواعيده) العرقوبية (شهورا عدّة ثم نهض من نيسابور الى سرخس) قال فى تقويم البلدان بفتح السين والراء المهملتين ثم خاء معجمة ساكنة ثم سين مهملة وقال الناموسى والراء فى سرخس ساكنة والخاء مفتوحة قال الشاعر

شفى ظمئى ماء لسرخس طيب * ولم تك لى أمواه مرو تطيب

انتهى قال ابن حوقل وسرخس مدينة بين نيسابور ومرو وهى فى أرض سهلة وليس بها ماء جار الا نهر يجرى فى بعض السنة وهو فضلة مياه هراة بعد مرورها ببوشنج واستقاء أهلها من الآبار وأرحيتهم على الدواب (ومنها الى مرو فى مثلها من المدّة) أى شهورا عدة (وهو يتربص) أى ينتظر (فى أثناء ذلك زحفة القوم) أى مشية الترك بغراخان وعسكره (وتغلبهم) على مملكة الرضى (فيشاطرهم) عطف على يتربص (الملك على حاجز النهر) المشاطرة المناصفة وهو أن يختص هذا بشطر وهذا بشطر والنهر نهر بلخ وهو الذى يدعى بخوارزم جيحون مجراه من جبال باميان ويتوسط خراسان فما دونها وخوارزم والبلاد الأربعة من خراسان وماوراء النهر من بخارى وسمرقند وما بعدها الى سيحون وقوله حاجز النهر من اضافة الصفة للموصوف أى النهر الحاجز أى المانع والفاصل بين

فبادر اليه مغتنما خدمته فى تلك الحال * متوصلا الى ترضيه بوجوه الاحتيال * وقد كان الرضى من لدن نجوم الشر واستطارة شرره بأعالى ماوراء النهر من جهة الترك يكاتب أبا على محمد ابن محمد بن سيمجور * وهو الملقب بعماد الدولة والمعتمد لحياطة الحوزة وحراسة البيضة فى الاستنفار والاستمداد * ويتلطف له فى التجشم للجهاد وتطهير تلك البلاد * من ذوى البغى والعناد * بعد أن سامحه بأموال خراسان وأغضى له عن ارتفاعاتها ترضياله واحتمالا منه واستبقاء للصنيعة عنده وطمعا فى الانتفاع بشانه * والاستظهار بمكانه * فيعده الاستعداد للنهوض والاحتشاد للبروز * حتى استغرقت مواعيده شهورا عدة ثم نهض من نيسابور الى سرخس ومنها الى مرو فى مثلها من المدة وهو يتربص فى اثناء ذلك زحفة القوم وتغلبهم فيشاطرهم الملك على حاجز النهر *

القطرين ومنه سميت الحجاز حجازا لأنها حجزت عن نجد والغور (فيكون مادونه) أى مادون النهر من اقليم خراسان وما اشتمل عليه من نحو نيسابور وهراة وبلخ ومرو ونسا وبوشنج وسرخس والبوزجان وغيرها (له) أى لابى على (ولهم) أى للقوم أى بغراخان وعسكره (ماوراءه) أى النهر وماوراء النهر اقليم واسع يشتمل على اكثر من أربعين مدينة من أشهرها بخارى تخت ملك الرضى وسمرقند ونسف وفاراب والشاش وترمذ وكاشان وغيرها (وكان قد اتصل به) أى بأبى على (طائفة يزينون له هذا الرأى ويحلونه فى عينه) من حلا الشئ صار حلوا يقال حلا الشئ فى فى يحلو وحلى كعلم بعينى وقلبى يحلى ويجوز أن يريد به التزيين من حلاه وضع له حليا (ويجلونه فى معرض التصويب عليه) من جلوت العروس جلاء اذا أبرزتها فوق منصتها والمعرض الثوب الذى يعرض فيه الرقيق عند ارادة بيعه والتصويب مصدر صوّبه جعله صوابا والظرف فى عليه يتعلق بيجلونه (تقربا اليه) مفعول له لقوله يزينون (ويوحون) أى يشيرون أو يسرّون والوحى الكلام الخفى (انها دولة قد تمت أيامها) الضمير فى انها يعود الى الدولة السامانية وان لم يتقدم لها ذكر لكونها معلومة من المقام كقوله تعالى انا انزلناه فى ليلة القدر أى القرآن (وحان أن ينوح) أى يبكى عليها (أصداؤها وهامها) الأصداء جمع صدى وهو ذكر البوم والهام الانثى منه وهما يألفان الخراب ويزقوان بالليل كثيرا وبالنهار قليلا وكنى بقوله أن ينوح عليها أصداؤها وهامها اماعن هلاكها وزوالها اذ زعم أهل خراسان وغيرهم انه اذا زقى على دار مات صاحبها وذهب رونقها وبطل نسقها واماعن ان هذه الدولة حان أن يقتل صاحبها بحيث لا يكون له ثائر ولا آخذ بقوده وقصاصه على ماجاء من زعمات العرب أن الرجل اذا قتل خرج من رأسه طائر يسمى الهامة فلا يزال يصيح ويقول اسقونى الى أن يؤخذ بثار القتيل فيقتص له من قاتله فيسكت حينئذ قال شاعرهم

ياعمرو ان لم تدع سبى ومنقصتى * أضربك حتى تقول الهامة اسقونى

(لاستمرار العثرات عن الاطراف بها) الجار والمجرور متعلق بقوله حان أن ينوح وبها متعلق بالاستمرار وعن الاطراف نعت للعثرات أو حال منها والمراد بالاطراف أطراف المملكة والضمير فى بها يرجع الى الدولة (وانثيال الفتوق من كل الوجوه عليها) الانثيال انصباب التراب ويقال انثال الناس عليه من كل وجه انصبوا والفتوق جمع فتق وهو الشق يقال ورد على الخليفة فتق البصرة أى فسادها وخللها (وان المعنى بنصرتها مخذول بخذلانها) أى ان المعانى لحمل المشاق فى نصرتها واقامة أودها ساع فى خذلان نفسه كالمتصدى لاقامة جدار أشفى على السقوط لا يأمن أن يصيبه منه مكروه (ومحكوم عليه بالادبار لادبار زمانها وهى) أى ضعف (قواعدها وأركانها فلما استقر الرضى بآموية) أى آموية الشط كما تقدم وفى اكثر النسخ فلما استقر السلطان بآمل الشط بهمزة ممدودة وميم ولام وهى التى صححها صدر الافاضل فانه قال آمل اثنتان احداهما بطبرستان وعليه قول الاستاذ أبى الفرج ابن هندو

تمطى قليلا ثم أنشأ مزنة * لآمل ترمى بالظبا والقواضب

والثانية على شط جيحون وتسمى آمل الشط فرقا بينها وبينها كذا سمعته من بعض الخراسانية بآمل الشط وكذلك ورد فى غير موضع من تاريخ الولاة انشدنى بعض أصحابنا البخارية

قطعت من آمل المفازه * قطعا به آمل المفازه

انتهى مراده بالمفازة الاولى البيداء وبالمفازة الثانية الفوز (كتب اليه) أى كتب الرضى الى أبى على (بأن الخفاء قد برح) فى القاموس برح الخفاء كسمع وضح الامر وكنصر غضب والظبى بروحا ولاك مياسره فظهر من هذا ان الذى بمعنى وضح وظهر برح بكسر العين ووهم النجاتى فضبطها

فيكون مادونه له ولهم ماوراءه * وكان قد اتصل به وبخدمته طائفة يزينون له هذا الرأى ويحلونه فى عينه ويجلونه فى معرض التصويب عليه تقربا اليه ويوحون اليه انها دولة قد تمت أيامها * وحان أن ينوح عليها أصداؤها وهامها * لاستمرار العثرات عن الاطراف بها وانثيال الفتوق من كل الوجوه عليها وان المعنى بنصرتها مخذول بخذلانها ومحكوم عليه بالادبار لادبار زمانها * وهى قواعدها وأركانها * فلما استقر الرضى بآموية كتب اليه بأن الخفاء قد برح

بالفتح

بالفتح وأصل برح بمعنى زال فاذا زال الخفاء جاء الوضوح والظهور ومنه قولهم ما برح يفعل كذا أى مازال وقيل الخفاء المطمئن من الارض والبراح المرتفع الظاهر أى صار الخفاء براحا والمعنى تكشف المستور وأوّل من قال ذلك شق الكاهن ينشد

برح الخفاء فبحت بالكتمان * وشكوت ماألقى من الاخوان

لو أن ما بى هنا لكتمته * لكنّ مابى جلّ عن كتمان

كذا وجدته معزوّا الايضاح المطرزى (والبلاء قد برّح) أى أجهد من قولهم ضرب مبرّح وفى القاموس برحاء الحمى وغيرها شدّة الاذى ومنه برّح به الامر تبريحا (وانه) الضمير للشان (آن) أى حان له (أن يستأثر) أى يستبدّ وينفرد (بعز الأحدوثة) هى ما يتحدّث به والحديث الخبر ويجمع على أحاديث على غير قياس (فى مظاهرته) أى مساعدته والضمير راجع الى الرضى وهو من اضافة المصدر لمفعوله وحذف الفاعل كقوله تعالى لا يسأم الانسان من دعاء الخير يعنى آن له أن ينفرد من بين أبناء جنسه بعز لا يشاركه فيه وهو أن يتحدث الناس فيه بأنه ظهير السلطان ومقيم أود دولته ومعينه على أعدائه (والاقتداء بسلفه الذين هم صنائع دولته ودولة آبائه) عطف على مظاهرته والضمير فى سلفه يرجع الى أبى على أى آن له أن يستأثر بالاقتداء بسلفه الذين هم صنائع السلطان وصنائع آبائه لكونهم من مواليهم (فى طاعته) أى الرضى (ونصرة دعوته) الظرف متعلق بالاقتداء (وكف الأذى عن وجهه) أى وكفه الاذى عن وجه الرضى فهو من اضافة المصدر الى مفعوله بعد حذف الفاعل (وردّه الى دار قراره) أى تخت سلطنته وهى بخارى (ومعشش أوليائه وأنصاره) العش وكر الطائر ومعششه محل تعشيشه أى سكناه فى العش شبه به وطن السلطان لحنينه اليه والفه به كما يألف الطائر عشه ومحل أفراخه (فقد قطع طمعه الا من جهته) أى فقد قطع الرضى طمعه من كل أحد الا من أبى على (ويئس) من معونة كل أحد (الا من معونته واستشعر اليأس) أى جعله شعارا وهو الثوب الذى يلى الجسد أو علمه من شعر بالشئ علمه (الا من لدنه) أى من عنده (وقبل هجوم بغراخان على بخارا ماواصله بكتبه فى الاستصراخ والاستغاثة) ما فى قوله ما واصله زائدة يقال استغاثنى واستصرخنى فأغثته وأصرخته بمعنى (ومجاوزة التلطف) بمكاتباته (الى التضرع) أى التذلل (فى الاستنفار) أى طلب النفر (والاستجاشة) أى طلب جمع الجيوش لمعاونته ومساعدته (فمن تلك الكتب فصل حفظته من انشاء الوزير أبى على الدامغانى) الظرف خبر مقدم وفصل مبتدأ مؤخر وجملة حفظته فى محل الرفع نعت لفصل (وهو وانما تحتاج الدولة الى عمادها ان قصدها من يزعزع راسيات أوتادها) الضمير المنفصل مبتدأ خبره قوله وانما يحتاج الى آخر الفصل وهو من قبيل الخبر المفرد وان كان عدة جمل لان المراد به اللفظ والجملة والجمل اذا أريد بها لفظها فهى فى حكم المفرد بدليل وقوعها مبتدأ والمبتدأ لا يقع جملة كقولهم لا حول ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنة ولا حاجة الى تقدير خبر كما زعمه الناموسى حيث قال وهو مبتدأ خبره محذوف أى وهو هذا وفى قوله الى عمادها ايهام بلقب أبى على لانه ملقب بعماد الدولة والزعزعة التحريك والراسيات جمع راس وهو الثابت واضافتها الى الاوتاد من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف (فالله الله فى هذه الدولة) لفظ الجلالة المكرر هنا منصوب بفعل محذوف وجوبا على التحذير تقديره اتق وهى احدى المسائل الثلاث التى يلتزم فيها حذف الفعل من باب التحذير للتكرار والثانية العطف نحو ناقة الله وسقياها ورأسك والسيف والثالثة التحذير بلفظ ايا نحو اياك والاسد والتحذير فى نحو هذه الامثلة من الشهرة بمكان ومن العجب غفلة الشارح النجاتى عنه حيث قال الله الله مأخوذ من قول على رضى الله عنه فى شرح

والبلاء قد برح * وانه آن له أن يستأثر بعز الاحدوثة فى مظاهرته * والاقتداء بسلفه الذين هم صنائع دولته * ودولة آبائه فى طاعته ونصرة دعوته * وكف الاذى عن وجهه ورده الى دار قراره * ومعشش أوليائه وانصاره * فقد قطع طمعه الا منه * واستشعر اليأس الا من لدنه * وقبل هجوم بغراخان على بخارا ماواصله بكتبه فى الاستصراخ والاستغاثة * ومجاوزة التلطف الى التضرع فى الاستنفار والاستجاشة * فمن تلك الكتب فصل بديع حفظته من انشاء أبى على الدامغانى وهو (وانما تحتاج الدولة الى عمادها * اذا قصدها من يزعزع راسيات أوتادها * فالله الله فى هذه الدولة

البلاغة حيث يوصى ابنيه الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما الله الله فى صلاتكما أى راقبا الله أو اتقيا الله فى حفظ الصلاة والله الثانى تأكيد للاول اذ المقام مقام التأكيد فكذا التقدير ههنا انتهى وفى كون اللفظ الثانى فى مثل هذا التركيب تأكيدا لفظيا توقف فليحرر (فقد جاءتك مستغيثة ايالك لائذة بك) الفاء فى فقد جاءتك للتعليل كقوله

فدينالك من ربع وان زدتنا كربا * فانك كنت الشرق للشمس والغربا

(فكان تأثيره) أى تأثير ذلك الفصل (فيه) اى فى أبى على (تأثير الرخاء) أى الريح اللينة (فى الصخرة الصماء) أى الصلبة الشديدة (لاخدش) فيها من تلك الرخاء فلا هى النافية للجنس وهذه الجملة وما عطف عليها لبيان مشابهة التأثير أى كما انه لا تأثير للرخاء فى الصخرة الصماء الا مجرد مرورها عليها ومماستها لها فكذلك هنا يعنى ان كان للرخاء تأثير فى الصخرة الصماء فلهذا الفصل تأثير فى أبى على (ولا حك ولا شق ولا شك) أى خرق تقول شككته بالرمح أى خرقته (وفرش) أبو على (خلال ذلك) أى بين ذلك الالتماس والتلطف به والتضرع اليه (بساط الدالة) اسم من دلت المرأة تدل بالكسر وهو الغنج والشكل وفى المثل دل فأمل (والاقتراح يستزيد رتبته فى المخاطبة على ما كان يخاطب أبوه وغيره من أصحاب الجيوش به) الاقتراح الطلب من غير روية وجملة يستزيد استئنافية كأن سائلا يسأل و يقول ماذا يريد ابن سيمجور و يطلب بعد ما بلغ هذه الرتبة العالية التى ليس وراءها لراق مرقى فقيل له يستزيد رتبته فى المخاطبة على مخاطبة أبيه وسائر أصحاب الجيوش (ثم لم يرض بذلك حتى اقترح الجمع له بين التلقيب والتكنية على العنوان) الجمع بين التلقيب والتكنية على العنوان يتداوله المترسلون فى طبقات الاكفاء لا فى مخاطبة الامراء بعض موالهم وعنوان الكتاب أوله من عن اذا ظهر لانه أول شئ يظهر من الكتاب والافصح فيه الضم وقد يكسر (منسوب الولاء الى أمير المؤمنين) الخليفة العباسى يعنى اقترح على الرضى اذا كتب اليه أن يكتب مولى أمير المؤمنين أو ولى أمير المؤمنين ومنسوب منصوب على الحالية من الضمير فى له وصح مجيئه حالا مع اضافته الى معرفة لان اضافته لفظية فلا تفيده تعريفا وقد أبعد الناموسى النجعة فقال منسوب الولاء حال من الجمع أو من العنوان (وانما ولاؤه لآل سامان) لان جده سيمجور الدوانى كان مولى للامير اسماعيل ابن أحمد الساماني وهو أول ملوكهم (فقابل الرضى جميع ذلك بالايجاب) على نفسه لما اقترحه وتحكم به (ووفاه ما اشتهاه من شريف الخطاب) أى اتم واكمل له مشتهاه تألفا له واستمالة لجانبه لاحتياجه فى تلك الحالة اليه ومن أمثالهم مأربة لا حفاوة يضرب لمن يكرم انسانا لحاجة له عنده (وقد كان يقترح ذات يوم على لسان خادم للرضى ورد عليه) أى على أبى على (رسولا) حال من الضمير فى ورد (يعرف بارسطاطاليس أيام مقامه بآموية الشط) وفى بعض النسخ بآمل كما تقدم وأيام ظرف لورد والضمير فى مقامه يعود الى الرضى (زيادة) مفعول به لقوله يقترح (على المبذول له تجرى مجرى الشطط) الجملة فى موضع نصب صفة لزيادة والشطط مجاوزة القدر والمراد به هنا الباطل والقول البعيد من الحق وفى التنزيل وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا أى أمرا بعيدا من الصواب من شطت الدار بعدت وشط النهر حافته والمادة تدل على التجانب والتباعد (والمحال) أى ما يحيله العقل عادة (فقال) له الخادم (أيها) الامير (ان ذلك السلطان أى الرضى (اليوم بحيث لو اقترحت عليه خطابك بالتأمير) كما يخاطب القواد وأرباب الجيوش السلاطين والامراء أى يجعلك فى الخطاب فوقه وأميره و يجعل نفسه مأمورك (لفعل) أى لاحتياجه الى معاونتك ومظاهرتك فى دفع شر الاعداء (ولكن وراء اليوم غد) الظرف خبر مقدم وغد مبتدأ مؤخر وهو كناية عن عدم قرار الدنيا

فقد جاءتك مستغيثة ايالك لائذة بك فكان تأثيره فيه تأثير الرخاء فى الصخرة الصماء لا خدش ولا حك * ولا شق ولا شك * وفرش خلال ذلك فراش الدالة والاقتراح يستزيد رتبته فى المخاطبة على ما كان يخاطب أبوه وغيره من أصحاب الجيوش به ثم لم يرض بذلك حتى اقترح الجمع له بين التلقيب والتكنية على العنوان * منسوب الولاء الى أمير المؤمنين وانما ولاؤه لآل سامان * وقابل الرضى جميع ذلك بالايجاب * ووفاه بما اشتهاه من شريف الخطاب * وقد كان يقترح ذات يوم على لسان خادم للرضى ورد عليه رسولا يعرف بارسطاطاليس أيام مقامه بآمل الشط زيادة على المبذول له تجرى مجرى الشطط والمحال فقال أيها الامير ان ذلك السلطان اليوم بحيث لو اقترحت عليه مخاطبتك بالتأمير لفعل ولكن وراء اليوم غد

على حال وانها لا تزال متقلبة بين تحول وانتقال يعنى ان ما عليه السلطان الآن من الوهن والشدة لا يدوم فلا تعول على هذه الحالة الراهنة فانها زائلة ولله در الحريرى حيث يقول

وقع الشوائب شيب * والدهر بالناس قلب
ان دان يوما لشخص * ففى غد يتغلب
فلا تثق بوميض * من برقه فهو خلب
واصبر وان هو أضرى * بك الخطوب وألب
فما على التبر عار * فى النار حين يقلب

(فاختر لنفسك ما هو أجمل بك) من غيره (وأزكى فى الاحدوثة عنك) زكا الزرع يزكو اذا نما ومنه الزكاة لانها تنمى الاموال ويقال هذا الامر لا يزكو بفلان أى لا يليق به والاحدوثة بمعنى الحديث أى اختر لنفسك ما هو أليق بحالك ومايز يد ذكرك بالجميل بين الناس (فكادت عند ذلك العيون أن تصوب) أى تمطر من صاب المطر اذا نزل من السحاب (والقلوب أن تذوب) شفقة على ما دهى به الرضى مما أداه الى هذا التملق والتذلل لمن هو من بعض خدامه ومواليه (واستمرت القسوة) به متحكمة لم ينجع فيها مقاله ولا أجدى فى ازالتها استماله (فلم يزد الا على وعد مطال) اسم مفعول من أطاله أى فلم يزد الرسول شيئا الا الاطالة فى مواعيده التى كان يعد السلطان بها (وتسويف) أى تأخير قال سيبويه سوف كلمة تنفيس فيما لم يكن بعد ألا ترى انك تقول سوفته اذا قلت له مرة بعد أخرى سوف أفعل (ومطال) مصدر ماطله والمطل والمطال هو الليان بالدين وفى الحديث مطل الغنى ظلم (لا جرم) كان الاصل فيها لا بد ولا محالة ثم كثر استعمالها بمعنى حقا كقوله تعالى لا جرم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون وسيأتى ان لها زيادة تحقيق (أن الله تعالى كفى الرضى شغل ما دهاه ونصره) على أعدائه (وآواه) أى أسكنه فى المأوى وهو المنزل (وأعاده الى خطته) بالكسر وهى أرض يختطها الرجل لم تكن لاحد قبله وحذف الهاء لغة فيها فيقال هو خط فلان وهى خطته (ومثواه) أى مكان ثوائه من ثوى فى المكان أقام (وختم بالخير عقباه) عاقبة أمره (وأسلم الغادر للهلكة (بما قدمت يداه) أى خذل الغادر وأهلكه بواسطة كسب يديه فالباء للسببية كما فى قوله تعالى فكلا أخذنا بذنبه ونسب التقديم لليدين لانه يحصل بهما غالبا والمراد به ما قدم هو نفسه من اطلاق الجزء وارادة الكل (وما الله بظلام للعبيد) الاكثر فى النفى الوارد على كلام مقيد بقيد أن يكون منصرفا الى القيد فقط ومنصبا عليه كقولك ما جاء زيد راكبا فالمنفى ركوبه لا مجيئه وقد ينصرف الى القيد والمقيد جميعا على حد قوله * ولا ترى الضب بها ينجحر * وما هنا من هذا القبيل فالمراد نفى أصل الظلم والمبالغة فيه لا نفى المبالغة فقط ويجوز أن تكون صيغة فعال هنا للنسب بمعنى صاحب كذا كقولهم براز وعطار أى وما الله بذى ظلم

*(ذكر انصراف الرضى الى بخارا بعد جلاء بغراخان عنها) الجلاء الخروج عن البلد والوطن وقد جلوا عن أوطانهم وجلوتهم انا يتعدى ولا يتعدى والجالية الذين جلوا عن أوطانهم (واتفق أن مست بغراخان علة استوبل لها) أى لاجلها (المقام) بخارا استوبل المقام استوخمه واستوبل البلد اذا لم يوافقه وان كان يهواه يقال وبل و بالة مثل وخم وخامة والوبيل فى قوله تعالى فأخذناه أخذا وبيلا بمعنى الشديد من قولهم وبل المطر اذا اشتد ويقال اجتوى البلد اذا كرهه ولم يوافقه وقد جمع ابن دريد بينهما حيث قال

لكل يوم منزل مستوبل * يشتق ماء مهجتى أو يجتوى

فاختر لنفسك ما هو أجمل بك * وازكى فى الاحدوثة عنك * فكادت عند ذلك العيون أن تصوب * والقلوب أن تذوب * واستمرت القسوة به فلم يزد على وعد مطال * وتسويف ومطال * لا جرم ان الله تعالى كفى الرضى شغل ما دهاه * ونصره وآواه * وأعاده الى خطته ومثواه * وختم بالخير عقباه * وأسلم الغادر لما كسبت يداه * وما الله بظلام للعبيد

(ذكر انصراف الرضى الى بخارى بعد جلاء بغراخان عنها)

واتفق أن مست بغراخان علة استوبل لها المقام بخارا

(فانزعج عنها عائدا) أى راجعا (وراءه) ظرف منصوب بعائدا (ومعاودا هواءه) بالمد أى هواء بلاده تركستان لتصحيح مزاجه والهواء الممدود بمعنى الريح والهوى المقصور ميل النفس وما أحسن قول بعض الادباء فى متنزه من منازه دمشق يسمى بالميطور

ان جزت بالميطور مبتهجا به * وشجاك باطن دوحه الممطور
وأراك بالآصال خفق هوائه الممدود تحريك الهوى المقصور
سل بانه المنصوب أين حديثه المرفوع عن ذيل الصبا المجرور

وعمد أهل بخارا الى نفاضات عسكره النفاضة لغة ماسقط عن الثوب ونحوه عند نفضه وأراد به هنا ضعفاء خيله وعجزة عسكره كأنهم انتفضوا عن العسكر لضعفهم وقلة عدتهم وعتادهم (فطحروهم) بالطاء والحاء المهملتين أى اطردوهم (طحرا) والطحر قذف العين قذاها وطحرت عين الماء الطحلب رمت به (ودحروهم) أى رفعوهم بشدة (دون حوالها دحرا) حوالها بفتح اللام بمعنى حولها وهى الجهات المحيطة بها أى رفعوهم عن الجوانب المحيطة ببخارى (وبادر الاتراك الغزية على اثره) أى اثر بغراخان (شلا وطردا) الشل الطرد فعطفه عليه من قبيل عطف التفسير وهو اما مصدر واقع موقع الحال أى بادروا شالين أو مفعول مطلق لفعل محذوف أى بادروا يشلون شلا أو مفعول له أى بادروا لاجل شله أى طرده (وعركا) مصدر عركت القوم فى الحرب أعركهم عركا والمعاركة المقاتلة والمعترك موضع الحرب وكذلك المعركة (وطحنا) مصدر طحنت الرحا الحنطة جعلتها طحنا أى دقيقا تشبيها الكسر عسكره بكسر نحو الحنطة والاتراك الغزية منسوبة الى الغز وهم صنف من الاتراك وكانت بينهم وبين بغراخان مخالفة وشقاق فلما أحسوا بخروجه من بخارا بادروا على اثره ففعلوا بعسكره مافعلوا (ولم ينفك يمضى على الاحجام) الاحجام الكف وهو ضد الاقدام وهو لازم والحجم الكف أيضا وهو متعد وهذا من النوادر ومثلهما الاكباب والكب يقال كبه على وجهه أى ألقاه فأكب وهو هاهنا بمعنى الجبن لانهم قالوا الاحجام مثل الاحجام بتقديم الجيم الجبن (والانهزام على مابه) أى مع مابه (من الم السقام حتى ذاق كأس الحمام) أى الموت (وحين أحس) أى علم (الرضى باجفاله) أى بغراخان أى بهربه (وخروجه على حاله) أى حالته المنكرة من الفرار (ابتدر العبور الى بخارى فى من) أى مع من (تضام اليه) أى اجتمع وانضم اليه (من حاشيته) أى أتباعه تشبيها لهم بحاشية الشئ أى طرفه (ورجاله) وفى نسخة فيمن تتام وهى التى كتب عليها العلامة الكرمانى حيث قال أى اجتمعوا فتاموا عشرة يقال تتامت الجماعة اذا جاؤا كلهم وتموا وفى نسخة فيمن التأم (فتباشر الناس) أى بشر بعضهم بعضا (بما أتاحه الله له) أى قدره له (من عوده الى دار ملكه وقرارة عزه) القرارة المستقر من الارض (تباشر الصيام بهلال الفطر وذوى المحول) جمع محل وهو القحط والجدب (والاعدام) أى الفقر (باستهلال القطر) استهلال القطر نزوله وذلك فى أول المطر ويقال هو صوت وقعه والهلل أول المطر (وصفت له) أى للرضى (بخارا وسمرقند وماصاقبهما) أى قاربهما من المصاقبة بمعنى المقاربة يقال صقبت داره بالكسر أى قربت (من ولايته وسائر مملكته ولما رأى أبو على) بن سيمجور (ما استقام له من الامر) بعد التوائه واعوجاجه (وانضم) أى اجتمع (من النشر) أى المتفرق من أموره (وسقط من ناجم الشر) أى الظاهر منه من نجم النبت اذا ظهر (وخمد من نائرة الفتنة) يقال بينهم نائرة أى عداوة وشحناء وشبهها بالنار فأثبت لها الخمود (التى قدرها صماء لا تسمع) وهو عبارة عن الحية التى لا ترقى من شدة خبثها ولا تسخر بالرقى وهى من أخبث الحيات فاذا كانت بحيث لا يؤمن من عاديتها

فانزعج عنها عائدا وراءه * ومعاودا هواءه * وعمد أهل بخارا الى نفاضات عسكره فطحروهم طحرا * ودحروهم دون حوالها دحرا * وبادر الاتراك الغزية على اثره شلا * وطردا وعركا وطحنا * ولم ينفك يمضى على الاحجام والانهزام * على مابه من الم السقام * حتى ذاق كأس الحمام * وحين أحس الرضى باجفاله على حاله * ابتدر العبور الى بخارا فيمن التأم اليه من حاشيته ورجاله * فتباشر الناس بما أتاح الله من عوده الى دار ملكه وقرار عزه تباشر الصيام * بهلال الفطر * وذوى المحول والاعدام * باستهلال القطر * وصفت له بخارا وسمرقند وما صاقبهما من ولايته وسائر مملكته ولما رأى ابو على ما استقام له من الامر وسقط من ناجم الشر وخمد من نائرة الفتنة التى قدرها صماء لا تسمع

معونته حال من ما (وألطف) أى الرضى (القول فى استدعائه) اليه (وتطميعه فى كمال ما تكلف من نصرة أوليائه) اى أولياء سبكتكين من اضافة المصدر الى فاعله ويجوز أن يرجع الضمير الى الرضى فيكون من اضافة المصدر الى مفعوله يعنى تطميع الرضى اياه فى كمال ماتكلفه سبكتكين من نصرة أولياء الرضى بجميع المصاريف التى يصرفها فى هذه النصرة يتحملها الرضى ويدفعها له (بفرط قوته وغنائه) بفتح الغين المعجمة والمد أى كفايته (فصادف وصول الكتاب والرسول نفسا منه) أى من سبكتكين ومن للتجريد ان أريد بها مجموع الشخص والا فلا فاطلاق النجاتى القول بالتجريد ليس فى محله (مرتاحة) أى نشيطة (لاجابته) أى اجابة الرضى (منشرحة لطاعته تواقة) مشتاقة من التوقان وهو شدة الشوق ومنه قول عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى على ما حكاه فلان انى رأيته فى خلافة سليمان بن عبد الملك فقومت لباسه بألف ثم قومته وقد ولى الامر بدرهم فاستخبرته عن ذلك فقال ان لى نفسا تواقة ذواقة اذا نالت رتبة تمنت رتبة أخرى أعلى منها فاذا نالت من الدنيا أعلى مراتبها وهى الخلافة تمنت الآخرة فرغبت عنها وطلبت تلك (الى مقام الجمال بارتهان رضاه وموافقته) الظرف الاول يتعلق بتواقة والثانى يتعلق بالجمال أو هو ظرف مستقر حال منه أو نعت له ويجوز أن يتعلق بتواقة أيضا على أن تكون الباء للسببية وارتهان الرضى كناية عن ملازمته يعنى ان هذه الخدمة تكون مزية مقبولة من سبكتكين عند الرضى ويكون لها كمال وجمال (وبادر بالعبور الى ماوراء النهر للقاء الرضى ومشاورته) الباء فى قوله بالعبور للاستعانة مثل كتبت بالقلم (واستماع المقصود من رأيه واشارته ونهض الرضى الى ناحية كش) من نواحى ماوراء النهر ودون سمرقند وهى بفتح الكاف وشين معجمة مشددة وهى مدينة وبيئة غورية وفواكهها تدرك قبل فواكه غيرها مما وراء النهر (فخيم بها على موعده ووصل اليه الامير سبكتكين فالتقيا هنالك على أحسن ماسمع به فى مثله) أى على أحسن شئ مسموع فى مثل ذلك الالتقاء المفهوم من التقيا (من تسوية المواكب) فى موضع الحال بيان للمواكب والمواكب جمع موكب وهو جماعة الفرسان يركبون مع الامير يقال خرج الامير فى موكبه (وتعبية الجنود والكتائب) أى تزيينها وترتيبها يقال عبيت الجيش تعبية وتعبئة وتعبيئا اذا هيأته فى مواضعه وقال أبو زيد عبأته بالهمز والكتائب جمع كتيبة وهى جماعة الفرسان من التكتب وهو الاجتماع (وقد كان الامير سبكتكين يستعفى لشيبته) أى يطلب العفو (عن متنزل الخدمة وملتزم الارض) أى يستعفى عن حضور ملتزم الارض ومتنزل الخدمة أوهما مصدران أى يستعفى عن النزول للخدمة والتزام الارض أى تقبيلها والالتزام الاعتناق والمراد تقبيل الارض بين يدى السلطان على ماهو الرسم المعروف للملوك (على رسم الطاعة) والانقياد والتعظيم (فأعفى عنه) احتراما له وتوقيرا لشيبته (واكتفاء بصدق العناية) أى الاعتناء (والرعاية منه لحقوق السلطان) وما يجب فى حضرته من التأدب (حتى اذا اختلطت الخيول وامتدت الصفوف وأصابت عيناه) أى عينا سبكتكين (صفحة وجه الرضى) أى صفحته وفى بعض النسخ صحيفة وفى بعضها صحفة (أزعجته روعة الملك) أى بهجته ورونقه فى الاساس فرس رائع يروع الرائى بجماله وكلام رائع رائق وامرأة رائعة ونساء روائع وروع قال عمرو بن ربيعة

فان يقوم غناه فقد كان حقبة * تمشى به حور المدامع روع

(وأبهة العز) الأبهة العظمة والكبر يقال تأبه الرجل اذا تكبر (للنزول والتبرع بما كان يستعفى منه قبل الوصول) التبرع التفضل باعطاء شئ لا يجب على المعطى اعطاؤه وقد كان أعفى له عن ذلك فلما فعله من غير لزوم عليه كان متبرعا (فتلقاه الرضى بأتم الاكرام والاعظام ورعاية الحق والذمام وجرى

وألطف القول فى استدعائه وتطميعه فى جمال ما تكلفه من نصرة أوليائه * بفرط قوته وغنائه * فصادف وصول الكتاب والرسول نفسا منه مرتاحة لاجابته * منشرحة لطاعته * تواقة الى مقام الجمال بارتهان رضاه وموافقته * وبادر بالعبور الى ماوراء النهر للقيا الرضى ومشاهدته * واستماع المقصود من رأيه واشارته * ونهض الرضى الى ناحية كش فخيم بها على موعده ووصل اليه الامير سبكتكين فالتقيا هنالك على أحسن ماسمع به فى مثله من تسوية المواكب * وتعبية الجنود والكتائب * وقد كان الامير سبكتكين يستعفى لشيبته عن متنزل الخدمة * وملتزم الارض على رسم الطاعة * فأعفى عنه اكتفاء بصدق العناية والرعاية منه حتى اذا اختلطت الخيول وامتدت الصفوف وأصابت عيناه صفحة وجه الرضى أزعجته روعة الملك * وأبهة العز للنزول * والتبرع بما كان يستعفى منه قبل الوصول * فتلقاه الرضى بأتم الاكرام والاعظام * ورعاية الحق والذمام * وجرى

مشهد لم يسمع بمثله فى الفخامة وتباشر الخاصة والعامة وأمر الرضى باقامة ماوجب عرفا ومروءة اقامته له من صنوف الأنزال) جمع نزل وهو ما يهيأ للضيف من المأكولات عند نزوله (واتباع ذلك بما يصلح اتباعه له من طبقات الرجال) اتباع بالجر عطف على اقامة واتباعه فاعل يصلح وهو مصدر أتبع ومن طبقات الرجال بيان لما فى قوله بما يصلح والضمير فى اتباعه يرجع الى ما يعنى أمر الرضى بأن يتبع ذلك النزول ما يصلح اتباعه من طبقات الرجال لاكرام سبكتكين ومؤانسته فمنهم من يعد لمجالسته ومؤانسته كالأمراء والعلماء ومنهم من يعد لخدمته وهلم جرا وفى بعض النسخ واتباع ذلك بما يصلح لاتباعه فالضمير على هذه النسخة راجع الى سبكتكين والمعنى عليها انه اتبع نزله بنزل أتباعه جمع تبع من طبقات الرجال (وسأله بعد ذلك أى سأل) الرضى سبكتكين (أن يفرغ له نفسه) عن الشواغل وغزو بلاد الهند (ويصرف الى قصد أبى على وفائق) موليه (وكفاية شرهما عزمه فضمن له الأمير سبكتكين حسن الطاعة) له (وبذل الوسع) فى امتثال أمره (والاستطاعة واستأذنه فى الانكفاء) أى الرجوع والانقلاب (الى وطنه ريثما) أى قدر ما (يجمع متفرق الأهبة) أهبة الحرب عدتها (وينظم) أى يضم ويجمع (منتشر العدة ثم يواجه) أى يقابل (الخطب) الأمر العظيم وهو هنا محاربة أبى على وفائق وانما عطف بثم للاشعار بتفاوت ما بين مواجهة الخطب وجمع متفرق الأهبة تنزيلا لبعد المرتبة منزلة بعد الزمان (بجد) بكسر الجيم أى اجتهاد (جديد) أى مستأنف و (حد) أى سيف (حديد) أى ماض قاطع (وبأس شديد ورجال يموجون) أى يضطربون من ماج البحر اذا تحرك واضطرب (فى بحار من حديد) أى فى دروع سابغات تشبه البحار فى لونها وتزردها وتجعدها (فأذن) أى الرضى (له) أى للأمير سبكتكين (وأمر له من الخلع) جمع خلعة بكسر الخاء وسكون اللام وهى ما يخلع على انسان أى يلبسه من الملابس الفاخرة من الأمراء والسلاطين عند ارادة اكرامه والظرف فى قوله من الخلع فى موضع نصب حال من ما فى قوله الآتى بما ضاهى (الفاخرة) أى النفيسة (والاحبية) جمع الحباء وهى العطية (الباهرة) أى الغالبة من بهره الحسن غلبه وأخذ بلبه (والمبار) جمع مبرة (الوافرة) الجزيلة (بما ضاهى) أى شابه (جلالة قدره) أى الرضى (وأكد الثقة) أى الاعتماد (بصادق وعده) من اضافة الصفة للموصوف (ورجع كل منهما الى مكانه وأقبل على استصلاح شانه) أى أمره (ومحادثة سيفه وسنانه) أى الاقبال عليهما ولزومهما كما يقبل الانسان على مخاطبه ونديمه ويقال حادث سيفه جلاه وصقله وشحذه قال الحماسى

أحادثه بصقل كل يوم * وأعجمه بهامات الرجال

فالمحادثة للسيف والسنان كناية عن جلائهما وصقلهما (وورد على أبى على من ذلك) الاتفاق الذى حصل بين الرضى والأمير سبكتكين (ما أبهم عليه وجه) أى طريق (التدبير وسد عليه باب التقديم والتأخير) أى التقدم والتأخر من اقامة مصدر فعل مقام مصدر تفعل كقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا أى تبتلا أو التقديم لما يلزم تقديمه فى دفع هذه الغائلة والتأخير لما يلزمه تأخيره (وجعل الرأى شورى بين أصحابه فيما كشر له الامر عن نابه) الشورى والمشورة بسكون الشين والمشورة بضمها بمعنى تقول شاورته فى الأمر شورى فهى مصدر كالبشرى والرجعى فلا يصح جعلها خبرا عن الرأى الا بتأويل أو بتقدير مضاف أى جعل الأمر ذا شورى أى جعل أمره مدخلا لكل اشارة ومجالا لكل قدح من كل تصويب وتصعيد وتقريب وتبعيد ومنه قول أبى محمد الخازن من قصيدة مدح بها الصاحب اسماعيل بن عباد بقوله

هذا فؤادك نهبى بين أهواء * وذاك رأيك شورى بين آراء

وقوله فيما كشر الخ أى فيما ظهر له

وانكشف

مشهد لم يسمع بمثله فى الفخامة
وتباشر الخاصة والعامة وأمر
الرضى باقامة ماوجب اقامته من
صنوف الأنزال * واتباع ذلك
بما يصلح اتباعه من طبقات
الرجال * وسأله بعد ذلك ان
يفرغ له نفسه ويصرف الى قصد
أبى على وفائق وكفاية شرهما
عزمه فضمن له بحسن الطاعة
وبذل الوسع والاستطاعة *
واستأذنه فى الانكفاء الى وطنه
ريثما يجمع متفرق الأهبة وينظم
منتشر العدة * ثم يواجه الخطب
بجد جديد وحد حديد وبأس
شديد ورجال يموجون فى بحار من
حديد فأذن له وصرفه وأمر له من
الخلع الفاخرة والاحبية الباهرة
والمبار الوافرة بما ضاهى جلالة
قدره وأكد الثقة بصادق وعده
ورجع كل منهما الى مكانه وأقبل
على استصلاح شانه ومحادثة
سيفه وسنانه * وورد على أبى
على من ذلك ما أبهم عليه وجه
التدبير * وسد عليه باب
التقديم والتأخير * وجعل
الرأى شورى بين أصحابه فيما
كشر الأمر له عن نابه

وانكشف من الشر لان ناب نحو الكلب لا يظهر الا عند الشر (فكانت زبدة مخضهم) أى خلاصة فكرهم ورأيهم والمخض مصدر مخضت اللبن أمخضه بالحركات الثلاث لعين المضارع ثلاث لغات والمخيض اللبن اذا مخض وأخذ زبده (مكاتبة فخر الدولة) بن ركن الدولة بن بويه الديلمى مخدوم الصاحب بن عباد المتوفى سنة سبع وثمانين وثلثمائة (ومعاقدته) مفاعلة من عقد الحبل وربطه (وموادته ومعاهدته وتأثيل) أى تأصيل من أثل الشئ جعله ذا أصل (حال فى جانبه ترجى) بالتاء الفوقانية صفة حال ويروى يرجى بالياء التحتانية فهو حينئذ صفة تأثيل كذا قال الناموسى ولا حاجة الى هذا التوزيع لان الحال تذكر وتؤنث يقال هو على حال حسن وعلى حال حسنة (ليوم العثار) أى العثرة والزلة (ونائبات الليل والنهار فأرسل) أبو على (اليه) أى الى فخر الدولة (أبا جعفر ابن ذى القرنين بما أعرض من تحف خراسان) فى الصحاح عرضت الشئ فأعرض أى أظهرته فظهر وهذا كقولهم كببته فأكب وهو من النوادر وقوله تعالى وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا وأعرض لك الخير اذا أمكنك أى أرسل اليه بما ظهر من تحف خراسان أو بما أمكنه منها (وأفرد أبو على الصاحب) أبا القاسم (اسماعيل بن عباد) نادرة الدهر وأعجوبة العصر فى فضائله ومكارمه ومزاياه ومناقبه كثيرة شهيرة مشحونة بها كتب التواريخ توفى فى ليلة الجمعة لست بقين من صفر سنة ثلثمائة وخمس وثمانين عن تسع وخمسين سنة (بمثل ذلك) أى المعروض به من تحف خراسان (طمعا فى حصول الغرض المقصود من الانجاد) أى الاعانة فى اتمام المرام (على يده بحسن سفارته) السفارة تستعمل فى الاصلاح بين الناس عكس النميمة يقال أسفرت سفارة أى أصلحت (ووساطته) لأنه وزير فخر الدولة اذ ذاك (قال) أى المصنف وهذا قد يستعمله المصنفون فى كتبهم وفى صحيح البخارى كثيرا ما يقول قال أبو عبد الله يعنى نفسه وفى أكثر النسخ لا يوجد لفظ قال (وحدثنى أبو جعفر) بن ذى القرنين (انه دخل على الصاحب فعرض عليه ما كان صحبه) من تحف خراسان المهداة من أبى على (ثم قال) أبو جعفر (مخاطبا) للصاحب (عن صاحبه) أى نائبا عن صاحبه أبى على فى اقامة الاعتذار (مثلنا) أى صفتنا كقوله تعالى مثلهم كمثل الذى استوقد نارا أى صفتهم كصفته (فى حمل هذا التافه) بالتاء المثناة فوق والفاء والهاء أى الحقير اليسير القليل وفى أكثر النسخ الطفيف وهو البخس القليل وفى بعض نسخ الطفيف القليل (الى الصاحب الجليل مثل من يستبضع التمر الى هجر) استبضعه جعله بضاعة وهو مثل يضرب لمن ينقل الشئ الى معدنه وهجر بالتحريك اسم بلد باليمن بينه وبين عثر يوم وليلة والنسب اليها هجرى وهاجرى واسم لجميع أرض البحرين ومنه المثل كمبضع تمر الى هجر وقول عمر رضى الله عنه عجبت لتاجر هجر كأنه أراد لكثرة وبائه أو لركوب البحر وقرية كانت قرب المدينة اليها تنسب القلال أو تنسب الى هجر اليمن (فقال الصاحب قد ينقل التمر من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم الى هجر لا للحاجة اليه ولكن للتبرك به) انظر الى موقع هذا الجواب من اللطف واللباقة بمقامه ومقام المرسل مع السرعة فرحم الله تعالى الصاحب ما أوفر فضله وأغزر وبله (وسعى الصاحب فى تمهيد الحال وتوكيد أسباب الوصال بينهما) (حتى تمت الالفة واشتبكت العصمة) أى انتسجت والتحمت (ودرت المكاتبة) أى كثرت وتواترت من درت الناقة باللبن والسماء بالمطر (واستحكمت الصداقة وقد كان مأمون بن محمد صاحب الجرجانية) الجرجانية قصبة خوارزم وخوارزم مملكة معروفة على جيحون ذات مدن كثيرة والجرجانية هذه غير جرجان وهو بلد معروف بين طبرستان وخراسان وجرجان من أردأ البلاد وأوخمها بخلاف الجرجانية ويقال ان الحجاج قبض على سبعين من اللصوص فنفى نصفهم الى جرجان

فكانت زبدة مخضهم مكاتبة فخر
الدولة ومعاقدته وموادته
ومعاهدته وتأثيل حال فى جانبه
ترجى ليوم العثار * ونائبات الليل
والنهار * فأرسل اليه أبا جعفر
ابن ذى القرنين بما أعرض من
تحف خراسان وأفرد الصاحب
بمثل ذلك طمعا فى حصول الغرض
المقصود * من الانجاد على يده
بحسن سفارته ووساطته قال وحدثنى
أبو جعفر انه دخل على الصاحب
فعرض عليه ما كان صحبه
ثم قال له مخاطبا عن صاحبه
مثلنا فى حمل هذا التافه الطفيف
القليل * الى الصاحب الجليل *
مثل من يستبضع التمر الى هجر
فقال الصاحب قد ينقل التمر
من مدينة الرسول صلى الله عليه
وسلم الى هجر لا للحاجة اليه
ولكن للتبرك به وسعى الصاحب
فى تمهيد الحال * وتوكيد
اسباب الوصال * حتى تمت الالفة
واشتبكت العصمة ودرت المكاتبة
واستحكمت الصداقة وقد كان
مأمون بن محمد صاحب الجرجانية

وأبو عبد الله خوارزمشاه * قد أحسنا التقرّب الى الرضى أيام انحيازه الى آموية بما ساعدهما الوقت عليه من مال ورجال * فعرف ذلك لهما وأحب أن يجزيهما عما خدماه به وقدماه من قدم الطاعة له فجعل نسا برسم مأمون بن محمد وأبيورد برسم خوارزمشاه وعقد لكل منهما على عمله فأنهض كل واحد منهما من يقوم بضبط عمله وتدبير ما أصفى له فأفرج أبو على لمأمون ابن محمد عن نسا بحكم حال فى المودّة بينهما قديمة واسباب فى الاتحاد أكيدة * ودفع أبو عبد الله خوارزمشاه عن أبيورد اعتلالا بأنها ولاية أخيه أبى ابراهيم وانه لا يسعه النزول * عنها الا بعوض له منها وأمر بطرد أصحابه عنها وشلهم دونها فأسرّ ذلك خوارزمشاه فى نفسه الى أن تمكن من الفرصة فى أمره فاستشفى منه على ماسنشرحه عند الانتهاء الى ذكره وطلعت خلال ذلك رايات الأمير سبكتكين من غزنة على ما كان سبق من وعده وقد جمع واحتشد واستمد واستنجد وقام فى الاحتياط والاستظهار وقعد * وساق أمامه الفيول التى ملكها على ملوك الهند فى غزواته ومقاماته وعبر الرضى الى الجوزجان * والتقى مع الأمير أبى الحارث الفريغونى

والنصف الآخر الى الجرجانية فلما حال الحول طلبهم فقيل له ان الذين بجرجان لم يبق منهم الا ستة والذين بالجرجانية لم يفقد منهم الا ستة (وأبو عبد الله خوارزمشاه) وكان والى خوارزم وملكها (قد أحسن التقرّب الى الرضى ايام انحيازه الى آموية) أى آموية الشط الذى تقدّم انها فى أكثر النسخ آمل الشط (بما ساعدهما الوقت عليه) الضمير فى عليه يرجع الى ما (من مال ورجال) بيان لما والظرف فى محل النصب على الحالية منها (فعرف الرضى ذلك الاحسان لهما وأحب أن يجزيهما عما خدماه به وقدّماه من قدم) سابق (الطاعة له) عملا بقوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان (فجعل نسا برسم مأمون بن محمد) نسا بفتح النون وبالسين المهملة مقصورة وقد تمد كورة على رأس المفازة بخوارزم والطرق المفضية اليها من الجوانب وعرة ولذلك يقال ثلاثة لا رابع لها خلق النسا وعرق النسا وطرق نسا وكلها متوعرة متعسرة (وجعل أبيورد برسم خوارزمشاه وعقد لكل منهما على عمله وبعث اليه المنشور على الرسم) المعتاد (فى مثله) أى مثل ذلك العمل (فأنهض) أى أقام (كل واحد منهما من يقوم بضبط عمله وتدبير ما أصفى له) أى جعل خالصا فياله (فأفرج أبو على لمأمون عن نسا بحكم حال فى المودّة بينهما قديمة واسباب فى الاتحاد أكيدة) أفرج له عنها خلاها له وسلمها اليه يقال أفرج الناس عن الطريق أى انكشفوا وفى الحديث لا يترك فى الاسلام دم مفرج وهو قتيل يوجد فى أرض فلاة لا يكون عنده قرية وكان الأصمعى يقول هو بالحاء وينكر كونه بالجيم وقال أبو عبيدة سمعت محمد بن الحسن يقول هو يروى بالحاء والجيم فمن روى بالجيم فهو القتيل كما مضى وقال أبو عبيد المفرج بالجيم هو الذى يسلم ولا يوالى أحدا فاذا جنى جناية كان ذلك على بيت المال لأنه لا عاقلة له ويروى فأقرح بالقاف والحاء والرواية هكذا فأقرح أبو على لمأمون بن محمد نسا بحذف عن أى جعله خالصا من الماء القراح وهو الخالص الصافى الذى لا كدر فيه ولا قذاة (ودفع أبو عبد الله خوارزمشاه عن أبيورد اعتلالا) مصدر وقع حالا من فاعل دفع (بأنها ولاية أخيه أبى ابراهيم وانه لا يسعه النزول عنها الا بعوض له منها وأمر بطرد أصحابه عنها وشلهم) أى ذبهم وطردهم (دونها فأسرّ ذلك خوارزمشاه فى نفسه) أى لم يظهر أحدا عليه (الى أن تمكن من الفرصة فى أمره) أى أمر أبى على (فاستشفى منه) أى شفى غيظ نفسه منه بالانتقام منه (على ماسنشرحه عند الانتهاء الى ذكره وطلعت خلال ذلك رايات الأمير سبكتكين من غزنة على ما كان سبق من وعده وقد جمع) عساكره (واحتشد) أى احتفل يقال احتشدنا فى الضيافة اذا اجتهد وأبذل وسعه ذكره فى الأساس وفى القاموس والحشد ككتف من لا يدع عند نفسه شيئا من الجهد والنصرة والمال كالمحتشد (واستمدّ) أى طلب المدد من اطراف حوزته (واستنجد) أى طلب النجدة ممن يقوم بنصرته (وقام فى الاحتياط) أى المحافظة والتعهد فى الأساس فلان يتحوّط أخاه حيطة حسنة يتعاهده ويهتم بأموره والحمار يحوط عانته يحفظها ويجمعها وقد احتاط فى الأمر واستحاط سمعتهم يقولون فلان يستحيط فى أمره وفى تجارته أى يبالغ فى الاحتياط ولا يترك انتهى (والاستظهار) أى الاستعانة يقال ظاهره عاونه وتظاهروا وهو ظهير عليه كما فى الأساس (وقعد) أى أقبل واهتم وفى الأساس وقام على الأمر دام وثبت (وساق أمامه الفيول التى ملكها على ملوك الهند) عدّى ملك بعلى لتضمنه معنى استولى (فى غزواته) لبلاد الهند (ومقاماته) بها (وعبر الرضى الى الجوزجان والتقى مع الأمير أبى الحارث الفريغونى واليها) أى الجوزجان قال النجاتى الحق أن يقال فالتقى هو والأمير أبو الحارث لكنه قال فالتقى مع الأمير وفيه نظر انتهى وقال الناموسى وأقول لعله بمعنى أوجد الفعل من الالتقاء مع الامير انتهى وحاصل اعتراض النجاتى

انه

وأقام الى أن وصل اليه الامير سبكتكين ولحق به الشار ملك غور ومن جرى مجراه من زعماء البلاد * فى طبقات الأجناد * فاجتمع اجناد شرقت بهم المسالك والمذاهب * وأجدبت عليهم المراتع والمشارب * فنهض أبو على وفائق من نيسابور الى هراة وبها ايلمنكو غلامه وصاحب جيشه نجيم بها مدافعا عنها ومراميا دونها وضوى اليه من كان مقيما من جهته بمرو الروذ وباذغيس وغيرهما أخذا بالحيطة واحتراسا من الغرّة وسار الرضى مع الأمير سبكتكين حتى أناخا بناحية بغ فأرسل عند ذلك أبو على الى الأمير سبكتكين يذكره الحال التى كانت بينه وبين أبيه من الموات المهيده والحرمات الوكيده وما استمرا عليه بعده * من سيرته فى الاتحاد والوداد والاشتراك والاشتباك ويسأله أن يتوسط الأمر بينه وبين الرضى على ما يحلو حزازة قلبه ويطفئ حرارة غيظه ويسترد شارد أناته ويمسح جانب مرضاته محتكما عليه بما

انه لا يجوز اسناد فعل الالتقاء الى فاعل غير متعدد فكان الواجب حذف مع والعطف بالواو ليتعدد الفاعل وحاصل جواب الناموسى انه يمكن أن يكون معنى التقى أوجد الفعل الذى هو الالتقاء مصاحبا للأمير أبى الحارث فلا يلزم حينئذ تعدد الفاعل لأن المقصود حصول حقيقة الالتقاء وفيه تأمل (وأقام الى أن وصل اليه الأمير سبكتكين ولحق به الشار ملك غور) الشار بالشين المعجمة والألف اللينة والراء المهملة ملك غرشستان بالغور كالخان للترك وقيصر للروم وغيرهما (ومن جرى مجراه من زعماء البلاد) أى أكابرها واشرافها يقال هو زعيم قومه أى سيدهم ويجوز أن يراد بهم ولاتها لأنه يقال لوالى بلده كافلها والزعيم جاء بمعنى الكفيل وفى التنزيل وأنا به زعيم (فى طبقات الأجناد) حال من زعماء أى حال كونهم فى غمار طبقات الأجناد ويجوز أن تكون فى بمعنى مع كقوله تعالى أدخلوا فى أمم (فاجتمع أجناد شرقت بهم المسالك والمذاهب) المسالك جمع مسلك والمذاهب جمع مذهب مكان الذهاب يقال شرق بريقه أى غص به وهو هنا كناية عن امتلاء المسالك بهم (وأجدبت عليهم المراتع والمشارب) أى صارت ذات جدب وقحط فى أكثر النسخ المشارب بالشين المعجمة وقال العلامة الكرمانى المسارب بالسين غير المعجمة صحيح وهو من السروب للرعى بالنهار قال الله تعالى ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار وبالمعجمة بمعنى الموارد وجه وارد انتهى (ونهض أبو على وفائق) أى قاما وارتحلا (من نيسابور الى هراه وبها ايلمنكو) بهمزة مكسورة ثم ياء ساكنة بعدها لام مفتوحة ثم ميم مفتوحة ثم نون ساكنة ثم كاف مضمومة ثم واو ساكنة (غلامه) أى غلام أبى على (وصاحب جيشه نجيم) أبو على (بها مدافعا عنها) عساكر الرضى (ومراميا دونها) أى قبلها وعنها (وضوى) أى آوى وانضم (اليه) أى الى أبى على (من كان مقيما من جهته بمرو الروذ وباذغيس) ناحية من نواحى هراه (وغيرهما آخذا بالحيطة) مفعول له لضوى والحيطة اسم من الاحتياط يقال معه حيطة ذلك أى احتياطه والقيام به لا غير وفى الصحاح الحيطة بالكسر الحياطة وهما من الواوى وقد حاطه حوطا وحيطا وحياطة أى كلأه ورعاه كذا ذكره الناموسى (واحتراسا) أى حذرا (من الغرة) أى الغفلة أى احترسا من غفلة يدهمهم فيها الأمير سبكتكين ومن معه (وسار الرضى مع الأمير سبكتكين) كان الظاهر عكس ماهنا فى استعمال مع لان ما بعدها هو المتبوع يقال جاء القوم مع الامير وجاء الوزير مع السلطان وجاء العبد مع سيده ولا يخالف ذلك الا لنكتة ولعل النكتة هنا الاشعار بأن الرضى فوض تدبير محاربة أبى على وفائق الى الأمير سبكتكين لكثرة ممارسته لأمر الحروب فصار ينزل بنزوله ويرتحل بارتحاله (حتى أناخا بناحية بغ) بفتح الباء وسكون الغين المعجمة ولاية بين مرو والروذ وهراه ويقال لها ايضا بغشور واليها ينسب الامام صاحب المصابيح محيي السنة البغوى (وأرسل عند ذلك أبو على الى الأمير سبكتكين يذكره الحال التى كانت بينه وبين أبيه من الموات) جمع ماتة وهى الوسيلة يقال فلان يمت الى بقرابة أى يتوسل الىّ بها (المهيدة) من هاده اذا أصلحه (والحرمات) جمع حرمة وهى بالضم وبضمتين وكهمزة ما لا يحل انتهاكه والذمة والمهابة (الوكيدة) أى المؤكدة (وما استمرا عليه بعده) أى بعد أبيه (من سيرته فى الاتحاد والوداد والاشتراك والاشتباك) أى الاختلاط (ويسأله أن يتوسط الأمر بينه وبين الرضى على ما يحلو) أى يذهب (حزازة صدره) بالحاء المهملة والزاءين المعجمتين وفى الصحاح الحزازة ايضا وجع فى القلب من غيظ ونحوه وكل شئ حك فى صدرك فقد حز (ويطفئ حرارة غيظه ويسترد) أى يعيد (شارد) أى نافر (أناته) أى وقاره وحلمه (ويمسح جانب مرضاته) كناية عن استرضائه لان الجموح والصعبة الانقياد من الدواب تمسح قصدا لتأنيسها ثم تلجم (محتكما) حال من الأمير سبكتكين (عليه بما

يستصوبه) أى يجده صوابا من الأمور (فى حسم الداء) أى قطعه (وحقن الدماء أى حبسها وعدم اراقتها (وتسكين الدهماء) يجوز أن يراد بالدهماء هنا الجماعة من الناس ويجوز أن تكون بمعنى الداهية (وتأليف الاهواء) جمع هوى مقصورا وهو ميل النفس وخلاصته أن أبا على أرسل رسولا الى الأمير سبكتكين يذكره ما كان بينه وبين أبيه أبى الحسن السيمجورى من وسائل المحبة والمودة ويذكر له انه هو ايضا ثابت القدم على ما كان عليه أبوه من المحبة والمودة ومراعاة الحقوق ويلتمس منه التوسط بينه وبين الرضى فى اصلاح ذات البين وحقن دماء المسلمين (فأحسن الأمير سبكتكين الاصغاء) أى الميل والاستماع (الى ماسأل) متعلق بالاصغاء وما موصول حرفى أى الى سؤاله ويجوز أن تكون موصولا اسميا ويكون العائد محذوفا أى الى ماسأله وحذف العائد هنا قياسى (وشد النطاق لما التمس) النطاق شقة تلبسها المرأة وتشد وسطها ثم ترسل الاعلى على الأسفل الى الركبة والاسفل يجر على الأرض ليس لها حجزة ولا نيفق ولا ساقان كذا فى القاموس وشد النطاق كناية عن التشمير فى الأمر والجد فيه (ومال جهده الى الاستصلاح) الجهد بالفتح والضم الطاقة ثم النسخ ههنا مختلفة ففى بعضها أنال جهده أى بذل قدر جهده من قولهم نلت بالعطية أنول نولا ونلته العطية فأحد المفعولين محذوف أى بذل الأمير أبو على جهده وفى بعضها مال جهده برفع الدال أى مال جهده الى الاستصلاح وترك الكفاح وفى بعضها أمال جهده وتأويلها ظاهر وفى بعضها مال جهده أى استعد وفى هذا الوجه انتصب جهده على الحال وان كان معرفة صورة أى استعد جاهدا وعند أبى على الفارسى على المصدر أى استعد يجهد جهده وقيل على المفعول له كقوله * وأستر عوراء الكريم ادخاره * كذا ذكره الشارح النجاتى (ووضع السلاح) وضع بصيغة المصدر والجر عطفا على الاستصلاح ويجوز أن يكون وضع بصيغة الماضى فيكون معطوفا على مال (على عادته فى كراهة الفتن واماتة الأحقاد) جمع حقد وهو الضغن (والاحن) جمع احنة وهى الحقد (وسأل الرضى فى مجالس عدة شفاها ورسالة) حالان أى مشافها ومرسلا قال الشارح النجاتى واما مصدران يؤكدان مادل عليه السؤال من معنى المشافهة والمراسلة لأن سؤال الرضى ما كان الا بالمواجهة أو بالمكاتبة فقوله وسأل يدل عليهما التزاما فهما أى المصدران يؤكدان المدلول الالتزامى انتهى أقول ماذكره من النصب على المصدرية لا ينطبق على شئ من المذاهب فى مثل هذين المصدرين وقد ذكروا فى قولهم جاء زيد ركضا وطلع بغتة ثلاثة مذاهب مشهورة الاول مذهب سيبويه والجمهور ان نحو ذلك منصوب على الحال على التأويل بالمشتق أى راكضا وباغتا * والثانى مذهب الأخفش والمبرد أنه منصوب على المصدرية والعامل فيه محذوف والتقدير جاء زيد يركض ركضا وطلع يبغت بغتة فالحال عندهما الجملة لا المصدر * الثالث مذهب الكوفيين وهو انه منصوب على المصدرية كما ذهب اليه الأخفش والمبرد ولكن الناصب عندهم الفعل المذكور لتأوله بفعل من لفظ المصدر فجاء زيد ركضا عندهم فى تأويل ركض ركضا وطلع بغتة فى تأويل بغت بغتة وقيل هى مصادر على حذف مصادر مضافات اليها والتقدير جاء زيد مجئ ركض وطلع طلوع بغتة وقيل هى مصادر على حذف مضافات غير مصادر والتقدير جاء زيد ذا ركض وطلع ذا بغتة على أن دعواه انحصار السؤال فى المواجهة والمكاتبة يحتاج الى دليل اذ يجوز أن يكون السؤال بواسطة انسان آخر فلا يكون مواجهة ولا مكاتبة وفى قوله يدل عليهما التزاما نظر أيضا لأن اللازم من السؤال أحدهما لا هما ويمكن تطبيق كلامه على مذهب الكوفيين وتصحيح كلامه بحيث لا يرد عليه شئ والمشافهة والشفاه مشتقة من الشفة أى المحادثة من الشفة الى الشفة (ان يأخذ بأدب الله تعالى فى العفو والغفران واقالة العثرة بفضل البر والاحسان)

يستصوبه فى حسم الداء وحقن الدماء وتسكين الدهماء وتأليف الاهواء فأحسن الأمير سبكتكين الاصغاء الى ماسأل وشد النطاق لما التمس * ومال جهده الى الاستصلاح ووضع السلاح على عادته فى كراهة الفتن * واماتة الاحقاد والاحن * وسأل الرضى فى مجالس عدة شفاها ورسالة ان يأخذ بأدب الله تعالى فى العفو والغفران * واقالة العثرة بفضل البر والاحسان *

ان يأخذ مصدر فى محل النصب لكونه مفعولا ثانيا لقوله سأل ولم يعبر بالمصدر الصريح لعدم دلالته على الزمان والغرض حصول العفو فى المستقبل وهو منتزع من قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ويقال أخذ بعلم فلان أى اقتدى به وهو من قولهم ذهب بنو فلان ومن يأخذ أخذهم أى يسير بسيرتهم واقالة العثرة ترك المعاقبة عليها من قولهم أقاله بيعته وأقاله صفقته أى نقضها وفسخها وكأن الألف للسلب لأن البياعات تنعقد بقول وصيغة فاذا نقضها فكأنه سلب ذلك المقال وأزال ماقاله ومنه قوله عليه الصلاة والسلام من أقال نادما بيعته أقاله الله عثرته يوم القيامة (ايثارا للذى هو أقرب للتقوى) ايثارا مفعول له لقوله ان يأخذ والذى هو أقرب للتقوى العفو من قوله تعالى وأن تعفوا أقرب للتقوى (وأحمد فى البدء والعقبى) أحمد أى أكثر حمدا كذا فى الصحاح يقال العود أحمد أى أكثر حمدا والقياس أن يقال على الفاعل دون المفعول لان اسم التفضيل لا يبنى للمفعول قياسا وقد شذ قولهم أشغل وأزهى وأعذر وألوم وأشهر وأعرف وأنكر وأخوف وأحمد والمراد بالبدء الدنيا وبالعقبى الآخرة (ولم يزل به على اتصال نفرته واشتعال جمرته) الضمير فى به يعود الى الرضى وكذلك الضميران فى القرينتين بعده والجار والمجرور فى به خبر لم يزل واسمها ضمير مستتر يعود الى سبكتكين ومعنى الباء هنا الالصاق المجازى أى لم يزل لاصقا به أى ملازما له أى لسؤاله حتى سمح الخ ويجوز أن يكون الضمير فى به راجعا الى السؤال المفهوم من سأل أى لم يزل بالسؤال ملازما له حتى سمح الخ وعلى بمعنى مع أى مع اتصال نفرته واشتعال جمرته استعارة بالكناية عن اشتداد غضبه (حتى سمح بالاجابة) أى الى أن سمح (وأسجح) أى سهل ولان ومنه قول عائشة لعلى رضى الله عنهما فى وقعة الجمل ملكت فأسجح (بالعفو والاقالة) عن عثرة أبى على (على أن يفتدى) أى أبو على أى على شرط أن يفتدى وهو أحسن من قول النجاتى شارطا على أن يفتدى لان حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه أكثر من أن يحصى بخلاف حذف الحال (من أرش عصيانه) الارش دية الجراحات (بخمسة عشر ألف ألف درهم يؤديها) الجملة صفة لخمسة عشر (فى ثلاثة أنجم) النجم الطالع ثم أطلق على الوقت المضروب ومنه سمى الشافعى أقل التأجيل نجمان أى شهران ثم سمى به مايؤدى فيه من الوظيفة ومنه حديث عمر رضى الله عنه أنه حط عن مكاتب له أول نجم حل عليه أى أول وظيفة من وظائف بدل الكتابة ثم اشتقوا منه فقالوا نجم الدية أداها نجوما ومنه قولهم التنجيم ليس بشرط ودين منجم جعل نجوما وأصل هذا من نجوم الانواء لأنهم كانوا لا يعرفون الحساب وانما كانوا يحفظون أوقات السنة بالأنواء كذا ذكره فى المغرب (على رسم الموافقات) وهى أموال المصالحة سميت بذلك لان كل واحد من المتصالحين يقف عندما حد فى الصلح ولا يتجاوزه (فكتب اليه) أى الى أبى على (الأمير سبكتكين بذكر ما استتم من الصلح) أى تم كاستقر بمعنى قر (على يده وانتظم من عقد الصلاح بسعيه وجهده) أى اجتهاده وفى بعض النسخ وكده أى تعبه وفى بعضها ووكده بفتح الواو وسكون الكاف والوكد غاية مايقدر عليه الشخص من السعى والجهد (وتشاور أصحاب أبى على ووجوه قواده) فيما بينهم (فى اقتسام هذا المال) المطلوب للرضى (بينهم معاونة له على ما لزمه من الغرامة) وفى أكثر النسخ معونة (واغتنما لما يرجون عليه من السلامة فانهم يرون ان سلامته ربح لهم وخلف عن كل ماذهب منهم (فصادف ذلك) التشاور فى اقتسام المال أى وافق (حدة) فى الأخلاق (من شبانهم) جمع شاب (ونزقا) بفتح النون والزاى المعجمة أى خفة وطيشا (من أحداثهم) جمع حدث بفتحتين وهو الحديث السن ولا يقال فيه حديث الا اذا اضيف الى السن فان حذف لفظ السن قيل حدث بدون ياء (وذهابا منهم بأنفسهم) أى تكبرا وترفعا (عن الاذعان) أى الانقياد

ايثار الذى هو أقرب للتقوى وأحمد فى البدء والعقبى ولم يزل به على اتصال نفرته واشتعال جمرته حتى سمح بالاجابة وأسجح بالعفو والاقالة على أن يفتدى من أرش عصيانه بخمسة عشر ألف ألف درهم يؤديها فى ثلاثة أنجم على رسم الموافقات وكتب الأمير سبكتكين بذكر ما استتم من الصلح على يده وانتظم من عقد الصلاح بسعيه وكده وتشاور أصحاب أبى على ووجوه قواده * فى اقتسام هذا المال بينهم معونة له على ما لزمه من الغرامه واغتنما لما يرجون عليه من السلامه فصادف ذلك حدة من شبانهم * ونزقا من أحداثهم * وذهابا منهم بأنفسهم عن الاذعان

والتسليم (للمكافة) أى المصالحة لأن بها يكف كل فريق عن الآخر (والرضاء بالصلح الجامع لمصلحة الكافة) أى كافة الناس (وثار من ذؤبان الاتراك) الذؤبان الخبثاء المتلصصون سموا بذلك لتذؤبهم أى اختلافهم من جهة الى جهة وأصله من تذأبت الريح اذا اختلفت فى الهبوب وذكر ابن فارس أنها جمع ذئب وكذا فى شرح الطرقى أيضا (وسرعان الصعاليك) سرعان الشئ أوائله والصعاليك جمع صعلوك وهو الفقير وصعاليك العرب ذؤبانها (طائفة الى معسكر الامير سبكتكين فاختلسوا) أى استلبوا والتخالس التسالب والاسم الخلسة يقال الفرصة خلسة (منه) أى من المعسكر (غلاما له) أى لسبكتكين (كان يلى أمر فيلته) وتدبيرها وترتيبها فى الحروب (وقتلوه فى عدة) أى مع عدة (ممن أصابوا غرتهم) أى غفلتهم (وانضاف الى ذلك) أى الى اختلاس الغلام وقتله (ان رسول الامير سبكتكين لما كر) أى رجع (وراءه بجواب ماتحمله) من الامير (وافق أبا الفضل الزيادى أحد أنياب أبى على) الانياب جمع ناب وهو السيد يقال هو ناب قومه أى سيدهم والذاب عنهم قال

كنت لهم فى الحادثات نابا * أنفى العدى وضيغما وثابا

كذا فى صدر الافاضل وقال الكرمانى أحد أنياب أبى على أى سلاحه أو أحد رجاله أصحاب الشوكة لان الناب من السلاح مايفترس به القبيصة انتهى وفى نسخة أحد أثبات أبى على جمع ثبت وهو الثقة (موكلا ببعض تلك الثنايا) جمع ثنية وهى الطريق فى الجبل يقال طلاع الثنايا وطلاع الانجاد أى سامى الهمة (والمخارم) جمع مخرم بالخاء المعجمة والراء وهو منقطع أنف الجبل (فى أفواه الفجاج ومداخل الشعاب) ولا يخفى مافى جمعه بين الانياب والثنايا من ايهام مراعاة النظير ومعنى كونه موكلا بها انه مأمور بحراستها ومحافظتها من طرف أبى على (وقال له) أى لرسول الامير (هيهات) أى بعد ماتطلبه من الصلح ففاعل هيهات ضمير راجع الى مايدل عليه المقام وقوله (ان سعيك لفى ضلال) جملة مستأنفة استئنافا بيانيا كأنه لما قال له هيهات حصل عنده تردد هل يكون لسعيه فائدة فى اتمام الصلح فيكون هدى أم لا فيكون ضلالا ولهذا أتى بها مؤكدة بان واللام (وان صاحبك) أى الامير سبكتكين (ماينطق الا فى محال) أى ان كلامه فى أمر الصلح كلام فى أمر لا يتصور فى العقل وقوعه عادة (مانحن بأحلاس الصلح) الحلس للبعير كساء رقيق يكون تحت البردعة وأحلاس البيوت مايبسط تحت خز الثياب وفى الحديث كن حلس بيتك أى كن ملازمه ولا تبرح منه وهذا هو المراد هنا وكذا من قوله (وأبنائه) لان الابن يستعار للازم كما فى قوله تعالى وابن السبيل (مادامت هذه العيون حافظة سوادها) توقيت لنفى قبول الصلح بمدة الحياة وكذلك قوله (والعواتق نجادها) النجاد بالكسر حمائل السيف واضافتها للعواتق لادنى ملابسة كقولك لحامل خشبة ضع طرفك أى طرفها الذى يليك (يعنى به قول القائل)

(كذبتم وبيت الله لا تأخذونها * مراغمة مادام للسيف قائم) قال العلامة الكرمانى هذا البيت وان كان يكتب فى المتن سهوا ووهما فهو فى الاصل من أبيات الحواشى لا لاستشهاد الا لطلاق وتبيين موضع أخذ هذا المعنى والتركيب أيضا وجاز أيضا أن يكون مندرجا فى المتن لايضاح كلامه وتأكيد استعماله كما يؤكد الاستشهاد كما بين البديع الهمدانى قوله فى مقامته المشتملة على حيل الطرارين فبينما كنت ذات ليلة فى غيرزيها ثم بين مأخذ الاستعارة بقوله هذا وأيك الحديث فما الذى أردت بقولك ليلة فى غيرزيها قال كانت قراء وأنشد

وطيف سرى والليل فى غيرزيه * رواقاه [٢] بدر التم فايض مفرقه

انتهى والمراغمة المغاضبة وقائم السيف مقبضه (فلما نمت هذه الاخبار) أى بلغت وانتهت

للمكافه والرضى بالصلح الجامع لمصلحة الكافه وثار من ذؤبان الاتراك وسرعان الصعاليك طائفة الى معسكر الامير سبكتكين فاختلسوا منه غلاما له كان يلى أمر فيلته وقتلوه فى عدة ممن أصابوا غرتهم وانضاف الى ذلك أن رسول الامير سبكتكين لما كر وراءه بجواب ماتحمله وافق أبا الفضل الزيادى أحد أنياب أبى على موكلا ببعض تلك الثنايا والمخارم فى أفواه الفجاج ومداخل الشعاب وقال له هيهات ان سعيك لفى ضلال * وان صاحبك ماينطق الا فى محال * مانحن بأحلاس الصلح وأبنائه مادامت هذه العيون حافظة سوادها * والعواتق حاملة نجادها يعنى به قول القائل كذبتم وبيت الله لا تأخذونها * مراغمة مادام للسيف قائم فلما نمت هذه الاخبار

[٢] فى نسخة ووافاه

(الى الامير سبكتكين استشاط) أى احتد وأصله الاحتراق ومنه الشيطان فان اشتقاقه من شاط اذا احترق (غضبا) تمييز عن استشاط (وقضى من ادبار القوم عجبا) يستعمل هذا التركيب فى الاستقصاء فى التعجب أى انتهى العجب الى غايته لان القضاء يدل على انتهاء الشئ الى مداه لانه قد يجئ بمعنى الاتمام يقال قضيته أى أتممته وعليه فقرة المقامات فانصرفت من حيث أتيت وقضيت العجب مما رأيت (وعزم على المناجزة) أى المحاربة من انجاز الوعد أى تحقيقه وتحصيله (واستخار الله تعالى فى صدق المجاهدة وأرسل الى أبى على أن خذ فى ارهاف سيفك وسنانك) أن هنا هى المفسرة كقوله تعالى وناديناه أن يا ابراهيم فكما أن معنى القول فى النداء موجود كذلك هو فى الارسال أيضا موجود فحصل مقتضى أن التفسير بها اذ هى مختصة بتفسير مافيه معنى القول دون حروفه والارهاف الشحذ وقال الناموسى أخذ بفعل أى طفق ولكن لا يستعمل منه الا أخذ كطفق ويجوز أن يكون أمرا من الاخذ والمفعول محذوف أى خذ حذرك وفى ارهاف سيفك حال أى حال كونك كائنا وشارعا فى ارهاف سيفك ويجوز أن يكون معناه مثل قولهم خذ عنك والمعنى خذ ما أقول ودع عنك الشر والمراء فالمعنى خذ ما أقول لك فى معنى ارهاف سيفك والارهاف التحديد وسيف مرهف أى محدود وأن هى المفسرة كقوله تعالى وناديناه أن يا ابراهيم انتهى (فقد جئتك بما لا يقيك منه) الباء للتعدية (سوى حد الحسام وثبات المقام وزحف) أى مشى (الى الفضاء الرحب) أى الواسع (بفرونة) بفتح الفاء وسكون الراء المهملة وفتح الواو والنون وهى قرية من قرى هراه (يوم الاربعاء للنصف من شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة فرتب الخيول مقانب) جمع مقنب وهو من الثلاثين الى الاربعين (ومناسر) جمع منسر كمقنب لفظا ومعنى وفى الصحاح المنسر قطعة من الجيش الكبير وفى شرح المترجم الجرباذقانى المنسر بين المائة والمائتين (وعبى) أى أحضر وهيأ (الجيوش ميامن ومياسر) جمع ميمنة وميسرة وهما حالان من الجيوش ويحتمل أن يكونا منصوبين على الظرفية المكانية (وشحن) أى ملأ (الصفوف بفيلته المجففة) بالجيم والفاءين اسم مفعول من جفف الخيل ونحوها ألبسها التجافيف وهى جمع تجفاف بالكسر وهو آلة للحرب يلبسه الفرس والانسان ليقيه نكاية السلاح فى الحرب (كأنها شواهق أعلام) الشاهق المرتفع من الجبال والابنية وغيرها كذا فى القاموس والاعلام جمع علم وهو الجبل واضافة الشواهق اليها من اضافة الصفة للموصوف ويعبر عنها بالاضافة البيانية والضابط أن يكون بين المضاف والمضاف اليه عموم وخصوص من وجه كما فى خاتم فضة فاندفع ماتخايل هنا من الاوهام (أو طوارق غمام) الطوارق جمع طارقة ويكون جمعا لطارق مما لا يعقل أيضا وهو الآتى ليلا والكلام فى اضافته كالذى قبله وشبه الفيلة بشواهق الاعلام فى العظم والفخامة وطوارق الغمام فيها وفى الارتفاع (ووقف الرضى به) أى بالامير سبكتكين (وبالامير محمود ولده فى القلب) أى وسط العسكر وهو المحل الذى تقف فيه الملوك وينقسم الجيش الى خمسة اقسام مقدمة وهى أوله وساقة وهى آخره وميمنة وميسرة وهما طرفاه وقلب وهو وسطه ولهذا يقال له الخميس (مشحونا) حال من القلب (بكماة الرجال) جمع كمى وهو الشجاع (ومحفوفا) من حفه الشئ اذا أحاط به (بحماة الابطال) جمع بطل بفتحتين وهو الشجاع مشتق من البطالة بفتح الباء وهى الشجاعة أو لان جراحته تبطل فلا يكترث لها أو تبطل عنده دماء الاقران وفى اكثر النسخ بكفاة الابطال جمع كاف من الكفاية أى يكفى كيد العدو فى الحروب (كما قيل

* من كل أروع يرتاع المنون له * اذا تجرد لا نكس ولا جحد * يكاد حين يلاقى القرن من حنق * قبل السنان على حوبائه يرد)

البيتان لأبى تمام من قصيدة يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف

الى الامير سبكتكين استشاط غضبا * وقضى من ادبار القوم عجبا * وعزم على المناجزة واستخار الله تعالى فى صدق المجاهدة وأرسل الى أبى على أن خذ فى ارهاف سيفك وسنانك فقد جئتك بما لا يقيك منه سوى حد الحسام وثبات المقام وزحف الى الفضاء الرحب بفرونة يوم الاربعاء للنصف من شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة فرتب الخيول مقانب ومناسر * وعبى الجيوش ميامن ومياسر * وشحن الصفوف بفيلته المجففة كأنها شواهق أعلام * أو طوارق غمام * ووقف الرضى به وبالامير محمود ولده فى القلب مشحونا بكماة الرجال * ومحفوفا بحماة الابطال * كما قيل

من كل أروع يرتاع المنون له * اذا تجرد لا نكس ولا جحد
يكاد حين يلاقى القرن من حنق * قبل السنان على حوبائه يرد

الطائى وكلها غرر ولاسيما البيت الثانى منها ومطلعها قوله

يابعد غاية دمع العين ان بعدوا * وهى الصبابة طول الدهر والسهد

وبعده قالوا الرحيل غدا لاشك قلت لهم * اليوم أيقنت ان اسم الحمام غد

وقبل البيتين المذكورين

صدعت جربتهم فى عصبة قلل * قد صرح الماء عنها وانجلى الزبد

وجميع أبياتها بيت القصيد وختامها أبلغ وأعذب من جميعها وهو

واعذر حسودك فيما قد خصصت به * ان العلى حسن فى مثلها الحسد

والاروع السيد المهيب ذو الجمال الذى يعجبك حسنه يرتاع المنون له أى يرتاعه المنون واللام زائدة كقوله تعالى ردف لكم كذا ذكره الناموسى وفى كون يرتاع متعديا توقف ففى القاموس وراع أفزع كروع لازم متعد وفى الاساس رعته وروعته وارتعت منه انتهى فلو كان ارتاع متعديا بالوصل الى الضمير بنفسه كأخويه فالظاهر ان اللام ههنا أصلية معدية ليرتاع وهى بمعنى من كما فى قولهم سمعت له صراخا أى منه وكما فى قول جرير

لنا الفضل فى الدنيا وأنفك راغم * ونحن لكم يوم القيامة أفضل

ويجوز أن تكون للتعليل أى يرتاع المنون له أى لرؤيته من شدة شجاعته والمنون المنية من المن وهو القطع قال الفراء المنون مؤنثة وتكون واحدة وجمعا كذا ذكر الشارح النجاتى ويرد على مانقله عن الفراء قول أبى ذؤيب الهذلى فى قصيدته المشهورة * أمن المنون وريبه تتوجع * بتذكير الضمير الراجع الى المنون اللهم الا أن يكون المراد بالمنون فى قول أبى ذؤيب الدهر لانه أحد معانى المنون وقوله اذا تجرد أى برز للقتال حاسرا غير مستلئم أو جد يقال تجرد للامر اذا جد فيه والنكس بالكسر الضعيف من الرجال وقال الخطيب التبريزى النكس من الناس الضعيف الذى لا خير فيه شبه بالنكس من السهام وهو الذى جعل ظبته فى فوقه اذا انكسر وقيل انما قيل له نكس لان أفواق السهام تكون من نحو فم الكنانة والنصال من أسفل فاذا انكسر السهم جعل نصله الى فوق ليعلم انه لا يصلح للرمى والجد القليل الخير يقال عام جد اذا قل المطر فيه ويروى وغد مكان جد والوغد الجبان وفى نسخة نكد ولا هذه هى النافية للجنس واذا تكررت يجوز فى اسمها الرفع على الغائها واعمالها عمل ليس كقوله تعالى لا بيع فيه ولا خلة على قراءة من قرأ بالرفع فيهما كذا قرره الناموسى والظاهر انه حمل نكس وجد على المصدرية أى لا نكس فيه ولا جد فيه ولو حملا على الصفة المشبهة فلا يستقيم هذا التخريج فالوجه على هذا التقدير أن يجعل كل منهما خبر المبتدأ محذوف أى لا هو نكس ولا هو جد ويكون اهمال لا حينئذ واجبا لدخولها على معرفة والقرن بالكسر الكفء فى القتال والحنق الغيظ والحوباء النفس والجمع حوباوات أى يكاد هذا الاروع اذا لقى كفوه فى القتال أن يسبق سنانه الذى يرديه به ويرد على نفسه لاستلابه امنه من غيظه عليه (وسار نخيلات) بالبناء للمفعول أى ظنت (الارض سائرة) هذه ومابعدها من القرائن كناية عن اشتداد الوقعة أى اشتدت الوقعة وقامت القيامة بأهوالها وما فى القرائن اشارات الى قوله تعالى يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا واذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا السماء انفطرت (والجبال مائرة) المور الموج والاضطراب والجريان على وجه الارض ومنه قوله

حلفت بمائرات حول عوض * وأنصاب تركن لدى السعير

أى بدماء مائرات وعوض والسعير صنمان وكانوا يذبحون لهما (والنجوم منكدرة) أى منتثرة أو منقضة

يقال

وسار نخيلات الارض سائره * والجبال مائره * والنجوم منكدرة

يقال انكدرت النجوم أى انتثرت ويقال انكدر أسرع وانقض (والسماء منفطرة) الفطر الخلق والشق يقال فطرته أى شققته فانفطر (وثار) أى تحرك (من وقع السنابك) جمع سنبك كقنفذ وهو طرف مقدم الحافر (نقع) بالنون والقاف أى غبار (أوهم كسوف النهار الشامس) أى ذى الشمس كلابن وتامر من شمس النهار اذا ظهرت شمسه والمراد بكسوفه كسوف شمسه (أو عود ظلام الليل الدامس) أى المظلم من الدموس وهو الظلمة (وقد كان أبو على رتب الجيوش أسوة) أى مثل (الامير سبكتكين فجعل فائقا فى الميمنة وأخاه أبا القاسم بن سيمجور وايلمنكو) غلامه وصاحب جيشه (فى الميسرة وثبت) هو (فى القلب مع حماته) جمع حام (وذوى الوفاء والحفيظة) أى الغضب والحمية (من ثقاته) جمع ثقة وهو من يثق به فى المعارك والحروب (فكانوا على الحقيقة جيش الطواويس من وبيص الحديد ولمعان الحمر والبيض) الطاوس طائر معروف وعجائب ألوانه والنقوش فى ريشه غير مخفية يريد به ألوان الرايات والعلامات ونقوش الترائك والجواشن والتجافيف والشعائر ووشى الترسة والمزاريق وغيرها من الوقايات والاسلحة والوبيص بالباء الموحدة والصاد المهملة مصدر وبص البرق يبص وبصا ووبيصا أى برق وفى نسخة وميض بالميم والضاد المعجمة مصدر ومض البرق يمض ومضا ووميضا وومضانا أى لمع لمعا خفيفا ولم يعترض فى نواحى الغيم وكذلك أومض ايماضا والمراد بالحمر والبيض الرايات وغيرها من المتلون بهذين اللونين (وأشرقت عليهم الشمس فبرقت لها الاحداق) برقت أى تحيرت قال الله تعالى فاذا برق البصر وقال الشاعر

ولو أن لقمان الحكيم تعرضت * لعينيه مى سافرا كان يبرق

(وتلألأت) أى أضاءت (الآفاق) من انعكاس أشعة الاسلحة (حتى اذا تدانت) أى قربت (الخطا) جمع خطوة (بين الفريقين بدأت) الطائفة (الفائقية) أى اتباع فائق (بالحملة على ميسرة) جيش (الرضى فبددوا) أى فرقوا (نظامهم) وفى نسخة مكان بدأت الخ حملت الفائقية أولا على ميسرة الرضى وماههنا أولى لقوله بعد هذا وثنى أبو القاسم الخ (وزعزعوا عن المقام) بالفتح (أقدامهم) أى أزاحوها عن مكانها وأزعجوها عنه (وثنى أبو القاسم بن سيمجور بمثلها) أى بمثل تلك الحملة (على من قابله) من جيش الرضى وهو الميمنة لان أبا القاسم فى ميسرة جيش أخيه والميسرة يقابلها من الجيش الآخر الميمنة (فصنع صنع الآخرين) أى مثل صنعهم فحذف المضاف للعلم به (وحمل داراء بن شمس المعالى قابوس بن وشمكير) قال صدر الافاضل داراء بن شمس المعالى ممدود وقيل للاسكندر ان داراء قد عبى جيشا رأيته بخط جار الله وقد ضبطه فيه بالمد وفى شعر الاستاذ أبى الفرج ابن هندو فما أعزى الى داراء حقا * لئن أنا لم أدر فلك الزحوف * انتهى (من قلب) جيش (أبى على فظنوه) أى ظنه أبو على وأصحابه (يسعى لشرف المقام) أى لنيل رفعة المقام بقتال الرضى ونصرة من هو من شيعته وهو أبو على (ورعاية حق الذمام) أى العهد والميثاق (والانعام) الوارد اليه من أبى على من العطايا والهدايا ويوجد فى بعض النسخ بزيادة حتى اذا بلغ بين الصفين وقى ظهره بترسه (وأقبل على موقف الرضى بوجهه فاستأمن اليه) عدى استأمن بحرف الجر لتضمنه معنى انضم أى استأمنه منضما اليه (ووقف للقتال) أى لقتال أعدائه (بين يديه) يجوز أن يتعلق الظرف بكل من القتال ووقف وقول الناموسى ووقف للقتال بين يديه أى للقتال مع أبى على وهم لان القتال بين يدى الرضى كان مع الرضى لا مع أبى على (فانخذل أصحاب أبى على لما أخفره من الذمة) الانخذال الانثناء من الضعف وقيل هو الضعف ومشية فيها تثاقل وانخذل السحاب كأنه يتراجع تثاقلا والاخفار نقض العهد والذمة وكأن الهمزة فيه للسلب لان الخفير المجير من خفره اذا أجاره أى انثنى أصحاب

والسماء منفطرة * وثار من وقع
السنابك نقع أوهم كسوف النهار
الشامس أو عود ظلام الليل الدامس
*وقد كان أبو على رتب الجيوش
أسوة الامير سبكتكين فجعل
فائقا فى الميمنة وأخاه أبا القاسم بن
سيمجور وايلمنكو فى الميسرة وثبت
فى القلب مع حماته وذوى الوفاء
والحفيظة من ثقاته فكانوا على
الحقيقة جيش الطواويس من
وبيص الحديد ولمعان الحمر والبيض
وأشرقت عليهم الشمس فبرقت
لها الاحداق وتلألأت الآفاق
حتى اذا تدانت الخطا بين الفريقين
بدأت الفائقية بالحملة على ميسرة
الرضى فبددوا نظامهم وزعزعوا
عن المقام اقدامهم وثنى ابو القاسم
ابن سيمجور بمثلها على من قابله
فصنع صنع الآخرين وحمل داراء بن
شمس المعالى قابوس بن وشمكير من
قلب ابى على فظنوه يسعى لشرف
المقام ورعاية حق الذمام والانعام
حتى اذا بلغ بين الصفين وقى ظهره
بترسه وأقبل على موقف الرضى
بوجهه فاستأمن اليه ووقف
للقتال بين يديه فانخذل اصحاب
ابى على لما أخفره من الذمة

أبى علي عن القتال جازعين من المقارعة والنزال لاخفار داراء ذمة صاحبهم (وقطعه من العصمة) بلفظ الماضى عطفا على أخفره (اشفاقا) أى خوفا وحذرا وهو مفعول له لقوله انخذل (من مواطأة) أى موافقة يقال واطأته على الامر مواطأة اذا وافقته وفلان يواطئ اسمه اسمى أى يوافقه (أضرابه) أى أضراب داراء وهو جمع ضرب بمعنى مثل أى انخذل أصحاب أبى علي وانثنوا عن القتال لما رأوا داراء لحق بعسكر الرضى وأخفر ذمة صاحبهم خوفا أن يكون أضرابه ممن استعان بهم أبو علي على قتال الرضى قد تواطؤا معه على مثل ما فعل فتنتهشهم أنياب الحمام وتنوشهم السيوف من وراء وقدام وفى بعض النسخ أصحابه مكان أضرابه وفى بعضها مراطنة بدل مواطأة وهى التى شرح عليها العلامة الكرمانى والنجاتى والمراطنة والرطانة الكلام بغير العربية وتداول لغة مخصوصة اصطلاحا يقال تراطن القوم فيما بينهم قال * أصواتهم كتراطن الفرس * (وعندها) أى عند تلك الحالة الواقعة من داراء فى انحيازه الى الرضى (حمل الامير محمود بن سبكتكين على قلب) جيش (أبى علي فى سواد فدح بثقله كاهل الارض) فدح أى أثقل يقال فدحه الدين أى أثقله (وسد بقسطله) القسطل بالسين وبالصاد المهملتين الغبار ويقال فيه القسطال أيضا (مناكب الافق) أى أطرافه من قوله تعالى فامشوا فى مناكبها والمنكب أيضا مجمع عظم العضد والكتف (فلم يثبت أحد من أصحاب أبى علي لكفاح) أى لقتال والمكافحة والكفاح المضاربة مواجهة (أو مدافعة سلاح بل انفضوا من موقفهم) أى تفرقوا (انفضاض العقد خانه النظام) النظام الخيط الذى ينظم به اللؤلؤ والجملة فى محل النصب حال من العقد أو فى محل الجر صفة له لانه معرف بلام الجنس فهو فى تأويل النكرة (وانسل) أى انطلق وخرج (منه الفذ) وفى نسخة الفرد (والتوأم) كغراب جمع توأم بالتاء المثناة فوق ثم الواو الساكنة ثم الهمزة المفتوحة وهو المولود مع غيره من جميع الحيوان فى بطن واحد من الاثنين فصاعدا ذكرا أو أنثى (وجعلوها) أى تلك الحرب (هزيمة انتكست بها الاعلام) نكست الشئ أنكسه نكسا قلبته على رأسه فانتكس والاعلام جمع علم وهو الراية (وغصت) أى امتلأت (بجموعهم الاباطح) جمع أبطح وهو المسيل الواسع فيه دقاق الحصى (والاعلام) جمع علم وهو الجبل (وركب الامير محمود أكتافهم بضربات تفلق الهام أنصافا) قال العلامة الكرمانى أى تبع هزيمتهم بحيث لا فرق بين السابق واللاحق الامثل ما بين راكب الكتف ومركوب له لدنوه منهم ولحوقه بهم وقال تاج الدين الطرقى يقال للمنهزمين منحونا أكتافهم لان الفرار والتولى للاقران أولا يظهر بتولية الاكتاف عليهم فحسن ان يقال لمن تبعهم ركب أكتافهم والفلق الشق يقال فلقت الشئ فلقا شققته ولما كان الفلق قد يكون بالنصف وقد يكون دونه أو فوقه عين ذلك بقوله أنصافا (وسق النفوس سما زعافا) بالزاى المضمومة والعين المهملة بعدها ألف ثم فاء اى قاتلا بسرعة يقال زعفه زعفا أى قتله وسم زعاف وموت زعاف وزؤاف بالهمزة مكان العين أى سريع وحية زعيف اللعاب أى سريعة القتل (فلم يفته الا سرعان تلك الجموع) قال فى الصحاح سرعان الناس بالتحريك أوائلهم وهذا يلزم الاعراب نونه فى كل وجه (ومن خفف عن ظهره ثقل الجواشن) جمع جوشن وهو الدرع فقوله (والدروع) من عطف التفسير (وغنم أهل العسكر) أى عسكر الرضى وسبكتكين (أموالا لو افتدى) أى أبو علي (ببعضها على الصلح المعقود لبقيت الوجوه بمائها) بقاء ماء الوجه كناية عن عدم ابتذاله واستهانته (ووضعت الحرب تلك الاوزار عن أبنائها) أوزار الحرب آلاتها وأثقالها التى لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع أى وضع أهل الحرب أسلحتهم وأصل الوزر ما حمله الرجل من سلاح أو غيره ومنه الوزر بمعنى الاثم وقد بين الاعشى أوزار الحرب بقوله

وقطعه من العصمة اشفاقا من مواطأة أضرابه وعندها حمل الامير محمود بن سبكتكين على قلب أبى علي فى سواد فدح بثقله كاهل الارض وسد بقسطله مناكب الافق فلم يثبت أحد من اصحاب ابى علي لكفاح أو مدافعة بسلاح بل انفضوا عن موقفهم انفضاض العقد خانه النظام * وانسل منه الفذ والتوام * وجعلوها هزيمة انتكست بها الاعلام * وغصت بجموعهم الاباطح والاعلام * وركب الامير محمود اكتافهم بضربات تفلق الهام أنصافا وتسقى النفوس سما زعافا * فلم يفته الا سرعان تلك الجموع * ومن خفف عن ظهره ثقل الجواشن والدروع * وغنم اهل العسكر أموالا لو افتدى ببعضها على الصلح المعقود لبقيت الوجوه بمائها * ووضعت الحرب تلك الاوزار عن أبنائها

واعددت

وأعددت للحرب أوزارها * رماحا طوالا وخيلا ذكورا

وقال بعضهم ليس لأوزار الحرب مفرد (وسار أبو علي بالفل من أشياعه الى نيسابور) الفل بفتح الفاء مصدر فله اذا كسره وثلمه والمراد به هنا اسم المفعول أى بالمفلولين أى المهزومين (فأقبل بها على جبر الكسير) من أحواله ورجاله (وريش التحسير) التحسير سقوط ريش الطائر من حسرت الطير تحسيرا اذا سقط ريشها والريش بفتح الراء مصدر رشت السهم اذا ألزقت عليه الريش ورشت فلانا أصلحت حاله وهو على التشبيه وفى بعض النسخ وريش الحسير وهو الساقط الريش من الطير (استعدادا للانحياز عنها قبل رهق اللحاق) الانحياز العدول عن الشئ وانحاز القوم تركوا مركزهم الى آخر ويقال للاولياء انحازوا عن العدو وللاعداء انهزموا وولوا مدبرين وتحاوز الفريقان فى الحرب أى انحاز كل فريق عن الآخر كذا فى الصحاح وذكر أبو منصور الثعالبى فى اللمع أن الانحياز عند الجند كناية عن الهزيمة والرهق يجوز أن يكون من قولهم رجل فيه رهق أى غشيان للمحارم ويكون اللحاق جمع لاحق كتاجر وتجار أى قبل غشيان اللاحقين من عسكر السلطان ويجوز أن يكون بمعنى الظلم كما فى فلا يخاف بخسا ولا رهقا والسفه كما فى فزادوهم رهقا (ومؤتنف) أى مستأنف (التلاق) أى ابتداؤه (وخيم الرضى والاميران سبكتكين ومحمود بظاهر هراه) وفى بعض النسخ وخيم الامير سبكتكين ومحمود والرضى بظاهر هراه وما هنا أنسب (ريثما) أى قدر ما والريث البطء (استجمت) أى استراحت (ركائبهم وتوفرت على الاولياء رغائبهم) جمع رغيبة بمعنى مرغوبة وهى العطايا والأحبية (ولقب الامير الرضى الامير سبكتكين بناصر الدولة) وفى نسخة بناصر الدين (ووارث ملكه) أى ملك سبكتكين ويجوز أن يعود الضمير الى الرضى لانه ورث ملك الرضى أيضا (السلطان محمودا بسيف الدولة وقلده قيادة الجيوش سادا) حال من الضمير المستتر فى قلده (مكان أبى علي به) أى بمحمود (وسار) أى محمود بعد التلقيب والتقليد (الى نيسابور فى هيئة أشعرت النفوس مهابة) أى جعلت المهابة شعارا للنفوس ويجوز أن يكون من الشعور بمعنى العلم أى أعلمتها مع خوف وفى الصحاح استشعر فلان خوفا أضمره (وملأت قلوب العداة) أى الاعداء (كآبة) أى حزنا (ورجال) عطف على هيئة (كالقروم) جمع قرم بفتح فسكون وهو الذى يقرم أى يترك ويعفى عن الركوب للفحولة وهو أعز ما يكون عندهم لانهم لا يعدون للتناسل الا أنجب الفحول ومنه قيل للسيد فى قومه قرم (المصاعب) جمع مصعب وهو الفحل الذى هو غير مذلل بالحمل ولا مرتاض بالرحل ومنه المصعب فى الاسامى للصعوبة (وأفيال كالاسود الغوالب) جمع غالب من الغلبة وصح جمعه على فواعل لانه صفة مذكر لا يعقل (مخطومة) أى مزمومة من الخطم وهو وضع الخطام أى الزمام (بالاساود) جمع أسود وهو العظيم من الحيات وجمع على أفاعل لانه اسم ولو كان صفة لجمع على فعل كأحمر وحمر والمراد بالاساود هنا خراطيم الفيلة لانها تشبه الحيات تهويلا وطولا وسرعة حركة وانعطافا والتواء قال الكرمانى ويقال أسود سالخ غير مضاف لانه يسلخ جلده كل عام والانثى أسودة ولا توصف بسالخة قال أبو احمد النجاتى البوشنجى وكان الصاحب يحفظ خائيته ويعجب بها وهى

اقول ونوار المشيب بعارضى * قد افتر عن أنياب أسود سالخ
ومنها
وما كل حزنى للشباب الذى هوى * به الشيب فى طود من اليأس شامخ
ولكن يقول الناس شيخ وليس لى * على نائبات الدهر صبر المشايخ

انتهى (وفى ذلك يقول أبو الفتح البستى) (بسيف الدولة اتسقت أمور * رأيناها مبددة النظام) (سما وحمى بنى سام وحام * فليس كمثله سام وحام) الاتساق الانتظام والالتئام وأصله

وسار أبو علي بالفل من أشياعه الى نيسابور فأقبل بها على جبر الكسير وريش التحسير استعدادا للانحياز عنها قبل رهق اللحاق * ومؤتنف التلاق * وخيم الرضى والاميران سبكتكين ومحمود بظاهر هراه ريثما استجمت ركائبهم * وتوفرت على الاولياء رغائبهم * ولقب الامير الرضى الامير سبكتكين بناصر الدولة ووارث ملكه السلطان محمود بسيف الدولة وقلده قيادة الجيوش سادا مكان أبى علي به وسار الى نيسابور فى هيئة أشعرت النفوس مهابة * وملأت قلوب العداة كآبة * ورجال كالقروم المصاعب * وأفيال كالاسود الغوالب * مخطومة بالأساود وفى ذلك يقول أبو الفتح البستى * بسيف الدولة اتسقت أمور * رأيناها مبددة النظام * سما وحمى بنى سام وحام * فليس كمثله سام وحام

اوتسق فقلبت الواو تاء كاتعد وأصله اوتعد ومجرّده وسق بمعنى جمع وحمل ومنه قوله تعالى والليل وماوسق والقمر اذا اتسق وجملة رأيناها في محل الرفع صفة للأمور ومبتدءة من التبديد وهو التفريق وقوله سما من السمو وهو العلو وحمى من الحماية وقد تنازع كل من الفعلين بني سام وحام لان كلا منهما يطلبه أن يكون مفعولا له فأعمل الثاني لقربه وحذف ضميره من الاول لانه فضلة وسام بن نوح عليه السلام وهو أبو البيض وحام ابنه أيضا وهو أبو السود وسام وحام في آخر البيت اسما فاعل من السمو والحماية وليس كمثله من باب الكناية وقد أجرى في البيتين صناعة التجنيس جريا على عادته وبراعته فيها (وستجرى ذكره آنفا بسيف الدولة الى أن أفاء الله الملك منه الى مظنة الاستحقاق) آنفا ظرف لقوله ذكره لا لقوله ستجرى لمنافاة حرف الاستقبال له ومعناه الساعة من قولهم أنف الشئ لما تقدم منه مستعار من الجارحة ومنه استأنف واستنئف ويقال أفاءه الله ردّه قال العلامة الكرماني أي أعاد الله الملك من محمود الى مظنة الاستحقاق من استجماع أسبابه وأغنمه مما لك الارض كما قال الله تعالى ما أفاء الله على رسوله وهي من الغنيمة ماتيسر من غير ايجاف خيل ولا ركاب وركوب أخطار صعاب انتهى والجار والمجرور في منه في موضع نصب على الحال من مظنة ومظنة الشئ موضعه ومألفه الذي يظن كونه فيه والجمع المظان ومظنة الاستحقاق هو محمود نفسه فتكون من في منه تجريدية (وشهره بلقب اليمين) أي يمين الدولة (في جميع كور الآفاق) الكور جمع كورة بالضم وهي المدينة والصقع والآفاق جمع أفق بضم فسكون وبضمتين وهو الناحية أوما ظهر من نواحي الفلك أومهب الجنوب والشمال والدبور والصبا (وفي هذه الوقعة يقول أبو عامر النجدي) هذه القصيدة ليس لها ذكر في شئ من الشروح ولا كتب عليها أحد من أرباب التعاليق ولا رأيتها فيما وقفت عليه من نسخ تاريخ العتبي الا في النسخة التي اعتمدتها في تعليق هذا الشرح وقد وجدت على هامشها غير معزو مانصه هذه القطعة مثبتة في بعض النسخ دون البعض ولم تكن في نسخة الاستاذ اذ دامت فضائله وقد قال شيخنا العلامة رضي الدين البرهاني في أغلب ظني ان العتبي رحمه الله لم يثبت في الاصل هذه الابيات وانماهي من زوائد النساخ انتهى فالظاهر انها كتبت في بعض الاصول على الهامش فأدرجها بعض النساخ من ذلك الاصل في نسخة وأنا أشرح ما يحتاج الى الشرح منها وفاء بحق الاصل الذي اعتمدت في تعليق هذا الشرح عليه وان كانت ليست من الشعر الذي يرتضيه العتبي

(قل للحوادث غضي الطرف خائبة * فقد أضاء بسيف الدولة الامل) الحوادث جمع حادثة وهي نوب الدهر كحدثانه بكسر فسكون وغض الطرف خفضه واحتمال المكروه وخائبة اسم فاعل من خاب يخيب اذا حرم وخسر وهو حال من الياء في غضي وأضاء أشرق والامل الرجا والمعنى قل لنوائب الدهر اخفضي طرفك وارجعي محرومة فان آمالنا قد سعدت بسيف الدولة وصار لنا ملجأ منك فلا سبيل لك علينا (بصاحب الجيش محمود العلي بذخت * أركان ملك علاها غيرها الطلل) المراد بصاحب الجيش هنا قائده فان الرضي قد ولاه قيادة الجيوش مكان أبي علي كما تقدم آنفا وهذا الظرف متعلق بقوله بذخت ومحمود بدل من صاحب الجيش وهو مضاف الى العلي بعد قصد تنكيره وبذخت أي تكبرت والبذخ الكبر وقد بذخ بالكسر وتبذخ أي تكبر وعلا وشرف باذخ أي عال والبواذخ من الجبال الشوامخ كذا في الصحاح والطلل محركة الشاخص من آثار الدار وشخص كل شئ ومن السفينة جلالها كذا في القاموس والمناسب هنا المعنى الاخير أي انها الاصل وغيرها بمنزلة التتمة كالغطاء بالنظر الى السفينة ويحتمل أن يراد المعنى الاول يعني أنها كالأس الثابت في الارض وغيرها كالشاخص المبني عليها وعلاها في محل النصب على الحالية من طلل وغيرها مبتدأ والطلل خبر

تاج

وستجرى ذكره آنفا بسيف الدولة
الى أن أفاء الله الملك منه الى مظنة
الاستحقاق * وشهره بلقب
اليمين في جميع كور الآفاق *
وفي هذه الوقعة يقول أبو عامر
النجدي
قل للحوادث غضي الطرف خائبة
فقد أضاء بسيف الدولة الامل
بصاحب الجيش محمود العلي بذخت
أركان ملك علاها غيرها الطلل

(تاج الزمان وسيف الملك عاصمه * وخاتم الملك في يسراه يشتعل) التاج الاكليل وتاج الزمان مجرور بدل من صاحب الجيش ويجوز رفعه على الخبرية لمبتدأ محذوف أي هو تاج الزمان وقوله سيف الملك استعارة مصرّحة أي هو كالسيف للملك به انتظامه وثباته وفيه اشارة الى تلقيبه بسيف الدولة لان الملك بمعنى الدولة والعاصم الحافظ وقوله خاتم الملك اشارة الى ماجرت به العادة من ان السلطان اذا استوزر وزيرا دفع اليه خاتما منقوشا باسمه فاذا عزله استرده وانما قال في يسراه لان السنة في لبس الخاتم أن يكون في اليد اليسرى وقوله يشتعل أي يتقد (في تاجه قمر في درعه أسد * في جوده أمل في بأسه أجل) أي في تاجه وجه يشبه القمر وفي درعه رجل يشبه الاسد في الشجاعة والتنكير في أمل للتعظيم أي في جوده أمل عظيم وقوله في بأسه أجل أي حلول أجل والبأس الشدة وفي البيت من أنواع البديع الموازنة (باهت به الخيل واختال السرير به * وأقبلت طاعة تسعى بها الدول) باهت به الخيل أي غلبت غيرها في البهاء أي الحسن به أي بسببه لانه ركوبه اياها يكسبها حسنا وبهاء واختال السرير به أي تكبر بجلوسه عليه والضمير في أقبلت يعود الى الخيل وطاعة مصدر وقع حالا من الضمير المستتر في أقبلت وجملة تسعى بها الدول في موضع نصب حال من الضمير المذكور أيضا فهي من الحال المترادفة ويجوز أن تكون الدول فاعل أقبلت وجملة تسعى حال منها قدمت على صاحبها والضمير في بها للخيل على كلا التقديرين (لوصافح الشمس من عزذنت مثلا * أوخاطب النجم لبى صوته زحل) لوصافح أي لو أراد مصافحة الشمس كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم ومن عز يتعلق بذنت ومن للتعليل أي ذنت اليه من أجل عزه ومثلا مصدر مجرّد نائب عن المزيد أي امتثالا وخص زحلا بالتلبية لانه أرفع الكواكب فتلبيته أبلغ في التعظيم (رأى خراسان منه هيبة قهرت * حتى ترعرع منها السهل والجبل) اقليم خراسان قطر معروف واسناد الرؤية اليه مجاز عقلي وقهرت غلبت وترعرع تحرك لشدة والضمير في منها يعود الى الهيبة واسناد الترعرع الى السهل والجبل مجاز عقلي أيضا والمراد أهلهما (أضحت رعيته والله يكلؤها * حمام مكة مضروبا بها المثل) أضحت أي صارت والرعية فعيلة بمعنى مفعولة من رعى الماشية حفظها والله يكلؤها جملة معترضة بين اسم أضحى وخبرها وهو حمام مكة أي أضحت رعيته مثل حمام مكة في الأمن والعصمة من الأذى وقوله مضروبا حال من حمام والمثل نائب فاعل مضروبا وحمام مكة يضرب بها المثل في الأمن والعصمة

(لما طغى آل سيمجور رميتهم * بالخيل شعثا عليها الصيد والأسل) أراد بآل سيمجور أباعلي محمد بن محمد بن سيمجور وحذف الياء من سيمجور لضرورة الشعر والاعلام العجمية اذا استعملتها العرب لا تبالي بتغييرها والخطاب في رميتهم للممدوح وهو الامير محمود سيف الدولة ففيه التفات من الغيبة الى الخطاب ومعنى رميتهم بالخيل سلطتها عليهم كالسهام التي يرمى بها الا يمكن استدفاعها دون وصولها وقوله شعثا أي متفرقة عليهم من كل جانب وهو حال من الخيل والصيد جمع أصيد وهو الذي يرفع رأسه كبرا وفي الاساس وملك أصيد لا يلتفت من زهوه يمينا ولا شمالا وملوك صيد والأسل الرماح وفي الصحاح الاسل شجر يقال لكل شجر له شوك طويل فشوكه أسل وتسمى الرماح أسلا وجملة عليها الصيد في محل النصب على الحال من الخيل ويجوز أن تكون في محل جرّ صفة للخيل لانها معرفة بأل الجنسية على حد قوله تعالى كمثل الحمار يحمل أسفارا

(حتى اذا ما التقى الجمعان لم يقفوا * ذلا وأضحوا كعاد مالهم ظلل) ذلا مفعول له لقوله لم يقفوا باعتبار حاصل معناه أي تركوا الوقوف ذلا كقول صاحب التلخيص ولم يبالغ في اختصار لفظه

تاج الزمان وسيف الملك عاصمه
وخاتم الملك في يسراه يشتعل
في تاجه قمر في درعه أسد
في جوده أمل في بأسه أجل
باهت به الخيل واختال السرير به
وأقبلت طاعة تسعى بها الدول
لوصافح الشمس من عزذنت مثلا
أوخاطب النجم لبى صوته زحل
رأى خراسان منه هيبة قهرت
حتى ترعرع منها السهل والجبل
أضحت رعيته والله يكلؤها
حمام مكة مضروبا بها المثل
لما طغى آل سيمجور رميتهم
بالخيل شعثا عليها الصيد والأسل
حتى اذا ما التقى الجمعان لم يقفوا
ذلا وأضحوا كعاد مالهم ظلل

تقريبا لتعاطيه وقوله كعاد أى كقوم عاد فى حلول الانتقام بهم والدمار عليهم وقوله مالهم ظلل أى ليس لهم ملجأ يلجأون اليه مما حل بهم ويستظلون به (فالهند والغور قد شابت شعورهم * لما رأوا منك من بأس وقد فشلوا) الهند اقليم معروف والغور بضم الغين المعجمة وبالراء قطر يقال لملكه الشار بالشين المعجمة والراء قال صدر الافاضل الشار هو الملك من غرشستان بالغور انتهى والمراد بهما أهلهما وأثبت لهم شيب الشعور من بأسه لان الشيب مما يتسارع من الاهوال والاحزان كقوله تعالى يوما يجعل الولدان شيبا والفشل الضعف والجبن وقوله وقد فشلوا جملة حالية من الواو فى رأوا ولو قال به فشلوا لكان أحسن لانه على تقدير الحالية لا يلزم أن يكون ماحصل لهم من الفشل منه بل قد يكون بسبب آخر بخلاف ما اذا جعلت الجملة صفة لبأس (لله درك يا محمود من ملك * اذا النفوس استماتت والوغى زجل) الدر اللبن والمراد به هنا الخير وهذه الصيغة يراد بها التعجب وقوله اذا النفوس استماتت أى طلبت الموت وذلك يكون عند اشتداد الحرب واستحكامها واستلحامها فيقاتل كل مقاتلة من وطن نفسه على الموت وأيس من الحياة والوغى كالفتى الجلبة فى الحرب وأراد بها هنا الحرب بدليل قوله زجل بفتح الزاى وكسر الجيم أى ذو زجل بفتحتين أى تصويت وذكر الوغى لتأويله اياها بالقتال (أرويت سمر القنا والبيض صادية * وعدت وهى لأكاد العدى همل) روى من الماء شرب منه حتى زال ظمؤه والاسم الرى بالكسر وأرواه الماء يتعدى بالهمزة والقنا جمع قناة وهى الرمح واضافة السمر اليها بيانية لان السمر غلب على الرماح كما غلب الأدهم على القيد والأسود على الحية وان لم يعتبر التغليب فهى من اضافة الصفة للموصوف والبيض السيوف وهو أيضا وصف غلب على السيوف وصادية اسم فاعل من الصدى وهو العطش والهمل بالتحريك الماء السائل الذى لا مانع له يعنى جعلت رماحك وسيوفك ترد دماء الاعداء حال كونها عطشى وعدت وهى مرسلة الى أكبادهم لا يردها شئ كالماء السائل الذى لا يقدر أحد على رده (وانت أجود من شؤبوب غادية * فى اثر سارية حبها يبيل) الشؤبوب كعصفور الدفعة من المطر والغادية السحابة تنشأ غدوة أو مطر الغداة والسارية السحاب يسرى ليلا والحبى السحاب الذى يعترض اعتراض الجبل قبل أن يطبق السماء ويبل مضارع وبلت السماء تبل أتت بالوابل وهو المطر الشديد والارض موبولة قال الاخفش ومنه قوله تعالى أخذا وبيلا أى شديدا وضرب وبيل اى شديد وأصل يبل يوبل فحذفت الواو كما فى يعد لوقوعها بين ياء وكسرة (ثم ارتحلوا) أى الاميران سبكتكين وسيف الدولة وأصحابهما (على وجه) أى جهة (نيسابور ولما تسامع أبو على) أى سمع وانما عبر بصيغة التفاعل للاشعار بأن النبأ لعظمه فشا فى جميع اصحابه فصار يسمع بعضهم بعضا (بنبئهم) أى خبرهم (فارقها) أى نيسابور (منحدرا الى جرجان) مدينة بين طبرستان وخراسان فبعضهم يعدها من طبرستان وبعضهم يعدها من خراسان وقد تقدم لها ذكر (على الوثيقة التى كان أخذها على فخر الدولة) الظرف حال من الضمير فى منحدرا وهى من الحال المتداخلة أى كائنا على الوثيقة وهذا بحسب ماتقتضيه الصناعة فى الظرف الواقع حالا ولكن اذا دلت القرينة على خاص فيجوز تقديره فيقدر هنا بحسب ماتقتضيه القرينة معتمدا أى منحدرا الى جرجان معتمدا على الوثيقة وهذا كما فى قولك زيد على الفرس فانه يقدر بحسب ماتقتضيه الصناعة كائن وبحسب ماتقتضيه القرينة راكب وتعلقه بهذا الخاص الذى دلت عليه القرينة لا يوجب كونه ظرفا لغوا كما نص عليه العلامة البدر الدمامينى فى شرحه على التسهيل فاغتنمه فانه نفيس ينفعك فى كثير من المواضع (فى بذل المشاركة وصدق المساهمة) هى بمعنى المشاركة والسهيم الشريك فان السهم هو النصيب وللشريك نصيب ما وأصل المساهمة المقارعة

فالهند والغور قد شابت شعورهم
لما رأوا منك من بأس وقد فشلوا
لله درك يا محمود من ملك
اذا النفوس استماتت والوغى زجل
أرويت سمر القنا والبيض صادية
وعدت وهى لأكاد العدى همل
وأنت أجود من شؤبوب غادية
فى اثر سارية حبها يبيل
ثم ارتحلوا على وجه نيسابور
ولما تسامع أبو على بنبئهم فارقها
منحدرا الى جرجان على الوثيقة
التى كان أخذها على فخر الدولة
فى بذل المشاركة * وصدق المساهمة

وفى التنزيل فساهم فكان من المدحضين (حتى ألم بها) أى متدرجا فى السير فى البلاد حتى ألم بجرجان أى نزل (وكتب اليه) أى كتب أبو على الى فخر الدولة (بالحالة التى ألجأته) أى اضطرته (الى قصد ولايته والانقطاع الى جانب مملكته) وتلك الحالة ماجرى عليه من الرضى والأمير سبكتكين من اجلائهما اياه عما كان بيده من اعمال خراسان (وأرسل) أى أبو على (أبا نصر الحاجب اليه) أى الى فخر الدولة (فى تقرير حاله) أى حال أبى على (واستدعاء معونته بذاته وماله) الضمائر الثلاثة ترجع الى فخر الدولة ومعونته من اضافة المصدر الى فاعله (واستناب) أى أبو على (الصاحب فى تنجز ما كان يعده) مضارع أعد الشئ هيأه واسم كان ضمير يعود الى أبى على وكذلك الضمير المستتر فى يعده والضمير المنصوب فى يعده عائد الى ما والضمير فى قوله (لنفسه) يعود الى أبى على (على الأيام) أى فى الأيام كقوله تعالى ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها أو المعنى على مرور الأيام (من بركة وصاله) أى وصال فخر الدولة (ويعده لها) مضارع وعد والضمير المستتر فى يعد يرجع الى أبى على والبارز المنصوب يرجع الى ما وفى لها يعود الى نفسه (من ثمرة وداده) أى وداد فخر الدولة ويجوز أن يكون الضمير فى وصاله ووداده راجعا الى الصاحب والمعنى على الأول واستناب أبو على الصاحب فى تنجز ما كان يعده أبو على لنفسه على مرور الأيام من بركة وصال فخر الدولة ويعده لها أيضا من ثمرات وداده وعلى الثانى فى تنجز ما كان يعده لنفسه من بركة وصال الصاحب ويعده لها من ثمرات وداد الصاحب والاستنابة للصاحب فى بركة وصاله وثمرة وداده باعتبار ما كان يترتب عليها ويعود الى أبى على بواسطتها من فخر الدولة ويجوز أن يكون الضمير المستتر فى كان ايضا راجعا الى فخر الدولة أى واستناب أبو على الصاحب فيما كان فخر الدولة يعده لنفس أبى على وهذا كله على تقدير أن يكون الضمير فى استناب راجعا الى أبى على ويحتمل أن يكون راجعا الى فخر الدولة قال الناموسى فى بعض النسخ فاستناب أى أبو على والحق أن الفاعل ضمير فخر الدولة بدليل عطف الفاء وعطف أمر عليه كأنه فى تقدير فلما أرسل وكتب أبو على استناب فخر الدولة أى طلب من الصاحب أن يكون نائبا فى استنجاز ما كان أبو على يعده والضمير المنصوب عائد الى ما وقوله لنفسه أى لنفس أبى على من بركة وصال الصاحب والضمير فى وداده يعود الى الصاحب ايضا والمعنى ان فخر الدولة قال للصاحب ان أبا على كان يستظهر بركة وصالك ويعد وصالك لنفسه أطيب ثمرة فكن أنت النائب عنى فى استنجاز مطلوبه وانجاح مأربه ويجوز أن يكون المعنى فى استنجاز ما كان الصاحب يعده لنفس أبى على انتهى وكأن النسخة التى كتب عليها بلفظ فاستناب فلذا قال بدليل الفاء وجميع النسخ التى رأيناها بالواو وقوله وعطف أمر عليه مدخول ايضا لأن العطف انما يقتضى الاشتراك بين الجملتين فى المسند اليه أو غيره من الجامع المذكور فى باب الفصل والوصل اذا كان بالواو واما اذا كان بغيرها فلا يشترط الا تحقق معنى ذلك الحرف العاطف من تعقيب أو مهلة أو غير ذلك كما هو مقرر فى محله وبالجملة ففى كلام المصنف تعقيد كاد أن يزيد على بيت الفرزدق المشهور (فأمر) أى فخر الدولة (بمال يقام) أى يرفع ويعطى والجملة صفة مال (مياومة) حال من الضمير فى يقام والمياومة الوظيفة يوما فيوما ومثلها المشاهرة وهو التوظيف شهرا فشهرا والمسانهة سنة فسنة (لوكيله) أى لوكيل أبى على وهو أبو نصر الحاجب كما سيأتى قريبا الاشارة اليه (وبألفى ألف درهم من ارتفاعات جرجان) أى غلاتها (لأهل عسكره وأقام هو وفائق حتى انحسر) أى انكشف (عن غرة الربيع قناع الشتاء) الغرة بياض فى جبهة الفرس فوق الدرهم ثم توسع فيها فصارت تطلق على كل واضح وعلى أول كل شئ والمراد بالربيع هنا ربيع الأزمنة لا ربيع الاشهر وربيع الازمنة ربيعان الأول الذى يأتى فيه النور

حتى ألم بها وكتب اليه بالحالة
التى ألجأته الى قصد ولايته
والانقطاع الى جانب مملكته
وأرسل أبا نصر الحاجب اليه
فى تقرير حاله * واستدعاء
معونته بذاته وماله * واستناب
الصاحب فى تنجز ما كان يعده
لنفسه على الأيام من بركة
وصاله * ويعده لها من ثمرة
وداده * فأمر بمال يقام
مياومة لوكيله * وبألفى ألف
درهم من ارتفاعات جرجان
لأهل عسكره وأقام هو وفائق
حتى انحسر عن غرة الربيع
قناع الشتاء

والكمأة والربيع الثانى الذى تدرك فيه الثمار اوهو الربيع الأول والمراد بقناع الشتاء ما يحدث فيه من الغيوم ونحوها (وانكشف عن الزمهرير) أى البرد (آفاق السماء) أى جوانبها الظاهر ان هذا التركيب من قبيل القلب والأصل وانكشف الزمهرير من آفاق السماء ويحتمل أن يراد بانكشاف الزمهرير من آفاق السماء انفراج الغيوم وزوالها اللازم لها الزمهرير غالبا فاذا انكشفت الغيوم عن الآفاق أصابها حر الشمس فيزول حينئذ الزمهرير وهذه القرينة ساقطة من بعض النسخ وقد كان الرضى انحرف) أى مال وعدل (عند انحراف الأميرين ناصر الدين سبكتكين والأمير سيف الدولة الى نيسابور) متعلق بانحراف (بعبد الله بن عزير الطوسى) وزيره (الى طوس) كل من الظرفين يتعلق بانحراف وطوس بضم الطاء المهملة والواو وفى آخرها سين مدينة بخراسان قال ابن حوقل وعلى أربع فراسخ من طوس قبر على بن موسى الرضى وكانت طوس دار الامارة بخراسان ثم انتقلت الامارة منها الى نيسابور وقال فى موضع آخر طوس اسم لناحية وهى من كور خراسان (التحافا عليه) التحفت بالثوب تغطيت به وكل شئ تغطيت به فقد التحفت به (مما صوره) أى ابن عزير (له) أى للرضى (من ارصادهما) أى اعدادهما وقصدهما (اياه بالمكروه) وحاصله أن الرضى أشفق على وزيره ابن عزير من الأمير سبكتكين وولده محمود على ما صوره له ابن عزير من انهما يرصدانه بالمكروه لانه ناقشهما فى بعض الأعمال والأموال فانحرف به الى طوس التحافا عليه وتخليصا له من مكيدة أو تدبير سوء (على مادعته النصيحة اليه من مناقشتهما فى بعض الأموال والأعمال) على هنا للتعليل كما هى فى ولتكبروا الله على ما هداكم أى انهما يرصدانه بالمكروه لأجل مادعته النصيحة اليه والضمير فى دعته يرجع الى ابن عزير وفى اليه يرجع الى ما والظرف فى من مناقشتهما فى موضع نصب على الحال من ما لأنه بيان لها ومناقشتهما مصدر مضاف لمفعوله وفى بعض الأموال يتعلق بالمناقشة والمناقشة احصاء كل قليل وكثير فى الحساب يقال ناقشه فى الحساب اذا دقق عليه ولم يسامحه بشئ (فنهض الأمير سيف الدولة محمود على أثره) أى اثر الرضى (اظهارا) مفعول له لقوله نهض (للبراءة) مما صوره له ابن عزير (واستشعارا للطاعة) أى التقمص بها ولبسها كما يلبس الشعار وهو الثوب الذى يلى البشرة وسمى شعارا لأنه يماس الشعر وفى القاموس الشعار ككتاب وشعرها نام معها فى شعار واستشعره لبسه وأشعره غيره ألبسه اياه انتهى ولقد أبعد النجاتى النجعة ولم يطبق المفصل فقال فى الصحاح استشعر فلان خوفا أضمره وهاهنا غير مطابق وقال بعض شارحى المفصل فى قوله * جرى فوقها واستشعرت لون مذهب * الاستشعار لبس شئ فوق شئ وهذا موافق مطابق لما هاهنا انتهى (واستتماما للخدمة) أى تتميما لها (وازاحة) اى ازالة (لعارض الظنة) اى التهمة العارضة من القاء ابن عزير وتصويره (وطار عبد الله بن عزير) من طوس عند موافاة سيف الدولة (بقوادم العقاب) جناح الطائر عشرون ريشة اربع منها قوادم واربع مناكب واربع اباهر واربع خواف واربع كلى وهذا كناية عن غاية سرعته فى المسير عن طوس وانما خص العقاب لأنها أسرع الطير طيرانا (تحت خوافى الليل) فيه مراعاة النظير بين القوادم والخوافى وفيه استعارة مكنية أى تحت جناح جنحه قال الكرمانى ولقد أحسن فى مطابقة القوادم والخوافى وتخصيص الليل بالخوافى لاستتار وقائعه وخفاء آثاره والليل أخفى للويل انتهى (الى مرو على عوادل الطرق) عوادل الطرق هى الطرق الصغيرة العادلة عن الطريق الاعظم من العدول وهو خلاف الاستقامة (اشفاقا) اى خوفا (على نفسه من عادية التضريب) العادية الظلم والشر والتضريب السعى بين القوم بالنميمة والاتيان بضروب الفتن والمفاسد (فعل المتهم) اى المرمى بالتهمة (المريب) اى الآتى بالريبة

وانكشف عن الزمهرير آفاق السماء وقد كان الرضى انحرف عند انحراف الأميرين ناصر الدين سبكتكين والأمير سيف الدولة الى نيسابور بعبد الله بن عزير الطوسى الى طوس التحافا عليه مما صوره له من ارصادهما اياه بالمكروه على مادعته النصيحة اليه من مناقشتهما له فى بعض الأموال والأعمال * فنهض الأمير سيف الدولة محمود على أثره اظهارا للبراءة واستشعارا للطاعة واستتماما للخدمة وازاحة لعارض الظنة وطار عبد الله بن عزير بقوادم العقاب تحت خوافى الليل الى مرو على عوادل الطرق اشفاقا على نفسه من عادية التضريب * فعل المتهم المريب

وفعل

وفعل مفعول مطلق لقوله طار من غير لفظه أى طار وفعل فعل المتهم وانما عدل عن جادة الطريق خوفا من الأخذ وحذرا من الطلب وفى المثل يكاد المرتاب أن يقول خذونى (وتلقى الرضى مورد سيف الدولة) أى وروده (بأتم اقبال واشبال) أى عطف من أشبل عليه اذا عطف (وصرفه وراءه) أى أمره بالرجوع الى نيسابور (على أحسن حال وأنعم بال ثم ارتحل بعقبه) أى بعقب سيف الدولة أى بعقب صرفه أى تسييره الى نيسابور (الى مرو لاحقا بوزيره) عبد الله بن عزير (ثم منها) أى مرو (الى بخارا) دار ملكه (حتى استقر بها على سريره وقد كان الأميران ناصر الدين سبكتكين وسيف الدولة حين وصلا الى نيسابور فرشا مهاد العدل) المهد والمهاد الأرض والموضع يهيأ للصبى ويوطأ (ورفعا) أى أقاما (عماد الأمن) العماد الابنية الرفيعة جمع عمادة ويؤنث وهو طويل العماد منزله معلم لزائريه كذا فى القاموس (وتتبعا رسوما كانت جانفة) بالجيم والنون والفاء من الجنف وهو الميل والجور وفى نسخة حائفة بالحاء المهملة من الحيف وهو الجور (من قبل فنسخاها) أى أزالاها من نسخت الشمس الظل اذا أزالته (بث) بالباء الموحدة والثاء المثلثة أى نشر (الرأفة) هى نهاية الرحمة (وحسم) أى قطع (المخافة) أى الخوف (وارتياد) أى طلب (مصلحة الكافة) أى كافة الناس أى جميعهم (فانشرحت الصدور) الفاء للسببية وما بعدها مسبب عما قبلها (واستقامت الأمور وأمنت الطرق واتصلت القوافل) جمع قافلة وهى جماعة المسافرين سميت بذلك تفاؤلا برجوعها وعودها لان القفول فى اللغة الرجوع (والرفق) كصرد جمع رفقة مثلثة لجماعة ترافقهم (ثم سنح) أى ظهر (للأمير ناصر الدين) سبكتكين (ان ينقلب) أى يرجع (الى هراة لمطالعة) أى مناظرة وملاحظة (ما كان برسمه) أى تحت ولايته وحكمه (فسار) اليها (وأقام سيف الدولة بنيسابور على قيادة الجيوش وزعامة) أى رياسة (الجمهور وقد كان أبو على) بن سيمجور (طمح) أى نظر يقال طمح بصره اليه كمنع ارتفع وبه ذهب وفى الطلب أبعد وكل مرتفع طامح (الى زيادة من المال تحمل اليه من الرى معونة له على اقامات أهل عسكره) أى زيادة على ما عين له فخر الدولة من المياومة وما عطف عليها فيما سبق (ومعونة) حال مقدرة أى طمح الى زيادة من المال تحمل اليه حال كونه مقدرا فيها العون (فكتب اليه أبو نصر الحاجب بأنى قد عرضت الكتاب على فخر الدولة وقررت المراد وكان من جواب فخر الدولة) يحتمل أن تكون من للتبعيض أى كان ذلك القول بعض جوابه ويجوز أن تكون للبيان كذا ذكره الناموسى ولم يبين ما وقعت بيانا له والظاهر انه مثل فى قوله (مثل الملوك مثل الأنهار العظام) فالجار والمجرور خبر كان قدم على اسمها واسمها مجموع قوله مثل الملوك الى قوله والعذر ظاهر فيما تعذر على ارادة اللفظ والمثل بالتحريك المراد به هنا الصفة كقوله تعالى مثلهم كمثل الذى استوقد نارا وبعد المثل مضاف مقدر أى مثل خزائن الملوك وفى كتاب اللمع لأبى منصور الثعالبى انه لما أرسل أبو على الى فخر الدولة رسولا قال له فى كلام جرى بينهما ان مثل أموال الملوك كالانهار الكبار يرى الناس غزارة مائها ولا يرون أخذ الجداول الصغار منها (تصطفق مياهها) الاصطفاق افتعال من الصفق قلبت التاء طاء لقرب الصاد مثل الاصطبار وهو الضرب باليد يسمع له صوت والتصفيق اصطكاك الكفين والمراد ها هنا التطام أمواجها وأمواهها واضطرابها (وتزخر) أى تمتد من زخر الوادى والبحر امتد ماؤهما جدا وارتفع يقال بحر زاخر (شعابها) جمع شعبة وهو الخليج من البحر (فيرى الناس ملتقى عبابها) العباب بضم العين معظم الماء والموج وغماره قال أبو فراس * وللماء حولى زخرة وعباب * (ومصطفق أمواجها) يجوز أن يكون اسم مكان ويجوز أن يكون مصدرا ميميا (ويغفلون عن عدد الجداول) جمع جدول وهو النهر الصغير (التى تغترف منها) أى

وتلقى الرضى مورد سيف الدولة بأتم اقبال واشبال * وصرفه وراءه على أحسن حال وأنعم بال * ثم ارتحل بعقبه الى مرو لاحقا بوزيره ثم منها الى بخارا حتى استقر بها على سريره وقد كان الأميران ناصر الدين سبكتكين وسيف الدولة حين وصلا الى نيسابور فرشا مهاد العدل * ورفعا عماد الأمن وتتبعا رسوما كانت جانفة من قبل فنسخاها بث الرأفة وحسم المخافة وارتياد مصلحة الكافة فانشرحت الصدور * واستقامت الأمور * وأمنت الطرق واتصلت القوافل والرفق ثم سنح للأمير ناصر الدين ان ينقلب الى هراة لمطالعة ما كان برسمه فسار وأقام سيف الدولة بنيسابور على قيادة الجيوش وزعامة الجمهور * وقد كان أبو على طمح الى زيادة من المال تحمل اليه من الرى معونة له على اقامات أهل عسكره فكتب اليه أبو نصر الحاجب بأنى قد عرضت الكتاب على فخر الدولة وقررت المراد وكان من جواب فخر الدولة ان مثل الملوك مثل الأنهار العظام تصطفق مياهها وتزخر شعابها فيرى الناس ملتقى عبابها ومصطفق أمواجها ويغفلون عن عدد الجداول التى تغترف منها

من الأنهار (والسواقى) جمع ساقية وهو النهر الصغير دون الجدول (التى تتشعب) أى تفترق (عنها) وفى كتاب سر اللغة لأبى منصور الثعالبى أصغر الأنهار الجدول ثم السرى أكبر منه قليلا ثم الجعفر ثم الربيع ثم الطبع ثم الخليج لاستخلاجه عن النهر (ولو أنا قدرنا على مؤن خراسان) جمع مؤنة من مأنه يمؤنه مأنا اذا احتمل نفقته وقام بكفايته (لاستضفناها الى ماتليه من سرة الأرض وواسطة الأقاليم) هى عبارة عن العراق وماوالاها فان خراسان بمنزلة الصدر كما تقدم للمصنف تشبيها به فى خطبة الكتاب فى قوله ملك الشرق بجنبيه والصدر من العالم ويديه والعراق قد انحدرت عنها فكانت بمنزلة السرة وفى بعض النسخ على أمور خراسان بدل مؤن يعنى ان خراج مابيدنا من البلاد وارتفاعاتها لاتفى جهاتها بمصارفنا ومؤننا فلو قدرنا على أخذ بلاد خراسان واضافتها الى البلاد التى بيدنا لفعلنا لعدم وفاء ارتفاعات ماتحت يدنا من البلاد بمصارفنا (لكنا قد سمحنا بما تيسر والعذر ظاهر فيما تعذر) أى صار متعذرا (فاستوحش أبو على من جوابه واستشار فائقا ووجوه قواده) أى قواد أبى على (فى تدبير الأمر بصوابه) تدبير الأمر وتدبره النظر فى أدباره بالفكر أى عواقبه ومايئول اليه والصواب ضد الخطأ (واتيانه) أى الأمر (من بابه) أى وجهه وطريقه (فاختلفت آراؤهم بحسب اجتهادهم فى المشورة) على وزن المعونة أى الاستشارة (ورويتهم) أى تفكرهم من روأت فى الأمر فرأيت من الرأى كذا * والروية ثم العزيمة وليس لفلان روية ولايقف على الروايا الا أهل الروايا ولهم بديهة وروية وقلوب من العلم روية وقال

ولا خير فى رأى بغير روية * ولا خير فى جهل تعاب به غدا

كذا فى الأساس (فى استشفاف العواقب المستورة) الاستشفاف النظر الى شئ وراء ستر رقيق من الشف بالفتح وهو الستر الرقيق من صوف أو كتان يستشف ماوراءه (فأشار بعضهم بلزوم جرجان واستخلاصها) من فخر الدولة (واقامة الخطبة للرضى بها والكتاب) أى الكتابة (اليه بالطاعة وضمان الاتاوة) الاتاوة بكسر الهمزة والمثناة الفوقية الخراج يأتى كل سنة قال

* ففى كل أسواق العراق اتاوة * وجمعها الأتاوى والفعل منه أتوته أتوا واتاوة (اذ كانت تلك) أى جرجان (ولاية قد أعيت) أى أعجزت (صيد الملوك) الصيد جمع أصيد وهو السيد المتكبر والصيد بفتحتين عوج يعترى الابل فى عنقها فترفع رأسها ولا تستطيع ان تلتفت يمينا ولا شمالا ولذلك يقال للمتكبر أصيد لانه لا يلتفت يمينا ولا شمالا لتكبره وعدم مبالاته بمن حوله فلا يجد قدرهم عنده بمقدار التفات رأس وايماء طرف (وصناديد القروم) الصناديد جمع صنديد وهو السيد الشجاع وغيث صنديد عظيم المطر والصناديد فى دعاء الحسن نعوذ بالله من صناديد القدر الدواهى العظام (على خطبتهم لها) أى لجرجان أى طلبتهم اياها تشبيها لطلبها بخطبة المخدرة (بهم) أى سود (العساكر) جمع بهيم وهو الخالص السواد وسوادها كناية عن كثرتها (وطلابهم اياها) مصدر طالب وهو مضاف الى فاعله مع ذكر المفعول (بسمر الرماح وبيض البواتر) أى القواطع من البتر وهو القطع والمراد بها السيوف (واذالتهم) أى اهانتهم والاذالة الاهانة (عليها مصونات الرغائب) جمع رغيبة بمعنى مرغوبة (وتغريرهم) مصدر غرره اذا أوقعه فى الغرر اى الخطر (فيها بكريمات النفوس) أى النفوس الكريمات (والحرائب) جمع حريبة وحريبة الرجل ماله الذى يعيش به (وقد حصلت له) أى لفخر الدولة (عفوا صفوا) مصدران أقيما مقام الفاعل منصوبان على الحال والعفو الزائد عن الشئ الفاضل عليه قال الله تعالى ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو أى الزائد على مايحتاج اليه والمراد به هنا مالا تعب فيه والعفو هنا العذب الطيب الخالى عن الكدورة (وانفتحت عليه سهوا رهوا) السهو

والسواقى التى تتشعب عنها ولو أنا قدرنا على مؤن خراسان لاستضفناها الى ماتليه من سرة الأرض وواسطة الأقاليم لكنا قد سمحنا بما تيسر والعذر ظاهر فيما تعذر * فاستوحش أبو على من جوابه واستشار فائقا ووجوه قواده فى تدبير الأمر بصوابه * واتيانه من بابه فاختلفت آراؤهم بحسب اجتهادهم فى المشوره * ورويتهم فى استشفاف العواقب المستورة * فأشار بعضهم بلزوم جرجان واستخلاصها واقامة الخطبة للرضى بها والكتاب اليه بالطاعة وضمان الاتاوة اذ كانت تلك ولاية قد أعيت صيد الملوك وصناديد القروم * على خطبتهم لها بهم العساكر * وطلابهم اياها بسمر الرماح وبيض البواتر * واذالتهم عليها مصونات الرغائب وتغريرهم فيها بكريمات النفوس والحرائب * وقد حصلت له عفوا صفوا وانفتحت عليه سهوا رهوا

السكون واللين والجمع سهاء مثل دلو ودلاء والرهو السير السهل يقال جاءت الخيل رهوا قال الشاعر

* يمشين رهوا فلا الاعجاز خاذلة * ولا الصدور على الاعجاز تتكل *

(وبيع العين بالضمار محال) العين النقد الحاضر والضمار بالكسر المال الغائب الذى لا يرجى حصوله وكل مالا يكون على ثقة ومنه حديث على "لا زكاة فى مال الضمار" وكذا حديث عمر بن عبد العزيز كتب الى ميمون بن مهران فى مظالم كانت فى بيت المال أن يردها على أربابها ويأخذ منها زكاة عامها فانها كانت مالا ضمارا من أضمرت الشئ اذا غيبته فعال بمعنى فاعل أو مفعل ومثله فى الصفات ناقة كناز وانما أخذ منه زكاة عام واحد لأن أربابه ما كانوا يرجون رده عليهم فلم تجب عليهم زكاة السنين الماضية وهو فى بيت المال كذا فى النهاية الأثيرية وقد وقع فى نسخ النجاتى تفسير الضمار بالغائث بالفاء والتاء المثناة فوق وهو تصحيف عن الغائب بالغين المعجمة والباء الموحدة وقوله محال أى غير جائز شرعا (وافاتة النقد بالنسىء ضلال) النسىء ماتأخر أداؤه من الديون وماتأخرت حرمته من الاشهر الحرم قال تعالى انما النسىء زيادة فى الكفر وهو فعيل بمعنى مفعول من قولك نسأت الشئ فهو منسوء اذا أخرته ثم تحول منسوء الى نسىء كما تحول مقتول الى قتيل يعنى ان ترككم جرجان الحاصلة لكم وانتقالكم عنها لاستخلاص نيسابور المتوهم حصولها من بيع العين بالضمار وافاتة النقد بالنسىء والاول محال أى باطل والثانى ضلال (وأشار فائق بمناهدة) أى مناهضة من النهود وهو الارتفاع (الامير سيف الدولة ومناهضته) أى النهوض لقتاله (لاعتراض الفرصة عليه) أى لعروضها وظهورها (بتفرق الجموع عنه واخلال أبيه) سبكتكين (به) أى عدم كونه معه وفى صحبته يقال أخل المصنف بكذا اذا تركه (ولمخالفة) عطف على اعتراض باعادة العامل (هواء جرجان طباع عسكرهم ونكايته) أى الهواء (فيهم مقدار ما يتنكر لهم الفصل) التنكر التغير أى العدول عن حال فمعنى مقدار مايتنكر لهم الفصل مقدار عدول الشتاء وانقلابه الى الربيع فما مصدرية أى مقدار تنكر الفصل (ويحتدم) أى يشتد (عليهم الحر) يقال احتدمت النار التهبت واحتدم صدر فلان غيظا ويوم محتدم شديد الحر (ووافق هذا الرأى جمهور العساكر) أى جلهم والمراد بهذا الرأى مناهدة سيف الدولة التى أشار بها فائق واسم الاشارة مفعول به لوافق وجمهور العساكر فاعل ويجوز العكس أيضا (لحرصهم على الوطن) وهو نيسابور (ونزاعهم) أى اشتياقهم (الى الاهل والسكن) وهو مايسكن اليه الرجل ومنه قيل المرأة سكن زوجها (فاتفقوا على هذا الرأى وتطابقوا على الانكفاء) أى الرجوع والانصراف عن جرجان الى نيسابور (واضطروا أبا على) أى ألجؤه واضطر يستعمل متعديا ولازما (الى مساعدتهم واتباع ارادتهم وعند ذلك) الاتفاق (ورد الخبر بمضى الصاحب اسماعيل بن عباد لسبيله) يقال مضى فلان لسبيله مات أورد العلامة الكرمانى فى شرحه أن اسماعيل بن عباد هو الصاحب كافى الكفاة أبو القاسم وهو الذى لم يسبق فى الفضل والافضال ولم يلحق فى المجد والاجلال كان الدهر به حاملا فأنجب بأكرم ولد وأمن الزمن اذ أتى به من قدح كل أحد ثم صار بعده عقيما فلا يأتى له بشبيه من بنيه وكانت أيامه مواسم الادب وأعياد الفضل والكرم يقصر المال عن نضاض نائله كما تقصر عن افعاله المدح وكان فى بدء الامر يحضر ديوان الرسائل لابن العميد ويكتب فى جملته ثم ان مؤيد الدولة اختصه لنفسه بعد ابن العميد فى وزارة ابنه أبى الفتح ذى الكفايتين فورد مع مؤيد الدولة الرى فاستوحش ذو الكفايتين من ذلك فصرف الى اصفهان مع مؤيد الدولة ونفرته عن ذى الكفايتين رعاية لمصلحة الوقت ويقال كان سبب مناقشة أبى الفتح عليه أن مؤيد الدولة اقترح على كتابه أن يحبوا كتابا لنوح بن منصور السامانى ورد عليه مشحونا بالارعاد والابراق والايعاد بأوجز لفظ وأعجز معنى فأتى كل منهم بما

وبيع العين بالضمار محال * وافاتة النقد بالنسىء ضلال * وأشار فائق بمناهدة الامير سيف الدولة ومناهضته لاعتراض الفرصة عليه بتفرق الجموع عنه واخلال أبيه به ولمخالفة هواء جرجان طباع عسكرهم ونكايته فيهم مقدار مايتنكر لهم الفصل ويحتدم عليهم الحر فوافق هذا الرأى جمهور العسكر لحرصهم على الوطن * ونزاعهم الى الاهل والسكن * فاتفقوا على هذا الرأى وتطابقوا على الانكفاء واضطروا أبا على الى مساعدتهم واتباع ارادتهم وعند ذلك ورد الخبر بمضى الصاحب اسماعيل ابن عباد لسبيله

ترجمة الصاحب ابن عباد

تيسر فى بابه فلم يرضه وكان ابن عباد بعد لم يكن فى صدد الانشاء لمثل ذلك فاستأذن فى الجواب وكتب بعد البسملة يانوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين فحسن من مؤيد الدولة وارتضاه أهل الصناعة والبراعة ويقال ان نوحا لما طالعه حم من ساعته ولم يلبث فى الاحياء الا قليلا ثم لم يزل يزداد أمره حتى بلغ الرتبة التى مافوقها للسمو مصعد وامتلأت الآفاق بمدائحه وغصت الدنيا بمنائحه وأشرقت الصحائف برسائله وشرفت المحافل بمآثره فهو المشهور من غير تشهير وتنقيب والغانى بتسميته فى الشرق والغرب عن وصف وتلقيب وذكره فى اليتيمة فى مجلدة على حدة يغنينى عن ذلك فاطلبه هنالك وهو دون قدره بل شعاع من تمام بدره وقد تقلد الوزارة بعد مؤيد الدولة لفخرها وكان لآل بويه عمادا لم تزل بيوتهم ثابتة بثباته وثمالا استقامت قبابهم بدوامه فما من فضل الا واليه ينتمى ولا فضيلة الا به تنتهى ولا مأثرة الا وبصفاته تلتقى

وما علمت سؤاله فى بساطه * الى البحر تسرى أم الى البدر ترتقى

فأدرج الفضل فى ثنى اكفانه ودفن الكرم باندفانه فهذا الفيض من الفيض هاهنا لضرورة انسياق الكلام الى نعيه ونتف من مراثيه انتهى لكن قوله ويقال ان نوحا لما طالعه حم من ساعته ولم يلبث فى الأحياء الا قليلا ليس مما ينبغى لان مانحن فيه صريح فى تكذيب هذا القيل لان فخر الدولة هذا الذى هم أبو على أن يستخلص جرجان منه ويسلمها الى الرضى ويقيم الخطبة باسمه فيها ولد مؤيد الدولة تولى الملك بعده فكيف يكون الرضى الذى هو نوح مات فى زمن مؤيد الدولة فليتأمل (وكان) أى الصاحب (معنيا) أى مهتما (بمصالح أبى على وتحسين آثاره والاشارة على فخر الدولة باغتنام جواره) أى مجاورته (ومعاونته) أى اعانته (على ثاره) بالثاء المثلثة والهمزة الساكنة وتبدل ألفا وهو الذحل بالذال المعجمة والحاء المهملة يقال ثأرت القتيل وثأرت به من باب نفع اذا قتلت قاتله (فكره) بتشديد الراء (الى أبى على نعيه) فاعل كره (فضل) أى زيادة (المقام) بضم الميم مصدر بمعنى الاقامة مفعول به لكره يعنى صير خبر وفاة الصاحب أبا على كارها زيادة مقامه بجرجان (وأغراه بتعجيل الانتقال) عن جرجان الى قصد نيسابور وازاحة سيف الدولة عنها (ولما استأثر الله بالصاحب) أى مات يقال استأثر الله بفلان اذا مات ورجى له الغفران (أكثر شعراء العصر فى مراثيه) جمع مرثية من رثيت الميت مرثية ورثوت أيضا اذا بكيته وعددت محاسنه وكذلك اذا نظمت له شعرا ورثى له رق له وفى الاساس رثيت الميت بالشعر قلت فيه مرثية ومراثى والنائحة ترثى الميت تترحم عليه وتندبه انتهى (فنها) أى من المراثى (قول أبى محمد الخازن) من شعراء الصاحب وندمائه بل خزانة كتبه ومدائحه فيه سائرة وله من الالفاظ العذبة والتراكيب الجزلة السهل الممتنع والقدح المعلى وما أصغى الصاحب الى أحد من شعرائه على كثرتهم فى العدد اصغاءه لشعره وما اهتز لنشيد رواية اهتزازه لرواية قريضه لاسيما فى قافيته الزائدة على الالفية الخليفية

هذا فؤادك نهبى بين أهواء * وذاك رأيك شورى بين آراء

كذا ذكر الكرمانى ولما وصل فى هذه القصيدة الى قوله

أدعى بأسماء نبزا فى قبائلها * كأن أسماء أضحت بعض أسمائى

قال له الصاحب أحسنت أحسنت ولله أنت وفى نسخة فنها قول أبى القاسم بن أبى العلاء الاصفهانى من قصيدة (يا كافى الملك ماوفيت حقك من * مدح وان طال تمجيد وتأبين) ماوفيت من باب التفعل من التوفية أى ما أعطيتك حقك تاما والتمجيد ذكر مجد الرجل أى كرمه والتأبين مصدر أبنت الرجل تأبينا اذا بكيته وأثنيت عليه بعد موته بعد مكارمه ووصف خصائصه فى مراثيه

وكان معنيا بمصالح أبى على وتحسين آثاره * والاشارة على فخر الدولة باغتنام جواره ومعاونته على ثاره * فكره الى أبى على نعيه فضل المقام * وأغراه بتعجيل الانتقال * ولما استأثر الله بالصاحب أكثر شعراء العصر فى مراثيه فنها قول أبى محمد الخازن * يا كافى الملك ماوفيت حقك من مدح وان طال تمجيد وتأبين *

والاتيان بالكلمات المبكية الموجعة (فت الصفات فما يرثيك من أحد * الا وتزيينه اياك تهجين) فت خطاب من الفوت والمجاوزة أى جاوزت وصف كل واصف فلا يجد وصفا يصفك به فان وجد وجد مايقصر عن مقامك ولا يفى بحقك فكان تزيينه لك تهجينا وقوله فما يرثيك الفاء للعطف على فت وصح ذلك لان يرثيك بمعنى رثاك وفيها معنى السببية نحو سها فسجد وفى بعض النسخ مكان يرثيك يبكيك ومن زائدة فى الفاعل والواو فى وتزيينه للحال أى مايرثيك أى مايمدحك أحد فى حال من الاحوال الا فى حال كون تزيينه برثائه اك تهجينا أى تقبيحا وتعييبا والهجنة فى الكلام العيب والقبح والهجين الذى أبوه عربى وأمه أمة غير محصنة فاذا أحصنت فليس الولد بهجين قاله الازهرى والهجين من الخيل الذى ولدته برذونة من حصان عربى وهذا البيت كقوله

علا عن المدح حتى مازان به * كأنما المدح من مقداره يضع

(هذى نواعى العلى قد قمن نادبة * من بعد ماندبتك الخرد العين) هذى اسم اشارة للمؤنث مثل هذه ونادبة باكية على الميت وهى منصوبة على الحال والعامل فيها مافى اسم الاشارة من معنى أشير أو مافى ياء النسبة من معنى أنسبه والخرد جمع خريدة وهى من النواعم الخفرة والعين جمع العيناء وهى النجلاء العين (تبكى عليك العطايا والصلات كما * تبكى عليك الرعايا والسلاطين) فى الصحاح بكيته وبكيت عليه بمعنى وفى الكرمانى بكيت عليه اذا رحمته ومنه اذا توجعت من صنيعه قال على كرم الله وجهه

رب يوم بكيت منه فلما * صرت فى غيره بكيت عليه

أى تبكى عليك لفادح مصيبتك وعظيم بليتك الجمادات من الاعراض والجواهر بكاء مثل بكاء الاصاغر عليك والاكابر (ماحت وحدك لا بل كل من ولدت * حواء طرا بل الدنيا بل الدين) فيه اغراق غير مقبول (لم يبق للجود رسم منذ بنت ولا * للسودد اسم ولا للمجد آيين) قال فى المغرب وفى الواقعات استعار سترا للآذين فضاع منه هو بالمد الذى يقال له بالفارسية خوازه وكأنه تعريب آيين وهو أعواد أربعة تنصب فى الارض وتزين بالبسط والستور والثياب الحسان ويكون ذلك فى الاسواق والصحارى وقت قدوم ملك أو عند احداث أمر من معاظم الامور انتهى (قام السعاة وكان الخوف أقعدهم * واستيقظوا بعد مانام الملاعين) السعاة جمع ساع من السعاية فى الارض بالفساد وكان الخوف أى خوف الصاحب أقعدهم أى أجبنهم وفشلهم ومنعهم عن السعاية باهتمامه بحسن الرعاية ونام فاعله الصاحب والملاعين صفة السعاة ويجوز أن يكون بدلا من فاعل استيقظوا ويجوز أن يكون فاعل استيقظوا على لغة اكلونى البراغيث وتكون الواو علامة الجمع ويحتمل أن يكون من وضع الظاهر مكان المضمر والاصل واستيقظوا بعد مانام وانم وضع الملاعين مكان الواو قصدا لتفظيع حالهم واستيقظوا معطوف على قوله قام وفى البيت مطابقات مستحسنة

(لايعجب الناس منهم ان هم انتشروا * مضى سليمان فانحل الشياطين)

هم فاعل بفعل محذوف يفسره قوله انتشروا على حد قوله تعالى وان أحد من المشركين استجارك وقوله انحل معطوف على مضى بالفاء المفيدة للسببية أى ان مضى سليمان سبب انحلال الشياطين ومراده بسليمان الصاحب على طريق الاستعارة المصرحة وبالشياطين السعاة (ومنها قول أبى سعيد الرستمى الاصفهانى) هو أبو سعيد محمد بن محمد بن الحسين بن على بن رستم وهو منسوب الى رستم هذا وأخبار أشراف أسلافه أشهر من الصبح الازهر وأعرف من المسك الأذفر وعلى بن رستم على مانقل عن أبى حاتم السجستانى كان فى العجم كهاشم فى العرب وكذلك أجداده وهم المنظرون فى الاسلام وقبله من جهة الاكاسرة ومقاماتهم مدونة بأصفهان وكان أبو سعيد أغزر أهل زمانه فضلا وأحسنهم شعرا

فت الصفات فما يرثيك من أحد الا وتزيينه اياك تهجين
هذى نواعى العلى قد قمن نادبة من بعد ماندبتك الخرد العين
تبكى عليك العطايا والصلات كما تبكى عليك الرعايا والسلاطين
قام السعاة وكان الخوف أقعدهم واستيقظوا بعد مانام الملاعين
لايعجب الناس منهم ان هم انتشروا مضى سليمان فانحل الشياطين
ومنها قول أبى سعيد الرستمى الاصفهانى

وأبدعهم نسجا لا يدرك شأوه اذا نسب ولا يشق غباره اذا شبب ولا يبلغ مداه اذا مدح ولا يقصد مرماه اذا مرح وهو بحترى زمانه قولا بالاطلاق وشهادة بالاستحقاق وكان يستأثره آل بويه لمنادمته فيداعب معهم بدالة النسب والحسب وفضيلة الفضل والادب وديوانه فيما أنا بصدده كاف شاف وخبره صادق كشاف كذا فى شرح العلامة الكرمانى (أبعد ابن عباد يهش الى العلى * أخو أمل أو يستماح جواد)
(أبى الله الا أن يموتا بموته * فما لهما حتى المعاد معاد)
يهش من الهشاشة وهى الخفة والارتياح للمعروف وهذا استفهام انكارى أى لا يهش أخو أمل الى العلى بعد موت ابن عباد والاستماحة طلب العطاء والضمير فى يموتا راجع الى أخو أمل والمستماح المفهوم من يستماح أو الى الأمل والاستماحة المفهومة من يستماح أيضا وكذلك الضمير فى قوله فما لهما وقوله حتى المعاد مصدر ميمى بمعنى العود واللام فيه للعهد أى عود ابن عباد ويجوز أن يكون اسم زمان أى الى زمان عود الناس وهو يوم القيامة والمعاد الثانى مصدر ميمى بمعنى العود لا غير (ومنها) أى المراثى (قول أبى عيسى المنجم) هو من شعراء الصاحب ومنجمه وأخوه أيضا وأشعارهما فى نور وزياته وغيرها مثبتة فى اليتيمة وكأنهما كانا فى النجوم مبرزين أى لا فى الشعر كذا فى شرح العلامة الكرمانى (والله والله لا أفلحتم أبدا * بعد الوزير ابن عباد بن عباس) (ان كان منكم وزير فاقطعوا وزرى * أو كان منكم رئيس فاقطعوا راسى) قال الناموسى والله الثانى للتأكيد بالتصريح وهو جار فى كل شئ من الاسم والفعل والحرف انتهى والاولى من ذلك جعل الواو للعطف لئلا يحتاج الى تقدير جواب قال فى المغنى قيل فى نحو والضحى والليل ان الواو الثانية تحتمل العطف والقسمية والصواب الاول والا لاحتاج كل الى جواب ومما يوضحه مجئ الفاء فى أوائل سورتى المرسلات والنازعات انتهى والوزر بالتحريك الملجأ قال الكرمانى الظهر وفى البيت من أنواع البديع التجنيس ووجدت بهامش نسخة معتمدة ما نصه بخط شيخنا جار الله العلامة رحمه الله تعالى *ان كان منكم جليل فاجلبوا أجلى* وقال هكذا هو فى يتيمة الدهر وهو الصواب لان أبا عيسى قاله حين استوزر أبو العباس بعد موت الصاحب ولقب بالرئيس وضم اليه أبو على ولقب بالجليل (ومنها قول أبى العباس الضبى وقد اجتاز ببابه) هو من رؤساء الشعراء بل من كبراء الوزراء وقد اشترك بعد الصاحب فى وزارة فخر الدولة فتولى نصف الوزارة ومدحه عبد الصمد بن بابك بقافيته اللامية وأحسن فى ذكر الشركة فى الوزارة بقوله * فأعرت شطر الملك ثوب كماله * والبدر فى نصف المسافة يكمل * (أيها الباب لم علاك اكتئاب * أين ذاك الحجاب والحجاب) (أين من كان يفزع الدهر منه * فهو اليوم فى التراب تراب) (قل بلا رهبة وغير احتشام * مات مولاى فاعترانى اكتئاب) أصل لم لما فحذفت ألفها حذفا قياسيا لدخول حرف الجر عليها ثم سكنت ميمها تخفيفا وعلاك بمعنى عراك وعرض لك وفى بعض النسخ عراك والاكتئاب الحزن وسوء الحال والحجاب الاول بالتخفيف ككتاب وهو ما يحجب به والثانى بضم الحاء وتشديد الجيم جمع حاجب ومعنى الاستفهام هنا اظهار التحسر والتأسف (ومنها قول أبى الفتح على بن محمد البستى) الكاتب الشاعر المشهور صاحب الطريقة الانيقة فى التجنيس الانيس البديع التأسيس وشعره كثير شهير فى التجنيس وغيره وتوفى سنة أربعمائة وقيل سنة احدى وأربعمائة ببخارا (مضى صاحب الدنيا فلم يبق بعده * كريم يروى الارض فيض غمامه) (فقدناه لما تم واعتم بالعلى * كذاك خسوف البدر عند تمامه) الاعتمام والتعمم الباس الرأس العمامة فمعنى اعتم بالعلى جعل العلى عمامته ويجوز أن يكون من اعتم الشاب اذا أدرك واكتهل وفى نسخة كذاك كسوف البدر بالكاف والاكثر استعمال الكسوف

أبعد ابن عباد يهش الى العلى
أخو أمل أم يستماح جواد
أبى الله الا أن يموتا بموته
فما لهما حتى المعاد معاد
ومنها قول أبى عيسى المنجم
والله والله لا أفلحتم أبدا
بعد الوزير ابن عباد بن عباس
ان كان منكم وزير فاقطعوا وزرى
أوكان منكم رئيس فاقطعوا راسى
ومنها قول أبى العباس الضبى
وقد اجتاز ببابه بعد موته
أيها الباب لم علاك اكتئاب
أين ذاك الحجاب والحجاب
قل بلا رهبة وغير احتشام
مات مولاى فاعترانى اكتئاب
مات من كان يفزع الدهر منه
فهو الآن فى التراب تراب
ومنها قول أبى الفتح البستى الكاتب
مضى صاحب الدنيا فلم يبق بعده
كريم يروى الارض فيض غمامه
فقدناه لما تم واعتم بالعلى
كذاك خسوف البدر عند تمامه

فى الشمس والخسوف فى القمر وقد يعكس وقد يستعمل كل فى كل وانما كان خسوف البدر عند تمامه لمقابلته الشمس ومقابلته الجوزهر فى عقدتى الرأس والذنب ومن هذا القبيل قول المعرى

توقى البدور النقص وهى أهلة * ويدركها النقصان وهى كوامل

(ومنها قول أبى منصور الثعالبى) وهو أشهر من أن يذكر ومزاياه ومناقبه لا تزال على صحائف الايام ترقم وتسطر وكان مستحضرا لفنون الادب وصنف فى كل نوع منتخبا منه وجميعها فرائد القلائد وأبيات القصائد واليتيمة درتها اليتيمة وكان يسمى جاحظ خراسان لانه ألف حتى ألف والثعالبى بالالف هو الذى يخيط جلود الثعالب وأما الثعلبى بغير ألف فهو منسوب الى بنى ثعلب ومنهم الثعلبى المفسر (ألا يا غرة العليا * ألا يا نكتة الدنيا * وشمس الارض فرد الدهر عين السودد اليمنى) (أما استحيا أبو يحيى * لقبض المهجة الكبرى * لئن ختمت بك الدنيا * لقد فتحت بك الاخرى) غرة كل شئ أحسنه والنكتة اللطيفة من الكلام وأصلها من نكت فى الارض اذا أثرفيها بقضيب ونحوه ثم استعيرت للكلمة اللطيفة لتأثيرها فى النفوس والسودد مصدر ساد قومه سيادة وسوددا وسيدودة وأبو يحيى كنية الموت وهى من الكنى الموضوعة للتفاؤل وفى اكثر النسخ لقبض العالم الكبرى قال الشارح الكرمانى والعالم يؤنث لانه بمعنى الجميع لان العالم جميع الخلائق والعالمون أصنافها والعالم الكبرى من العلويات والسفليات أرواحها وأجسامها والعالم الصغرى هيئة الانسان لان فيها ما فى جميع العالم روحانى وجسمانى انتهى (ورحل أبو على من جرجان على سمت جوين غرة شهر ربيع الاول سنة خمس وثمانين وثلثمائة) السمت الطريق قال صدر الافاضل جوين من ناحية نيسابور اليها ينسب امام الحرمين استاذ الامام حجة الاسلام الغزالى رحمه الله وأما جوينة بزيادة الهاء وجويم بالميم فالأولى من أعمال طرابلس والثانية موضع بخوزستان ذكرهما العمرانى انتهى وقال الشارح النجاتى جوين تصغير جون اسم ولاية معروفة مشهورة من نواحى نيسابور ورجالها هم القوم كل القوم بالامس وفى اليوم ولو لم تنتج الا بالامام شيخ الاسلام أبى محمد الجوينى وابنه امام الحرمين وسر الله فى أرضه شيخ الاسلام سعد الملة والحق والدين محمد الحموى والبحر ابن البحر والوزير ابن الوزير خاتم الوزراء وحاتم الاسخياء الذى نظمه كالسحر الحلال ونثره كالعذب الزلال شمس الدولة والدين بهاء الاسلام والمسلمين محمد بن محمد صاحب الديوان تغمده الله تعالى بالرضوان لكفاها شرفا (وتقدمه فائق على طريق اسفراين) هى من نواحى نيسابور والعمرانى قد ضبط فى همزتها الكسر كذا فى صدر الافاضل وقال العلامة الكرمانى اسفراين من أطيب رباع نيسابور وانى وان كنت ممن لا يرضى فى ذكرها بالالفاظ المهمله والمعانى المرسله أريد ان أطلق فى وصفها رياض المعانى المعقولة المعقودة وأقيد فى شرحها متوارد الالفاظ المنقوله فانها كانت مغنى الصبى ومعهد الهوى ومربع المنى ووجهة الوفا وكعبة الاستفادة والافاده وكم لى بها من شفيق أشفق على من شقيق ومن رفيق أطوع لى من رقيق والمرء مفتون بما هو هواه * وكل مكان ينبت العز طيب * وكان الدهر أصاب فيما أجاب من دعاء البديع الهمدانى فى حق الكرمانى حيث قال

يا دهر انك لا محالة مزعجى * عن خطتى ولكل دهر شان
فاقصد براحلتى هراة فانها * عدن وان رئيسها عدنان

الا انه جعل المقصود هراه والمقصود اسفراين دون هراه وقد يعبر عن الفراة بالصراة ولو كنت قائلها لقلت

فاقصد برحلى مهرجان فانها * عدن وان عمادها عدنان

وهو أفضل العالم المؤيد الكاتب منعم الفضل وذويه والمربى على بنيه بنفسه وأبيها لبنيه واسفراين

ومنها قول أبى منصور الثعالبى
رحمه الله
ألا يا غرة العليا
ألا يا نكتة الدنيا
وشمس الارض فرد
الدهر عين السودد اليمنى
أما استحيا أبو يحيى
لقبض المهجة الكبرى
لئن ختمت بك الدنيا
لقد فتحت بك الاخرى
ورحل أبو على من جرجان على
سمت جوين غرة شهر ربيع
الاول سنة خمس وثمانين
وثلثمائة وتقدمه فائق على طريق
اسفراين

اسم ناحية ومهرجان علم البلدة ومهراب علم ماثم باوهو مخصوص بصحة الهواء والتربة ونزهة البقعة والرقعه وفى اليتيمة يقول اسفراين من كورنيسابور مخصوصة باخراج الافراد كأنوشروان الذى نخر النبى صلى الله عليه وسلم بولادته فى زمنه فقال ولدت فى زمن الملك العادل أنوشروان فهو أفضل ملوك العجم وأعدلهم بالاجماع وان كان لأزدشير فضيلة السبق ومسقط رأس أنوشروان مشهور باسفراين ويقربها عين فوارة تنسب الى أنوشروان وفى بعض الكتب ان اسفراين أنجبت بثلاثة أنوشروان فى ملكه وأبو اسحاق فى علمه وحمويه بن على فى دهائه وهو الذى تولى أربعين حربا لآل سامان لم ترد له فيها رايه ولم تفته من مطالبه غايه انتهى على سقم فى النسخة المنقولة عنها فليحرر عند الظفر بغيرها (حتى اذا قارب حدودنيسابور عدل) أى فائق (اليه) أى الى أبى على (واختلط به وسارا مسير المستعدين للحرب المجدين فى الطعن والضرب و بلغ سيف الدولة خبرهما فكتب الى أبيه ناصر) الدولة و (الدين سبكتكين (باقبالهما وبرز) بروز الاسد (الى ظاهر البلد فى خف من العدد) يقال خرج فلان فى خف من أصحابه أى فى جماعة قليلة (وخيم به) على قصد (انتظار المدد) من أبيه و يقال فى الخير مدد وفى الشر مد بتشديد الدال وفى التنزيل قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا (وأعجلاه) أى أبوعلى وفائق (عن المراد) أى عن مراده وهو وصول المدد من أبيه (وناوشاه) أى ناولاه (الحرب قبل وصول الامداد فأضرم) أشعل عليهما نارها (وباشر بنفسه وخاصته أوارها) أى حرها والأوار شدة العطش وأوار النار والشمس حرهما ويوم أوارات يوم احراق عمرو بن هند تميما وفيه يقول الدريدى

ثم ابن هند باشرت نيرانه * يوم أوارات تميما بالصلى

واليه لمح أبو العلا المعرى فى قوله

وعمرو وهند كأن الله صوره * عمرو بن هند يسوم الناس تعنيتا

والمراد بعمرو وهند قرطها أى ان قرط هذه المحبوبة يسوق الناس الى العنت أى الهلاك كما كان يفعل عمرو بن هند بهم (من حيث ترجل راد الضحى) فى الاساس ترجلت الشمس ارتفعت وترجل النهار انتهى وأصله من ترجل اذا قام على رجله قال الشاعر

وهاج به لما ترجلت الضحى * عصائب شتى من كلاب ووائل

وفى الاساس أيضا وفلان قائم على رجل اذا جد فى أمر حزبه انتهى وراد الضحى الشمس وقت الضحوة وارتفاعها (الى أن ألقت ذكاء يمينها فى كافر) ذكاء من أعلام الشمس ولذلك لا تدخل فيها الالف واللام والمراد بالكافر الليل المظلم وهو محلول من قول لبيد

حتى اذا ألقت يدا فى كافر * وأجن عورات الثغور ظلامها

ويقال لكل مباشر أمر ألقى يده فيه ومنه قول العارف بالله الشيخ عمر الفارضى فى وصف طول الليل

لى فيك أجر مجاهد * ان صح ان الليل كافر

و بالجملة فالتركيب مما يدل على التغطية والستر ومنه تسمية الزراع كافرا (فتعصفرت أرض الوغى بدماء القتلى) العصفر صبغ فيه حمرة ممزوجة بصفرة يقال عصفرت الثوب أى صبغته بالعصفر فتعصفر والوغى الحرب وأصلها الجلبة والأصوات فى الحرب (وأضجعت) أى ألقت (مناسم الفيول) جمع منسم كمنبر وهو ما يطأ به الارض من خف البعير (رجالا كانوا أركانا للصفوف) أى لصفوف القتال (عند اشتجار) أى اختلاط (الزحوف) جمع زحف وهو الجيش يزحف أى يمشى من اطلاق المصدر وارادة اسم الفاعل (واختلاط الاسنة والسيوف وهم) أصحاب أبى على (بالانخذال) أى الانقطاع عن الحرب (جبنا عن النزال) مفعول له لقوله هم كقولهم قعدت عن الحرب جبنا

حتى اذا قارب حدود نيسابور عدل اليه واختلط به وسارا مسير المستعدين للحرب * المجدين فى الطعن والضرب * وبلغ سيف الدولة خبرهما فكتب الى الامير سبكتكين باقبالهما وبرز الى ظاهر البلد * فى خف من العدد * وخيم به على انتظار المدد فأعجلاه عن المراد * وناوشاه الحرب قبل وصول الامداد * فأضرم عليهما نارها * وباشر بنفسه وخاصته أوارها * من حيث ترجل راد الضحى الى أن ألقت ذكاء يمينها فى كافر فتعصفرت أرض الوغى بدماء القتلى وأضجعت مناسم الفيول رجالا كانوا أركانا للصفوف عند اشتجار الزحوف * واختلاط الأسنة والسيوف *وهم أصحاب أبى على بالانخذال * جبنا عن النزال *

(ثم تداعوا) أى دعوا (مناص طلبا للخلاص) النوص التأخر والفرار يقال ناص عن موته ينوص نوصا ومناصا أى فر قال الله تعالى ولات حين مناص أى ليس وقت تأخر وفرار والمناص أيضا الملجأ وقال العلامة مناص اسم فعل الامر أى اهربوا وفيه نظر اذ ليس على صيغة أسماء الافعال ومنشأ غلطه انه رآه مبنيا على الكسر فظن انه مثل نزال وليس كذلك بل هو منادى مثل قوله يا عباد بحذف حرف النداء للعلم به كذا فى شرح النجاتى ووقع فى بعض النسخ بعد قوله طلبا للخلاص ولات حين مناص وسقط فى بعضها قوله طلبا للخلاص ومعنى تداعوا بالمناص قال كل منهم يا مناصى احضر فهذا وقتك وقيل انه من تداعى الجدار اذا هم بالسقوط (فكانت حملة وافقها القدر) الضمير المستتر فى فكانت يرجع الى الحالة أو الحرب المعلومة من المقام أى فكانت تلك الحالة التى دبروها فى الفرار أو الحرب التى أقاموها لقصد التخلص والفرار وقوله وافقها القدر أى انه لم يكن غلبهم لسيف الدولة عن قصد لهم بل كان غرضهم ان يتيسر فى هذه الحملة انفراج فينكشف لهم الطريق ويفرون ولكن كانت هذه الحملة قد وافقها القدر وساعدهم فيها لانهزام سيف الدولة (وعن) أى ظهر لسيف الدولة (أن ينحاز) أى يميل عن نيسابور (بمعظم جيوشه الى مناخ) أى مقام (أبيه ناصر الدين سبكتكين (فى أمان من لباس الظلام ارصادا للخصوم بيوم الكرور) أى الرجوع (على أخذ الثار واسلامهم لقدار الأقدار) قدار كغراب علم أشقى الاولين وهو عاقر ناقة صالح عليه السلام وقد كان شؤما على قومه لان فعلته هذه جنت على قومه الهلاك أى انه يترصد و يترقب وقوع قدر عليهم يكون شؤمه عليهم كشؤم قدار على قومه وفى نسخة معتمدة لمقدر الاقدار فيحتمل أن يكون اسم مفعول فيكون من اضافة الصفة للموصوف ويحتمل أن يكون اسم فاعل وهو الله تعالى وقوله اسلامهم بالنصب معطوف على ارصاد فهو مفعول له كما تقول قمت اكراما للامير واجلالا له ولا يمنع نصبه كونه مضافا كقول حاتم

* وأستر عوراء الكريم ادخاره * (وتخلف عند ذلك عنه) أى عن سيف الدولة (ما أعياه) أى أعجزه (استصحابه من أثقال وفيلة ثقال) جمع ثقيل أى ضخم لا يقدر على سرعة الحركة (وعجز عن خدمة ركابه طائفة من رجالة الهنود) جمع راجل بمعنى ماش والهاء لتأكيد معنى الجمع (وسائر أفناء الجنود) أى المختلطين منهم وهم اخلاطهم وأوباشهم وفى الصحاح يقال هو من أفناء الناس اذا لم يدر ممن هو (فذكت) أى اتقدت واستنارت (لابى على شعلة) كناية عن انكشاف ظلام الغموم واقبال الفرح والسرور (أطمعته فى استقلاله) بالامر فى خراسان وأعمالها (وعوده الى المعهود من حاله) من استئثاره بأموالها وارتفاعاتها تمردا على الرضى (لكن الله تعالى قضاها) أى الشعلة التى هى كانت كناية عن السرور أى جعلها (سببا لاحتناكه) أى لهلاكه هلاك استئصال من احتنكه استأصله واحتنك الجراد النبات أهلكه وفى التنزيل حكاية عن ابليس لأحتنكن ذريته الا قليلا (واستئصاله) من عطف التفسير على احتناكه (وأشير عليه) أى على أبى على من قبل أركان دولته (عند المامه بنيسابور أن يتبع أثر الاميرين ناصر الدين) والدولة سبكتكين (وولده سيف الدولة محجلا لهما عن عدة الارتياش والانتعاش) قال الناموسى محجلا صح من الاعجال ويروى من التعجيل أى متعجلا ومن يروى من التعجيل فعليه التصحيح والتأويل انتهى والارتياش حسن الحال وأصله من ارتاش الطائر اذا نبت ريشه والانتعاش النهوض من العثرة والمراد به هنا الانتهاض لمكافحته مرة ثانية (وقوة الاستنجاد) أى طلب النجدة أى المعونة من الغير (والاستمداد) طلب المدد ممن يحتشم له وحاصل الاشارة اغتنام الفرصة من الاميرين والاجهاض عليهما قبل استحكام أمرهما ورم الرث من حالهما (فارتبها) أى بنيسابور يقال ارتز السهم فى القرطاس والعصا فى الارض اذا ثبتا

ثم تداعوا مناص* طلبا للخلاص * فكانت حملة وافقها القدر وانحاز سيف الدولة بمعظم جيشه الى مناخ أبيه الامير سبكتكين فى امان من لباس الظلام ارصادا للخصوم بيوم الكرور على الثار * واسلامهم لقدار الاقدار * وتخلف عنه ما أعياه استصحابه من أثقال وفيلة ثقال وعجز عن خدمة صحبته طائفة من رجال الهنود وسائر افناء الجنود فذكت عند ذلك شعلة لابى على أطمعته فى استقلاله *وعوده الى المعهود من حاله * لكن الله قضاها سببا لاحتناكه واستئصاله *وأشير عليه عند المامه بنيسابور أن يتبع أثر الاميرين محجلا لهما عن عدة الارتياش والانتعاش وقوة الاستنجاد والاستمداد فارتزبها

مغر وزين ويقال ارتز الرجل عند المسألة اذا عيي وخجل (فعل من كانت بصيرته وانحلت مريرته) أى ضعفت قوته والمريرة العزيمة والقوة (وعمى عليه قصده) أى طريقه (ونعى) بالبناء للمفعول (اليه جده) بفتح الجيم أى أخبر بموت بخته أى ذهابه (وأخذ) أى شرع (يعتل) أى يظهر العلل فى عدم تتبعه أثر الاميرين (بصفورة يده) الصفورة والصفر الخلو عن المال وكل خال فهو صفر (وخلو خزانته واشفاقه) أى خوفه وحذره (من خذلان عسكره اياه) يقال خذله اذا تقاعد عن نصرته ولم يهتم له (ان دعاهم الى البراح) البراح الفضاء الواسع وأراد هنا فضاء المعترك (وسامهم) أى كلفهم (خطة الكفاح) مفعول ثان لسامهم كقوله تعالى يسومونكم سوء العذاب والخطة بالضم الحالة والخصلة والكفاح مصدر كفحه اذا استقبله بالمضاربة (وأخذ) شرع (يكتب) الى الرضى صاحب (بخارا معتذرا عن جنايته) بالجيم والنون وفى نسخة عن خيانته بالخاء والياء (ومتنصلا) متبرئا يقال تنصل فلان من ذنبه اذا تبرأ منه (من بادرته) أى خطائه وزلته (ومستقيلا) أى طالبا الاقالة عن الذنب راجيا للعفو (عارض عثرته) مفعول به لمستقيلا والعثرة الكبوة (ومستمحا) أى طالبا (قبول عذرته) بالكسر بمعنى الاعتذار كما ان الرفعة بمعنى الارتفاع (وأرسل الى الامير ناصر الدين سبكتكين (رسالة الواهى جلده) أى الضعيف صبره وقوته وأصل الجلد صلابة الجلد تقول جلد الرجل بالضم فهو جلد وجليد بين الجلد والجلادة وجلده فاعل بالواهى (المتناهى كمده) أى حزنه (المتخاذل) المتساقط (لسانه ويده) أى عملهما والمراد به أقواله وأفعاله (يحيل) الجملة فى موضع نصب على الحالية من فاعل ارسل (بالكشفة) اى الهزيمة (التى استمرت بولده الامير سيف الدولة على (فائق) متعلق بيحيل (وسائر) اى باقى (اهل عسكره لاكراههم اياه) مصدر مضاف الى فاعله والضمير المنفصل مفعوله (على مفارقة جرجان ومعاودة خراسان) اى العود اليها (وأنه) بفتح الهمزة عطفا على رسالة وان اذا عطفت على المفعول به يجب فتح همزتها كقوله تعالى اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين والضمير راجع الى أبى على (لو وجد الى مراده سبيلا أو فى ذرى اختياره وهواه مقيلا) الذرى بالفتح وزان الحصى كل ما يستتر به الشخص والذرى بالضم جمع ذروة بضم الذال وكسرها وهى من كل شئ أعلاه والمعنى الاول هنا أنسب يعنى ان أبا على لو وجد سبيلا الى مراد نفسه لما التفت الى خراسان ولا أزعج الامير سيف الدولة عنها كما أشار اليه بقوله (لما التفت لفت خراسان ماعاش) فى الصحاح لا يلتفت لفت فلان لا ينظر اليه وفى سائر كتب اللغة اللفت الجانب كذا ذكره النجاتى والناموسى (تفاديا عن وحشته) تفاديا مفعول له لمضمون قوله لما التفت اى لترك الالتفات تفاديا يقال تفادى الرجل عن كذا اذا تحاماه وانزوى عنه (وتحرزا) اى تجنبا (عن كراهته) والضميران راجعان الى الامير ناصر الدين (ويسأله) عطف على يحيل (أن يهب له) اى لابى على (ثاره) اى الامير ناصر الدين اى ذحله الذى يهتم لطلبه والاخذ به (ويستوهب له) الرضى (خطأه وعثاره) اى عثرته وزلته اى يطلب له من الرضى أن يهبه جزاء خطائه بأن يعفو عنه ولا يتصدى لمجازاته بما فعل (فلم تزده) اى الامير ناصر الدين (رسالته) اى أبى على (على التطميع فى اغتياله) اى لم تزده شيئا على تطميع الامير ناصر الدين فى اغتيال أبى على اى كانت الرسالة سببا لتطميعه فى اغتياله وفى بعض النسخ غير التطميع وفى بعضها الا التطميع والمآل واحد والاغتيال الهلاك وأصله الأخذ غيلة اى بغتة (والتنبيه على انخذاله) اى انقطاعه وضعفه (والتضرية) اى الاغراء (على اقتناصه) اى اصطياده (والايمان) اى الأمن (من فوته) منهم (وخلاصه) من أيديهم يعنى انه لما كتب الى الامير سبكتكين بالرسالة المذكورة علم انه قار لا يريد الهرب لانه يريد أن يستوهب من الرضى خطاياه ويؤمل

العفو

فعل من كانت بصيرته وانحلت مريرته وعمى عليه قصده ونعى اليه جده وأخذ يعتل بصفورة يده وخلو خزانته واشفاقه من خذلان عسكره اياه ان دعاهم الى البراح وسامهم خطة الكفاح وأخذ يكتب الى بخارا معتذرا عن جنايته ومتنصلا من بادرته ومستقيلا عارض عثرته ومستمحا قبول عذرته وارسل الى الامير سبكتكين رسالة الواهى جلده المتناهى كمده المتخاذل لسانه ويده يحيل بالكشفة التى استمرت بالامير سيف الدولة على فائق وسائر أهل عسكره لاكراههم اياه على مفارقة جرجان ومعاودة خراسان وانه لو وجد الى مراده سبيلا أو فى ذرى اختياره وهواه مقيلا لما التفت الى خراسان ماعاش تفاديا عن وحشته وتحرزا عن كراهته ويسأله أن يهب له ثاره * ويستوهب له خطأه وعثاره * فلم تزده رسالته على التطميع فى اغتياله والتنبيه على انخذاله والتضرية على اقتناصه والايمان من فوته وخلاصه

العفو عن ذنوبه وما جناه فقد حبسه ذلك الامل والانتظار عن الهرب والفرار وما درى ان ذلك حبالة الأقدار ليستوفى جزاء الخائن الغدار (وبث) اى نشر (الامير سبكتكين كتبه الى من تفرق عنه فى دار مملكته وأطراف ولايته من قواده واجناده فى استنهاضهم) اى طلب نهوضهم وقيامهم (الى مخيمه) اى محل نصب خيامه ومقام عسكره (واستعجالهم الى مضربه) اى محل ضرب خيامه (فأنهض الوزير ابا نصر بن أبى زيد الى والى سجستان خلف بن أحمد يجشمه) اى يكلفه (اللحاق به وكتب الى والى الجوزجان أبى الحارث الفريغونى بمثله) اى بمثل التجشيم باللحاق (وطالع) اى كاتب بشهادة الباء وانما وضعها موضعها للتلازم بينهما غالبا تفننا وتفاديا عن التكرار (حضرة الرضى باستعداده) لقتال ابى على (وانتظار ما يرد عليه) معطوف على استعداده (من مثاله) اى من أمره (فكتب) اى الرضى (الى القواد) اى قواد العساكر (بنواحى خراسان بالبدار) اى المسارعة (اليه) أى الامير سبكتكين (وانثالت) اى تتابعت وفى أكثر النسخ بلفظ تتابعت (الأمداد) بفتح الهمزة جمع مدد من كل جانب عليه اى على سبكتكين (فصار الامير ناصر الدين سبكتكين فى جيوش لو راموا الجو) هو ما بين السماء والارض (لاستنزلوا طيارته) وهى ما يطير فى الجو من انواع الطير وجملة لو راموا فى موضع الجر صفة جيوش والمعنى فى جيوش مستنزلين طيارة الجو على تقدير الارادة (أو وردوا البحر لأبدوا قرارته) اى قعره حيث يستقر الماء اى لكثرتهم يفنى ماء البحر فيبدو قعره اذا وردوه أى شربوا منه والمراد بالبحر العذب أو الملح على سبيل الفرض والتخييل (وسار للانتقام) من أبى على (مسير الليل غابت كواكبه) قال النجاتى مسير الليل غشيانه ومجيئه ولا يخفى بعد هذا التأويل مع عدم الحاجة اليه فالاولى أن يفسر مسير الليل بذهابه ومضيه كما فسر به قوله تعالى والليل اذا يسر وقوله غابت كواكبه اى توارت بغمام أو قتام أو يكون المراد بالكواكب بعضها فان ما يكون منها فى الليل فى سمت الرجل تحت كرة الارض يكون غائبا وهو كناية عن كثرة سواد عسكر الامير سبكتكين فكأنه لكثرة سواده صار كالليل الذى غابت كواكبه (والسيل ضاقت به مذاهبه) جمع مذهب مكان الذهاب والمراد بها مسائل الماء من الشعاب وفى بعض النسخ مذانبه وهى جمع مذنب وهى سيل الماء فى الحضيض والتلعة (وقد كان فائق عدل) أى انحرف وانصرف (الى طوس يكاتب الامير سبكتكين مداهنا) جملة يكاتب فى موضع النصب حال من فاعل عدل ومداهنا حال من فاعل يكاتب فهى من الحال المتداخلة والمداهنة المنافقة وكذا الادهان وهو اظهار اللين والدسومة فى القول مع اضمار خلافه وفى التنزيل ودوا لو تدهن فيدهنون وأصله استعمال الدهن (ويطمعه فى الانحياز اليه) أى الدخول تحت طاعته (مهادنا) أى مصالحا من المهادنة وهى المصالحة مع بقاء الغوائل فى الصدور من الهدون وهو السكون كذا فى الكرمانى (فتلقى وجهه بمثاله) أى فتلقى وجه كلامه بكلام يشاكله ويشابهه فى المصانعة والمداهنة لا ثقا بزوره وموافقا لغروره (وكال عليه مثل مكياله) أى كال أصوعا عليه بمثل مكياله الذى به يكيل عليه كما قال * وأثنى عليه و يثنى على * وكل بصاحبه يسخر * وقال الحريرى وكلت للخل كما كال لى * على وفاء الكيل أو بخسه * (وتكفأ أميرك الطوسى أحد الامراء التاروذية بين الطاعة والمناعه) التكفؤ التردد والاضطراب يقال تكفأ فى مشيته اذا اضطرب يعنى اضطرب وتردد أميرك لأمر أبى على أو فى أمره بين أن يطيعه و بين أن يمتنع عليه وهو من أمراء أبى على ووجوه معارفه وتاروذ على وزن ناموس أول حروفه تاء بالفوقانيتين بعدها ألف ثم راء مهملة ثم واو ساكنة ثم ذال معجمة سبع قرى بين جبلين وفى بعض النسخ الموادعة والمنازعة مكان الطاعة والمناعة (والموافقة والمنافقة يقدم رجلا للورود) على أبى على والانحياز اليه (و يؤخر أخرى للقعود) عن الانخراط

وبث الامير سبكتكين كتبه الى من تفرق عنه فى دار مملكته واطراف ولايته من قواده وأجناده فى استنهاضهم الى مخيمه واستعجالهم الى مضربه فأنهض الوزير أبا نصر ابن أبى زيد الى والى سجستان خلف بن أحمد يجشمه اللحاق به وكتب الى والى الجوزجان أبى الحارث الفريغونى بمثله فطالع حضرة الرضى باستعداده وانتظار ما يرد عليه من مثاله وكتب الى القواد بنواحى خراسان بالبدار اليه وتتابعت الامداد من كل جانب عليه فصار الامير سبكتكين فى جيوش لو راموا الجو لاستنزلوا طيارته أو وردوا البحر لأبدوا قرارته وسار للانتقام * مسير الليل غابت كواكبه * والسيل ضاقت به مذاهبه * وقد كان فائق عدل الى طوس يكاتب الامير سبكتكين مداهنا * ويطمعه فى الانحياز اليه مهادنا * فتلقى وجهه بمثاله * وكال عليه مثل مكياله * وتكفأ اميرك الطوسى أحد الامراء التاروذية لأبى على بين الطاعة والمناعة * والموافقة والمنافقة * يقدم رجلا للورود * ويؤخر اخرى للقعود

فى سلك أشياعه وأنصاره لعظم الخطب الوارد عليه من الامير سبكتكين وسيف الدولة (فأرسل أبو على أبا القاسم الفقيه اليهما) أى الى فائق وأميرك (للاستمالة) أى لاستمالتهما اليه (وتحذيرهما قدم الضلالة) بفتح القاف أى الرسوخ فيها والثبات وكل من يكون له فى أمر سابقة يقال له فى ذلك الامر قدم قال فى الاساس ومن المجاز له قدم صدق قال ذو الرمة

لكم قدم لا ينكر الناس أنها * مع الحسب العادى طمت على الفخر

انتهى (فنهض اليهما وأخذ له الميثاق عليهما وكتب) أى أبو القاسم (اليه) أى الى أبى على (يستعجله اللحاق بهما) يجوز أن يكون اللحاق مفعولا ثانيا ليستعجله على التوسع وله نظائر فى هذا الكتاب ويجوز ان يكون مفعولا له ليستعجله ونصب المفعول له المقرون باللام جائز فصيح كقوله * لا أقعد الجبن عن الهيجاء * وان كان الافصح جره بحرف التعليل (فسار أبو على وتلقاه فائق وأميرك بناحية الطابران) بالطاء المهملة وبعد الالف فيها باء موحدة مفتوحة ثم راء ثم ألف ونون وهى قصبة طوس وليس فيها أعظم منها وهى دار الامارة والقضاء وموضع التجار (فاتفقت كلمتهم) الكلمة تطلق لغة على الجمل المفيدة كقوله تعالى كلا انها كلمة هو قائلها اشارة الى قوله رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت ولذا صح اسناد اتفق اليها لان فاعله لا يكون الا متعددا أو ما يقوم مقامه والمراد بذلك اتفاق الآراء ولما كانت الكلمات كاشفة أسند الاتفاق اليها (على التظاهر) أى ان يكون كل منهم للآخر ظهيرا أى معينا (والتضافر) فى الصحاح تضافروا على الشئ تعاونوا عليه (وخلصت نياتهم) أى صفت عن شوائب تردد (فى التساعد) أى مساعدة بعضهم بعضا (والترافد) أى التعاون باعطاء الرفد بأن يرفد بعضهم بعضا (واختاروا معسكرا) أى موضعا لنزول العساكر واجتماعهم (بقرب أندرخ) الهمزة فيها مفتوحة وبعدها نون ساكنة ثم دال مهملة مفتوحة ثم راء مهملة مكسورة ثم خاء معجمة قرية بين جبلين من جبال طوس (فخيموا به) أى بذلك المعسكر (وكان أبو القاسم أخو أبى على قد عتب) أى وجد وغضب (عليه) أى على أبى على (لعدوله) اى ابى على (بولاية هراة وثمرات اعمالها عنه) عن ابى القاسم (الى ايلمنكو غلامه) وهو بكسر الهمزة وسكون الياء التحتية واللام وفتح الميم وسكون النون وضم الكاف بعدها واو ساكنة (وتقصيره) أى أبى على (به) أى بأبى القاسم (فيما كان يخطبه) أى يطلبه (ويقترحه عليه من أمثالها) اى ولاية هراه (على وفائه) اى مع وفاء ابى القاسم (له وولائه) اى موالاته (اياه والتزامه حكم المشاركة) له (فى كل ما نابه) اى أصابه من النوائب (وعراه) اى عرض له من المصائب (فتقاعس ابو القاسم) أى تخلف وتأخر من القعس وهو تقديم الصدر وتأخير الظهر (عنه عند نهوضه) اى قيامه (من نيسابور اعتلالا عليه) اى تعللا من ابى القاسم على اخيه ابى على (ببقية من أشغاله حتى اذا تنفست مدة ارتحاله) قال الكرمانى اى انتهت وولدت من تنفست المرأة وضعت حملها تلويحا الى قولهم الليلة حبلى ويجوز ان يكون بمعنى النفس الذى هو دليل الحياة اى مضت مدة كما يقولون أمهلنى قدر ما أتنفس (آيسه) من باب المفاعلة من أيس بمعنى قنط (من وصوله) اليه (ووصاله) مصدر واصله ضد قاطعه (أحوج ما كان الى عونه ونضاله) أحوج منصوب على الظرفية الزمانية المكتسبة له من المضاف اليه كقوله تعالى تؤتى اكلها كل حين والمضاف اليه هنا مصدر مؤول من ما المصدرية والفعل والتقدير احوج أكوان وهى جمع كون والكون مصدر والمصادر كثيرا ما تقع ظرف زمان كآتيك طلوع الشمس وخفوق النجم وانتظرنى حلب ناقة وما أشبهها وذلك بطريق النيابة عن أسماء الزمان وقد مضى لذلك زيادة تحقيق وحاصله ان أبا القاسم قد حقد على أخيه أبى على وتغير عليه بسبب عزله اياه عن

فأرسل أبو على أبا القاسم الفقيه اليهما للاستمالة * وتحذيرهما قدم الضلالة * فنهض اليهما وأخذ له الميثاق عليهما * وكتب اليه يستعجله اللحاق بهما * فسار أبو على وتلقاه فائق واميرك بناحية الطابران فاتفقت كلمتهم على التظاهر والتضافر وخلصت نياتهم فى التساعد والترافد واختاروا معسكرا بقرب أندرخ فخيموا به وقد كان أبو القاسم اخو أبى على قد عتب عليه لعدوله بولاية هراة وثمرات أعمالها عنه الى ايلمنكو غلامه وتقصيره به فيما كان يخطبه ويقترحه عليه من أمثالها على وفائه له وولائه اياه * والتزامه حكم المشاركة له فى كل ما نابه وعراه * فتقاعس عنه عند نهضته من نيسابور اعتلالا عليه ببقية من اشغاله حتى اذا تنفست مدة ارتحاله * آيسه من وصوله ووصاله * أحوج ما كان الى عونه ونضاله *

هراه وايثار غلامه عليه بولايتها واخلاله بما كان يقترحه عليه من نظائرها مع وفائه له وولائه اياه ومشاركته له فى كل ما نابه وعراه فتقاعس عن النهوض معه لقتال الامير سبكتكين وهو اذ ذاك أحوج ما يكون اليه (فزاد ذلك) أى الاياس أو التقاعس المفهومين من تقاعس وأيس (فى انخزاله) أى ضعفه وانقطاعه (وكسوف باله) يقال رجل كاسف البال أى سيئ الحال وكاسف الوجه أى عابسه وكسفت حال فلان صارت سيئة رديئة (وحث الامير ناصر الدين سبكتكين تلك الخيول) التى جمعها والمراد بها الفرسان (فى قصد أبى على حتى أناخ بطوس مقابلا لمعسكره) أى معسكر أبى على وفى بعض النسخ مقابلا لعسكره والمعنى واحد (وذلك يوم السبت لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة خمس وثمانين وثلثمائة) هذا التاريخ غير موجود فى اكثر النسخ (فثار) أى تحرك وهاج (فتيان الخيول) أى فرسانها الفتيان جمع فتى وهو الحدث (وشبان الجنود) جمع شاب وهو من الفتيان من لم يبلغ سن الكهولة (الى التطارد) تطارد الفرسان أن يحمل بعضهم على بعض فيطرده (والتجالد) يقال تجالد القوم بالسيوف تضاربوا واجتلدوا (فبقوا على ذلك سحابة يومهم) أى طوله يقال فلان يفعل ذلك سحابة يومه أى يشتغل به طول اليوم وسحابة منصوب على الظرفية المكتسبة من المضاف اليه وهو يومهم قال الشاعر

سحابة يومهم تحت العوالى * يقدون المغافر والدروعا

قيل هذا القول فى يوم مغيم وان يوم الغيم ليطول على الانسان ثم صار مثلا فى كل يوم وان لم يكن فيه سحاب كقولهم رفع عقيرته أى صوته وأصل العقيرة الساق المقطوعة وأصله ان رجلا قطعت احدى رجليه فرفعها ووضعها على الاخرى وصرخ فقيل لكل رافع صوته قد رفع عقيرته (فلما قبض الليل مسافة أبصارهم عادوا الى مضاربهم) مسافة الابصار المقدار الذى ترى العين فيه المبصرات وهذا كناية عن ظلمة الليل أى فلما أخذت ظلمة الليل المسافة التى تقدر ابصارهم على الرؤية فيها عجزوا عن القتال بسبب عدم الرؤية فعادوا الى منازلهم ومضارب خيامهم (وشاور ابو على وجوه قواده فى معاودة الحرب) اى الرجوع اليها بعد انهزام عساكر الظلام وفى بعض النسخ فى مغاداة الحرب بالغين المعجمة وهى المباكرة يقال غاداه أى غدا عليه (فأشار عليه أميرك الطوسى وذوو الحصافة) أى الفطانة يقال فيه حصافة أى متانة عقل واحكام رأى وقد حصف بالضم حصافة فهو حصيف (منهم) أى من قواده (بتلجى شعب الجبل) أى اتخاذ شعب الجبل ملجأ وأصله الهمز قلبت بقلبها ياء ويعضده فقرة اليمينى ويملك عليهم ملاجيهم شعبا فشعبا ومثله توطن الأرض اتخذها وطنا (والاستظهار) أى التغلب (على الأمير ناصر الدين بمناعة أرجائه) جمع رجاء وهو الطرف والناحية (وغزارة) أى كثرة (مائه) بحيث يروون وتروى دوابهم وخيولهم (وسعة العلوفة) لدوابهم (من ورائه) أى الجبل (ومماذته الحرب) عطف على تلجى (على اغراء الرجالة) جمع راجل بمعنى ماش مقابل للفارس (الطوسية بأطراف عسكره مبيتين) من التبييت وهو قصد العدو ليلا يقال بيته اذا رصده ليلا وأوقع به وهو حال من الرجالة وصح مجيء الحال منه مع انه مضاف اليه لان المضاف مصدر عامل عمل الفعل وكذلك ما عطف عليه من قوله (وخاربين) بالخاء المعجمة والراء المهملة جمع خارب بمعنى سارق والخارب سارق الابل خاصة استعمل هنا فى مطلق السارق (ومغيرين) من الاغارة (وعائثين) أى مفسدين من عاث بمعنى أفسد وكذا عثا (الى أن يدركه) أى الامير سبكتكين (الملل) أى السآمة غاية لقوله بتلجى شعب الجبل (ويلحقه الفشل) أى الخور والجبن (ويتفرق عنه الحشر) أى ما حشر اليه من أخلاط الناس قال صدر الأفاضل فى مصطلح الديوان جاء الحشر وذهب الحشر وجاؤا يطلبون رجلا حشريا وهذا وان كنت لا أتذكر منه الا فقرة اليمينى فالقياس يأخذ بضبعه كالعدد للمعدود

فزاد ذلك فى انخزاله وكسوف باله * وحث الامير سبكتكين تلك الخيول * فى قصد أبى على حتى أناخ بطوس مقابلا لعسكره فثار فتيان الخيول * وشبان الجنود الى التطارد والتجالد فبقوا على ذلك سحابة يومهم * فلما قبض الليل مسافة أبصارهم عادوا الى مضاربهم * وشاور أبو على وجوه قواده فى معاودة الحرب فأشار عليه اميرك الطوسى وذوو الحصافة منهم بتلجى شعب الجبل والاستظهار على الامير سبكتكين بمناعة أرجائه * وغزارة مائه * وسعة العلوفة من ورائه * ومماذته الحرب على اغراء الرجالة الطوسية بأطراف عسكره مبيتين وخاربين ومغيرين وعائثين الى أن يدركه الملل * ويلحقه الفشل * ويتفرق عنه الحشر *

فعندها يناجزونه على بصيرة * وقوة مريرة * واستماحة خبرة * فشغب من سمع هذا الرأى من أحداث العسكر وقالوا مالنا نطاول القوم ونداقع الوقت لا يعرف الناس أنا نميل عن المصاولة الى المطاولة * وعن المساورة الى المصابرة * فها نحن نساقيهم المنية * ونصبحهم منها كأساروية * فانتقض عليهم التدبير * وصار المأمور هو الامير * ووثب كلا العسكرين عند انفلاق الصبح الى الاستعداد للقاء * والاحتشاد لحرة الهيجاء * وأقبلوا على تسوية الصفوف * مشحونة بالألوف * كآجام الليوث من ذبل القنا والسيوف * وحصن الامير سبكتكين مواقف عسكره بنجب فيلته فحكت تحت التجافيف أطوادا فارعة * وأمواجا متدافعة * ودنا الفريقان بعضهم من بعض فلم يرع ميسرة أبى على الارهج ثار عليهم من وراء قرية قرضتهم ذات اليمين

والحسب للمحسوب يقال ألقه فى الحسب والقبض للمقبوض يقال ألقه فى القبض والخبط بمعنى المخبوط والحصب بمعنى المحصوب والقلم الذى به يكتب للمقلوم والهدم للمهدوم ويروى الجشر بالجيم وهو تصحيف انتهى (فعندها) أى عند تلك الممادة او الحالة من الالتجاء الى الجبل (يناجزونه) أى أصحاب أبى على أى يقاتلونه (على بصيرة) أى نفس بصيرة بأمر الحروب (وقوة مريرة) شديدة (واستماحة خبرة) الخبرة كعنبة وبالتسكين ايضا الاسم من قولك خار الله لك فى هذا الأمر (فشغب من سمع هذا الرأى من أحداث العسكر) فى المصباح المنير شغبت القوم وعليهم وبهم شغبا من باب نفع هيجت الشر بينهم والشغب بالفتح عامى انتهى (وقالوا مالنا نطاول القوم ونداقع الوقت لا يعرف الناس انا نميل عن المصاولة الى المطاولة) أى نعدل عن الصولة فى الحرب والشدة على الأعداء والفتك بهم الى مطاولة الوقت وتوسعته عليهم ومماطلتهم فى القتال ولا فى لا يعرف الناس يجوز أن تكون ناهية والنهى مصروف الى لازمه أى لا نميل عن المصاولة فلا يعرف الناس ويجوز أن تكون نافية والجملة خبرية مستعملة فى الانشاء كقوله تعالى لا يمسه الا المطهرون ويجوز أن تكون حالية من فاعل نداقع والمراد بالناس اما الجنس أو عسكر الأمير سبكتكين (وعن المساورة) أى المواثبة (الى المصابرة) أى الميل الى الصبر والتأنى (فها نحن نساقيهم المنية) أى الموت (ونصبحهم بها كأساروية) أى نسقيهم الصبوح بها كأساروية والباء فى بها تجريدية والكاس الروية بمعنى المروية أو بمعنى ذات رى (فانتقض عليهم التدبير) الذى دبره أميرك الطوسى وذوو الحصافة من قواد أبى على (وصار المأمور هو الأمير) حيث لم ينفذ رأى الكبار والاعيان وتلاعبت بزمام أمورهم أيدى الاحداث والشبان (ووثب كلا العسكرين عند انفلاق الصبح) أى انشقاقه وخروج ضوئه وفى الأساس فلق الله الصباح والحب والنوى (الى الاستعداد) أى التهيؤ للقاء (والاحتشاد) أى التجمع (لحرة الهيجاء) أى اشتدادها وفى نسخة لحر الهيجاء بدون تاء وفى نسخة لحدة الهيجاء بالدال (وأقبلوا على تسوية الصفوف مشحونة) أى مملوءة (بالالوف) من الفرسان (كآجام الليوث) الآجام جمع أجم والأجم جمع أجمة وهو الشجر الملتف (من ذبل القنا والسيوف) ذبل كركع جمع ذابل ووصف القنا والسيوف بالذبول لضمورها وانثناء الرماح واضطرابها لطولها والظرف فى موضع نصب على الحالية من آجام (وحصن الأمير ناصر الدين) سبكتكين (مواقف عسكره) جمع موقف وهو مكان الوقوف (بنجب) بضم النون وفتح الخاء المعجمة جمع نخبة وهو المختار (فيلته فحكت تحت التجافيف) جمع تجفاف بالكسر وهو آلة تلبس للخيل والفرسان فى الحرب للاتقاء من نكاية الأسلحة (أطوادا) جمع طود وهو الجبل (فارعة) شامخة مرتفعة ذات فرع على امثالها ومشرفة على غيرها بفروعها الشوامخ وفى الصحاح فارعة الجبل أعلاه وفرعت الجبل صعدته (وامواجا متدافعة) أى يدفع بعضها بعضا لعظمها (ودنا) أى قرب (الفريقان بعضهم) بدل بعض من كل من الفريقان (من بعض فلم يرع ميسرة أبى على الارهج) أى لم يشعروا الا به كقولهم ماراعنى الا مجيئك قال الازهرى معناه ماشعرت الا بمجيئك وكذا فى الاساس كأنه قال ما أصاب روعى الا ذلك وهو كلام يستعمل فى مفاجأة الامر والرهج الغبار قال مسلم بن الوليد وهو مما جزل لفظا ومعنى

موف على مهج فى يوم ذى رهج * كأنه أجل يسرى الى أمل

(ثار) أى هاج (عليهم من وراء قرية قرضتهم ذات اليمين) قال العلامة الكرمانى قرضتهم ذات اليمين من قوله تعالى تقرضهم ذات اليمين قال أبو عبيدة اى تخلفهم شمالا وتجاوزهم وتقطعهم وتتركهم عن شمالها ويقول الرجل لصاحبه هل مررت بمكان كذا وكذا فيقول المسؤل قرضته ذات اليمين ليلا وأنشد لذى الرمة

فاذاهم بالامير سيف الدولة فى الطم والرم * والليل المدلهم * فتزلزلت أقدامهم * وضلت أحلامهم وافهامهم * ورأوا أن قلب أبى على قد حمل على قلب الامير سبكتكين فساعدوهم على حملتهم تفاديا عن ايقاع الامير سيف الدولة بهم فرقوا صفوفه ونفضوا عن الزحام موقفه فوقف لهم الامير سبكتكين فيمن احتف به والتف عليه من خواص غلمانه وردّ حملتهم فى وجوههم * فارتدوا على ادبارهم وقد أطل سيف الدولة عليهم من ورائهم فبقوا محصورين بين العسكرين وأخذتهم السيوف من كلا الجانبين وثار قتام خلط البعض بالبعض فلم يسمع غير وقع البيض على بيض المفارق وحطم الدبابيس مابين الطلى والعواتق وظلت خراطيم الفيول تسلب الفرسان من صهوات الخيول وتلحق القاتل بالمقتول وبلغ سيف الدولة من الايقاع بهم والاثخان فيهم والانتقام منهم وصب السيوف عليهم ما لو سمع به رستم فى زمانه * لزهته خدمة عنانه * وهذبته

الى ظعن يقرضن أجواز مشرف * شمالا وعن ايمانهن الفوارس

ومشرف والفوارس موضعان انتهى وقد وقع له سهو فى التلاوة فى الآية الكريمة وصوابها تقرضهم ذات الشمال وتبعه على هذا السهو الشارح النجاتى وفاعل قرضتهم ضمير راجع الى القرية ونسبة القرض اليها مجاز عقلى لان معنى قرضتهم أمالتهم والاصل مالوا عنها (فاذا هم بالامير سيف الدولة بالطم والرم) بالكسر فيهما الطم البحر سمى بذلك لطمه كل شئ وصل اليه والطامة الصيحة تطم على الآذان اشدتها ومنه وفوق كل طامة طامة قال الله تعالى فاذا جاءت الطامة الكبرى والرم الثرى وقيل الطم والرم الرطب واليابس وقيل جميع ما ملك وقيل العدد الكثير وهذا راجع الى الاول وهو أولاها (والليل المداهم) أى المظلم أى العساكر التى هى كالليل المداهم (فتزلزلت أقدامهم) من شدة الصدمة (وضلت) أى غابت يقال ضل اللبن فى الماء غاب ومنه الضالة (احلامهم) أى عقولهم وافهامهم (ورأوا) أى ميسرة أبى علىّ (ان قلب) جيش (أبى على قد حمل على قلب) جيش الامير ناصر الدين سبكتكين (فساعدوهم على حملتهم) أى تركوا مقاومة سيف الدولة وانضموا الى قلب أبى على لمقارعة قلب الامير ناصر الدين وتمزيقه (تفاديا) أى عوضا وتحاميا (عن ايقاع سيف الدولة بهم) أى كان المقصود الأعظم لهم الفرار من وجه سيف الدولة لكن أظهروا ذلك فى قالب المساعدة لقلب أبى علىّ (فرقوا) أى فرقوا وشتتوا والضمير راجع لقلب أبى على (مصفه) أى مكان اصطفاف صفوفه والمراد به الصفوف المصطفون فى المكان من اطلاق المحل على الحال فيه أى مزق عساكر أبى على صفوف عساكر الامير ناصر الدين (ونفضوا) أى أزالوا من نفضت الثوب أزلت عنه الغبار (عن الزحام موقفه) أى أخلوا عن الازدحام موقف الامير ناصر الدين بأن فرقوهم وشتتوا شملهم (فوقف لهم الامير ناصر الدين) أى ثبت لصدمتهم بعد أن تفرقت عنه عساكره (فيمن) أى مع من (احتف به) أى أحاط به (والتف) أى اجتمع (عليه من خواص غلمانه وردّ حملتهم فى وجوههم فارتدوا) أى رجعوا وانقلبوا (على أدبارهم) أى انهزموا مدبرين (وقد أطل) أى أشرف (سيف الدولة عليهم من ورائهم فبقوا محصورين بين العسكرين) أى مضيقا عليهم بين عسكره وعسكر أبيه (وأخذتهم السيوف من كلا الجانبين) أى وراء وقدام (وثار) أى هاج (قتام) أى غبار (خلط البعض) من العسكرين (بالبعض فلم يسمع) بعد ذلك الاختلاط (غير وقع البيض) جمع أبيض أى السيوف البيض الصفاح (على بيض المفارق) جمع بيضة وهى التريكة أى البيضة من الحديد توضع على الرأس فى الحرب (وحطم الدبابيس) أى كسرها من حطمه اذا كسره (مابين الطلى) جمع طلية بالضم وهى مقدم العنق (والعواتق) جمع عاتق وهو المنكب (وظلت خراطيم الفيول تسلب الفرسان) أى تنتزعها وتقلعها (عن صهوات الخيول) صهوة الفرس موضع الفارس منه (وتلحق القاتل) من عسكر أبى على (بالمقتول منهم) أى تجعله مقتولا (وبلغ سيف الدولة من الايقاع بهم والاثخان فيهم) مصدر أثخنه أوهنه بالجراحة وأضعفه ويقال أثخن فى الارض اثخانا سار الى العدوّ وأوسعهم قتلا (والانتقام منهم) بما أسلفوه من البغى والاعتداء (وصب السيوف عليهم) فيه مبالغة لا تخفى لانه جعل السيوف لكثرة جولانها فيهم ووقوعها عليهم كالمطر المنصب أو السيل المنهمر (مبلغا) مفعول به لبلغ (لو سمع به رستم فى زمانه) هو رستم بن زال بن سام بن نريمان الذى يضرب به المثل فى الشجاعة ومواقعه وآثاره مشهورة مشروحة فى كتاب الفرس شاهنامه (لزهته خدمة عنانه) يقال زهاه وازدهاه هزه واستخفه نشاطا أى لاستفزه الطرب والاعجاب بخدمة عنانه (وهذبته) أى جعلته مهذبا أى مجردا عما لا يليق به من هذبت الغصن جردته عن الزوائد (آداب

سيفه وسنانه وفات) أى مضى (المحصورون) أى المضيق عليهم ومنه قوله تعالى حصرت صدورهم
وقول الناموسى أى المضيقون عليهم خطأ لان اسم المفعول من اللازم لا يثنى ولا يجمع فتقول الزيدون
ممرور بهم والزيدان ممرور بهما فيثنى الضمير ويجمع واسم المفعول يبقى على افراده (ببقايا المهج)
جمع مهجة وهى الروح أو الدم أو دم القلب (تحت غواشى الرهج) الرهج الغبار والغواشى جمع
غاشية من غشيه اذا ستره وغطاه وتحت ظرف لفات وهو أولى من جعله ظرفا للمحصورين لان فيه
اشعارا بأنهم لم يفوتوا الا لاستتارهم بالغبار فنجوا باختفائهم عن الابصار (وبرذايا) عطف على ببقايا
باعادة العامل (الارواح) أى ضعفائها جمع رذية وهى الطليحة والهزيلة من الابل (من بين مشتجر
الرماح) أى مختلفها مصدر بمعنى الاشتجار ويجوز ان يكون اسم مكان والاشتجار الاختلاف ومنه
الشجرة لاختلاف فروعها وأغصانها وفى التنزيل حتى يحكموك فيما شجر بينهم (فانجلت المعركة) أى
انكشفت وفى بعض النسخ فانحلت بالحاء المهملة وتشديد اللام من الحل وهو ضد العقد تشبيها لها بالحبل
المعقود (عن قتلى مضرجين بالدماء) من التضريج وهو التلطيخ بالدم وثوب مضرج أى مصبوغ بالحمرة
(وجرحى مطرحين) من الطرح وهو الرمى (على العراء) وهو الصحراء لا سترة فيها (وأسرى) جمع
أسير بمعنى مأسور أى مربوط بالأسر وهو القد من الجلد ثم توسع فيه فاطلق على كل مأخوذ ربط أم لم
يربط والمراد بالاسير هنا معناه اللغوى لان الاسر الشرعى استرقاق وهو لا يجرى على المسلم ولعله أشار
اليه بقوله (آيسين من الفداء) لانه مال يدفع فى مقابلة تخليص الكافر رقبته من المسلمين (وركب
سيف الدولة أكتاف الفل) أى العسكر المفلولين أى المكسورين من اطلاق المصدر وارادة اسم
المفعول كالخلق بمعنى المخلوق وركوبا كتافهم كناية عن الدنو منهم جدا والتمكن منهم (فأسر منهم)
أيضا (من قصر عن اقتحام) أى دخول (شعاب الجبل) أى فرجه جمع شعب (وعمى) أى أشكل (عليه
وجوه تلك المغارات والمدخل) المغارات جمع مغارة وهى الكهف فى الجبل والمدخل بتشديد الدال
اسم مكان من ادخل فى الموضع اجتهد فى دخوله قاله الغورى (وكان من جملة المأسورين أبو على بن نغرا
الحاجب وبكتمكين الفرغانى وارسلان بك وأبو على بن نوشتكين وأماسار بن سجان روزا الجيلى) هو كما
ضبطه الصدر بفتح الهمزة وبعدها ميم ثم ألف ثم سين ثم ألف ثم راء مهملة وأبوه السين فيه مكسورة قال
الصدر كذا توهمه وبعده جيم ثم ألف ثم نون ساكنة ثم راء مهملة مضمومة ثم واو ساكنة ثم زاى منقوطة
وقد وهم النجاتى فى ضبطه فى موضعين (ولشكرستان بن أبى جعفر الديلمى) وفى صدر الافاضل
والشكرستان من اعلام الرجال وفى شعر الحسن بن على الاطروش

وذلنا المنى بأبى حفصها * وفارسها الشكرستانها

انتهى (وهؤلاء أعيان عسكر أبى على ورتوت قواده) الرتوت جمع رت بفتح الراء وهم النجاتى
فضبطه بضم الراء وهو الرئيس وهؤلاء رتوت البلد عن ابن الاعرابى والرتوت أيضا الخنازير (ووجوه
أركانه) أى أركان دولته (واعضاده) جمع عضد وهو كناية عن المعين القوى تقول فلان عضد فلان أى
معينه (وسار أبو على وفائق بين مهاوى) جمع مهوى وهو المكان المنخفض (تلك الجبال) أى أوديتها
(ومصاعد) جمع مصعد وهو المكان المرتفع (تلك القلال) جمع قلة وهى أعلى الجبل (الى ان أناخا
بقلعة كلات) قال الصدر هذه غير الكلات التى على شط جيحون لان هذه بين طوس وأبيورد (وهى التى
تحفى الرياح بين نعافها) تحفى بالحاء المهملة من الحفاء وهو رقة القدم وفى بعض النسخ تخفى بالخاء المعجمة
والنعاف جمع نعف بسكون العين المهملة وهو ما انحدر من حزونة الجبل وارتفع عن منحدر الوادى
فما بينهما نعف قال الاصمعى نعاف نعف كما يقال بطاح بطح وأعوام عوم وانما تحفى الرياح لوعورة

آداب، سيفه وسنانه وفات
المحصورون ببقايا المهج * تحت
غواشى الرهج * وبرذايا الأرواح *
من بين مشتجر الرماح * فانجلت
المعركة عن قتلى مضرجين فى الدماء *
وجرحى مطرحين على العراء *
وأسرى آيسين من الفداء وركب
سيف الدولة أكتاف الفل * فأسر
منهم من قصر عن اقتحام شعاب
الجبل * وعمى عليه وجوه تلك
المغارات والمدخل * وكان من جملة
المأسورين أبو على بن نغرا
الحاجب وبكتمكين الفرغانى
وارسلان بك وأبو على بن نوشتكين
وأماسار بن سجان روزا الجيلى
ولشكرستان بن أبى جعفر
الديلمى وهؤلاء أعيان عسكر أبى
على ورتوت قواده ووجوه اركانه
واعضاده وسار أبو على وفائق
بين مهاوى تلك الجبال ومصاعد
تلك القلال الى ان اناخا بقلعة
كلات وهى التى تخفى الرياح
بين نعافها.

مصاعدها وحزونة طرائقها وفى قوله تحفى الرياح مبالغة مقبولة لتضمنها اعتبارا لطيفا وهو تصوير
الرياح بصور ذوات الحوافر (وتزل الابصار دون روابيها) جمع رابية بمعنى الربوة (وشعافها)
جمع شعفة وهى رأس الجبل وانما تزل الابصار دون روابيها الملاسة صفاتها ولما فيها من البريق
واللمعان (فأضافهما) أى أبا على وفائقا (بها) أى بتلك القلعة (أميرك الطوسى الى أن ظهر لهما
عدد من سبق ومن لحق وجملة من اجتمع) عليهما بعد الكشفة (ممن تفرق) أى قتل أو اسر أو فر
(وكان أبو على قد سرب) أى سير والتسريب تصيير الابل ونحوها سربا سربا أى جماعة جماعة (الفيلة
التى قبض عليها بباب نيسابور) بعد كشفة سيف الدولة (الى) قلعة (كلات) هذه (فى جملة ضبنته)
بفتح الضاد وكسر الباء وضبنة الرجل عياله (فكتب أبو على بن نغرا الحاجب وسائر الاسرى يذكرون
ان الامير ناصر الدين استدعاهم) أى طلبهم (ومناهم) أى وعدهم ببلوغ أمنيتهم (ووصلهم) أى
أمدهم بالصلات وهى العطايا (وحباهم) من الحباء وهو العطا (ووعدهم الافراج عنهم) أى تخلية
سبيلهم من أفرج الناس عن الطريق أى انكشفوا وفى نسخة عنه أى عن أبى على بن نغرا الحاجب
لانه أجل من فى الاسرى فاذا أفرج عنه فغيره يكون تبعا له وفى نسخة عنها أى عن الاسرى بتأويل
الجماعة (متى ردت تلك الفيلة الى مرابط أمثالها من مناخه) أى مناخ الامير سبكتكين وانما
اختار هذا الاطناب على قوله متى ردت تلك الفيلة اليه ليعلم بذلك ان عنده فيلة أخرى غير هذه وأن ردها
ليس لحاجة اليها بل لتنضم الى أمثالها وتأتلف مع أشبالها (وسألوه) أى سألوا أبا على (ان يفعل ذلك)
أى رد الفيلة (تنفيسا عنهم) مصدر نفس عنه الكرب أزاله ويعدى الى المفعول الثانى بعن وهو
مفعول له لقوله يفعل ولما كان فعل أبى على أى رده الفيلة سبب التنفيس جعله فعله فوجد حينئذ شرط
نصب المفعول له من الاتحاد فى الفاعل (وتخليصا لهم) من الاسر (فتقدم أبو على الى أميرك
الطوسى بردها) تقدم هنا بمعنى أمر قال فى الاساس وتقدمت اليه بكذا وقدمت أمرت به وقال النجاتى
تقدم هنا بمعنى وظف وهذا مع انه غير مناسب للمقام لم يوجد فى كتب اللغة المتداولة (والافراج عنها)
أى تخليتها (ونهض هو) أى أبو على (وفائق) وأكد الضمير المتصل بالمنفصل لصحة العطف عليه
(على سمت) أى جهة (أبيورد مصحرين) أى بارزين الى الصحراء (عن تلك المضائق) وهى مهاوى
تلك الجبال ومصاعدها وتلك القلال فبعث أميرك الطوسى بتلك الفيول الى الامير ناصر الدين (وكتب
اليه يريه) أى يعلمه (انه المتقرب بردها) يرى مضارع أرى المتعدية لثلاثة مفاعيل الاول منها الهاء
والثانى والثالث سدت مسدهما أن المفتوحة الهمزة ومعمولاها على قول سيبويه وعند الاخفش
ان ومعمولاها فى محل المفعول الثانى والمفعول الثالث مقدر والتقدير يريه تقربه بردها واقعا (المتفرد
بالخدمة فيها فاستعمر) أى عمر (بذلك رتبته) أى منزلته عند الامير سبكتكين يعنى اتخذ عنده يدا تثبت
له عنده منزلة (وأحبط أبو على قربته) أى تقربه الى الامير سبكتكين برد الفيلة (وفى) ذكر
(هذه الوقعة يقول أبو الفتح) على بن محمد (البستى) المتقدم ذكره * (ألم تر ما أتاه أبو على *
وكنت أراه ذا لب وكيس) * (عصى السلطان فابتدرت اليه * رجال يقلعون أبا قبيس) *
(وصير طوس معقله فأضحى * عليه طوس أشأم من طويس) * أراه بمعنى أظنه والهاء مفعوله
الاول وذا لب مفعوله الثانى واللب العقل والكيس الكياسة والحزم فى الامور واتقانها عصى
السلطان أى الرضى والمراد بالرجال الذين يقلعون أبا قبيس الامير سبكتكين وعسكره وأبو قبيس كنية
جبل بمكة مشرف على البيت وفى كتب الفقه وتجوز الصلاة على أبى قبيس والكعبة تحته وفى كتاب
المسامرات للشيخ محيى الدين بن عربى كان اسم أبى قبيس أولا الجبل الامين فان الله أودع فيه الحجر الاسود

وتزل الابصار دون روابيها
وشعافها فاضافهما بها أميرك
الطوسى الى ان ظهر لهما عدد
من سبق ومن لحق وجملة من
اجتمع ممن تفرق وكان أبو على قد
سرب الفيلة التى قبض عليها بباب
نيسابور الى كلات فى جملة ضبنته
وكتب أبو على بن نغرا الحاجب
وسائر الاسرى يذكرون له ان الامير
سبكتكين استدعاهم ومناهم
ووصلهم وحباهم ووعدهم الافراج
عنهم متى ردت تلك الفيلة الى مرابط
امثالها من مناخه وسألوه ان يفعل
ذلك تنفيسا عنهم وتخليصا لهم
فتقدم أبو على الى أميرك بردها
والافراج عنها ونهض هو وفائق
على سمت أبيورد مصحرين عن
تلك المضائق فبعث أميرك تلك
الفيول الى الامير سبكتكين
وكتب اليه يريه انه المتقرب بردها
المتفرد بالخدمة فيها فاستعمر بذلك
رتبته وأحبط على أبى على قربته
وفى ذكر هذه الوقعة يقول أبو
الفتح البستى
ألم تر ما أتاه أبو على
وكنت أراه ذا لب وكيس
عصى السلطان فابتدرت اليه
رجال يقلعون أبا قبيس
وصير طوس معقله فأضحى
عليه طوس أشأم من طويس

الى زمن ابراهيم عليه السلام فلما بنى البيت ناداه الجبل لك عندى وديعة مخبوءة من زمن الطوفان فأعطاه الحجر الاسود واثم احدث له اسم أبى قبيس برجل بنى فيه دارا يسمى بأبى قبيس فسمى الجبل باسمه وكان اسمه الامين فغلب عليه اسم أبى قبيس انتهى وطويس اسم مخنث كان بالمدينة يضرب به المثل فى الشؤم فيقال أشأم من طويس وهو أول من تخنث فى الاسلام ونقر بالدفوف وكان يقول يا أهل المدينة توقعوا خروج الدجال مادمت بين أظهركم فاذا مت فقد أمنتم لانى ولدت فى الليلة التى مات فيها النبى صلى الله عليه وسلم وفطمت فى اليوم الذى مات فيه أبو بكر رضى الله عنه وبلغت الحلم فى اليوم الذى قتل فيه عمر رضى الله عنه وتزوجت فى اليوم الذى قتل فيه عثمان رضى الله عنه وولد لى ابن فى اليوم الذى قتل فيه على رضى الله عنه وكان اسمه طاوس فلما تخنث قيل له طويس تصغير طاوس تصغير ترخيم بحذف الزوائد ويقال ان كنيته أبو النعيم وانه أنشد فى نفسه

* اننى أبو النعيم * أنا طاوس الجحيم * أنا أشأم من تمشى * على وجه الحطيم *

أعاذنا الله من ذلك (وسار أبو على وفائق على سواد أبيورد على ان يقصدا كورة نسا) هى بفتح النون والسين المهملة وألف مقصورة مدينة خصبة كثيرة المياه والبساتين نزهة من أعمال خراسان ولها رساتيق واسعة فى أضعاف الجبال منها الامام الحافظ الكبير صاحب السنن التى هى احدى الكتب الستة أبو عبد الرحمن احمد بن على بن شعيب النسائى (فسنح لفائق أن يعدل الى سرخس) قد تقدم ذكرها والاختلاف فى ضبطها (لرأى رآه) فى العدول اليها (فخذل) أى ترك (أبا على فى المكان) أى مكانه فأل عوض عن المضاف اليه وفى الكلام ايجاز بحذف جملة وحذفت للعلم بها أى فلم يوافقه أبو على فخذل ابا على (وسار بمن معه من الغلمان) أى غلمانه (فلما سمع ابو على بنبائه) أى خبر سيره بغلمانه (أرسل اليه بأنى غير مفارقك على أية حال) اى اى حال والهاء فيها لتأنيث اللفظ والحال يجوز تذكيرها وتأنيثها فتقول هو على حال حسن وحال حسنة (تصرفت بنا) اى تقلبت وتغيرت (من اجداب) مصدر أجدبت الارض اذا حل بها القحط والمحل (واخصاب) مصدر أخصبت الارض أى صارت ذات خصب وهو ضد الجدب والقحط أى لا أنفك عنك فى شدة ولا رخاء (واحزان) أى اتيان الى حزن بالحاء والزاى وهو ماغلظ من الارض (واسهال) أى اتيان الى سهل وهو ضد الحزن وهذا كناية عن اللزوم فى العسر وفى اليسر (وأن) بفتح الهمزة عطف على انى غير مفارقك (ركوب هذا الطريق) وهو سمت أبيورد (كان على ماسنح) أى ظهر (لنا بادى الرأى من الصواب) منصوب على الظرفية أى فى أول رأينا من البدء فهو مهموز ومنه قوله تعالى الذين هم أراذلنا بادى الرأى وقرئ بادى منقوصا أى ظاهرا لا غور تحته ولا فكر معه من البدء وهو الظهور قيل ويجوز أن يكون من البداوة يعنى كرأى أهل البادية فان أفكارهم قاصرة عن التعمق فى الامور والتدبير (واذ قد بدا لك فى التدبير) أى اذ تغيرت عما اتفقنا عليه أولا وظهر لك غيره وفاعل بدا المصدر المفهوم منه أى بدا لك هو أى البداء وقد صرح بذلك الصدر وأسند اليه فعل بدا حيث قال

لعلك والمقدور حق لقاؤه * بدا لك فى تلك الربوع بداء

(فرأيى تابع لرائك وها أنا من ورائك) من هنا بمعنى فى كما فى قوله تعالى اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة ماذا خلقوا من الارض والظرف خبر المبتدا ويجوز أن يكون الخبر محذوفا والظرف لغوا متعلقا به أى ها أنا تابع لك من ورائك (فوقف) أى فائق له (الى أن لحق به وسارا) معا (الى سرخس ومنها الى مرو وحين تسامع الامير ناصر الدين) أى سمع (بخبر عدولهما عن سمت أبيورد نهض على أثرهما) ذيالهما ودفعا لشرهما عن بلاد خراسان (واستخلف ولده الامير سيف الدولة على مافوض

وسار أبو على وفائق الى سواد أبيورد على ان يقصدا كورة نسا فسنح لفائق ان يعدل الى سرخس لرأى رآه فخذل أبا على على المكان وسار بمن معه من الغلمان فلما سمع أبو على بنبائه ارسل اليه بأنى غير مفارقك على أية حال تصرفت بنا من اجداب واخصاب واحزان واسهال وأن ركوب هذا الطريق كان على ماسنح لنا بادى الرأى من الصواب واذ قد بدا لك فى التدبير فرأيى تابع لرائك * وها أنا من ورائك * فوقف له الى أن لحق به وسار الى سرخس ومنها الى مرو وحين تسامع الامير سبكتكين بخبر عدولهما عن سمت ابيورد نهض على اثرهما واستخلف ولده الامير سيف الدولة على مافوض

اليه

اليه) بالبناء للمفعول أى على مافوضه اليه الرضى (من أعمال نيسابور ضامنا) حال من الضمير المستتر فى استخلف (عنه) أى عن سيف الدولة (كفاية أمرهما) أى أمر أبى على وفائق (فقضيا أوطارهما) أى حوائجهما (بمرو ثم اخترقا) أى اجتازا وقطعا يقال اخترقت الريح المفازة أى مرت بها (مفازة آمل الشط) وهى التى كان التجأ اليها الرضى عند قصد بغراخان اياه واجلائه له عن بخارى وقد تقدم الكلام عليها هنالك واختلاف النسخ فيها وههنا كذلك فان فى بعض النسخ مفازة آموية الشط وفى بعضها مفازة آمل الشط وتقدم ان الذى صححه صدر الافاضل آمل الشط بالاضافة وأضيفت الى الشط لانها على شط جيحون (محتجزين) حال من الالف فى اخترقا والاحتجاز اتخاذ الحاجز بينك وبين الشئ ومنه الحجاز لانها حجزت بين نجد وتهامة أو بين نجد والسراة (بجدوبة المفازة) أى قحطها وجدبها (وصعوبة المسافة) أى وعورتها وبعدها (وانسداد المسالك) الموصلة اليها (وانسدام المناهل) قال صدر الافاضل السدم أن يتغير الماء لطول العهد ويطحلب ويقع فيه التراب ولم أسمع الانسدام الا هنا وقال الكرمانى الانسدام طم البئر والمنهل وهو من استعمال المترسلين والا ففى كتب اللغة لم يوجد يقال بئر سدم وسدم مطمومة والمعنى انهما اخترقا مفازة آمل الشط جاعلين قحط تلك المفاوز وصعوبة سلوكها وانسداد مسالكها وانسدام مناهلها حاجزا بينهما وبين الامير ناصر الدين سبكتكين خشية أن يدهمهما أو يقصدهما بعساكره (وألقيا بها) أى بآمل الشط (عصا القرار) كناية عن الاقامة أى أقاما بها وهو حل لقوله

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

(وأرسل أبو على أبا الحسين محمد بن كثير) وكان وزير أبى على وأبوه أبو منصور كثير بن أحمد كان وزير أبيه أبى الحسن بن سيمجور وفيه يقول أبو طالب المأمونى فى قصيدته الرائية

اذا أكثر الناس شيم البروق * فلا شمت فى الروض الا كثيرا
فتى ملئت بردتاه علا * وفضلا ومجدا وجودا وخيرا
ولست أحاول مهرا لها * سوى أن يبلغ أمرى الاميرا
فلا زلتما للعلى معصمين * يدعى الامير وتدعى الوزيرا

(وأرسل فائق عبد الرحمن بن أحمد الفقيه وزيريهما) أى وزيرى أبى على وفائق (الى بخارى فى استعتاب الرضى) أى ازالة عتبه أى غضبه وحقده عليهما يقال عتب عليه اذا حقد ووجد وأعتبه أى أزال عتبه (واسترضائه) أى طلب رضائه (واستفاءته) أى طلب فيئته أى رجوعه وفى نسخة واستعادته أى طلب عوده (الى رعاية حقوق مواليه) أى معتقيه أو معتقى أسلافه اللذين هما من جملتهم لانهما من موالى الرضى (وأوليائه) أى محبيه (فأما أبو الحسين محمد) بن كثير (وزير أبى على فانه صرف وراءه) أى رجع من حيث قدم (على وجه جميل) واكرام جزيل (وكتب) بالبناء للمفعول (الى أبى على) من طرف الرضى (فى تمنية) له أى حصول ما يتمناه (وتأميل) أى حصول ما أمله (ورسم له) أى أمر (أن ينحرف) عن مكانه من آمل الشط (الى الجرجانية فيقيم بها الى أن يستأنف) أى يبتدئ (تدبير أمره بواجبه) أى بما يجب أن يراعى فيه (وأما عبد الرحمن بن أحمد وزير فائق (فانه) الضمير يجوز أن يكون للشأن ويجوز أن يكون لعبد الرحمن (أمر) بالبناء للمفعول وحذف الفاعل للعلم به أى امر الرضى (باعتقاله) أى ربطه بحبل ونحوه وأصله من عقل البعير من باب ضرب وهو أن يثنى وظيفه مع ذراعيه فيشدهما جميعا بحبل (ووضع فى الحبس على رسم أمثاله) أى من رسم أرباب التمرد ذوى الجرائم العظيمة كالخروج على السلطان (وندب) بالبناء للمفعول أى دعى وطلب

اليه من أعمال نيسابور ضامنا عنه كفاية أمرهما * فقضيا أوطارهما بمرو * ثم اخترقا مفازة آمل الشط محتجزين بجدوبة المفازه * وصعوبة المسافه * وانسداد المسالك وانسدام المناهل وألقيا بها عصا القرار وأرسل ابو على أبا الحسين محمد بن كثير وفائق عبد الرحمن بن أحمد الفقيه وزيريهما الى بخارى فى استعتاب الرضى واسترضائه * واستفاءته الى رعاية حقوق مواليه وأوليائه * فأما أبو الحسين ابن كثير فانه صرف وراءه على وجه جميل وكتب الى أبى على فى تمنية وتأميل ورسم له أن ينحرف الى الجرجانية فيقيم بها الى أن يستأنف تدبير أمره بواجبه وأما عبد الرحمن بن احمد فانه أمر باعتقاله * ووضع فى الحبس على رسم أمثاله * وندب

(من بخارى بعض المسوّدة) بصيغة اسم الفاعل يريد به الكتبة وأرباب الاقلام لانهم يسوّدون القراطيس بكتابتهم وكأنه فى الاصطلاح لا يعبر بهذه اللفظة الا عن كل كاتب ليس له رتبة ولا اعتماد على كتابته لانه ما وصفه الا بالتسويد فلا طائل وراءه (بكتاب) متعلق بندب على تضمينه معنى أمر لان ندب يتعدّى بالى تقول ندب الى القضاء أى دعى اليه (الى مأمون بن محمد والى الجرجانية ليتقدّمه) أى ليتقدّم الكتاب أباعلى بتقرير حاله عند مأمون بن محمد وفى نسخة لتقدّمه بلفظ المصدر فاللام للتعليل والهاء فيه ترجع الى الكتاب وهو من اضافة المصدر الى فاعله وفى نسخة ليقدّمه من الاقدام فالهاء راجعة للكتاب والضمير المستتر يرجع الى الرضى والضمير فى حاله يرجع الى أبى على على جميع الاحتمالات المذكورة (وذكر ما أنشئ من الرأى فى بابه) أى ذكر ما أحدث فى بخارى من الرأى للسلطان فى باب أى شأن أبى على من قبول عذره والعفو عن ذنبه ومسامحته بعصيانه وغدره (فامتعض فائق بما) أى بسبب ما (قوبل به رسوله) من الاعتقال والحبس والامتعاض شدّة الغضب واتقاد الاحقاد والمعض الاحتراق يقال معض الرجل من شئ سمعه وامتعض أى شق عليه وأوجعه (وعمد) أى قصد وضمنه معنى اعتمد فلذا عداه بعلى فى قوله (على أن يعبر النهر) أى جيحون (الى ماوراءه) أى ماوراء النهر (ملتجئا الى ايلك خان) أى لائذا به ومستندا اليه والملجأ المعقل (ومستصرخا اياه) أى مستغيثا به والصارخ المغيث والمستغيث ضدّ كالصريخ فيهما والمصطرخ المغيث والمعين كذا فى القاموس (ومستعينا به) على مادهاه أى أصابه من الداهية من اعتقال وزيره واظهار الرضى منافرته ومنابذته (فأشار) أى فائق (على أبى على بأن يساعده ويجمع اليه) فى معونته (يده وساعده) كناية عن بذل الهمة والجدّ فى المساعدة والا فلا معنى لذكر الساعد بعد ذكر اليد لانه لازم لها فى المساعدة فذكرها يغنى عن ذكره وبين قوله يساعده وساعده الجناس الناقص أو المذيل على اختلاف الاصطلاحين (فان الغرض المقصود) للرضى (فى طرحه) أى طرح أبى على الى الجرجانية أى ارساله اليها وانما عبر عنه بالطرح الذى هو الرمى للاشعار بأنه ارسال كراهة وابعاد لا ارسال اكرام وارفاد على مازعمه فائق وخيله لأبى على (تفريق ذات بينهما) أى حقيقة وصلهما قال الله تعالى وأصلحوا ذات بينكم قيل معناه حقيقة وصلكم وقال القاضى أى الحال التى بينكم بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله تعالى وتسليم أمره الى الله ورسوله (فى المساعدة والمرافدة) أى اعطاء كل منهما الآخر الرفد أى الحباء (وفى الاجتماع على الحادثات) أى مصائب الدهر التى تحدث لهما فيه (باليد الواحدة) هى كناية عن الاتفاق التام واتحاد الآراء فى كل نقض وابرام يقال بنو فلان يد واحدة على من سواهم أى لا يخالف بعضهم بعضا وفى بعض النسخ مكان الحادثات الأحداث وهى جمع حدث كفرس وأفراس (وأنّ) بفتح الهمزة وتشديد النون (الذى غمسا فيه أيديهما من الخلاف على تلك الدولة) السامانية (اضطرارا كان أو اختيارا لا يوجب الاغضاء عن تبعاته والذهول عن نفثات أنيابه وحماته) ان ومعمولها فى تأويل المصدر معطوف على المصدر المنسبك من ان والفعل فى قوله أن يساعده أى وأشار فائق الى أبى على بأن الذى غمسا فيه الخ وغمس اليد كناية عن الاتفاق وقوله من الخلاف حال من الضمير فى فيه وعلى تلك الدولة يتعلق بالخلاف وقوله اختيارا خبر كان قدّم عليها واسمها ضمير يعود الى الغمس المفهوم من غمسا وقوله لا يوجب الاغضاء خبران وتعسف النجاتى فقال اضطرارا واختيارا مصدران واقعان موقع الحال وذوهما فاعل غمسا أى وان الذى غمسا أيديهما فيه مضطرّين كانا أو مختارين وفائدة كان بينهما هى الدلالة على انهما حالان ماضيان بحكمهما لان صيغة المصدر لا تدل على زمان معين نعم قوله غمسا وان كان يدل على هذا المعنى الا انه جاء بكان زائدة للدلالة على المعنى المذكور انتهى وسقوط

من بخارى بعض المسوّدة بكتاب
الى مأمون بن محمد والى الجرجانية
ليتقدّمه بتقرير حاله * وذكر
ما أنشئ من الرأى فى بابه *
فامتعض فائق بما قوبل به رسوله
وعمد على أن يعبر النهر الى ماوراءه
ملتجئا الى ايلك خان ومستصرخا اياه
ومستعينا به على مادهاه * وأشار
على أبى على أن يساعده * ويجمع
اليه يده وساعده * فان الغرض
المقصود فى طرحه الى الجرجانية
تفريق ذات بينهما فى المساعدة
والمرافده * والاجتماع على
الحادثات باليد الواحده * وان
الذى غمسا فيه أيديهما من
الخلاف على تلك الدولة اضطرارا
كان أو اختيارا لا يوجب الاغضاء
عن تبعاته * والذهول عن نفثات
أنيابه وحماته *

هذا الكلام غير خفى على المتأمل قال الناموسى واعلم انه كان يجب أن يقول وان الذى غمسا فيه أيديهما من الخلاف يوجب عدم الاغضاء عن تبعاته فعدل عن هذا التركيب الى ماترى اشارة الى أن تفريطهما كأنه أفرط الاغضاء فقال فائق يا أباعلى كأنك فى مخالفتك اياى أوجبت على نفسك الاغضاء فلا توجبه فان الذى غمسنا أيدينا فيه لا يوجب الاغضاء انتهى ومن المعزوّ له أيضا معنى لا يوجب الاغضاء يحرّمه فان الذى لا يوجب الاغضاء يشمل المجوّز والمحرّم كقولك لا واجب فانه يشمل الممكن والممتنع فافهم وبديهة العقل تحكم بأنه لا يريد المجوز فبقى المحرم انتهى وفى نسخة الاغفاء مكان الاغضاء والاغفاء النوم الخفيف والمراد به الغفلة عن تبعاته والغفلة من لوازم الاغفاء والتبعات جمع تبعة وهى ما يتبع الذنب والاساءة من العقوبة والنفثات جمع نفثة وهى ما تنفثه الافعى من السم وحماة جمع حمة كثبة وهى السم أيضا والابرة يضرب بها الزنبور والعقرب ونحوهما (فاختار أبوعلى مباعدته على مساعدته ومجانبته) أى تجنبه (على مقاربته سرّا) حال من مباعدته (لله تعالى فيما حكم به من صدع شمله) الصدع الشق فى شئ صلب والشمل الجمع (وقطع حبله) أى عهده الذى كان بينه وبين فائق (ووضع رحله) أى اهانته واقعاده عن مقاصده وانزاله عن مصاعده

(وليس لرحل حطه الله رافع * وليس لأمر شاءه الله دافع)

البيت من قصيدة لم يسم قائلها ومطلعها قوله

منازلها بين العقيق بلاقع * لقد لعبت فيها الرياح الزعازع

روى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه ترنم بهذا على سهو منه ثم انتبه واستغفر وضرب مؤخر خفه حياء ومعنى البيت ظاهر (وافترقا عن مناخهما) بضم الميم اسم مكان من أناخ الابل اذا أبركها والمراد بها هنا مطلق المقام (فأما فائق) هذا تفصيل ما أجمله بقوله وافترقا (فانه عبر النهر) أى نهر جيحون (الى ماوراءه عادلا) عن أبى على (الى ايلك خان مستخبرا اياه) حال من الضمير المستتر فى عادلا والعامل فيه عادلا (وواصلا عروته بعراه) العروة ما يشدّ بها أو بما يقابلها جيب القميص ولما كان ايلك ملكا وفائق ملتجئا اليه أثبت له عروة وللملك عرى وفعل كذلك لان الوسيلة من جانب فائق واحدة وهى الأمل ومن جانب ايلك كثيرة كالتكثر به واحراز فضيلة الاغاثة وغيرهما كذا ذكره الناموسى (فانهض) بالبناء للمفعول أى انهض الرضى من بخارى (على اثره) أى اثر فائق (بكتوزون الحاجب) وتقدّم ذكره وضبط اسمه (فتصادما) أى تقاتلا وتقارعا مفاعلة من الصدم وهو ضرب صلب بمثله وتصادم القوم تزاحموا (بحدود نسف) بفتح النون والسين المهملة والفاء مدينة من نواحى سمرقند فى مستو من الارض وبين نسف وبين جيحون مفازة وقد نسب اليها عدّة علماء نسفيون كصاحب الكنز وصاحب المسند وصاحب منظومة الخلاف وغيرهم (وولى كل منهما صاحبه ظهره) أى انهزم (بعد ان أبلى فى اللقاء عذره) أى بالغ فيما حاوله حتى أحسن عذره وفى الاساس وقولهم أبليته عذرا اذا بينته له بيانا لا لوم عليك بعده جعلته باليا العذرى أى خابراله عالما بكنهه وكذلك أبليته يمينا ومنه أبلى فى الحرب بلاء حسنا اذا ظهر بأسه حتى بلاه الناس خبروه انتهى (فقبله) أى فائقا (ايلك خان أحسن قبول) احسن منصوب على المفعولية المطلقة بطريق النيابة عن المصدر (وقراه) أى أضافه من القرا وهى الضيافة (أحسن مقول ومفعول) أى اكرمه واضافه أحسن ما يكرم به الاضياف من محبوب الكلام ومرغوب الطعام (وضمن له الوفاء بأمله) أى رجائه (وردّه) أى اعادته (الى ما استنزل عنه) بالبناء للمفعول أى استنزله الرضى (من عمله) وهو ولاية هراة أو غيرها من أعمال خراسان أو ولاية سمرقند لما ولاها عند هجوم بغراخان على بخارى

فاختار أبوعلى مباعدته على
مساعدته * ومجانبته على
مقاربته * سرّ الله تعالى فيما حكم به
من صدع شمله * وقطع حبله
ووضع رحله
فليس لرحل حطه الله رافع
وليس لأمر شاءه الله دافع
وافترقا عن مناخهما فأما فائق
فعبر النهر الى ماوراءه عادلا الى
ايلك مستخبرا اياه * وواصلا
عروته بعراه * فأنهض من بخارا
على اثره بكتوزون الحاجب
فتصادما بحدود نسف وولى كل
منهما صاحبه ظهره * بعد أن
أبلى فى اللقاء عذره * فقبله
ايلك أحسن قبول * وقراه
احسن مقول ومفعول * وضمن
له الوفاء بأمله * وردّه الى ما استنزل
عنه من عمله *

واجلاء الرضى عنها فان الرضى استلق فاتقا اذ ذاك وأرسله الى سمرقند وولاه عليها طمعا فى مدافعة بغراخان كما تقدم (وأما أبوعلى) عديل لقوله فأما فائق (فانه أخطأ الطريق) أى طريق الصواب (وحرم) بالبناء للمفعول (التوفيق) فى التدبير ليستوفى ماجرى عليه فى سابق التقدير (فسار متقلا بما اجترحه) أى اكتسبه (من العصيان) لله تعالى ولولى الامر وجملة فسار معطوفة على أخطأ عطف مفصل على مجمل كقوله تعالى فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقولهم توضأ فغسل وجهه ويديه ومسح رأسه وغسل رجليه وقد تعسف الناموسى فقال الفاء فيه فى جواب شرط مقدر تقديره اذا كان الامر كذلك فسار كقول الحريرى اللهم فصل على محمد أى ان كنت تصلى على أحد من الانبياء فصل عليه انتهى ولا يخفى ان هذا قياس مع الفارق اذ ليس فى قول الحريرى اللهم فصل عليه شئ يصلح أن يكون معطوفا عليه فاضطر الى تقدير شرط لتكون الفاء فى جوابه بخلاف مانحن فيه (خجلا لما فاته من فرصة البر والاحسان) حال بعد حال من الضمير المستتر فى سار (قد كلته يد القدرة ببرود الحيرة والسدر) السدر شدة الحيرة من دوار الرأس وتحير العين والسادر المتحير والذى لا يبالى ماصنع وعليه فقرة المقامات * أيها السادر فى غلوائه * ولا يخفى مافى التركيب من الاستعارة المكنية والتخييل (وعمت عليه غياهب القضاء مذاهب الفضاء) عمت من عمى يعمى بالعين الغير المعجمة والمعجمة أى سترت والغيهب الظلمة وكأن الهاء زائدة وجمعه الغياهب قاله الكرمانى وكأن المصنف أشار الى المثل المعروف * اذا حاق القضاء ضاق الفضاء * وغياهب فاعل عمت ومذاهب مفعوله (فهو يخبط خبط عشواء) أى يسير سير ناقة عشواء والخابط هو الماشى ليلا والعشواء التى لا تبصر ليلا وانما أضيف الخبط للعشواء ولم يقل خبط عمياء لان الخبط فى العشواء أبلغ لانها تعتمد بصرها فتسرى ولا ترى مواطئ أخفافها فتقع فى المهالك بخلاف العمياء فانها تقف ولا تمشى الا بقائد (مستبسلا للمقدور) المستبسل الذى يوطن نفسه على الموت والضرب وقد استبسل أى استقتل وهو أن يطرح نفسه فى الحرب ويريد أن يقتل لا محالة (مستسلما لطوارق المحذور) الطوارق جمع طارق وهو الآتى ليلا (وأنشدنى أبوحاتم الحنفى المذكر) أى الواعظ وكان أبرع أهل زمانه فى رقة لفظه وأنجعهم فى مواقع وعظه (فى مثل حاله) أى حال أبى على (لبعضهم * اذا أراد الله أمرا بامرئ * وكان ذا رأى وعقل وبصر * وحيلة يعملها فى كل ما * يأتى به مكروه أسباب القدر * أغراه بالجهل وأعمى قلبه * وسله من عقله سل الشعر * حتى اذا أنفذ فيه حكمه * رد اليه عقله ليعتبر) والابيات الاربعة لأبى الفضل الميكالى عقد بها الحديث المروى عن على وأنس رضى الله تعالى عنهما وهو مما خرجه الديلمى فى مسند الفردوس كما عزاه اليه السيوطى فى الجامع الصغير ولفظه اذا أراد الله انفاذ قضائه وقدره سلب ذوى العقول عقولهم حتى ينفذ فيهم قضاؤه وقدره فاذا مضى أمره رد اليهم عقولهم ووقعت الندامة قوله وكان ذا رأى جملة وقعت حالا من امرئ بتقدير قد أى وقد كان ذا رأى وقوله تعالى أوجاؤكم حصرت صدورهم أى قد حصرت صدورهم * فان قلت كيف صح مجئ الحال من امرئ وهو نكرة لا مسوغ لها قلت انما يشترط فى صاحب الحال التعريف أو كونه نكرة لها مسوغ اذا كانت الحال صالحة للنعت كقولك مامررت برجل راكبا أو يركب وأما اذا لم تكن صالحة للنعت كما هنا فلا كما نص على ذلك ابن هشام فى المغنى وعبارته بحروفها العاشر ان الواو الداخلة على الجملة الموصوفة بها لتأكيد لصوقها بموصوفها وافادة اتصافه بها أمر ثابت وهذه الواو أثبتها الزمخشرى ومن قلده وحملوا على ذلك مواضع الواو فيها كلها واو الحال نحو وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم الآية سبعة وثامنهم كلبهم أو كالذى مر على قرية وهى خاوية وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم

وأما أبوعلى فأخطأ الطريق * وحرم التوفيق * فصار متقلا بما اجترحه من العصيان * خجلا لما فاته من فرصة البر والاحسان * قد كلته يد القدر * ببرود الحيرة والسدر * وعمت عليه غياهب القضاء مذاهب الفضاء فهو يخبط خبط عشواء * مستبسلا للمقدور * مستسلما لطوارق المحذور * انشدنى أبوحاتم الحنفى المذكر فى مثل حاله لبعضهم
اذا أراد الله أمرا بامرئ
وكان ذا رأى وعقل وبصر
وحيلة يعملها فى كل ما
يأتى به مكروه أسباب القدر
أغراه بالجهل وأعمى عينه
وسله من عقله سل الشعر
حتى اذا أنفذ فيه حكمه
رد اليه عقله ليعتبر

والمسوغ لمجئ الحال من النكرة فى هذه الآية أمران أحدهما خاص وهو تقدم النفى والثانى عام فى بقية الآيات وهو امتناع الوصفية اذ الحال متى امتنع كونها صفة جاز مجيئها من النكرة ولهذا جاءت منها عند تقدمها عليها نحو فى الدار قائما رجل وعند جمودها نحو هذا خاتم حديدا ومررت بماء قعدة رجل ومانع الوصفية فى هذه الآية أمران أحدهما خاص بها وهو اقتران الجملة بالا اذ لا يجوز التفريغ فى الصفات لا تقول مامررت بأحد الا قائم نص على ذلك أبوعلى وغيره والثانى عام فى بقية الآيات وهو اقترانها بالواو انتهى قال الشارح النجاتى الجملة فى محل الجر صفة امرئ والواو زائدة كما هو مذهب الكوفيين ولا يجوز أن تكون الواو للحال اذ قوله بامرئ نكرة ليس لها مسوغ ثم قال اللهم الا أن يقال وصفه مقدر كما فى قولهم شر أهر ذاناب أى متفاقم أو عظيم على رأى من لا يقول انها فى تأويل الفعلية بامرئ أى امرئ كامل فى المروءة الى آخر ما أطال به مما لا طائل تحته وقد علمت الاستغناء عنه بما تقدم نقله وانه لا حاجة الى ارتكاب دعوى زيادة الواو والالتجاء الى مذهب الكوفيين وليته حيث لم يجعل الواو للحال جعلها لتأكيد اللصوق الذى قال به صاحب الكشاف وتبعه كثيرون فانه أشهر من مذهب الكوفيين ولان الحرف متى أمكن حمله على معنى فلا يحمل على الزيادة لان الزائد دخوله فى الكلام كخروجه فلا يخرج عليه الكلام البليغ مع امكان غيره وقوله يعملها فى محل الجر صفة لحيلة وفى قوله مكروه أسباب القدر بشاعة وذكر الاسباب حشو كاد أن يكون مفسدا لان القضاء والقدر قديمان لانهما راجعان الى القدرة والارادة عند أهل السنة والقديم لا تؤثر فيه الأسباب ولا يترتب عليها وقوله أغراه بالجهل أى قضى عليه به وليس المراد به حقيقة الاغراء لان الله لا يأمر بالجهل وقوله سله من عقله الخ أى أخرجه منه كما تخرج الشعرة من العجين وتضمن الكلام تشبيه العقل بالثوب الساتر للابسه فكما ان الثوب يستر عورة لابسه فكذلك العقل يستر قبائح صاحبه ويحتمل أن يكون من قبيل القلب والاصل سل عقله منه ويدل عليه قوله رد عليه عقله وقوله ليعتبر اللام فيه للتعليل والفعل بعدها منصوب بأن مضمرة وهو مضارع الغائب وفيه اختلاف حركة ماقبل الروى ويسمى التوجيه (نعم) جواب عن سؤال مقدر كان سائلا سأل هل مر أبوعلى فقال نعم مر الخ وتقدم ان المصنف يستعمل نعم هذه فى التخلص من أسلوب الى أسلوب آخر (ومر أبوعلى قدما) بسكون الدال مصدر قدم يقدم قدما أى تقدم وان روى قدما بضم الدال فمن قولهم مضى فلان قدما أى لم يعرج على شئ ولم ينثن وقال تاج الدين الزوزنى أى مر مقدما على الامر لا يتوقف ولا يتأخر بل يسبق اليه شيئا فشيئا والمعنى انه مضى تلقاء وجهه بحيث لم ينصرف الى جانب ولم يلتفت الى شئ (على سمت الجرجانية الى أن بلغ المسير به الى هزارسف) قال صدر الافاضل هزارسف بفتح الهاء والراء بعد الالف والسين المهملة والفاء من قرى خوارزم وفى شعر الخطيب * أسف على أسف هزارسف لهم * (وهى قرية تقابل بلدة خوارزم من جانبها الغربى فأرسل اليه) أى الى أبى على (خوارزمشاه من أقام له نزلا) بضم فسكون مايحضر ويهيأ من الطعام عند قدوم الضيف (وقدم اليه عذرا) فيما عساه يقع فى اكرامه من القصور (ووعده العبور اليه غدا لمشاهدته) أى لرؤيته ولقائه (وقضاء حق وفادته) مصدر وفد عليه يفد وفادة ووفودا قدم أى لقضاء حق قدوم أبى على عليه (وقد كمن) بالتشديد (له) أى لأبى على أى لأجل اغتياله والغدر به يقال كمن القوم أى أقعدهم فى الكمين مختفين مستورين والكمين المكان الذى يستترون فيه (زهاء) بضم الزاى المنقوطة وبالمد أى مقدار (ألفى رجل من أفناء) أى أخلاط (عسكره) قال الكسائى سمعت من العرب أتانى فنأ من الناس مهموز مثل فنع أى جماعة وهو واحد أفناء الناس وقال ابن الاعرابى واحدها فنا مثل عصا وقفا

نعم ومر أبوعلى قدما على سمت الجرجانية الى أن بلغ به المسير الى هزاراسف وهى قرية تقابل بلدة خوارزم من الجانب الغربى فأرسل اليه خوارزمشاه من أقام له نزلا وقدم اليه عذرا ووعده العبور اليه غدا لمشاهدته * وقضاء حق وفادته * وقد كمن له زهاء ألفى رجل من أفناء عسكره

هزارسف مخفف عن هزاراسب ومعناه ألف فرس

كذا فى المجمل (فى خمر الغياض) الخمر بالتحريك ماواراك من شئ يقال توارى الصيد فى خمر الوادى قال ابن السكيت خمره ماواراه من جرف أو حبل من حبال الرمل أو شجر او شئ والغياض جمع غيضة وهى الأجمة (والآجام) عطف تفسير على الغياض (لاغتياله) أى لأخذه غيلة أى بغتة (جنح الظلام) ظرف لاغتياله وصح ذلك لان المراد بالظلام الليل وجنحه طائفة منه (وحكى لى أبو على الخشنامى) بضم الخاء والشين المعجمتين والنون من معارف أبى على وخواصه (أحد ثقات أبى على وكان قد نهض فيما مضى من أيامه رسولا من جهته) أى من جهة أبى على (الى خوارزم شاه انه) أى خوارزم شاه (انشده) أى انشد أبا على الخشنامى (ابياتا لابن المعتز) أحد الخلفاء العباسيين الذى يضرب به المثل فى التشبيه وهو ملك الشعراء الاسلاميين وهو المراد بقولهم بدئ الشعر بملك وختم بملك أى بدئ بامرئ القيس وختم بابن المعتز (ورسم له بتبليغها الى أبى على على معنى النصيحة وهى)

(اذا أمكنت فرصة فى العدوّ * فلا تبد شغلك الا بها * فان لم تلج بابها مسرعا * أتاك عدوّك من بابها)

(واياك من ندم بعدها * وتأميل اخرى وأنى بها) الضمير فى بها يرجع الى الفرصة أى لا تهملها ولا تشتغل بغيرها والفرصة النوبة والنهزة وقوله فان لم تلج بابها أى باب الفرصة منتهزا الغرة مغتنما الغفلة مسرعا لان الفرص تمر مرّ السحاب أتاك عدوّك من باب تلك الفرصة وهذا مثل قولهم تغدّى بعدوّك قبل أن يتعشى بك وقولهم خذ اللص قبل أن يأخذك وقوله وأنى بها الاستفهام هنا للانكار يعنى من أين تثق بفرصة اخرى أو من يأتيك بفرصة اخرى كقولهم ومن لى بها أى كيف تؤمل فرصة بعد مافاتت عليك الاولى وهذه الأبيات من قصيدة غير قصيرة يصف بها ابن المعتز بعد النسيب فرسين تجاريا مسابقة ويعارض فيها العلوية الفاطمية ومطلعها * ألا ما لعين وتسكابها *

ومنها فى صفة السابق

وقال أناس فهلا به * وقال أناس فهلا بها

وكان أحد المتسابقين حصانا والآخر حجرا ومنها

ونحن ورثنا ثياب النبى * فلم تجذبون بأهدابها

لكم نسب يا بنى بنته * ولكن أرى العم أولى بها

قال الشارح النجاتى سمعت ممن أثق به من المؤرخين ان هارون الرشيد كان يقول ذات يوم هذا أى نحن بنو عمّ النبى صلى الله عليه وسلم فنحن أقرب اليه من على بن موسى الرضى فقال له على بن موسى ان فرضنا ان النبى صلى الله عليه وسلم يكون حيا ويخطب منكم هل تنكحوه أم لا فقال هارون أنكحه عقيلة أهلى وأزوّجه درة نحرى وأفتخر على العالم شرقا وغربا به وأباهى به الامم بعدا وقربا فقال له أحسنت ولله أنت ثم قال له وان فرضنا ان النبىّ صلى الله عليه وسلم يكون حيا ويخطب منا هل يجوز أن ننكحه أم لا فقال هارون له لا لانكم بنو بنته فقال على بن موسى الرضى أحسنت وأجدت واعترفت بانا أهل البيت أقرب اليه منكم فسقط فى يده من هذا المقال وفت فى عضده حالا بعد حال انتهى (قال) أى أبو على الخشنامى (فرويتها له قبل استيحاش خوارزم شاه منه) أى من أبى على يقال أوحشت الرجل فاستوحش وسبب استيحاشه مع أبى على منع أبيورد منه لما جعلها الرضى برسمه جزاء له عن جميل ما خدم به الرضى ايام اقامته بآمل الشط فأمر أبو على بطرد أصحاب خوارزم شاه عنها وشلهم دونها فأضمر له الحقد حتى أمكنته هذه الفرصة منه فاستشفى منه كما مضى (فقبلها) أى ابو على (منه) من خوارزم شاه (بمنة ثم ذهل عنها كأن لم يقرع بها قط سمعه) قط ظرف لما مضى من الزمان ولا يستعمل فى المستقبل وقول العامة لا أفعله قط لحن ومعنى لم يقرع سمعه ما سمعها يقال قرع سمع فلان اذا أخبره بما يكره واصله من القرع وهو الضرب بالعصا ونحوها على جسم صلب تشبيها للكلمة المكروهة

فى خمر الغياض والآجام * لاغتياله جنح الظلام * وحكى لى أبو على الخشنامى أحد ثقات أبى على وكان قد نهض رسولا من جهته الى أبى عبد الله خوارزم شاه انه انشده ابياتا لابن المعتز ورسم له تبليغها الى أبى على على معنى النصيحة وهى

اذا أمكنت فرصة فى العدوّ
فلا تبد شغلك الا بها
فان لم تلج بابها مسرعا
أتاك عدوّك من بابها
واياك من ندم بعدها
وتأميل أخرى وأنى بها

قال فرويتها له وذلك قبل استيحاش أبى عبد الله منه فقبلها منه بمنة ثم ذهل عنها كأن لم يقرع بها قط سمعه

بالعصا

بالعصا ونحوها وفاعل يقرع ضمير يعود الى خوارزم شاه لانه هو الآمر للخشنامى باسماعها اياها فنسب القرع اليه وفى نسخة كأن لم تقرع قط سمعه أى كأن لم تقرع تلك الابيات سمعه وفى نسخة كأن لم يقرعها قط سمعه من أقرع الكلام سمع فلان اذا جعله يقرعه فتعدّى الى المفعول الثانى بالهمزة ولا حاجة الى ما تكلفه النجاتى من جعل الاقراع بمعنى الاعطاء (ولم يستودعها يوما من الدهر ذرعه) أى خلقه يقال رجل واسع الذراع والذرع أى الخلق وضقت بالأمر ذرعا اذا لم تطقه ولم تعوّل عليه وأصل الذرع انما هو بسط اليد فكأنك تريد مددت اليه يدى فلم تنله كذا فى الصحاح (ولم يعلم) أى أبو على (انها) أى الابيات (كانت رمزا من الايام) الرمز الاشارة بالعين والحاجب (له بارتقاب النوائب) جمع نائبة وهى المصيبة (واتقاء العواقب) أى عواقب افعاله السيئة (ولم يدر أن للأفعال) أى افعال المكلفين من خير وشر ونفع وضر (والأعمال) أى اعمالهم كذلك (جزاء يحيق) أى ينزل (بأربابها وحيا) الوحىّ السريع وزنا ومعنى يقال موت وحىّ أى سريع (أو بطيئا) هو فعيل من البطء وهو ضدّ السرعة وهما حالان من الضمير المستتر فى يحيق وكذلك قوله (محسنا أو مسيئا) وصح جعل الضمير الراجع الى الجزاء محسنا ومسيئا باعتبار من استحقه وقام به كعيشة راضية ويجوز أن يكون كل من وحيا وما عطف عليه صفة لجزاء (وغفل) أبو على (ليلته تلك عن الاحتراس) أى اتخاذ حرسة يحرسونه بالليل افتعال من الحراسة (واقتدى بغفلته سائر) أى باقى (الناس) من عسكره وخواصه (حتى اذا اثقل العيون كراها) الكرى النوم واثقاله العيون كناية عن نومها (ونفه) بالنون والفاء المشدّدة (النجوم سراها) أى صيرها حسيرة كالة يقال نفهت نفسه بالكسر والتخفيف عييت وكلت والنافه الكال من الابل وغيرها والجمع نفه والسرى السير ليلا (ضجت الآفاق) أى صوّتت من الضجيج وهو الجلبة واختلاط الاصوات والآفاق النواحى ونسبة الضجيج اليها مجاز عقلى من اسناد الفعل الى مكانه والاصل ضج أهل الآفاق (بخفق الطبول) أى صوتها الحاصل من اضطرابها بضربها (وغطغطة الخيول) بغين معجمة مكررة فطاء مهملة مثلها وهى حكاية صوتها يقال غطغطت الخيل أى قالت غط غط والغطغطة أيضا حكاية غليان القدر وصوت البحر (وأحيط) بالبناء للمفعول (بالقصر الذى نزله أبو على على قتاله) على هنا بمعنى لام التعليل كما فى قوله تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم (أو نيل المراد من استنزاله) أى طلب نزوله يعنى ان الغرض من الاحاطة بالقصر الذى نزل به أبو على أحد أمرين اما قتاله وأخذه ان قاتل واما نيل المراد منه ان نزل واستأمن وفى نسخة ونيل المراد بالواو فتكون العلة مجموع الشيئين (فثار) أى هاج (من حف) أى أحاط به (من غلمانه للدفاع) مصدر دافع مدافعة ودفاعا (وتأريث جمرات المصاع) التأريث مصدر أرّث النار بفتح الهمزة وبالراء المشدّدة والثاء المثلثة اذا أوقدها والجمرات جمع جمرة وهى القطعة من النار والمصاع المضاربة لما أثبت للمصاع جمرات رشحها بما يلايمها وهو التأريث (وخف) أى أسرع (بنفسه الى زعيم القوم) أى رئيسهم (يسأله) جملة فى محل نصب على الحال من فاعل خف (ما خطبك) أى ما أمرك وشأنك وسمى الامر العظيم خطبا لان العرب كانوا اذا نزل بهم أمر عظيم اجتمعوا له فيقوم شريفهم فيه خطيبا لتدبير ذلك الامر يأمرهم بتلافيه بالسداد وينهاهم عما يؤدى الى خلل أو فساد (ولماذا حربك) أى ولأى شئ حربك وقد ركبت هنا ما مع ذا وجعلا اسما واحدا للاستفهام ولذا لم تحذف الالف من ما (فقال له ان خوارزم شاه أمر بك) أى باحضارك أو بأخذك (فتقرب اليه بلطف الاذعان) أى الانقياد والاستسلام (دون عنف الضراب والطعان فهو) أى لطف الاذعان (للفتنة أطفى) أى اشد اطفاء من عنف الضراب

ولم يستودعها يوما من الدهر ذرعه ولم يعلم انها كانت رمزا من الايام له بارتقاب النوائب واتقاء العواقب ولم يدر أن للافعال والاعمال جزاء يحيق بأربابها وحيا أو بطيئا محسنا أو مسيئا * وغفل ليلته تلك من الاحتراس * واقتدى بغفلته سائر الناس * حتى اذا أثقل العيون كراها * ونفه النجوم سراها * ضجت الآفاق بخفق الطبول وغطغطة الخيول وأحيط بالقصر الذى نزله أبو على على قتاله أو نيل المراد من استنزاله فثار من حف حوله من غلمانه للدفاع وتأريث جمرات المصاع وخف بنفسه الى زعيم القوم يسأله ما خطبك ولماذا حربك فقال له ان خوارزم شاه أمر بك فتقرب اليه برفق الاذعان * دون عنف الضراب والطعان * فهو للفتنة أطفى

والطعان (وللأحنة) أى الحقد (أنقى) من غيره ويحتمل أن يكون اسم التفضيل فى المكانين على غير بابه بمعنى مطف وناف لان عنف الضراب والطعان لا المفاء فيه ليكون لطف الاذعان مفضلا عليه فيه (ولباع الانتقام أقصر) الظرف متعلق بأقصر فهو معمول له وصح ذلك لان أقصر هنا مأخوذ من قصر المتعدّى يقال قصره جعله قصيرا لا من قصر اللازم ضدّ طال قال فى القاموس قصر ككرم فهو قصير وقصره يقصره جعله قصيرا (ثم أنت بالرأى أبصر) يجوز أن يكون المراد بالرأى الجنس والاقرب ان اللام عوض عن المضاف اليه أى برأيك وثم للترتيب فى الاخبار ومافيها من التراخى للاشعار بعظم رأى أبى على وعلوّ رتبته وهذا استدراج من الزعيم لأبى على باظهار النصح وسلوك طريق الانصاف بتفويض الرأى بالآخرة له واعترافه بأنه أبصر (فبادر أبو على بالنزول) وتم عليه دست الزعيم (فاستردفه الزعيم) أى أركبه خلفه والردف هو الراكب خلف الراكب ويجوز أن يكون المراد باستردافه سيره خلفه وسار هو أمامه وهذا أقرب اذ يبعد أن يتنزل أبو على أن يركب خلف زعيم القوم على فرس واحد (حتى عبر به النهر نحو صاحبه) وهو خوارزمشاه (وذلك قبل الفجر من ليلة السبت) بيان للفجر (غرة شهر رمضان سنة ست وثمانين وثلثمائة) غرة بدل من ليلة وقول الناموسى ان روى بالكسر فهو صفة لليلة السبت فيه نظر لعدم الاشتقاق فيه وانما جعل بدلا من ليلة السبت دون السبت موافقة لعادة المؤرخين لانهم يؤرخون بالليالى لسبقها كما ذكره ابن مالك فى تسهيله (فأمر به) أى بأبى على (الى بعض القصور معتقلا) بصيغة اسم المفعول (فيه) وهو حال من الضمير فى به (وشدّ الطلب على أصحابه وقوّاده) قال الناموسى شدّ أى عدا والطلب جمع طالب انتهى ويجوز أن يكون الطلب مصدرا واسنادشدّ اليه حينئذ مجاز عقلى كما فى جدّ جدّه وأن يكون شدّ من الشدّة ضدّ الرخاوة (فأسر منهم الأعيان والاركان وأفلت ايلمنكو صاحب جيشه) وغلامه (بمن اتبعه) من الجيش (نحو الجرجانية ونودى) بالبناء للمفعول (بين الافراد) من عسكر أبى على (وخدم القوّاد) المأسورين (من أقام يومه بهزارسف أبيح دمه) هذه الجملة فى محل الرفع لقيامها مقام فاعل نودى لان النداء بمعنى القول فنصب الجملة ان لم تنب عن الفاعل كقوله تعالى ونادى نوح ابنه وكان فى معزل يا بنى اركب معنا فجملة يا بنى اركب معنا فى موضع نصب على المفعولية لنادى نفسه على مذهب الكوفيين وللقول مقدّر على مذهب البصريين فان نابت عن الفاعل كانت فى محل رفع كقوله تعالى ثم يقال هذا الذى كنتم به تكذبون وهذه النيابة مختصة بباب القول فلا تقع الجملة غير مرادبها لفظها نائبة عن الفاعل الا فيه قيل وقع أيضا فى الجملة المقرونة بمعلق نحو علم أقام زيد كما ذكره صاحب مغنى اللبيب وهذا تحقيق خلت عنه شروح هذا الكتاب (فتفرّقوا أيدى سبا فى الاقطار) أى النواحى وسبا هو اسم رجل عامة قبائل اليمن من أولاده وهو سبا بن يشجب بالشين المعجمة والجيم ابن يعرب بن قحطان يصرف ولا يصرف يقال تفرّق القوم أيدى سبا أى ذهبوا الى جهات مختلفة وطرق شتى لانهم لما أرسل عليهم سيل العرم وساروا الى مكة وفيهم سطيح الكاهن فأثرت حرارة قيظ الحجاز فى طباعهم فحموا ولم يكن لهم عهد بالحمى لاعتدال هوائهم فساروا بأجمعهم الى سطيح وقالوا نجد فى أنفسنا حرارة غير معهودة فقال هذه علامة تفرّقكم فأشار على كل طائفة بناحية حسب أموالهم وآمالهم فأخذوا أيدى كل واحد موذعين وتفرقوا فى الاقطار فصارت أيديهم مثلا فى التفريق وقيل سبا اسم ولايتهم ومساكنهم والقرآن يؤيد هذا القول كذا ذكره الكرمانى وقال جار الله العلامة فى المستقصى ذهبوا أيدى سبأ أو يروى أيادى سبأ هكذا بتسكين الياء وكان القياس أن تنصب الا انهم آثروا فيه الخفة بالسكون كما فى قالى قلا ومعدى كرب على مذهب الاضافة والتركيب وتخفيف همزة سبأ وأصله الهمز قال

وللأحنة أنقى ولباع الانتقام أقصر ثم أنت بالرأى أبصر فبادر أبو على الى النزول فاستردفه الزعيم حتى عبر به النهر نحو صاحبه وذلك قبل الفجر من ليلة السبت غرة شهر رمضان سنة ست وثمانين وثلثمائة فأمر به الى بعض القصور معتقلا فيه وشدّ الطلب على أصحابه وقوّاده فأسر منهم الاعيان والاركان وأفلت ايلمنكو صاحب جيشه بمن اتبعه نحو الجرجانية ونودى فى الافراد وخدم القوّاد من أقام يومه بهزاراسف أبيح دمه فتفرقوا أيدى سبا فى الأقطار

من سبأ الحاضرين مأرب اذ * يبنون من دون سيله العرما

وأصله ان سبا بن يشجب لما أنذروا بسيل العرم خرجوا من اليمن متفرّقين فى البلاد فقيل لكل جماعة تفرّقوا ذهبوا أيدى سبا والمراد بالأيدى الأنفس وهو فى موضع النصب على الحال وان كان معرفة لانه فى تأويل شئ منكر وهو قولنا متفرّقين وشاردين أو على حذف المضاف الذى هو مثل كأنه قيل ذهبوا مثل أيادى سبا كما قال لاهيثم الليلة للمطى وقيل الايدى جمع يدوهى الطريق فعلى هذا ينتصب موضع أيدى على الظرفية والمعنى ذهبوا فى طرقهم وسلكوا مسالكهم قال * من صادر و وارد أيدى سبا * انتهى وقال الشارح النجاتى أيدى سبأ منصوب المحل على المصدرية أى تفرّقوا تفرّقا مثل تفرّق أيادى سبأ ويجوز أن يكون منصوب المحل على الحال المؤكدة والاوّل أظهر وفيه نظر اذ النصب على المصدرية فيه تكلف مستغنى عنه وفى قوله منصوب المحل ركاكة لان نصبه مقدّر لا محلى اذ هو معرب والمحل شاع استعماله فى المبنيات (كشوارد الامثال والاشعار) الشوارد جمع شارد من الشرود وشوارد الامثال والاشعار السوائر منها فى البلاد من بداعتها وحسن براعتها (واعتقل الباقون على صغار) أى ذل (وخسار الى أن أذن الله بخلاصهم بوالى الجرجانية مأمون بن محمد وذلك انه لما سمع بنبأ أبى على ومارتكب منه خوارزمشاه) الضمير فى منه يجوز أن يعود الى أبى على ويجوز أن يعود الى ما وتكون من للتبعيض والتقدير ولما سمع بنبأ أبى على وبما ارتكب بعضه خوارزمشاه لانه يجوز أن يسمع أكثر مما فعل (اضطرب قلقا واضطرم حنقا) أى غيظا وهما منصوبان على التمييز عن النسبة المحوّلة عن الفاعل وقال النجاتى على المفعول له وفيه تعسف (وبات يرعى النجوم أرقا) أى سهرا وهو مفعول له لقوله يرعى (الى أن استتب) بسين مهملة وتاءين مثناتين من فوق وباء موحدة مشدّدة أى ثبت واستقام (له) أى للمأمون بن محمد (التدبير عليه) أى على خوارزمشاه (فرماه) أى قصده (بعسكر جرّار) أى سلطه عليه كما يرمى الغرض بالسهم بحيث لا ينثنون عنه الى شئ والجرّار الذى يجرّ عتاد الحرب أى آلاتها قال

ستندم اذ يأتى عليك رعيلنا * بأرعن جرّار كثير صواهله

(يستخفون مثاقيل الاعمال) فى الصحاح مثقال الشئ ميزانه من مثله ويقولون أتى عليه مثاقيله أى مؤنته انتهى ويحتمل أن يكون جمع ثقيل على غير قياس وفى نسخة الاحمال مكان الاعمال (ويخوضون مشارع الأهوال) أى طرقها جمع مشرعة وهى طريق الماء (وينفذون رواسى الجبال) فى القاموس نفذهم جازهم وتخلفهم كأنفذهم فمعنى ينفذون رواسى الجبال انهم فى الرسوخ والثبات فوق الجبال بحيث انهم فى ذلك يجاوزون الجبال ويخلفونها وراءهم ويجوز أن يكون لازما من نفذ السهم من الرمية اذا خالط جوفها ونفذ طرفه من الشق الآخر فيكون رواسى منصوبا على التوسع بحذف حرف الجرّ والاصل ينفذون فى رواسى الجبال كقوله * تمرّون الديار ولم تعوجوا * وقال الناموسى أى يسيرون الجبال عن مكانها ولم نر فى كتب اللغة المتداولة كالقاموس والأساس ان نفذ بمعنى سير فليتأمل (ويستنزلون) أى ينزلون (العصم) جمع الأعصم وهو من الوعول والظباء الذى فى ذراعيه بياض (من شعف القلال) الشعف جمع شعفة وهى رأس الجبل والقلال جمع قلة وهما أعلاه فان قلت اضافة الشعف الى القلال ممتنعة لانها من اضافة الشئ الى مرادفه كليث أسد قلت ليست كذلك فان القلة أعلى الجبل وهى أعم من الرأس ولذلك يجوز أن يقال رأس أعلى الجبل (وسار فيهم ايلمنكو) أى فى ذلك العسكر الجرار وجمع الضمير باعتبار معنى العسكر وفى بمعنى مع ونكتة التعبير بها الاشعار بأنهم محتفون ومحيطون به حتى كأنه مظروف فيهم (فى خواص أبى على رجال) بدل من خواص (قد أوغرتهم الحفائظ والاحن) الوغرة شدّة الحر يقال وغرت

كشوارد الامثال والاشعار واعتقل الباقون على صغار وخسار الى ان أذن الله فى خلاصهم بوالى الجرجانية مأمون ابن محمد وذلك انه لما سمع بنبأ أبى على وما ارتكب منه خوارزمشاه اضطرب قلقا * واضطرم حنقا * وبات يرعى النجوم أرقا * الى أن استتب له التدبير عليه فرماه بعسكر جرار يستخفون مثاقيل الاعمال * ويخوضون مشارع الاهوال * وينفذون رواسى الجبال * ويستنزلون العصم من شعف القلال * وسار فيهم ايلمنكو فى خواص أبى على رجال قد أوغرتهم الحفائظ والاحن *

وأحرجتهم النوائب والمحن * فهم يسعون الى الاوتار * لنفى العار ودرك الاوتار * فعبروا الى كاث مدينة خوارزمشاه وأحاطوا بها احاطة الأطواق بالأعناق وناوشوه الحرب * من كل أوب ودرب * فظلت تلفح وجوه رجاله بجمراتها حتى أجلتهم عنها مدحورين * وحصلتهم فى ربقة الاسار مقهورين * ودمروا على خوارزمشاه فى قرارة بيته فأعطاهم بيديه * ووصل الى أبى على فحمل ثقل قيده على كعبيه *

الهاجرة اذا اشتد حرّها والوغر بحرك الحقد والضغن والعداوة والتوقد من الغيظ وقد وغر صدره يغر ويوغر وغرا ووغرا بالتحريك والحفائظ جمع حفيظة وهى الغضب والاحن جمع احنة وهى الحقد (وأحرجتهم) بالحاء المهملة والجيم من الحرج وهو الضيق وفى التنزيل فلا يكن فى صدرك حرج منه (النوائب) جمع نائبة وهى المصيبة (والمحن) جمع محنة وهى البلية (فهم يسعون الى النار لنفى العار) أى يؤثرون النار على العار يعنى انهم فى ازالتهم العار وادراكهم الثار لا يبالون بدخول النار اشارة الى قولهم النار ولا العار أى اختر النار ولا تختر العار (ودرك الاوتار) أى ادراكها والاخذ بها والاوتار جمع الوتر بالفتح وهو الذحل أى الحقد (فعبروا) أى عبروا نهر جيحون (الى كاث) بكاف بعدها ألف ثم ثاء مثلثة (مدينة خوارزمشاه) وهى قاعدة خوارزم قديما (وأحاطوا بها احاطة الأطواق بالاعناق) أى أحاطوا به احاطة تامة كاحاطة الاطواق أى القلائد بالاعناق (وناوشوه) أى خوارزمشاه أى ناولوه (الحرب من كل أوب) أى جانب (ودرب) أى طريق (فظلت) أى الحرب (تلفح) أى تحرق (وجوه رجاله) وفيه ادماج لثباتهم لان الذى يتلقى الحرب بوجهه لا يكون الا ثابتا (بجمراتها) أى بصدماتها التى هى كالجمرات (حتى أجلتهم) أى كشفتهم وأبعدتهم (عنها) أى عن مدينة خوارزمشاه (مدحورين) مطرودين مبعدين وقول النجاتى من الدحور وهو الذل تفسير باللازم (وحصلتهم) أى صيرتهم (فى ربقة الاسار مقهورين) الربق بالكسر والسكون حبل فيه عدة عرى تشد به البهم الواحدة من العرى ربقة وفى الحديث فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وفاعل أجلتهم وحصلتهم ضمير مستكن يرجع الى الحرب وهو من الاسناد المجازى (ودمروا على خوارزمشاه فى قرارة بيته) دمروا بالدال المهملة من الدمور وهو الدخول بغير اذن يقال دمر عليه أى دخل بلا اذن ودمره بالتشديد ودمر عليه أهلكه وقوله فى قرارة بيته أى حيث يستقر هو فى بيته أى فى دسته وصدر منزله وهو تأكيد لان الدمور هو الدخول فى الدار بغير اذن صاحبها وان اعتبرته تأسيسا فلا بدّ أن تعتبر فى دمر تجريدا عن بعض معناه (فأعطاهم بيديه) أى سلمهم يديه لشد الوثاق وانما قال ذلك دون أن يقول أوثقوه أى فشدوا يديه للاشعار بأنه حين رآهم مدّ اليهم يديه للايثاق لعلمه بأنهم يفعلون ذلك به ولا بدّ فلا فائدة فى الامتناع الا زيادة التنكيل والاذلال فأعطاهم يديه لشد الوثاق تفاديا عن ذلك وتوخيا للرفق به منهم قال الناموسى سألنى بعض الادباء عن فائدة التثنية فى بيديه قلت الفائدة انه لو قال أعطاهم بيده لكان محتملا للمال والعطاء لان اليد النعمة أيضا ويحتمل انه أعطاهم شيئا حتى لا يقيد وفائدة اخرى وهى غاية الاذلال والتمكين منه انتهى أقول لا يخفى سقوط كل من السؤال والجواب لان الفائدة انما تطلب من الشئ اذا كان أصل المعنى يتأدى بدونها وهنا أصل المعنى متوقف على التثنية لان ربط الاسير وايثاقه لا يكون الا بكلتا يديه واعطاء اليدين هنا كناية عن ذلك فكيف يقال ما الفائدة فى تثنية يديه وقد أبعد النجعة أولا فى الجواب ثم قرب من الصواب فى قوله وفائدة اخرى الخ والباء فى بيديه زائدة فى المفعول الثانى لأعطى وتنظير الشارح النجاتى لزيادة هذه الباء بزيادة اللام فى قول أبى العلا المعرى

وقد غرضت من الدنيا فهل زمنى * معط حياتى لغرّ بعد ما غرضا

وهم لأن اللام المزيدة فى لغرّ لام التقوية لكون العامل فرعا فى العمل عن الفعل لكونه اسم فاعل وزيادة لام التقوية فى مفعوله قياسية كقوله تعالى فعال لما يريد وزيادة الباء هنا شاذة لا قياسية (ووصل) أى خوارزمشاه (الى أبى على) أى الى المكان الذى حبس فيه أبا على (فحمل ثقل قيده) أى قيد أبى على (على رجليه) أى رجلى خوارزمشاه بيناء حمل للمعلوم ويجوز أن يكون مبنيا

للمجهول

وتبادلت حالاهما فى رقعة من أديم النهار فصار الأسير منهما أميرا والأمير أسيرا * وكان ذلك على الله يسيرا * وتحمل أبو على نحو الجرجانية فى أحسن شعار * وحمل أبو عبد الله على قتب عار * بين خزى وعار * فاستقبلهما مأمون بن محمد فقابل أبا على بالاعظام والاجلال * وعومل أبو عبد الله من ضروب الاذلال * بما يجل عن المقال * وانسلخ مأمون بن محمد عن مجهوده * فى اكبار أبى على واجلاله * ومشاطرته صنوف أمواله * وأقام العطايا لعامة رجاله * حتى انتظمت أحوالهم * وأخل بهم اختلالهم * وقراه ذات يوم وكان قد اتخذ مجلسا كأنما عمل عليه صناع صنعاء

للمجهول (وتبادلت حالاهما) أى صار حال كل واحد منهما بدل حال الآخر (فى رقعة من أديم النهار) الرقعة واحدة الرقاع وهى التى تكتب والرقعة القطعة من الثوب وأراد بها ههنا الحصة من النهار والأديم الجلد وأديم الارض وجهها وأديم النهار هنا وجهه وضياؤه (فصار الاسير منهما) وهو أبو على (أميرا والامير) وهو خوارزمشاه (أسيرا وكان ذلك على الله يسيرا) وهذا كقول عمرو بن الليث حين أسره اسماعيل بن أحمد ببلخ أصبحت أميرا وأمسيت أسيرا (وتحمل أبو على) أى ارتحل وفى الصحاح استحملته أى سألته ان يحملنى وتحمل الحمالة أى حملها وتحملوا واحتملوا بمعنى أى ارتحلوا (نحو الجرجانية فى أحسن حال) من الاكرام والاجلال (وأنعم شعار) أى لباس أى مجملا بالملابس الفاخرة والحلل الباهرة (وحمل أبو عبد الله خوارزمشاه على قتب عار) القتب رحل البعير أى حمل على رحل بعير غير ملبس بحلس أو كساء وقول النجاتى غير ملبوس بحلس وكساء خطأ لان اسم المفعول من ألبس ملبس كمكرم لا ملبوس (بين خزى وعار) كناية عن اتصافه بهما لان من كان بين شيئين فهو غير منفك عنهما ما دام بينهما (فاستقبلهما مأمون بن محمد) والى الجرجانية والمقصود بالاستقبال أبو على فتشريك خوارزمشاه معه فى ذلك يكون تهكما (فقابل أبا على بالاعظام والاجلال وعوجل أبو عبد الله خوارزمشاه من ضروب) أى صنوف (الاذلال) مصدر أذله أى أهانه (بما يجل عن المقال) أى لا يفى باحصائه القول فهو يزيد عليه ويجل عنه وبنى عوجل للمفعول اما للعدم تعلق الغرض بالفاعل لذلك الاذلال بل الغرض حصوله من أى فاعل كان كقولهم قتل الخارجى فان الغرض الاستراحة من شره على يد أى قاتل كان واما التنزيه مقام مأمون بن محمد عن التصريح بنسبة ذلك الفعل اليه لان الأليق بمقام أمثاله عند القدرة أن يسمح ويجنح الى العفو المربح وفى اكثر النسخ مكان عوجل عومل من المعاملة وما فى هذه النسخة أبلغ فى الانتقام لانه يقتضى المبادرة وعدم الاهمال يقال عاجله بذنبه اذا آخذه به ولم يمهله (وانسلخ) أى خرج (مأمون بن محمد عن مجهوده) أى عما فى وسعه وطاقته (فى اكبار أبى على واجلاله ومشاطرته صنوف) أى ضروب (أمواله) من ناطق وصامت والمشاطرة اقتسام المال شطرين أى نصفين (وأقام العطايا لعامة رجاله) يجوز أن يكون أقام فعلا ماضيا معطوفا على انسلخ ويجوز أن يكون مصدرا من أقام أى اقامة العطايا وحذفت التاء كما فى قوله تعالى واقام الصلاة لان هذه التاء يجوز حذفها عند اضافة المصدر لقيام المضاف اليه مقامها وبهذا الاخير جزم الكرمانى وقال الناموسى انه الرواية (حتى انتظمت أحوالهم وأخل بهم اختلالهم) يقال أخل الرجل بمركزه اذا تركه وأخل المصنف بكذا اذا أهمله واختلالهم يجوز أن يكون من الخلة بالفتح وهى الحاجة يقال اختل الى الشئ أى احتاج اليه ويجوز أن يكون من اختل جسمه اذا هزل يقال اختل يعنى انه أقام العطايا الى ان انتظمت أحوالهم وتركهم احتياجهم أو هزالهم وجملة أخل بهم اختلالهم معطوفة على انتظمت وتعسف النجاتى فجعلها حالا بتقدير قد ولا داعى اليه مع صحة العطف وظهوره (وقراهم) أى أضافهم (ذات يوم وكان قد اتخذ مجلسا) قال الناموسى الجملة حالية وكان زائدة ولذلك ما دخل قد عليها بل دخل على الجملة التى هى الحال والمقصود وقيل اذا كان خبر كان فعلا ماضيا يجب دخول قد عليها أو على خبرها انتهى (كأنما عمل عليه صناع صنعاء) بفتح الصاد وسكون النون وبالعين المهملة والالف الممدودة وهى قصبة اليمن قديما ومن أعظم مدنها وليس بها ولا بتهامة ولا بالحجاز بلدة اكثر منها خلقا وخيرا وكانت تحت ملوك اليمن قديما وتشبه دمشق بكثرة مياهها واشجارها وبها تل عظيم يعرف بغمدان كان قصرا لملوك اليمن وبها جل صناعات نسج البرود اليمانية ووشى الحبر وصناعها موصوفون باستغراب الصنائع والنقوش

(تزيينا وتحسينا وتنضيدا) من النضد وهو رصف الشئ ووضع بعضه فوق بعض (وتنجيدا) من نجد البيت اذا زينه بالثياب يجوز فى هذه المصادر الاربعة أن تكون مفعولا به لعمل ويجوز أن تكون مفعولا مطلقا منصوبة بعامل من غير لفظها وهو عمل أو بعامل من لفظها مقدّر (فأحفى عليه فى الشرب احفاء لطف ومسألة الف) أى سأل مامون بن محمد أبا على أن يشرب معه المدام وأحفى عليه أى ألح عليه وبالغ فى سؤاله احفاء لطف واكرام لا احفاء أمر والزام (اذ كان) أى ابو على واذ تعليلية لقوله أحفى (قد هجر الشراب) تركه (وودعه) فارقه (منذ زمان) التنوين فيه للتنكير أى زمان طويل (فلما أخذت الكؤس منهما مأخذها) أى استولت على عقولهما (اقترح) أى مامون على ماقاله الناموسى وأبو على على ماقاله النجاتى (احضار خوارزم شاه فأحضر) الى المجلس (يحجل فى قيده) الحجلان مشى المقيد يقال حجل الطائر يحجل ويحجل حجلانا وذلك اذا نزا فى مشيه كما يحجل البعير العقير على ثلاث والغلام على رجل واحدة أو رجلين (ولم يزد فى جواب ماسئل عنه وعيربه) بالبناء للمفعول من التعيير وهو التوبيخ بفعل العار (على الاطراق) فى القاموس أطرق سكت ولم يتكلم وأرخى عينيه ينظر الى الارض (وسمر الارض بالحداق) سمر مصدر سمر الشئ أثبته بالمسمار ويقال سمره بالتشديد تسميرا ومعنى سمر الارض بالحداق ادامة النظر فيها على موضع واحد كأنه يسمرها بمسامير الالحاظ والحداق جمع حدقة وهى سواد العين وفى بعض النسخ بالاحداق وهى جمع حدقة أيضا وفى بعض النسخ وسم الارض بالاحداق أى أدمن النظر فيها ناكسا رأسه (وجملة أمره) أى حاصل القول فى حاله وشأنه (انه أمر به) بالبناء للمفعول (فأذريت) أى أسقطت (هامته عن منكبيه) والآمر هو مأمون بن محمد وانما حذف للعلم به أو اصونه ظاهرا عن اسناد هذا الامر اليه (فتدحرج الى الارض بشيبته البيضاء) دحرجت الشئ دحرجة فتدحرج أى أدرته فارفضى تدحرجت انحدرت عن ترقوته الى الارض دائرة ولاستعمال الدحرجة فى الاشياء المستديرة ورأس الانسان مستديرة كالكرة قال فتدحرجت ولم يقل وقعت أو انحدرت أو نحوهما وفى بعض النسخ فتدحرجت شيبته فشيبته فاعل تدحرجت على هذه النسخة وعلى النسخة الاولى الضمير للهامة واسناد التدحرج الى الشيبة من المجاز العقلى أى تدحرج الرأس الذى فيه الشيبة (كذلك يفعل الله مايشاء) ويحكم مايريد لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب (وصفت خوارزم) بعد قتل خوارزم شاه (لمأمون بن محمد بن على بن مأمون فرتب بها) أى ولى عليها من عماله (من أقام الخطبة برسمه وجبى اموالها على حكمه وتابع كتبه) أى والاها (الى الرضى مستشفعا فى أمر أبى على) عنده (وسائلا من الرضى تدبير أمره بما يؤنس وحشته ويجبر خلته) بفتح الخاء أى حاجته قال الشاعر

وان اتاه خليل يوم مسألة * يقول لا غائب مالى ولا حرم

الخليل فعيل من الخلة أى الحاجة (فخوطب هو) أى مأمون بن محمد (وابو على) من قبل الرضى (فى الملتمس) أى المطلوب اسم مفعول من التمس الشئ طلبه (بصحيفة المتلمس) هذا مثل يضرب لمن يسعى لنفسه فى حينها ويغررها قال المفضل كان من حديث صحيفته ان عمرو بن المنذر بن امرئ القيس كان يرشح أخاه قابوس وهما لهند بنت الحارث بن عمرو الكندى آكل المرار ليملك بعده فقدم عليه المتلمس وطرفة فجعلهما فى صحابة قابوس وأمرهما بلزومه وكان قابوس شابا يعجبه اللهو وكان يركب يوما فى الصيد فيركض ويتصيد وهما معه يركضان حتى رجعا عشية وقد لغبا فيكون قابوس من الغد فى الشراب فيقفان بباب سرادقه الى العشى وكان قابوس يوما على الشراب فوقفا ببابه النهار كله ولم يصلا اليه فضجر طرفة وقال

فليت لنا مكان الملك عمرو * رغوثا حول قبتنا تخور

تزيينا وتحسينا وتنضيدا وتنجيدا
فأحفى عليه فى الشرب احفاء
لطف * ومسألة الف * اذ كان قد
هجر الشراب وودعه منذ زمان
فلما أخذت الكؤس مأخذها
منهما اقترح احضار خوارزم شاه
فأحضر يحجل فى قيده ولم يزد
فى جواب ماسئل عنه وعيربه على
الاطراق * وسمر الارض
بالحداق * وجملة أمره انه أمر
به فأذريت هامته عن منكبيه
فتدحرجت الى الارض شيبته
البيضاء * كذلك يفعل الله
مايشاء وصفت خوارزم لمأمون
بن محمد فرتب بها من أقام الخطبة
برسمه * وجبى أموالها على
حكمه * وتابع كتبه الى الرضى
مستشفعا فى أمر أبى على وسائلا تدبير
أمره بما يؤنس وحشته * ويجبر
خلته * فخوطب هو وأبو على
فى الملتمس * بصحيفة المتلمس *

من الزمرات أسبل قادماها * وضرتها مركنة درور
يشاركنا لنا رخلان فيها * وتعلوها الكباش فما تثور
لعمرك ان قابوس بن هند * ليخلط ملكه نوك كثير

وكان طرفة عدوا لابن عمه عبد عمرو وكان كريما على عمرو بن هند وكان سمينا بادنا فدخل مع عمرو الحمام فلما تجرد قال عمرو بن هند لقد كان ابن عمك طرفة رآك حين قال ماقال وكان طرفة هجا عبد عمرو فقال

ولا خير فيه غير ان له غنى * وان له كشحا اذا قام أهضما
تظل نساء الحى يعكفن حوله * يقلن عسيبا من سرادة ملهما
له شربتان بالعشى وشربة * من الليل حتى آض جبسا ورّما
كان السلاح فوق شعبة بانة * ترى نفخا ورد الأسرة أصحما
ويشرب حتى يغمر المحض قلبه * فان أعطه أترك لقلبى مجثما

فلما قال له ذلك قال عبد عمرو انه قال ماقال وأنشد * فليت لنا مكان الملك عمرو * فقال ما أصدقك عليه وقد صدقه ولكن خاف أن ينذره وتدركه الرحم فمكث غير كثير ثم دعا المتلمس وطرفة وقال لعلكما قد اشتقتما الى اهلكما وسرّكما أن تنصرفا قالا نعم فكتب لهما الى أبى كرب عامله على هجر أن يقتلهما وأخبرهما انه قد كتب لهما بحباء ومعروف وأعطى كل واحد منهما شيئا فخرجا وكان المتلمس قد أسن فمر بنهر الحيرة على غلمان يلعبون فقال المتلمس لطرفة هل لك فى كتابينا فان كان فيهما خير مضيناله وان كان فيهما شر اتقيناه فأبى طرفة عليه فأعطى المتلمس كتابه بعض الغلمان فقرأه عليه فاذا فيه السوأة فألقى كتابه فى الماء وقال لطرفة ألق كتابك فأبى طرفة ومضى بكتابه قال ومضى المتلمس حتى لحق بملوك بنى جفنة بالشأم وقال المتلمس فى ذلك

من مبلغ الشعراء عن أخويهم * نبأ أتصدقه بذاك الأنفس
أودى الذى علق الصحيفة منهما * ونجا حذار حبائه المتلمس
ألقى صحيفته ونجت كوره * وجناء محمرة المناسم عرمس
عيرانة طبخ الهواجر لحمها * فكأن نقبتها اديم أملس
ألق الصحيفة لا أبا لك انه * يخشى عليك من الحباء النقرس

ومضى طرفة بكتابه الى العامل فقتله كذا فى مجمع الامثال للميدانى وذكرلها قصة اخرى من رواية عبيد عن الأعشى أضربت عنها خشية الاطالة (رضا من ينطوى على حقد دفين) رضا بالقصر مصدر رضى رضا ورضوانا ويضمان ومرضاة ضد سخط كذا فى القاموس ثم قال والرضاء بالمد المراضاة وبالقصر المرضاة وهو منصوب نصب المفعول المطلق من غير لفظه وهو خوطب لان الخطاب يتضمن الرضاء ظاهرا ويجوز أن يقدّر له فعل من لفظه وفى بعض النسخ وهى التى شرح عليها النجاتى رضى بما ينطوى على حقد دفين فأوّلها بأن الباء ليست صلة رضى بل هى للمصاحبة وصلة رضى محذوفة للعلم بها أى خاطبهما السلطان رضى عنهما فى الظاهر مع ماينطوى من ضميره على حقد دفين انتهى والدفين فعيل بمعنى مفعول أى حقد مدفون أى مستور (وداء فى الصدور دوى) أى شديد متمكن وقال الكرمانى هو الذى لا يقبل التداوى ويشبه أن يكون وصفه بدوى من قبيل ليل أليل عند ارادة المبالغة فى وصفه بالظلمة وفى بعض الهوامش ان هذه الياء كأنها للنسب وهو غير صحيح لان النسبة الى الداء دائى لا دوى (وأمر ابو على) فيما خوطب به من قبل الرضى (بالمسير الى خدمة السرير) من اطلاق المحل وارادة الحال فيه أى الى خدمة صاحب السرير (فلاحت) أى ظهرت (له أمانى) جمع امنية

رضا من ينطوى على حقد دفين
وداء فى الصدور دوى * وأمر
أبو على بالمسير الى خدمة السرير
فلاحت له أمانى

(فعدبها جدّه) بفتح الجيم أى بخته وحظه والجملة صفة امانى (وصلد عليها زنده) صلد الزند يصلد بالكسر صلودا اذا صوّت ولم يخرج نارا واصلد الرجل أى صلد زنده كذا فى الصحاح ووهم النجاتى فقال صلد الزند بالكسر يصلد الى آخر عبارة الصحاح فجعل الكسر فى الماضى وصاحب الصحاح جعله فى المضارع فانقلب عليه ضبط الصحاح و وقع فى النسخة التى شرح عليها النجاتى اصلد فقال بعد ماذ كرعبارة الصحاح هذا اصل استعماله لكنه استعمل ههنا اصلد بمعنى صلد أى لم تظهر له فائدة الشفاعة ولم تلد له أم الطاعة نتيجة الضراعة (فشخص) أى ذهب وتوجه (الى بخارى سائرا الى دمه بقدمه) هذا كقوله

الى حتفى سعى قدمى * أرى قدمى أراق دمى

(وقد اغفلت الايام قلبه عن ذكر فعلاته) جمع فعلة بالفتح وهى الشئ من الافعال قال الله تعالى وفعلت فعلتك التى فعلت (وزلاته) جمع زلة وهى العثرة (ليلقى قدرا مقدورا) أى قضاء مقضيا وحكما مبتوتا (وليقضى الله أمرا كان مفعولا) أى حقيقا بأن يفعل (ولما شارف) أى قارب (بخارى استقبله الوزير) أى وزير الرضى (عبدالله بن عزير والقوّاد على طبقاتهم مهنئين) حال من الوزير والقوّاد وهى حال مقدرة أى مقدرين التهنئة عند خروجهم للقائه وكذا قوله (ومبركين) أى داعين له بالبركة (ومضى) أى ابو على (فيهم) أى معهم كادخلوا فى أمم (الى السهلة) موضع قريب من بخارى وهى الصحراء التى فيها وراء تل أبى حفص الكبير الى نهر الموالى ودار الملوك السامانية (ونزل بها وأخذ) أى شرع (يلثم) أى يقبل (الارض الى أن بلغ السدّة) بضم السين المهملة وتشديد الدال وهى باب الدار (فرفع) بالبناء للمجهول (له الحجاب) بكسر الحاء وتخفيف الجيم (وسار أمامه الحجّاب) بضم الحاء وتشديد الجيم جمع حاجب (الى أن وصل الى الرضى فاستوفى ادب الخدمة اللائقة بالرضى (ولبس ذل كفران النعمة) أى اعترف به وتضرّع الى الرضى باقالة الذنب بفعله (واستنزل بعقبه ايلمنكو) قائد جيشه (فى كبار اخوته) أى اخوة ابى على (وقوّاده) والظرف حال من ايلمنكو وفى بمعنى مع (حتى اذا نودى بدابته) أى دابة ابى على والمراد بها الفرس عرفا وفى اصل اللغة اسم لكل ما يدب على الارض وفى الكلام مضاف مقدر أى بحافظ دابته لان النداء لا يكون لنفس الدابة أو يكون النداء مجازا عن الطلب (للخروج) أى لخروجه (من الدار عدل بهم) بالبناء للمفعول أى اميل بهم عن الطريق المألوف ونهج النجاة المعروف (الى بعض الحجر) جمع حجرة وهى البيت وتجمع على حجرات أيضا (وسلك) بالبناء للمفعول (هو والآخرون) من ايلمنكو وبقية القوّاد (فى القيود) جمع قيد (والاصفاد) جمع صفد بالتحريك وهو القيد أيضا فعطفها عليها عطف تفسير ومعنى وسلكوا أدخلوا كما تدخل الخرز فى الاسلاك وان كان هذا من باب القلب أو أن الاصفاد صارت لهم بمنزلة الحبوس التى يدخل فيها وفى التنزيل ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه (واطلق) أى خلى (على الوقوف) جمع واقف كساجد وسجود فى قوله تعالى والركع السجود (بالباب) أى باب السلطان من اصحاب أبى على واتباعه (أيدى الاولياء) أى اولياء الرضى وخاصته (والحشم) أى الخدّام اى خلى بين الخاصة من أولياء الرضى والعامة من الخدّام و بين الواقفين بالباب من أتباع ابى على وجنوده أى أذن لهم فى سلبهم (فطبقوهم) أى غشوهم وأحاطوا بهم من طبق الغيم تطبيقا اذا أصاب مطره جميع الارض (بالسلب والنهب وسلخوهم) أى نزعوا عنهم ثيابهم تشبيها لها بجلد الشاة يسلخ عنها (بين كل مضيق ودرب) أى فى كل مضيق ودرب (وختمت حال ابى على بيومه ذلك) لم يرد بذلك موته لانه بقى بعد ذلك زمانا محبوسا ولو أراد ذلك لقال وختم أجل ابى على وأراد بختم حاله انه لم يظهر له شأن بعد ذلك ولم تدل له دولة ولم يستقم له حال فكان ذلك ختما لدولته (يوم تطامن فيه صوره)

فعدبها جدّه * وصلد عليها
زنده * فشخص نحو بخارا سائرا
الى دمه بقدمه وقد أغفلت الايام
قلبه عن ذكر فعلاته وزلاته ليلقى
قدرا مقدورا * وليقضى الله
أمرا كان مفعولا * ولما شارف
بخارا استقبله الوزير عبدالله
بن عزير والقوّاد على طبقاتهم
مهنئين ومبركين ومضى فيهم الى
السهلة ونزل بها وأخذ يلثم الارض
الى أن بلغ السدّة ورفع له الحجاب *
وسار أمامه الحجّاب * الى أن
وصل الى الرضى فاستوفى أدب
الخدمة * ولبس ذل كفران
النعمة * واستنزل بعقبه
ايلمنكو فى كبار اخوته وقوّاده
حتى اذا نودى بدابته للخروج من
الدار عدل بهم الى بعض الحجر
وسلك هو والآخرون فى القيود
والاصفاد وأطلق على الوقوف
بالباب أيدى الاولياء والحشم
فطبقوهم بالنهب والسلب *
وسلخوهم بين كل مضيق ودرب *
وختمت حال أبى على بيومه ذلك
يوم تطامن فيه صوره

تطامن

تطامن أى سكن والصور الميل والعوج والرجل أصور والجمع صور والتركيب فيه يدل على الميل والانحراف وهو كناية عن التكبر والاعجاب لان المتكبر يميل وينحرف بكشحه عن الناس ترفعا ويوم يجوز فيه الجرّ على الابدال من يومه ويجوز أن يكون خبر المبتدأ محذوف أى هو يوم الخ وتكون الجملة مستأنفة استئنافا بيانيا كان سائلا قال أى يوم ذلك اليوم فقيل فى جوابه هو يوم الخ (واستقام صعره) الصعر فى الخد خاصة وقد صعر خدّه وصاعره أى أماله من الكبر قال الله تعالى ولا تصعر خدّك للناس يعنى زال كبره فزال ما كان لازماله من امالة الخدّ فاستقامة الصعر كناية عن زوال الكبر كما أن الصعر كناية عن الكبر (ونضج له ثمره) أى انتهى أمره وانقضى عمره واجتنى ثمرة عصيانه نضيجا (وأعيا على ورده صدره) يعنى وردا لحضرة وما صدر عنها اشارة الى قوله

واياك والامر الذى ان توسعت * موارده ضاقت عليك المصادر

(كذلك كفران النعم لا يرضى الا بسخط صاحبه وايساد الزمان عليه بأنيابه ونوائبه) يعنى أن كفران النعم لا بدّ أن يحل بمن اتصف به بلاء يسخطه فكنى عن ذلك بقوله لا يرضى والايساد اغراء الكلاب على الصيد والافساد بين القوم يقال آسدت الكلاب أغريته بالصيد وكذا أوسدته (ورحم الله من قال فلقد أحسن المقال * اذا المرء لم يرض ما أمكنه * ولم يأت من أمره أزينه * وأعجب بالعجب فاقتاده * وتاه به التيه فاستحسنه * فدعه فقد ساء تدبيره * سيضحك يوما ويبكى سنه) ما أمكنه أى ما قدر عليه من قولهم فلان لا يمكنه النهوض أى لا يقدر عليه وقوله أزينه أى أحسنه وقوله وأعجب بالعجب من الاعجاب يقال أعجبنى هذا الشئ لحسنه وقد اعجب فلان بنفسه فهو معجب والاسم العجب بالضم وقوله بالعجب كقولهم بنفسه فى أعجب فلان بنفسه أو الباء للسببية أى أعجب هو بسبب عجب فى نفسه وقوله فاقتاده بمعنى قاده أى صيره منقادا قال التهامى

ولو خير الحفاظ لغير عقل * اذا الاقتاد قائدة الجمال

ويروى فاعتاده أى جعله عادة وقوله تاه به التيه التيه الصلف والكبر ومعنى تاه تكبر والالف واللام فى التيه عوض عن المضاف اليه أى تيهه أى تكبر كبره فهو كقولهم جدّ جدّه (وقد كان الامير ناصر الدين سبكتكين (منيخا) أى مقيما (بمروعلى اثر ابى على) أى لما تقدّم من انه حين سمع بعدوله موافقة لفائق عن سمت أبيورد وسار الى سرخس ومنها الى مرو ونهض على اثرهما واستخلف سيف الدولة على مافوّض اليه من اعمال نيسابور الى آخر ما تقدّم (فلما بلغه ايقاع خوارزمشاه بأبى على) ما أوقعه من القبض عليه وحبسه (عدل الى بلخ فغنى بها) أى أقام ومنه قوله تعالى كأن لم تغن بالأمس (على جملته فى الطاعة) أى طاعة الرضى (وارتياد) أى طلب (مصلحة الكافة) أى كافة الناس المسترعى عليهم من قبل الرضى (الى أن ورد ابو على بخارى وأوعز) اى أمر أو تقدّم اذ الايعاز يجىء بمعنى الامر كما يجىء بمعنى التقدّم يقال أوعزته بكذا أى أمرته وأوعزت اليه فى كذا تقدّمت اليه (فى بابه) أى فى شأنه وحاله (بما تقدّم ذكره) آنفا (وطلع اثناء ذلك كتاب الرضى عليه) أى على الامير ناصر الدين (بما يهم به) من الهمّ وهو العزم اى بما يعزم عليه (ايلك خان من الانحدار عن الاعالى) أى أعالى نواحى سمرقند مما يلى فرغانة ويقال لها بلغتهم برسو (وحيازة ما فى ايدى عماله من اعمال تلك النواحى يسأله تجشم) أى تكلف (الخفوف) أى سرعة السير (فى وجهه) اى يسأل الرضى سبكتكين تكلف الاسراع فى وجه ايلك اى فى جهته وطريق قصده ليصدّه عن تورّد بلاده (والعبور) اى عبور النهر وهو بالنصب معطوف على تجشم ويجوز جره عطفا على الخفوف (لكفاية امره) أى امر ايلك (متمما) حال من الضمير المنصوب فى يسأله (للصنيعة) اى الفعلة الحسنة (عنده فى استحياء دولته) أى

واستقام صعره * ونضج له ثمره *
وأعيا على ورده صدره * كذلك
كفران النعمة لا يرضى الا بسخط
صاحبه * وايساد الزمان عليه
بأنيابه ونوائبه * ورحم الله من
قال فلقد أحسن المقال
اذا المرء لم يرض ما أمكنه *
ولم يأت من أمره أزينه
وأعجب بالعجب فاقتاده *
وتاه به التيه فاستحسنه
فدعه فقد ساء تدبيره *
سيضحك يوما ويبكى سنه
وقد كان الامير سبكتكين منيخا
بمروعلى أثر أبى على فلما بلغه
ايقاع خوارزمشاه بأبى على
عدل الى بلخ فغنى بها على جملته
فى الطاعة وارتياد مصلحة
الكافة الى أن ورد أبو على
بخارا وأوعز فى بابه بما تقدم
ذكره وطلع اثناء ذلك كتاب
الرضى عليه بما يهم به ايلك خان من
الانحدار عن الاعالى وحيازة
ما فى أيدى عماله من أعمال تلك
النواحى يسأله تجشم الخفوف
فى وجهه * والعبور لكفاية
شغله * متمما للصنيعة عنده فى
استحياء دولته *

طلب حياتها أى بقائها (واستبقاء) أى طلب بقاء (ملكه وحوزته) أى ماحازمن ملك وملك (فاستشار) أى ناصر الدين (فى ذلك) الذى سأله الرضى تجشمه (وجوه) أى أعيان (نصحائه ووزرائه فترجحت الأجوبة) منهم (بين تبعيد) من امتثال ماسأله الرضى (وتقريب له) اى بين تبعيد من الصواب وتقريب اليه وترجحت هنا بمعنى تدافعت ومالت من ترجحت الأرجوحة بالصبى مالت كما فى الصحاح (وتخطئة) مصدر خطأته اذاقلت له أخطأت (وتصويب) مصدر صوبته اذاقلت له أصبت (ثم أخذته العزة بالوفاء) بحقوق الرضى ومصادقته اياه واعتماده عليه واستناده له وتسليم قياده اليه (وهزته) أى حركته (الحفيظة) أى الغضب والغيرة والحمية الاسلامية (للنداء) أى لاجابة نداء الرضى أى لكتابه الذى هو فى افهام كلامه والكشف عن مقصوده ومرامه بمنزلة نداء المستصرخ المستغيث (فعدل عن مشورة النصحاء الى صريمة العزم والرأى) الصريمة من الصرم وهو القطع أى الى العزم والرأى يعنى انه استقل بأمره واستبد برأيه فعل من لا يتبلد فى عزائمه ولا يتلبث فى مقاصده كما قال

اذاهم ألقى بين عينيه عزمه * ونكب عن ذكر العواقب جانبا

(وأقبل على الاستعداد) التأهب والتهيؤ (والاحتشاد) أى الاجتماع (وبث) أى نشر (كتبه الى ولاة الاطراف) أى أطراف مملكة الرضى (وزعماء) أى رؤساء (البلاد بتعجيل الورود) اى المجىء اليه (وتقديم الوفود) عليه مصدر وفد عليه اذاقدم (وعجل) بكسر الجيم مخففة (هو الى العبور) أى عبور النهر (قبل تلاحق الجمهور) أى قبل ان يلحق به اكثر العساكر (ومضى الى مابين كش) بفتح الكاف والشين المعجمة المشددة (ونسف) بفتح النون والسين المهملة وبالفاء مدينتان متقاربتان من مدن ماوراء النهر (وأقام بقرية تدعى نيازى) قال صدر الافاضل كذا هو فى بعض النسخ وهو الصواب وهى قرية مشهورة حوالها متسع النون فيها مكسورة وبعدها ياء مثناة تحتانية ثم الف ثم زاى والياء منها ممالة ومثل هذه الياء تكتب فى دواوين ماوراء النهر بالهاء اذا وقعت فى آخر الاعلام القروية وأما ذرابى كما هو فى عامة النسخ فتحريف انتهى (نخيم بها) أى اقام واصله نصب الخيمة (الى ان وصل اليه ولاة الجوزجان والختل) قال صدر الافاضل ختلان بالالف والنون ولاية والختل بدونهما أهلها نحو جيلان وجيل وأما الختل بضم الخاء وفتح التاء المشددة فهى قرية على طريق خراسان اذا خرجت من بغداد وللمشايخ فى هذه الكلمة اضطراب انتهى فعلى هذا يكون الختل معطوفا على ولاة لا على الجوزجان أى الى ان وصل اليه ولاة الجوزجان واهل الختلان الذين هم الختل (والصغانيان وسائر) أى باقى أو جميع (اطراف خراسان وورد عليه) ولده الامير (سيف الدولة من نيسابور فى هيئة) حسنة (راقت العيون) أى أعجبتها (وهيبة راعت القلوب) أى أخافتها وأفزعتها (ورجال قدربتهم الحروب فى حجورها) كناية عن ممارستهم الحروب وملازمتهم اياها من لدن كانوا فى سن الصباوة (وأرضعتهم التجارب من شطورها) الشطور جمع شطر والشطر خلفا الناقة ولها خلفان قادمان وخلفان آخران وكل خلفين شطر وتقول شطرت ناقتى وشاتى أشطرها شطرا اذا حلبت شطرا وتركت شطرا فليس للناقة الاشطران وانما جمع المصنف ههنا نظرا الى جمع التجارب وهذا كناية عن كثرة تدربهم وتمرنهم فى الامور ومعاركة الحروب كقولهم فلان حنكته التجارب (فلم يسمع بمعسكر بماوراء النهر جمع من كبار الملوك وأعيان القروم وطبقات الجنود ماجمعه ذلك المناخ) أى ذلك المقام والمخيم الظرف الاول فى موضع جر نعت لمعسكر والباء فيه بمعنى فى والظرف الثانى فى موضع نصب على الحالية من ما فى قوله ماجمعه لانه بيان لها وما فى موضع نصب على المفعولية لجمع (وبلغ ايلك خان عبورهم للقائه) وقتاله (فأرسل الى الامير ناصر الدين سبكتكين عدة من شيوخ بابه

واستبقاء ملكه وحوزته * فاستشار فى ذلك وجوه نصحائه ووزرائه * فترجحت الاجوبة بين تبعيد وتقريب * وتخطئة وتصويب * ثم أخذته العزة بالوفاء * وهزته الحفيظة للنداء * فعدل عن مشورة النصحاء الى صريمة العزم والرأى وأقبل على الاستعداد والاحتشاد * وبث كتبه الى ولاة الاطراف وزعماء البلاد * بتعجيل الورود * وتقديم الوفود * وعجل هو الى العبور * قبل تلاحق الجمهور * ومضى الى مابين كش ونسف نخيم بقرية تدعى نيازى الى أن وصل اليه ولاة جوزجان والختل والصغانيان * وسائر أطراف خراسان * وورد عليه الامير سيف الدولة من نيسابور فى هيئة راقت العيون وهيبة راعت القلوب ورجال قدربتهم الحروب فى حجورها * وأرضعتهم التجارب من شطورها * فلم يسمع بمعسكر بماوراء النهر جمع من كبار الملوك وأعيان القروم وطبقات الجنود ماجمعه ذلك المناخ وبلغ ايلك خان عبورهم لقائه فأرسل الى الامير سبكتكين عدة من شيوخ بابه

يذكر) ايلك على لسان أولئك الشيوخ (أنهما) أى ناصر الدين وايلك (أخوان فى ذات الله تعالى) أن بفتح الهمزة ومعمولها فى محل المفعول به ليذكر وهذا ليس حكاية لقول ايلك والا لكان الواجب اننا اخوان ولا لقول المشايخ والا لكان الواجب انكما أخوان بل هو تعبير عما وقع بالمعنى وقوله فى ذات الله كقولهم فى جنب الله ولوجه الله قال فى المصباح المنير وأنكر بعضهم أن يكون ذلك فى الكلام القديم ولأجل ذلك قال ابن برهان من النحاة قول المتكلمين ذات الله جهل لان اسماءه تعالى لا يلحقها تاء التأنيث فلا يقال علامة وان كان أعلم العالمين قال وقولهم الصفات الذاتية خطأ أيضا فان النسبة الى ذات ذووى لان النسبة ترد الاسم الى أصله وماقاله ابن برهان فيما اذا كانت بمعنى الصاحبة والوصف مسلم والكلام فيما اذا قطعت عن هذا المعنى واستعملت فى غيره بمعنى الاسمية نحو عليم بذات الصدور والمعنى عليم بنفس الصدور أى ببواطنها وخفاياها وقد صار استعمالها بمعنى نفس الشئ عرفا مشهورا ثم أثبت ذلك بالدلائل والشواهد وأقوال العلماء الى أن قال واذا نقل هذا فالكلمة عربية ولا التفات الى من أنكر كونها من العربية فانها فى القرآن وهو أفصح الكلام العربى انتهى وقال الشارح النجاتى فى بيان المعنى ماحاصله فى ههنا بمعنى الباء كقوله تعالى فى عمد ممددة أى بعمد والباء قد تفيد معنى السببية فكذلك فى التى بمعناها أى يذكر انهما اخوان متحابان لاجل ذات الله تعالى وبسبب ذاته ويجوز أن يكون من قولهم هو أخى فى الله أى فى طريقه ومحبته أو دينه وما أشبهها (لاتفاقهما على نصرة الاسلام واقتسامهما ديار الترك والهند بالغزو والانتقام وانهما بحكم مساعيهما) جمع مسعى مصدر ميمى بمعنى السعى وانما جمع لاختلاف أنواعه والباء فى بحكم للسببية (فى اظهار دين الله وافلاج حجة الله) فى القاموس أفلجه أظفره وأفلج برهانه قومه واظهره وفى الصحاح أفلج الله حجته قومها واظهرها (أحق بارتفاعات خراسان وماوراء النهر) أحق خبر انهما ولم يثن مع انه خبر عن ضمير التثنية لانه اسم تفضيل واسم التفضيل اذا استعمل بمن الجارة للمفضل عليه يلزم الافراد والتذكير وان كان المبتدا بخلاف ذلك وبارتفاعات يتعلق بأحق والمراد بها العشر والخراج وما أشبههما (من مستحلس بيته) أى الملازم له يقال فلان حلس بيته أى ملازم له منزو فيه كأنه حلس مبسوط وهو بساط يفرش فى البيت ويقال أيضا للكساء الذى يلى ظهر البعير تحت القتب ومنه حديث أبى موسى قالوا يارسول الله فماتأمرنا قال كونوا أحلاس بيوتكم أى الزموها وحديث أبى بكر كن حلس بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية كذا فى النهاية الاثيرية ويريد بمستحلس بيته هنا الرضى أى انه مقيم ببخارى لا يفارقها ولا يزايلها (على مآرب نفسه) جمع مأربة وهى الحاجة ويقال فيها الارب والاربة (وشهوات بدنه لا يشهد مقاما محمودا) أى معركة ينصر فيها دين الله تعالى (ولا يشهر حساما مغمودا) وهذا وصف له بغاية الجبن ونهاية الفشل تغرير للامير ناصر الدين وتطميع له فى الاستيلاء على مملكته (وان اجتماعهما على حظهما أعود عليهما من ركوب الغرر واجتلاب الضرر لحظ يخلص الى غيرهما) يعنى ان اتفاقهما على نصيب أنفسهما وحظ ملكهما فى استجلاب خراسان وماوراء النهر لهما دون الرضى أعود عليهما وأنفع من ركوب خطر وتحمل ضرر فى شئ يخلص نفعه لغيرهما يعنى الرضى (وأنه) بفتح الهمزة كنظائره المتقدمة عطفا على مفعول يذكر السابق والضمير يعود الى ايلك خان (لا يستحل فى دينه) دين الاسلام (أن يعدل) أى يميل (بالسيف عن) وجوه (أعداء الله) أى المشركين (الى وجهه) أى الامير سبكتكين (الا اذا اضطره اليه ابتداء) قال صدر الافاضل ابتداء صح بالرفع على انه فاعل اضطر انتهى والاستثناء مفرغ أى لا يستحل أن يعدل بالسيف الى وجهه فى وقت من الاوقات الا فى وقت أن يضطره الى ذلك ابتداء من الامير سبكتكين بالحرب (وسامه) أى كلفه

يذكر انهما أخوان فى ذات الله تعالى لاتفاقهما على نصرة الاسلام واقتسامهما ديار الترك والهند بالغزو والانتقام وانهما بحكم مساعيهما فى اظهار دين الله وافلاج حجة الله أحق بارتفاعات خراسان وماوراء النهر من مستحلس بيته على مآرب نفسه وشهوات بدنه * لا يشهد مقاما محمودا * ولا يشهر حساما مغمودا * وان اجتماعهما على حظهما أعود عليهما من ركوب الغرر * واجتلاب الضرر * لحظ يخلص الى غيرهما وأنه لا يستحل فى دينه أن يعدل بالسيف عن أعداء الله الى وجهه * الا اذا اضطره اليه ابتداء وسامه

والضمير المنصوب يعود الى ايلك (الدفاع عن نفسه اعتداء) منه أيضا واعتداء فاعل سامه ومفعوله الاوّل الضمير المتصل به ومفعوله الثانى الدفاع و يجوز أن يكون ابتداء واعتداء منصوبين و يكون الضميران المستتران فى اضطره وسامه راجعين الى الامير ناصر الدين وابتداء واعتداء على هذا التقدير امامنصوبان على الحالية أى مبتدئا ومعتديا واما أن يكون ابتداء منصوبا على الظرفية واعتداء منصوبا على التمييز (فليختر) أى الامير سبكتكين وهذه مفصحة عن شرط مقدر أى اذا ظهر له جلية الامر مما ذكرته له فليختر (أيما الامرين يراه) الضمير المنصوب يرجع الى أى (من وفاق وافتراق) بيان للامرين (وائتلاف واختلاف فهو) أى ايلك (يسم بناره) أى نار سبكتكين أى يوافقه و يفعل فعله والظاهر أن أصله من وسم الابل بالمكواة لتعلم فمن يسم بتلك النار والمكواة يكون موافقا لصاحبها بقرابة أو شركة فى الابل أو نحو ذلك (و يحذو على غراره) الحذو قطع الشئ على مثال غيره كحذو النعل بالنعل والغرار المثال (فرجع اليه) أى فرجع الامير سبكتكين الى ايلك ورجع هنا متعدّ كما فى قوله تعالى فان رجعك الله الى طائفة منهم ومعموله أن المفتوحة الهمزة ومعمولاها فى قوله (أن اعتماد الرضى اياه بتأميله) التأميل والأمل الرجاء (حين خذله أبناء دولته) أى الذين هم لها بمنزلة الابناء وهى لهم بمنزلة الام حيث نشأوا فى حجرها وظلالها وذرّت عليهم أخلاف نعمها وافضالها (وكفره أنشاء نعمته) أى الذين نشأوا فى نعمته كفائق الذى التجأ الى ايلك وأبى على المتقدّم ذكرهما (يذمم اليه الاغماض) خبران المتقدم يعنى ان اعتماد الرضى عليه يصير الاغماض مذمما (دون حيف) أى هلاك ودون بالضم يأتى لمعان كثيرة بمعنى أمام ووراء وفوق ونقيض فوق ضدّ وظرفا وبمعنى غير و بمعنى الشريف والخسيس ضدّ و بمعنى الامر والوعيد كما فى القاموس والمناسب للمقام من هذه المعانى أمام (يجرى عليه) أى على الرضى (وملك يراد انتزاعه من يديه وان تغريره) أى الامير سبكتكين (بجميع ما يحويه على استغراقه) أى مع استغراقه (أيام العمر فيه) أى فيما يحويه (أحب اليه) خبران (من سمة) أى علامة (الخذلان واختيار الاساءة على الاحسان) يحتمل أن يكون الضمير المضاف اليه تغرير فى محل نصب على المفعولية والفاعل محذوف وهو الرضى فيكون حاصل المعنى ان ايقاع الرضى سبكتكين فى الغرر أى الخطر مع جميع ما يحويه سبكتكين واستغرق عمره فى كسبه أحب اليه من أن يتسم بسمة الخلاف وخذلان الرضى و يحتمل أن يكون فى محل الرفع على الفاعلية فيكون المعنى ان سبكتكين أجاب ايلك لأن أعرض للهلاك جميع ما أحويه وصرفت فى كسبه أيام عمرى أحب الىّ من أن أتسم بسمة الخلاف وخذلانى للرضى واختيار الاساءة على الاحسان (فليقطع) أى ايلك خان (طمعه عن الرتاع حول تلك الرباع) الرتاع والرتوع الاكل ماشاء فى خصب وسعة والرباع جمع ربع وهو المنزل والمراد بها بلاد الرضى التى يريد ايلك استخلاصها منه (أو فليأذن بحرب) أى ليعلم بها من قولهم أذن بالشئ اذا علم به وفى التنزيل فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله (تتحطم) أى تتكسر (فيها متون الصفاح) جمع صفيحة وهى السيف العريض (وتتقصد معها عوالى الرماح) التقصد تكسر الرمح وقال الكرمانى التقصد انكسار الرمح قصدة قصدة وهى القطعة والكسرة منه والاضافة فى عوالى الرماح بيانية أى عوالى هى الرماح (وترخص) أى تسهل وتهون (عندها غوالى) جمع غالية وهى ضدّ الرخيصة (المهجات) جمع مهجة وهى الروح والدم أو دم القلب (والارواح) من عطف التفسير على الاحتمال الاوّل (فلما علم ايلك جدّه) أى اجتهاده (وذاق بلسان الاختبار ما عنده) ذاق الشئ ذوقا اختبر طعمه (قرع للامر) أى للحرب (ظنبوبه) الظنبوب على وزن عصفور عظم الساق وهذا مثل يضرب لمن جدّ فى الامر وعزم عليه ولم يفتر عنه وأصله ان الراكب اذا

الدفاع عن نفسه اعتداء فليختر أيما الامرين يراه من وفاق وافتراق وائتلاف واختلاف فهو يسم بناره * ويحذو على غراره * فرجع اليه ان اعتماد الرضى اياه بتأميله حين خذله أبناء دولته * وكفره أنشاء نعمته * يذمم اليه الاغماض دون حيف يجرى عليه * وملك يراد انتزاعه من يديه * وان تغريره بجميع ما يحويه على استغراقه أيام العمر فيه أحب اليه من سمة الخذلان * واختيار الاساءة على الاحسان* فليقطع طمعه عن الرتاع * حول تلك الرباع * أو فليأذن بحرب تتحطم فيها متون الصفاح * وتتقصد معها عوالى الرماح * وترخص عندها غوالى المهجات والارواح * فلما علم ايلك جدّه * وذاق بلسان الاختبار ما عنده * قرع للامر ظنبوبه *

أراد زجر مركوبه ضرب بسوطه ساق خفه ثم استعير فى كل سرعة وجد (وشدّ للحرب حيزومه) الحيزوم ماحول الصدر وهو موضع الحزام من الدابة وهذا مأخوذ من قول على رضى الله عنه وكرّم وجهه

* اشدد حيازيمك للموت * فان الموت لاقيكا * كما أضحكك الدهر * كذاك الدهر يبكيكا *
ولا تجزع من الموت * اذا حل بناديكا

(ورمى أحياء الترك بقداح هى فيما بينهم علامات الاستنفار) الأحياء جمع حىّ وهو القبيلة المجتمعة والقداح جمع قدح وهو السهم والاستنفار طلب النفير وهو الخروج نفر انفر الكفاية مايحدث (فثار) أى تحرك وهاج (اليه) أى الى ايلك (الطمّ والرمّ) الطم بالكسر البحر والرم ماعلى وجه الارض وقد تقدّم لهما مزيد كلام وهما كناية عن الكثرة (جيوش تضل البلق فى حجراتها * ترى الأكم فيها سجدا للحوافر) هو من قول زيد الخيل الطائى من قصيدة أوّلها قوله

بنى عامر هل تعرفون اذا غدا * أبو مكنف قد شدّ عقد الدوائر

وعن المبرد قال يروى عن حماد الراوية قال قالت ليلى بنت عروة بن زيد الخيل لأبيها كم كانت خيل أبيك حيث يقول * بجيش تضل البلق فى حجراتها * البيت قال ثلاثة أحدها فرسى انتهى و بعده قوله

وجمع كمثل الليل مرتجس الوغى * كثير حواليه سريع البوادر

يريد كثرة الجيش واختلاف الالوان فيه حتى تخفى الخيل البلق مع شهرتها فى حجراتها أى نواحيها وحواشيها وخصص البلق بالذكر لان البلق أبين للعين وكذلك الحجرات لانها أقل ازدحاما من الوسط والحجرة الجانب ومنه قولهم فى المثل يربض حجرة ويرتعى وسطا أى يختار لنفسه أحسن الاشياء وقوله ترى الأكم الخ يريد أن الآكام تخضع وتذل تحت حوافرها لشدّة وطئها وقرع سنابكها حتى تصير صحارى فلم يبق للتلال رفعة ونبوه ولا اعتلاء وربوه (وكتب الامير ناصر الدين سبكتكين الى الامير الرضى يستعجله اللحاق به لتقدمهم هيبته) أى لتقدم الامير سبكتكين ومن معه هيبة الرضى (فى مناهضته) أى مناهضة الامير سبكتكين (الخصم) وهو ايلك (وفل) أى كسر (حدّه) أى قوّته وشدّته (وزحزحته) أى ابعاده (عن صدر الملك) أى ملك الرضى وهو أعالى ماوراء النهر (الى ماوراء حدّه) أى نهايته يعنى ان المقصود له ابعاد ايلك خان عن صدر ملك الرضى الى ماهو وراء نهايته وحده وهو بلاد ايلك (وأشفق) أى خاف (ابن عزير) وزير الرضى (على نفسه من حركته) أى حركة الرضى المستلزمة لحركته هو أيضا (للهنات) جمع هنة وهى الخصلة الذميمة ولعلها تأنيث الهن الذى يكنى به عما يستقبح التصريح به وفى القاموس الهناة الداهية وفى الاساس يقال فيه هناة وهنوات وهنات خصال سوء (التى كانت ألجأته الى الهرب) من طوس الى مرو ولما لحق سيف الدولة بالرضى اظهار البراءة عن تهمة كان أوشاها ابن عزير له كما تقدّم شرحه قريبا (واللياذ به) أى بالهرب (من حرّ الطلب) أى غلب سيف الدولة له (وتنصح) أى ابن عزير (للرضى) أى تكلف ان يكون ناصحا له وأظهر من نفسه نصيحته وليس كذلك كقولهم تحلم أى أظهر من نفسه الحلم وليس بحليم وأشعر بهذا ان المقصود بالتنصح لابن عزير صون نفسه مما يتوهمه من ايقاع مكروه به من طرف الامير سبكتكين أو ابنه سيف الدولة فهو يقبح للرضى الحركة و يحسن عدمها لذلك لا لما أظهره للرضى من الكلام الملفق والقول المزوّق (بأن الامير ناصر الدولة وعامة ولاة الاطراف عبروا النهر) أى جيحون (فى أحسن عدة) أى أهبة (وعتاد) بالفتح أى عدة فهو بالفتح عطف تفسير (وأبلغ استظهار) أى قوّة (واحتشاد) أى اجتماع (وان المحن التى استمرت بك قد نفضتك من تحمل مثلك) الباء فى بك للالصاق المجازى ونفضتك أى أبعدتك قال الشارح النجاتى نفض جسم كالغبار مثلا عن جسم راكب هو عليه كثوب صحيح حقيقة أما نفض عرض عن جسم فصحيح مجازا لا حقيقة أما نفض الجسم الراكب مما عليه فليس بصحيح فحينئذ قوله نفضتك عن

وشدّ للحرب حيزومه * ورمى أحياء الترك بقداح هى فيما بينهم علامات الاستنفار فثار اليه الطم والرم كما قيل
* جيوش تضل البلق فى حجراتها * ترى الأكم فيها سجدا للحوافر
وكتب الامير سبكتكين الى الرضى يستعجله اللحاق به لتقدمهم هيبته فى مناهضته الخصم وفل حدّه * وزحزحته عن صدر الملك الى ماوراء حدّه * وأشفق ابن عزير على نفسه من حركته للهنات التى كانت ألجأته الى الهرب* واللياذ به من حرّ الطلب * وتنصح الرضى بأن الامير سبكتكين وعامة ولاة الاطراف عبروا النهر فى أحسن عدة وعتاد وأبلغ استظهار واحتشاد وان المحن التى استمرت بك قد نفضتك عن تحمل مثلك

تحمل مثلك من باب القلب أى نفضت المحن تحملك عنك والا يلزم ماليس بصحيح من نفض الجسم المركوب عن الراكب انتهى وفيه نظر لان قوله أما نفض الجسم الراكب كان هما عليه فليس بصحيح بل كلام أهل اللغة ينادى عليه بالسقوط قال فى الصحاح نفضت الثوب والشجرة أنفضه نفضا اذا حركته لينتفض ونفضته شدد للمبالغة وفى القاموس نفضه حركه لينتفض فهذا صريح فى ان النفض يتعلق بالجسم المركوب لان الثوب مركوب بالغبار مثلا والشجر مركوب بالثمر فان قلت لعل قوله أما نفض الجسم الراكب كان هما عليه فليس بصحيح مقيد بما اذا عدى فعل النفض بعن كما وقع فى عبارة المصنف بدليل قوله فى حلها والا يلزم ماليس بصحيح من نفض الجسم المركوب عن الراكب قلت لو سلم ذلك فلا يلزم منه عدم صحة نفض الجسم المركوب عن الراكب مطلقا لانه ان امتنع حقيقة فلا يمتنع مجازا اذ يجوز ان يكون مجازا مرسلا من استعمال المقيد فى المطلق لان نفض الغبار عن الثوب ابعاد حال عن محله فيجوز أن يراد به مطلق الابعاد فيصير معنى نفضتك عن تحمل مثلك أبعدتك فيكون كل من احتمال المجاز والقلب صحيحا فليتأمل (ورحلت بزينة الملك عن رحلك) أى ذهبت بها (فقبيح بك أن تجاور من حاله أعلى) أى أرفع (من حالك) يريد به الامير سبكتكين وعسكره وفى نسخة أحلى بالحاء المهملة أى أزين من حلى بالعين بالكسر (ورجالته) جمع راجل بمعنى ماش (أتم استظهارا) أى قوة (من فرسان رجالك) أى ان المشاة من عسكره أتم قوة من فرسانك فما بالك بفرسانه (والرأى لك ان تستعفيه عن شهادتك) قال الشارح النجاتى قوله لك لا يجوز تعلقه بأن تستعفيه اذ لا يتقدم على المصدر ما يتعلق به ولا يجوز ان يتعلق بالرأى مادام اسما فوجهه ان يؤول بالمصدر أى قول الشئ بالاجتهاد فيتعلق حينئذ به الظرف فان يستعفيه فى محل الرفع بالخبرية انتهى وأقول لا حاجة الى التأويل بالمصدر بل الرأى نفسه مصدر رأى اذا نظر بقلبه أو بعينه كما ذكره فى القاموس والحق ان لك لا يتعلق بالرأى ولو كان مصدرا لانه لو تعلق به لكان المجرور باللام من معمولاته وعاملا فيه بواسطته كما فى قولك رؤيتى لزيد تسرنى فزيد مرئى والابتداء باسم الله فيه يمن فاسم الله مبدوء به وما أشبه ذلك والكاف فى لك ليست كذلك فالوجه فى اعرابه ان يجعل لك ظرفا مستقرا خبرا عن المبتدأ الذى هو الرأى وان تستعفيه فى محل نصب بعد حذف حرف الجر وهو فى فيصير حاصل المعنى والرأى فى استعفائه لك وهذا الذى تقتضيه طبيعة المعنى واللفظ وقوله عن شهادتك أى حضورك (على ان تحشر) أى تجمع (اليه وجوه القواد فى جماهير) جمع جمهور وجمهور الناس جلهم وأكثرهم (الاجناد من أطراف البلاد وتحكمه) أى تجعله حكما (فيما يراه من محاكمة أو مسالمة أو مكافحة) أى مقابلة بالسيف (أو مصالحة) ميل الى الصلح (ليكون فصل الامر بيديه) الفيصل الحكم وقيل القضاء بين الحق والباطل والمناسب ههنا المعنى الثانى (على الوجه الذى هو أخف عليه فكتب الرضى اليه بذلك فعلم ناصر الدين سبكتكين ان ذلك) اى ما كتب به الرضى (من تسويل) أى تزيين (ابن عزير وافتعاله) يقال افتعل عليه كذبا وزورا اختلق (وتمويهه) أى تلبيسه من موهت الاناء طليته بذهب أو فضة ليظن انه ذهب أو فضة ثم صار مثلا فى كل تزوير وحديث مزخرف (واحتياله) أى مكره (وقصده) أى قصد ابن عزير (ان يحبط) أى يبطل ويجوز فى قصده الجر بالعطف والرفع على الابتداء وخبره أن يحبط وهو أوجه (عليه) أى على سبكتكين (سعيه الذى سعاه فى العبور) الى ماوراء النهر (واستجاشة الجمهور) يقال جيش الجيوش جمعها واستجاش فلانا طلب منه جيشا (وتحمل الاثقال) فى تدبيره نظام هذا العسكر الجرار (واستنفاق الاموال) اى انفاقها (فسرب) أى سير الامير سبكتكين وأصل التسريب ارسال الابل سربا سربا (الامير سيف الدولة وأخاه) أى أخا الامير سبكتكين (بغراجق فى قرابة) بضم القاف (عشرين ألف رجل)

ورحلت بزينة الملك عن رحلك
فقبيح بك ان تجاور من حاله
أعلى من حالك * ورجالته أتم
استظهارا من فرسان رجالك *
والرأى لك ان تستعفيه عن
شهادتك بنفسك على ان تحشر اليه
وجوه القواد فى جماهير الاجناد
من أطراف البلاد وتحكمه فيما
يراه من محاكمة أو مسالمة أو مكافحة
أو مصالحة ليكون فيصل الامر
بيديه على الوجه الذى هو أخف
عليه فكتب الرضى بذلك اليه فعلم
ان ذلك من تسويل ابن عزير
وافتعاله وتمويهه واحتياله
وقصده ان يحبط عليه سعيه الذى
سعاه فى العبور واستجاشة الجمهور
وتحمل الاثقال واستنفاق
الاموال فسرب الامير سيف
الدولة وأخاه بغراجق فى قرابة
عشرين ألف رجل

أى ما يقرب منها (الى بخارى لازعاجه) أى ابن عزير أى اخراجه (عن مكانه) من الوزارة للرضى ولا احتمال لعود الضمير الى الرضى كما زعمه النجاتى حيث قال لازعاجه أى الرضى أو ابن عزير يعرف بالتأمل (وسير معهما أبا نصر أحمد بن محمد بن أبى زيد لتدارك أمر الديوان الذى كان برسمه) أى ليقوم مقامه فى الوزارة للرضى (فلما أحس ابن عزير باقبالهم) أى سيف الدولة وعمه بغراجق وأبى نصر (رأى ليث الموت كاشرا) أى كاشفا (عن نابه وعقاب) بضم العين هو طائر معروف (العقاب) بكسر العين أى العذاب (كاسرا جناحيه) وفى الاساس كسر الطائر جناحيه ضمهما للوقوع وباز كاسر وعقاب كاسر (للانقضاض عليه) من انقض الطائر اذا هوى فى طيرانه (فابتغى) أى طلب (نفقا فى الارض) النفق سرب فى الارض له مخلص الى مكان (أو سلما) أى مرقاة (فى السماء) والظرف الاول صفة لنفقا والثانى صفة لسلما ويجوز أن يكونا متعلقين بابتغى ويجوز ان يكون الظرف الاول حالا من الضمير المستكن وهو اقتباس من الآية الكريمة فان استطعت ان تبتغى نفقا فى الارض أو سلما فى السماء فتأتيهم بآية والمعنى انه طلب مهربا أو مختفى لا يطلع عليه ولا يتمكن أحد من ان يصل اليه (حتى اذا أعياه) أعجزه (ماتوخاه) أى طلبه وتحراه (فزع) أى التجأ (الى الانجحار) بجيم ثم حاء مهملة مصدر انجحر الضب اذا أوى الى جحره قال * ولا ترى الضب بها ينجحر * اى يدخل الجحر وهو لليربوع والضب والحية وفيه تشنيع لحال ابن عزير وانه أداه الخوف من سيف الدولة الى ان ارتاد له مكانا كجحر الضب يختفى فيه (ولاذ بكنف) أى جانب (الاستتار فولى الرضى أبا نصر) أحمد بن محمد الذى سيره الامير سبكتكين مع ولده سيف الدولة وأخيه لتدارك امر الديوان (وهو) اى ابو نصر (الشهاب الثاقب) والجملة حال من مفعول ولى (والنقاب الذى هذبته المناقب) النقاب الرجل العلامة العالم بأسرار العلوم كأنه ينقب عن الامور أى يبحث عنها قال

كريم جواد أخو ماقط * نقاب يحدث بالغائب

والمناقب جمع منقبة كمكرمة وهى الافعال الكريمة ضد المثلبة (فأقام بكفايته عماده) الضمير يرجع الى ما فى قوله ما كان يليه (وقوم منآده) المنآد المعوج والمنحنى يقال انآد ينآد انئيادا (وحذف عنه ما كان قد آده) أى أثقله قال الله تعالى ولا يؤوده حفظهما وفى الصحاح آدنى الحمل يؤودنى أودا أثقلنى وهذه الضمائر الثلاثة راجعة الى ما أيضا والاقرب ان يكون الضميران الاخيران للرضى وان لزم التوزيع فى الضمائر لظهور القرينة ويجوز أن تكون الضمائر الاربعة للرضى (ووصفه) أى وصف أبا نصر (أبو الفتح البستى بأبيات وفى الصدق بها حقه) التوفية اعطاء الشئ حقه بتمامه وحقه مفعول ثان لوفى أى اتى فيها بما يقتضيه الصدق من حال أبى نصر على حد قول حسان رضى الله عنه

وان أحسن بيت أنت قائله * بيت اذا قيل ان أنشدته صدقا

(وهى * فديت أبا نصر المرتجى * لتفريج كل ظلام يظل * له قلم حده لا يكل * اذا كان فى الحرب سيف يكل) فديت أبا نصر أى جعلت فداءه أى جعلنى الله فداءه من الموت تقول فديت الاسير وافتديته اذا بذلت فداءه وفديته بالتشديد تفدية قلت له جعلت فداك وقوله لتفريج متعلق بالمرتجى ويظل بالظاء المعجمة المشالة مضارع أظل بمعنى دنا تقول أظلتنى الشجرة وغيرها وأظلك فلان اذا دنا منك كأنه ألقى عليك ظله ثم قيل أظلك أمر وأظلك شهر كذا أى دنا منك وفى بعض النسخ يطل بالطاء المهملة أى يشرف ويقال كل السيف فهو كال وكليل أى غير قاطع وأفاد التقديم للظرف فى قوله قلم البيت تخصيص قلمه بمزيد التفضيل على جنس السيوف

(فيوجز لكنه لا يخل * ويطنب لكنه لا يمل * وكيف يمل وتوفيق من * أفاد العقول عليه يمل)

الى بخارى لازعاجه عن مكانه وسير
معهما أبا نصر أحمد بن محمد بن أبى
زيد لتدارك أمر الديوان الذى
كان برسمه فلما أحس ابن عزير
باقبالهم رأى ليث الموت كاشرا عن
نابه وعقاب العقاب ناشرا
جناحيه للانقضاض عليه فابتغى
نفقا فى الارض أو سلما فى السماء
حتى اذا أعياه ماتوخاه فزع الى
الانجحار ولاذ بكنف الاستتار
فولى الرضى أبا نصر بن أبى زيد
ما كان يليه ابن عزير وهو الشهاب
الثاقب والنقاب الذى هذبته المناقب
فأقام بكفايته عماده وقوم منآده
وحذف عنه ما كان قد آده ووصفه
أبو الفتح البستى بأبيات وفى الصدق
بها حقه وهى
فديت أبا نصر المرتجى
لتفريج كل ظلام يظل
له قلم حده لا يكل
اذا كان فى الحرب سيف يكل
فيوجز لكنه لا يخل
ويطنب لكنه لا يمل
وكيف يمل وتوفيق من
أفاد العقول عليه يمل

حذف المفعول من يوجز ولا يخل للتعميم كقولهم قد كان منه ما يؤلم أى كل أحد وقوله وكيف يمل استفهام انكارى معناه النفى وقال الناموسى استفهام تولد منه التعجب وفيه نظر والاملال يقال للاملاء والملالة والاول فى كلامه من الثانى والثانى من الاول قال الله تعالى أو لا يستطيع ان يمل هو فليملل وليه بالعدل ومفيدا لعقول أى واهبها وهو الله تعالى والواو فى قوله وتوفيق من الخ وا والحال يعنى ان كلامه لا يمل المستمعين وتوفيق الله الذى أفاد العقول يملى عليه كما يملى الكاتب على السامع * (تجود قريحته بالبديع * عفوا كجود القراح المغل) * القريحة الطبيعة وأصلها الاول ما يستنبط من البئر ومنه قولهم لفلان قريحة جيدة يراد استنباط العلم بجودة الطبع والبديع ههنا بمعنى المفعول أى المبدع وقوله عفوا صفة مصدر محذوف أى جودا عفوا أو تمييز والعفو ما يحصل بلا اعمال فكر واتعاب الخاطر والقراح كسحاب الارض الطيبة التربة لا يخالط ترابها شئ وليس فيها بناء ولا شجر والمغل الكثير الغلة وهو مرفوع صفة القراح على المحل لان جود مصدر مضاف لفاعله وهو القراح والمغل صفة على المحل ويجوز أن يكون مرفوعا على القطع بتقدير مبتدأ أى هو المغل وأداه ميله الى صناعة التجنيس على عادته أن شبه القريحة بالقراح وهو الارض المغل والشائع فى تشبيهها ان تشبه بالماء أو المطر أو النار ويحتمل ان يراد بالقراح الماء ففى القاموس القراح كسحاب الماء لا يخالطه ثفل كسويق وغيره ووصفه بالمغل مجاز من الاسناد الى السبب لانه سبب الغلة وان لم يذكره أحد من الشراح حيث وضع وجه الحقيقة فيه وصح طريق المجاز * (مدق مجل وأولى الكفاة بأعلى الصفات مدق مجل) المدق اسم فاعل من فعل المضاعف الذى يأتى بالدقيق من الأمور والمجل على زنة معز الذى يأتى بالأمور الجليلة ومدق أول البيت خبر لمبتدأ محذوف أى هو مدق ومدق فى آخر البيت خبر أولى والظرف فى قوله بأعلى الصفات يتعلق بأولى والكفاة جمع كاف وهو من يكفى غيره مهمات أموره (وكتب) أى أبو الفتح (اليه عند استقرار الوزارة عليه) * (أبلغ مقالى كل عاف مجتدى * ومؤمل فى قصده ان يهتدى * عرج على الشيخ الجليل المرتجى * وزر الوزارة أحمد بن محمد) الخطاب فى قوله أبلغ مصروف الى غير معين كقوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار والعافى طالب المعروف والعفاة جمعه ولعل العافى مأخوذ من العفو وهو فضل المال عن قوت الشخص وقوت عياله قال الله تعالى ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو فالعافى هو طالب ذلك العفو أى الفاضل من المال ولم أر فيه نقلا عن أحد من أئمة اللغة لكنه غير بعيد وله نظائر كثيرة وكذلك قوله المجتدى يشبه أن يكون طالب الجدى وهو العطاء يقال هو عظيم الجدى والجدوى قال العجاج

مابال ريا لا نرى جدواها * نلقى هوى ريا ولا نلقاها

ويدل على ذلك اشتقاق الفعل منه قال فى الأساس وجدا علينا فلان أفضل وجدوته وأجديته واستجديته سألته انتهى وقوله فى قصده يتعلق بمؤمل وقال الناموسى يتعلق بأن يهتدى وهو سهو لان المصدر الصريح لا يتقدم معموله عليه وعللوا ذلك بأنه مقدر بأن والفعل فهو مع معموله كالموصول مع صلته فلا يتقدم ما يتعلق به عليه كما لا يتقدم شئ من الصلة على الموصول كذا فى شرح الألفية للعلامة الاشمونى فامتنع تقديم معمول المصدر الصريح لتقديره بأن والفعل فكيف يجوز تقديم معمول الفعل الذى فى حيز أن المصدرية الملفوظ بها وهى من الموصولات الحرفية والفعل الواقع بعدها صلة لها ومعمول الصلة لا يتقدم على الموصول وقوله عرج من التعريج وهو الاقامة على الشئ يقال عرج فلان على المنزل اذا حبس مطيته عليه وأقام وقوله وزر الوزارة أى ظهرها المستقل بها

(فرواؤه ملء العيون وحبه * ملء القلوب وسيبه ملء اليد) رواؤه منظره وطلعته يعنى طلعته

تجود قريحته بالبديع
عفوا كجود القراح المغل
مدق مجل وأولى الكفاة
بأعلى الصفات مدق مجل
وكتب اليه عند استقرار الوزارة
عليه
أبلغ مقالى كل عاف مجتدى
ومؤمل فى قصده ان يهتدى
عرج على الشيخ الجليل المرتجى
وزر الوزارة أحمد بن محمد
فرواؤه ملء العيون وحبه
ملء القلوب وسيبه ملء اليد

ملء العيون لا يبقى فيها المحبة الا وقد ملئت من جماله وحبه ملء القلوب ليس فيها زاوية الا وقد سكنتها طائفة من حبه وسيبه ملء اليد أى فيض عطائه يملأ اليد لغزارته فلم يبق فيها صفر والمراد انه حسن الوجه محبوب الخلق كثير النيل (يفرى أمور الملك رأيا فيصلا * وعزيمة تزرى بكل مهند) قال الشارح النجاتى الفرى القطع على جهة الاصلاح ورأيا منصوب على التمييز أى رأيه الحاكم والفاصل بين الحق والباطل وعزيمته المزرية بكل مهند يفريان أمور الملك كما ينبغى انتهى وتقييده الفرى بأنه القطع على جهة الاصلاح يخالفه ما فى القاموس فراه يفريه شقه فاسدا أو صالحا كفراه وأفراه ثم قال وأفراه أصلحه أو أمر باصلاحه وهذا انسب بمعنى البيت هنا فيكون يفرى مضموم الياء من الرباعى وفى نسخة معتمدة يقرى بالقاف من القرى وهو الضيافة فيكون رأيا مفعولا ثانيا ليقرى لانه ينصب مفعولين كقوله نقريهم لهذميات نقد بها * ما كان خاط عليهم كل زراد وعلى هذه النسخة شرح الكرمانى فانه قال * يقرى أمور الملك رأيا فيصلا * رأيا مفعول ثان انتهى ويفرى بالفاء لا ينصب مفعولين وقوله تزرى أى تحقر يقال زريت عليه بالفتح زراية عتبت عليه وأزريت عليه حقرته وسيف مهند وهندوانى أى قاطع صارم (ويفيض نائله بسيل زاعب * فيقول سائله غرقت قدى قدى) النائل العطاء ومثله النوال والزاعب بالزاى المعجمة قال صدر الافاضل سيل زاعب يدفع بعضه بعضا ومنه الرياح الزاعبة استخرج من الاساس انتهى وقال الكرمانى سيل راعب يملأ الوادى بالراء غير المعجمة ويروى بالزاى المعجمة وهو الدافع وله وجه كما يقال دفعات السيل انتهى وفى قوله سائله ايهام وقوله قدى قدى كلاهما بمعنى حسبى والاكثر الحاق نون الوقاية قبل ياء المتكلم نحو قدنى ويقل حذفها وقد جمع بين اللغتين فى قوله * قدنى من نصر الخبيبين قدى * (فاثن الرجاء الى علاه فانه * غوث الردى غيث الصدى بدر الندى) اثن أمر من ثنى عنان الدابة أى صرفها والعلى الشرف والردى بكسر الدال اسم فاعل من ردى يردى اذا هلك وكذلك الصدى اسم فاعل من صدى يصدى اذا عطش فهو صد وصاد وصديان والندى مشدد الياء النادى وهو مجتمع الناس وخففت ياؤه لضرورة الشعر أى اصرف عنان رجائك الى شرفه وكماله فانه غوث لكل مشرف على الهلاك وغيث أى مطر يروى غلة كل ظمآن وضياء لمجلس المكارم (لا زال فى يوم أغر مبشر * بسعادة غراء تطلع فى غد * ليقيم كل مؤود ويثيم كل مسهد ويضم كل مبدد) يوم أغر مستبشر ضاحك غير عبوس مظهر لكل بشر ودافع لكل بؤس ويسمى يوم الجمعة اليوم الأغر وليلته الليلة الغراء وفى الحديث من رواية البيهقى عن أبى هريرة رضى الله عنه وابن عبدى عن انس وسعيد ابن منصور عن الحسن مرسلا أكثروا الصلاة على فى الليلة الغراء واليوم الازهر فان صلاتكم تعرض على والمراد ليلة الجمعة ويومها كما جاء مفسرا فى بعض الروايات وقوله بسعادة يتعلق بمبشر أى يوم أغر مبشر للوزير بسعادة غراء تظهر فى غد يومه أى لا زالت سعادته الغراء متتالية غير منقطعة والمؤود المعوج من الأود وهو الاعوجاج والمسهد اسم مفعول من سهده اذا أذهب نومه والمبدد المفرق (وقد كان الامير ناصر الدين) وفى اكثر النسخ سبكتكين بدل ناصر الدين (أحس) أى علم وفى بعض النسخ قد أحس (بابقاء ابن عزير على أبى على) بن سيمجور يقال أبقيت على فلان اذا رحمته وراعيت أحواله وفلان لا يبقى على فلان أى لا يرحمه ولا يرثى له قال

لما رأيتك لا تبقى على أحد * فلست أحسد بعدى من تعاشره

والاسم البقيا قال * فابقيا على تركتمانى * ولكن خفتما صرد النبال

(وجده) بكسر الجيم أى اجتهاده (فى النضال عنه) أى المدافعة من قولهم فلان يناضل عن فلان

يفرى أمور الملك رأيا فيصلا
وعزيمة تزرى بكل مهند
ويفيض نائله بسيل زاعب
فيقول سائله غرقت قدى قدى
فاثن الرجاء الى علاه فانه
غوث الردى غيث الصدى بدر الندى
لا زال فى يوم أغر مبشر
بسعادة غراء تطلع فى غد
ليقيم كل مؤود ويثيم كل
مسهد ويضم كل مبدد
وقد كان الامير سبكتكين أحس
بابقاء ابن عزير على أبى على
وجده فى النضال عنه

لما يقدره فى الايام من التسلح به عليه فلوّح الرضى بميله الى مايقع من نقله الى جنابه * فأوجب قبل وصول سيف الدولة اليه اسعافه به * وحمل هو وايلمنكو فى عمارية كانت خاتمة لعمره * قاصمة لظهره * وأمر الامير سبكتكين به فنقل الى جرديز فى محمل لو رأى من قبل مثله فى منامه لعاف برد الماء على زرقة جمامه * واستعفى عن طيب الحياة باقى أيامه * نعم وانحدر فيما بين نهوض سيف الدولة الى بخارا ايلك فى قبائل الترك واستأنف مسألة الصلح فأوجب الامير سبكتكين اجابته الى ملتمسه لقعود الرضى عن مشاهدته وفتوره فى أمر نهضته واشترط عليه أن يتزحزح عما دون قطوان فلا يطلق عليه عنانه * ولا يسرح اليه عماله وأعوانه

اذا تكلم عنه بعذره ودفع عنه وأصلها المبادرة فى الرمى (لما يقدره) ابن عزير (فى) مستقبل (الايام من التسلح) هو لبس السلاح (به) أى بأبى على (عليه) أى على سبكتكين أى لما يقدره ابن عزير من نفسه من الاستعانة بأبى على واتخاذه كالسلاح فى الاتقاء من سبكتكين والاستظهار عليه أمانى كاذبة دلته بغرور ولم يحصل منها الا على الويل والثبور (فلوّح) أى سبكتكين (الرضى) أى أشار اليه (بميله الى مايقع من نقله الى جنابه) أى صار ذلك الاحساس سببا لأن أشار سبكتكين الى الرضى بميله الى مايقع من نقله أى نقل الرضى أبا على اليه والضمير فى لوّح يرجع الى سبكتكين والرضى منصوب على التوسع بحذف حرف الجرّ والاصل لوّح للرضى لان لوّح بمعنى أشار يتعدّى باللام ففى الأساس وغيره لاح بثوبه وسيفه ولوّح به لمع به ولوّح للكلب برغيف فتبعه وفى بعض النسخ فلوّح للرضى على ماهو المستمر فى استعماله وقوله بميله متعلق بلوّح وقوله الى مايقع متعلق بميله لا بلوّح ومن نقله ظرف مستقر فى موضع نصب على الحال من ما لانه بيان لها والى جنابه يتعلق بنقله يعنى أشار سبكتكين للرضى بأن نفسه تميل الى نقل أبى على تحت تصرفه ويده حتى لا يتسلح به ابن عزير عليه (فأوجب) أى حتم وصير ما لوّح به سبكتكين بمنزلة الواجب (قبل وصول سيف الدولة اليه اسعافه به) أى بنقله أو بما يقع من نقله (وحمل هو) أى أبو على (وغلامه) وصاحب جيشه (ايلمنكو فى عمارية) أى محفة (كانت خاتمة لعمره) لانها حملته الى مصرعه (وقاصمة لظهره) أى قاطعة من القصم بالقاف وهو الكسر مع ابانة بخلاف الفصم بالفاء فانه الكسر بدون ابانة وهذا من لطائف المناسبة بين اللفظ والمعنى فان القاف من الاحرف الشديدة والفاء من الرخوة (وأمر الامير سبكتكين به) بعد نقله اليه (فنقل الى جرديز) صح بفتح الجيم وسكون الراء المهملة والدال المهملة المكسورة والياء الساكنة بالتحتانيتين والزاى المعجمة وهو معرب كرديز علم لقرية حصينة قريبة من غزنة (فى محمل لو رأى من قبل مثله فى منامه لعاف برد الماء على زرقة جمامه) زرقة الماء كناية عن صفائه والازرق الصافى من كل شئ ولذلك ترى السماء زرقاء لصفائها والعيون الزرق أصفى ولذلك ترى الاشياء البعيدة كما هى كذا ذكره الكرمانى وساق قصة زرقاء اليمامة وحدة بصرها وزعم أن تلك الحدة لزرقة عينها والجمام بكسر الجيم وفتحها كثرة الماء واجتماعه فى موضعه لقلة ورود الواردين فيه وطول العهد به يعنى لو علم أبو على بسوء عاقبته ومنقلبه لتنغصت عليه حياته ولكره شرب الماء تبرما بعيشته وحذرا من بؤسه وانما أضاف ذلك الى حالة النوم لانه أبلغ فى تهويل هذه الحالة لعدم تحققه وسرعة انقضائه (واستعفى عن طلب الحياة باقى أيامه) أى طلب تعجيل موته خشية من أن يقع به يقظة ما رآه مناما (نعم) تقدم مرارا ان المصنف يستعملها فى التخلص من أسلوب الى أسلوب آخر (وانحدر فيما بين نهوض سيف الدولة الى بخارى ايلك) خان (فى قبائل الترك واستأنف) ابتدأ (مسألة الصلح فأوجب الامير ناصر الدين اجابته الى ملتمسه) أى حتمها وجعلها كالواجب حسما للدماء المسلمين ودرءا للغائلة الفتنة ومادة الفساد (لقعود الرضى) أى جبنه (عن مشاهدته وفتوره) أى انكسار همته ونقصان عزيمته بسبب ما سوّل اليه ابن عزير (فى أمر نهضته) الى ملاقاة سبكتكين لاجتماعهما على مدافعة ايلك خان وقتاله (واشترط عليه) أى على ايلك (أن يتزحزح) أى يتنحى ويتباعد (عما دون قطوان) بضم القاف وسكون الطاء ثم واو بعدها ألف ونون وهى سواحل جيحون ومعبره مما يلى نسف ويدعى قطنان مثل تثنية قطن (ولا يطلق عليه) أى على ايلك ما دون قطنان (عنانه) أى لا يجرى فيه أمره ونهيه ولا تكون له عليه ولاية (ولا يسرح) أى يرسل اليه (عماله وأعوانه) قال الناموسى قوله ولا يطلق عليه أى على ما دون فيـــون قطوان داخلا فى ملك

على أن يقرّر سمرقند على فائق ايجابا لشفاعته ورعاية لما سلف فى بيت الرضى من حق طاعته وعقدت وثيقة الصلح على هذه الجملة بمشهد الفقهاء والأعيان من الجانبين وانصرف كل منهما عن وجه صاحبه وعاد الامير سبكتكين الى بلخ وسار سيف الدولة نحو نيسابور وهدأ على الرضى ما كان متموّجا من أمور الأعالى وأقبل أبو نصر على مهمات الوزارة وأكثرها شغل الاثارة انتقاص الولايات وقصور الارتفاعات عن الوفاء بما كان مثبتا فى القديم من وجوه الاطماع والاقامات وجعل يزجى فيها يوما بيوم ويغسل دما بدم الى أن ثار به بعض غلمانه ففتكوا به وذلك على رأس خمسة أشهر من وزارته فضاق الرضى ذرعا بما دهاه لاشفاقه من ظن الامير سبكتكين ان هنالك قصدا فى أمره أو رضى للحادثة به وأظهر الاكتئاب واستعظم المصاب وبرز من الدار فصلى على جنازته وأمر باقامة التنكيل على الفتكة به وأنشدنى المضراب البوشنجى فيه يرثيه

قلوب الناس آلمة سقاما
ونفس المجد والهة سقيمه
وما فجعت بك الدنيا ولكن
تركت بفقدك الدنيا يتيمه

ايلك وان جعلت دون بمعنى قباله وقبل كما يقال دون النهر أسد أى قبل الوصول اليه فيكون قطوان من عمالك الرضى انتهى فليتأمل فيه (على أن يقرّر سمرقند على فائق) أى يسعى فى تقريرها عليه عند الرضى ويكون سببا فيه أو يقرّرها بنفسه وكيلا عن الرضى لان الرضى قد فوض اليه أمر هذه الحروب من صلح وقتال على ما يقتضيه رأيه كما تقدم ذكره وكتب له بذلك كتابا (ايجابا لشفاعته) أى لشفاعة ايلك فى تولية فائق لانه التجأ اليه (ورعاية لما سلف فى بيت الرضى من حق طاعته) أى طاعة فائق وخدمته لانه من مواليهم (وعقدت وثيقة الصلح على هذه الجملة بمشهد) أى بشهود وحضور مصدر ميمى والباء فيه للالصاق أى متلبسا بشهادة (الفقهاء والاعيان) ويجوز أن يكون اسم مكان أو زمان فالباء بمعنى فى (من الجانبين) أى جانب الامير سبكتكين وايلك خان (وانصرف كل منهما عن وجه صاحبه وعاد الامير ناصر الدين الى بلخ وسار سيف الدولة نحو نيسابور وهدأ) أى سكن (على الرضى ما كان متموّجا) ما فاعل هدأ أى استقرّ وسكن ما كان مضطربا (من أمور الأعالى) أى أعالى نواحى سمرقند مما يلى فرغانة ويقال بلغتهم برسو (وأقبل الوزير أبو نصر على مهمات الوزارة وأكثرها شغل الاثارة) أى اثارة الاموال من وجوهها وقيل المراد من الاثارة الزراعة (انتقاص الولايات) قلص وأقلص وتقلص كلها بمعنى انضم وانزوى أو نقص وتقلص الولايات بسبب ما وقع من الحروب والفتن المؤدية الى خراب البلاد وتشتت من فيها من العباد (وقصور الارتفاعات) أى الاموال المرتبة للسلطان على الرعايا من الاعشار والخراجات (من الوفاء بما كان مثبتا فى الزمن القديم من وجوه الاطماع) للجند فى أرزاقهم (والاقامات) أى العطيات (وجعل) أى شرع (يزجى) بالزاى المعجمة والجيم أى يسوق ويدافع برفق (فيها) أى فى مهمات الوزارة (يوما بيوم) أى يدفع الايام بانتظار غيرها أى يدبر أمره بالوعد والتسويف من يوم الى غيره (ويغسل دما بدم) أى يقضى دينا بدين فكما ان غسل الدم بالدم لا يزيل النجاسة كذلك قضاء الدين بالدين لا يحصل به التخلص من الدين (الى أن ثار به) أى هاج وتحرك عليه فالباء بمعنى على كقوله تعالى من ان تأمنه بقنطار واذا مرّوا بهم يتغامزون (بعض غلمانه ففتكوا به) أى قتلوه وجمع الضمير باعتبار معنى بعض واختار مراعاة المعنى على مراعاة اللفظ لدفع اشتباه ان التأثير واحد (وذلك على رأس خمسة أشهر من وزارته فضاق الرضى ذرعا) فى الاساس ومن المجاز ضاق بالامر ذرعا وذراعا اذا لم يطقه وفى المصباح ذرع الانسان طاقته التى يبلغها (بما دهاه) أى أصابه من الداهية أى بقتل وزيره (لاشفاقه) أى لخوفه (من ظن الامير سبكتكين ان هنالك قصدا) منه وتدبيرا (فى أمره) أى قتله (أو رضى للحادثة) النازلة (به وأظهر الاكتئاب) أى الحزن (واستعظم المصاب) مصدر ميمى بمعنى الاصابة والمراد به المصيبة (وبرز من الدار) أى داره (فصلى على جنازته) هى بالفتح النعش عليه الميت وبالكسر اذا لم يكن الميت عليه كذا فى الكرمانى والنجاتى وفى القاموس والجنازة الميت ويفتح أو بالكسر الميت وبالفتح السرير أو عكسه أو بالكسر السرير مع الميت وكل ما ثقل على قوم واغتموا به انتهى فليتأمل فانه ليس فى كلام صاحب القاموس اطلاق الجنازة بالفتح على النعش فيه الميت (وأمر باقامة التنكيل والتمثيل على الفتكة به) نكل به ينكل من باب قتل نكلة قبيحة أصابه بنازلة ونكّل به بالتشديد تنكيلا اذا جعله نكالا وعبرة لغيره والاسم النكال والنكل بالكسر القيد والتمثيل فعل المثلة بفتح الميم وضم الثاء وهى العقوبة والفتكة بفتحات جمع فاتك (وأنشدنى المضراب البوشنجى) وهو من رجال اليتيمة (يرثيه بقوله) (قلوب الناس آلمة سقاما * ونفس المجد والهة سقيمه * وما فجعت بك الدنيا ولكن * تركت لفقدك الدنيا يتيمه) قوله آلمة فى القاموس الألم محركة الوجع جمعه

آلام ألم كفرح فهو آلم وتألم وآلمته والأليم المؤلم انتهى وفي الاساس هو ألم ومتألم وضربه فآلمه ومسه بضرب أليم وبما ذكر يعلم ما في كلام الناموسى من النظر وعبارته قوله آلمة أي ذات ألم كلابن وتامر ولما كانت من الصفات الحادثة دخلت عليها التاء انتهت فبعد استعمال الفعل كيف يدعى ان آلمة صيغة نسبة وانها كتامر ولابن وتامر ولابن لم يسمع لهما فعل بخلاف ألم وقوله وما فجعت أي ما فجعت الدنيا بك أي بسبب موتك ولكن انت تركتها يتيمة لما فقدتك فان قلت أليس ترك الدنيا يتيمة مصيبة فلأي فائدة قال وما فجعت أوما يكون موت الوالد فجعا للولد قلت يريد نفي فجع غير اليتم بدلالة المصراع الثاني فكأنه قال ما كان فجع الدنيا فجعا يسيرا كما يكون اكثر الفجائع ولكن كان فجع الولد بوالده ويجوز أن يريد ان اليتم لعظم المصيبة به وغاية فظاعته كأنه شئ آخر غير الفجع هذا اذا كان روى ما فجعت مجهولا والدنيا نائب الفاعل ولو روى معلوما والدنيا فاعله والمفعول محذوف لافادة العموم فلا احتياج الى هذا التكلف وتركت من أفعال التصيير الناصبة لمفعولين أصلهما المبتدأ والخبر والدنيا مفعولها الاول ويتيمة مفعولها الثاني كقوله تعالى وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض وقوله

وربيته حتى اذا ما تركته * أخا القوم واستغنى عن المسح شاربه

(ولبعض أهل العصر يرثيه) يريد بالبعض نفسه وهذه عادته في هذا الكتاب في التعبير عن نفسه (لما ثوى صدر الوزارة أحمد * وخوت نجوم المجد في ملحوده * أذريت من فرط المصاب مدامعا * كالغيث بعد بروقه ورعوده) ثوى أقام والمراد به هنا معنى مات أي مات ونزل عن مركب حياته قال * حتى ثوى فحواه لحد ضيق * وأحمد عطف بيان على صدر الوزارة وخوت بالخاء المعجمة أي سقطت ومنه قوله تعالى فتلك بيوتهم خاوية أي ساقطة أو خالية وقال الله تعالى فهي خاوية على عروشها أي ساقطة على سقوفها وفي بعض النسخ هوت بالهاء وهي بمعنى سقطت أيضا وأراد بملحوده بدنه وفي بمعنى مع كقوله تعالى أدخلوا في أمم ويجوز أن يراد به قبره على الحذف والايصال والاصل في ملحود فيه فحذف حرف الجر ووصل الضمير ويتوجه حينئذ كل من ثوى وخوت للعمل في ملحوده فيعمل الثاني لقربه على مذهب البصريين أي لما أقام أحمد في لحده وسقطت نجوم المجد في لحده أي دفن معه المجد وقوله أذريت جواب لما من الاذراء وهو القاء الشئ كالحب للزرع والمدامع جمع مدمع وهي المآقي والمراد بها الدموع من اطلاق اسم المحل على الحال فيه وقوله كالغيث أي كالمطر واضافة البروق والرعود لأدنى ملابسة اذ الرعد والبروق للغمام لا للمطر (قال العذول وقد رأى فرط الجوى * والطرف يمزج دمعه بصديده * خفض عليك فقلت قولا رادعا * دعني أبكيه بنسخة جوده) العذول اللائم والجوى الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن والصديد الماء المزعفر ويريد به هنا الممزوج بالدم وقوله خفض عليك مقول القول أي هون عليك ورادعا اسم فاعل من الردع وهو الزجر وأبكيه بتشديد الكاف والضمير يعود الى الطرف ويجوز أن يكون بمعنى أبكيه المخفف كقوله * أطوف ما أطوف ثم آوى * وفي الصحاح بكيت الرجل وبكيته بالتشديد كلاهما اذا بكيت عليه وأبكيته اذا صنعت به ما يبكيه فبكى المشدد يجيء لازما ومتعديا والنسخة اسم المنتسخ منه وقيل نسخة الشئ مثله فعلى القول الثاني قال العلامة يعني أبكي الدمع بنسخة جوده أي غزيرا مثل جوده في الغزارة فعلى هذا الباء زائدة ومعنى التشبيه مفهوم من الكلام تقديره أبكي بكاء مثل جوده في الكثرة وعلى الاول قال الزوزني يعني اذكر نسخ جوده فيبكي الناس عليه بسماع كل مقام من مقاماته في الجود كذا ذكره الشارح النجاتي وفي قوله فعلى هذا الباء زائدة نظر اذ يجوز أن تكون للاستعانة وهي الداخلة على الآلة نحو كتبت بالقلم أي دعني أبكيه بمثل نسخة جوده أو بعقدار نسخة جوده في الكثرة ويوجد في بعض النسخ قوله والله ولي التوفيق بالاعتبار في انتقاص الاعمال وتغير الاحوال والأدولة

ولبعض أهل العصر يرثيه
لما ثوى صدر الوزارة أحمد
وخوت نجوم المجد في ملحوده
أذريت من فرط المصاب مدامعا
كالغيث بعد بروقه ورعوده
قال العذول وقد رأى فرط الجوى
والطرف يمزج دمعه بصديده
خفض عليك فقلت قولا زاجرا
دعني أبكيه بنسخة جوده

يأتي بعد هذا في القسم الثاني (ذكر أبي القاسم بن سيمجور)

ذكر أبي القاسم بن سيمجور أخي أبي علي وما أفضى اليه أمره بعد تقاعده عنه

أي بعد تقاعده عن أخيه أبي علي ومفارقته له كما تقدم شرحه (ولما انحاز أبو القاسم عن أخيه أبي علي أقام بجرة) أي ناحية وجرة القوم ناحية دارهم وهي ظرف مكان مبهم أي غير محدود وفي المثل * يربض بجرة ويرتعي وسطا * وجمعها جحر وجحرات مثل جمرة وجمر وجمرات يضرب لمن يوافق القوم في الاكل ويخالفهم في العمل (الى أن ورد الامير ناصر الدين سبكتكين خاكستر) بعد الخاء ألف ثم كاف ثم سين مهملة ساكنة ثم تاء مثناة فوقانية مفتوحة ثم راء قرية من قرى نيسابور وهي منها على مرحلتين على الشرف الجنوبي (من نيسابور) أي من قرى نيسابور أو من أعمالها (فنهض) أي أبو القاسم (اليه متعرضا) أي متصديا (للقائه وتمهيد حال) تنفعه (في ممالأته) مصدر مالأه مهموز اللام ممالأة أي شايعه وساعده على الامر كملأه (وولائه) أي نصرته (فرعى) أي حفظ (حقه ورفع) أي أعلى (قدره وقوى أسره) مأخوذ من قوله تعالى وشددنا أسرهم والأسر الخلق (وضمن) أي كفل (له ما سره) أي ما يسره وعبر بالماضي تفاؤلا أو لقوة ما قام عنده من حصول ما يوجب سروره حتى كأنه حصل فسره (وخطب) أي طلب (له الى الرضى) أي من الرضى فالى هنا بمعنى من الابتدائية كقوله

تقول وقد عاليت بالكور فوقها * أيسقى فلا يروى الى ابن أحمرا

(ولاية قهستان فأجابه) أي اجاب الرضى سبكتكين اليها (وأمر له) أي لأبي القاسم (بالمنشور عليها) أي على ولايتها (وحبي) بالبناء للمفعول أي أعطي (الى ذلك) أي ولاية قهستان والى هنا للمعية كقولهم الذود الى الذود ابل (بخلع) جمع خلعة وهي ما يلبسه الأمراء والسلاطين لمن يريدون اكرامه (عرفته يمنة الطاعة) هي بالفتح المرة من اليمن وهو البركة (وكسته يمنة العز في الاختلاط بالجماعة) اليمنة بالضم البردة من برود اليمن قال * كأن بقاياه وشائع يمنة * وفي الاختلاط ظرف في محل النصب على الحالية من العز والمراد بالجماعة جماعة الرضى وجملة عرفته وما عطف عليها صفة لخلع (فأوى الى قهستان) أي نزل بها (ساكن الجاش) أي القلب أو ما تحرك منه عند الخوف (طاهر الرياش) أي بادي الزينة بالملابس الحسنة (أثيث الجناح) يقال أث النبات يئث أثاثة اذا كثر والتف وشعر أثيث أي كثير قال امرؤ القيس

وفرع يزين المتن أسود فاحم * أثيث كقنو النخلة المتعثكل

وهذا كناية عن كثرة أسرته ورجاله الذين هم في التقوي بهم كالجناح للطائر (مريع المسرح) أي خصيبه والمسرح اسم مكان من سرحت الماشية اذا ذهبت الى المرعى في الغداة (والمراح) هو بالضم المكان الذي تأوي اليه الماشية بالليل وأما المراح بالفتح فهو الموضع الذي يروح منه القوم أو يروحون اليه كالغدى من الغداة والمراد أنه يتقلب في قهستان بين خصب وسعة في غدوه ورواحه وامسائه واصباحه (الى ان سنح) أي بدا وظهر (للامير ناصر الدين عبور النهر لتدبير أمر الترك) وهو مدافعة ايلك وفائق عن بلاد الرضى حين ندبه الى ذلك (فكتب اليه) أي الى أبي القاسم (يستنهضه) أي يطلب نهضته (الى مجمع) محل اجتماع (اركان الدولة وأعيانها ليضرب معهم بسهم الغناء) أي النفع أي يشاركهم في كفاية ذلك المهم يقال ضربت معه بسهم أي دخلت معه في شركة وأصله من ضرب سهام الميسر (في كفاية الامر الحازب) أي الشديد ومنه الحديث كان صلى

* (ذكر أبي القاسم بن سيمجور أخي أبي علي وما أفضى اليه أمره بعد تقاعده عنه) * ولما انحاز أبو القاسم عن أخيه أقام بجرة الى أن ورد الامير سبكتكين خاكستر من نيسابور فنهض اليه متعرضا للقائه * وتمهيد حال في ممالأته وولائه * فرعى حقه ورفع قدره وقوى أسره * وضمن له ما سره * وخطب له الى الرضى ولاية قهستان فأجابه اليها * وأمر له بالمنشور عليها * وحبي الى ذلك بخلع عرفته يمنة الطاعة وكسته يمنة العز في الاختلاط بالجماعة فأوى الى قهستان ساكن الجاش طاهر الرياش أثيث الجناح مريع المسرح والمراح الى ان سنح للامير سبكتكين عبور النهر لتدبير أمر الترك وكتب اليه يستنهضه الى مجمع أركان الدولة وأعيانها ليضرب معهم بسهم الغناء في كفاية الأمر الحازب

الله عليه وسلم اذا حزبه أمر صلى اى اذا نزل به مهم أو أصابه غم (وممانعة) أى مدافعة (الخصم الغالب فحملته تقوى العواقب) أى اتقاؤها والحذر منها يعنى بذلك عواقب محاربة ايلك خان فانه ترجح عنده أن تكون الغلبة له فلو وافق الأمير ناصر الدين لربما كان ايلك هو الغالب فيقع فى أسره أو فى وبال معاداته وقهره (واساءة الظن بالنوائب) أى المصائب أى عدم الركون اليها والوثوق بها فلا يأمن اذا شارك فى هذا المهم من حلولها به ووقوعها عليه (وطراءة) أى حداثة من طرأ ضد ذوى (عهده لخبر أخيه) أبى على (فيما درع) أى لبس وأصل التدريع الباس الدرع (من لباس الهوان) أى الذل (وجرّع) بالتشديد والبناء للمفعول من جرع الماء من باب فهم اذا شربه ويقال تجرع الدواء اذا شربه جرعة بعد جرعة (من كأس الذل والامتهان) أى الابتذال (على ترك المسير) متعلق بقوله حملته (والادلاء ببعض المعاذير) يقال أدلى لفلان بحجته أى أتى بها وأدلى ماله الى الحاكم أى دفعه اليه وأصله من المستقى يدلى دلوه الى البئر يرسلها (وعلم ان تقاعده عن اجابته سيورثه عند فراغه) أى فراغ سبكتكين (له) أى لأبى القاسم (داء) مفعول يورث (عضالا) أى شديدا معجزا للاطباء يقال عضل الأمر اشتد واستغلق وأمر عضال لا يهتدى لوجهه (ويكسبه) مضارع كسب (خطبا) أى بلاء عظيما وكسب يتعدى الى مفعولين يقال كسبت أهلى خيرا وكسبته مالا فكسبه وهذا مما جاء على فعلته (لا يطيق به استقلالا) أى حملا لا يمكنه رفعه وحمله قال الناموسى به ليس من معمول استقلالا لانه لا يتقدمه فالباء بمعنى مع أى لا يطيق معه استقلالا وهو تمييز أو الباء زائدة أى لا يطيقه استقلالا انتهى وفى جعله استقلالا تمييزا على تقدير عدم زيادة الباء نظر بل هو مفعول به أى لا يستطيع معه حملا لشئ آخر فالنسبة الايقاعية لم تحول عن ايقاع استقلالا ليصح كونه تمييزا بخلاف ما اذا كانت الباء زائدة فان النسبة تكون حينئذ محولة عنه الى الضمير المجرور بها على ان الحق جواز تقديم معمول المصدر عليه اذا كان ظرفا وشبهه كقوله تعالى فلما بلغ معه السعى ولا تأخذكم بهما رأفة ومثل هذا كثير فى الكلام وتقدير محذوف مفسر بالمذكور يكون عاملا فى الظرف تكلف كما ذكره السعد فى شرحه على التلخيص مبرهنا عليه (فبادر الى نيسابور مغتنما خلو خراسان عن حماتها) جمع حام (وطابقه) أى وافقه (أبو نصر بن محمود الحاجب) كان من صنائع الدولة السامانية وهو الذى ذكره أبو الفضل البديع الهمدانى فى رسائله وسيأتى ذكره (على فعله ورأيه فتظاهرا) أى تعاونا (على الاستظهار بجمع المال واثبات اصناف الرجال) أى اثباتهم فى خدمتهما أو اثبات اسمائهم فى ديوانهما لتعيين الارزاق لهم (وحين سمع الامير ناصر الدين) سبكتكين (بخبرهما بادر) بالامر (بالكتاب الى سيف الدولة فى الانحدار الى نيسابور وأمدّه) من الامداد (بأخيه) أى أخى سبكتكين (بغراجق والى هراه) أى جعله مددا له (لنقض ما أمرّ) بالبناء للمفعول أى أحكم من أمرّ الحبل بتشديد الراء أحكم فتله (من أمرهما وحصد) أى قطع (ما نجم) أى ظهر (من شرهما فسار) أى سيف الدولة ومعه عمه بغراجق وفى نسخة فسارا بألف التثنية وعليها فالضمير راجع لسيف الدولة وبغراجق (اليهما) أى الى أبى القاسم وأبى نصر بن محمود (ولم يرض) أى الامير سبكتكين (بهما) بابنه محمود وأخيه بغراجق حتى اقتفى أثرهما زيادة للمعونة فمعناه لم يرض بهما فقط (حتى انحط على أثرهما) أى أسرع وفى الصحاح انحطت الناقة فى سيرها أى أسرعت (من بلخ كالشهاب فى أثر العفاريت) هذا تشبيه اسراعه باسراع الشهاب وليس المقصود تشبيه كونه فى أثرهما بكون الشهاب فى أثر العفاريت لانه يتضمن تحقير سيف الدولة وبغراجق وهذا على تقدير رجوع ضمير فى أثرهما الى المذكورين فان كان راجعا الى أبى القاسم وأبى نصر الحاجب فالتشبيه فى كلا الامرين

وممانعة الخصم الغالب فحملته تقوى
العواقب واساءة الظن بالنوائب
وطراءة عهده بخبر أخيه فيما
درع من لباس الهوان وجرع من
كأس الذل والامتهان على ترك
المسير والادلاء ببعض المعاذير
وعلم ان تقاعده عن اجابته سيورثه
عند فراغه له داء عضالا ويكسبه
خطبا لا يطيق به استقلالا فبادر
الى نيسابور مغتنما خلو خراسان
عن حماتها وطابقه أبو نصر بن
محمود الحاجب على فعله ورأيه
فتظاهرا على الاستظهار بجمع
المال واثبات اصناف الرجال
وحين سمع الامير سبكتكين
بخبرهما بادر بالكتاب الى سيف
الدولة فى الانحدار الى نيسابور
وأمده بأخيه بغراجق والى هراة
لنقض ما أمرّ من أمرهما وحصد
ما نجم من شرهما فسار اليهما
ولم يرض بهما حتى انحط على أثرهما
من بلخ كالشهاب فى أثر العفاريت

مراد

مراد ولقد أحسن أبو اسحاق الغزى حيث قال فى قصيدة

وفتية من كماة الترك ما تركت * للرعد كباتهم صوتا ولا صيتا
قوم اذا قوبلوا كانوا ملائكة * حسنا وان قوتلوا كانوا عفاريتا

(فلم يرع أبا القاسم) بن سيمجور (وأبا نصر) (بن محمود غير اطلال) بالطاء المهملة أى اشراف (الجيوش عليهما) أى لم يشعرا الا بذلك وفى الأساس ما راعنى الا مجيئك أى ما شعرت الا به (فارتحلا مطايا الهرب) يقال ارتحل البعير وعليه ركبه وجعله راحلة وفى الاساس ارتحلته ارتحالا ركبته وعن النبى صلى الله عليه وسلم حين ركبه الحسين رضى الله عنه فأبطأ فى سجوده وقال ان ابنى ارتحلنى (وسارا الى استوا) فى الكرمانى استوا من نواحى نيسابور على طريق خوارزم قصبتها خبوشان ناحية مخصبة ورقعة معشبة غاديتها وجزتها امرارا اذ كان الزمان يساعدها وزين الدين ساعدها انتهى (متقيين) تثنية متق أى متجانبين (حد القضب) جمع قاضب وقضيب أى قاطع وهو من الصفات الغالبة على السيف ويروى حد الطلب (وركب الاميران) أى سيف الدولة وعمه بغراجق (اكتافهما) أى اكتاف أبى القاسم وابن محمود أى اكتاف عسكرهما وهو عبارة عن الاستيلاء لان الراكب على الكتف يكون مستوليا غالبا فاستعمل فى كل غالب يتبع المغلوب (يشلانهما) أى يطردانهما والشل سوق الغنم (شل النعم) أى كشلها (حتى لفظتهما) أى ألقتهما وطرحتهما (حدود) بلاد (خراسان) أى خرجا منها وانما عبر عن ذلك باللفظ الذى هو الطرح والرمى للاشعار بانهما أخرجا منها مكرهين مطرودين فكأنها طرحتهما (الى تخوم جرجان) التخوم جمع التخم مثل بحر وبحور وهو منتهى كل قرية وناحية يقال فلان على تخم من الارض قال

يابنى التخوم لا تظلموها * ان ظلم التخوم داء عضال

كذا فى الكرمانى وقال المطرزى التخوم بفتح التاء أعلام الارض وحدودها وفى الحديث ملعون من غير تخوم الارض (وامتد الامير ناصر الدين الى طوس) أى سار اليها وانما عبر عن السير بالامتداد للاشعار بكثرة عسكره وطوله بتخييل ان أوله يصل الى المحل المنتقل اليه قبل ارتحال آخره من المحل المنتقل عنه (فأناخ) أى اقام بها (الى ان تطاير) أى أسرع (اليهما خبر اقباله) واسناد تطاير الى الخبر مجاز عقلى ففى التركيب مجازان لغوى وعقلى (فزاد فى حفزهما) أى أبى القاسم وأبى نصر (للانهزام) والحفز بالحاء المهملة والفاء والزاى المعجمة مصدر حفزه يحفزه من باب ضرب دفعه من خلفه والليل يحفز النهار أى يسوقه وهو هنا كناية عن اسراعهما وجدهما فى الهرب كأن كلا منهما يحفز الآخر أى يدفعه (واعجالهما دون) أى قبل (المقام) بضم الميم أى الاقامة (وعطف) أى انثنى وعرج (اليه) أى الامير سبكتكين ولده (سيف الدولة) وأخوه (بغراجق بعد فراغهما من تفريغ) أى تخلية (خراسان عنهما) أى عن أبى القاسم وأبى نصر (مجددين العهد به) أى بسبكتكين ومجددين حال من سيف الدولة وبغراجق (وقد كان فخر الدولة على بن بويه) يقال بويه كرجيل وبويه بسكون الواو وفتح الباء كما نص عليه صدر الافاضل قال والمستعربة على الوجه الثانى ثم انشد ابياتا لأبى الطيب وغيره بالاستعمالين (قد تقرب الى الامير ناصر الدين عند مقامه ببلخ على سبيل الملاطفة والمجاملة (بجملة من المبارّ) جمع مبرة (ومال من العين واللجين على سبيل النثار) المراد بالعين هنا الذهب فقط بدليل عطف اللجين عليه (اقتناصا) أى صيدا (لمحبته واستخلاصا لرضاه وموافقته) وفى بعض النسخ وحسن رأيه (فقابله الامير سبكتكين بأضعافه) أى أضعاف ما تقرب به المفهوم من قوله تقرب ويجوز أن يرجع الضمير الى المال وفى نسخة بأضعافها أى اضعاف الجملة وضعف الشئ مثله (من الالطاف) يقال ألطفه بكذا بره والاسم اللطف بالتحريك يقال جاءنا لطف فلان أى

فلم يرع أبا القاسم وابن محمود غير
اطلال الجيوش عليهما فارتحلا
مطايا الهرب وسارا الى استوا
متقيين حد القضب وركب
الاميران اكتافهما يشلانهما شل
النعم حتى لفظتهما حدود خراسان
الى تخوم جرجان وامتد الامير
سبكتكين الى طوس فأناخ بها
الى ان تطاير خبر اقباله فزاد
فى حفزهما للانهزام واعجالهما
دون المقام وعطف اليه سيف
الدولة وبغراجق بعد فراغهما
من تفريغ خراسان عنهما مجددين
العهد به وقد كان فخر الدولة على
ابن بويه قد تقرب الى الامير سبكتكين
عند مقامه ببلخ على سبيل الملاطفة
بجملة من المبار ومال من العين
واللجين على سبيل النثار اقتناصا
لمحبته * واستخلاصا لرضاه
وموافقته * فقابله الامير
سبكتكين بأضعافه من الالطاف

هديته (وزاده عليها ثلاثة من الفيلة) جمع فيل (الخفاف) جمع خفيف (وأرسل بها) أى تلك الاضعاف التى قابله بها والفيلة (المعروف بعبد الله الكاتب أحد ثقاته) أى ثقات سبكتكين وأحد يجوز فيه الجر على أن يكون بدلا من عبد الله ويجوز فيه النصب على البدلية من المعروف (فنمى) بالبناء للمفعول أى أنمى (الى فخر الدولة تجسسه) أى تجسس عبد الله الكاتب (عليه عدد أجناده) مفعول به لتجسس والفاعل الهاء المضاف اليها والتجسس تتبع الاخبار والاحاطة بالمضار (وغوامض الطرق المفضية) أى الموصلة (الى بلاده) الغامض من الارض المطمئن ومن الكلام خلاف الواضح وغوامض الطرق ههنا هى الطرق الخفية الغير المعروفة (فكتب) أى فخر الدولة (الى الامير ناصر الدين يشير الى أن رسول المرء لسانه) أى كلسانه فى الدلالة على ما فى ضميره (وعنوان) بضم العين وقد تكسر ويقال عنيان وعنيان بالضم والكسر أيضا وعنوان الكتاب أول ما يبدو منه (ضميره وترجمانه وان فلانا) كناية عن عبد الله الكاتب (ورد فخالف باطن أفعاله ظاهر مقاله) فان تجسسه يشعر بالضغينة والعداوة والخيانة ومقاله يصرح بالصداقة والامانة (وكان من بعض فصوله) أى فصول كتاب فخر الدولة (انه) أى الامير سبكتكين (لو أراد لعلم ان سرير الملك لم يستقر فى سرة الارض الاغلب) بضم الغين المعجمة وسكون اللام جمع الأغلب وهو القوى العنق (غلب) بضم المعجمة أيضا وتشديد اللام المفتوحة جمع غالب (وأسود) جمع أسد (سود) جمع أسود وانما وصفها بالسواد دون سائر الالوان لان الاسود من كل حيوان أقوى من غيره لان هذا اللون مما يدل على الحرارة يقول ان حوزة ملكنا محفوظة بالابطال محوطة بكماة الرجال فهى مصونة عن امتداد الاطماع اليها محمية عن استيلاء الايدى عليها وانما عبر بقوله لو أراد لعلم للاشارة الى أن ذلك أمر ظاهر يعلم بمجرد توجيه الارادة من غير احتياج الى اعمال فكر والمراد بنفى العلم الداخل فى حيز لو الامتناعية نفى لازمه وهو الطمع فى مملكته أى لو تأمل عاقبة الأمر لم يطمع والا فالعلم يحصل عند حصول سببه أراد الشخص أم لم يرد ومراده بسرة الارض العراق لانها أوسط بالنسبة الى ما حولها من الممالك أو لانها لا تخرج عن الاقليم الثالث والرابع فهو وسط بالنظر الى بقية الاقاليم ويحتمل أن يكون مراده بسرة الارض الرى لانها مقر فخر الدولة (فخز هذا الكلام فى صدره) أى صدر الامير ناصر الدين أى أثر فيه كما تؤثر الحزازة فى الجلد (وخدش وجه الحال) أى جرحه والخدش الجرح الخفيف (التى كان خطبها) أى طلبها (فخر الدولة الى وده ثم ان) فخر الدولة (أردف كتابه ذلك المذكور) آنفا أى أتبعه (بأبى القاسم الرسول أحد وجوه بابه وأصحبه مشافهة مشتملة على ذكر الحال التى يروم عمارتها فى مودته) المشافهة نقل الكلام وسماعه من فم قائله من غير واسطة مأخوذة من الشفة لان السامع يأخذها عن شفتى المتكلم ومعنى أصحبه مشافهة جعل ما كلمه به مشافهة مصاحبا له بتنزيل الأعراض منزلة الجواهر وحاصله انه ذكر له كلاما خارجا عن الكتاب وأوصاه بتبليغه لاستجلاب مودة الامير ناصر الدين وفى نسخة توجد زيادة وهى قوله (وتحصيل رضاه وموافقته وان الرضى متبرع) أى متطوع يقال فعل كذا تبرعا أى تطوعا من غير لزوم عليه له (بالرعاية الوافرة) أى التامة (وبل الحال ببلال المصاهرة) من باب اطلاق اسم السبب على المسبب لان البلة سبب الاتصال وفى الأساس ومن المجاز بلوا أرحامكم ونحوه ندر حملت ونحت وذلك قال * نحت أديم الود بينى وبينكم * وقال النحاتى لما رأوا اتصال بعض الاشياء بالبلة استعاروها بمعنى الوصل ولما رأوا تفرق بعض الاشياء باليبس استعاروه بمعنى القطيعة قال الشاعر

فلا توبسوا بينى وبينكم الثرى * فان الذى بينى وبينكم مثرى

وزاده عليها ثلاثة من الفيلة الخفاف وأرسل بها المعروف بعبد الله الكاتب أحد ثقاته فنمى الى فخر الدولة تجسسه عليه عدد أجناده وغوامض الطرق المفضية الى بلاده فكتب الى الامير سبكتكين يشير الى ان رسول المرء لسانه * وعنوان ضميره وترجمانه * وان فلانا ورد فخالف باطن أفعاله ظاهر مقاله * وكان من بعض فصوله انه لو أراد لعلم ان سرير الملك لم يستقر فى سرة الارض الاغلب غلب وأسود سود فخز هذا الكلام فى صدره وخدش وجه الحال التى كان خطبها فخر الدولة الى وده ثم أردف كتابه ذلك بأبى القاسم الرسول أحد وجوه بابه وأصحبه مشافهة مشتملة على ذكر الحال التى يروم عمارتها فى مودته وتحصيل رضاه وموافقته وان الرضى تبرع له بالرعاية الوافره * وبل الحال ببلال المصاهره *

انتهى

نتهى وفى الحديث بلوا أرحامكم ولو بالسلام (ولكنه) أى فخر الدولة (يرى قوام ذلك) التبرع بالرعاية وبل الحال بالمصاهرة (ونظامه بما يوجبه من مواصلته وعمارة حاله من ذات صدره) أى بما يوجبه الامير ناصر الدين من مواصلة فخر الدولة من ذات صدره وذات هنا بمعنى نفس الشئ لا بمعنى الصفة أى بمعنى صاحبه فالمعنى هنا من نفس صدره أى من قلبه اطلاقا لاسم المحل على الحال يعنى تكون عمارة حاله ناشئة من قلبه وتوجه خاطره لا عن تكلف وتمحل واطلاق ذات بمعنى النفس شائع ذائع كما فى قوله تعالى والله عليم بذات الصدور أى بنفس الصدور أى بخفياتها وسرائرها (وسأله) أى سأل فخر الدولة ناصر الدين الامير على لسان رسوله (أن يثق بالاخلاص له من قلبه) أى ان يثق باخلاص فخر الدولة له اخلاصا ناشئا من قلبه ليس بتزويق اللسان ولا بمجرد تنميق العبارات الحسان بل هو أمر ناشئ عن صميم الفؤاد وصحيح الاعتقاد (والاسعاف بما تحت يدى ملكه) بكسر الميم أى ما كان مملوكا له (وملكه) بضم الميم أى سلطنته أى وان يثق الامير ناصر الدين باسعاف فخر الدولة له بما هو داخل فى مملكاته وما هو تحت سلطنته (وأن ينطوى) عطف على أن يثق أى يضمر وينوى (له على مثل ما بذله) له (من نفسه) أى وسأل فخر الدولة الامير ناصر الدين أن ينطوى له من اخلاص السريرة على مثل ما بذله فخر الدولة من نفسه للامير ناصر الدين أى أن يتحاذيا فى جميل الافعال حذو النعال (لتستحصد) أى تستحكم (المرائر) جمع مريرة وهى الحبل الشديد الفتل أو الطويل الدقيق يقال حبل أحصد وحصيد ومحصد ومستحصد أى محكم من الحصد بالفتح وهو اشتداد الفتل (وتتأكد الاواصر) جمع آصرة وهى ما عطفك على شخص من رحم أو قرابة أو مصاهرة والعرب تقول ما تأصرنى على فلان آصرة أى ما تعطفنى عليه عاطفة (ويستمر) أى يدوم (التحالف) أى التعاهد يقال حالفه على كذا عاهده عليه وتحالفوا تعاهدوا (والتآلف) أى تحصيل الألفة (ويرتفع) أى يزول (التخالف) أى مخالفة أحدهما للآخر (والتجانف) أى التمايل عن نهج المحبة وحسن المعاملة (فأحسن الامير ناصر الدين اجابته الى ما طلبه منه) من حسن الاخاء ومعاملة الاوداء (وأنكحه من سره ما خطبه) من سره بيان لما فى قوله ما خطبه فهو فى موضع نصب على الحال منها أى أنكحه كريمة وده التى خطبها وهو من ضمير صدره وخالص سره يعنى اتخذه محرما لأسراره ومحلا للمخالصة مودته ومعنى الانكاح هنا الاعطاء كما ان معنى الخطبة الطلب (وصفت الحال بينهما) أى راقت (عن الشوائب) جمع شائبة وهى القذر والدنس (وانتفت) أى الحال (عن وجوه المقادح) جمع القدح على غير القياس كالمقابح جمع القبح (والمعائب) جمع عيب على خلاف القياس أيضا ويجوز أن يكون جمع معيبة أى خصلة معيبة (واستأمن أبو القاسم ابن سيمجور الى فخر الدولة عند اليأس من خراسان) الاستئمان طلب الأمان لكنه ضمنه معنى فزع بدليل تعديته له باللام لما بين الفزع والاستئمان من الملازمة (فاستدناه) أى أدناه وقربه (الى دامغان) بدال مهملة بعدها ألف ثم ميم مفتوحة بعدها غين معجمة ثم ألف ثم نون قال ابن حوقل هى أكبر مدن قومس وقال فى المشترك وقصبة قومس الدامغان وقال فى العزيزى والدامغان قصبة قومس وهى أم البلاد مدينة عظيمة وبلاد قومس أول اعمال خراسان كذا فى تقويم البلدان ولعل قوله بلاد قومس أول اعمال خراسان باعتبار نهايتها والا فالدامغان قد ذكرها فى اقليم طبرستان وهى قصبة قومس كما تقدم (وقومس وجرجان) قال فى القاموس قومس بالضم وفتح الميم صقع كبير بين خراسان وبلاد الجبل فعطف قومس على الدامغان كعطف العام على الخاص كجاء زيد والناس والفائدة فى ذلك الاشعار بأن استدناءه ليس مقصورا على مكثه فى الدامغان بل بقية بلاد قومس كانت مطلقة له

ولكنه يرى نظام ذلك وقوامه بما يوجبه من مواصلته * وعمارة حاله من ذات صدره * وسأله أن يثق بالاخلاص له من قلبه * والاسعاف بما تحت يدى ملكه وملكه * وأن ينطوى له على مثل ما بذله من نفسه * لتستحصد المرائر * وتتأكد الأواصر * ويستمر التحالف والتآلف * ويرتفع التخالف والتجانف * فأحسن الأمير سبكتكين اجابته الى ما طلبه * وأنكحه من سره ما خطبه * وصفت الحال بينهما عن الشوائب * وانتفت عن وجوه المقادح والمعائب * واستأمن أبو القاسم بن سيمجور الى فخر الدولة عند اليأس من خراسان * فاستدناه الى دامغان وقومس وجرجان *

غير محجور عنها فله أن يمكث منها فى أى موضع أحب ومن جرجان أيضا (وفرض له) أى فرض فخر الدولة لأبى القاسم (ولمن اشتملت جريدته عليهم) فى القاموس الجريدة السعفة الطويلة رطبة أو يابسة أو التى تقشر من خوصها وخيل لا رجالة فيها كالجرد والبقية من المال والمناسب هنا المعنى الثانى ويمكن أن يراد الاول على طريق الاستعارة المصرحة ويقع فى استعمالات المولدين اطلاق الجريدة على دفتر الحساب ونحوه فيحتمل ان المصنف جرى على هذا الاصطلاح وقد وقع له نظيره فى غير ما موضع كقوله فى وصف سبكتكين فى أوائل هذا التاريخ فلم يلبث ان اتسعت رقعة ولايته وعظم نجم جريدته أى دفتر حساب أرزاق الجند لأن عظمها مما يدل على كثرة الجند وقوله (من حاشيته ورجاله) بيان لمن فى قوله ولمن اشتملت (ما لا يدر عليهم) مفعول به لقوله فرض أى يتقاطر و يتواصل اليهم (وسنأتى على بقية ذكره فى موضعه ان شاء الله تعالى قال و ورد على الامير سبكتكين مؤنس الخادم رسولا عن الرضى يستشيره فيمن يرشح للوزارة لخلو مكانها بعد أبى نصر بن أبى زيد عمن يراعيها و يستقل بأعباء الكفاءة فيها) قوله قال أى العتبى كأنه جرد من نفسه شخصا نقل عنه هذه الحكاية ولفظ قال ساقط فى اكثر النسخ التى رأيتها ومؤنس صح هكذا علم منقول عن اسم الفاعل من الايناس نص عليه صدر الافاضل ورسولا حال من مؤنس وعن الرضى فى محل نصب نعت لرسولا أى رسولا صادرا عن الرضى وتقدير المتعلق الخاص هنا وهو صادر لدلالة القرينة عليه لا ينافى قولهم ان الظرف والجار والمجرور اذا وقعا صفة لنكرة وجب أن يكون متعلقهما عاما مثل كائن أو مستقر لان ذلك فيما اذا لم تكن قرينة تدل على الخاص فان دلت القرينة على خاص جاز تقديره كقولك زيد على الفرس فانه يجوز أن يقدر بحسب القرينة راكب كما نص عليه الدماميني وتقدم له مزيد بيان وقوله يرشح للوزارة أى يستعد لها ويصلح ويحسن القيام عليها فى القاموس الترشيح التربية وحسن القيام على المال وترشح الفصيل قوى على المشى فهو راشح وأمه مرشح وفى الأساس ومن المجاز هو مرشح للخلافة وأصلها ترشيح الظبية ولدها تعوده المشى فيترشح وغزال راشح وقد رشح اذا مشى ونزا وأمه مرشح وقد أرشحت انتهى وقوله يستقل أى يستبد والاعباء جمع عبء وهو الحمل وزنا ومعنى (فوكل) مخففا بمعنى فوض (الاختيار فيها الى رأيه وأظهر مظاهرة) أى معاونة (من كان) أى وجد فهى تامة (من ورائه) أى زعم انه يعين و يساعد من ارتضاه الرضى وزيرا كائنا من كان وفى نسخة من كان معه من وزرائه وهى التى كتب عليها النجاتى فقال من كان معه أى من كان الرضى معه أى مائلا معه الى وزارته فعلى هذه النسخة كان ناقصة وضمير الرضى اسمها والظرف الذى هو معه خبرها (فاختير) بالبناء للمفعول وحذف الفاعل للعلم به وهو الرضى (أبو المظفر محمد بن ابراهيم البرغشى) بالباء الموحدة فالراء المهملة فالغين المعجمة فالشين المعجمة هو أكفى الوزارة السامانية وأوفاهم فضلا وكان خاتم وزرائهم لان الرضى مات فى وزارته وانقرضت دولته بعدهم (لها) أى للوزارة (وحبى) أى منح (بالخلعة) من الرضى (والكرامة فيها فكفل) بالفتح (بالامر) أى أمر الوزارة أى قام (به كفالة الندب) بالسكون وهو الخفيف فى الحاجة والكيس فى الامر والفرس الماضى (الحدب) بكسر الدال المشفق المتعطف (وقام بالتدبير قيام المنقح) التنقيح التهذيب يقال نقح الجذع شذبه عن أبنه كنقحه وتنقيح الشعر تهذيبه (المشذب) من التشذيب وهو قطع ما تفرق من أغصان الشجرة مما ليس فيه فائدة وروى المشذب بكسر الذال وفتحها والفتح أولى لما فى الكسر من التكرار من غير فائدة أى وقام بالتدبير مقام من شذبته تجارب الليالى والأيام وحنكته تجارب الشهور والأعوام (الى أن اختطف الرضى أجله) الاختطاف هو الأخذ بسرعة ففى التعبير اشعار بأنه لم يعمر طويلا ولم يبلغ

وفرض له ولمن اشتملت جريدته عليهم من حاشيته ورجاله ما لا يدر عليهم وسنأتى على بقية ذكره فى موضعه ان شاء الله تعالى قال وورد على الأمير سبكتكين مؤنس الخادم رسولا عن الرضى يستشيره فيمن يرشح للوزارة لخلو مكانها بعد أبى نصر بن أبى زيد عمن يراعيها * ويستقل بأعباء الكفاءة فيها * فوكل الاختيار فيها الى رأيه * وأظهر مظاهرة من كان من ورائه فاختير أبو المظفر محمد بن ابراهيم البرغشى لها * وحبى بالخلعة والكرامة فيها * فكفل بالامر كفالة الندب الحدب * وقام بالتدبير قيام المنقح المشذب * الى أن اختطف الرضى أجله *

سن الشيوخية بل مات شابا أو مكتهلا كما ستأتى الاشارة اليه فى كلام المصنف (وعثر) بالفتح (بحياته أمله) العثرة الزلة وقد عثر فى ثوبه يعثر بالضم عثارا بالكسر وعثر به فرسه اذا سقط كان الأمل كان مركوب حياته فعثر بها (وعطف الامير سبكتكين) أى انثنى وعرج (بعد ذلك الى بلخ) منصرفا عن طوس (وعاد سيف الدولة الى نيسابور) منصرفا عن طوس أيضا كما تقدم آنفا انه وافاها مع عمه بغراجق للقاء والده (وقد كان أبو الحسن بن أبى على بن سيمجور مقيما بقاين) قال الصدر قاين من بلاد قهستان يقال قون وقاين وقال الكرمانى قاين قصبة من بلاد قهستان كانت مقر ولاتها السيمجورية ومقابر أمواتهم والطلال مبانيهم وآثار ديارهم بعد ظاهرة وهى اليوم فى أيدى الباطنية كسائر بلاد قهستان ونواحيها (عند الوقعة بناحية طوس) الظرف فى موضع نصب على الحالية من الوقعة وهى التى تقدم ذكرها وقال فيها أبو الفتح البستى * ألم تر ما أتاه أبو على * الى آخر الابيات (فلما سمع بانكشاف) أى هزيمة (عسكر أبيه ركب المسافة) أى الطريق (نحو الرى فآواه فخر الدولة) أى أنزله (واكرمه) من الاكرام (وخلع عليه فضله وكرمه) أى جعل فضله وكرمه عليه كاللباس الفاخر الذى تلبسه الأمراء لمن تريد اكرامه وهذا على رواية كرمه بتخفيف الراء بلفظ الاسم عطفا على فضله ويروى وكرمه بتشديد الراء فعلا ماضيا من التكريم وقال الكرمانى وكرمه أى أعطاه تكرمة وهى الوسادة التى تجلس عليها الملوك مثل الدستة (وأمر له بخمسين ألف درهم مشاهرة تدر عليه) أى تتقاطر وتتواصل (عند ولاد كل شهر) ولاد المرأة بالكسر وقت ولادتها وولاد الشهر مستهله (وأضاف اليه) أى الى ما ذكر من الايواء وما عطف عليه (من المبار) جمع مبرة (والصلات) جمع صلة وهى العطية (ووجوه الاحبية) جمع حباء وهو العطية (والكرامات ما تميز به عن أشكاله) أى أمثاله وما الموصولة مفعول به لاضاف والظرف فى قوله من المبار فى محل نصب على الحالية من ما الموصولة بيانا لها (رعاية) مفعول لأجله لقوله فآواه وما عطف عليه أى جمع له بين هذه الكرامات رعاية (لحق أبيه فيه) أى رعاية لحق أبى على فى اكرام ابنه أبى الحسن (وتبجحا) بالتاء المثناة فوق والباء الموحدة والجيم والحاء المهملة أى فرحا (بحصول مثله فى جملة أوليائه وحملة) بفتحتين جمع حامل ككملة فى جمع كامل (أياديه) أى نعمه (فأغراه) أى حمله (سوء القضاء) أى سوء المقضى عليه (ودرك الشقاء) الدرك بمعنى الادراك فهو من اضافة المصدر لفاعله وحذف المفعول أى ادراك الشقاء اياه قال الكرمانى من الدعاء المأثور نعوذ بالله من سوء القضاء ودرك الشقاء وشماتة الأعداء الدرك والادراك بمعنى ومنه قول أبى بكر رضى الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك انتهى (بالهرب من مفترش الراحة) المفترش على صيغة اسم المفعول مكان الافتراش أى بالهرب من مكان تفرش فيه الراحة وهذا كناية عن تمكنه من الراحة وتيسرها له بحيث صارت له كالفراش الذى يبسط على الارض (ومتوسد الدعة) المتوسد موضع التوسد والدعة الراحة وطيب النفس تقول ودع فهو وادع قال أبو فراس

وكيف ينال المجد والنفس وادع * وكيف يحاز الحمد والوفر وافر

وكان هذا الأمر من قولهم دع هذا أى طب نفسا عن فواته من هذا الأصل كذا فى الكرمانى (ومضطجع الرفاهية) بوزن الطواعية يقال فلان فى رفاهية من العيش ورفاهة أى سعة وقال الكرمانى الرفاهية ورود الابل الماء متى شاءت غير مقاسية حر الاظماء فى ورود الماء انتهى (ومرتفق السلامة والعافية) المرتفق حيث يرتفق المرء و يتكئ وسمى بذلك للاتكاء بالمرفق عليه وفى الاساس وتوكأ على المرفق وارتفق عليها وبت مرتفقا متكئا على مرفقى انتهى (حتى زخ بنفسه فى قحمة الثبور) زخ

وعثر بحياته أمله * وعطف الأمير سبكتكين بعد ذلك الى بلخ وعاد سيف الدولة الى نيسابور وقد كان أبو الحسن بن أبى على ابن سيمجور مقيما بقاين عند الوقعة بناحية طوس فلما سمع بانكشاف عسكر أبيه ركب المسافة نحو الرى فآواه فخر الدولة واكرمه وخلع عليه فضله وكرمه وأمر له بخمسين ألف درهم مشاهرة تدر عليه عند ولاد كل شهر وأضاف اليه من المبار والصلات ووجوه الاحبية والكرامات ما تميز به عن أشكاله رعاية لحق أبيه فيه وتبجحا بحصول مثله فى جملة أوليائه وحملة أياديه فأغراه سوء القضاء ودرك الشقاء بالهرب من مفترش الراحة ومتوسد الدعة ومضطجع الرفاهية ومرتفق السلامة والعافية حتى زخ بنفسه فى قحمة الثبور

بنفسه بالخاء المعجمة أى أدخلها بيديه قسرا والزخ والغرز بمعنى ويروى بالجيم بمعنى زج أو أصاب مطعنه من زج الرجل اذا طعن بالزج من سنانه لا يبالى أين وقع من الحديد كذا فى الكرمانى وفى الصحاح زخه اذا دفعه فى وهدة وفى حديث أبى موسى من تتبع القرآن يهبط به على رياض الجنة ومن يتبعه القرآن يزخ فى قفاه حتى يقذف به فى نار جهنم انتهى والقحمة بالقاف المضمومة والحاء المهملة المهلكة والسنة الشديدة وقحم الطريق مصاعبه وقحم بنفسه فى الامر قحوما رمى بها من غير روية ونقل اللفظين من شعر ابن بابك فى قوله

ركزت صعدتك السمراء فى قحم * لو زخ فيها عمود الصبح لانكسرا

كذا فى الكرمانى وأما من رواها فخمة بالفاء فهو مخطئ والثبور الهلاك قال الكرمانى والتركيب يدل على الحبس أى لان المثابرة على الشئ لزومه وعدم الانفكاك عنه وهو لازم الحبس وقولهم فى الدعاء واثبوراه أى هلاكاه من قوله تعالى لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا وقال النجاتى الثبور الهلاك وليس هو وضع النار أى التنور كذا صححه الجرباذقانى والطرقى (الى كورة نيسابور) الكورة على وزن الصورة المدينة والصقع (مطاوعة) مفعول له لقوله زخ (لهوى له كان زعم بها) لهوى أى لحبيبة كان يهواها والمصدر بمعنى المفعول ومثله الخلة قال

اذا ما أتت من خلة لك زلة * فكن أنت محتالا لزلته عذرا

وقول الآخر هواى مع الركب اليمانين مصعد * جنيب وجثمانى بمكة موثق

لان الهوى بمعنى الحب لا يكون مصعدا ولا جنيبا وقال الناموسى يجوز أن يكون هوى مصدرا بمعنى اسم المفعول أى المحبوب كان له بنيسابور أو على أصله أى مطاوعة لهواه وعشقه الذى كان بها وبيان كينونته بنيسابور وتعلقه بها كتعلق الروح الناطقة بالبدن والضمير فى له يرجع الى أبى الحسن وفى بها الى نيسابور والجار والمجرور فى موضع نصب مفعول ثان لزعم والمفعول الاول محذوف تقديره زعم بها على حد قوله تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم على قراءة من قرأ يحسبن بالياء أى لا يحسبن الذين يبخلون بخلهم هو خيرا لهم ولفظ هو خيرا لهم على قراءة هو ضمير فصل لا محل له من الاعراب وجملة زعم فى موضع جر صفة لهوى وكان زائدة بين الصفة والموصوف كقوله

فكيف اذا مررت بدار قوم * وجيران لنا كانوا كرام

وفائدته زيادة الدلالة على ان ذلك كان فى الزمان الماضى (فظن ان استتاره) فى نيسابور (يطوى خبره) أى يخفيه من طويت الثوب ضد نشرته (ويخفى عينه) أى ذاته (وأثره) أى ما يدل عليه من الأمارات التى تهدى اليه (الى ان يقضى من هواه) أى مهويه (وطره) أى حاجته وجمعه أوطار ولا يبنى منه فعل (فلم يرعه الا احاطة الطلب به) أى لم يشعر الا بها والطلب جمع طالب والمراد بالطلب أهله أو الطالبون مبالغة (من حوالى) أى جوانب (مستتره) أى مكان استتاره (فاحترشوه) أى قبضوا عليه وظفروا به والحرش صيد الضب يقال حرش الضب واحترشه صاده وعبر عن القبض عليه بذلك تشبيها له بالضب فى الخسة والدناءة حيث أخلد الى الارض واتبع هواه (كما يحترش الضب من جحره) قيل كيفية احتراش الضب ان تأتى الى جحره فتدخل عودا فتحركه حتى يسمع الضب فيظن انه حية فيخرج اليه ذنبه فتجذبه به (وعجلوا به الى الحبس من فوره) فى الصحاح فارت القدر تفور فورا وفورانا جاشت ومنه قولهم ذهبت فى حاجة ثم أتيت من فورى أى قبل ان أسكن (وحمل بعد ذلك الى معتقل أبيه) أى محل اعتقاله أى قيده وربطه وأصله فى البعير يقال عقل البعير أى ثنى وظيفه مع ذراعه فشدهما فى وسط الذراع وذلك الحبل الذى يشد به هو العقال (الى ان نفذ محتوم القضاء فيه)

الى كورة نيسابور مطاوعة لهوى
له كان زعم بها فظن ان استتاره
يطوى خبره ويخفى عينه وأثره
الى ان يقضى من هواه وطره فلم
يرعه الا احاطة الطلب به من
حوالى مستتره فاحترشوه كما يحترش
الضب من جحره وعجلوا به الى
الحبس من فوره وحمل بعد ذلك
الى معتقل أبيه الى أن نفذ محتوم
القضاء فيه

أى القضاء المبرم المقطوع به من الحتم وهو القطع واضافة المحتوم الى القضاء من قبيل اضافة الصفة الى موصوفها والمراد به أجله الذى أجله الله له (فياله من أسر هد أسره) يا هنا للتعجب فيجر المتعجب منه بعدها بلام زائدة عند المبرد واختاره ابن خروف بدليل صحة اسقاطها وقال جماعة غير زائدة ثم اختلفوا فقال قوم متعلقة بحرف النداء لما فيه من معنى الفعل وقال الأكثرون متعلقة بفعل النداء المحذوف الذى نابت عنه يا كما هو مذكور مع دلائله فى محله وهذه اللام هى الجارة للمستغاث به كقولهم يالله للمسلمين بفتح اللام الأولى الجارة للمستغاث به وكسر اللام الجارة للمستغاث له ومثال المتعجب منه قولهم يا للغيث ويا للكلأ عند التعجب من كثرتهما وقول امرئ القيس

فيالك من ليل كأن نجومه * بكل مغار الفتل شدت بيذبل

وقول المصنف فياله من أسر فاللام الداخلة على الضمير هى الجارة للمتعجب منه والضمير فى له كالضمير فى ربه رجلا فى كونه مفسرا بنكرة وراجعا الى متأخر لفظا ورتبة ومن زائدة للتأكيد والتقدير فياله أسرا هد أسره يقال هد البناء يهده من باب رد أى كسره وضعضعه والأسر الخلق وأسره الله خلقه وفى التنزيل نحن خلقناهم وشددنا أسرهم (وختم بطابع الشقاء عمره) الطابع بالفتح الختم والكسر لغة فيه (ورحم الله أم المؤمنين أم سلمة) استعمال المصنف الرحمة هنا مخالف لما هو المعروف بين أهل الحديث من الترضى فى الصحابة والترحم على من بعدهم (حيث تقول

لو كان معتصما من زلة أحد * كانت لعائشة الرتبى على الناس * قد ينزع الله من قوم عقولهم * حتى يتم الذى يقضى على الراس) أم سلمة هى أم المؤمنين زوج النبى صلى الله عليه وسلم بنت أمية رضى الله عنها واسمها هند قال الكرمانى هى ضرة عائشة رضى الله عنها قالت هذين البيتين فى قصة بهتان المنافقين وافكهم عليها وقال الطرقى عنت خروجها على على كرم الله وجهه ثم قال وهذا المعنى بين وما ذكره بعض أهل الفضل من الافك فهو لا يليق بأهل البيت وقال الناموسى وزلتها أى عائشة رضى الله عنها محاربتها مع على رضى الله عنه ومن قال الزلة حديث الافك فهو كافر بالله العظيم أى فهى مبرأة عنها بالنص الجلى فى سورة النور انتهى أقول ربما يتوهم من كلام الناموسى ان مراده التعريض بالعلامة الكرمانى حيث قال قالت هذين البيتين فى قصة بهتان المنافقين وافكهم عليها وليس كذلك اذ يبعد من الناموسى أن يتوهم فى الكرمانى هذا التوهم الذى حكم على من اعتقده بالكفر مع جلالة قدره ورسوخه فى العلوم الدينية وكيف يكون لهذا التوهم مساغ فى كلامه فى اثبات هذه الزلة المنافية للنص مع تصريحه بأن ذلك بهتان وافك وانما مراد الكرمانى ان أم سلمة لما استعظمت قصة الافك وما رميت به السيدة عائشة رضى الله عنها قالت لو كان أحد يعتصم ويسلم من زلة أى من نسبة زلة اليه لكانت عائشة فى المرتبة العلياء من ذلك ولكن لم يعتصم أحد من افتراء عليه ونسبة زلة اليه وهذا تأويل صحيح لا غبار عليه نعم كان الأحرى بالكرمانى ان يعدل فى طريق التوجيه الى ما ذهب اليه الطرقى دفعا لهذا الايهام كما ان اللائق بالمصنف عدم ايراد هذين البيتين الموهمين بل المصرحين باثبات الزلة لسيدة أمهات المؤمنين وأحب أزواجه صلى الله عليه وسلم اليه ولا أدرى ما الذى اقتضاه ايرادهما مع سعة روايته وكثرة اطلاعه ويمكن ان يكون مراد أم سلمة بالزلة ذهاب عائشة لالتماس عقدها وذلك انها كانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض الغزوات فذهبت لقضاء حاجتها ثم رجعت فلمست صدرها فوجدت عقدها قد انقطع فرجعت لتلتمسه فظن الذى كان يرحلها انها دخلت الهودج فرحله على مطيتها ثم آذن النبى صلى الله عليه وسلم بالرحيل وسار هودجها فلما عادت لم تجد أحدا فجلست كى يرجع اليها منشد وكان صفوان بن المعطل السلمى قد عرس وراء الجيش

فياله من أسر هد أسره وختم بطابع
الشقاء عمره ورحم الله أم المؤمنين
أم سلمة حيث تقول
لو كان معتصما من زلة أحد
كانت لعائشة الرتبى على الناس
قد ينزع الله من قوم عقولهم
حتى يتم الذى يقضى على الراس

فأدلج فأصبح عند منزلها فعرفها فأناخ راحلته فركبتها فقادها حتى أتيا الجيش فاتهمها أصحاب الافك به فكان أم سلمة جعلت التماسها العقد بنفسها وحدها بدون اعلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك زلة أى كالزلة فى أنه لا يليق بها أو تكون سميت زلة على حد قولهم حسنات الأبرار سيئات المقربين أو باعتبار ماترتب عليه من كدر النبى صلى الله عليه وسلم والرتبى هى الرتبة كالقربى والقربة والبيت الثانى مأخوذ من قول النبى صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله تنفيذ قضائه الحديث وقد تقدم قريبا (وكان أميرك الطوسى قد اختلط بعسكر سيف الدولة) أى انضم اليه وأظهر مشايعته (فلما عن) أى ظهر (له عبور النهر لتدبير أمر الترك) أى عسكر ايلك خان (رأى الاحتياط) أى الحزم والعمل بالأحوط (فى الاستيثاق منه) أى تقييده وشده بالوثاق (فألحق بابى على وذويه) أى أصحابه واشياعه كابنه أبى الحسن وغلامه ايلمنكو وغيرهما (الى ان حاق) أى أحاط بهم (القضاء) قضاء الله وقدره (وحق) بالبناء للمفعول (لهم الانقضاء) أى المضى الى سبيلهم قال فى الاساس حق الله الامر حقا أثبته وأوجبه وحق الامر بنفسه حقا وحقوقا وحذف الفاعل هنا للعلم به انه الله تعالى والانقضاء نائب الفاعل ولهم متعلق بالانقضاء ويجوز أن يكون حق مبنيا للفاعل من حق اللازم وفاعله الانقضاء ولهم متعلق بالانقضاء ويجوز أن يتعلق بحق وتكون اللام بمعنى على كقوله تعالى وان أسأتم فلها (وكذلك) أى ومثل هذا الفعل (يفعل الله مايشاء) وهو اقتباس من الآية الكريمة (ولما استقر الامير ناصر الدين ببلخ بعد منصرفه من طوس ورد عليه الخبر بنفوذ قضاء الله تعالى فى أبى على ومن معه) وهم ابنه أبو الحسن وصاحب جيشه وفتاه ايلمنكو وأميرك الطوسى (فى حلق الوثاق) جمع حلقة بفتح فسكون والوثاق الرباط والمراد بها القيود والأغلال وليس فى كلام المصنف تصريح بانهم قتلوا أو ماتوا لكن فى التعبير بورود خبرهم جملة ايماء الى انهم قتلوا صبرا اذ يبعد أن يتفق موتهم معا ولم يصرح بالقتل صونا لساحة سبكتكين عن معرة نسبته صريحا اليه لاسيما وقد كان القبض على أكثرهم بالامان ولم أر أحدا من الشراح نص على ماهو الواقع فى نفس الامر من قتل أو موت وقد راجعت بعض التواريخ فلم أر بيانا لحقيقة الحال فيهم لكن سيأتى فى كلام المصنف مايقتضى انهم قتلوا صبرا (واستتبع خبره) بالنصب مفعول به لاستتبع والضمير يرجع الى أبى على والمراد خبر وفاته (موت الملوك) فاعله (والعظماء بأطراف خراسان والعراق فى مدة اتصلت كعوب ايامها) كعوب الرمح العقد النواشز فى أطراف الأنابيب وفى اضافة الكعوب الى الايام استعارة مكنية وتخييلية (وتناسقت فرائد نظامها) النسق بالتسكين مصدر نسقت الكلام اذا عطفت بعضه على بعض والتناسق تفاعل منه والنسق بالفتح ماجاء من الكلام على نظام واحد والفرائد جمع فريدة وهى اللؤلؤة الكبيرة سميت فريدة لانفرادها فى صدفتها والنظام الخيط الذى ينظم به اللؤلؤ وهو السلك (فكأنهم كانوا على ميعاد) هو من قول الاسود بن يعفر وصدره * جرت الرياح على محل ديارهم *

وقبله

نام الخلى فما أحس رقادى * والهم محتضر لدى وسادى

ماذا أرجى بعد آل محرق * أقوت منازلهم وبعد اياد

أهل الخورنق والسدير وبارق * والقصر ذى الشرفات من سنداد

(وذلك انه تلا خبره) بالنصب مفعول به لتلا وفاعله خبر فى قوله (خبر مأمون بن محمد بن على بن مأمون والى الجرجانية فى فتك طائفة من أصحابه به) أى قتلهم اياه والفتك القتل على غرة (فى مأدبة) أى دعوة وضيافة والفعل منها أدب يأدب من باب ضرب يضرب اذا دعاه الى طعامه (صنعها صاحب جيشه له فاستحالت المأدبة مندبة) والمندبة موضع الندبة والندبة اسم مصدر من ندب الميت ندبا اذا بكى عليه وعدد

وكان أميرك الطوسى قد اختلط بعسكر الامير سيف الدولة فلما عن له عبور النهر لتدبير أمر الترك رأى الاحتياط فى الاستيثاق منه فألحق بابى على وذويه الى ان حاق بهم القضاء وحق عليهم الانقضاء كذلك يفعل الله مايشاء ولما استقر الامير سبكتكين ببلخ بعد منصرفه من طوس ورد الخبر بنفوذ قضاء الله فى أبى على ومن كان معه فى حلق الوثاق واستتبع خبره موت الملوك والعظماء باطراف خراسان والعراق فى مدة اتصلت كعوب ايامها وتناسقت فرائد نظامها فكأنهم كانوا على ميعاد وذلك انه تلى خبره خبر مأمون بن محمد والى الجرجانية فى فتك طائفة من أصحابه به فى مأدبة صنعها صاحب جيشه له فاستحالت المأدبة مندبة

محاسنه

محاسنه (والدعوة مناحة) اسم موضع من ناحت المرأة نوحا ونياحة (والغناء) بالمد أى التطريب والترنم (عويلا) العويل رفع الصوت بالبكاء (والسرور حزنا طويلا) وصف الحزن بالطويل باعتبار زمنه الواقع فيه (وردفه) بالكسر أى تبعه أى ردف خبر مأمون بن محمد (خبر) موت (الرضى فى مرضة لم تمتد فيها ايامه حتى ألم به) أى نزل به (حمامه) أى موته (وانتقل الى ترابه) أى قبره (بماء شبابه) أى مات وهو شاب وكان سنه اذ ذاك أربعا وثلاثين سنة وتسعة أشهر لانه ولى الملك وعمره ثلاث عشرة سنة على ماقاله العينى بالياء المثناة من تحت والنون واستمر فى الملك احدى وعشرين سنة وتسعة أشهر كما سيصرح به المصنف (وكانت وفاته يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رجب سنة سبع وثمانين وثلثمائة) وفى بعض النسخ من شعبان وهى مخالفة لجميع مارأيناه من النسخ ولما سيأتى فى كلام المصنف فى قوله ذكر الامراء السامانية ومقادير أيامهم ولما ذكره العينى ونقله عن ابن الجوزى فالظاهر انه سهو من قلم الناسخ (ولقبه كتابه بالرضى فرحمة الله عليه رحمة) منصوب على المصدرية والعامل فيه مصدر مثله (تبرد ضريحه) أى تجعله عليه نعيما وراحة لاحر فيه ولا وهج وهم يصفون الاوقات البارد بالطيب واللطافة كالأسحار والابكار والاصائل وفى الحديث الصوم فى الشتاء الغنيمة الباردة قال فى النهاية أى لاتعب فيه ولا مشقة وكل محبوب عندهم بارد انتهى وفى الحديث أيضا لاتبردوا عن الظالم أى لاتشتموه وتدعوا عليه فتخففوا عنه من عقوبة ذنبه والضريح الشق فى وسط القبر واللحد فى الجانب (وتروح) أى تطيب (روحه) أى نفسه (وريحه) أى رائحته وفى الحديث انه صلى الله عليه وسلم أمر بالاثمد المروح عند النوم أى المطيب (فقد كان طودا) أى جبلا أى كالجبل (للملك) أى الملك خراسان وماوراء النهر (زال) أى زال ذلك الملك (بزواله) أى شارف الزوال لانه بقى بعده سنتين وخمسة أشهر لان ابنه أبا الحارث منصور بن نوح ولى بعده سنة وتسعة أشهر واعتقله بكتوزون وفائق بسرخس وسملا عينيه وبويع بعده اخوه عبد الملك بن نوح فكانت مدة سلطنته ثمانية أشهر وسبعة عشر يوما وبه ختمت الملوك السامانية كما سيأتى فى كلام المصنف (وزل) أى تحول وتنحى من زلت رجله فى الطين أى زلقت (عن مراسيه) أى امكنة ثبوته من رسى الفلك فى المكان اذا ثبت فيه (بزلزاله) مصدر زلزل الله الارض زلزلة وزلزالا حركها فتزلزلت أى تحركت واضطربت والزلزال بالفتح اسم المصدر (وتتابعت) أى توالت وترادفت (المصائب على الامير ناصر الدين أبى منصور سبكتكين بعده) أى بعد موت الرضى (فى تلك المدة بشقيقة له) أى برزية بأخت له من أبويه (كانت أعز أهله عليه وبأولاد صغار وغلمان داره) أى أرقاء يخدمونه فى داره فالاضافة لادنى ملابسة ككوكب الخرقاء (وهلم جرا الى ان سقط على الفراش) قال فى المصباح المنير وقولهم وهلم جرا أى ممتدا الى هذا الوقت الذى نحن فيه مأخوذ من أجررت الدين اذا تركته باقيا على المديون أو من أجررته الرمح اذا طعنته وتركت الرمح فيه يجره وفى الاساس أجرنى أغانى اذا غناك صوتا ثم أردفه أصواتا متتابعة وكان ذلك عام كذا وهلم جرا الى اليوم انتهى (وأيس من الانتعاش) أى النهوض من مرضه يقال انتعش العاثر اذا نهض من عثرته (فتاق) أى اشتاق (الى غزنة استروحا لطيب هوائها) أى طلبا للراحة تحصل له بسبب طيب هوائها (واستشفاء) أى طلبا للشفاء (بنسيم أرضها ونمير مائها) اضافة النسيم الى الارض للابسته لها بمروره عليها واكتسابه من روائح نبتها وأزهارها العطارة واللطافة والنسيم مما يؤثر فيها طيب التربة لطافة ووخامتها رداءة وكثافة كما قال

فالراح كالريح ان مرت على عطر * تزكو وتخبث ان مرت على الجيف

وقال الناموسى اضافة النسيم الى الارض والماء كاضافة الكوكب الى الخرقاء ويجوز أن يكون ماءها

والدعوة مناحة والغناء عويلا والسرور حزنا طويلا وردفه خبر الرضى فى مرضة لم تمتد فيها ايامه حتى ألم به حمامه وانتقل الى ترابه بماء شبابه وكانت وفاته يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة سبع وثمانين وثلثمائة ولقبه كتابه بالرضى فرحمة الله عليه رحمة تبرد ضريحه وتروح روحه وريحه فقد كان طودا للملك زال بزواله وزل عن مراسيه بزلزاله وتتابعت المصائب على الامير سبكتكين بعده فى تلك المدة بشقيقة له كانت أعز أهله عليه وأولاد صغار وغلمان دار وهلم جرا الى ان سقط على الفراش وآيس من الانتعاش فتاق الى غزنة استروحا الى طيب هوائها * واستشفاء بنسيم أرضها ونمير مائها *

عطفا على نسيم (فأخذ المقدور عليه بالمرصد) المرصد موضع الرصد والراصد للشئ الراقب له ورصد الشئ من باب نصر رصدا ورصدا بفتحتين والرصد أيضا القوم يرصدون كالحرس يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث أى أخذه اجله المقدور له فى موضع يرصده ويترقبه فيه فعثر فى طريقه بمنيته قبل وصوله الى منيته (واخترمته يد المنون قبل المقصد) اخترمهم الدهر وتخرمهم أى اقتطعهم واستأصلهم والمنون المنية والدهر أيضا وقال الفراء والمنون مؤنثة وتكون واحدا وجمعا أى اقتطعته يد المنون أو يد الدهر قبل الوصول الى مقصوده وهو غزنة (فنقل فى تابوت الى غزنة) التابوت الصندوق والمراد به هنا النعش (ومن العجب العاجب فى أمره) هذا كقولهم ليل أليل وليلة ليلاء وشعر شاعر وعرب عاربة وفائدة هذه الصفة التأكيد والمبالغة وهذا الظرف خبر مقدم والمصدر المنسبك من أن المفتوحة الهمزة ومعمولها فى قوله (أنى حضرته) مبتدأ مؤخر (ذات يوم) أى مدة صاحبة هذا الاسم الذى هو يوم فذات صفة للمدة التى سميت باسم اليوم والمراد بالاسم هنا اللفظ الدال على الشئ وبالمسمى اللفظ المراد به المدلول (وقد جرى حديث العلل فى اقبالها وزوالها فقال وهو يشير الى كاتبه أبى الفتح) هو البستى (مثلنا أيها الشيخ فى اختطاف المنايا أرواحنا) أى اخذها اياها بسرعة (مثل القطيع) أى الطائفة من الغنم فعيل بمعنى مفعول (يعمد) أى يقصد (الجزاز) بزاءين معجمتين صيغة مبالغة من جزرت الصوف أو النخل اذا قطعته (الى الضائنة منها) مؤنث الضائن وهو ضد الماعز والجمع الضأن والمعز كراكب وركب وسافر وسفر (فيطرحها الى الارض) ضمن يطرحها معنى يجرها فعداه بالى (ويوثق) أى يشد بالوثاق وهو الرباط (قوائمها) أى يديها ورجليها (للجز فلا تزال تقلق) أى تنزعج (لخلاف العادة) أى لأجل ما فعل بها من خلاف عادتها من الربط والايثاق (وتضطرب خوف الابادة) أى الاهلاك من أباده الله أهلكه (الى أن يقضى الجزاز منها وطره) أى حاجته من جز صوفها (فيحل وثاقها ويحسن اطلاقها فترتاح) أى يحصل لها الراحة بنشاطها من الوثاق (لما يتاح) أى يقدر (لها من النجاة) من الوثاق الذى ربما كان مقدمة الذبح (ولما يعاد اليها من روح) أى من راحة (الحياة حتى اذا كانت من قابل) كان هنا تامة بمعنى وجد وحصل ومن بمعنى فى كقوله تعالى ماذا خلقوا من الارض اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة وقابل صفة لموصوف محذوف أى عام قابل بمعنى مقبل قال أبو الطيب

فان كان أعجبكم عامكم * فعودوا الى حمص فى القابل

أى حتى اذا حصلت تلك الضائنة فى العام القابل فالضمير فى كانت يرجع الى الضائنة وقال الناموسى التقدير حتى اذا صارت السنة من عام قابل وتجئ كان بمعنى صار ثم قال ويجوز أن تكون كان تامة ومن زائدة كما فى قول الكوفى والعتبى كثيرا ما يستعمل قول أصحاب الكوفة فى النحو والتقدير حتى وجدت عام قابل أى سنة انتهى وفيه نظر من وجوه * الاول ان السنة لم يسبق لها ذكر ليصح جعل الضمير فى كانت راجعا اليها * الثانى ان السنة الماضية لا يتصور أن تصير قابلة وانما القابلة سنة اخرى غيرها * الثالث انه لم يبين معنى من على تقدير كون كان بمعنى صار ولا يصح أن تكون من للتبعيض لان السنة لا تكون بعض العام لانهما مترادفان ولا للظرفية لعين ما ذكر ولما يلزم من ظرفية الشئ فى نفسه اللهم الا أن يدعى انها لبيان الجنس * الرابع أن ما ذكره من زيادة من ليس مقصورا على الكوفيين بل قال به الاخفش من البصريين أيضا * الخامس تأنيث الفعل المسند الى عام على تقدير زيادة من فان التأنيث بالتأويل غير مطرد فلا يجوز قامت رجل لتأويله بالنسمة ولا مضت يوم الخميس لتأويله بحصة من الزمان فليتأمل (عاد الجزار لعادته فيها) أى فى السنة الماضية (فطفقت) أى شرعت واسمها ضمير

فأخذ المقدور عليه بالمرصد * واخترمته يد المنون دون المقصد * فنقل فى تابوته الى غزنة ومن العجب العاجب فى أمره انى حضرته ذات يوم وقد جرى حديث العلل فى اقبالها وزوالها فقال وهو يشير الى كاتبه أبى الفتح مثلنا أيها الشيخ فى اختطاف المنايا أرواحنا مثل القطيع يعمد الجزار الى الضائنة منها فيطرحها الى الارض ويوثق قوائمها للجز فلا تزال تقلق لخلاف العادة * وتضطرب خوف الابادة * الى أن يقضى الجزار منها وطره فيحل وثاقها * ويحسن اطلاقها * فترتاح لما يتاح لها من النجاة * ولما يعاد اليها من روح الحياة * حتى اذا كان من قابل عاد الجزار لعادته فيها فطفقت

مستتر يعود الى الضائنة (لها) أى لتلك العادة أى لأجلها فاللام للتعليل متعلق بقوله الآتى تظن وهى خبر طفقت وقوله (بين أمل) أى رجاء (ويأس) أى انقطاع أمل (ونفرة) أى وحشة (واستئناس) فى موضع نصب على الحال من الضمير المستتر فى طفقت (تظن الامر كما عهدت) فى المرة الأولى تارة (وتخشى خلاف العادة تارة اخرى) خلاف بالنصب مفعول به لتخشى وخلاف العادة الذبح (الى أن يقع الافراج عنها) من يد الجزاز بحل وثاقها واطلاقها (فتطفر) بالكسر من باب جلس يجلس أى تثب من الطفور وهو الوثوب قال الشارح النجاتى وفى بعض النسخ فتطفر بنصب الراء كأن الناصب ظن أنها معطوفة على قوله يقع وهو سهو اذ العطف يفسد المعنى المقصود اذ مقصوده ان طفرها فرحا بالنجاة مسبب عن الافراج عنها فالفاء للسببية لا للعطف فليتأمل انتهى اقول لا يخفى على المتأمل ان حكمه بالسهو سهو وما ادعاه من فساد المعنى فاسد وما ذكره من الدليل فى فساد المعنى فهو عليه لا له لان التسبب عن الافراج ليس مغايرا للسبب عن وقوعه بل هو عينه بل لا معنى لكون الافراج سببا الا باعتبار وقوعه وقوله فالفاء للسببية لا للعطف مشعر بأن بين السببية والعطف تنافيا مع ان السببية من مفادات الفاء العاطفة كما هو مصرح به فى المغنى وغيره كقوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه فوكزه موسى فقضى عليه حتى فى عطف الصفات أيضا كقوله تعالى لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم وليته اذ أبى العطف على يقع جعله معطوفا على الافراج لانه صحيح اذ هو من عطف الفعل على اسم خالص من تأويله بالفعل فينصب المضارع حينئذ بأن مضمرة كقوله تعالى وما كان لرسول أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا بنصب يرسل معطوفا على وحيا وكقوله * ولبس عباءة وتقر عينى * (فرحى) فعلى من فرح فرحا سر (بالنجاة) أى الخلاص والفوز بالسلامة من يد الجزاز (وتعود مرحى) فعلى أيضا من المرح وهو شدة الفرح والنشاط (فى النبات) أى المرعى (فما هى الا الثالثة حتى يسلمها الجزاز الى الحزاز) قال الكرمانى فما هى الا السنة الثالثة وقال النجاتى الفاء للتعليل وما بمعنى ليس وهى ضمير سنة هلاكها والثالثة صفة موصوف محذوف وهى السنة أى وتعود من مصرع الهلاك مرحى فى النبات لان سنة هلاكها لا تكون الا السنة الثالثة كأنه جعلها عارفة بأن فى الأخذة الثالثة غالبا ذبحها فالجملة المنفية معلولة ومسببة عن قوله وتعود مرحى فى النبات لا غير انتهى فليتأمل فى كلامه فانه أطال ولم يأت بطائل ولا حاصل لكلامه حاصل ولم نر أحدا ذكر التعليل فى معانى الفاء ولم يتقدم لسنة هلاكها ذكر ليجعل ضمير هى راجعا اليها ولعل الأقرب الى الصواب جعل ضمير هى من قبيل الضمير المفسر بخبره نحو ان هى الا حياتنا الدنيا وهى من الاماكن التى يعود فيها الضمير على متأخر لفظا ورتبة قال فى المغنى * الثالث أى من المواضع التى يعود فيها الضمير على متأخر لفظا ورتبة ان يكون مخبرا عنه فيفسره خبره نحو ان هى الا حياتنا الدنيا قال الزمخشرى هذا ضمير لا يعلم ما يعنى به الا بما يتلوه وأصله ان الحياة الا حياتنا الدنيا ثم وضع هى موضع الحياة لان الخبر يدل عليها ويبينها قال ومنه * هى النفس تحمل ما حملت * وهى العرب تقول ما شاءت قال ابن مالك وهذا من جيد كلامه ولكن فى تمثيله بهى النفس وهى العرب ضعف لامكان جعل النفس والعرب بدلين وتحمل وتقول خبرين وفى كلام ابن مالك أيضا ضعف لامكان وجه ثالث فى المثالين لم يذكره وهو كون الضمير للقصة فان أراد الزمخشرى ان المثالين يمكن حملهما على ذلك لا أنه متعين فيهما فالضعف فى كلام ابن مالك وحده انتهى فقد اتضح وجه الحق فى تخريج هذا التركيب وان نظائره كثيرة فلا تعويل ولا التفات الى ما ذكره النجاتى من التكلفات والتعسفات وكلام الكرمانى غير خال عن الاشارة الى ذلك حيث لم يزد فى حل التركيب على قوله فما هى الا السنة الثالثة ولم يتعرض للضمير

لها بين أمل ويأس * ونفرة واستئناس * تظن ان الامر كما عهدت تارة وتخشى خلاف العادة اخرى الى أن يقع الافراج عنها فتطفر فرحى بالنجاة * وتعود مرحى فى النبات * فما هى الا الثالثة حتى يسلمها الجزاز الى الحزاز

مرجعا غير ذلك وكان ينبغى للنحاتى حيث تحمل سبق مرجع الضمير أن يجعله راجعا الى العادة فى قوله وتخشى خلاف العادة الاخرى ويصير التقدير فيا العادة الا السنة الثالثة أى الاعادة السنة الثالثة وقوله حتى يسلمها الخ غاية لما فى السنة من الامتداد والاستمرار أى تستمر تلك السنة الثالثة الى أن يسلمها الجزار الخ وقوله الى الحزاز قال الكرمانى بالحاء غير المعجمة من حز الرأس والجزار ركيك لان الجزار يستعمل فى الابل غالبا اللهم الا أن يشتق من الجزر بالراء غير المعجمة للعلوفة من الشياه انتهى وفى قوله غالبا اعتراف بأن الجزر يستعمل فى ذبح غير الابل فلا حاجة الى ماتكلفه من قوله اللهم الخ قال فى الاساس وقد أجزرتك بعيرا أوشاة دفعته اليك لتجزره وفى القاموس الجزور البعير أوخاص بالناقة المجزورة ومايذبح من الشياه واحدتها جزرة وأجزره أعطاه شاة يذبحها انتهى فاندفع أيضا ماادعاه من الركاكة (فيمر) بضم الياء وكسر الميم من الامرار (الشفرة) بفتح الشين وسكون الفاء أى السكين العظيمة (على ودجيها) تثنية ودج بفتحتين وهما العرقان اللذان يجب قطعهما فى الذبح (أوثق ما كانت بالعادة) أوثق حال من الهاء فى ودجيها وانما صح مجىء الحال من هذا الضمير مع كونه مضافا اليه لكون المضاف جزأ منه وماموصول حرفى هو وصلته فى موضع جر باضافة أوثق اليه وبالعادة يتعلق بقوله أوثق وصح مجىء الحال معرفة هنا لتأو يلها بنكرة أى راكنة الى العادة كقولهم جاء زيد وحده وأرسلها العراك (وأبعدها من المخافة) أى أبعد أحوالها وهى معطوفة على أوثق (وآمنها) أى آمن أحوالها (من الآفة) وهو معطوف على أوثق أيضا (كذلك نحن فيما يتعاقب علينا من الامراض) يقال عاقبته فى الراحلة اذا ركبت أنت مرة وركب هو مرة وهما يتعاقبان كالليل والنهار أى الامراض التى يعقب بعضها بعضا علينا (ويستمر بنا من الاوصاب) جمع وصب بفتحتين وهو المرض ووصب الشئ يصب وصوبا دام ومنه قوله تعالى ولهم عذاب واصب أى دائم (بينا نحسن الظن) نحسن فى موضع رفع خبر لمبتدأ محذوف أى بينا نحن نحسن الظن كقوله * فبينا نحن نرقبه أتانا * لان بينا وبينما من الظروف اللازمة للاضافة الى الجملة الاسمية (بما يطرق) أى يأتى (منها) وأصل الطارق الآتى ليلا (اذقامت الواعية) أى الصارخة من الوعى بالتحريك وهو الجلبة يقال سمعت وعى الجيش أى جلبته وارتفعت الواعية أى الصراخ على الميت وسمعت واعية القوم أى أصواتهم كذا فى الاساس وفى بعض النسخ الداعية بالدال أى المنية الداعية للروح بالرجوع الى بارئها (وسارت بها الناعية) اسم فاعل من النعى وهو خبر الموت والضمير فى بها يرجع الى الواعية على تقدير مضاف أى بصراخها أى سارت الناعية بما تضمنه صراخ الواعية من خبر الموت (فكان بين هذا التمثيل وبين أن قضى نحبه قدر عفار النخل أياما سواء) عفار النخل بالعين المهملة والفاء المفتوحتين اصلاحه وتلقيحه وتركه بعد التلقيح والتأبير أربعين يوما وفى الحديث ان رجلا جاءه صلى الله عليه وسلم فقال مالى عهد بأهلى منذ عفار النخل وفى حديث هلال ماقربت أهلى منذ عفرنا النخل ويروى بالقاف وهو خطأ التعفير انهم كانوا اذا أبروا النخل تركوها أربعين يوما لا تسقى لئلا ينفض حملها ثم تسقى ثم تترك الى أن تعطش ثم تسقى وقد عفر القوم اذا فعلوا ذلك وهو من تعفير الوحشية ولدها وذلك أن تفطمه عن الرضاع أياما ثم ترضعه تفعل ذلك مرارا ليعتاده كذا فى النهاية الاثيرية وقال الكرمانى واشتقاقه من التعفير لانها عند التلقيح تعفر بالتراب ومدة ذلك أربعين يوما وأصله ان امرأة سافرت الى قبيلة زوجها فرجعت سريعة فقيل لها كم كنت فيهم وماذا كنت تفعلين فقالت كنا فى العفار وقال صدر الافاضل عذار النخل هكذا صح بالذال المعجمة وفى الاساس غرسوا عذارا من النخل وهو السطر المتسق منه يريد كان بينه وبينه أياما ممتدة امتداد السطر من النخل أى قليلة ويروى قدر عفار النخل

فيمر الشفرة على ودجيها أوثق
ما كانت بالعادة وابعدها من
المخافة * وآمنها من الآفة *
كذلك نحن فيما يتعاقب علينا من
الأمراض ويستمر بنا من
الاوصاب بينا نحسن الظن بما
يطرق منها اذ قامت الواعية *
وسارت بها الناعية * فكان
بين هذا التمثيل وبين أن قضى
نحبه قدر عفار النخل

بالراء والعين المهملتين وهو أجود الروايتين انتهى وقوله أجود الروايتين لا ينافى قوله صح بالذال المعجمة لان صحة تلك لا تمنع صحة هذه فقد تكون كلتا الروايتين صحيحة واحداهما أجود نعم عادة الصدر استعمال صح فى مقابلة مالا صحة له لكنه ليس بمطرد والظرف فى قوله بين هذا التمثيل خبر كان مقدم وقدر اسمها وأياما منصوب على التمييز عن قدر وسواء نعت لأياما وسقط فى بعض النسخ قوله أياما سواء (فقضينا) أى تممنا (العجب) أى التعجب (بعده) أى بعد وفاته (لما أملاه) أى ألقاه وتلاه (المقدور) أى المقدر (فى شأنه) أى حاله (على لسانه) حيث تكلم بما تقدم (وقد كان قبل وفاته استجد) أى جدد وأنشأ (عمارة الدار المعروفة بشهلاباد وأنفق عليها مالا عظيما فلم يمتع) اى يتمتع (بسكناها) أى الاستقرار فيها (حتى خذله الرجاء) أى الأمل يقال خذل فلان فلانا اذا ترك نصرته ومن لازم ذلك أن يتخلف عنه وهذا هو المراد هنا أى تخلف عنه أمله ومات قبل بلوغه اياه (وحق) أى ثبت ووجب (عليه القضاء) أى قضاء الله تعالى أى حكمه عليه بالموت (واعتافها) أى كرهها يقال عاف الطعام واعتافه اذا خبث عليه فكرهه (ولده من بعده) الولد يطلق على الواحد والكثير والمراد هنا الثانى بدليل قوله (فأهملوا أمرها) أى تركوا تعهدها وهجروها (حتى تداعت بالخراب) يقال تداعى البناء انهدم وضمن تداعت معنى آذنت فعداه بالباء (وسمعت بعض الافاضل ينشد وقد اجتاز عليها) أى مر (بعده) أى بعد موته (فى مدة يسيرة) أى فى اثناء مدة قليلة من موته (عليك سلام الله من منزل قفر * فقد هجت لى شوقا عظيما وماتدرى * عهدتك مذ شهر جديدا ولم أخل * صروف النوى تبلى مغانيك فى شهر) قال التاموسى الكاف فى عليك كالهاء فى قوله من قبل فياله من أسر وقد مر القول فيه وعليك السلام تحية الموتى فكأنه خرابه ميت او يخاطبه خطاب الميت لعدم الروح فيه قيل جاء شاعر الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال عليك السلام يا أبا القاسم فقال صلى الله عليه وسلم عليك السلام تحية الموتى انتهى وقوله الكاف فى عليك كالهاء فى قوله من قبل فياله من أسر سهو اذلا مناسبة بينهما لان النداء هنا للتعجب واللام جارة للمتعجب منه والمشابه للضمير الغائب فى ياله ضمير المخاطب فى قول امرئ القيس * فيالك من ليل كأن نجومه * كما تقدم فكأنه سبق ذهنه الى أن البيت هنا هكذا وقفر خال وهجت أى أثرت وحركت وماتدرى أى والحال أنك غير عارف بذلك التهييج لانك لست من أهل الدراية ومذ فى قوله مذ شهر لابتداء الغاية ان كان الشهر ماضيا وقال هذا القول بعد مضيه كما تقول مارأيته مذ أمس أى ابتداء عدم رؤيتى له من الزمان الذى هو أمس وبمعنى فى ان كان القول قبل مضى الشهر أى عهدتك جديدا فى بعض هذا الشهر وما كنت أظن ان صروف نوى بانيك ومفارقته لك تبلى مغانيك أى أماكنك المأهولة بسكانها قريبا فى مدة شهر (فلحا الله دنيانا من ضبة تأكل أولادها عقوقا) دعاء عليها يقال لحا يلحو ويلحى لام وهو من لحو العود وهو نزع اللحاء عنه فكأن اللاحى يسلخ جلد الملوم بلومه ويخرق اهابه بعذله ومن ذلك قول تأبط شرا * خرقت باللوم جلدى أى تخراق * وكأنه يقول سلخ الله جلد دنيانا وكشف عنها غطاءها كى يرى طالبها عوارها فيتقى شرها ونارها ومن فى قوله من ضبة للتبيين يريد من ضبة من بين سائر العاقين كقول المتنبى * فدينا لك من ربع وان زدتنا كربا * أى من بين سائر المفدين وقوله تأكل أولادها الشدة قرمها وعدم شفقتها عليها وقوله عقوقا مفعول له لقوله تأكل فهو علة للاكل أى ان أكلها أولادها لبغضها لها وكراهتها اياها بخلاف الهرة فانها تأكل أولادها أيضا لكن ذلك لفرط شفقتها وحبها لهم كما قال عنترة أماترى الدهر وهذا الورى * كهرة تأكل أولادها والمصنف ألم بقول أبى الطيب لحا الله ذى الدنيا مناخا لراكب * وكل بعيدا لهم فيها معذب *

فقضينا العجب بعده لما أملاه
المقدور فى شانه على لسانه وقد
كان قبل وفاته استجد عمارة الدار
المعروفة بشهلاباد وانفق عليها
مالا عظيما فلم يتمتع بسكناها حتى
خذله الرجاء * وحق عليه
القضاء واعتافها ولده من بعده
فأهملوا أمرها حتى تداعت
بالخراب وسمعت بعض الافاضل
ينشد وقد اجتاز عليها بعده فى
مدة يسيرة
عليك سلام الله من منزل قفر
فقد هجت لى شوقا قديما وماتدرى
عهدتك مذ شهر جديدا فلم أخل
صروف النوى تبلى مغانيك فى شهر
فلحا الله دنيانا من ضبة تأكل
أولادها عقوقا *

وقال الآخر   لحا الله دنيا فتنا بها * وما هى الامتاع الغرور

وقال صدر الافاضل من أمثالهم أعق من ضب بريدون من ضبة وعقوقها انها تحمى بيضها أشد الحماية ثم اذا تفلق عن الحسول ظنتها بعض ما يتعرض لبيضها فتقتلها حتى لا يتخلص منها الا الشريد قال

أعق من ضب وأقسى من ظرب * عنى الظربان فحذف الزوائد وقال * أعق من ضب ملوى الذنب

انتهى (وجافية لا ترعى لأضيافها أذمة وحقوقا) جافية اسم فاعل من جفاه يجفوه اذا هجره وترك وده والأذمة جمع ذمام كزمام وأزمة والذمام العهد والحرمة (والى الله المشتكى من صرف الزمان) أى حدثانه ونوائبه (وريب الحدثان) بفتحتين ما يحدث من نوازل الدهر كالحدث بفتحتين والحدثى كالكبرى الحادثة وتقديم الظرف للدلالة على الاختصاص أى الى الله المشتكى لا الى غيره (ورثاه أبو الفتح على بن محمد البستى كاتبه) وفى نسخة زيادة لفظ وصاحبه (قلت اذ مات ناصر الدين * والدولة حياه ربه بالكرامه * وتداعت جموعه بافتراق * هكذا هكذا تقوم القيامة) اذ ظرف لقلت وجملة مات ناصر الدين فى موضع جر باضافتها اليها وجملة وتداعت جموعه فى موضع جر أيضا بالعطف عليها وجملة حياه ربه جملة اعتراضية بغير الواو بين المعطوف والمعطوف عليه لا محل لها من الاعراب كقوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فالفعل العامل فى سبحانه المقدر مع فاعله جملة معترضة لانشاء التنزيه لله تعالى وجملة حياه هنا معترضة لانشاء الدعاء وقول النجاتى انها مقول القول وهم لانه لو كان كذلك للزم أن تكون جملة تداعت مقول القول أيضا وانقطعت من عطفها على مات لمكان الفصل بينهما بجملة مقول القول وهو حياه ربه بخلاف ما اذا كانت اعتراضية فانها لتحسين الكلام وتسديده فالفصل بها كلا فصل وقوله وتداعت جموعه من تداعى البناء انهدم والباء فى بافتراق مثلها فى قطعت بالسكين أى حصل هدم جموعه التى كانت كالبنيان المرصوص بالافتراق ويجوز أن يكون تداعت من دعاه اذا ناداه أى نادى بعضهم بعضا بالافتراق لما انفصم عقدهم وانبت حبلهم وقوله هكذا البيت هكذا هى ذا الاشارية الداخل عليها كاف التشبيه وهاء التنبيه كقوله تعالى أهكذا عرشك وهذه الكاف مع مجرورها فى موضع نصب على الحالية من القيامة اى تقوم القيامة حال كونها مشبهة لموت ناصر الدين وتفرق جموعه فى عظم الهول وشدة الكرب وتفاقم الخطب وهكذا الثانى تأكيد لفظى للاول وقال التماسوسى تقوم القيامة مبتدأ وهكذا خبره تقديره قيام الساعة هكذا أى كموت ناصر الدين وافتراق جموعه وفساد هذا الكلام لا يخفى على من له أدنى مسكة فى العربية وكأنه يروم قياسه على قولهم * تسمع بالمعيدى خير من أن تراه * ومثل هذا يحفظ ولا يقاس عليه وليس هنا ضرورة داعية اليه (وقوله أيضا) أى أبى الفتح بالجر عطفا على قوله السابق (توكل على الله فى كل ما * تحاوله واتخذه وكيلا * ولا يخدعنك شرب صفا * فأنمى قليلا وأروى غليلا) تحاوله أى تريده والهاء من اتخذه مفعول أول ووكيلا مفعول ثان لان اتخذ هذه تنصب مفعولين كقوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا وهو مقتبس من قوله تعالى لا اله الا هو فاتخذه وكيلا والشرب بالكسر الحظ من الماء وصفا أى راق وخلا عما يكدره ويروى همى قال صدر الأفاضل هكذا أصح من الهمى وهو السيلان وانما هى بمعنى زاد المتعدية وقليلا نصب على المصدرية أى انماء قليلا أو على الظرفية أى زمانا قليلا والغليل حرارة العطش والعطشان ايضا وهو مفعول أروى

(فان الزمان يذل العزيز * ويجعل كل جليل ضئيلا * ألم تر ناصر دين الاله * وكان المهيب العظيم الجليلا * أعد الفيول وقاد الخيول * وصير كل عزيز ذليلا * وحف الملوك به خاضعين * وزفوا اليه رعيلا رعيلا) رجل ضئيل هزيل نحيف الجسم والمراد به هنا لازمه وهو الحقارة

وجافية لا ترعى لأضيافها أذمة
وحقوقا * والى الله المشتكى من
صرف الزمان * وريب الحدثان
ورثاه أبو الفتح البستى كاتبه بقوله
قلت اذ مات ناصر الدين والدولة
حياه ربه بالكرامة
وتداعت جموعه بافتراق
هكذا هكذا تقوم القيامة
وقوله أيضا
توكل على الله فى كل ما
تحاوله واتخذه وكيلا
ولا يخدعنك شرب صفا
فأنمى قليلا وأروى غليلا
فان الزمان يذل العزيز
ويجعل كل جليل ضئيلا
ألم تر ناصر دين الاله
وكان المهيب العظيم الجليلا
أعد الفيول وقاد الخيول
وصير كل عزيز ذليلا
وحف الملوك به خاضعين
وزفوا اليه رعيلا رعيلا

والدمامة حف الملوك به أى أحاطوا والزفيف العدو بسرعة يقال زف النعام يزف بالكسر اذا أسرع فى عدوه والرعيل والرعلة القطعة من الخيل والجمع الرعال وهو منصوب على الحال بتأويل مترتبين كقولهم جاؤا رجلا رجلا وعلمته الحساب بابا بابا أى مرتبا أو مفصلا ويلتزم فى مثله التكرير

(ولما تمكن من أمره * وصار له الشرق الا قليلا * وأوهمه العز أن الزمان * اذا رامه ارتدعنه كليلا * أتته المنية مغتاظة * وسلت عليه حساما صقيلا * فلم تغن عنه كماة الرجال * ولم يجد فيل عليه فتيلا * كذلك يفعل بالشامتين * ويفنيهم الدهر جيلا فجيلا) كل الرجل والبعير من المشى يكل كلالة وكلالا أعيا وكل السيف اذا لم يقطع وكل الطرف اذا لم يستطع التحديق يقال سيف كليل الحد ورجل كليل اللسان وكليل الطرف يعنى أن العز أوهم وخيل له بتمكين ان الزمان اذا رامه بسوء رجع عنه عييا عاجزا من شدة سطوته وعظم هيبته وقوله مغتاظة أى غضبى من الغيظ وهو الغضب الكامن للعاجز ولم تغن عنه أى لم تدفع عنه المكروه والكماة جمع كمى كسرى وهو الشجاع وفى بعض النسخ حماة الرجال جمع حام من الحماية وهى الحراسة والحفظ وقوله لم يجد أى لم ينفع والفتيل ما يكون فى شق النواة ويقال هو ما بين الاصبعين من الوسخ والمراد به هنا القليل الحقير كقوله تعالى ولا يظلمون فتيلا وقوله كذلك يفعل بالشامتين البيت الشماتة اظهار الرجل المسرة بمساءة عدوه ويفعل ويفنى يطلب كل منهما الدهر على أن يكون فاعلا له على سبيل التنازع فأعمل يفنيهم لقربه على مذهب البصريين وأعمل يفعل فى ضميره وقوله جيلا فجيلا أى جيلا بعد جيل والجيل الجماعة من الناس وفى بعض النسخ تفعل بالشامتين بالتاء المثناة من فوق فالفاعل على هذه النسخة ضمير المنية وعليها شرح النجاتى فان كان تفنيهم أيضا بالتاء فيكون الدهر منصوبا على الظرفية لتفعل وتفنى على سبيل التنازع (ولبعض كتاب أهل العصر فيه) يريد به نفسه كما هو عادته فى هذا الكتاب

(مضى الامير نصير الدين متشحا * فى قبره بمساع أشبهت علما * قد كان مدة ما قد عاش منتصبا * لله والدين والاسلام منتقما * كالليث والغيث طبعا ان حمى وهمى * والنجم والرجم شكلا ان سما ورمى) أراد بنصير الدين ناصر الدين واطلاقه عليه ليس بطريق العلمية لان الاعلام لا تغير وانما هو بطريق الوصف وفيه تلميح الى الاسم والاتشاح لبس الوشاح كالارتداء والاحتذاء للبس الرداء والحذاء ومساع جمع مسعى أو مسعاة والعلم الجبل أى اشبهت تلك المساعى فى شهرتها العلم وهذا من قول الخنساء   وان صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم فى رأسه نار

قال العلامة الكرمانى والبيت ركيك جدا وقوله منتصبا خبر كان ولله يتعلق به أى منتصبا للامر بأوامره والنهى عن مناهيه والاسلام عطف تفسير على الدين ومنتقما خبر بعد خبر أى منتقما من أعداء الله تعالى ومخالفى شريعته وقوله ان حمى راجع الى قوله كالليث وهمى الى الغيث وسما الى النجم ورمى الى الرجم وطبعا وشكلا تمييزان يعنى هو فى طبعه كالليث ان حمى وكالغيث ان همى وفى شكله كالنجم أى الثريا ان سما فى فلكه وكالرجم أى الشهاب ان رمى عدوه (يا من أسال رقاب الكاشحين دما * من بعد فقدك ابكيت العيون دما * لئن أناخ صروف الدهر ساحته * فانظر الى الملك والاسلام لا جرما * فالدين منثلم والملك منهدم * وظل حبل العلى والمجد منصرما) الكاشح هو مضمر العداوة ودما تمييز وفى نسخة من فقدك الآن ابكيت العيون دما ودما يجوز أن يكون مفتوح الدال مفردا ويجوز أن يكون مكسوره جمعا وقصر للضرورة ولو قال بدل ابكيت أجريت لكان فيه توجيه وجيه وذكر الفعل المسند الى صروف الدهر لانه مؤنث مجازى فيجوز فيه الحاق التاء وتركها وكان حق التعبير لئن كان قد أناخ لان الاناخة قد وقعت وليست مستقبلة وأدوات الشرط غير لو اذا وقع بعدها

فلما تمكن من أمره
وصار له الشرق الا قليلا
وأوهمه العز أن الزمان
اذا رامه ارتدعنه كليلا
أتته المنية مغتاظة
وسلت عليه حساما صقيلا
فلم تغن عنه حماة الرجال
ولم يجد فيل عليه فتيلا
كذلك يفعل بالشامتين
ويفنيهم الدهر جيلا فجيلا
ولبعض كتاب أهل العصر فيه
مضى الأمير نصير الدين متشحا
فى قبره بمساع أشبهت علما
قد كان مدة ما قد عاش منتصبا
لله والدين والاسلام منتقما
كالليث والغيث طبعا ان حمى وهمى
والنجم والرجم شكلا ان سما ورمى
يا من أسال رقاب الكاشحين دما
من بعد فقدك ابكيت العيون دما
لئن أناخ صروف الدهر ساحته
فانظر الى الملك والاسلام لا جرما
فالدين منثلم والملك منهدم
وظل حبل العلى والمجد منصرما

فعل ماض قلبت معناه الى الاستقبال الا كان فانها تبقى على مضيها كقوله تعالى ان كنت قلته فقد علمته ان كان قميصه قدّ من قبل فصدقت على ماذهب اليه المبرد لانها لقوّة دلالتها على المضى حيث تجردت للدلالة عليه لاتغيرها أدوات الشرط ولا تنقل عما ثبت لها فليتأمل وفى قوله ساجته التفات من الخطاب الى الغيبة وقوله فانظر الى الملك جزاء الشرط على معنى فقد عمت مصيبته الملك والاسلام لاجرم أى حقا ثم فصل تلك المصيبة التى عمتهما بقوله فالدين منثلم البيت والثلم الخلل فى الحائط وغيره ويجوز أن يكون قوله فانظر الى الملك الخ جملة اعتراضية بالفاء كقوله

واعلم فعلم المرء ينفعه * أن سوف يأتى كل ماقدرا

ويكون جزاء الشرط قوله فالدين منثلم الخ أى فقد انثلم الدين وانهدم الملك وقوله ظل حبل العلى جملة فعلية معطوفة على ماقبلها من الجملة الاسمية وهو جائز وان كان الاولى تناسب الجمل فى العطف (وردف) أى تبع (الحادثة) أى المصيبة (به) أى بسبكتكين (النعى بفخر الدولة على بن بويه) النعى كالرمى والنعىّ كالصهيل والعويل خبر الموت يقال جاء نعى فلان أى خبر موته والنعى أيضا بالتشديد الناعى وهو الآتى بخبر الموت (وكانت وفاتهما) أى سبكتكين وفخر الدولة (فى شعبان سنة سبع وثمانين وثلثمائة وكان سبب انقراضه) أى موته يقال انقرض القوم درجوا ولم يبق منهم أحد (انه فرع القلعة) أى ارتفع عليها وعلاها (التى استحدثها على جبل طبرك) وهى قلعة مشهورة بالرى تضاف الى هذا الجبل (مرتاحا للانس) حال من الضمير فى استحدثها ويجوز أن يكون مصدرا بمعنى الارتياح فيكون مفعولا لأجله (فاشتهى طرائح من لحم البقر) الطرائح جمع طريحة وهى قطعة لحم تطرح على النار لتشوى (فنحرت) بالبناء للمفعول أى ذبحت (بين يديه واحدة وطفق) أى شرع (أصحابه يضهبون له من أطايبها) أى يشوون يقال لحم مضهب اذا شوى ولم يبالغ فى نضجه قال امرؤ القيس

نمش بأعراف الجياد اكفنا * اذا نحن قمنا عن شواء مضهب

وتضهيب القوس والرمح عرضها على النار عند التثقيف وأطايب الجزور لحومها الناعمة وسنامها وأعلاق عصائبها التى لاغضروف فيها ولاعصب ولاعضلة (وهو ينال منها) أى يأكل (وأتبعها بعناقيد كرم) جمع عنقود العنب (ودارت عليه الكؤس بينها) أى بين العناقيد (ملأى) أى ممتلئة (ولاء) أى تتابعا (فلم ينشب) أى يلبث (أن لوى جوفه) اللوى وجع يحدث فى الامعاء تلتوى منه وفى بعض النسخ دوى مكان لوى والدوى مقصورا المرض تقول منه دوى بالكسر أى مرض ودوى صدره أيضا ضغن (واتصل على الألم) أى لأجل الالم كما فى ولتكبروا الله على ماهداكم أو مع الألم كما فى قوله تعالى وآتى المال على حبه (صوته الى أن جثم عليه موته) أى جلس عليه يقال جثم الطائر اذا الصق صدره بالارض وتلبد بها وفى نسخة حتم بالحاء المهملة والتاء من الحتم وهو القطع (ورثاه أبو الفرج الساوى بقوله * هى الدنيا تقول بملء فيها * حذار حذار من بطشى وفتكى) هى الدنيا من قبيل المضمر المفسر بخبره نحو ان هى الا حياتنا الدنيا وهى من المواضع التى يعود فيها الضمير على متأخر لفظا ورتبة كما نص على ذلك فى مغنى اللبيب قال الزمخشرى هذا ضمير لا يعلم مايعنى به الا بما يتلوه وأصله ان الحياة الا حياتنا الدنيا ثم وضع هى موضع الحياة لأن الخبر يدل عليها ويبينها قال ومنه * هى النفس تحمل ماحملت * وهى العرب تقول ماشاءت قال ابن مالك وهذا من جيد كلامه وقد تقدم قريبا مزيد بسط وبهذا يعلم مافى كلام النجاتى من الأوهام وعبارته هى الدنيا أى هذه والا فالاضمار قبل الذكر كما قال بعض المتعربين * هى الجرعاء صادية رباها * اللهم الا أن يقال ان الدنيا تفسيره وفيه مافيه انتهى وفيه نظر من وجوه * الاوّل جعله هى اسم اشارة ولم يقل به بصرى ولا كوفى * الثانى

وردف الحادثة به النعى بفخر
الدولة على بن بويه وكانت وفاتهما
فى شعبان سنة سبع وثمانين
وثلثمائة وكان سبب انقراضه
انه فرع القلعة التى استحدثها
على جبل طبرك مرتاحا للانس
فاشتهى طرائح من لحم البقر
فنحرت بين يديه واحدة وطفق
أصحابه يضهبون له من أطايبها
وهو ينال منها وأتبعها بعناقيد
كرم ودارت عليه الكؤس بينها
ملأى ولاء فلم ينشب ان لوى جوفه
واتصل على الألم صوته الى
أن جثم عليه موته ورثاه أبو الفرج
الساوى بقوله
هى الدنيا تقول بملء فيها
حذار حذار من بطشى وفتكى

قوله والا فالاضمار قبل الذكر كما قال بعض المتعربين هى الجرعاء لانه اذا لم يكن فى قوله هى الدنيا اضمار قبل الذكر بجعل هى اسم اشارة فكذلك قول الآخر هى الجرعاء لتساوى العبارتين فجعل هى فى احداهما اسم اشارة دون الاخرى تحكم * الثالث قوله اللهم الا أن يقال ان الدنيا تفسيره فان مقتضاه انه اذا كان كذلك فليس من الاضمار قبل الذكر مع انه منه لان الدنيا اذا كانت تفسيره فهو عائد عليها الان مفسر الضمير مرجعه ثم توقف وقال وفيه مافيه ووقع من بيداء الحيرة فى تيه وأى تيه وقوله تقول أى تدل بلسان حالها وقوله بملء فيها تأكيد كقوله تعالى يقولون بأفواههم والمعنى انها تدل دلالة واضحة لاخفاء فيها كالمتكلم الذى يفصح عن مقصوده بملء فيه وقوله حذار اسم فعل بمعنى احذر والبطش الأخذ بقوة وشدة والفتك القتل غيلة على غرة (فلا يغرركم حسن ابتسامى * فقولى مضحك والفعل مبكى * بفخر الدولة اعتبروا فانى * أخذت الملك منه بسيف هلكى * وقد كان استطال على البرايا * ونظم جمعهم فى سلك ملك) أى تقول الدنيا بلسان الحال لاتغتروا وانظروا هزء بنتى وبوادر مسرتى فانى أسر لأغر وأرى النفع لأضر ألا ترون فخر الدولة كيف سلبته الملك بسيف الهلاك وقد كان استطال على البرايا أى استولى عليهم ونظم جمعهم فى سلك ملكه أى أدخلهم تحت سلطنته وقهره (فلو شمس الضحى جاءته يوما * لقال لها عتوا أف منك) شمس الضحى فاعل بفعل محذوف يفسره جاءته من باب الاضمار على شريطة التفسير وأضافها للضحى لصفائها فى ذلك الوقت ولانه وقت سعدها لانه وقت الاقبال فان طلوع الكواكب سعد وأفولها نحس عند أرباب النجوم ولهذا النكتة قال ابراهيم عليه السلام فى محاجة قومه لا أحب الآفلين جريا على اعتقادهم لاقامة الحجة عليهم بما يسلمون استحالته على معبوداتهم وهو استيلاء النحوسة عليها لانهم كانوا قوما منجمين فكأنه يقول لهم هذا الكوكب الذى تعتقدونه الها قد دخل فى النحوسة على زعمكم فكيف يكون الها بخلاف مالو قال لا أحب الطالعين مع ان الطلوع الذى هو حركة الاقبال من المشرق مستحيل على الاله أيضا لانهم ربما لايسلمون استحالته على الاله لانه سعد أشار الى ذلك ابن عادل فى تفسير هذه الآية والعتو تجاوز الحد وعتوا نصب على الحالية بتأويل عاتيا أو هو مفعول له لقال وهو من العلة الباعثة على الفعل كقعد فلان عن الحرب جبنا وقال الناموسى تمييز وفيه خفاء لان التمييز فى مثله لايكون الا عن النسبة وفى نسبة القول للعتو تكلف غير محتاج اليه وأف اسم فعل بمعنى أتضجر والتنوين فيها اذا نونت للتنكير ولغاتها أربعون مذكورة فى القاموس فلا نطيل بذكرها ومعنى البيت انه يتعاظم ويتكبر على جميع المخلوقات حتى لو انحطت اليه شمس الضحى من فلكها والتمست قربه لاكبر نفسه عنها وتضجر منها لفرط صلفه وشدة عتوه وقال الناموسى لانها مؤنثة أولا كبار نفسه عنها والتعليل بالتأنيث غير مناسب لسوق الكلام كما لايخفى قال أبو الطيب

فلا التأنيث لاسم الشمس عيب * ولا التذكير من شرف الهلال

(ولو زهر النجوم أتت رضاه * تأبى أن يقول رضيت عنك) زهر النجوم فاعل بفعل محذوف يفسره المذكور والزهر جمع أزهر وهو المنير وأتت من الاتيان وفى كثير من النسخ أبت من الاباء وهو تصحيف كما ذكره الشارح النجاتى ورضاه مفعول له لأتت أى أتت لأجل ارضائه ونصب المصدر المضاف مفعولا له كثير كقوله * وأستر عوراء الكريم ادخاره * وقوله تأبى أى امتنع يعنى لو أتته نيرات الكواكب مسترضية له لأعرض عنها تيها وكبرا ولم يقل لها رضيت عنك (فأمسى بعد ما أسر البرايا * أسير القبر فى ضيق وضنك) أسر البرايا استولى عليها بالقهر حتى صارت كالأسرى فى يده والبرايا جمع برية فعيلة بمعنى مفعولة من برأه خلقه والضيق والضنك واحد وفى التنزيل فان له معيشة ضنكا

فلا يغرركم حسن ابتسامى
فقولى مضحك والفعل مبكى
بفخر الدولة اعتبروا فانى
أخذت الملك منه بسيف هلكى
وقد كان استطال على البرايا
ونظم جمعهم فى سلك ملك
فلو شمس الضحى جاءته يوما
لقال لها عتوا أف منك
ولو زهر النجوم أتت رضاه
تأبى أن يقول رضيت عنك
فأمسى بعد ما أسر البرايا
أسير القبر فى ضيق وضنك

مصدر وصف به وقرئ ضنكى كسكرى (أقدر أنه لو عاد يوما * الى الدنيا تسربل ثوب نسك) تسربل لبس السربال والنسك العبادة يعنى أقدر فى نفسى أنه لو عاد الى الدنيا بعد ما رأى أحوال البرزخ وشاهد سوء منقلبه ووخامة عاقبة ما كان عليه من التيه والغرور اسلك مسلك الزهد والعبادة وتقنع بالقليل غير طامع فى توسع ولا طامح الى زيادة (دعى يا نفس فكرك فى ملوك * مضوا بل لانقراضك ويك فابكى) الانقراض الموت مأخوذ من القرض وهو القطع يقال قرض الحبل اذا قطعه وقرضت الفأرة الثوب قطعته وى كلمة تعجب والكاف اللاحقة لها حرف خطاب وقال الكسائى أصل ويك ويلك خففت بحذف اللام فالكاف ضمير مجرور يقول دعى يا نفس تفكرك فى الملوك الماضين بل ابكى لانقراضك وانقطاعك عن الدنيا التى هى محل الأعمال واكتساب الكمال ولانقراضك متعلق بقوله ابكى وهو معطوف ببل على دعى والفاء فى فابكى زائدة وويك اعتراض مفيد للتنديم وقد ضرب لذلك مثلا بقوله (فلا يغنى هلاك الليث شيئا * عن الظبى السليب قميص مسك) السليب بمعنى المسلوب من السلب وهو الاختلاس والمسك الجلد وقميص منصوب على المفعولية للسليب يعنى ان تفكرك فيمن مات من الملوك لا يجدى بك نفعا ولا يغنى عنك شيئا كما لا يغنى هلاك الليث شيئا عن الظبى الذى افترسه وسلبه جلده فانه بموت الليث لا يعود جلده اليه ولا ترد مهجته عليه

* (هى الدنيا أشبهها بشهد * يسم وجيفة طليت بمسك * هى الدنيا كمثل الطفل بينا *
* يقهقه اذ بكى من بعد ضحك * ألا يا قومنا انتبهوا فانا * نحاسب فى القيامة غير شك) *

الشهد بفتح الشين وضمها العسل فى شمعها والسم بفتح السين المهملة وضمها ما يقتل فى الاكثر وسمه سقاه السم وسم الطعام جعل فيه السم والجيفة جثة الميت اذا أراح وجملة يسم صفة لشهد كما أن طليت صفة لجيفة يعنى ان الدنيا يستحليها طاعمها ويستلذها استلذاذ اذ يجره الى هلاكه كمن يأكل شهدا مسموما فانه يستطيبه استطابة تفيض بها نفسه ويختم بها أجله وأنسه وتشبيهها بالجيفة المطلية بالمسك باعتبار أن ظاهرها طيب عطر وباطنها خبيث قذر وقوله بينا يقهقه أى بينا هو يقهقه لأن بينا لا تضاف الى الجملة الفعلية والقهقهة الضحك بصوت واذ فى قوله اذ بكى للمفاجأة وكذلك الواقعة بعد بينما كقوله

استقدر الله خيرا وارضين به * فبينما العسر اذ دارت مياسير

وهل هى ظرف مكان أو زمان أو حرف لمعنى المفاجأة أو حرف مؤكد أى زائد أقوال مبسوطة فى محلها يعنى الدنيا لا تستقر على حال وما فيها من سرور وحزن فهو عرضة للزوال فلا حزنها دائم ولا سرورها جائم كما قال الحريرى

دارتى ما أضحكت فى يومها * أبكت غدا تبا لها من دار

وقوله غير شك بالنصب حال من مصدر نحاسب المفهوم منه وشك مصدر بمعنى المشكوك كالخلق بمعنى المخلوق أى حال كون حسابنا غير مشكوك فيه وهذا كما جعل سيبويه رغدا فى قوله تعالى فكلا منها رغدا حالا من مصدر الفعل المفهوم منه والتقدير فكلا منها حالة كون الأكل رغدا كما نقل ابن هشام ذلك عنه وقال خلافا للمعربين فانهم يعربون رغدا مفعولا مطلقا ويجعلونه مما حذف فيه المصدر ونابت عنه صفته (فأما مأمون بن محمد والى خوارزم فان ابنه عليا ولى الأمر من بعده وتسارع الناس) المراد بهم رعاياه وأهل مملكته (الى بيعته وعاد الملك به الى بهائه وروعته) فعله من راعه الشئ أعجبه وبابه قال (وأما الرضى فقد كان عهد بملكه الى ابنه الأمير أبى الحارث منصور بن نوح فلما استعزبه ومضى لسبيله) استعز استفعل من العز مبنى للمفعول فى الأساس استعز بالرجل اذا أصيب بعزاء وهى الشدة من مرض أو موت أو غير ذلك واستعز به المرض وفى حديث مرض النبى صلى الله عليه

أقدر أنه لو عاد يوما
الى الدنيا تسربل ثوب نسك
دعى يا نفس فكرك فى ملوك
مضوا بل لانقراضك ويك فابكى
فلا يغنى هلاك الليث شيئا
عن الظبى السليب قميص مسك
هى الدنيا أشبهها بشهد
يسم وجيفة طليت بمسك
هى الدنيا كمثل الطفل بينا
يقهقه اذ بكى من بعد ضحك
ألا يا قومنا انتبهوا فانا
نحاسب فى القيامة غير شك
فأما مأمون بن محمد فان ابنه عليا
ولى الأمر من بعده وتسارع
الناس الى بيعته وعاد الملك به الى
بهائه وروعته وأما الرضى فقد
كان عهد بملكه الى ابنه أبى
الحارث منصور بن نوح فلما
استعزبه ومضى لسبيله

وسلم

وسلم فاستعز برسول الله أى اشتد به المرض وأشرف على الموت يقال عز يعز بالفتح اذا اشتد واستعز به المرض وغيره واستعز عليه اذا اشتد عليه وغلبه ثم يبنى الفعل للمفعول به الذى هو الجار والمجرور وفى بعض النسخ واستعز به الموت ببناء الفعل للمعلوم والموت فاعل وفى بعضها واستقر به الموت بالقاف والراء المهملة والنسخة الاولى هى التى كتب عليها الصدر والشارح النجاتى ومضى لسبيله مات كما تقدم غير مرة (تناصر على بيعته الاولياء) أى أولياء دولته ودولة أبيه (والحشم) أى الخدم (وفرق بقايا الأموال) جمع بقية كعطية وعطايا والمراد بها ما بقى بعد وفاة والده (وخبايا الذخائر) جمع خبية بمعنى مخبوءة أى المحفوظة فى حرز حيث لا يطلع عليها والذخائر جمع ذخيرة من ذخره كمنعه يذخره بالضم اذا اختاره (والأعلاق) جمع علق بالكسر وهو النفيس من المال (فى أعطياتهم) جمع أعطية وأعطية جمع عطية وهى ما يوهب من المال (وتحقيق أطماعهم) أى اثباتها وايجابها من حق الشئ بمعنى ثبت أو وجب وحققه جعله ثابتا أو واجبا والأطماع جمع طمع (حتى استوسقت) أى اجتمعت وانتظمت والوسق الجمع (أمور الجماعة واتسقت) أى انتظمت (الكلم فى الطاعة وبقى أبو المظفر محمد بن ابراهيم البرغشى على الوزارة) للامير أبى الحارث كما كان فى عهد أبيه (وأما الامير ناصر الدين سبكتكين فقد كان عهد الى ولده اسماعيل) بولاية ما كان يليه من بعده (واستخلفه على أعماله وأوصى اليه بأمور أولاده وعياله وجمع وجوه حجابه وقواده على طاعته ومبايعته والرضاء بولايته وايالته) بالكسر أى سياسته يقال آل الامير رعيته أى ساسها (فلما طرق الناعى) أى جاء بخبر وفاته وأصل الطروق المجئ ليلا لانه يجد الأبواب مغلقة غالبا فيطرقها ليفتح له ثم استعمل فى كل جاء (تبادروا) أى أسرعوا الى (عقد البيعة له) مكان أبيه وامضاء الوصية التى أوصى اليه بها فيه (واستقر اسماعيل بعد قضاء المأتم) أى المناحة وهو بالهمزة الساكنة على وزن مقعد كل مجتمع فى حزن أو فرح قال ابن قتيبة والعامة تخصه بالمصيبة فيقولون كنت فى مأتم فلان والأجود كنت فى مناحته (على سرير الامارة وأمر بفض) أى كسر (الختوم) جمع ختم وهو ما يطبع من طين ونحوه على ما يراد حفظه (عن بيت الخزانة) أى خزانة والده المحفوظ فيها أمواله وفى بعض النسخ عن بدر الخزانة جمع بدرة وهى مائة ألف (وصب الأموال) بصيغة الماضى عطفا على أمر ويجوز أن يقرأ على صيغة المصدر فيكون مجرورا عطفا على فض والاول أولى (حتى أرضى الرجال) رجال أبيه الذين بايعوه بعده. (وأما فخر الدولة فان عسكر الديلم اجتمعوا على ولده الامير مجد الدولة أبى طالب رستم بن على ففوضوا الامر اليه وحفظوا نظام الملك عليه ولقبه السلطان) أى الخليفة العباسى وهو القادر بالله (بمجد الدولة وكهف الملة) وكان عمره لما ولى أربع سنين وكانت أمه تدبر الامور وذلك باتفاق العلماء على ذلك كذا ذكره العينى فى تاريخه (وسيأتى بيان حال كل واحد منهم) فى موضعه (على الأثر) أى بعد هذا الكلام وفى الأساس جاء أثره واثره وكان هذا اثر ذلك أى بعده (وأنشدنى أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبى) صاحب اليتيمة (لنفسه فى عجائب هذه السنة وتبدل أحوالها وتفانى) أى موت (أمرائها قصيدة منها هذه الأبيات

(ألم تر مذ عامان أملاك عصرنا * يصيح بهم للموت والقتل صائح) مذ هنا اسم زمان وليست حرف جر بدليل رفع ما بعدها وهى مبتدأ وعامان خبرها أى أمد رؤيتك عامان وانما قدرنا الرؤية مثبتة مع دخول لم النافية على ترى لدخول همزة التقرير عليها فرجع معنى الفعل الداخلة هى عليه الى الاثبات كقوله تعالى ألم نشرح لك صدرك وقيل مذ خبر والمرفوع بعدها فاعل بفعل محذوف والتقدير هنا ألم تر مذ كان عامان أو مضى عامان والأملاك جمع ملك بكسر اللام كنمر وأنمار والباء فى بهم بمعنى على

تناصر على بيعته الاولياء والحشم
وفرق بقايا الاموال وخبايا
الذخائر والاعلاق فى أعطياتهم
وتحقيق أطماعهم حتى استوسقت
أمور الجماعه * واتسقت
الكلم فى الطاعه * وبقى
أبو المظفر محمد بن ابراهيم على
الوزارة وأما الامير سبكتكين
فقد كان عهد الى ولده اسماعيل
واستخلفه على أعماله * وأوصى
اليه بأمور أولاده وعياله * وجمع
وجوه قواده وحجابه على طاعته
ومتابعته * والرضاء بايالته
وولايته * فلما طرق الناعى
به تبادروا الى عقد البيعة له
وامضاء الوصية فيه واستقر
اسماعيل بعد قضاء المأتم على
سرير الامارة وأمر بفض الختوم
عن بيت الخزانة وصب الاموال
حتى أرضى الرجال وأما فخر الدولة
فان عسكر الديلم اجتمعوا على ولده
الامير مجد الدولة أبى طالب رستم
ابن فخر الدولة ففوضوا الأمر
اليه * وحفظوا نظام الملك
عليه * ولقبه السلطان مجد
الدولة وكهف الملة وسيأتى بيان
حال كل واحد منهم فى موضعه
على الاثر وانشدنى أبو منصور
الثعالبى لنفسه فى عجائب هذه
السنة وتبدل أحوالها وتفانى
امرائها قصيدة منها هذه الابيات
ألم تر مذ عامان أملاك عصرنا
يصيح بهم للموت والقتل صائح

كقوله تعالى من ان تأمنه بقنطار أى يصيح عليهم الصائح بالنوح والبكاء ويجوز أن تبقى الباء على حقيقتها ويكون المجاز فى الصائح فيراد به أسباب المنية فكان أسباب المنية تصيح بهم وتدعوهم الى الموت فيجيبونها (فنوح بن منصور حوته يد الردى * على حسرات ضمنتها الجوانح) نوح بن منصور هو الرضى المتقدم ذكره آنفا وحوته استولت عليه والردى الهلاك والجوانح الأضلاع التى تحت الترائب وهى مما يلى الصدر كالضلوع مما يلى الظهر الواحد جانحة والالف واللام عوض عن المضاف اليه أو التقدير الجوانح منه على اختلاف المذهبين فى ذلك

(ويا بؤس منصور وفى يوم سرخس * تمزق عنه ملكه فهو طائح * وفرق عنه الشمل بالسمل فاغتدى * أسيرا ضريرا تنتحيه الجوانح) منصور هو الأمير أبو الحارث منصور بن نوح المتقدم ذكره آنفا وقوله وفى يوم سرخس بفتح السين وسكون الراء وفتح الخاء يشير به الى ماجرى عليه من النكبة فيها بخلع بكتوزون اياه من الملك واعتقاله اياه فيها وقوله وفرق عنه الشمل البيت الشمل بالشين المعجمة ما اجتمع من الامر وماتفرق أيضا فهو من الأضداد والسمل بالسين المهملة فقء العين بحديدة محماة وقوله أسيرا أى معتقلا ضريرا أى أعمى بسبب سمل عينيه فان بكتوزون بعد أن اعتقله سمل عينيه وأخذ البيعة لأخيه عبد الملك فكانت مدته ثمانية أشهر ونصفا كما سيأتى فى كلام المصنف تنتحيه أى تقصده والجوانح جمع جائحة وهى الشدة التى تجتاح الشئ أى تستأصله

(وصاحب مصر قد مضى لسبيله * ووالى الجبال قد علته الصفائح) المراد بمصر القاهرة وصاحبها أبو نصر نزار الملقب بالعزيز بالله بن معز الدولة أول الملوك الفاطميين بها والعزيز والد الحاكم بأمر الله ثانيهم وكانت وفاته على ماذكره ابن خلكان فى رمضان سنة ست وثمانين وثلثمائة وأما ابنه الحاكم بأمر الله فقد قتل فى شوال سنة احدى عشرة وأربعمائة فلا يصح أن يكون المراد هنا ومضى لسبيله مات والمراد بوالى الجبال فخر الدولة وقيل أميرك الطوسى والصفائح جمع صفيحة وهى الحجر العريض والمراد بها الأحجار التى يسقف بها اللحد فى بعض البلاد والتى ينضد بعضها فوق بعض على ظاهر القبر (وصاحب جرجانية فى ندامة * ترصده طرف من الحين طامح) أراد بصاحب الجرجانية مأمون بن محمد واليها المتقدم آنفا ذكره انه قتلته فى مأدبة صنعها له صاحب جيشه واستحالت المأدبة مندبة وقوله فى ندامة بكسر النون جمع نديم مثل كريم وكرام وترصده ترقبه والحين الهلاك والطامح المرتفع يقال طمح بصره الى الشئ ارتفع من باب خضع أى ترقبه طرف من الهلاك طامح اليه وهو كناية عن حلول الهلاك به لان طرف الهلاك لا يطمح الى أحد الا وقد حان هلاكه وقد فسر ترصده طرف الحين بقوله (تساقوا كؤوس الراح ثم تشاربوا * كؤوس المنايا والدماء سوافح) تساقوا أى سقى بعضهم بعضا كؤوس المدام ثم أداروا على أميرهم كؤوس الحمام وسوافح جمع سافح من سفح دمه سفكه وسفح الماء أهرقه فاعل بمعنى مفعول والواو فى قوله والدماء واو الحال وفى قوله سوافح توجيه باراقة الكؤوس لان الخمر يطلق عليها الدم مجازا كما قال

ويوم كظل الرمح قصر طوله * دم الزق عنا واصطكاك المزاهر

(وخوارزم شاه شاه وجه نعيمه * وعن له يوم من النحس كالح) خوارزم شاه هو أبو محمد عبد الله والى كورة خوارزم وكل من وليها يقال له خوارزم شاه فقوله شاه وجه نعيمه أى قبح من شاهت الوجوه تشوه شوها قبحت وشوه الله وجهه قبحه فهو مشوه وعن له يوم أى ظهر ومن النحس يتعلق بعن ومن فيه للعلة أى ظهر له يوم للنحس الذى حاق به ويجوز أن يكون صفة ليوم على المبالغة أى كان ذلك اليوم متكونا من النحس وقوله كالح أى عابس صفة بعد صفة واليوم الذى أشار اليه هو اليوم

فنوح بن منصور حوته يد الردى
على حسرات ضمنتها الجوانح
ويا بؤس منصور وفى يوم سرخس
تمزق عنه ملكه وهو طائح
وفرق عنه الشمل بالسمل فاغتدى
أسيرا ضريرا تنتحيه الجوانح
وصاحب مصر قد مضى لسبيله
ووالى الجبال قد علته الصفائح
وصاحب جرجانية فى ندامة
ترصده طرف من الحين طامح
تساقوا كؤوس الراح ثم تشاربوا
كؤوس المنايا والدماء سوافح
وخوارزم شاه شاه وجه نعيمه
وعن له يوم من النحس كالح

الذى قتله فيه مأمون بن محمد والى الجرجانية صبرا بحضرة أبى على بن سيمجور فى مجلس تعاطيا فيه شرب المدام وأدارا كؤوس أم الخبائث والآثام كما تقدم قريبا (وكان علا فى الارض يخبطها أبو * على الى أن طوحته المطاوح * فعارضه ناب من الشر أعصل * ولاح له طير من الشؤم بارح) علا فى الارض أى تكبر يخبطها أى يسلك فيها على غير اهتداء كخبط عشواء قال فى الأساس ومن المجازات يخبط الظلماء وما أدرى أى خابط الليل هو وهو خابط عشواء للجاهل وفى نسخة يخطبها أى يطلبها وأبو على هو محمد بن محمد بن سيمجور الذى اعتقله الرضى ثم دفعه الى الأمير سبكتكين فحبسه ثم قتل فى حبسه صبرا هو وابنه أبو الحسن وقتلاه ايلمنكو وأميرك الطوسى كما تقدم ذكره قريبا والمطاوح المقاذف وطوحته الطوائح قذفته القواذف وهو على خلاف القياس لأن من حقه أن يقول طوحته المطوحات ومثله قوله تعالى وأرسلنا الرياح لواقح بمعنى ملقحات وكأنه أريد بها ذات تطويح وتلقيح كقولهم تامر ولابن وناب أعصل بالعين والصاد المهملتين معوج وهو كناية عن تمكن الشر منه لأن الناب المعوج يعسر التخلص منه بعد ما ينشب ولاح أى ظهر له طير من الشؤم ضد اليمن بارح أى مشؤم وهو من برح الطائر بالفتح بروحا اذا ولاك مياسره يمر عن ميامنك الى مياسرك والعرب تتطير بالبارح وتتفاءل بالسانح (وصاحب بست ذلك الضيغم الذى * براثنه للمشرقين مفاتح * أناخ به من صدمة الدهر كلكل * فلم يغن عنه والمقدر سانح * خيول كأمثال السيول سوابح * فيول كأمثال الجبال سوارح * جيوش لقد أربت على عدد الحصى * تغص بها قيعانها والصحاصح) أراد بصاحب بست الامير ناصر الدين سبكتكين لانه كان استولى عليها واستخلصها من يد واليها طغان لما طغى وخان واستصفى منها أبا الفتح البستى صاحب التجنيس كاتبا له والضيغم الأسد وهذا الاسم مشتق من الضغم وهو العض الشديد قال أبو عبيدة الياء زائدة والبراثن من السباع والطير كالأصابع من الانسان والمخلب ظفر البرثن والكلكل الصدر كالكلكال وهذا مأخوذ من قول الشاعر وقيل هو الفرزدق

اذا ما الدهر جر على أناس * كلاكله أناخ بآخرينا

فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

وسانح بالنون أى حادث وعارض وليس السانح هنا ما قابل البارح وهو الذى ولاك ميامنه والمقدر بفتح القاف ما قدره الله تعالى أى ما قدره الله حادث وواقع لا محالة وهذه الجملة معترضة بالواو بين لم يغن وفاعله وهو خيول وقوله كأمثال السيول أى فى سرعة الجرى وسوابح جمع سابح أى حسن الجرى كأنه يسبح فى الماء وقوله كأمثال الجبال أى فى الفخامة والمتانة وسوارح جمع سارح من السروح وهو الرعى وقوله تغص أى تمتلئ والقيعان جمع قاع وهو المستوى من الارض ويجمع على أقوع وأقواع والصحاصح جمع صحصح وهو المستوى من الارض أيضا

(ودار على صمصام دولة بويه * دوائر سوء كلهن فوادح) أراد بصمصام دولة بويه فخر الدولة عليا المتقدم حديث وفاته آنفا ويبعد أن يكون المراد به صمصام الدولة بن عضد الدولة الذى بويع له بعد موت والده المذكور فى خلافة الطائع بالله ثم تغلب عليه أخوه أبو الفوارس شيرزيل بن عضد الدولة وحبسه واستولى على المملكة لانه قتل فى أوائل جلوس بهاء الدولة فى حدود سنة تسع وسبعين وثلثمائة كما يؤخذ من كلام المصنف فيما سيأتى والمذكورون فى هذه القصيدة من كان بين وفاتهم سنتان فأقل والسوء بضم السين وفتحها بمعنى وهما لغتان غير ان المفتوح غلب فى أن يضاف الى ما يراد ذمه والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما فى الاصل مصدر والفوادح جمع فادح أو فادحة وهى المثقلات من فدحه الدين أثقله ويروى * دوائر سوء نبلهن قوادح * بالقاف يريد أنها اذا صادمت

وكان علا فى الارض يخبطها أبو
على الى أن طوحته المطاوح
فعارضه ناب من الشر أعصل
ولاح له طير من الشؤم بارح
وصاحب بست ذلك الضيغم الذى
براثنه للمشرقين مفاتح
أناخ به من صدمة الدهر كلكل
فلم يغن عنه والمقدر سانح
خيول كأمثال السيول سوابح
فيول كأمثال الجبال سوارح
جيوش اذا أربت على عدد الحصى
تغص بها قيعانها والصحاصح
ودارت على صمصام دولة بويه
دوائر سوء نبلهن قوادح

الأحجار الصلبة قدحت النيران بنصالها المحدودة

(وقد جاز والى الجوزجان قناطر الحيـ * ـاة فوافتـه المنايا الطوائح) والى الجوزجان أبو محمد الفريغونى والقناطر جمع قنطرة وهى الجسر وقنطرة الحياة هى الدنيا يجوز عليها الاحياء والطوائح جمع مطيحة عـلى غير قياس كما تقـدم وهى المهلـكات (وفائق المجبوب قد جب عمره * ففاظ ولم يـندبه فى الارض نائح) فائق من موالى الرضى نوح بن منصور وخرج عليه مرارا وتقدم له ذكر فى هذا الـكتاب فى أماكن شتى ووصفه بالمجبوب لانه كان خصيا قد جب عمره أى قطع وفاظ بالفاء والظاء المعجمة المشالة أى مات يقال فاظ الرجـل يفيظ فيظا وفيوظا وفيظانا اذا مات وربما قالوا افاظ يفوظ فوظا وفوظانا قال رؤبة * لايدفنون منهم من فاظا * أى من كثرة القتلى وقال الشاعر

كادت النفس أن تفيظ عليه * مذ غدا حشو ريطة وبرود

وانما قال ولم يندبه فى الارض نائح لانه كان حبشيا فلا أصول له ولا أقرباء فى بلاد خراسان وخصيا فليس له فروع ولا زوجة تأسف على فقده ومن لم يكن له أولاد ولا أقارب فليس عليه نائح ولا له نادب (مضوا فى مدى عامين واختطفتهم * عقاب اذا طارت تخر الجوارح * وكان بنو سامان أطواد عزة * فأضحت لصرف الدهر وهى أباطح) فى مدى عامين أى فى غاية عامين واختطفتهم أى استلبتهم بسرعة وأراد بالعـقاب الموت وتخر الجوارح أى تسقط الى الارض من خوفها وجوارح الطـير مايصـيد منها والأباطح جمع أبطح وهو مسـيل واسع فيه دقاق الحصى يعـنى ان بنى سامان كانوا كالجبال فى الرفعـة والمناعة فصـيرتهم صروف الدهر فى الذل والانحطاط كجملة هى أباطح فى موضع نصب خبر أضحت والواو زائدة على قول الـكوفيين كقوله * فلما صوح الشر * أمسى وهو عريان * ويجوز أن يكون خبر أضحى محذوفا والجملة حالية أى أضحت ذليلة وهى أباطح (أمالك فيهم عبرة مستفادة * بلى ان نهج الاعتبار لواضح * تسل عن الدنيا ولا تخطبنها * ولا تخطبن قتالة من تناكح * فليس يفى مرجوها بمخوفها * ومكروهها اما تدبرت راجح) تخطبن الثانى بنون التوكيد الخفيفة وقتالة مفعوله ومن الموصولة مفعول قتالة والعائد الى الموصول محـذوف أى من تناكحه على رواية تناكح بالتاء وعـلى روايتـه بالياء فالعائد الى الموصول الضمير المستتر فى يناكح أى قتالة من يناكحها وما فى قوله اما تدبرت زائدة أى ان تدبرت وهى جمـلة معترضة بين المبتدأ والخبر وجزاء الشرط محذوف لدلالة خـبر المبتدأ عليـه أى ان تدبرته فهو راجح (لقد قال فيها الواصفون فأكثروا * وعندى لها وصف لعمرك صالح * سلاف قصاراه ذعاف ومركب * شهى اذا استلذذته فهو جامح * وشخص جميل يونق الناس حسنه * ولـكن له أسرار سوء قبائح) الـسلاف ماسال من العصير قبل الاعتماد عليه بالعصر من السلوف وقصارى الشئ غايته والذعاف بالذال المعجمة كغراب السم أو سم ساعة كالذعف ويقال سم زعاف كغراب بالزاى المعجـمة وزؤاف بالهـمز مكان العين أى قاتل وشهى فعيل بمعنى مفعول أى مشتهى واستلذذت الشئ وجـدته لذيذا ويروى استذللته أى ذللته من تذليل الفرس أى تمرينه على الركوب وجماح الفرس اباؤه وعدم انقياده يقال جمح الفرس اذا غلب فارسه فهو جموح ويونق الناس حسـنه أى يعجبهم من الايناق وهو الاعجاب وأسرار جمع سر وسوء أى شر والاضافة بيانية أو بمعنى من وقال النجاتى أسرار سوء أى شخص سوء وفيه تكلف لاحتياجه الى تقدير الموصوف وتأويل المصدر بالمشتق (ولما أفضى أمر الامارة الى الأمير أبى الحارث منصور بن نوح وهو فى حدقة البلوغ) الحدقة محركة سواد العين وحدقة البلوغ عبارة عن صميمه وخالصه وأنضره وأنفس أوقاته لان حدقة العين صميمها وأنفس شئ فيها (وينع الشباب) من ينع الثمر يينع ينعا اذا نضج أى

وقد جاز والى الجوزجان قناطر
الحياة فوافته المنايا الطوائح
وفائق المجبوب قد جب عمره
ففاظ ولم يـندبه فى الارض نائح
مضوا فى مدى عامين فاختطفتهم
عقاب اذا طارت تخر الجوارح
وكان بنو سامان أطواد عزة
فأضحت لصرف الدهر وهى أباطح
أمالك فيهم عبرة مستفادة
بلى ان نهج الاعتبار لواضح
تسل عن الدنيا ولا تخطبنها
ولا تخطبن قتالة من تناكح
فليس يفى مرجوها بمخوفها
ومكروهها اماتدبرت راجح
لقد قال فيها الواصفون فأكثروا
وعندى لها وصف لعمرك صالح
سلاف قصاراه ذعاف ومركب
شهى اذا استلذذته فهو جامح
وشخص جميل يونق الناس حسنه
ولـكن له أسرار سوء قبائح
ولما أفضى أمر الامارة الى أبى
الحارث منصور بن نوح وهو
فى حدقة البلوغ وينع الشباب

عند استيفاء الشباب قوته وحرارته ورطوبته بحيث لم يبق فيـه نقصان (وعند مشـتعل الحركة) أى اشـتعالها أى عنـد قوة الحرارة التى هى سبب الحركة (ومستصبح النجابة) الاسـتصباح اشعال المصباح ومستصبح مصدر ميمى أى عند اشعال النجابة مصـباح قلبه ومشكاة لبه من اضافة المصدر الى فاعله وهو أولى من جعـل النجاتى الاضافة الى المفعول كما يشعر به تقديره حيث قال أى عند اشعال نجابة عرقه وطهارة سريرته وارتفاع همته (ومستوضح الأصالة والاصابة) فى الصحاح استوضحت الشئ اذا وضعت يدك عـلى عينيك تنظر هل تراه وأراد به ههنا النظر العـقلى والتدبر الفـكرى فى الأشياء ليظهر له خباياها وتنكشف أسرارها وخفاياها والأصالة بفتح الهمزة مصدر أصل يقـال أصل أصالة ككرم ضخامة والاصابة بكسر الهمزة مصدر أصاب ضد أخطأ والمراد من هذه العبارات ان أبا الحارث كان فى أول مايبدو من النجابة والاصالة ظهر ظهورا بينا بحيث لايحتاج معه الى استصباح ولا استيضاح (أقام) جواب لما (أبا المظفر محمد بن ابراهيم) البرغشى وزير والده الرضى (وزيرا) كما كان فى زمان أبيه أى اقره على الوزارة ولم ينزعها منه (وفوض) أى ابو الحارث (الملك الى فائق كفالة وتدبيرا) منصوبان على المفعولية المطلقة على تقدير مضاف أى تفويض كفالة وتدبير أو عـلى التمييز عن النسبة والأصل فوض كفالة الملك وتدبيره (وكان عبد الله بن عزير) الذى أزعجه سيف الدولة محمود عن وزارة الرضى (اتقى شوكة الأمير سـيف الدولة) أى شدة بأسه (عنـد قصده) أى قصد سيف الدولة أى توجهه (الى بخارا) لأجل ازعاج المذكور واخراجه من وزارة الرضى لأسباب تقدم ذكرها (بالاصعاد الى الأعالى) الظرف الاول يتعلق باتقى والباء فيه للاستعانة كما فى كتبت بالقلم والثانى يتعلق بالاصعاد وهو مصدر أصعد يقـال أصعد من بلد كذا الى بلد كذا اصعادا اذا سافر من بلد سفلى الى بلد عليا وقال أبو عمرو أصعد فى البـلاد اصعادا ذهب أينما توجـه وصعد بالكسر وأصعد اصعادا اذا ارتقى شرفا كذا فى المصـباح المنير والمراد بالأعالى أعالى سمرقنـد وهى فرغانة وما والاها (فلما انقرضت) أى انقطعت (حياة الرضى) وفى نسخة انقضت (أطمع) أى ابن عزير (أبا منصور محمـد بن الحسين الاسبيجابى فى صحابة الجيش بخراسان) هى قيادة الجيوش المعبر عنها بالسالارية ذكر ذلك الكرمانى (وحمله على الانحدار به) أى معه كقوله تعالى اهبط بسلام أى معه (الى بخارا) أى حمل ابن عزير أبا منصور على أن ينحدر أبو منصور بابن عزير الى بخارا حال كونه (مستعينا بايلك الخان على نيل الأرب) أى الوطر (المنشود) أى المطلوب من نشد الضالة طلبها ويقـال أنشدها اذا عرفها (واصابة الغرض المقصود) لهما (فنهض ايلك بمصاحبتهـما) أى ابن عزير ومنصور (وسار الى باب سمرقند بهما حتى اذا أناخ) أى نزل وأصـله من اناخة الابل أى ابراكها (بمرج عـلى ظاهرها) أى خارج سمرقند المرج بفتح الميم وسكون الراء مرعى الدواب فهو اسم جنس وجعله النجاتى علما لبقعة معينة هنالك (أتاه أبو منصور فى خف) بالكسر أى جماعة قليلة (من غلمانه زائرا فاحتبسه) أى منعه عن الذهاب (بعلة الطعام) أى أظهر أن احتباسه اياه لقصد ضيافته (وأصحابه) أى أصحاب أبى منصور (بين التخييم) أى الاقامة فى الخيام يقـال خيم بالمكان أقام وتخـيم بمكان كذا ضرب خيمته والظاهر ان مراده بالتخييم التخيم من وضع مصدر مكان غيره كقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا بدليل قوله (والاستجمام) أى الاستراحـة لان التخييم بمعنى الاقامة فى الخيام لايقابله بل هو عينه فيصـير حاصـل المعـنى عليـه وأصحابه بين الاقامة فى الخيام والاستراحة وهـذا فى غاية الركاكة وعلى جعل التخييم بمعنى التخيم يكون المعـنى وأصحابه بين مشـتغل بضرب الخيمة وبين مستريح قد فرغ من ضربها وهذا معنى صحيح لاغبار عليه (فأمر) أى ايلك (به)

وعند مشتعل الحركة ومستصبح
النجابة * ومستوضح الاصالة
والاصابة * اقام أبا المظفر محمد
ابن ابراهيم وزيرا * وفوض
الملك الى فائق كفالة وتدبيرا *
وكان عبد الله بن عزير اتقى شوكة
الأمير سيف الدولة عند قصده
بخارا بالاصعاد الى الأعالى فلما
انقرضت حياة الرضى أطمع أبا
منصور محمد بن الحسين الاسبيجابى
فى صحابة الجيش بخراسان *
وحمله على الانحدار به الى بخارا
مستعينا بايلك الخان * على نيل
الارب المنشود * واصابة الغرض
المقصود * فنهض ايلك لصاحبتهما
وسار الى باب سمرقند بهما حتى
اذا اناخ بمرج على ظاهرها اتاه
أبو منصور فى خف من غلمانه زائرا
فاحتبسه بعلة الطعام * وأصحابه
بين التخييم والاستجمام * فأمر به

أى بأبى منصور (وبابن عزير فشدّا) أى ربطا (فى حلق) جمع حلقة بالسكون (الوثاق) بفتح الواو والكسر لغة فيه أى الرباط (وقرنا) أى جمعا (فى قرن الاعتقال) القرن بالتحريك الحبل يقرن به البعير قال

وابن اللبون اذا مالز فى قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس

(وأرسل) أى ايلك رسولا (الى فائق) يستحضره من بخارا (فلما اتاه أجله ورفع محله) أى مقامه أى عظمه (وخف عن مكانه) أى قام ايلك عن مجلسه (اجلالا) لفائق (وضم اليه ثلاثة آلاف رجل) من عسكره (وأمره بالمسير الى بخارا على مقدمته) أى مقدمة ايلك وهى بكسر الدال من قدم اللازم بمعنى تقدم اسم للجماعة المتقدمة من الجيش (فسار فائق على ما رسمه له) أى أمره به (فلما بلغ أبا الحارث خبر اقدامه) أى اقدام ايلك فائقا من أقدمه بمعنى قدمه فهو مصدر مضاف الى مفعوله وفاعله محذوف (أرتج) بالبناء للمفعول (عليه وجه الصواب) يقال أرتجت الباب غلقته وأرتج على القارئ اذا لم يقدر على القراءة كأنه أطبق عليه كما يغلق الباب ولا يقال ارتج عليه بالتشديد (وصرّ عليه رجل الغراب) مثل يضرب للامر الشديد وأصله من صرّ أخلاف الناقة وهو شدّها بالصرار وهو خيط يشدّ فوق أخلافها لئلا يرضعها ولدها وقيل شدّ أخلافها بهيئة تشبه رجل الغراب لما فيها من الخشبات الحادّة وهى مؤلمة للفصيل ولا يقدر معها أن يمص الضرع وقيل رجل الغراب العودان اللذان يعلقان فى عنق الناقة والشاة لئلا ترضع لبن نفسها واذا ضاق على الانسان أمر كمعاش ونحوه قيل صرّ عليه رجل الغراب قال

اذا رجل الغراب علىّ صرّت * ذكرتك فاطمأنّ بى الضمير

والمعنى دهاه أمر لا يقدر على دفعه (واعجلته فظاعة الخبر) أى قبحه وشناعته (عن التدبير) فى دفع فائق ومن معه من عساكر ايلك عن بخارا لما ارتاب بارساله معه تلك العساكر وظنّ الغدر بفائق ومظاهرة ايلك (فبادر) أى ابو الحارث (الى العبور) أى عبور النهر (بمن معه من صغير وكبير ودخل فائق بخارا) أى بعد خروج أبى الحارث بمن معه منها (فبادر الى الباب) أى باب الأمير أبى الحارث (ولثم خدّ التراب) استعارة غير مشهورة اذ ليس للتراب هيئة اجتماعية يحسن تشبيهها بالانسان واستعارة الانسان لها ليكون اضافة الخدّ اليه قرينة عليها وليس هذا كقولهم جيد الغصن وخدّ الزهر كما يشهد به التأمل على ان المقام مقام اظهار التواضع ولثم الخدّ لا يكون لذلك بل للاكرام أو المحبة وفى بعض النسخ خدّ الارض وهى اقرب من هذه ولثم يجوز أن يكون فعلا ماضيا معطوفا على بادر وأن يكون مصدرا معطوفا على الباب (وجلس مجلس الحجاب) أى لما دخل ورأى دار الامير أبى الحارث خالية قبل أرضها تعظيما لصاحبها وجلس منها حيث تجلس الحجاب وعظم مكان أبى الحارث عن الجلوس فيه وان كان خاليا اظهارا لحق الولاء وتفاديا عن نسبة العقوق اليه والجفاء (وأظهر القلق) أى الانزعاج (والاكتئاب) أى الحزن وفى بعض النسخ الالتياع مكان الاكتئاب والالتياع احتراق القلب من العشق والحزن ولا يخلو قوله وأظهر عن الاشعار بأن ذلك القلق كان أمرا ظاهريا وباطنه منطو على خلافه والله أعلم بحقيقة الحال (لاخلال أبى الحارث بدار عزه وشرفه) أى لتركه اياها يقال أخل الرجل بمركزه تركه ومنه قولهم أخل المصنف بكذا أى تركه ولم يأت به وانما كانت دار عزه وشرفه لانها تخت ملكه وسلطنته (ومقر الماضين من سلفه) أى دار سلطنتهم (وجشم) أى كلف على مشقة (مشايخ بخارا اليه) متعلق بجشم لانه ضمنه معنى سيرهم (فى مسألته) أى سؤاله (تقديم الاياب) أى العود الى بخارا بعد ما فارقها (وتعجيل الانقلاب) أى الرجوع (فوثق) أى ابو الحارث (اذ ذاك به) أى بفائق (وأمر بالكتاب اليه

وبابن عزير فشدّا فى حلق الوثاق وقرنا فى قرن الاعتقال وأرسل الى فائق فلما اتاه أجله ورفع محله وخف عن مكانه اكبارا له وضم اليه ثلاثة آلاف رجل وأمره بالمسير الى بخارا على مقدمته فسار على ما رسم له فلما بلغ أبا الحارث خبر اقدامه أرتج عليه وجه الصواب * وصرّ عليه رجل الغراب * وأعجلته فظاعة الخبر عن التدبير * فبادر الى العبور بمن معه من كبير وصغير * ودخل فائق بخارا فبادر الى التراب * ولثم خدّ الارض وجلس مجالس الحجاب * وأظهر القلق والالتياع لاخلال أبى الحارث بدار عزه وشرفه * ومقرّ الماضين من سلفه * وجشم مشايخ بخارا اليه فى مسألته تقديم الاياب * وتعجيل الانقلاب * فوثق اذ ذاك به وأمر بالكتاب اليه

فى

فى احماده) أى وجدانه محمودا (على طاعته) اى طاعة أبى الحارث (وتقرّبه) اليه بما فعله من اظهار الطاعة والخضوع (فكان مفتتح ما خوطب به من جعل المخالصة ولاك الله زماما يمدّه) مفتتح يجوز فيه الرفع اسما لكان وقوله من جعل المخالصة الى قوله صرفته كلمات أريد بها لفظها فى محل النصب خبرا لها ويجوز فيه النصب خبرا لها مقدّما وماذكر من قوله من جعل الخ اسمها وجاز ذلك لانه فى حكم المفرد كقولهم لا حول ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنة وقوله ولاك الله أى نصرك جملة دعائية معترضة بين مفعولى جعل والزمام المقود ويمدّه مضارع من الامداد أى يجعل له مددا من التوفيق والجملة صفة لزماما (والمناصحة) أى النصح (اماما) أى متبوعا (يهديه ويرشده فسعود وقوفه حيث وقفته هذه) أى المناصحة واسم الاشارة فاعل وقف والهاء المتصلة به مفعوله ووقف يستعمل لازما ومتعديا يقال وقفت الدابة ووقفها غيرها (ومحمود تصرفه حيث صرفته تلك) أى المخالصة وجوّز الناموسى العكس ويلزم عليه صرف اسمى الاشارة عن حقيقتهما واستعمال ما كان موضوعا للبعيد فى القريب وبالعكس من غير قرينة تدل عليه (وارتاح) أى نشط (أبو الحارث للانصراف) أى الرجوع الى بخارا (حين أمن جانب الخلاف) من فائق (وسير قبل صريمة الرأى) أى قطعه واحكامه على وجه صحيح (بكتوزون مولاهم وهو الموسوم اذ ذاك بالحجبة الكبيرة على بابه) أى رئيس الحجاب وهو الكافر بنعم مواليه والواثب بالبغى على صاحبه وولى نعمته بخلعه واعتقاله وسمل عينيه كما سيأتى ولا يخفى ما فى قوله قبل صريمة الرأى من ان ذلك كان خطأ وفلتة من أبى الحارث فكأنه كان هو الجانى على نفسه ولا سيما وقد تضمن ذلك صرف سيف الدولة عن نيسابور مع ما هو عليه من المحاماة عن الدولة السامانية وما تقدّم له ولأبيه من بذل الوسع فى نصرة الرضى والد أبى الحارث (الى نيسابور على قيادة الجيوش ولقبه بسنان الدولة ثم عبر) أى ابو الحارث (النهر عائدا وراءه فتلقاه فائق مقيما رسم العبودة) أى الطاعة والانقياد والعبودة على وزن السهولة وفى بعض النسخ العبودية والأولى أولى لموافقة المحمودة فى قوله (ومؤدّيا فرض الطاعة المحمودة وانكفأ به) أى رجع وانقلب يقال كفأت الاناء أى قلبته فانكفأ أى انقلب والضمير المستتر فى انكفأ يعود على فائق والمجرور على أبى الحارث (الى بخارا فاستقام له الأمر) أى امر سلطنتها (وخمد ذلك الجمر) أى جمرته ايلك وغائلته (وكان بين فائق وبكتوزون سخيمة) أى ضغينة وحقد (واحنة) عطف تفسير على سخيمة (فى صدر كل منهما قديمة) وفى بعض النسخ فى الصدور قديمة وتلك الاحنة بسبب حرب وقعت بينهما بفضاء السهلة حين رمى الرضى فائقا به وبآنج الحاجب فانهزم وسار الى بلخ وبحرب أخرى وقعت بينهما بحدود نسف من نواحى سمرقند لما عبر فائق النهر مستجيرا بايلك الخان حين اعتقل الرضى رسوله وأكرم رسول أبى على بن سيمجور (فاستحلفه) أى فائقا (أبو الحارث على الاغماض له فيها) أى مسامحته فيها وعدم النظر اليها مأخوذ من أغمض عينه عن كذا اذا طبقها ولم ينظر اليه (والاغضاء عنها) هو كالاغماض (والعفو عما حز) بالحاء المهملة والزاى المعجمة أى أثر من الحز وهو القطع (فى صدره) صدر فائق (منها استتباعا لاقدامهما) أى طلبا لثباتهما (فى الطاعة) أى طاعته (واستجماعا لأهوائهما) جمع هوى وهو ميل النفس (فى المتابعة) له فيما يريده حيث كانا له كاليدين وعليهما مدار انتظام سلطنته فاختلافهما يؤدّى الى الاختلال وتفرق كلمتهما يفضى الى تشتت الأحوال (فأظهر) فائق (الانقياد) له (وحلف) له (بما أراد) أى باليمين الذى أراده ووثق به (واستقرت أمور السالارية) أى قيادة الجيوش ويقال لها صحابة الجيش كما تقدّم (على بكتوزون فجبى) أى جمع (أموال خراسان لأبى الحارث) مولاه (من غير منازع ولا مدافع الى أن طارت النعرة

فى احماده على طاعته وتقربه فكان مفتتح ما خوطب به من جعل المخالصة وليك الله زماما يمده والمناصحة اماما يهديه ويرشده فسعود وقوفه حيث وقفته هذه ومحمود تصرفه حيث صرفته تلك وارتاح أبو الحارث للانصراف حين أمن جانب الخلاف وسير قبل صريمة الرأى بكتوزون وهو الموسوم بالحجبة الكبيرة على بابه الى نيسابور على قيادة الجيوش ولقبه بسنان الدولة ثم عبر النهر عائدا وراءه فتلقاه فائق مقيما رسم العبودة * ومؤدّيا فرض الطاعة المحمودة * وانكفأ به الى بخارا واستقام له الأمر * وخمد ذلك الجمر * وقد كان بين فائق وبكتوزون سخيمة * واحنة فى الصدر قديمة * فاستحلفه أبو الحارث على الاغماض له فيها والاغضاء عنها * والعفو عما حز فى صدره منها * استثباتا لاقدامهما فى الطاعة * واستجماعا لأهوائهما فى المتابعة * فأظهر الانقياد وحلف بما أراد واستقرت أمور السالارية على بكتوزون فجبى أموال خراسان لأبى الحارث من غير منازع ولا مدافع الى أن طارت النعرة فى رأسه

فى رأسه) النعرة كهمزة ذباب ضخم أزرق العين أخضر اللون له ابرة فى طرف ذنبه يلسع بها ذوات الحوافر خاصة وربما يدخل فى أنف الحمار فيركب رأسه ولا يردّه شئ و يقال فى رأس فلان نعرة أى كبر وفى بعض النسخ وجمت الوحرة فى صدره والوحرة بفتح الواو والحاء الغل والحقد (فارتقى من قصد سلطانه) بالسوء (وولى نعمته) الجار والمجرور فى موضع نصب على الحال بيان لما فى قوله (الى ماعرض به الملك للهلك) بضم الهاء وسكون اللام اسم للهلاك (والدولة للعولة) أى رفع الصوت بالبكاء كالعول والعويل (وأرخ الدهر بعار لا يرحض عنه وضره) التأريخ بالهمز تعريف الوقت والتوريخ مثله يقال أرخت الكتاب بيوم كذا و ورخته ولا يرحض بالبناء للمفعول أى لا يغسل من الرحض وهو غسل اليد والثوب والوضر الدرن والوسخ و يطلق على الدسم وقال أبو عمرو الوضر مايشمه الانسان من ريح يجده من طعام فاسد والضمير فى عنه يرجع الى بكتوزون و يجوز أن يرجع الى الدهر باعتبار وقوعه فيه من بين الأزمنة اذ المراد بالدهر هنا زمن مخصوص وهو الذى وقع فيه ذلك العار وهذا أبلغ وأنسب بالسوق (ولا يدفع عن وجهه قتره) القترة الغبار والجمع قتر والضمير فى وجهه يرجع الى مارجع اليه سابقه على الاحتمالين

*(ذكر ماجرى بين الامير سيف الدولة و بين الأمير اسماعيل أخيه بعد انتصابه فى الامارة منصب أبيه) (ولما اخترم الأمير ناصر الدين سبكتكين) أى مات وعند الأطباء الموت الاخترامى أن يحل الموت بالشخص قبل فناء الحرارة الغريزية والرطوبة الطبيعية وقدر مدة فنائهما بعضهم عند الخلوّ عن العوارض القاهرة لهما أو المضعفة وعند عدم الأسباب الممدة والمقوية لهما أيضا بمائة وعشرين سنة فاذا مات الشخص قبلها فكأن المنية قطعت عليه ماتقتضيه حرارة طبيعته ورطوبتها من الحياة ولما مات الأمير ناصر الدين قبل هذه المدة عبر المصنف باخترم (واستقر الأمر) أى أمر الامارة (على ولده اسماعيل طمح أهل العسكر) أى رفعوا أبصارهم وهو كناية عن الطمع لان من طمع فى شئ يتطلع اليه (الى مال البيعة) وهو مايطلق لهم من العطايا بعد المبايعة (فأمر) أى اسماعيل (به) أى بمال البيعة (فأطلق لهم استحقاقهم) أى مستحقهم من اطلاق المصدر وارادة اسم المفعول (من العين) قال صدر الأفاضل هكذا اصح وهو الذهب وفى بعض النسخ استحقاقهم المعين أى المعين لهم عند المبايعة (استصلاحا) أى طلبا للصلاح (ذات البين) ذات البين ماحصل بين القوم من عداوة وفساد واصلاحها ازالتها ومنه قوله عليه السلام لا كذب فى اصلاح ذات البين (ثم لما أحس القوم خورا) أى ضعفا (فى عوده) يقال خار الرجل خورا ضعف وانكسر وكنى بخور العود عن ضعف الغريزة كذا ذكره الكرمانى ويجوز أن يراد بالعود القوس ويلزم من خوره أى ضعفه ضعف راميه لان القوس القوية لا يقدر الرجل الضعيف أن يرمى بها فيتخذ له قوسا ضعيفة لينة ليرمى بها وفى الأساس ويقال ركب الله عودا عودا اذا هاجت الفتنة وركب السهم القوس للرمى قال

ولست بزميلة تأتأ * ضعيف اذا ركب العود عودا

انتهى (ورخاوة فى عنان تدبيره لحداثة سنه) الرخاوة السعة والسهولة والاسترسال وهو رخى البال واسعه وعنى بها سلامة قياده ولين عريكته فى عزيمته لان الراكب اذا كان لا يقدر على جذب العنان يكون فيه رخاوة فيجمح المركوب ولا يجرى على مراده فكذلك السائس اذا لم يكن تدبيره كما ينبغى لا ينضبط الأمر والرعايا كما ينبغى فلا يمتثلون أوامره كما ينبغى (وطراءة شبابه) مصدر طرئ يطرأ طراءة والطرى الغض البين الطراوة (ولاشفاقه) أى خوفه (على نفسه من جانب أخيه سيف الدولة (وقصده) أى قصد أخيه اياه (وانتزاعه الأمر) أى الامارة (من يده فاستوطؤا)

فارتقى من قصد سلطانه وولى نعمته الى ماعرض به الملك للهلك والدولة للعولة وأرخ الدهر بعار لا يرحض عنه وضره * ولا يدفع عن وجهه قتره

*(ذكر ماجرى بين الامير سيف الدولة والامير اسماعيل أخيه بعد انتصابه فى الامارة منصب أبيه) ولما اخترم الأمير سبكتكين واستقر الأمر على اسماعيل طمح أهل العسكر الى مال البيعة فأمر به فأطلق لهم استحقاقهم من العين استصلاحا لذات البين ثم أحس القوم خورا فى عوده * ورخاوة فى عنان تدبيره * لحداثة سنه وطراءة شبابه * واشفاقه على نفسه من جانب أخيه وقصده * وانتزاعه الأمر من يده * فاستوطأوا

أى القوم يقال استوطأ المركب اذا وجده وطيئا وشئ وطئ بين الوطاءة أى لين (مركب الطمع واستسهلوا جانب التحكم) أى عدّوه سهلا (وتحزبوا) أى تجمعوا وصاروا أحزابا (للمطالبة بزيادات على الراتب لهم) أى المعين فى جريدة الأرزاق لهم يقال أمر راتب أى ثابت (حتى استغرق ذلك) أى المذكور من الزيادات (ماخلفه الامير ناصر الدين وخلت الخزانة عما يسع الاستظهار به) أى لم يبق فى بيت المال شئ يسع مصارف الاستظهار أى النصر على العدوّ بل بقى شئ قليل لا يستظهر به (فاضطرّ اسماعيل الى أن يفزع) أى يلتجئ (فيما ينوبه آنفا) أى الآن (من مؤن أطماعهم الى العدّة التى كانت مذخورة) أى مختارة مخبوءة والى العدّة متعلق بيفزع وفى الصحاح العدة بالضم ماأعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح يقال أخذ للامر عدّته وعتاده (له) أى للامير ناصر الدين (بغزنة فلو بقوا) أى اهل العسكر (على جملتهم) أى جملة أطماعهم (فى التسحب عليه) أى الادلال والتحكم عليه بسبب الادلال (لأسرع تمزق شمل تلك الأموال المعدّة لحوادث الدهر (وتفرّق جمع الأولياء والرجال) من أعيان دولته وذوى حمايته ونصرته (ولما ورد على الأمير سيف الدولة نعىّ) بتشديد الياء و يقال نعى كرمى وهو خبر الموت (أبيه وقضى أيام المصيبة فيه) وهى أيام التعزية (بادر) أى أسرع (بالكتاب الى أخيه اسماعيل فى التعزية) أى التسلية والتصبر (عن عارض الرزية) بالهمز و يقلب ياء وهى المصيبة والمراد بها ههنا مصيبة الموت (وأتبعه بأبى الحسين الحمولى فى اذكاره) أى اذكار اسماعيل مصدر مضاف لمفعوله (بحق الكبر) أى التقدم فى السن اذ كان سيف الدولة أكبر سنا من اسماعيل (ومايجب) عطف على حق الكبر (له) لسيف الدولة (بحكم الزعامة) أى الرياسة (على أهل البيت) أى بيت والدهم الأمير ناصر الدين (وتعريفه) عطف على اذكاره (انه) أى اسماعيل (منه) أى من سيف الدولة الجار والمجرور فى محل النصب على الحالية من العين فى قوله (بمنزلة العين الباصرة) ان ومعمولاها فى محل نصب مفعولا ثانيا لتعريفه (أو أعز) قال الناموسى أى أو هو أعز منها أو عطف على محل بمنزلة لانه خبر أن وانهم يعطفون على المحل كثيرا قال صدر الأفاضل كان استاذى رضى الدين النيسابورى معجبا بمؤاخذته على قول من قال *وكأنهم يبغون فى تلك الذرى* أن يأسروا العيوق والدبران * و يقول ان كان الدبران مفردا لحقه النصب وان كان مثنى لحقه الياء فقلت انه مفرد وهو عطف على محل العيوق لان التقدير كأنهم يبغون أسرا لعيوق والدبران فظنّ الاستاذ انه وحى نازل من السماء وكاد أن يسجد لى لولا مانع الحياء انتهى أقول وقد أفرط فى التبجح على شئ كاد أن لا يصح لان العيوق بدون تقدير المصدر الصريح ليس له الا النصب ولا يستحق غيره والعطف على المحل فرع ثبوته وتحققه و بعد تقديره لا يكون الجرّ محليا بل يكون لفظيا فهو بالعطف على التوهم أشبه منه بالعطف على المحل لانه على تقدير كون المصدر صريحا يثبت الجرّ لفظا للعيوق كما فى قولهم ليس زيد قائما ولا قاعد على توهم دخول الباء فى خبر ليس ولم يجعلوا ذلك من العطف على المحل لانه غير ثابت حال العطف على ان فى تخريج البيت وجها ظاهر الاعتبار عليه وهو أن يكون الدبران جاء على لغة من يلزم المثنى الالف وهى لغة حارثية كقوله *ان أباها وأبا أباها *قد بلغا فى المجد غايتاها* والمنقول عن المثنى يجوز فيه أن يعرب اعراب المثنى على اللغة المشهورة وعلى هذه اللغة كقوله * ألا يا ديار الحىّ بالسبعان* ويجوز فيه أن يجرى مجرى عمران كما هو مصرّح به فى كتب العربية فليتأمل (واليد الباطشة) من البطش وهو السطوة والأخذ بالعنف (أو أمز) أى افضل من المز بكسر الميم وتشديد الزاى وهو الفضل والزيادة والمزيز الفاضل ومنه المزية منسوبة اليه وفتح الميم من تغيرات النسب كقولهم فى النسب الى الدهر دهرى بالضم ووصف

مركب الطمع واستسهلوا جانب التحكم وتحزبوا للمطالبة بزيادات على الراتب لهم حتى استغرق ذلك ماخلفه الامير سبكتكين وخلت الخزانة عما يكون الاستظهار به فاضطر اسماعيل الى أن يفزع فيما ينوبه آنفا من مؤن أطماعهم الى العدة التى كانت مذخورة له بغزنة فلو بقوا على جملتهم فى التسحب عليه لأسرع تمزق شمل تلك الاموال وتفرق جمع الاولياء والرجال ولما ورد على الامير سيف الدولة نعى أبيه وقضى أيام المصيبة فيه بادر بالكتاب الى أخيه اسماعيل فى التعزية عن عارض الرزية وأتبعه بأبى الحسين الحمولى فى اذكاره بحق الكبر ومايجب له بحكم الزعامة على أهل البيت وتعريفه انه منه بمنزلة العين الباصرة أو أعز واليد الباطشة أو أمز

العين بالباصرة واليد بالباطشة لدفع الاشتراك والمجاز وللمبالغة فى التشبيه وانه منه بمنزلة العين الكاملة فى فعلها واليد القوية على عملها (وانه) أى سيف الدولة (سيبلغ فى أمره) أى أمر اسماعيل (كل مايرضاه ويهواه ويتعلق به مناه) جمع منية والضمير فى به يعود الى ما والضمائر الثلاثة ترجع الى اسماعيل (وان) والدهما (الأمير ناصر الدين انما أفرده) أى أفرد اسماعيل دون سيف الدولة (بالوصية) له بالامارة من بعده (لاعجال المنية اياه) علة لقوله أفرده (عن وضعها) متعلق بالاعجال والضمير فى وضعها للوصية (منه) أى من سيف الدولة وهو حال من موضع فى قوله (موضع الاستحقاق) أى حال كون موضع الاستحقاق منه أى من سيف الدولة ومن هنا تجريدية كقولهم لى من فلان صديق حميم (للضرورة) علة لقوله وضعها فهو من علة العلة (العارضة من بعد المسافة وتقاذف الشقة) التقاذف الترامى والمراد به ههنا التباعد لانه من لازمه لان من قذف به أى رمى فقد بعد عن القاذف والشقة بالضم قطعة من الثياب والسفر البعيد وفى التنزيل ولكن بعدت عليهم الشقة (وان الرأى فيما يهتز) أى سيف الدولة (له) الظرف فى قوله فيما يهتز مستقر خبر ان واللام فى له لام العلة والضمير يعود الى ما الموصولة ومعنى يهتز يفرح لان من لازم من فرح أن يتحرك نشاطا وهو مأخوذ من اهتزاز الابل من نشاط الحداء وقوله (من توفيته حكم الرياسة) بيان لما والضمير فى توفيته يعود الى سيف الدولة وهو من اضافة المصدر الى مفعوله والفاعل محذوف وحكم الرياسة مفعوله الثانى لان وفى ينصب مفعولين تقول وفيت زيدا حقه أى من توفية اسماعيل أخاه سيف الدولة حكم الرياسة بأن ينزل له عنها ولا يشاركه فيها (ومشاطرته) عطف على توفيته (الارث) المخلف عن والدهما (من ذخائر الامارة) الظرف فى محل النصب على الحالية من الارث والذخائر جمع ذخيرة وهى المختارة والمراد بالمشاطرة هنا مطلق المحاصة لا أخذ الشطر بمعنى النصف لان لهما أخا ثالثا وهو أبو المظفر نصر ور بما كان له بنات وزوجات أيضا ولا يبعد أن تكون المشاطرة على ظاهرها ويكون المراد بالارث ماهو من أدوات الامارة وهذا مرجعه الى بيت المال وتسميته ارثا مجاز باعتبار انتقاله من ميت وهذا لاحق لبقية الورثة فيه وانما يتصرف فيه الامير بما يرى فيه المصلحة للمسلمين (وافراده) أى افراد اسماعيل سيف الدولة (بغزنة التى هى وكر عشيرته وحامته ومعشش خاصته وعامته) عش الطائر موضعه الذى يجمعه من دقاق العيدان وغيرها وجمعه عششة بوزن عنبة وعشاش بالكسر وهو فى أفنان الشجر فان كان فى جبل أو جدار أو نحوهما فهو وكر واذا كان فى الارض فهو أفحوص وأدحى وقد عشش الطائر تعشيشا اذا اتخذ عشا وموضع كذا معشش الطيور كذا فى الصحاح وقد فسر الجوهرى الوكر فى باب و ك ر بما يخالف تفسيره اياه فى باب ع ش ش والعشيرة القبيلة وحامته قرابته والحميم القريب وخاصة الرجل بطانته ومحل سره والعامة ضد الخاصة (على أن يحفظ) أى سيف الدولة (عليه) أى على اسماعيل (مكانه من بلخ وما يليها) يعنى ان سيف الدولة يريد من أخيه اسماعيل أن ينزل له عن الامارة وأن يشاطره الارث المخلف من أبيهما وأن يفرده بغزنة على شرط ابقائه فى بلخ وأعمالها وتقريره فيها أو فى مقابلة ذلك كقوله تعالى انى أريد أن أنكحك احدى ابنتى هاتين على أن تأجرنى ثمانى حجج وانما قال مكانه من بلخ لانه كان حين أرسل اليه الكتاب والرسول مقيما بها مكان أبيه سبكتكين بأعيان دولته على ذخائره وأسلحته وفيلته (أو ينقله) عنها (الى نيسابور) واليا (على ما كان يدبره) أى سيف الدولة (من أعمالها ونواحيها فاستشعر اسماعيل ما كتب الله عليه من النكبة فى أيامه حتى كأنه يراه رأى العيان ويدرس عليه كتاب البرهان) يقال استشعر فلان خوفا أى أضمره والنكبة واحدة نكبات الدهر يقال

وانه سيبلغ فى أمره كل مايرضاه ويهواه ويتعلق به مناه وان الامير سبكتكين انما أفرده بالوصية لاعجال المنية اياه عن وضعها منه موضع الاستحقاق للضرورة العارضة من بعد المسافة وتقاذف الشقة * وان الرأى فيما يهتز له من توفيته حكم الرياسة * ومشاطرته الارث من ذخائر الامارة * وافراده بغزنة التى هى وكر عشيرته وحامته * ومعشش خاصته وعامته * على أن يحفظ عليه مكانه من بلخ وما يليها أو ينقله الى نيسابور على ما كان يدبره من أعمالها ونواحيها فاستشعر اسماعيل ما كتب الله عليه من النكبة فى أيامه حتى كأنه يراه رأى العيان * ويدرس عليه كتاب البرهان

أصابته نكبة أى مصيبة قال تاج الدين الطرقى الرجل اذا قدر له أمر فكأنه يفعل مايجره اليه فلذا قال استشعر وقال النجاتى ويحتمل ان الرجل اذا كتب له شئ وقد يستشعر من نفسه ذلك فيخاف من كل شئ ويرى منه هجوم التقدير عليه انتهى وقوله يراه رأى العيان أى كان اسماعيل يرى المكتوب عليه رؤية شئ فى العيان لا رؤية الأذهان التى يقع الغلط فيها أكثر مما يقع فى العيان لان الرأى ههنا بمعنى الرؤية وليس بمعنى الرأى الذى هو الفكر وقوله ويدرس عليه كتاب البرهان أى وكان اسماعيل يدرس أى يقرأ على ما كتب الله عليه من النكبة الدلائل والبراهين على أنها واقعة عليه لامحالة وعبر عن ذلك بكتاب البرهان ليكون مشتملا على لطيفة التوجيه بكتاب البرهان للسمعانى المؤلف فى علم الخلاف أو البرهان فى أصول الفقه لامام الحرمين (فلم يزده) أى لم يزد اسماعيل أخاه سيف الدولة جوابا عن كتابه (على الاباء) أى الامتناع عن قبول مافيه (والالتواء) أى الانحراف والميل عن سنن الصواب والسداد (وتعريض تلك الاموال) المخلفة عن والدهما (للاتواء) أى الاهلاك ويجوز أن يكون الضمير المستتر فى يزده راجعا الى رسول سيف الدولة والبارز المنصوب راجعا الى اسماعيل أى لم يزد رسول سيف الدولة اسماعيل شيئا على الاباء وما عطف عليه التى كان اسماعيل متصفا بها قبل ورود الرسول (وتوسط والى الجوزجان أبو الحارث الفريغونى بينهما على أن يسكن نابض) أى متحرك (الخلاف) من نبض العرق نبضا ونبضانا اذا تحرك قال الكرمانى وأجاد فى الاستعارة لان العرق مادام ساكنا اعتدل المزاج فاذا نبض وتحرك اعتل الجسم منه ومنه الأثر تحت كل عرق ساكن نعمة انتهى والظاهر انه أراد بالعرق ماعدا العروق النوابض فى الانسان المتصلة بالقلب فان سكونها يدل على الهلاك كما هو مقرر فى كتب الطب (ويقف بهما على نقطة العدل والانصاف) النقطة واحدة النقط وهى فى الاصطلاح نهاية الخط وهى غير قابلة للانقسام فى الأبعاد الثلاثة أى يقف بهما على أمر من العدل لا يمكنهما التجاوز عنه ويكون كنقطة المركز بالنسبة الى الدائرة فان نسبتها الى سائر جهاتها على حد سواء (وأراد كلا منهما على التلاقى قبله) أى عنده تقول لى قبل فلان حق أى عنده وتعسف النجاتى فجعله من قولهم رأيته قبلا أى عيانا ومقابلة وضمن أراد معنى حمل لان فى كل فعل ارادة (ليشافه كل أخاه) أى ليخاطبه مواجهة من غير واسطة لان المشافهة تلقى كل من المخاطبين كلام مخاطبه من شفتيه (بما يقترحه) أى يطلبه من اقترح الشئ سأله من غير روية وفكر (من مراد) بيان لما (ويستقدحه) أى يطلب قدحه (من زناد) جمع زند وهو العود الذى يقدح به النار وهو الأعلى والزندة السفلى فيها ثقب وهى الأنثى فاذا اجتمعا قيل زندان ولا تقل زندتان كذا فى الصحاح (اذ كانت لوجوه المشافهة حرمة يعز مثلها على ظهر البعاد فى حال التحيز والانفراد) اضافة الوجوه للمشافهة كاضافة الأظفار للمنية ويعز أى يقل من قولهم عز الشئ يعز عزا وعزازة اذا قل حتى لا يكاد يوجد فهو عزيز وظهر مقحم للتأكيد وفى الحديث خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى أى ما كان عفوا قد فضل عن غنى فزيد الظهر اتساعا للكلام وتمكينا له والتحيز والتحوز الانضمام والتواء الشئ على نفسه والتحول فى الحرب من جانب الى آخر وهذا هو المناسب هنا وفى الصحاح تحوزت الحية وتحيزت أى تلوت يقال مالك تتحيز تحيز الحية يعنى المشافهة لها فائدة لا توجد فى المراسلة بين شخصين يحاول كل منهما الآخر ويراوغه لانه عند المعاينة والاجتماع يضمحل كثير من تلك المحاولات ويبطل التعلل بكثير من العلل الواهيات (فأما الامير سيف الدولة فانه رأى ذلك التلاقى صوابا وأوجب من نفسه) أى من قبل نفسه يعنى ان منشأ الايجاب كان لرغبة منه فى الوفاق وحسم مادة الفساد والنزاع لا لمجرد موافقة أبى الحارث الفريغونى (اسعافا والطلابا)

فلم يزده على الاباء والالتواء * وتعريض تلك الاموال للاتواء * وتوسط والى الجوزجان أبو الحارث الفريغونى بينهما على أن يسكن نابض الخلاف * ويقف بهما على نقطة العدل والانصاف * وأراد كلا منهما على التلاقى قبله ليشافه كل منهما أخاه بما يقترحه من مراد * ويقتدحه من زناد * اذ كانت لوجوه المشافهة حرمة يعز مثلها على ظهر البعاد * فى حال التحيز والانفراد * فأما الامير سيف الدولة فانه رأى ذلك صوابا * فأوجب من نفسه اسعافا والطلابا

أطلبه الطلابا أى أسعفه بما طلب وأطلبه أى أحوجه الى الطلب فهو من الأضداد ومنه قولهم الطلب الماء اذا ابعد فلم ينل الا بطلب يقال ماء مطلب وكذلك الكلأ وغيره كذا فى الصحاح وكان الهمزة فى الاول للسلب كأشكيته فان من أراد طلب شخص فقد أسعفه بمطلوبه (وأما اسماعيل فانه ندّ) أى نفر وامتنع يقال ند البعير اذا نفر وشرد (عن الاجابة) للانقياد (ولحظ الامر) أى نظر اليه (بعين الاسترابة) تقول استربت زيدا اذا رأيت منه ما يريبك (ورأى التسمح) أى التكلف والتجشم فى السماح (بما يقترح عليه من مال الارث وان كان فادحا) أى ثقيلا (كله) بالجر تأكيد للضمير المستتر فى كان أو فى فادحا ويحتمل الرفع على أن يكون اسم الكان وفادحا خبرها (أهون) مفعول ثان لرأى (عليه من ذلك) التلاقى (مراما) تمييز من أهون (وأيسر احتمالا والتزاما) تمييزان من أيسر (ذعرا) مفعول له لرأى تقول ذعرته أذعره ذعرا أفزعته والاسم الذعر بالضم (تمكن من نفسه ورعبا) عطف على ذعرا والرعب الخوف (سرى فى صميم قلبه) صميم الشئ خالصه (وخيفة سالت به) أسالته وذهبت به فى أودية الظنون فهو يهيم فيها (ونفرته عن ضم القوادم للسكون) قوادم الطائر المتقدم من ريش جناحه وهى عشر فى كل جناح خمس واحدتها قادمة أى انه لا يستقر ولا يسكن كالطائر الخائف من الاقتناص لا يزال ناشرا قوادمه للطيران من حذره (وانشدته) أى اعلمته والضمير راجع الى اسماعيل (ذات يوم) الظاهر أن المنشد المصنف كما صرح به المترجم والنجانى وفى بعض الهوامش ان المنشد والى الجوزجان (أبياتا لسيف الدولة فى أخيه ناصر الدولة الحمدانيين) سيف الدولة هو على بن عبد الله الحمدانى ممدوح أبى الطيب المتنبى كان واليا على الشام وناصر الدولة أخوه والى الموصل وديار ربيعة وقد استبد بولاية أبيه دون أخيه (معرضا بالالفة التى هى أوطأ) أى ألين وأنعم (مهادا) أى فراشا وهو تمييز من أوطأ (وأخصب مرتعا ومرادا) المرتع مكان الرتع تقول رتعت الماشية اذا أكلت ماشاءت فى خصب والمراد بفتح الميم محل رياد الابل وهو اختلافها فى المرعى مقبلة ومدبرة (وهى) أى الابيات (رضيت لك العليا وان كنت أهلها * وقلت لهم بينى وبين أخى فرق * ولم يك بى عنها نكول وانما * تغافلت عن حقى فتم لك الحق * ولا بدّ لى من أن أكون مصليا * اذا كنت أرضى أن يكون لك السبق) العليا تأنيث الأعلى والضمير فى لهم يرجع الى العذال المدلول عليهم بقرينة المقام أى قلت لمن يلحانى ويلومنى على استبدادك بالولاية دونى تواضعا منى لك واجلالا لمقام اخوّتك هو أخى لكن بينى وبينه فرق عظيم كما يدل عليه التنوين فهو أعلى منى سنا وأولى بالولاية ولم يكن ذلك منى نكولا عن الولاية واعترافا بعدم أهليتى لها وانما تغافلت عنها وقصدت تركها لتتم لك خالصة من المشارك وفاء بحقك وفى بعض النسخ تجافيت مكان تغافلت والمصلى هو الفرس التالى للسابق فى الحلبة واسم السابق المجلى وسمى تاليه بالمصلى لان رأسه يلى صلوى السابق وهما عرقان عن يمين الذنب وشماله ويروى * أما كنت ترضى أن اكون مصليا * ويروى * فلم لست ترضى أن أكون مصليا * (فزحفت) أى الابيات (عن مقاصدها من ذرعه) أى من قلبه من قولهم ضاق بالأمر ذرعا اذا لم يطقه ويقوى عليه وأصل الذرع بسط اليد كأنه يريد مدّ يده اليه فلم ينله (وطاشت سهامها دون الغرض المقصود بها من سمعه) هذا الظرف حال من الغرض وفى بعض النسخ الغرض المنصوب لها يعنى لم يصغ اليها ولم يعوّل عليها (وبعل) بكسر العين (الأمير سيف الدولة) أى دهش وتحير وقال ابن الاعرابى البعل الضجر والتبرم من الشئ (بتدبير ماعراه) أى غشيه (لاستحبابه) أى محبته (الرفق على الخرق) بضم الخاء ضد الرفق وهو اسم والمصدر الخرق بفتحتين (وايثاره) أى اختياره (الرفو) بسكون الفاء مصدر رفأت الثوب أرفؤه

وأما اسماعيل فانه ندّ عن الاجابة
ولحظ الامر بعين الاسترابة
ورأى التسمح بما يقترح عليه
من مال الارث وان كان فادحا كله
أهون عليه من ذلك مراما وأيسر
احتمالا والتزاما ذعرا تمكن من نفسه
ورعبا سرى الى صميم قلبه وخيفة
سالت به فى أودية الظنون ونفرته
عن ضم القوادم للسكون وأنشدته
ذات يوم أبياتا لسيف الدولة
فى أخيه ناصر الدولة الحمدانيين
معرضا بالالفة التى هى أوطأ مهادا
وأخصب مرتعا ومرادا وهى
رضيت لك العليا وان كنت أهلها
وقلت لهم بينى وبين أخى فرق
ولم يك بى عنها نكول وانما
تغافلت عن حقى فتم لك الحق
ولا بدّ لى من أن اكون مصليا
اذا كنت أرضى أن يكون لك السبق
فزحفت عن مقاصدها من ذرعه
وطاشت سهامها دون الغرض
المقصود بها من سمعه وبعل الامير
سيف الدولة بتدبير ماعراه
لاستحبابه الرفق على الخرق
وايثاره الرتق على الفتق

اذا أصلحت ما وهى منه وربما لم يهمز (على الخرق) بفتح الخاء وسكون الراء مصدر خرق الثوب (وميله للمداراة على الملاحاة) أى الملاومة والمشاتمة (والمواتاة) أى الملايمة والمطاوعة (على المناواة) أى اظهار العداوة (واختياره البر) أى المعروف (على الجفاء) وهو ضد البر (وادّخاره الكى لآخر الداء) هو من أمثال المولدين آخر الداء الكى وذلك لأن الأوجاع مادام يمكن تداويها بالروادع والمحللات وغيرها من المعالجات لا يستعمل الكى فاذا تعذر أو تعسر مداواتها تكوى مناخسها لتسخن الطبيعة وتشتعل الحرارة الطبيعية وتنضج المادة يعنى ان المعالج يقدّم أولا الاشياء التى فيها الرفق بالعليل فان لم تجد نفعا عوّل على الكى فكان آخر الداء على حذف مضاف أى آخر دواء الداء لان الكى ليس من الداء وآخر الشئ منه ولذا قال فى الصحاح آخر الدواء الكى ولا تقل آخر الداء الكى وهذا مثل يضرب لدفع الخصومة بالأخف فالأخف فاذا تعذر ذلك عدل الى ما هو أشد منه ولهذا قال معاوية رضى الله عنه لا أضع سوطى حيث يكفينى كلامى ولا أضع سيفى حيث يكفينى سوطى فاذا لم أجد بدّا ركبت يعنى اذا لم أجد بدّا من وضع السيف ارتكبت وضعه حينئذ للضرورة والدفع بالأخف أمر الله تعالى به فى قوله تعالى ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم (حتى اذا غار نجم الهوادة) أى الصلح والمهاودة المصالحة والممايلة (ورق جلباب الحشمة) الجلباب الملحفة والجمع جلابيب والحشمة الحياء أى لم يبق من الحياء المانع عن قتاله لأخيه الا بمقدار ما بقى من الجلباب البالى (استعدّ) أى تهيأ (لاتيان الأمر من بابه) اتيان الامر من بابه كناية عن اتمامه على وجه لا يكون صالحا الا على ذلك الوجه وهو منتزع من قوله تعالى وأتوا البيوت من أبوابها وكانت الانصار اذا أحرموا لم يدخلوا دارا ولا فسطاطا من بابه وانما يدخلون ويخرجون من ثقب أو فرجة وراءه ويعدّون ذلك برّا فبين الله تعالى لهم ان ذلك ليس ببرّ وانما البرّ من اتقى المحارم والشهوات كذا فى تفسير القاضى (وردّ المنتزع منه الى نصابه) النصاب والمنصب الأصل والنصاب مقبض السكين حيث تشدّ عليه اليد وأراد بالمنتزع منه الامارة وما يتبعها من ميراث والده وسماه منتزعا وان لم يدخل تحت يده لانه حقه فكأنه انتزع من يده أما ارثه من والده فظاهر وأما الامارة فلكونه أولى بها وأقدر على تدبيرها وحفظ أموال بيت مال المسلمين عليهم واستخلاف أبيه لاسماعيل فيها كانت فلتة حمله عليها عدم وجدان سيف الدولة عنده كما تقدم (وخاطب) سيف الدولة (الامير أبا الحارث) الفريغونى (بما عنّ) أى ظهر له (من المهم الذى لا يسعه غير تلافيه) أى تداركه (ونثل كنانة الوسع والطاقة فيه) النثل اخلاء الكنانة من سهامها وأصله اخراج التراب من البئر وهذا مثل يستعار لاستفراغ المجهود ومثله قولهم ما بقى فى الكنانة أهزع ولا فى القوس منزع والأهزع آخر سهم يبقى فيها (وسار فى خواص) أى مع خواص (غلمانه ورجاله وقوّاده المندوبين) أى المدعوّين من ندبه الى الامر فانتدب أى دعاه فأجاب (لاتباع مثاله) أى أمره (الى هراة واستأنف بها مكاتبة اسماعيل بين وعد ووعيد) الاكثر استعمال الوعد فى الخير والوعيد فى الشرّ أى يعده بالخير ان وافق ويوعده بالشر ان خالف (وتمنية) أى اعطائه ما يتمناه (وتهديد) له بما يخافه ويخشاه (وترجيح بين اليأس والأمل وتنبيه على موقف الندامة والخجل فلم يغن ذلك عنه فتيلا) أى شيئا حقيرا وأصل الفتيل ما يكون فى شق النواة (ولم ينقض من قوى عقده) أى عقد اسماعيل (سحيلا) القوى جمع قوّة وهى طاقة الحبل والسحيل الحبل ذو القوّة الواحدة وضده المبرم يكنى بها عن العقد الواهى (وتراجعت المكاتبات بينهما حتى جدّ مزاح الكلام) المزاح والمزاحة بضم الميم الاسم من قولهم مزح يمزح مزاحا وهو الدعابة وبكسر الميم مصدر مازحه مزاحا وممازحة وجدّ المزاح كناية عن تحقق الحرب وانبرامها (واشتدّ لفح الخصام) أى حرّ

على الخرق وميله للمداراة على
الملاحاة والمواتاة على المناواة
واختياره البر على الجفاء *
وادّخاره الكى لآخر الدواء *
حتى اذا غار نجم الهوادة * ورق
جلباب الحشمة استعدّ لاتيان
الامر من بابه * وردّ المنتزع
منه الى نصابه * وخاطب الامير
أبا الحارث بما عنّ له من المهم
الذى لا يسعه غير تلافيه * ونثل
كنانة الوسع والطاقة فيه * فسار
فى خواص غلمانه ورجاله *
وقوّاده المندوبين لاتباع مثاله *
الى هراة واستأنف بها مكاتبة
اسماعيل بين وعد ووعيد * وتمنية
وتهديد * وترجيح بين اليأس
والأمل * وتنبيه على موقف
الندامة والخجل * فلم يغن ذلك عنه
فتيلا * ولم ينقض من قوى عقده
سحيلا * وتراجعت المكاتبات
بينهما حتى جدّ مزاح الكلام *
واشتدّ لفح الخصام

وأعيا فيصل الامر الابحد الحسام
ودعا الامير سيف الدولة عمه
بغراجق الى مساعدته
وموافقته * واتباع مصلحة
البيت بمتابعته * فتسارع
الى طاعته * وأقر بالحق عليه
فى مشايعته واتباع رايته * وخف
معه الى بست وبها الامير أبو المظفر
نصر بن ناصر الدين سبكتكين
فصادف سيف الدولة منه وليا
مطيعا * وصفيا الى الانقياد
سريعا * هوى منه لم يرض بزمام
وخطام * ومحبة لم تذلل باسراج
والجام * فتبرع بالانقياد *
وتسرع الى المراد * وجرى فى
حلبة الطاعة طلق الجواد * ولما
سمع اسماعيل برحيله الى جانب
غزنة سبقه اليها من جانب بلخ
متجردا للممانعة * محتشدا
للمقارعة والمدافعة * وسار سيف
الدولة الى جانب غزنة فى عمه
وأخيه * وسائر أوليائه ومواليه *
حتى أناخ بظاهر غزنة وقد تطاير
اليه من قبل كتب الأعيان من
قواد اسماعيل فى ممالأته عليه لما
عرفوه من وهى أمره فى الرياسة
وضعف يده عن حق السياسة
وتردد السفراء بينهما فى الاستصلاح
وكف عادية الكفاح * فأبى الله
الاما كان مقدورا * وجعل الحق
مشهورا والمحق منصورا

نار الخصومة قال الاصمعى ما كان من الرياح لفح فهو حر وما كان منها نفح فهو برد (وأعيا) أى أعجز (فيصل الأمر) أى فصله وقطعه (الابحد الحسام ودعا) أى طلب (الامير سيف الدولة عمه بغراجق الى مساعدته) متعلق بدعا (وموافقته واتباع مصلحة البيت) أى بيت اخيه سبكتكين (بمتابعته) أى بمتابعة بغراجق سيف الدولة (فتسارع) أى أسرع (الى طاعته وأقر) أى اعترف (بالحق عليه) أى على بغراجق (فى مشايعته) أى صيرورته من شيعته (واتباع رايته) أى انضمامه الى عسكره (وخف) أى أسرع بغراجق (معه الى بست وبها) أى فيها الامير (أبو المظفر نصر بن ناصر الدين سبكتكين فصادف الامير سيف الدولة منه وليا مطيعا) من هى التجريدية كقولهم لقيت من زيد أسدا ولى منه صديق حميم أى انه لكمال شجاعته وتمكنه فيها صار بحيث ينتزع منه أسد آخر ولكمال صداقته صح أن ينتزع منه صديق آخر وكذلك ههنا ينتزع و يستخلص منه ولى مطيع لكماله فى هذه الصفة (وصفيا) أى مصافيا (الى الانقياد سريعا) أى مسرعا والى الانقياد ظرف لغو متعلق به (هوى منه) أى من نصر وهو بدل اشتمال من قوله وليا و يجوز أن يكون مفعولا له لقوله سريعا على أن يكون هوى مصدر هوى كرضى بمعنى أحب لا هوى النفس ويجوز أن يكون هوى مرفوعا على انه خبر لمبتدأ محذوف أى ذلك أى المذكور من الطاعة والانقياد هوى ومنه فى موضع نصب أو رفع نعت لهوى على الاحتمالين وكذلك قوله (لم يرض بزمام وخطام) يقال راض المهر يروضه ذلله والزمام الخيط الذى يشد فى البرة ثم يشد فى طرفه المقود وقد يسمى المقود زماما والخطام الزمام فعطفه عليه عطف تفسير (ومحبة لم تذلل باسراج) اسراج الفرس شد السرج عليه (والجام) من ألجم الدابة وضع اللجام فى فيها (فتبرع) أى نصر والتبرع أن تفعل مالا يلزمك فعله (بالانقياد) لسيف الدولة (وتسرع) أى سارع (الى المراد) لسيف الدولة (وجرى فى حلبة الطاعة طلق الجواد) طلق الجواد بفتحتين شأوه يقال عدا الفرس طلقا أو طلقين أى شوطا أو شوطين وهو مصدر من غير لفظ عدا بل من معناه لان الطلق ضرب من العدو (ولما سمع اسماعيل برحيله) أى ارتحاله (الى جانب غزنة سبقه اليها من جانب بلخ متجردا للممانعة) حال من فاعل سبقه يقال تجرد للامر اذا جد فيه والممانعة مصدر مانعه عن الامر اذا حال بينه و بينه (محتشدا للمقارعة والمدافعة) الاحتشاد الاجتماع واحتشد القوم خفوا فى التعاون أو دعوا فأجابوا مسرعين أو اجتمعوا لأمر واحد والمحتشد أيضا من لا يدع عند نفسه شيئا من الجهد والنصرة وهذا المعنى هو المراد هنا والمراد بالمقارعة هنا المضاربة بالسيوف ونحوها (وسار الامير سيف الدولة فى عمه) أى مع عمه كادخلوا فى أمم (وأخيه وسائر أوليائه) أى أنصاره (ومواليه) أى عبيده وعتقائه (حتى أناخ) أى نزل (بظاهر غزنة) أى خارجها (وقد تطاير اليه) أى جاءه بسرعة (من قبل) أى من قبل سيره وانا خته بظاهر غزنة (كتب الأعيان من قواد اسماعيل فى ممالأته) أى سيف الدولة (عليه) أى على اسماعيل عن أبى زيد مالأته على الأمر ممالأة ساعدته عليه وشايعته وقال ابن السكيت تمالؤا على الأمر اجتمعوا عليه وتعاونوا (لما عرفوه من وهى أمره) أى ضعفه يقال وهى الحائط وهيا اذا ضعف وهم بالسقوط (فى الرياسة وضعف يده عن حق السياسة) أى سياسة الرعية وهى القيام عليها بالحفظ وغيره من مصالحها (وتردد السفراء بينهما فى الاستصلاح) السفراء جمع سفير وهو الرسول المصلح وسفر بالكسر بين القوم سفارة أصلح فقوله فى الاستصلاح يكون تأكيدا (وكف عادية الكفاح) أى دفع شر الحرب والقتال (فأبى الله الاما كان) فى علمه القديم (مقدورا) أى مقدرا (وجعل الحق مشهورا والمحق منصورا) جعل بصيغة الفعل الماضى معطوفا

على

وانتدب الامير سيف الدولة للحرب
يعبى المواكب * ويرتب الجيوش
كواكب * ودلف الى القتال
فى رجال كالرماح * أو كالنهال
القماح * يهشون للقراع *
هشاشة الاطفال للرضاع *
ويرتاحون للكفاح * ارتياح
الهيم للماء القراح *
سفع الذوائب وجوههم فكأنهم
وأبوهم سام أبوهم حام

على أبى و يجوز أن يعطف على كان و يحتمل أن يكون بلفظ المصدر فيكون الحق مجرورا ومحله النصب على انه مفعول أول للجعل ومشهورا مفعوله الثانى ويكون حينئذ معطوفا على ما الموصولة أى فأبى الله الاما كان مقدورا والا جعل الحق مشهورا وصح التفريغ فى الايجاب هنا تغليبا لجانب المعنى لان أبى بمعنى لم يرد كقوله تعالى و يأبى الله الا أن يتم نوره ومراده بالحق ما عليه سيف الدولة و بالمحق سيف الدولة ولو ادعاء (وانتدب) أى أجاب (الامير سيف الدولة للحرب) يقال ندبه فانتدب أى دعاه فأجاب كان أخاه اسماعيل لما أبى قبول الصلح دعاه للحرب فأجابه (يعبى) أى يهيئ من عبى المتاع هيأه والجملة حال من فاعل انتدب (المواكب) جمع موكب وهو جماعة الفرسان وكذلك القوم الركوب على الابل المزينة (ويرتب الجيوش كواكب) جمع كوكب وهو الرجل بسلاحه (ودلف) بالدال المهملة أى تقدم يقال دلفت الكتيبة الى الحرب تقدمت (الى القتال فى رجال كالرماح) الظرف الاول حال من فاعل دلف وفى بمعنى مع والثانى نعت لرجال تشبيها لهم بالرماح فى الطول والالتواء والضمور من غير مرض وهذه الأوصاف محمودة عند العرب فى الأبطال (أو كالنهال القماح) النهال جمع نهل كجبل وجبال وجمع الناهل نهل بضم فسكون كطالب وطلاب وفى بعض النسخ النهل موضع النهال وعليها شرح النجاتى والناهل الريان والعطشان من الأضداد وأصل النهل الشربة الأولى والعلل ثانيتهما وحمل العلامة والمترجم النهال هنا على العطاش وقال تاج الدين الطرقى وأما قول من قال بأن النهال هنا هى العطاش فغير مستقيم من وجهين أحدهما ان الابل العطاش لا ترفع رؤسها والثانى انه عنى بها الأشداء والكبراء والابل العطاش يكون فيها ضعف وخضوع والقماح جمع قامح وهو الرافع رأسه من الابل عند الشرب امتناعا منه انتهى وقال الكرمانى القماح جمع مقامح على غير قياس وهى التى أوردت ورفعت رأسها ولا تشرب من داء بها أو برد قال بشر يصف سفينة

ونحن على جوانبها قعود * نغض الطرف كالابل القماح

والاقماح رفع الرأس وغض البصر لضيق الخناق قوله تعالى فى اعناقهم أغلالا فهى الى الأذقان فهم مقمحون والتركيب يدل على الضيق والشدة انتهى وقد اندفع بقوله رفعت رؤسها ولا تشرب من داء بها أو برد الاول من وجهى اعتراض الطرقى لان رفع الرأس لا ينحصر سببه فى الشرب بل قد يكون السبب غيره كبرد الماء أو داء فى مشافرها يؤلمها مس الماء بسببه و يمكن دفع الوجه الثانى بعدم تسليم الضعف فى الابل العطاش بل عند حصول العطش تكون الابل أسرع حركة لتشوقها الى الماء كما يدل عليه المشاهدة لحالها على انه يمكن أن يكون التشبيه بها فى الاقدام وعدم التعريج على شئ للاشعار بأن اقدامهم على القتال كاقدام الابل العطاش على الماء وهذا معنى صحيح لا يرد عليه ما ذكره الطرقى (يهشون للقراع) أى يرتاحون للضارب به و يفرحون بها (هشاشة الأطفال للرضاع) أى كهشاشتهم تقول هششت لفلان بالكسر أهش اذا خففت اليه وارتحت له (و يرتاحون) أى ينشطون (للكفاح) هو المقاتلة مواجهة ومقابلة (ارتياح) أى كارتياح (الهيم) جمع أهيم وهى الابل التى بها هيام فلا تروى لما اعتراها من العطش وفى التنزيل فشاربون شرب الهيم (للماء القراح) أى الخالص الذى لا يشوبه شئ قال التهامى

والرمح يتبع الأسير كأنه * حران يطلب من قراه قراحا

(سفع الذوائب وجوههم فكأنهم * وأبوهم سام أبوهم حام) هذا وما بعده من الابيات من قصيدة لأبى تمام يمدح بها المأمون مطلعها

دمن ألم بها فقال سلام * كم حل عقدة صبره الأيام

يقال سفعته النار والسموم اذا لفحته لفحا يسيرا فغيرت لون البشرة وبابه قطع والسفعة وزان غرفة

سوادمشرب بحمرة والمذكرأسفع والانثى سفعاء والدؤوب الجد فى العمل وقوله فكأنهم البيت خبر كان جملة أبوهم حام واسمها الضمير المتصل بها وجملة قوله وأبوهم سام حالية والعامل فيها مافى كان من معنى الفعل وحام أبوالسودان وسام أبوالبيض وهما ولدانوح عليه السلام وتقديرالبيت سفع مداومة غشيان الكرايه وجوههم وسودها فكأنهم أبوهم حام والحال ان أباهم حقيقة سام

(تخذوا الحديدمن الحديدمعاقلا * سكانها الأرواح والاجسام * مترسلين الى الحتوف كانما * بين الحتوف و بينهم أرحام) تخذوا فعل ماض من التخذ وهو الأخذ و يقال اتخذه بالتشديد وتخذه والمراد بالحديد الاول الدروع و بالثانى السيوف ومعاقلا مفعول ثان لتخذوا لانها تنصب مفعولين كاتخذ ومفعولها الاول الحديد ومن الحديد يتعلق بمعاقلا والمعاقل جمع معقل وهو الملجأ وسكانها الأرواح والاجسام جملة فى محل النصب صفة لمعاقل ومعنى البيت انهم اتخذوا الدروع حصونا وأسكنوها أجسامهم وأرواحهم لتقيها تلك الحصون وتصونها عن حمة السلاح وتقيها وقع الصوارم وطعن الرماح وقوله مترسلين البيت مترسلين حال من الواو فى تخذوا يقال ترسل فى قراءته اتأدفيها ومعنى البيت انهم يمشون الى الحتوف مشى المتئد المتأنى فى مشيه الذى لا يظهر عليه اضطراب ولا انزعاج كأن بينهم و بين الموت رحم وقرابة فلا يزالون يدعون اليه و يقبلون عليه و يجوز أن يكون معنى مترسلين أى آتين أرسالا أى جماعة بعد جماعة وقال النجاتى استرسل اليه انبسط واستأنس وهو شرح لا يطابق المشروح لانه شرح للفظ غير واقع فى البيت (آسادموت مخدرات مالها * الا الصوارم والقنا آجام) آسادموت أى هم آسادموت يجلبون الموت فى الحرب ومخدرات مستورات من أخدر الليث دخل خدره وهو الأجمة والآجام جمعها وهذه الليوث ليس لها آجام الا بيض الصفاح وسمر الرماح وهذه من الاستعارات المرشحة المستملحة وقد أكثر الشعراء فى هذا المعنى والظرف فى قوله مالها خبرمقدم وآجام مبتدأ مؤخروالصوارم بالنصب استثناء من آجام ووجب نصبه لتقدمه على المستثنى منه كقولك ماقام الا زيدا القوم وقال النجاتى وجب نصبه لانه استثناء منقطع وفيه نظر (و برز اسماعيل) أى خرج الى ظاهر غزنة (بمن شايعه) أى دخل فى حزبه وشيعته من مواليه أرقائه وعتقائه (وتابعه من رجال أبيه وقد حصن الصفوف بفيلته العظام) يقال حصنت القرية اذا بنيت حولها سوراونحوه فكأن الفيلة بناء محيط بالعسكر (كأنها) أى الفيلة (أركان يذبل أوهضاب شمام) يذبل جبل مشهور وكذا شمام كسحاب قال النجاتى تبعا للكرمانى مبنى على الكسر كقطام جبل آخر والعهدة فى ذلك عليهما لانه ليس من أعلام المؤنث كحذام وقطام فليحرر (ودنا الفريقان بعضهم من بعض) بعضهم بدل بعض من الفريقان (ضربا بالسيوف البواتك) ضربا منصوب على الحال من فاعل دنا أى ضاربين و يجوز أن يكون تمييزا والبواتك جمع باتك من البتك وهو القطع (وطعنا بالرماح الفواتك) جمع فاتك من الفتك وهو القتل غيلة (ورضا) الرض الدق وقد رضضت الشئ فهو رضيض ومرضوض (للهام) جمع هامة وهى الرأس (من تحت الترائك) جمع تريكة وهى المغفر وأصلها بيضة النعامة تقوم عنها فلا تهتدى اليها فتحضن بيضة نعامة اخرى وتترك بيضتها فسميت تلك البيضة التريكة لتركها اياها فعيلة بمعنى مفعولة (فظلت رحا الحرب تعركهم بثفالها) عرك الأديم دلكه وعرك أذن الصبى لتأديبه والثفال بالكسر جلد يبسط فيوضع فوقه الرحا فيطحن باليد ليسقط عليه الدقيق وهو حل لقول زهير * فتعرككم عرك الرحى بثفالها * وربما سمى الحجر الأسفل بذلك وهذه عبارة عن المبالغة فى العرك يعنى عركتهم مع ثفالها (وتدور عليهم بأثقالها) جمع ثقل بالكسر كحمل وأحمال وهو متاع المسافر وقوله تعالى وأخرجت الارض أثقالها

تخذوا الحديدمن الحديدمعاقلا
سكانها الارواح والاجسام
مترسلين الى الحتوف كأنما
بين الحتوف وبينهم أرحام
آسادموت مخدرات مالها
الا الصوارم والقنا آجام
وبرز اسماعيل بمن شايعه من
مواليه * وتابعه من رجال أبيه *
وقد حصن الصفوف بفيلته
العظام * كأنها أركان يذبل
أوهضاب شمام * ودنا الفريقان
بعضهم من بعض ضربا بالسيوف
البواتك * وطعنا بالرماح
الفواتك * ورضا للهام من تحت
الترائك * وظلت رحا الحرب
تعركهم بثفالها * وتدور عليهم
بأثقالها

قيل كنوزها ودفائنها وقيل أمواتها (الى أن رمت الشمس بجمرات الظهيرة) أى الى أن اشتد الحر فكأن الشمس ترمى الارض بالجمرات وأضاف الجمرات الى الظهيرة لتزايد الحر فيها عن سائر أوقات النهار لان الحر لا يزال فى التزايد الى أن تبلغ الشمس كبد السماء وهو منتصف النهار فاذا زالت انكسرت سورة الحر فى الجملة (وقد لاذ بالأمان) أى لجأ اليه وعاذ به (من سبق وعده) بمشايعة سيف الدولة والانحياز اليه من قواد أخيه كما تقدم فى قوله وقد تطاير اليه من قبل كتب الأعيان من قواد اسماعيل فى ميلا الأتة عليه (وطلع بالاقبال سعده) أى نجم سعده (وعندها) أى عند الظهيرة (حمل سيف الدولة بنفسه فتداعت الزحوف) تداعت الزحوف تفرقت وانهدمت من جوانبها كأن بعضها يدعو بعضا للانهدام والانتقاض والتقوض والانفضاض قال

سلام على الوصل الذى كان بيننا * تداعت به أركانه فتهدما

والزحف الجيش العظيم تسمية له بالمصدر (وتخالطت الصفوف) أى اختلط بعضها ببعض (وخطبت على منابر الرقاب السيوف) أى علتها ومنابر الرقاب كلجين الماء وهذا كقول الامير أبى فراس

بحيث الحسام الهندوانى خاطب * بليغ وهامات الرجال منابر

(وثارت عجاجة) العجاجة الابل الكثيرة العظيمة وافى عجاجته عليهم أغار عليهم كذا فى القاموس والمراد بها هنا حملة سيف الدولة عليهم بخيله بقرينة وصفها بقوله (أخذت العيون عن الأشباح) أى عن رؤية الاشباح وادراكها أو المعنى أخذت العيون عن أشباحها القائمة بها بحيث صارت لا تبصر شيئا من تكاثف الغبار فكأنها أخذت العيون عن تلك الأشباح (وأذهلت النفوس عن الأرواح) أراد بالنفوس هنا الذوات كما فى قولهم جاء زيد نفسه والا فالنفس والروح شئ واحد يختلف بالاعتبار أى أذهلت تلك العجاجة القوم عن محافظة أرواحهم فلم يملك أحد منهم أن يدبر لنفسه ما يحفظ روحه عليه والذهول شغل النفس من خوف أوهم يورثها غفلة ونسيانا (ونثرت الأعناق بأيدى الصفاح) نثرت الشئ فانتثر رميت به متفرقا والصفاح جمع صفيحة وهى السيوف العراض وفى قوله أيدى الصفاح استعارة مكنية وتخييلية (وأقعصت) بالبناء للمفعول (الكماة من وقع السلاح) الاقعاص أن تضرب الرجل بالسيف أوغيره فيموت مكانه ولا يبرح والقعص الموت الوحى والتركيب يدل على الزهوق وحيا لا مليا والكماة جمع كمى وهو الشجاع (وظلت سنابك الخيول) جمع سنبك وهو طرف مقدم الحافر (تردى على جثث النفوس) تردى بالتاء المثناة فوق مفتوحة من الرديان وهو الخبب وقال الاصمعى سألت المنتجع بن نبهان عن الرديان قال عدو الحمار بين آريه ومتمعكه وردت الجارية اذا رفعت احدى رجليها وقفزت بواحدة وجثث النفوس أجسادها جمع جثة (وتلعب بأكر الرؤس) الأكرة هى التى يلعب بها الصبيان وجمعها أكر وهى لغة فى الكرة غير جيدة وقال الفراء يقال للتى يلعب بها الصبيان كرة ولا يقال أكرة وقال غيره يقال أكرة ولكنها غير جيدة

(تجرى الجياد من القتلى على جبل * ومن دمائهم يدحضن فى وحل * ومن جماجمهم يصعدن فى نشز * ومن ذوائبهم يقمصن فى شكل) البيتان لاسماعيل الشاشى والجياد جمع جواد فقلبت الواو ياء فى الجمع كما فى صيام وقيام ومن القتلى فى محل النصب على الحالية من جبل لانها بيان له و يدحضن يزلقن يقال دحضت رجله تدحض دحضا زلقت والوحل بفتحتين الطين الرقيق والموحل بفتح الحاء المصدر وبكسرها المكان والوحل بالسكون لغة رديئة والجماجم جمع جمجمة وهى عظم الرأس والنشز بفتحتين المكان المرتفع ويجمع على أنشاز ونشاز و يقال فيه نشز كفلس أيضا ويجمع على نشوز والذوائب جمع ذؤابة وهى الخصلة من الشعر و يقمصن من القموص وهو الوثوب يقال قمص الفرس

الى أن رمت الشمس بجمرات
الظهيرة وقد لاذ بالأمان من سبق
وعده وطلع بالاقبال سعده وعندها
حمل الامير سيف الدولة بنفسه
فتداعت الزحوف * وتخالطت
الصفوف * وخطبت على منابر
الرقاب السيوف * وثارت عجاجة
أخذت العيون عن الاشباح *
وأذهلت النفوس عن الارواح *
ونثرت الاعناق بأيدى الصفاح *
وأقعصت الكماة من وقع السلاح *
وظلت سنابك الخيول تردى على
جثث النفوس * وتلعب بأكر
الرؤس
تجرى الجياد من القتلى على جبل
ومن دمائهم يدحضن فى وحل
ومن جماجمهم يصعدن فى نشز
ومن ذوائبهم يقمصن فى شكل

يقمص ويقمص قصاوقماصا استن وهو أن يرفع يديه ويطرحهما معا ويعجن برجليه والشكل جمع شكال وهو مايشدبه قوائم الدواب (فلم ينشب) أى لم يلبث ولم يتوقف من النشوب وهو التعلق بالشئ وفاعل ينشب قوله (أن أسفر قتامها) أى اسفار قتامها والضمير يرجع الى العجاجة ولما لم يلح للنجاتى المعنى ارتكب عوادل التعسف وجعل الفاعل ضميرا راجعا الى سيف الدولة فقال فلم ينشب أى فلم يلبث ولم يتوقف سيف الدولة فى شئ غير الحرب الى أن ظفر اذ القرائن من قوله أسفر الى قوله مر الحساب كناية عن ظفره بهم انتهى والقتام الغبار (عن مساقط) جمع مسقط وهو مكان السقوط (أبدان) جمع بدن وهو جسد الانسان (تحت أبدان) جمع بدن وهى الدرع القصيرة ويحتمل أن يكون المراد بالأبدان فى المكانين جسد الانسان ويكون فيه اشعار بكثرة القتلى حيث لم يتسع المكان لأشلائهم فكان بعضهم يسقط فوق بعض (وأجسام فوق هام) جمع هامة وهى الرأس وذلك عكس حالة الحياة لان الهام فيها كانت فوق الاجسام وانما كانت الهام تحت الاجسام فى القتلى لان أول مايسقط من الفارس رأسه اذا قطع ثم يسقط جسمه فوقه (وهام الآخرون) الذين نجوا من القتل أى تحيروا (على وجوههم) يقال هام على وجهه اذا كان يمشى على غير هداية كأنه يسير حيث توجه وجهه وفى جمعه بين هام وهام جناس تام (يمسحون طول الارض) من المساحة أى يذرعونها وهى كناية عن كثرة الأسفار والتردد فى البلاد كان غرض من عنى بذلك استيعاب الارض بالمساحة ولذلك سمى المسيح عليه السلام مسيحا لكثرة سياحته فكأنه مسح الارض ذات الطول والعرض فعيل بمعنى فاعل ومن قال انه مشتق من السياحة أو السيح وهو سيلان الماء على وجه الارض كالمعين من العين فله وجه والظرف فى قوله على وجوههم يتعلق بها وجملة يمسحون فى موضع نصب على الحالية من فاعل هام وهى حال مقدرة وقوله (خوفا من حر العقاب) مفعول له لقوله هام والاضافة فى قوله (ومر الحساب) من اضافة الصفة للموصوف (وانحاز اسماعيل) بعد الكشفة (الى قلعة غزنة متحصنا بها فى العاجل من مس الطلب) متحصنا حال من فاعل انحاز وهى حال مقدرة وفى قوله فى العاجل أى الحال اشعار بأنها فى المستقبل لا تغنى عنه فتيلا ولا تدفع عنه من بأس أخيه كثيرا ولا قليلا (الى أن تلطف له الامير سيف الدولة فاستنزله على أمان وحسن ضمان وجاوره بمعروف واحسان)

(ذكر ماجرى بين أبى القاسم بن سيمجور وبكتوزون بعد ذلك)

أى بعد تسييره الى نيسابور على قيادة الجيوش (وقد كان الامير أبو القاسم بن سيمجور انتقل الى جرجان بعد انقراض) أى موت (فخر الدولة) بن بويه (على طاعة ولده) أبى طالب مجد الدولة والجار والمجرور فى قوله على طاعة ولده فى موضع نصب على الحال من الضمير المستتر فى انتقل أى كائنا على طاعته وبحسب القرينة يقدر ثابتا (فضوى) بالكسر أى انضاف وانضم (اليه من شذ) أى انفرد (عنه من عسكر أخيه) أبى على (وموالى أبيه) محمد بن سيمجور (واتصل به) أى بأبى القاسم (طوائف) جمع طائفة والطائفة من الشئ القطعة منه أو الواحد فصاعدا أو الى الالف أو أقلها رجلان أو رجل فتكون بمعنى النفس وقوله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين قال ابن عباس رضى الله عنهما الواحد فما فوقه (من أبطال الأعراب والاكراد فاشتدت بهم مناكبه) جمع منكب وهو مجمع عظم العضد والكتف وأراد منكباه ويجوز أن يكون المراد بالمناكب الريش الذى فى جناح الطائر وهى أربع فى كل جناح بعد القوادم وفى بعض النسخ استدت بالسين المهملة بمعنى استقامت وعليها فالمناسب أن يراد بالمناكب ريش بجناح الطائر (واحتدت) من الحدة (أنيابه ومخالبه) جمع مخلب بكسر الميم وهو للطائر والسباع كالظفر للانسان (وكانت الحسيكة التى ينطوى عليها فائق

فلم ينشب أن أسفر قتامها
عن مساقط أبدان تحت أبدان
واجسام فوق هام وهام الآخرون
على وجوههم يمسحون طول
الارض خوفا من حر العقاب ومر
الحساب وانحاز اسماعيل الى
قلعة غزنة متحصنا بها فى العاجل
من مس الطلب الى أن تلطف له
الامير سيف الدولة فاستنزله على
أمان وحسن ضمان * وجاوره
بمعروف واحسان

*(ذكر ماجرى بين أبى القاسم
ابن سيمجور وبكتوزون بعد
ذلك) وقد كان أبو القاسم
ابن سيمجور انتقل الى جرجان
بعد انقراض فخر الدولة على طاعة
ولده فضوى اليه من شذ عنه من
عسكر أخيه وموالى أبيه واتصل
به طوائف من ابطال الاكراد
والعرب فاشتدت بهم مناكبه *
واحتدت انيابه ومخالبه * وكانت
الحسيكة التى ينطوى عليها فائق

لبكتوزون ترصده بالحبائل) الحسيكة الضغينة والحقد الناشب فى الصدر واشتقاقها من الحسك وهو ضرب من الشجر له شوك يشبه الحسك المعمول من الحديد كيف يلقى ينبت وضغينة فائق على بكتوزون بسبب حرب وقعت بينهما بفضاء السهلة عند باب بخارا لما رمى الرضى فائقا به وبآنج الحاجب فانهزم فائق الى بلخ وقد تقدم ذلك واسناد ترصده الى ضمير الحسيكة مجاز عقلى من الاسناد الى السبب ومعنى ترصده ترقبه والحبائل جمع حبالة بالكسر ويقال لها أحبولة وجمعها أحابيل وهى الشرك ونحوه من آلات الصيد (وترميه بأغوال الغوائل) الاغوال جمع غول قال العلامة الكرمانى الغول نوع من مردة الجن تضل الناس فتهلكهم وكل شئ يستهلك بمشئ يقال غاله ويقال غالته غول أى داهية أو آفة مهلكة انتهى وقال الناموسى غالته غول أى وقع فى مهلكة وأما الحيوان الذى زعموا أنه يكون فى البرية فغير صحيح قال عليه السلام لاهامة ولا صفر ولا غول وهذا الذى ذكره الناموسى من نفى الغول وحمل الحديث على نفى عينه ووجوده أحد قولين ساقهما ابن الاثير فى النهاية قال بعد ما حكى القول الاول فى بيان معنى الحديث وقيل قوله لا غول ليس نفيا لعين الغول ووجوده وانما فيه ابطال زعم العرب فى تلونه بالصور المختلفة واغتياله فيكون المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم لا غول انها لا تستطيع أن تضل أحدا ويشهد له الحديث الآخر لا غول ولكن السعالى سحرة الجن أى ولكن فى الجن سحرة لهم تلبيس وتخييل ومنه الحديث اذا تغولت الغيلان فبادروا الى الأذان أى ادفعوا شرها بذكر الله تعالى وهذا يدل على انه لم يرد بنفيها عدمها ثم أورد حديثا آخر يدل على وجودها فظهر من كلامه الميل الى حمل الحديث على المعنى الثانى والغوائل جمع غائلة وهى الآفة المهلكة (فأرسل) أى فائق (الى أبى القاسم يحرشه عليه) من التحريش وهو الاغراء بين القوم وبين الكلاب أيضا (ويغريه) عطف تفسير على يحرشه (ويعده مايليه من قيادة الجيوش متى أجلاه عن مكانه) أى يعد فائق أبا القاسم مايليه بكتوزون من قيادة الجيوش متى أجلى أبو القاسم بكتوزون عن نيسابور (وجلاه) بالجيم وتخفيف اللام أى كشفه وأظهره (فى معرض العجز على سلطانه) المعرض الثوب الذى يعرض فيه الرقيق الذى يراد بيعه على المشترى أى متى جلا أبو القاسم بكتوزون فى لباس العجز على الأمير أبى الحارث وفضحه بين يديه نال ما كان يليه هو من قيادة الجيوش من قبل السلطان (حتى أجهضه عن جرجان) أجهضه أزعجه يقال صاد الجارحة الصيد فأجهضناه عنه أى نحيناه وغلبناه على ما صاد (تاركا للعين بالضمار) حال من الضمير المنصوب فى أجهضه والعين النقد المعين والضمار مالا يرجى من دين أو عدة ومالا يحصل الشخص منه على ثقة (وعارضا للملك على خطر القمار) القمار المقامرة والميسر أى عرض ملكه وهو ولاية جرجان على مال القمار أى جعله كمال القمار والمقامر لا يكون على ثقة من حصول مايقامر عليه لانه بين أن يغلب أو يغلب ولا يدرى أيهما يقع وانما كان كذلك لان امارة جرجان بيده وهى نقد حاصل وأما قيادة الجيوش بخراسان فانها على الخطر وجانب الغرر فقد تحصل وقد لا تحصل ومن أمثال المولدين ذرة منقوده خير من درة موعوده (فكان مثله كما قال ابن هرمة) وسقط فى بعض النسخ لفظ ابن هرمة (وانى وتركى ندى الاكرمين * وقدحى بكفى زندا شحاحا * كتاركة بيضها بالعراء * وملبسة بيض أخرى جناحا) قال العلامة الكرمانى البيتان لأبى هدبة كان على عهد الرشيد مسنا ولا يعرف له اسم وفى الطبقات هو من المطبوعين فى الشعر وهم أربعة عمارة بن أوس بن حجر وعلى بن الجهم بن بدر ومروان بن أبى حفصة وأبو هدبة يعاتب فى هذه القصيدة ابراهيم بن هشام المخزومى وقبل البيتين

وكم من عجيب أجن الهوى * فزاد من الغم لو كان باحا
زواخر غم بأسرارها * فباح بمكنونه فاستراحا

لبكتوزون ترصده بالحبائل *
وترميه بأغوال الغوائل * فأرسل
الى أبى القاسم يحرشه عليه *
ويغريه ويعده مايليه * من
قيادة الجيوش متى أجلاه عن
مكانه * وجلاه فى معرض العجز
على سلطانه * حتى أجهضه عن
جرجان تاركا للعين بالضمار *
وعارضا للملك على خطر القمار
فكان مثله كما قال ابن هرمة
وانى وتركى ندى الاكرمين
وقدحى بكفى زندا شحاحا
كتاركة بيضها بالعراء
وملبسة بيض أخرى جناحا

انتهى وانظر قوله لأبي هدبة مع قول المصنف ابن هرمة ويمكن التوفيق بجعل كلا اللفظين لشخص واحد ويروى مكان ملبسة ملحفة الزند الشحاح الذى لا يورى وهو اسم فاعل مثل شحيح يقال زند شحاح اذا لم تخرج ناره عند القدح فكانه يشح بالنار وقوله كتاركة صفة موصوف محذوف وعمل لاعتماده على ذلك الموصوف كما فى قوله * كناطح صخرة يوما ليوهنها * أى كوعل ناطح والموصوف هنا نعامة أى كنعامة تاركة وبيضها مفعول به لتاركة وجناحا مفعول به لملبسة وهى مشهورة بالحمق وقلة الهداية لانها اذا قامت عن بيضها لا تهتدى اليها فتحضن بيض نعامة اخرى وتترك بيضها بالعراء عارية وكل بيضة تحضنها تظنها بيضها وكذلك تمر عليها نعامة بعد أخرى الى أن تنفلق عن الفرخ وسبب ذلك انها تجفل فى كل ليلة فتقطع مسافات بعيدة فى جفلتها فلا تقدر أن تهتدى الى بيضها واسم تلك البيضة التريكة لتركها اياها واستعير التريكة منها للمغفر لصفائها وملاستها ويسمى بالبيضة أيضا تشبيها بها والعراء بالمد الفضاء لا سترة فيه وفى التنزيل فنبذناه بالعراء وهو سقيم (ففصل) أى خرج يقال فصل عن الناحية اذا خرج والضمير يرجع الى أبى القاسم (عنها) أى جرجان (قاصدا قصد) أى نحو (نيسابور فى جماهير أصحابه) جمع جمهور وجمهور القوم معظمهم (ممن ضرستهم وقائع الحروب) أى عجمتهم يقال ضرسته الحرب تضريسا أى جربته وأحكمته وضرست السهم عجمته لتعلم رخاوة عوده من صلابته (ونجذتهم) بالجيم والذال المعجمة (قوارع الخطوب) أى عضتهم بنواجذها وهى للانسان أربعة اسنان بعد الارحاء تسمى ضرس الحلم تنبت بعد بلوغ أشده ورجل منجذ أى مجرب قال

أخو خمسين مجتمع أشدى * ونجذنى مداومة الشؤون

والقوارع جمع قارعة وهى الداهية الشديدة من شدائد الدهر والخطوب جمع خطب وهو الأمر العظيم (وكوتهم) من الكى (صروف الأيام بمياسمها) جمع ميسم وهو المكواة وأصل الياء فيه الواو الا انها قلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها لان الميم فيه مكسورة لانه اسم آلة كمحلب (وداستهم) أى وطئتهم من داس الشئ برجله من باب قال والدياسة أن يوطأ الحصيد بالدواب ليصلح للتذرية (احداث الليالى بمناسمها) جمع منسم بكسر السين وهو خف البعير ولا يخفى ما فى قوله ميا سمها ومناسمها من الاستعارة المكنية والتخييل والجناس (وأفرط) أبو القاسم (أباعلى بن أبى القاسم المعروف بالفقيه على مقدمته) أى أعجله وقال المطرزى أفرط أى قدم وجعله فرطا والفرط والفارط المتقدم فى طلب الماء ومنه اللهم اجعله لأبويه فرطا أى أجرا متقدما وفى الحديث أنا فرطكم على الحوض والفصيح أفرطت القوم أى تقدمتهم كذا فى شرح النامومى (الى اسفراين وبها بعض قواد بكتوزون فالتقيا هنالك على حومة الحرب) حومة الشئ معظمه (وتساقيا كؤوس الطعن والضرب) أى أذاق كل منهما الآخر من ألم الطعن والضرب ما اذهب لبه وأدهش قلبه (وتداركت الأمداد) جمع مدد (على أبى على لقرب الخطى) جمع خطوة بالضم وهى ما بين القدمين (بينه وبين صاحبه) أبى القاسم بن سيمجور (فجفل عنه أصحاب بكتوزون منهزمين الى نيسابور) يقال جفل عنه وأجفل وأجفل أفصح وأصله فى الظليم وبه يضرب المثل لانه اذا جفل قطع مسافات بعيدة فى عدوه ثم استعير لكل من يفر من مرهوب (وقد اقتسموا) بالبناء للمفعول أى اقتسمتهم الحرب (بين جرح) لبعضهم (وكسر) لآخرين (وقتل) للبعض (وأسر) لبعض آخر (وسار أبو القاسم سير السحاب تحته) أى تسوقه وتزجيه (ريح الجنوب) خصها بالذكر من بين سائر الرياح لان السحاب اكثر ما يتولد من جانب الجنوب لان اكثر السحاب فيه واكثر ما يهب ريح الجنوب يكون معه المطر قاله النامومى وقال النجاتى وانما اختص ريح الجنوب لانها حارة فهى أشد وأسرع سيرا من سائر الرياح (حتى أناخ) أى نزل (بظاهر نيسابور

ففصل عنها قاصدا اقصد نيسابور في جماهير أصحابه بمن ضرستهم وقائع الحروب * ونجذتهم قوارع الخطوب * وكوتهم صروف الأيام بمياسمها * وداستهم احداث الليالي بمناسمها وأفرط أبا علي ابن أبي القاسم المعروف بالفقيه على مقدمته الى اسفراين وبها بعض قواد بكتوزون فالتقيا هنالك على حومة الحرب * وتساقيا كؤس الطعن والضرب * وتداركت الامداد على أبي على لقرب الخطى بينه و بين صاحبه فجفل عنه أصحاب بكتوزون منهزمين الى نيسابور وقد اقتسموا بين جرح وكسر * وقتل وأسر * وسار أبو القاسم سير السحاب تحته ريح الجنوب حتى أناخ بظاهر نيسابور

متسطيلا بشوكة رجاله وشكة أبطاله) الاستطالة والتطاول رفع النفس فوق الحد من قدرها يقال استطال عليه أى تطاول والباء فى قوله بشوكة باء الاستعانة مثلها فى كتبت بالقلم ويعدى استطال وتطاول الى معموله بعلى اذا كان بمعنى تكبر فيقال استطال على فلان وحذف هنا للعلم به أى على بكتوزون والقرينة دالة عليه ويجوز أن يكون حذف لقصد التعميم والشوكة شدة البأس والحد فى السلاح والشكة بكسر الشين السلاح (فأرسل اليه) الى أبى القاسم (بكتوزون يعلمه ان الحروب سجال) السجال جمع سجل وهى الدلو العظيمة الملآى ماء وفى حديث أبى سفيان وهرقل والحرب بيننا وبينه سجال ينال منا وننال منه أى نوبة لنا ونوبة له وأصله ان المستقين بالسجل يكون لكل واحد سجل فكذلك الحرب تكون مرة لشخص ومرة عليه (وحسن الظن بعواقبها ضلال وان فى قرع باب البغى) أى الظلم (تعرضا للبلاء) أى لاصابته (واستئذانا على سوء القضاء) أى سؤال الاذن بالدخول على سوء القضاء وهو عبارة عن فتحه باب البلاء على نفسه وفى بعض النسخ واستتبابا بتاءين مثناتين من فوق ثم باءين موحدتين من استتب له الأمر اذا تهيأ واستقام (وانما يصر على الكفاح) أى المقاتلة (من لم يجد له وجها على الصلح والصلاح) عملا بقوله تعالى والصلح خير (فأما من كان فى فسحة من الرأى وندحة من الاختيار) الندحة السعة وكذلك المندوحة وندحت الشئ وسعته وأصل الندحة الارض الواسعة وفى الحديث ان فى المعاريض لمندوحة عن الكذب يعنى ان فى التعريض بالقول من الاتساع ما يغنى الرجل عن تعمد الكذب (فانه ينفس بنفسه عن التغرير بها فى مباشرة القتال) ينفس بنفسه أى يبخل بها ويضن ومنه الشئ النفيس لانه يضن به وينافس عليه وقوله عن التغرير بها أى حملها على الغرر والخطر (ومساورة الأبطال) أى مواثبتها وفى الأساس ساور عليه وثب وساوره والحية تساور الراكب انتهى قال النابغة الذبيانى

فبت كأنى ساورتنى ضئيلة * من الرقش فى أنيابها السم ناقع

(ومغامسة الأهوال) أى الدخول فيها وأصل المغامسة أن يغمس كل واحد من المتصاحبين صاحبه فى الماء وقيل هى القاء الرجل نفسه فى وسط الحرب (وان الرأى له) أى لأبى القاسم (أن يعدل) أى فى أن يعدل وقد تقدم شرح هذا التركيب (الى قهستان لينتجزله) أى لينتجز بكتوزون له (من الأمير أبى الحارث ولاية هراة معها) أى مع قهستان بأن يجمع له بينهما (رعاية) مفعول له لينتجز (لحق خدمته وقدمته) بضم القاف أى سابقته يقال له قدمة فى ذلك الأمر وسابقة اذا تقدمهم اليه وسبقهم وهو من أهل القدمة فى هذه الخدمة (وسابق مواته) الموات بتشديد التاء المثناة فوق كدواب جمع ماتة وهو الوسيلة بقرابة أو نحوها (وأذمته) جمع ذمام بالذال المعجمة بمعنى العهد (فضربه أبو القاسم) أى ضرب كلام بكتوزون (بآذان مستكة عن الانتصاح) ضرب بالآذان عبارة عن عدم الاصغاء اليه والقبول له لان الكلام عند الخوض فى الآذان يكون له قبول والضرب عنه على خلاف الخوض لان الضرب يتبعه الدفع وقيل فى قوله تعالى فضربنا على آذانهم منعناهم السمع وقوله مستكة من قولهم استكت أذنه أى صمت وقال الكرمانى مستكة أى ضيقة السمام بعوارض الصمام من سك المنفذ التأمت فرجته ومنه السكة للزقاق الضيق المنسد الأسفل قال ابن دريد يصف الذئب حول المنهل

وردته والذئب يعوى حوله * مستك سم السمع من طول الطوى

انتهى والانتصاح قبول النصيحة يقال نصحته فانتصح (منسدة عن الصلاح) أى لا ينفذ فيها شئ من الكلمات التى فيها اصلاح أو رشاد (وحمله الادلال) أى الاعجاب (بحاله ورجاله على التحكم على بكتوزون (والتسحب) أى الافراط فى التكثر يقال فلان يتسحب من الطعام والشراب أى

مستطيلا بشوكة رجاله * وشكة أبطاله * فأرسل اليه بكتوزون يعلمه ان الحروب سجال * وحسن الظن بعواقبها محال * وان فى قرع باب البغى تعرضا للبلاء * واستئذانا على سوء القضاء * وانما يصبر على الكفاح * من لم يجد وجها للصلح والصلاح * فأما من كان فى فسحة من الرأى وندحة من الاختيار فانه ينفس بنفسه عن التغرير بها فى مباشرة القتال * ومساورة الابطال * ومغامسة الأهوال * وان الرأى له أن يعدل الى قهستان لينتجزله من الامير أبى الحارث ولاية هراة معها رعاية لحق خدمته وقدمته * وسابق مواته وأذمته * فضربه أبو القاسم بأذن مستكة عن الانتصاح * منسدة عن الصلاح * وحمله الادلال بحاله ورجاله على التحكم والتسحب

يتكثر (والتمنع) أى الاباء والامتناع والتعصب (وأهاب بعسكره) أى دعا من أهاب الراعى بغنمه اذا صاح بها (الى الحرب فاصطبحوا على مساقاة الطعان والضراب) الصبوح الشراب بالغداة وهو ضد الغبوق تقول منه صبحه من باب قطع وأصبح الرجل شرب صبوحا فهو مصطبح وصبحان والمساقاة مفاعلة من سقاه أى سقى كل فريق الآخر يعنى شربوا الصبوح على مساقاة أعدائهم كؤوس الطعان أى مع مساقاتهم الطعان وهو كناية عن دخولهم فى الصباح بالحرب والكفاح (ومعاناة) أى مقاساة (الحراب) مصدر حارب محاربة وحرابا كقاتل مقاتلة وقتالا (ببيض الصفاح) جمع صفيحة وهى السيوف العراض (وزرق الحراب) جمع حربة وهى آلة للحرب كالرمح ووصفها بالزرقة للاشعار بصفاء جوهرها ولهذا يوصف الماء بالزرقة كقوله

أماوالتفات الروض عن أزرق النهر * اذا مابدا فى جدول الحوض اذ يجرى

وتوصف السماء بالزرقة أيضا لصفائها وقد يصفون الأسلحة بالخضرة أو السواد وهى ألوان متقاربة (ذاهلين) حال من الواو فى اصطبحوا والذهول الغفلة (عن مصرع الغرر) المصرع مصدر ميمى من صرعه ألقاه على الارض والغرر الخطر الذى ارتكبوه فى الاصرار على البغى والاعجاب والغرور بشوكتهم (واثقين بمطلع النجح والظفر) يعنى انهم غفلوا عن وقوعهم فى مصرع غرورهم ووثقوا بحصول الغلبة والنصر لهم اغترارا بعددهم وعددهم (وعبى) أى هيأ (بكتوزون رجاله الفتاك) جمع فاتك كطلاب فى جمع طالب والفتك القتل غيلة وعلى غرة والفاتك الجرىء أيضا (وأشباله) جمع شبل وهو ولد الأسد والمراد به هنا القوى الجرىء (الاتراك) جمع تركى (فى سائر) أى جميع أو باقى (من أظلتهم رايته) أى دخل تحت طاعته (من قواد الأمير أبى الحارث وانصاره والمعتصمين) أى المتمنعين (بذمة شعاره) أى علامته التى يعرف بها أجناده وعساكره وشعار القوم فى الحرب علامتهم التى يعرف بها بعضهم بعضا (فالتقوا اقبالة) أى حذاء (قرية تدعى بشجة) بالباء الموحدة التحتانية والشين المعجمة الساكنة ثم جيم غليظة مفتوحة ثم هاء هكذا ضبطها النجاتى وهى على أربعة فراسخ من نيسابور مما يلى حبوشان وفيها مزار يتبرك به وفى بعض النسخ المعتمدة بشجه بضم الباء والشين ثم نون ساكنة وجيم وهاء بضبط القلم وفى بعضها بكسر الشين بصريح الضبط ولم يتعرض لها الصدر (بظاهر نيسابور واجتلى أبو القاسم) أى أبصر ورأى (منهم) من هذه هى التجريدية كقولهم لى منه صديق حميم (رجوما ونجوما) الرجوم الشهب الثواقب التى تنقض على الشياطين فى استراقهم السمع من السماء (ولاقت بكارته الحقاق قروما) لاقت ماض من الملاقاة وهذه القرينة مصراع بيت أدرجه وزاد فيه الواو لانه أجراه فى سياق المنثور والبكارة بكسر الباء جمع بكر مثل فحل وفحالة وهو للفتى من الابل والانثى بكرة قال أبو عبيدة البكر من الابل بمنزلة الفتى من الناس والبكرة بمنزلة الفتاة والحقاق صفة للبكارة والتركيب يدل على الحدوث والاستئناف والقروم جمع قرم بالفتح وهو الفحل ويستعار للسيد كما يستعار له الكبش أيضا أى صادف اعمار احداثه فى القتال فحول الرجال وابطال النزال (واشتبكت الحرب) أى اختلطت (بينهم نفحا) أى ضربا من نفحت الدابة ضربت برجلها (بالمناصل) جمع منصل وهو السيف (وضربا بالمغاول) هو بالغين المعجمة السيوف الرقاق وقيل المغول سيف رقيق غمده كالسوط يتخذ ذلك حيلة ليرهق العدو غيلة وأما المعول بالعين المهملة فالفأس الذى تكسر به الحجارة قال الكرمانى ولقد أحسن من قال

وليس امرؤ فى الروع أنت سلاحه * عشية لاقى الحادثات بأعزلا
يرى درعه حصداء والسيف قاطعا * وزجيه مسمومين والسيف مغولا

والتمنع والتعصب * وأهاب
بعسكره الى الحرب * فاصطبحوا
على مساقاة الطعان والضراب *
ومعاناة الحراب ببيض الصفاح
وزرق الحراب * ذاهلين عن
مصرع الغرر * واثقين بمطلع
النجح والظفر * وعبى بكتوزون
رجاله الفتاك * وأشباله الاتراك *
فى سائر من أظلتهم رايته من
قواد الامير أبى الحارث وانصاره *
والمعتصمين بذمة شعاره *
فالتقوا اقبالة قرية تدعى بشجة
بظاهر نيسابور واجتلى أبو القاسم
منهم نجوما ورجوما * ولاقت
بكارته الحقاق قروما * واشتبكت
الحرب بينهم نفحا بالمناصل *
وضربا بالمغاول

ومثله فى التقسيم قول أبى العباس الأحنف

وفى أربع منى حلت منك أربع * فلم أدر منها أيها هاج لى كربى
خيالك فى عينى أم الذكر فى فمى * أم الصوت فى سمعى أم الحب فى قلبى

ويقال انه لما انشد القصيدة بين يدى المأمون ووصل الى هذين البيتين قال له أحسنت لقد قسمتها تقسيما هندسيا فيلسوفيا ويروى مكان خيالك أو جهك ومكان أم الذكر أم الريق (ووخزا بأطراف العوامل) الوخز بالخاء والزاى المعجمتين الطعن بالرمح وغيره لا يكون نافذا والعوامل جمع عامل وهو الرمح (واشتعل) بالعين المهملة (أصحاب أبى القاسم فيهم) أى فى أصحاب بكتوزون (كالنار فى دقاق العوسج) دقاق العيدان بالكسر والضم كسارها وكغراب فتات كل شئ والعوسج ضرب من الشوك الواحدة عوسجة (أو بيبس العرفج) هو شجر ينبت فى السهل الواحدة عرفجة وعنها نقل العلم كعرفجة بن شريح (ضربا هبرا) أى مغلغلا فى اللحم من قولهم هبرت له من اللحم هبرة أى قطعت له قطعة (وطعنا نترا) أى خلسا كأنه يختلس قطعة من المطعون والتركيب يدل على الجذب فى جفوة (ورميا سعرا) أى محرقا ممضى كأنهم أرادوا بذلك ما يقتدح من النار عند مصاكة النصال على الدروع (وطرحوا ميمنتهم على ميسرتهم طردا ودحرا) الطرح الرمى والدحر الطرد فهو من عطف التفسير وقهرا وقسرا حتى اذا ظنوا ان قوادم الهزيمة قد أفرجت لهم عن خوافى الغنيمة) الخوافى ما دون الريشات العشر من مقدم جناح الطائر والقوادم مقاديم ريشه وهى عشرة فى كلا جناحيه وفى كل منهما استعارة مكنية لا يخفى تقريرها (فصك بكتوزون) أى ضرب وفى التنزيل فصكت وجهها (قلب أبى القاسم) أى قلب عسكره (بحملة) أى ركضة (أزلقتهم) بالقاف أى أدحضتهم وأزاحتهم (عن المقام) بفتح الميم أى محل قيامهم ويجوز فيه الضم أى محل اقامتهم (وأعجلتهم للانهزام فانصاعوا) أى انكشفوا وتفرقوا قال فى الأساس انصاع القوم اذا مروا سراعا (مخذولين) حال من الواو فى انصاعوا من خذله اذا ترك نصرته (مفلولين) منهزمين مكسورا جمعهم من الفل وهو الكسر والثلم فى حد السيف (يقودهم الخجل) أى تجرهم الخجالة (ويسوقهم الخوف والوجل) هو الخوف فهو من عطف التفسير (وقبض فى منهزمهم على أبى القاسم الفقيه) أى اخذ واعتقل وقت انهزامهم فالمنهزم اسم زمان (وهو أحد أركان أبى على) أخى ابى القاسم (فى أيامه) أى ايام دولته (بمشهور رأيه ودهائه) الدهى بسكون الهاء والدهاء ممدودا الفكرة وجودة الرأى (ومذكور غنائه) بفتح الغين المعجمة أى نفعه وكفايته (ومضائه) أى نفاذه فى الامور كالسيف الماضى (وعلى عدة من قواده ووجوه سواده) أى جيشه (وفر أبو القاسم فى شذاذ عسكره هائما على وجهه) الشذاذ المتفرقون وقيل الذين يكونون فى القوم وليسوا من قبائلهم ومنازلهم (حتى امتد به الوجيف الى قهستان) الوجيف ضرب من سير الابل والخيل والوجيف الاضطراب (وذلك يوم الجمعة لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وثلثمائة وكتب بكتوزون بذكر الفتح وما يسره الله عليه من عسير النجح) أى الظفر بالمطلوب (فسر الجمهور) بالنصب مفعول سر والسرور متعد على غير القياس لان الفعول كلها أو غالبها لازم (وأثلج الصدور) أى أبردها وسرها وفى الأساس أثلجت فؤاده بالخبر فثلج وثلجت نفسه بكذا ابردت وسرت انتهى (ما خلا فائقا) ما هى المصدرية وخلا فعل استثناء فاعله مستتر وجوبا وفائقا مفعوله واذا اقترنت خلا وعدا بما المصدرية تعينتا للفعلية ووجب فى المستثنى بهما النصب وموضع ما المصدرية الموصولة مع صلتها نصب باتفاق فقال السيرافى على الحال وهذا مشكل لتصريحهم بأن المصدر المؤول لا يقع حالا كما يقع المصدر الصريح فى نحو جاء زيد ركضا

ووخزا بأطراف العوامل *
واشتعل أصحاب أبى القاسم فيهم
كالنار فى دقاق العوسج *
أو بيبس العرفج * ضربا هبرا *
وطعنا نترا * ورميا سعرا *
وطرحوا ميمنتهم على ميسرتهم
طردا ودحرا * وقهرا وقسرا *
حتى اذا ظنوا ان قوادم الهزيمه *
قد أفرجت لهم عن خوافى
الغنيمه * صك بكتوزون قلب
أبى القاسم بحملة أزلقتهم عن
المقام * وأعجلتهم للانهزام *
فانصاعوا مخذولين مفلولين
يقودهم الخجل * ويسوقهم
الخوف والوجل * وقبض
فى منهزمهم على أبى القاسم الفقيه
أحد اركان أبى على فى أيامه
بمشهور رأيه ودهائه * ومذكور
غنائه ومضائه * وعلى عدة من
قواده * ووجوه سواده *
وفر أبو القاسم فى شذاذ عسكره
هائما على وجهه حتى امتد به
الوجيف الى قهستان وذلك يوم
الجمعة لثمان بقين من شهر ربيع
الآخر سنة ثمان وثمانين وثلثمائة
وكتب بكتوزون الى بخارا
بذكر الفتح وما يسره الله عليه
من عسير النجح فسر الجمهور *
وأثلج الصدور * ما خلا فائقا

وأرسلها العراك وقيل على الظرفية وماوقتية نائبة هي وصلتها عن الوقت فالمعنى على الاول فسر الجمهور مجاوزين فائقا وعلى الثاني وقت مجاوزتهم (فانه اغتم واهتم) أى اخذه الغم والهم من نصرة بكتوزون (وكاد أن يعقد المأتم) المأتم مناحة النساء وأهل المأتم عند العرب النساء يجتمعن في الخير والشر قال أبو عطاء السندى عشية قام النائحات وشققت * جيوبا بأيدى مأتم وخدود أى بأيدى نساء وعند العامة المصيبة والصواب أن يقال كنا في مناحة فلان أى في مصيبته ولا يقال في مأتم فلان قال أبو نواس

يا قمرا أبصرت في مأتم * يندب شجوا بين أتراب
يبكى فيذرى الدر من نرجس * ويلطم الورد بعناب

وكان الهمزة أبدلت من الياء وأصله من اليتم لان الموت يتضمنه كذا ذكرا لكرماني (وسار أبو القاسم بعد ارتياشه وانتعاشه) الارتياش أن يحسن حال الشخص وأصله من ارتياش الفرخ اذا نبت ريشه والانتعاش النهوض من العثرة (الى بوشنج) بضم الباء وسكون الواو وفتح الشين المعجمة وسكون النون وفي آخرها جيم وهي مدينة على النصف من هراه وهي في مستو من الارض وليس لها جبل غير جبل هراه ولها مياه وأشجار كثيرة وماؤها من نهر هراه وهو يجرى من هراه الى بوشنج الى سرخس وينقطع في بعض السنة عن سرخس (متحكما في أعمالها وأموالها) تغلبا (وناهضه بكتوزون لانتزاعها من يده) واجلائه عنها (فتوسط السفراء بينهم) جمع سفير بمعنى مصلح (على وصلة) أى مال يدفع لبكتوزون من أبي القاسم في كل سنة في مقابلة ابقائه على بوشنج (انعقدت بينهما) أى ابى القاسم وبكتوزون وانما جمع الضمير في بينهم لان توسط السفراء بالصلح يعم الاميرين وعساكرهما وأما عقد الوصلة فهو مخصوص بهما ولا يشمل العساكر فلذا قال بينهما بضمير التثنية (ورهنه أبو القاسم) على ما انعقد بينهما من الوصلة (ابنه المعروف بأبي سهل) والمراد بالرهن هنا التوثق لا الرهن الشرعي لان رهن الحر غير صحيح (فارتفع من بينهما الخلاف وحصل الاتفاق والائتلاف وعاد أبو القاسم الى قهستان وكرّ بكتوزون) أى رجع ويستعمل متعديا فيقال كرّه فلان أى أرجعه (في رجب هذه السنة) وهي سنة ثمان وثمانين وثلثمائة (وجرت بين فائق وأبي المظفر محمد بن ابراهيم البرغشي) وزير الامير أبي الحارث ووزير أبيه من قبل (ملاحاة) أى منازعة ومناقشة يقال من لاحاك فقد عاداك (في تدبير الأعمال والأموال) لان أبا الحارث أقام البرغشي وزيرا وفوض الملك الى فائق كفالة وتدبيرا (فأرصده لها بالسوء) أى أرصد فائق أبا المظفر البرغشي لأجل هذه الملاحاة بالسوء (وقصده) أى أراده (بالمكروه من أكثر الوجوه فلاذ بأبي الحارث) أى عاذبه ولجأ اليه (من قصده) أى قصد فائق اياه بالسوء (واستأمنه) أى استأمن أبا الحارث أى طلب منه الأمان (على نفسه) من غدر فائق به (فآواه داره وأدرّ) أى أكثر من أدرّت الريح السحاب استحلبته (مباره) جمع مبرة وهي بمعنى البر (وأتاه) أى أتى أبا الحارث (فائق يسأله تمكينه منه) أى تمكين فائق من أبي المظفر في ايقاعه السوء به والانتقام منه (وايثاره به) أى ايثار أبي الحارث فائقا بأبي المظفر بأن يسلمه اليه ليفعل به ماشاء فهو من اضافة المصدر لمفعوله وفاعل المصدر محذوف وأما ماذكره النجاتي من احتمال كون ايثاره مضافا الى فاعله والضمير المجرور لفائق فلا يكاد يتعقل له معنى صحيح (فجبهه بالرد) يقال جبهه اذا صك جبهته وجبهه بالمكروه اذا استقبله به والمراد انه منعه بعنف (وأغلظ عليه في القول فخرج من مجلسه على حدّ منكب) الحد الحرف يقال فلان معي على حدّ منكب أى كلما آنى النوى ولم يلقني بوجهه أى خرج متمايلا في الخلاف غير مستقيم على جادّة الطاعة والرجل اذا لم يكن مستويا في السير ويميل أحد منكبيه أى جانبيه يقال فيه مشى على حدّ

فانه اغتم واهتم * وكاد أن يعقد المأتم
وسار أبو القاسم بعد ارتياشه
وانتعاشه الى بوشنج متحكما في
أعمالها وأموالها وناهضه
بكتوزون لانتزاعها من يده
وتوسط السفراء بينهم على وصلة
انعقدت بينهما ورهنه أبو القاسم
ابنه المعروف بأبي سهل فارتفع
من بينهما الخلاف * وحصل
الاتفاق والائتلاف * وعاد
أبو القاسم الى قهستان وكرّ
بكتوزون الى نيسابور في رجب
هذه السنة وجرت بين فائق وأبي
المظفر محمد بن ابراهيم البرغشي
ملاحاة في تدبير الاعمال والاموال
فأرصده لها بالسوء وقصده
بالمكروه من أكثر الوجوه فلاذ
بأبي الحارث من قصده * واستأمنه
على نفسه * فآواه داره * وأدرّ
عليه مباره * وأتاه فائق يسأله
تمكينه منه وايثاره به فجبهه بالرد
وأغلظ له في القول فخرج من
مجلسه على حدّ منكب

منكب فيستعار لكل من يميل عن الوفاق وقوله (يتحدث بالانقطاع الى الترك) جملة في محل نصب على الحال من الضمير المستتر في خرج والمراد بالحديث هنا حديث النفس أى يتبين من التوائه الانقطاع عن أبي الحارث الساماني الى ايلك الخان ملك الترك (والاخلال بكفالة الملك) التي فوضها اليه أبو الحارث أى تركها يقال أخل بكذا أى تركه (حتى سفر بينهما مشايخ بخارى) أى أصلحوا والسفير بين القوم المصلح (ففثأوا فائقا عن رأيه) أى سكنوه من فثأ النار أطفأها وفثأ القدر سكن غليانها (واستماحوا) أى سألوا (الامير أبا الحارث حسن عفوه واغضائه) أى اغماضه عما صدر منه من تجريه عليه بسؤاله تمكنه من أبي المظفر واستيثاره به (وسير أبو المظفر) البرغشي الوزير (الى ناحية الجوزجان) أى عزله أبو الحارث عن وزارته وأرسله الى ناحية الجوزجان حسما لمادة الشقاق وجذبا لفائق عن الخروج بأزمة الوفاق (وسدّ مكانه) بالبناء للمفعول في الوزارة (بأبي القاسم البرمكي فصدقت فيه فراسة المعروف بالمضراب البوشنجي) قال الكرماني هو أبو منصور البوشنجي الملقب بمضراب استغرق أيامه ببخارى بشعر بلا رأس مال في الادب وكثيرا ما يأتي بالملح وجل قوله في الوزراء (حيث يقول) (وكان زمانا نذم الزمان * ونرثي الوزارة بالبلعمي * فأخرنا العمر حتى انتهت * من البلعمي الى البرغشي * وسوف تؤول على ما أراه منه قريبا الى البرمكي) زمانا ظرف لقوله نذم الزمان والتنوين فيه للتكثير أى زمانا طويلا وذلك لوضعه الولايات في غير محلها والباسه خلع الرياسات لغير أهلها ونرثي الوزارة يحتمل أن يكون من رثى الميت أى انها لما تولاها البلعمي ماتت فنحن نرثيها لموتها ويحتمل أن يكون من رثى له اذا رق وترحم له يعني كنا نترحم ونرق للوزارة حيث ابتليت بالبلعمي والبلعمي هو أبو الفضل محمد بن عبد الله وكان رجاء بن معبد من أجداده وقد استولى على بلعم من بلاد الروم حين دخلها مسلمة بن عبد الملك وأقام فيها وكثر فيها نسله فنسبوا اليها والبرغشي قدم قريبا وقوله على ما أراه أى أظنه والضمير في منه يعود الى البرغشي (وكان أبو القاسم) البرمكي (هذا موصوفا بالفضل الا أن أغلب الصفات عليه صفة البخل وحين ولي الوزارة) بعد صرف البرغشي عنها (ناقش أولياء ذلك الباب) أى باب أبي الحارث أى ضيق عليهم من المناقشة وهي الاستقصاء في الحساب وفي الحديث من نوقش الحساب عذب (في أعطياتهم) جمع أعطية وأعطية جمع عطاء بالمد ككساء وأكسية (الواجبة وجراياتهم الراتبة) الجراية الجاري من الوظائف كما في الصحاح والراتبة الثابتة (وعارض أطماعهم في خاصته) أى ماله المختص به (بزند شحاح) أى لا يورى يعني انه ضيق عليهم فيما هو موظف ومرتب لهم من جهة السلطان وقابل أطماعهم فيما يؤملونه منه من العطايا بالحرمان ولم يفعل ما جرت به عادة الوزراء من التكرمات على أرباب دولة سلاطينهم (ووجه على الردّ) لمن يستميحه (وقاح) أى لا حياء فيه (فلم يرعه الا دبابيس الاتراك) أى لم يشعر الا بها تقول ماراعني الا مجيئك اى ماشعرت الا به (تهشم) أى تكسر وأصله هشم الشئ اليابس (قذاله) القذال جماع مؤخر الرأس (وترض) أى تدق (عظامه وأوصاله) أى مفاصله جمع وصل بالكسر (ولقد أحسن من قال * يقول لي دعبل في ثوبه خبل * ولو تمس ثيابي دعبلا خبلا * لا والذي سبك الصهباء من ذهب * والكأس ياقوتة ماساد من بخلا) دعبل هذا هو الشاعر المعروف المتصلب في حب آل البيت ومراثيه في آل على رضى الله عنهم مشهورة ومدائحه فيهم مذكورة فمنها قوله

مدارس آيات خلت من تلاوة * ومنزل وحى مقفر العرصات

وهي قصيدة طويلة يذكر فيها رياض قبورهم ومشاهدهم ومن أبياتها

بنات زياد في القصور مصونة * وبنت رسول الله في الفلوات

يتحدث بالانقطاع الى الترك *
والاخلال بكفالة الملك * حتى
سفر بينهما مشايخ بخارا ففثأوا
فائقا عن رأيه واستماحوا الامير
أبا الحارث حسن عفوه واغضائه
وسير أبو المظفر الى ناحية
الجوزجان وسدّ مكانه بأبي القاسم
البرمكي فصدقت فيه فراسة
المعروف بالمضراب البوشنجي
حيث يقول

وكان زمانا نذم الزمان
ونرثي الوزارة بالبلعمي
فأخرنا العمر حتى انتهت
من البلعمي الى البرغشي
وسوف تؤول على ما أراه
منه قريبا الى البرمكي

وكان أبو القاسم هذا موصوفا
بالفضل الا أن أغلب الصفات
عليه صفة البخل وحين ولي الوزارة
ناقش أولياء ذلك الباب في
أعطياتهم الواجبة وجراياتهم
الراتبة وعارض أطماعهم في
خاصته بزند شحاح * ووجه على
الردّ وقاح * فلم يرعه الادبابيس
الأتراك تهشم قذاله * وترض
عظامه وأوصاله ولقد أحسن من
قال

يقول لي دعبل في ثوبه خبل
ولو تمس ثيابي دعبلا خبلا
لا والذي سبك الصهباء من ذهب
والكأس ياقوتة ماساد من بخلا

قيل انه أنشدها بين يدى الرشيد فلما انتهى الى هذا البيت بكى الرشيد وقيل لما انشدها بحضرة الامام على بن موسى الرضى قال أحسنت ولله أنت لكن تركت فيها مرثيتى غير حسن قال دعبل بأبى أنت وأمى يا ابن رسول الله كيف أرثيك وانت حى قال رضى الله عنه دع القصة وهات القصيدة فأعطاه اياها فكتب خلال الابيات وقبر بطوس يالها من مصيبة * تردد بين الصدر واللهوات

والى دعبل هذا اشار أبو محمد الخازن حيث قال

وأنظم درا لو تأتى لدعبل * تناسقه لم يفتخر بمدارس

والبيتان لابى سعيد المخزومى يقول يعيرنى دعبل الشاعر الخزاعى ويقول فى ثوب أبى سعيد خبل أى خرق وفساد عقل لعدم مبالاته بكثرة عطاياه وصلاته وهذا من الكناية كما فى قولهم الكرم بين برديه والمجد بين ثوبيه وهى أبلغ من ان يقال كريم أو جواد ثم قال أبو سعيد بلى ماعيرنى به من الخبل بسبب التخرق فى الاعطاء انا معترف به و بالغ النهاية فيه بحيث لو مسته ثيابى أسرى اليه منها ذلك الخبل ولصار مثلى فى التخرق والبذل لكن لا تمسه ثيابى وأسمالى ولا تضاف خصاله الى خصالى وقوله لا والذى البيت رد لما زعمه من ان التخرق فى الجود خبل والواو للقسم قال الكرمانى وأراد وصف الخمر بالذهب والكأس بالياقوت لصفائهما واستحسان ما يتعاطاه من ادمان الشرب والاسراف فى البذل وهذه من مستغربات الصنعة ان يحلف الرجل فى كل شئ بما هو من مقدمات ذلك الشئ كقولهم فى النسيب * لعمر الهوى وحياة الحبيب * وفى المديح * لعمر المعالى حلقة أموية * ولما كان معاقرة الصهباء من مهجات الأريحية أقسم بها ليعلم العاذل انه لا يرعوى عنها وانها موقرة فى نفسه معظمة عند جنسه و يعدها من أحسن النقود وهو الذهب وكأسها من أنفس الجواهر وهو الياقوت انتهى أقول يمكن أيضا ابداء وجه آخر لطيف لتخصيص الحلف بهذا اليمين وهو أن نسبته الى الخبل وتعييره فى التخرق فى البذل انما كان بسبب معاقرة كؤوس الجريال وصرفه عليها كرائم الاموال فأقسم بالذى سبكها من ذهب وجعل كأسها ياقوتة أن من بخل فى تعاطيها وضن بكرائم الاموال فيها لا يكون سعيدا ففى ذلك قلب الدليل على مدعى التعيير واظهار نفاسة ماعيره به فليتأمل وفى رواية ولو تمس بنانى مكان ثيابى وهى التى شرح عليها النجاتى وذهب المترجم والطرقى الى ان قوله ولو تمس ثيابى الى آخر البيت من تمام كلام دعبل و رده النجاتى بأنه لو كان كما قالا لوجب ان يقال ولو يمس ثيابه دعبلا خبلا كما قال فى المصراع الاول فى ثوبه أو لو يمس ثيابه اياى لخبلت وفيه نظر لانه قد يكون من الميل الى جانب المعنى فى الحكاية كقوله تعالى قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم وظاهر الحكاية يقتضى قل يا عباد الله وقوله والكأس ياقوتة عطف على الصهباء بتقدير عامل أى وجعل الكأس ياقوتة كقوله * علفتها تبنا وماء باردا * أى وسقيتها ماء باردا لان الياقوت ليس من المعادن التى تسبك فى النار ولا يترمد فى النار أيضا بل يبقى على حاله ولا يتغير كما اشار الى ذلك من قال

وربما أصلى الياقوت جمر غضى * ثم انطفى الجمر والياقوت ياقوت

(ذكر انزال اسماعيل من قلعة غزنه) قد خلا عن هذه الترجمة كثير من النسخ (واستنزل الامير سيف الدولة أخاه اسماعيل) أى أنزله وانما عبر بصيغة الاستفعال للاشعار بأن انزاله لم يكن بعنف ولا عسف وانما كان بالطلب والالتماس والتلطف والاستئناس (من قلعة غزنة على أمان بذله وضمان أجمله) أى أحسنه (وتسلم منه) أى أخذ منه (مفاتيح الخزائن) المخلفة عن والدهما (واحاط بزوايا الاعلاق) جمع علق كعمل وهو النفيس من كل شئ (والدفائن) جمع دفينة فعيلة بمعنى مفعولة وهو ما خبئ من المال فى الارض (وجبر له كسر حاله واعاد اليه رونق) أى حسن (مائه)

*(ذكر انزال اسماعيل من قلعة غزنه) واستنزل الامير سيف الدولة أخاه اسماعيل من قلعة غزنة على أمان بذله وضمان أجمله * وتسلم منه مفاتيح الخزائن * وأحاط بزوايا الاعلاق والدفائن * وجبر له كسر حاله وأعاد اليه رونق مائه

اى نضارة وجهه (وجماله وشحن) أى ملأ سيف الدولة (غزنة بثقاته) جمع ثقة وهم من يركن اليهم من معتمدى دولته (والكفاة) جمع كاف (من حماته) جمع حام من الحماية (وانحدر) من غزنة (الى بلخ فى عامة أوليائه) جمع ولى ضد العدو وفى بمعنى مع (وانصاره وقد انتظم) أى جمع (له ما انتثر) أى تفرق (بعد أبيه واستقر عليه ماسعى فى تلافيه) أى تداركه وهو ما كان يليه أبوه من الامارة (فغصت) أى امتلأت (شعاب بلخ) جمع شعب بالكسر وهو ما انفرج بين الجبلين (وضواحيها) جمع ضاحية وهى الناحية البارزة (بطبقات رجاله وعلامات الاعلام من افياله) أى أمارات افياله التى كل فيل منها بمنزلة الجبل فقوله من افياله منصوب محلا على الحال بيان للاعلام (وكتب الى الامير أبى الحارث السامانى (بذكر اقباله) الى بلخ (وحذفه) أى طرحه (فضل) أى زيادة (الشغل كان بأخيه) يتعلق بالشغل وكان مزيدة بين العامل والمعمول للدلالة على مضى الزمان (عن باله) أى قلبه ويطلق البال أيضا على رخاء النفس يقال فلان رخى البال ويطلق على الحال يقال ما بالك أى ما حالك (وأنه) بفتح الهمزة عطفا على ذكر (قائم مقام أبيه فى المحاماة) مفاعلة من الحماية أى المحافظة (عن الدولة) أى دولة أبى الحارث أو الدولة السامانية (والنضال) أى الذب والدفع يقال فلان يناضل عن فلان اذا تكلم عنه بعذره ودفع (عن الجملة) أى جملة حوزة أبى الحارث (والاقبال على قضاء حقوق ماتعرفه) فعل ماض من التعرف واشار بالمبالغة الى أنه عرفه حق المعرفة وفى بعض النسخ على حقوق مايعرفه مضارع عرف المجرد (من بركة اصطناع الرضى اياه) يقال صنع اليه معروفا واصطنع صنيعة واصطنعه لنفسه وهو صنيعته اذا اصطنعه والمراد بالرضى والد أبى الحارث (واصطفائه) أى اختياره وهو مصدر مضاف لفاعله أى واصطفاء الرضى سيف الدولة (وتقديمه على زعماء) أى رؤساء (حشمه) أى خدمه (وأوليائه) جمع ولى ضد العدو (فأرسل) بالبناء للمفعول وحذف الفاعل للعلم به وهو أبو الحارث (اليه) أى الى سيف الدولة (أبو الحسن العلوى الهمدانى) نائب فاعل أرسل و يروى أرسل بالبناء للمعلوم والضمير على هذه الرواية يرجع الى أبى الحارث فى قوله وكتب الى الامير أبى الحارث فيكون أبو الحسن مفعولا به لأرسل (فى تهنئته بمقدمه) أى الى بلخ (واظهار تيمنه) أى تبركه وفى نسخة التيمن بدون ضمير وفى نسخة اليمن (بموطئ قدمه) مصدر ميمى بمعنى الوطء (وعقدله) المنشور (على بلخ والترمذ) أل فيها زائدة كما فى النعمان وفى بعض النسخ ترمذ بدون أل (وما والاهما) أى تابعهما (وديار) جمع دار (بست وهراه) وفى بعض النسخ تقديم هراه على بست (وما تاخمهما) بالتاء المثناة فوق والخاء المعجمة أى صار من تخومهما أى حدودهما يقال هذه الارض تتاخم أرض كذا أى تحاذيها (ودانا هما) أى قاربهما (وتلطف) أى أبو الحارث (فى الاعتذار اليه) أى سيف الدولة (من أمر نيسابور) أى من تركه العقد له عليها (حرصا على ترضيه) حرصا مفعول له لقوله تلطف والضمير فى ترضيه يرجع الى سيف الدولة (وكراهة لصرف بكتوزون عنها الا بعلة) أى حجة (تقتضيه) أى الصرف يعنى انما تلطف الامير أبو الحارث فى الاعتذار الى سيف الدولة لحرصه على ترضى سيف الدولة ولكراهته عزل بكتوزون عن نيسابور الا بعلة عرضت أو حجة ظهرت فيعزل حينئذ (فعلم الامير سيف الدولة أن تلك المناقشة) أى مناقشة أبى الحارث له فى عدم تقليده نيسابور وصرف بكتوزون عنها (صادرة عن تمويه) أى تسويل (الحساد وتلبيس المناوين) أى المعادين من ناواه اذا عاداه (والاضداد وان داء الحقد ليس له علاج وان صلاة النجح) أى الظفر بالحوائج (بغير فاتحة البرخداج) الخداج بكسر الخاء النقصان مصدر خدجت الناقة اذا ألقت ولدها قبل تمام أيامه وان كان تام الخلقة والناقة خادج والولد خديج ويقال أخدجت اذا جاءت بولدها ناقص الخلق وان كان بعد تمام أيامه وهى مخدج

وجماله وشحن غزنة بثقاته * والكفاة من حماته * وانحدر الى بلخ فى عامة أوليائه وأنصاره وقد انتظم له ما انتثر بعد أبيه * واستقر عليه ماسعى فى تلافيه * فغصت شعاب بلخ وضواحيها بطبقات رجاله * وعلامات الاعلام من أفياله * وكتب الى الامير أبى الحارث بذكر اقباله * وحذفه فضل الشغل كان بأخيه عن باله * وانه قائم مقام أبيه فى المحاماة عن الدوله * والنضال عن الجمله والاقبال على قضاء حقوق ماتعرفه من بركة اصطناع الرضى واصطفائه * وتقديمه على زعماء حشمه وأوليائه * فأرسل اليه أبو الحسن العلوى الهمدانى فى تهنئته بمقدمه * واظهار تيمنه بموطئ قدمه * وعقدله على بلخ والترمذ وما والاهما وديار بست وهراه و ما تاخمهما ودانا هما وتلطف فى الاعتذار اليه من أمر نيسابور حرصا على ترضيه وكراهة لصرف بكتوزون عنها الا بعلة تقتضيه فعلم الامير سيف الدولة ان تلك المناقشة صادرة عن تمويه الحساد * وتلبيس المناوين والأضداد * وان داء الحقد ليس له علاج * وان صلاة النجح بغير فاتحة البرخداج *

والولد مخدج وأطلق الخداج الذى هو المصدر على الصلاة مبالغة وفى الحديث كل صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهى خداج يريد أن المراد لا يظفر به ولا يتم حتى يقدم بين يديه البر والهدية كالصلاة لا تتم الا بالفاتحة ولو خلت عنها فهى اما باطلة بالكلية واما ناقصة فالبر فى صلاة النجح كالفاتحة فى الصلاة المفروضة (فأرسل) سيف الدولة (الى الامير أبى الحارث ثقته أبا الحسين الحمولى بهدايا) جمع هدية (تضن) أى تبخل (بمثلها اسمح النفوس) سمح جمع سمحة على غير القياس (وتضيق عن قدرها رحب الصدور) الرحب بالضم السعة والرحب بالفتح الواسع وكلاهما يستقيم ارادته ههنا (ورسم له) أى أمر سيف الدولة أبا الحسين (أن يحجب مسمعه) أى مسمع أبى الحارث (عن تضريب المضربين) التضريب بين القوم الاغراء (وتثريب المثربين) التثريب المبالغة فى اللوم كأن اللائم لكثرة لومه يذيب ثرب الملوم وهو شحم رقيق يغشى الكرش والأمعاء (ويتلطف) فى السفارة والوساطة (لاستخلاص سره) أى سر أبى الحارث (له) أى لسيف الدولة (واستصفاء محله) أى سيف الدولة (قبله) أى قبل أبى الحارث (لترتفع الحشمة) أى الحياء من البين وقال الاصمعى انما هى بمعنى الغضب (وتتأكد العصمة) أى الحفظ (وتستحكم الثقة) لكل منهما بالآخر (ويعرفه) عطف على أن يحجب (بأن تخييمه) أى اقامته يقال خيم فى المكان أقام فيه وتخييمه ضرب فيه خيمته وفى بعض النسخ تجثمه بالجيم والثاء المثلثة من جثم بالمكان أقام فيه (بعرصات خراسان) العرصات جمع العرصة بوزن الضربة كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء (انما هو من أجل موالاته) أى مصادقته (وحراسة أقطار ولاياته فلما ورد) أى أبو الحسين الحمولى (بخارى أعرض عما وجه فيه) من الرسالة والسفارة بين سيف الدولة وأبى الحارث واشتغل بالوزارة عن السفارة (وعرضت الوزارة عليه لموافقة مورده خلو صدرها عمن يستقل بأمرها) وذلك فى غضون قتل أبى القاسم البرمكى المتقدم ذكره آنفا (ويقوم بحق الكفالة لها والكفاية فيها فكان مثله كما قيل * خلت الديار فسدت غير مسود * ومن الشقاء تفردى بالسودد) أى خلت الديار من السادات والاكابر ولم يبق فيها من يتشرف الى احراز أدوات السيادة فسدت من غير استحقاق للسيادة وانما كانت سيادتى لانقراض السادات فلم يدافعنى أحد عن السيادة ومن جملة الشقاء أن تسود قوما ليس فيهم من ينازعك فيها ويدافعك عنها ويقال ان معاوية قال لعمرو بن العاص رضى الله عنهما كم تجرعت غصص الحسن بن على وعبد الله بن الزبير وابن أبى بكر وابن عمر فقال له ولم لا تنفس خناقك بقتلهم فقال وعلى من أسود اذا لم يكونوا كذا ذكره الكرمانى والعهدة عليه وفى بعض النسخ فسدت غير مدافع مكان غير مسود وعليها شرح الكرمانى ومن هذا المعنى قول الشاعر

لعمر أبيك ما نسب المعلى * الى كرم وفى الدنيا كريم
ولكن البلاد اذا اقشعرت * وصوح نبتها رعى الهشيم

(فاشتغل بالوزارة عن السفارة) التى أرسله سيف الدولة بها وهى ما تقدم ذكره (وأقبل على الامر) أى أمر الوزارة (بوجه المجد) اسم فاعل من أجد فى الامر بمعنى جد فيه (المستبد) أى المستقل المتفرد من استبد بكذا تفرد به (يريد) حال من فاعل أقبل (سكر) أى سد من سكر مجرى الماء سده (ما انبثق) أى انفجر (وانهار عليه النهر) كناية عن تداعى أمور سلطنة أبى الحارث واختلالها (وكتمان ما نم عليه الجهر) أى يريد اخفاء ما فشا وشاع حتى صار سره جهرا (ولن يصلح العطار ما أفسد الدهر) هو من قول الحماسى فى وصف عجوز تتزين

عجوز تمنت ان تكون فتية * وقد يبس الجنبان واحدودب الظهر
تدس الى العطار ميرة أهلها * وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر

فأرسل الى الامير أبى الحارث ثقته أبا الحسين الحمولى بهدايا تضن بمثلها اسمح النفوس ويضيق عن قدرها رحب الصدور ورسم له أن يحجب مسمعه عن تضريب المضربين * وتثريب المثربين * ويتلطف لاستخلاص سره له * واستصفاء محله قبله * لترتفع الحشمه * وتتأكد العصمه * وتستحكم الثقه * ويعرفه بأن تخييمه بعرصات خراسان انما هو من أجل موالاته وحراسة اقطار ولاياته فلما ورد بخارى أعرض عما وجه فيه وعرضت الوزارة عليه لموافقة مورده خلو صدرها عمن يستقل بأمرها ويقوم بحق الكفالة لها والكفاية فيها فكان مثله كما قيل
خلت الديار فسدت غير مسود
ومن الشقاء تفردى بالسودد
فاشتغل بالوزاره عن حق السفاره وأقبل على الامر بوجه المجد المستبد يريد سكر ما انبثق وانهار عليه النهر * وكتمان ما نم عليه الجهر * ولن يصلح العطار ما أفسد الدهر

وما

وما غرنى الاخضاب بكفها * وكحل بعينيها وأثوابها الصفر
بنيت بها قبل المحاق بليلة * فكان محاقا كله ذلك الشهر

ويروى * تروح الى العطار تبغى شبابها * مكان تدس الى العطار (وأنشدنى) أبو منصور (المضراب المتقدم ذكره (لنفسه فيه) أى فى أبى الحسين الحمولى (وكنا نذم الدهر من غير حنكة

بيوسفه والبلعمى وغيره * الى أن رمانا بالغفارى بعدهم * وعاندنا فى عبده وعزيره *
وما قدها نا فى ابن عيسى وجوره * وفى ابن أبى زيد النخيب وسيره * فلم نرض بالمقدور فيهم فأمنا
بكل كسير فى الورى وعويره) * الحنكة التجربة يقال احتنك الرجل أى استحكم والاسم الحنكة بالضم والضمير فى يوسفه يرجع الى الدهر والعلم اذا أضيف يقصد تنكيره ويؤول بمسمى بهذا الاسم كقوله * علا زيدنا يوم النقا رأس زيدكم * والضمير فى بعدهم يعود الى يوسف والبلعمى وغيره وعاندنا فى عبده وعزيره أراد به عبد الله بن عزير وزير الرضى وقوله وما قدها نا عطف على يوسفه أى نذمه بيوسفه وبما قدها نا وابن عيسى هو محمد بن عيسى الدامغانى وابن أبى زيد هو أبو نصر والنخيب بالنون والخاء المعجمة الجبان الذاهب العقل من شدة خوفه والنخيب صفة ذم والنخبة مدح وفى نسخة السفيه مكان النخيب وقوله أمنا من قولهم أمه أى شجه شجة آمة بالمد وهى التى تبلغ أم الدماغ ويجوز أن يكون من أمه بمعنى قصده وكسير وعوير مصغرا كسير بفتح الكاف وكسر السين وأعور تصغير الترخيم بحذف الزوائد يقال فى الخصلتين المكروهتين كسير وعوير ولفظ المثل كسير وعوير وكل غير خير قال المفضل الضبى أول من قال ذلك امامة بنت نشبة بن مرة كان تزوجها رجل أعور يقال له خلف بن رواحة فمكثت عنده زمانا حتى ولدت له خمسة أولاد ثم نشزت عليه ولم تصبر فطلقها ثم ان أباها وأخاها خرجا فى سفر لهما فلقيهما رجل من بنى سليم يقال له حارثة بن مرة فخطب امامة وأحسن العطية فزوجاها منه وكان أعرج مكسور الفخذ فلما دخلت عليه رأته محطوم الفخذ فقالت كسير وعوير وكل غير خير فأرسلتها مثلا يضرب للشئ يكره ويذم من وجهين لا خير فيه البتة كذا فى مجمع الامثال للميدانى وفى اليمنى لصدر الافاضل وعن السلامى حدثنى عبد الله المعتز الضرير قال اجتمع من أضرابى جماعة من المتشيعة بباب محمد بن زيد وسألنا الحاجب ان يستأذن لنا ففعل فلما دخلنا ونظر الينا محمد بن زيد قال ادخلوا بارك الله عليكم لا يحجبنا الا كسير وعوير وفى شعر بعضهم

أيدخل من يشاء بغير اذن * وكلهم كسير أو عوير
وأبقى من وراء الباب حتى * كأنى خصية وسواى أير

انتهى وكسير وعوير فى المثل مرفوعان على الخبرية لمبتدأ محذوف أى زوجاى وأراد المضراب بالكسير والعوير أبا الحسين الحمولى (فلما أحس) أى فطن وشعر (سيف الدولة بصورة الحال فى تناقض الآراء) جمع رأى (وتخاذل التدابير) جمع تدبير (والاهواء) من اعيان دولة الامير أبى الحارث يعنى ان أحدهم يرى رأيا ويرى الآخر رأيا يناقضه واذا دبر بعضهم تدبيرا نافعا يخذله فيه غيره (واشراف الملك على الضياع بمداهنة النصحاء) أى بمصانعتهم وغشهم فى النصيحة (واعتيامهم) أى اختيارهم فى الصحاح العيمة خيار المال واعتام الرجل اذا أخذ العيمة (صلاح أنفسهم فى وجوه المقاصد والانحاء) أى الجهات وفى بعض النسخ واغتنامهم من الغنيمة بدل اعتيامهم (عدل) أى مال وانحرف (الى نيسابور) وفى بعض النسخ عن له المسير الى نيسابور وفى أخرى عن له اجتيازه الى نيسابور (على ما كان يليه) من قيادة الجيوش (فى جماهير) جمع جمهور بمعنى الاكثر (أوليائه ومواليه) أى معهم (وحين سمع بكتوزون باقباله تزحزح) أى ابعد عن نيسابور (قصيا) أى مكانا قصيا أى بعيدا فهو

وانشدنى المضراب لنفسه فيه
وكانذم الدهر من غير حنكة
بيوسفه والبلعمى وغيره
الى أن رمانا بالغفارى بعدهم
وعاندنا فى عبده وعزيره
وما قدها نا بابن عيسى وجوره
وفى ابن أبى زيد النخيب وسيره
فلم نرض بالمقدور فيهم فأمنا
بكل كسير فى الورى وعويره
ولما أحس الامير سيف الدولة بصورة الحال فى تناقض الآراء * وتخاذل التدبير والاهواء * واشراف الملك على الضياع بمداهنة النصحاء * واعتيامهم صلاح انفسهم فى وجوه المقاصد والانحاء * عدل الى نيسابور على ما كان يليه من جماهير أوليائه ومواليه وحين سمع بكتوزون باقباله تزحزح عن نيسابور قصيا

ظرف لترخرح ويجوز ان يكون قصيا صفة لمصدر محذوف أى ترخرح ترخرحا قصيا (ابقاء) مفعول له لترخرح يقال أبقى عليه اذا رحمه (على عدته) من الاسلحة والخيل وغيرها (وعتاده) أى ماله الحاضر المهيأ من أعتده اذا احضره وهيأه ومنه قوله تعالى وأعتدت لهن متكأ (واشفاقا) أى خوفا (على عدد رجاله وأجناده) من تعريضهم للحتوف وتقديمهم طعمة للسيوف (وكتب الى الامير أبى الحارث بفصوله) أى خروجه (عن مكانه) نيسابور (أخذا) مفعول لقوله كتب ويجوز أن يكون حالا (بالوثيقة) أى الاحتياط (ومحاماة على الحقيقة) هى ما يحق على الرجل أن يحميه يقال فلان حامى الحقيقة وحامى الذمار (واحتراسا) أى تحفظا (من غرة اللقاء) الغرة الغفلة والبغتة والمراد باللقاء القتال لأنه لازم للقتال (قبل اختمار العزيمة والرأى) خمر العجين وضع فيه الخميرة واختمر العجين اذا انتفش وصار بحيث يصلح لان يخبز ولا يختمر العجين بمجرد وضع الخميرة فيه بل لا بد من التربص به زمانا قيلبلغ كماله فسمى التأنى فى الرأى تخميرا لانه بالتأنى والتأمل فيه يبلغ كماله والمراد بتخمير العزيمة تدبرها مرة بعد أخرى وعرضها على ذوى العقول الراجحة ليجيلوا فيها قداح الافكار فيظهر لهم ما هو الأحرى وقال تاج الدين الطرقى يريد لحوق الملك به سريعا كى يخمروا الرأى ويدبروا أمر الحرب حتى لا تكون محاربتهم من غير تبييت زمان فانه ان لم يلحق بهم سريعا يضطر الى المحاربة ولم يتسع الوقت لمناضلة الآراء انتهى قال النجاتى فعلى قوله يحتمل ان يكون الضميران اللذان فى قوله بفصوله عن مكانه لأبى الحارث (فحملته) أى أبا الحارث (سكرة الحداثة) أى الصبا والفتوة (ونزقة الصبا) النزق الخفة والطيش وقد نزق من باب طرب (والغرارة) أى الغباوة وقلة التدرب فى الامور يقال رجل غر أى غير مجرب وقد غر يغر بالكسر غرارة والاسم الغرة يقال كان ذلك فى غرارتى وحداثتى أى فى غرتى (وقلة النظر فى العواقب) أى عواقب الامور وعاقبة الشئ عقبه ومنتهاه (وعدم الحظ من التجارب على الاغذاذ) متعلق بحملته والاغذاذ بغين معجمة وذالين معجمتين الاسراع فى السير (الى خراسان فيمن) أى مع من (أنهضه الامكان) مجاز عقلى من الاسناد الى السبب أى أمكنه النهوض (بالمساعدة من وجوه) أى رؤساء (خاصته وسائر) أى باقى أو جميع (حاشيته) أى خدمه) وأتباعه وسار الى سرخس كالسهم صادرا عن وتره) اضافة الوتر الى السهم لأدنى ملابسة (والسيل سائلا الى منحدره) بفتح الدال اسم مكان الانحدار وصادرا حال من السهم كما ان سائلا حال من السيل والعامل فيهما ما فى كاف التشبيه من معنى الفعل (فعلم الامير سيف الدولة ان قصده) أى قصد أبى الحارث (اياه) أى سيف الدولة (من نتائج التغرير) الظرف خبران وقصده اسمها وهو مصدر مضاف لفاعله واياه مفعول والتغرير الايقاع فى الغرر أى الخطر (وفائل الرأى والتدبير) الفيلولة ضعف الرأى ورجل فائل الرأى وفيل الرأى أى ضعيفه قال

فالشاه فيها شاه وجه نعيمه * والفيل فيل الرأى فى الميدان

(ومهانة الناصح والمشير) أى حقارتهما وضعفهما ففى القاموس المهين الحقير والضعيف والمهنة بالكسر والفتح والتحريك وكلمة الحذق بالخدمة والعمل (اذ لم يكن فى منة القوم مقاواته) المنة بالضم القوة والمقاواة مفاعلة من القوة وفى الصحاح قاويته فقويته أى غلبته (على شدة بأسه وملاقاته على قوة مراسه) المراس الممارسة والمعالجة واشتقاق الممارسة من المرس أى الحبل الذى يستقى به من البئر يقال مارس فلان فلانا اذا تعاقبا الجذب بالمرس ثم صار يطلق على كل ملازمة لشئ كما يقال هذا له ممارسة للفقه (اذ لو قذفهم) رماهم (ببعض رجومه) جمع رجم وهو القتل وأصله الرمى بالحجارة ولعل المراد بالرجوم هنا الشهب مبالغة كما قال الله تعالى وجعلناها رجوما للشياطين بدليل قوله (لغادرهم)

ابقاء على عدته وعتاده واشفاقا على عدد رجاله واجناده وكتب الى الامير أبى الحارث بفصوله عن مكانه أخذا بالوثيقة ومحاماة على الحقيقة واحتراسا من غرة اللقاء قبل اختمار العزيمة والرأى فحملته سكرة الحداثة ونزقة الصبا والغرارة وقلة النظر فى العواقب وعدم الحظ من التجارب على الاغذاذ الى خراسان فيمن أنهضه الامكان بالمساعدة من وجوه خاصته وسائر حاشيته وسار الى سرخس كالسهم صادرا عن وتره والسيل سائلا الى منحدره فعلم الامير سيف الدولة أن قصده اياه من نتائج التغرير وفائل الرأى والتدبير ومهانة الناصح والمشير اذ لم يكن فى منة القوم مقاواته على شدة باسه وملاقاته على قوة مراسه اذ لو قذفهم ببعض رجومه لغادرهم

أى

أى تركهم (رمادا تذروه) أى تسفيه (العواصف) جمع عاصفة وهى الريح الشديدة (وتقسمه الشمائل) جمع شمال على غير القياس وهى الريح التى تهب من ناحية القطب (والجنائب) جمع جنوب وهى الريح المقابلة للشمال (لكنه رأى ان يغضى جفن الاحترام) الاغضاء ادناء الجفن وكثيرا ما يكون كناية من المسامحة كما تقول فلان يغضى عن هفواتى وزلاتى يريد المصنف أن سيف الدولة احترم أبا الحارث فأفرج له عن نيسابور ولاحترامه اياه لم يرتكب المقابلة فافراجه منها افراج احترام ورعاية ذمام لا افراج خور وانهزام ولكن عبارته لا تساعد على هذا المراد لان اغضاء جفن الاحترام ليس كناية عن الاحترام بل عن عدمه كما تقول فلان يغض عن جفن الالتفات اذا كان لا يلتفت اليك فخفى العبارة لكنه أراد أن ينظر بعين الاحترام ونحو ذلك اللهم الا أن يكون المراد بجفن الاحترام ما يحصل من غض الطرف عند رؤية من يستحيا منه لمهابته واحترامه واضافته الى الاحترام لأدنى ملابسة لأنه سببه فليتأمل فانى لم أر أحدا من الشراح تعرض لبيان المسامحة فى هذه العبارة (ويحمى ستر الاحتشام) الحشمة الاستحياء وتفسير النجاتى للاحتشام بالاعظام تفسير باللازم لأن الاستحياء من شخص لازم لتعظيمه غالبا (ويرعى سابق الحق) للرضى والد ابى الحارث وفى نسخة سالف الحق (والذمام) أى الحرمة (فخالف طريقه الى مرو الروذ) أى انحرف عن طريق نيسابور (مفرجا) أى متباعدا ومتجافيا (له) أى لأبى الحارث (عن نيسابور الى أن يتمكن من ارتجاعها) أى اعادتها كما كانت الى سلك ولايته (ببينة تشترك فى معرفتها القاصية) أى الجماعة القاصية أى البعيدة (والدانية) أى الجماعة القريبة (وحجة على مناويه) أى مظهر عداوته (ومخالفيه) (تتصورها الحاضرة والبادية) الحاضرة ضد البادية وهى المدن والقرى والريف يقال فلان من أهل الحاضرة وفلان من البادية والمراد بالحاضرة والبادية هنا أهلهما كما فى واسأل القرية (وعطف) أى اثنى ومال (الى قنطرة زاغول) بزاى معجمة بعدها ألف فغين معجمة فواو فلام بوزن ماعون قرية بمرو الروذ بها دفن المهلب بن أبى صفرة (فخيم) أى أقام (بها مراعيا لما يسفر عنه التدبير) أى يكشف من سفرت المرأة كشفت عن وجهها فهى سافرة فهو مضارع المجرد ويجوز أن يكون مضموم الياء من أسفر الصبح أضاء أى لما يضىء عنه التدبير ففى يضىء استعارة مصرحة على هذا التقدير (وينكشف عن حقيقته الضمير وبادر بكتوزون) أى أسرع (الى مناخ) أى مخيم وأصل الاناخة ابراك الابل (الامير أبى الحارث وهناك فائق فى قضه وقضيضه) فى الامثال جاء بالقض والقضيض يقال لما تكسر من الحجارة وصغر قضيض ولما كبر قض والمعنى جاء بالكبير والصغير ويقال ايضا جاء القوم قضهم بقضيضهم أى كلهم قال سيبويه يجوز قضهم بالنصب على المصدر قال الشاعر

وجاءت سليم قضها بقضيضها * وجمع عوال ما أدق وألأما *

قال الاصمعى لم أسمعهم ينشدون قضها الا رفعا ويقال أيضا جاؤا قضا وقضيضا أى وحدانا وزرافات فالقض عبارة عن الواحد والقضيض عبارة عن الجمع كذا فى مجمع الامثال للميدانى وقال فى مستقصى الامثال القض بالكسر الحطم فجعل عبارة عن الالحاق بسرعة والقضيض بمعنى المقضوض ومعنى الكلام انهم جاؤا مستجمعين منقضا آخرهم على أولهم فجعل أولهم قاضا لأنه يستلحق آخرهم بسرعة فكأنه يحطمه على نفسه وجعل آخرهم مقضوضا لأنه يحطم ويلحق بسرعة وهذا من باب طلبته جهدك ورجع عوده على بدئه والتقدير جاؤا يقضون قضا بقضيضهم أى مع قضيضهم وقيل القض الحصى الكبار والقضيض الصغار انتهى بحروفه (ولفه ولفيفه) يقال جاؤا ومن لف لفهم أى ومن عدهم وتأشب اليهم واللفيف ما اجتمع من الناس من قبائل شتى يقال جاؤا بلفهم ولفيفهم أى أخلاطهم قال

رمادا تذروه العواصف وتقسمه الشمائل والجنائب لكنه رأى ان يغضى جفن الاحترام ويحمى ستر الاحتشام ويرعى سابق الحق والذمام فخالف طريقه الى مرو الروذ مفرجا له عن نيسابور الى أن يتمكن من ارتجاعها ببينة تشترك فى معرفتها القاصية والدانية وحجة على مناويه ومخالفيه تتصورها الحاضرة والبادية وعطف الى قنطرة زاغول فخيم بها مراعيا لما يسفر عنه التدبير وينكشف عن حقيقته الضمير وبادر بكتوزون الى مناخ الامير أبى الحارث وهناك فائق فى قضه وقضيضه ولفه ولفيفه

تعالى وجئنا بكم لفيفا (فلما وصل) أى بكتوزن (اليه) أى الى أبى الحارث (أنكر محله لديه) أى أنكر
بكتوزون محل نفسه لدى أبى الحارث (لتقصيره) أى لتقصير أبى الحارث (فى حق مقدمه) أى بكتوزون
لانه كان يترقب منه زيادة اجلال وانعام وفضل اقبال واكرام لانه يرى قدر نفسه فوق
ماعامله به أبو الحارث فأداه تيهه وغروره بنفسه الى أن حقد على سيده وولى نعمته فجعل خلعه وسمل
عينيه شكر صنيعته ولذا قال المصنف (تجناه عليه) أى تجنى ذلك التقصير عليه والجملة حال من
تقصيره أو مستأنفة استئنافا بيانيا يقال تجنى عليه اذا ادعى عليه ذنبا لم يفعله ومثله تجرم عليه أى ادعى
عليه جريمة لم يفعلها كما قال الشاعر اذا أبرم المولى بخدمة عبده * تجنى له ذنبا وان لم يكن ذنبا *
وفى بعض النسخ فتجناه عليه بالفاء ويروى تجناه بالفاء وبدونها ويروى تخنق من الخنق وهو الغضب
وفى نسخة فى حق مقدمه فجأة عليه وهى التى كتب عليها صدر الأفاضل فقال يريد ان التقصير فى مقدم
بكتوزون وذلك بترك استقباله انما وقع لانه قدم فجأة انتهى وهذه النسخة أولى والارتباط عليها
أظهر وأجلى (وشكا) أى بكتوزون (الى فائق ماأنكره) من أبى الحارث (فشكاهو) أى
فائق (اليه) الى بكتوزون (فوق ماذكره) من الشكاية من أبى الحارث (وتداولا بينهما ذكر معايبه)
جمع معابة بفتح الميم بمعنى العيب يقال تداول القوم الشئ اذا صار من بعضهم الى بعض (وتقاولا
خشونة جانبه) أى جرت بينهما المقاولة والمكالمة فيها وخشونة الجانب كناية عن الشدة والصعوبة يقال
رجل أخشن أى شكس وفلان خشن فى دينه اذا كان متشددا فيه ولفلان سياسة خشناء كذا
فى الأساس (وحزونة) بالحاء المهملة والزاى المعجمة (أخلاقه وضرائبه) أى صعوبتها وشدتها
والحزن ضد السهل والضرائب جمع ضريبة وهى الطبيعة والسجية (وأغريا أهل العسكر بخلعه)
أى حرضاهم على ذلك وحسناه لهم (والتماس) أى طلب (الراحة منه والاستبدال به فانجروا
معهما فى جرير المساعدة) انجروا أى انجذبوا يقال جررته فانجر أى جذبته فانجذب والجرير حبل
يجعل للبعير بمنزلة العذار للفرس دون الزمام وبه سمى جرير الشاعر المشهور شاعر الفرزدق (حرصا)
مفعول له لقوله انجروا (على لذة الاستطراف) هو طلب الطريف أى الجديد (واغتناما لنهزة) أى
فرصة (الاستضعاف) يقال استضعفه أى عده ضعيفا أو وجده ضعيفا أى انهم استضعفوا أبا الحارث
اذ ذاك لخذلان أرباب دولته ولغدر من جعلهما جناحى سلطنته ويدى سطوته (فاستحضره) أى
أبا الحارث (بكتوزون بعلة اجتماع العسكر لهم) أى أمر مهم (احتيج الى نظره فيه واشارته بوجه
الصواب فى تلافيه) أى تداركه (حتى اذا حضر) مجلس اجتماعهم (حصره) أى حبسه أى خلعه
من السلطنة وحبسه (ووكل به من سمل) بالسين المهملة وميم ولام (بصره) أى فقأه بحديدة محماة
(غيرآولفجيعته بطليعتى حياته) غير نصب على الحال من الضمير المستكن فى وكل وآو اسم فاعل من
أوى له يأوى كرمى يرمى أوية وأية اذا رثى ورق له والفجيعة الرزية وقد فجعته المصيبة أى أوجعته وأراد
بطليعتى حياته عينيه لانهما فى الحواس بمنزلة الطليعة فى الجيش تقف بهما النفس على ماأرادت
مشاهدته (أحسن ما كان رداء جمال) أحسن حال من الضمير فى حياته وانما صح مجئ الحال منه
مع انه مضاف اليه لان المضاف كالجزء منه ويجوز أن يكون ظرفا لاضافته الى ما والفعل لتأويلهما
بالمصدر والمصادر كثيرا ماتقع ظروفا كآتيك طلوع الشمس وخفوق النجم وماأشبههما أى وقت
طلوعها فاكتسب الظرفية من المضاف اليه أى فى أحسن أوقات كونه رداء جمال وقول الناموسى
أو ظرف لاضافته الى ماوهو بمعنى الوقت والتقدير فى احسن وقت كان وهم لان ماموصول حرفى فلا
يضاف اليها ولا تفيد الوقت فان قلت لعله أراد لاضافته الى ماوصلتها لحذف المعطوف قلت مع انه غير

فلما وصل اليه أنكر محله لديه
لتقصيره فى حق مقدمه تجناه عليه
وشكا الى فائق ماأنكره فشكاهو
اليه فوق ماذكره وتداولا بينهما
ذكر معايبه * وتقاولا خشونة
جانبه * وحزونة أخلاقه وضرائبه *
وأغريا أهل العسكر بخلعه
والتماس الراحة منه والاستبدال به
فانجروا معهما فى جرير المساعدة
حرصا على لذة الاستطراف *
واغتناما لنهزة الاستضعاف *
فاستحضره بكتوزون بعلة
اجتماع العسكر لهم احتيج الى
نظره فيه * واشارته بوجه الصواب
فى تلافيه * حتى اذا حضره حصره *
ووكل به من سمل بصره * غير
آولفجيعته بطليعتى حياته *
احسن ما كان رداء جمال

ظاهر

ظاهر يصد عنه قوله والتقدير فى أحسن وقت كان ولو كان مراده ماذكرت لقال فى احسن وقت كونه
ورداء جمال منصوب على الحال أو التمييز قال الكرمانى وهو أوجه وكذا الثلاثة بعده وقال النجاتى
ورداء جمال ومابعدها تمييزات عن الضمير المستتر فى كان وهو وهم لان التمييز عن النسبة الى الضمير
لا عن الضمير (وعمود اعتدال) أراد به قامته المعتدلة اذ من جملة أركان الحسن وأصول الجمال
فى الحسان طول القامة من غير افراط ولذا سموا القامة عمود الجمال (وطلعة هلال) أى فى ازدياد
البهاء ونمو الحسن على نمط طبيعى ونهج سوى (وروعة عزة وجلال) من راعه الشئ أعجبه والأروع
من الرجال الذى يعجبك حسنه ويجوز أن تكون الروعة من راعه اذا أخافه لأن عز الملك وجلالة
السلطنة يخيفان النفوس ويغلان الأيدى عن التطاول الى المتصف بهما والمعنى أحسن ما كان
فى شرخ شبابه وريق صباه وقد اشتمل برداء الجمال واستقامة عمود الاعتدال وتجلى عن طلعة الهلال
وتحلى بروعة العزة والجلال غير ملابس أسمال الاكتهال (ولقد أجهش اليه) أى الى بكتوزون
يقال أجهش الصبى اذا فزع الى غيره وتهيأ للبكاء (عند الاستسلام) أى الانقياد لخلعه من السلطنة
والمضى به الى الحبس (فى حاج) جمع حاجة وتجمع على الحاجات والحوج والحوائج أيضا وهى غير
قياسى والاصمعى ينكره ويقول ليس بعربى قلت وان استعمال العاربة يكذبه مثل قوله
نهار المرء أمثل حين يقضى * حوائجه من الليل الطويل
كذا فى الكرمانى (له) أى لأبى الحارث (ثلاث خفاف) جمع خفيفة (المؤنة عليه) أى على
الطاغية بكتوزون (منها) أى الحاج الثلاث (صيانة من قامت عنه عن ذل المناظرة على مال
المصادرة) أراد بمن قامت عنه والدته لان الوالدة تقوم عن الولد اذا وضعته وكنى بهذه اللفظة اللطيفة
عن أمه الحقيقية فان الام قد تطلق ويراد بها المرضعة والظئر فأطلق لفظا يدفع هذا الاحتمال ويعين
ان المراد الحقيقية مع مافيه من الاستعطاف وطلب الرأفة * قال بعض الادباء معنى صيانة أمه عن ذل
المناظرة أن يصونها عما يلزمها من مال المصادرة من ذل مشابهتها بالرعية فالمناظرة من النظير أى
الشبيه قال النجاتى والصواب أن يقال من ذل أن ينظر اليها الأجانب وتنظر اليهم انتهى وفيه نظر
اذ ليس من لازم مصادرتها على ماعندها من الأموال احضارها وليست القضية شرعية لتقف
فى مجلس الشرع للمرافعة والمحاكمة مع خصومها ومقصود ولدها عدم التعرض لما عندها من الأموال
ليبقى عندها ما تنفقه على نفسها وحشمها فى المآل ولم يتعرض المصنف لبقية الحاج الثلاث وفى تاريخ
الدعوة المأمونية ان أبا الحارث لما قصدوه فى نفسه واستسلم لما أرادوه تضرع الى فائق وبكتوزون
أن يسعفاه فى حاج ثلاث كانت فى نفسه * أحدها أن لا يتعرض لبصره بالكحل فعاندوه بالسمل
* والثانية أن لا يفرق بينه وبين غلامه تكين وهو يهواه فقتلوه وهو يراه * والثالثة أن تصان والدته عن
مطالبتها بمال فأرهقوها بمصادرة واذلال وقال النجاتى فى الاعتذار عن المصنف فى ذكره احدى
الحاج التى أجهش فيها أبو الحارث وتركه الآخرين مانصه وانما لم يستوف للحاجات الثلاث حقها من
التفسير لاقتدائه بالعرب اذ هم يفعلون كذلك قال الله تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم ذكر الجمع
وقد اكتفى فى تفسيره ببعض الشئ من كله وقال الحماسى
وأخلاقنا اعطاؤنا واباؤنا * اذا ما أبينا لا ندر لعاصب
ذكر الجمع وأقله ثلاثة على المذهب المنصور ثم فسره بشيئين أى اعطاؤنا واباؤنا انتهى وفيه نظر اذ لا يخفى
ان ماذكره المصنف ليس من هذا القبيل لقوله منها وما استشهد به من الآية الشريفة والبيت شاهد على
ذلك نعم لو لم يكن فى كلام المصنف لفظ منها لكان من هذا القبيل كقوله صلى الله عليه وسلم حبب الى

وعمود اعتدال وطلعة هلال
وروعة عزة وجلال ولقد أجهش
اليه عند الاستسلام فى حاج له ثلاث
خفاف المؤنة عليه منها صيانة
من قامت عنه عن ذل المناظرة
على مال المصادرة

من دنيا كم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة فذكر الثنتين وترك الثالثة وليست الثالثة وجعلت قرة عيني في الصلاة لان قرة العين في الصلاة ليست من الدنيا (فكايده) أى كاده مفاعلة على غير بابها من الكيد (بخلاف حاجته ونقيض مسألته) أى ضد مسألة أبى الحارث (الهابا) أى اشعالا (لنار الحسرة في صدره ومضاعفة لثقل المحنة على ظهره) ضعف الشئ مثله وضعفاه مثلاه وأضعافه أمثاله (فعل الموتور بما لاشوى له) فعل منصوب على المصدرية بفعل من غير لفظه وهو كايده لان المكايدة فعل فكأنه قال فعل له الكيد فعل الموتور الخ والموتور الذى قتل له قتيل ولم يدرك ثاره تقول وتره يتره وترا وترة أى جنى عليه ويجيء وتره بمعنى نقصه كقوله تعالى ولن يتركم أعمالكم وكقوله صلى الله عليه وسلم من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله أى نقص يقال وترته اذا نقصته فكأنك جعلته وترا بعد أن كان كثيرا وقوله بما لاشوى له يتعلق بالموتور والشوى على وزن الحصى الأطراف وكل ما ليس مقتلا كالقوائم ورماه فأشواه اذا لم يصب المقتل ورماه فما أشواه اذا أصاب المقتل ومصدره الاشواء واسم المصدر الشواء وهو المراد هنا يعنى ان بكتوزون فعل فعل الموتور أى المجنى عليه بضرب لا خطأ له عن المقاتل بل له اصابة المقاتل ولا شك ان الحقد الناشئ عن مثل هذا الضرب القاتل أوفر وأشد قال الهذلى

فان من القول التى لاشوى لها * اذا زل عن ظهر اللسان انفلاتها

يقول ان من القول كلمة لاتشوى ولكن تقتل (ولا بقيا معه) البقيا اسم من الابقاء مثل العتبى يقال أبقيت على فلان اذا راعيت أحواله ورحمته وفلان لا يبقى على فلان أى لا يرحمه ولا يرق له وقد تقدم ذلك (وعمد هو وفائق الى أخيه عبد الملك بن نوح وهو أصغر منه سنا وأضعف ركنا فأقاماه مقامه وسداه مكانه) أى مكان أبى الحارث (وماج الناس) أى تحركوا واضطربوا (بعضهم) بدل بعض من الناس (فى بعض) أى فى غمار بعض كأنهم لكثرتهم كالبحر أو تكون فى بمعنى مع (للفتنة الشاغرة) أى الخالية عمن يدبر تسكينها أو يدفع غائلتها من شغر البلد خلا من الناس ومنه الشغار فى النكاح لرفع المهر واخلاء البضع عنه وهو من أنكحة الجاهلية وفى الحديث لاشغار فى الاسلام وقال الطرقى الشاغرة هى التى لاتهدأ (والأحوال المتنافرة) أى المتباينة ولقد أجاد أبو الفضل الميكالى فى تفظيع ما أتى به بكتوزون وفائق حيث قال

هدمت أركان ملك * بخصى ومؤاجر
ركبا غدرا ولم يز جرهما عنه الزواجر
ليس للخصيان عهد * لا ولا عهد لفاجر
لهما البشرى بحتف * بين أرماح شواجر

(ونذر الناس بالأمير سيف الدولة) أى شعروا به يقال نذر القوم بالعدو بكسر الذال أى شعروا به وعلموا فحذروه واستعدوا له كما فى الأساس والتركيب يدل على الشعور بما فيه خوف (انه خيم بقنطرة زاغول) أن بفتح الهمزة ومعمولاها فى محل جر على البدلية من الأمير سيف الدولة بدل اشتمال أى نذر الناس بالأمير سيف الدولة تخييمه (فكروا على أدراجهم) أى رجعوا على طريقهم التى جاؤا منها جمع درج بفتحتين بمعنى الطريق يعنى انهم كانوا أولا فى مرو ثم جاؤا الى سرخس ثم رجعوا منها الى مرو (كاليعافير الراعية راعتها الفوارس) اليعافير جمع يعفور وهو الخشف وولد البقرة الوحشية أيضا وقال بعضهم اليعافير تيوس الظباء والراعية اسم فاعل من رعت الماشية ترعى وراعتها أخافتها والفوارس جمع فارس على غير القياس لان فاعلا صفة لمذكر عاقل لا يجمع على فواعل (وأحاطت

فكايده بخلاف حاجته ونقيض مسألته الهابا لنار الحسرة فى صدره ومضاعفة لثقل المحنة على ظهره فعل الموتور بما لاشوى له ولا بقيا معه وعمد هو وفائق الى أخيه عبد الملك بن نوح وهو أصغر منه سنا وأضعف ركنا فأقاماه مقامه وسداه به مكانه وماج الناس بعضهم فى بعض للفتنة الشاغرة والاحوال المتنافرة ونذر الناس بالامير سيف الدولة انه قد خيم بقنطرة زاغول فكروا على ادراجهم كاليعافير الراعية راعتها الفوارس واحاطت

بها الكلاب النواهس) جمع ناهس بالسين المهملة من نهس اللحم أخذه بمقدم اسنانه وهى الكلاب الضوارى يقال نهسه الكلب وانتهسه اذا عقره (حتى أخذوا قرارهم بمرو) غاية لقوله فكروا (وأرسل الامير سيف الدولة الى الكافلين) تثنية كافل وهو فائق وبكتوزون (بالتدبير) أى تدبير ملك الدولة السامانية (يهجن) أى يقبح من التهجين وهو التقبيح وأصله من الهجنة وهى فى الخيل والناس انما تكون قبل الأم فاذا كان الأب كريما والأم ليست كذلك كان الولد هجينا والمقرف بالعكس (اليهما ما ارتكباه فى ولى النعمة) أى ينهى اليهما قبح ما ارتكباه فى ولى نعمتهما كقولهم أحمد الله اليك أى أنهى حمده اليك (من اذالة الحشمة) الاذالة بالذال المعجمة الاذلال والحشمة الحرمة (واضاعة الحق والحرمة) الواجبى الرعاية له (غير ناظرين للدين) أى لأحكامه من حلال ومن حرام (ولا متحرجين للاسلام والمسلمين) التحرج اجتناب الحرج أى الذنب يقال تحرج اجتنب الحرج وتأثم اجتنب الاثم (ولا متهيبين) أى متخوفين يقال تهيبت الأمر تخوفته (للأحدوثة الشنعاء على ألسنة الذاكرين مدى دهر الداهرين) الأحدوثة ما يحدث به وهذا الوزن غالبا يستعمل فيما يذم والاحاديث فى جمع الأحدوثة أليق وان كان يستعمل فى جمع الحديث على غير القياس والشنعاء القبيحة مؤنث أشنع والفعل شنع بالضم يشنع شناعة فهو شنيع وأشنع ومدى الشئ غايته والدهر الأبد وقولهم دهر داهر كقولهم أبد أبيد ويقال لا آتيك دهر الداهرين أى أبدا يعنى ما دام فى الدهر ذو دهر وكل زمان لا يخلو أن يوجد فيه ذو دهر (وامتدت المراجعة بينهم) أى بين سيف الدولة وبكتوزون (فى الحادث) واحد حوادث الدهر أى نوازله (الكارث) أى المنتهى فى الشدة والمشقة يقال كرثه يكرثه بضم العين وفتحها قال * وقد تجلى الكروب الكوارث * ومنه قولهم لا أكترث به أى لا أبالى ولا أهتم (وهما يختلانه) أى يخدعانه (عن انتهاز) أى اغتنام (الفرصة فيهما واهتبال) هو بمعنى الانتهاز (الغرة) أى الغفلة (منهما تطميعا) مفعول له لقوله يختلانه (عن صاحبهما) عبد الملك ابن نوح أخى أبى الحارث (فى جديد الرعاية) من اضافة الصفة الى الموصوف أى الرعاية الجديدة أى يطمعانه فى انه سيقع له من صاحبهما رعاية لم يسبق له مثلها (ومزيد الولاية) أى انه يزيده على ما كان عليه من الولاية فى زمن أخيه (وكلماهم بالاحجام) أى الكف عنهم (على وجه الاحترام) لحشمة الدولة السامانية التى بأيديهما زمامها وعليهما يدور نقضها وابرامها (طالبته سعادة الجد) أى البخت والحظ (بالاقدام) على قتالهما (وحرضته) أى حثته وحملته (على الانتقام للدين والاسلام) منهما (ثم رأى أن يزحف) أى يسير وينتقل (عن مناخه) بضم الميم اسم مكان من أناخ أى مكان اقامته (الى ظاهر مرو) أى خارجها (لتكون لطافة الصلح) ان جنحوا له (وجاها) أى مواجهة (أو سفاهة السيف) أى طيشه ان لم يجنحوا للصلح (شفاها) أى مشافهة (ولما تسامع القوم باقباله دب الفشل) أى الجبن والخور (فى تضاعيف أحشائهم) أى سرى الجبن سريانا لينا خفيا فى أوساط بواطنهم وأثناء قلوبهم والتضاعيف جمع تضعيف وهو حيث يثنى الشئ من قولهم هذا ضعف الشئ أى مثلاه والأحشاء جمع حشا وهو ما انضمت عليه الضلوع (وسرى الوهل) أى الجزع والخوف (فى تفاريق أعضائهم) أى فى أعضائهم المتفرقة من قولهم أخذت حقى بالتفاريق أى فى مرات متفرقة وليس جمع التفريق والتفرقة لعدم الفائدة قاله النجاتى ومراد العتبى ان الوهل تمكن منهم حتى عم أعضاءهم التى ليست محلا للخوف (واستطار) أى انتشر (الخوف فى مزاج دمائهم) أى اختلط بها (ولما سقط فى أيديهم) أى ندموا وقد تقدم شرح هذا التركيب (ورأوا أنهم قد ضلوا) عن نهج الهدى وطريق الحق (قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا) ما جنيناه من موبقات الذنوب

بها الكلاب النواهس حتى أخذوا قرارهم بمرو وأرسل الامير سيف الدولة الى الكافلين بالتدبير يهجن اليهما ما ارتكباه فى ولى النعمة من اذالة الحشمة واضاعة الحق والحرمة غير ناظرين للدين ولا متحرجين للاسلام والمسلمين ولا متهيبين للاحدوثة الشنعاء على ألسنة الذاكرين مدى دهر الداهرين وامتدت المراجعة بينهم فى الحادث الكارث وهما يختلانه عن انتهاز الفرصة فيهما واهتبال الغرة منهما تطميعا له عن صاحبهما فى جديد الرعاية ومزيد الولاية وكلماهم بالاحجام على وجه الاحترام طالبته سعادة الجد بالاقدام وحرضته على الانتقام للدين والاسلام ثم رأى ان يزحف عن مقامه الى ظاهر مرو لتكون لطافة الصلح وجاها أو سفاهة السيف شفاها ولما تسامع القوم باقباله دب الفشل فى تضاعيف احشائهم وسرى الوهل فى تفاريق أعضائهم واستطار الخوف فى مزاج دمائهم ولما سقط فى أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا

(لنكونن من الخاسرين) هـذا اقتباس من الآية الكريمة وقد اجتمع هنا قسم وشرط واذا اجتمعا وجب حذف جواب المتأخر منهما مدلولا عليه بجواب السابق والقسم هنا مقدم لان اللام فى قوله لئن لم يرحمنا موطئة له ودالة عليه والتقدير والله لئن لم يرحمنا ولنكونن جواب القسم مؤكدا باللام ونون التوكيد الثقيلة وجواب الشرط محذوف وتقديره نكن دل عليه لنكونن (فأبى الله الا أن ينتقم منهم بسيف سيف الدولة) التفريغ فى الايجاب ممتنع عند الاكثر وانما جاز هنا لان أبى بمعنى لم يرد كقوله تعالى و يأبى الله الا أن يتم نوره (جزاء عن فعلهم الفظيع) أى المجاوز الحد فى الشدة (وخطبهم) أى ظلمهم (الشنيع وسعيهم المذموم عند الجميع فصبه عليهم صب عزالى الغيث بنوء المرزمين) ضميرا الفاعل المستتر فى صبه لسيف الدولة محمود والهاء عائدة الى السيف فى قوله بسيف سيف الدولة يقال صب عليه البلاء أى أتاه من فوق رأسه مستفاد من قوله تعالى فصب عليهم ربك سوط عذاب أى أمطرهم بالعذاب واستعمل الصب هنا ليدل على نزوله من جهة لا يمكنهم دفعه كما لا يمكن أحدا أن يدفع مايصب عليه من السماء من برد وماء منهمل * ومن يسد طريق العارض الهطل * وهو من غوامض الاستعارات لا كناية الضرب بالصب كأنه يشير بذلك الى أن السيوف مشبهات بالماء رقة وصفاء وقوله سوط عذاب من مستحسنات الكناية لان السوط معد للتعذيب فأجراه مجراه ومنه أخذ الشاعر فى قوله فى نظام الملك يهجوه

لقد خرب الطوسى بلدة غزنة * فصب عليه الله مقلوب بلدته

هو الثور قرن الثور فى حر أمه * ومقلوب اسم الثور فى جوف لحيته

كذا فى الكرمانى والعزالى مكسورة اللام ومفتوحتها كالصحارى جمع العزلاء وهى فم المزادة الأسفل وقوله بنوء المرزمين النوء منزل القمر حيث يستمطر منه وهى ثمان وعشرون منزلة ينزل القمر كل ليلة من الشهر واحدة منها يقال مطرنا بنوء كذا أى فى منزل كذا وهم ينسبون الأنداء الى الانواء وقد نهى عليه الصلاة والسلام عن ذلك لان منزل الغيث هو الله تعالى لا الأنواء وقد كثرت هذه فى اشعارهم والمرزمان نجمان أحدهما فى الشعرى والآخر فى الذراع يقال لهما مرزما الشعريين وهما من أغزر الأنواء مطرا وفى الصحاح النوء سقوط نجم من منازل القمر فى المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق يقابله من ساعته فى كل ليلة الى ثلاثة عشر يوما وهكذا كل نجم منها الى انقضاء السنة ماخلا الجبهة فان لها أربعة عشر يوما قال أبو عبيد ولم نسمع فى النوء انه السقوط الا فى هذا الموضع وكانت العرب تضيف الأمطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منها وقال الأصمعى الى الطالع منها فى سلطانه فتقول مطرنا بنوء كذا والجمع انواء انتهى (غير انه غيث قطره عيث) أى فساد وهذا من قول أبى الفتح البستى

لا ترج شيئا خالصا نفعه * فالغيث لا يخلو من العيث

وسماه عيثا أى فسادا بالنسبة الى الاعداء الواقع عليهم فانه يفسد عليهم مادبروه ويهدم مابنوه وأضمروه (وغيم حشوه ضيم) أى ظلم والمراد به لازمه وهو القهر أو يكون سماه ضيما مشاكلة لفعلهم لانه واقع فى مقابلته وجزاء عليه كقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه فأطلق على جزاء الاعتداء اعتداء (وسحاب حمله) بالفتح (عذاب) قال ابن السكيت الحمل بالفتح ما كان فى بطن أو على رأس شجرة والحمل بالكسر ما كان على ظهر أو رأس والسحاب تحمل المطر فى جوفها فهو بالحمل بالفتح أشبه (وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذه أليم شديد) اقتباس لطيف وكذلك ظرف مستقر مرفوع المحل على الخبرية وأخذ ربك اذا أخذ القرى أى اهل القرى كما قال واسأل القرية وهى ظالمة أى اهلها تسمية للشئ باسم مايلازمه لان القرية لا تقال مطلقا الا وفيها أهل كالكأس لا تطلق الا وفيها

لنكونن من الخاسرين فأبى الله الا ان ينتقم منهم بسيف سيف الدولة جزاء عن فعلهم الفظيع وخطبهم الشنيع وسعيهم المذموم عند الجميع فصبه عليهم صب عزالى الغيث بنوء المرزمين غير انه غيث قطره عيث وغيم حشوه ضيم وسحاب حمله عذاب وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذه أليم شديد

مائع ولذلك يقولون شربت الكأس أى مافيها (وبرز فائق وبكتوزون وأبو القاسم بن سيمجور بملواحهم عبد الملك بن نوح) الملواح طائر يضعه الصياد فى شبكته ليحوش اليه نوافر الطيور فتعلق فيها وأراد به هاهنا عبد الملك بن نوح فان فائقا وبكتوزون نصباه ملواحا لاحبولتهما فى تأليف الآراء واجتماع الاهواء لاموالاة فى بيت الملك واسترعاء لحق الارث وفى اكثر النسخ بملواحهما أى فائقا وبكتوزون (وسائر اهل العسكر الى ظاهر) أى خارج (مرو مقابلين) بصيغة الجمع ويجوز أن يقرأ بصيغة التثنية أى فائق وبكتوزون لانهما المتبوعان والمدبران لهذا الحرب والقائمان بأعبائها وغيرهما تبع لهما فيها (لعسكر سيف الدولة) وليس فى بعض النسخ ذكر أبى القاسم بن سيمجور وعلى هذه النسخة يتضح وجه التثنية فى مقابلين وفيما يأتى بعد ذلك من ضمائر التثنية وغير هذه النسخة لا يكاد يصح عربية اذ لا يذكر جمع ثم يعاد الضمير على اثنين منهم فقط فلا يقال جاءنى زيد وعمرو وخالد فأكرمتهما بارجاع ضمير المثنى الى اثنين من الثلاثة بل اذا أريد ذلك يقال فأكرمت اثنين منهما ان اريد الابهام أو فلانا وفلانا ان أريد التعيين ولا يرد ذكر عبد الملك على هذه النسخة لانه ليس مشاركا فى حكم العامل اذ هو غير معطوف عليهما (يعلنان) أى يظهران (جلادة) أى تجلدا وصبرا على الحرب والضمير راجع لفائق وبكتوزون ويجوز أن يكون حالا منهما فتكون من الحال المترادفة (ويسران) أى يخفيان (بلادة) البلادة ضد الذكاء وقد بلد بالضم فهو بليد والمراد بها هنا الجبن اذ هى من لوازمه غالبا لانه مما يتولد عن غلبة البرد والرطوبة والبلادة تلزمهما (ويقدمان) بضم أوله من الاقدام فى الحرب (ظاهر العيون) منصوب على الظرفية بطريق التوسع والمسامحة اذ ليس باسم زمان ولا مكان ولا مما تصح نيابته عنهما وسوغ ذلك فى الجملة اعتبار كونه صفة لاسم مكان محذوف والاصل يقدمان مكانا ظاهرا للعيون (ويحجمان) أى يكفان يقال حجمه عن الأمر أى كفه فأحجم وهو من النوادر مثل كبه فأكب (خيفة الحرب الزبون) خيفة مفعول له ليحجمان كقوله * وأستر عوراء الكريم ادخاره * والزبون صيغة مبالغة من الزبن وهو الدفع كأنها تدفع من يتعاطاها الى الهلاك مأخوذ من الناقة الزبون وهى التى تزبن أى تدفع برجلها حالبها عن الحلب (قد ضاقت عليهم الارض بما رحبت) ما موصول حرفى يسبك مع صلته بمصدر أى برحبها وهذا اقتباس من الآية الكريمة التى نزلت فى الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك وهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن ربيعة قال فى المواهب اللدنية وجاءه صلى الله عليه وسلم أى بعد قفوله من تبوك ودخوله المدينة من كان تخلف عنه فحلفوا له فعذرهم واستغفر لهم وأرجأ أمر كعب وصاحبيه حتى نزلت توبتهم فى قوله تعالى لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والانصار الى قوله ان الله هو التواب الرحيم انتهى وقصتهم مبسوطة فى كتب السير (فجيوب الأقطار عليهم مزرورة) الجيوب جمع جيب القميص وهو طوقه الذى ينفتح على النحر والاقطار جمع قطر بالضم وهو الجانب والناحية ومزرورة من الزر بالفتح وهو مصدر زررت القميص أزره بالضم اذا شددت أزراره وأدخلتها فيما يقابلها من العرى والمراد ان الاقطار مسدودة المنافذ عليهم (وذيول الخذلان عليهم مجرورة وبوارح الادبار) البوارح جمع البارح وهى الريح الباردة وعند أبى زيد هى الشمال الحارة فى الصيف ويجوز أن يكون جمعا للبارح خلاف السانح والعرب تتشاءم بالبارح (وجوائح الدمار) الجوائح جمع جائحة وهى الداهية المستأصلة والدمار الهلاك (من كل أوب) أى جانب (اليهم محشورة) أى مجموعة (وظل القوم) أى فائق وبكتوزون ومن معهما (على علم) أى ظن قوى يقرب من العلم (بأنهم يدمرون على الدمار) يدمرون مضارع دمر دمورا بالدال المهملة دخل بغير اذن وفى الحديث من سبق طرفه

وبرز فائق وبكتوزون وأبو القاسم ابن سيمجور بملواحهم عبد الملك ابن نوح وسائر أهل العسكر الى ظاهر مرو مقابلين لعسكر الامير سيف الدولة يعلنان جلادة ويسران بلادة ويقدمان ظاهر العيون ويحجمان خيفة الحرب الزبون قد ضاقت عليهم الارض بما رحبت فجيوب الاقطار عليهم مزرورة وذيول الخذلان عليهم مجرورة وبوارح الادبار وجوائح الدمار من كل أوب اليهم محشورة وظل القوم على علم بانهم يدمرون على الدمار

استئذانه فقد دمر أى يدخلون على هلاكهم ويطلبونه (ويتهافتون) أى يتساقطون (تهافت الفراش على النار) أى الفراش الذى يطير حول السرج ويطوف بها كالذباب ولا يقنع حتى يلقى نفسه على اللهب فيحترق وهو مستعار من قوله صلى الله عليه وسلم انى ممسك بحجزكم عن النار وتتقاحمون فيها تقاحم الفراش (ويقتلون الانصار بسيوف الانصار) أى يصير بكتوزون وفائق سببا لقتل رجالهما وهم الانصار لعبد الملك بن نوح بسيوف الانصار أى رجال السلطان محمود وهم الانصار لأبى الحارث لانهم شهروا سيوفهم فى نصرته ويجوز أن يراد انهم انصار لعبد الملك أيضا وقتال بكتوزون وفائق من جملة نصرته خوفا عليه من غدرهما ومكرهما (كما قال الله تعالى يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين فاعتبروا يا أولى الابصار) الآية نزلت فى أهل خيبر قراءة العامة يخربون بالتخفيف من الاخراب أى يهدمون وقراءة أبى عمرو بن العلاء يخربون بالتشديد من التخريب وقال أبو عمرو انما اخترت التخريب لان الاخراب ترك الشئ خرابا من غير ساكن وان بنى النضير ارتحلوا عنها وسكنها المسلمون وقال الزهرى كانوا ينزعون العمد والأبواب ويخربونها بأيديهم لئلا يسكنها المسلمون وهم يخربون باقيها وقيل هم يخربون ما بناه بنو النضير والمصنف أورد الآية تنظيرا لمحاربة فائق وبكتوزون لسيف الدولة وقتلهما الانصار بسيوف الانصار (وتردد السفراء) أى المصلحون (بينهم) أى بين فائق وبكتوزون ومن والاهما (وبين الأمير سيف الدولة فى مواضعته) أى موافقته (على سلم) أى صلح (يسلمون معها) أى السلم وهى تذكر وتؤنث قال تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها (فى العاجل) أى فى الحال (من شدة بأسه ويفتدون بها) أى يجعلون السلم فداء لهم (من مرارة كأسه) أى سيف الدولة ويجوز رجوع الضمير الى بأسه (فأحسن الامير سيف الدولة اجابتهم الى مواضعتهم على علمه) أى مع علمه (باستبطانهما) أى فائق وبكتوزون والاستبطان جعل الشئ فى حيز الخفاء كبطانة الثوب أى مع علمه باضمارهما (للختل) أى الخداع (والحيلة) أى المكر (واستشعارهما للغدر والخديعة) الاستشعار هنا بمعنى لبس الشعار وهو الثوب الذى يلى الجسد سمى شعارا لانه يلى شعر الجسد (الزاما للحجة) مفعول له لقوله فأحسن لانه لو لم يجب الى السلم الذى تردد السفراء فى السعى به لربما قالوا انحن مضطرون الى قتاله لابائه الصلح (وطمسا على الشبهة) أى محوا لما عساه يعلق فى قلوب بعض الناس من الشبهة فى عذرهم يقال انطمس الطريق أى اندرس وانمحى وطمس الشئ أزال أثره (واعذارا الى الكافة) الاعذار الاتيان بالعذر من أعذر صار ذا عذر والكافة الجميع من الناس يقال لقيتهم كافة أى كلهم (وبراءة من خطة البغى فى دفع المكافة) الخطة بالضم الأمر والقضية والبغى الطغيان والمكافة مفاعلة من الكف وهو المنع (فما كان الا أن قوضت للرحيل خيامه) كان هنا تامة وفاعلها أن قوضت والاستثناء مفرغ كقولك ماقام الا زيد وقال الناموسى أى ما كان الشأن الا تقويض خيامه أو ما حدث ووقع الا تقويضها كقولك ما جاءنى الا زيد انتهى وهو مصيب فى الثانى وواهم فى الاول لان ضمير الشأن لا يكون خبره الا جملة وأما النجاتى فقد زاد نغمة فى طنبور الاعجاب وأتى من الاعراب باغراب وأى اغراب فقال كان يجوز أن تكون تامة وفاعله اعام وان قوضت مستثنى منه أى فلم يقع وما حصل فعل الا تقويض خيامه للرحيل أى هو فى ابتداء الرحيل بعد ويجوز أن تكون ناقصة واسمها ضمير سيف الدولة والخبر محذوف وأن قوضت مستثنى منه أى فما كان الامير حاصلا فى وقت الا وقت تقويض خيامه للرحيل أى هو فى ابتداء الرحيل بعد انتهى وفساد هذا الكلام لا يخفى على ذوى الألباب والافهام وتقويض الخيام قلعها (ونشرت للقفول) أى للرجوع من قفل اذا رجع وسمى الركب بالقافلة تفاؤلا بالرجوع

ويتهافتون تهافت الفراش فى النار ويقتلون الانصار بسيوف الانصار كما قال الله تعالى يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين فاعتبروا يا اولى الابصار وتردد السفراء بينهم وبين الامير سيف الدولة فى مواضعته على سلم يسلمون معها فى العاجل من شدة بأسه ويفتدون بها من مرارة كأسه فأحسن الامير سيف الدولة اجابتهم الى مواضعتهم على علمه باستبطانهما للختل والحيلة * واستشعارهما للغدر والخديعة * الزاما للحجة وطمسا على الشبهة * واعذارا الى الكافة * وبراءة من خطة البغى فى دفع المكافة * فما كان الا أن قوضت للرحيل خيامه * ونشرت للقفول

(اعلامه)

(اعلامه) أى راياته (حتى ثار) أى تحرك (أوباش القوم على اثره لانتهاب عسكره) الأوباش من الناس الأخلاط مثل الأوشاب وقيل هو مقلوب من البوش ومنه الحديث وقد وبشت قريش أوباشا لها (يظنون بأنفسهم الظنون) أى الظنون الفاسدة من ظفرهم به وقدرتهم على مقاومته والجملة حال من فاعل ثار أو مستأنفة استئنافا بيانيا كأن سائلا سأل ما حملهم على انتهاب عسكره وقد سألوه المصالحة وتضرعوا اليه فى المسالمة فقال يظنون الخ (وانما يتحجلون المنون) أى الموت (ويدوسون) أى يطأون بأرجلهم (أذناب الأراقم) أى الأفاعى جمع أرقم (لو كانوا يشعرون) أى يعلمون انها أذناب الأراقم أو لو كانوا من أهل الشعور والعلم لعدم عملهم بمقتضى العلم اذ لو عملوا بمقتضاه لما فعلوا ما فعلوا ومن لا يجرى على مقتضى علمه هو والجاهل سواء وفى التنزيل ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون بعد قوله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق (ولما رأى الامير سيف الدولة ركوبهم مقطعة الضلال) المقطعة حيث يقطع الطريق على المارة كذا فى الكرمانى وقال الناموسى المقطعة من قولهم مقاطع الانهار حيث يعبر فيه (واقتحامهم مسبعة الآجال) المسبعة المكان الكثير السباع ولا يخفى ما فى القرينة من الاستعارة المكنية والتخييلية (معلقين خيوط الرقاب) أى عروقها المشبهة بالخيوط فى الدقة ويجوز أن يكون من اضافة المشبه به للمشبه كلجين الماء (بالحرص الغالب) على عقولهم (والطمع الكاذب) أى الخائب لانه طمع فى غير مطمع (لا يثنيهم) أى لا يصرفهم ولا يعطفهم (حلماؤهم عن التسفه والتخبط) الخباط بالضم والتخبط كالجنون وليس به ويقال تخبطه الشيطان أى أفسده وفى التنزيل كالذى يتخبطه الشيطان من المس (ولا يحميهم كبراؤهم) جمع كبير (عن التهور) أى الوقوع فى المحذور من غير مبالاة يقال هور الجدار أى هدمه فتهور (والتورط) أى الاقتحام فى الورطة وهى الردغة أى الوحل الذى تسوخ فيه قوائم الدواب (علم ان ذلك أمر يراد) وقوعه من كبرائهم (وداء خالطه البغى والعناد) الخلط بالكسر جسم رطب سيال مستعد لأن يصير جزأ من المتغذى يستحيل اليه الكيلوس المستحيل عن الغذاء (وأيقن ان سرهم) أى ما يبطنونه (بالفساد مغمور) أى مستور (وان السفيه اذا لم ينه مأمور) هذا محلول من بيت شعر وهو

بنى تميم ألا فانهوا سفيهكم * ان السفيه اذا لم ينه مأمور

وهو مأخوذ من قول سعد بن مالك الكنانى وذلك ان سعدا أتى النعمان بن المنذر ومعه خيل له قادها وأخرى عراها فقيل له لم قدت هذه وعريت هذه قال لم أقد هذه لأمنعها ولم أعر هذه لأهبها ثم دخل على النعمان فسأله عن أرضه فقال أما مطرها فغزير وأما نبتها فكثير فقال له انك لقوال وان شئت اتيتك بما تعيا عن جوابه قال نعم فأمر وصيفا له أن يلطمه فلطمه لطمة فقال ما جواب هذه قال سفيه مأمور قال الطمه أخرى فلطمه قال ما جواب هذه قال لو أخذ بالاولى لم يعد للاخرى وانما أراد النعمان أن يتعدى سعد فى المنطق فيقتله قال الطمه ثالثة فلطمه فقال ما جواب هذه قال رب يؤدب عبده قال الطمه اخرى فلطمه فقال ما جواب هذه قال ملكت فأسجح فأرسلها مثلا قال النعمان أصبت فامكث عندى وأعجبه ما رأى منه فمكث عنده ما مكث كذا فى مجمع الأمثال (وأمر) سيف الدولة (بالثائرين) من الأوباش أى بدفع عاديتهم وفلهم (فجاش اليهم) أى ارتفع وتحرك من جاش البحر ارتفع وفاض (من حواشى) أى اطراف (الجيوش) وتطلق الحواشى على صغار الابل فيجوز أن يراد به هنا أصاغر العسكر (من طبقوهم) أى عموهم واستأصلوهم من طبق الغيث الارض عمها (بالهض) أى الكسر (والرض) وهو فوق الهض اذ هو الكسر مع جرش (وأضجعوهم) أى أناموهم وهو كناية عن قتلهم (الامن

أعلامه حتى ثار أوباش القوم على اثره لانتهاب عسكره يظنون بأنفسهم الظنون * وانما يتحجلون المنون ويدوسون أذناب الاراقم لو كانوا يشعرون * ولما رأى الامير سيف الدولة ركوبهم مقطعة الضلال * واقتحامهم مسبعة الآجال * معلقين خيوط الرقاب بالحرص الغالب * والطمع الكاذب * لا يثنيهم حلماؤهم عن التسفه والتخبط * ولا يحميهم كبراؤهم عن التهور والتورط * علم ان ذلك أمر يراد * وداء خالطه البغى والعناد * وأيقن ان سرهم بالفساد مغمور * وان السفيه اذا لم ينه مأمور * وأمر بالثائرين فجاش اليهم من حواشى الجيوش من طبقوهم بالهض والرض وأضجعوهم الامن

شاء الله) حياته (على صعيد من الارض) متعلق بأضحوهم والصعيد ما صعد على وجه الارض من تراب أو حجر (واستخار الله) تعالى وحده (فى الكر على بغاة السوء) جمع باغ وهو الخارج عن الطاعة والتركيب اضافى تقول هذا رجل سوء بالاضافة ثم تدخل عليه الالف واللام فتقول هذا رجل السوء وقال الاخفش ولا يقال الرجل السوء لان السوء ليس بالرجل والسوء بالفتح نقيض السرور وبالضم الشر ولا يقال رجل السوء بالضم (محا كما اباهم الى البيض القواطع) أى السيوف الصوارم والمحاكمة المرافعة الى الحاكم (ومدليا ببينات الرماح) جمع رمح (الشوارع) جمع شارع من شرع رمحه اذا سدده وهيأه للطعن ومدليا اسم فاعل من أدلى بحجته أى احتج بها وفلان يدلى برحمه الى فلان أى يمت بها (ومسجلا) من التسجيل أى الاثبات فى السجل وهو الصك (على الانتصاف منهم) الانتصاف أخذ النصفة وهى العدل (بشهادات النسور) جمع نسر وهو طائر معروف (والخوامع) جمع خامعة وهى الضباع ولله دره فلقد جمع بين هذه النظائر من مصطلحات الفقهاء واستوفى ما تحتاج اليه المحاكمة من الحاكم والبينات والتسجيل والشهادات مع ما فيها من لطف الايهام (وأقبل) على تدبير أمره فى محاربتهم (فرتب الجيوش قلبا كثهلان) قال الشارح النجاتى الظاهر ان قلبا بدل البعض من الكل أى الجيش وكذا ميمنة وميسرة اذ الجيش عبارة عن مجموع هذه الاشياء وانما ترك الضمير الذى ينبغى أن يكون فى بدل البعض اذ حقه أن يقول قلبه وميمنته وميسرته للعلم به انتهى ويجوز أن يكون قلبا وما عطف عليه تمييزا ويجوز أن يكون حالا وكذا ما عطف عليه من قوله (وميمنة كرضوى وميسرة كابان) بتأويلها بمنقسمة أو متنوعة وثهلان ورضوى بالفتح وابان اسماء جبال معروفة واكثر ما يستعمل أبان مثنى يقال أبانان أحدهما أبان والآخر متالع كما يقال العمران والقمران قال لبيد * درس المنا بمتالع فأبان * أراد المنازل جمع منزل فرخمها بدون وجود شروط الترخيم للضرورة (وحصن المصاف) جمع مصف وهو مكان اصطفاف الرجال ووقوفهم فى الحرب (بزهاء) بضم الزاى والمد أى بمقدار (مائتين من فيلة) أى جعل الفيلة كالحصن الدافع عن الصفوف (كرعن الجبال) رعن الجبال بفتح الراء ما تقدم من أنف الجبل وبالضم جمع الأرعن وهى الجبال ذوات الرعان وكلاهما متجه قال أبو الطيب

اذا طلبت ودائعهم ثقات * دفعن الى المحانى والرعان

(أو دكن السحاب الثقال) الدكن جمع دكناء كحمراء وحمر والدكنة لون يضرب الى السواد والسحاب جمع سحابة والثقال جمع ثقيلة وبهذا ظهر أن دكنا جمع دكناء لا جمع أدكن كما زعمه النجاتى لان السحاب جمع سحابة ويقال سحابة دكناء لا سحابة أدكن (مغشاة) أى مغطاة والغشاء الغطاء (بتجافيف) بالتاء المثناة فوق فجيم فألف بعدها فاآن بينهما ياء وهى ما تلبسه الخيل والفيلة فى الحرب كالدروع للفوارس (لم يعور منها) أى لم يظهر يقال أعور الرجل اذا بدت عورته (غير حدق النواظر وحدائق الانياب) جمع حديقة لان الناب سن والسن مؤنثة (الفواقر) جمع الفاقرة وهى الداهية الكاسرة للفقار (تهول) من التهويل (ساستها) جمع سائس من سست الرعية سياسة حفظتها أى الفيالون الذين يخدمونها ويقومون عليها (عليها) أى على الفيلة (بمرهفات) أى سيوف رقاق (كالبروق الخواطف) جمع خاطف لانه صفة مذكر لا يعقل وهو يجمع على فواعل كرواس فى جمع راس (وصفارات) الصفارات غير عربى خالص وهى مثل البوق تصنع من الصفر ينفخ فيها عند الحرب تهويلا (كالرعود) جمع رعد (القواصف) القصفة هدير البعير وهو شدة رغائه من قصف العود يقصف قصفا فهو قصيف وريح قاصف شديد الصوت (وقد نشرت عليها) على الفيلة (التماثيل)

شاء الله على صعيد من
الارض واستخار الله تعالى
فى الكر على بغاة السوء محا كما
اباهم الى البيض القواطع *
ومدليا ببينات الرماح الشوارع *
ومسجلا على الانتصاف منهم
بشهادات النسور والخوامع *
وأقبل فرتب الجيوش قلبا كثهلان
وميمنة كرضوى وميسرة
كابان * وحصن المصاف بزهاء
مائتين من فيلة كرعن الجبال *
أو دكن السحاب الثقال * مغشاة
بتجافيف لم يعور منها غير حدق
النواظر * وحدائد الانياب
الفواقر * تهول ساستها عليها
بمرهفات كالبروق الخواطف *
وصفارات كالرعود القواصف *
وقد نشرت عليها التماثيل

جمع

جمع تمثال وهو الصورة (السود) جمع أسود صفة (كأنها الأساود) جمع أسود اسما للحية فلذا أتى جمعه على أساود ولو كان وصفا لجمع على سود (والأسود) جمع أسد وانما فعلوا هذه التماثيل تهويلا للرجال وتنفيرا للافراس والبغال (يخيل اضطراب الرياح فيها انها ترحف) أى تمشى (للالتهام) أى الابتلاع يقال لهمه والتهمه أى ابتلعه دفعة (أو تنقض لاختطاف الهام) الانقضاض السقوط ووقوع الطائر والفرس على شئ وسير الشهاب بسرعة فى اثر الشياطين والاختطاف الأخذ بسرعة والهام جمع هامة وهى الرأس (وتعالت) أى علت (عليها) أى فوقها (أطراف العوامل) جمع عامل وهو الرمح والظرف من عليها فى محل نصب على الحالية من أطراف العوامل كما أشار اليه الناموسى لا متعلق بتعالت كما فهم النجاتى حيث قال التعالى المبارزة فى العلو لأن المعنى عليه ان أطراف العوامل زادت عليها فى العلو وهذا غير مناسب للسياق والسباق لانه وصفها أولا انها كرعن الجبال بل المقصود ان الابطال من مقاتلة سيف الدولة علت فوق أظهر الفيلة معتقلة بالرماح فعبر عنهم بأطراف الرماح لانها التى تظهر من بعيد لما فيها من البريق واللمعان (فكأنها آجام السواحل) الآجام جمع أجمة وهى الشجر الملتف (تأويها شياطين الانس فرسانا) لانها لعلوها يرى الراكب على ظهرها كأنه فارس أى راكب فرسا فالتماثيل المنشورة عليها ترى كالشياطين الراكبة وجعلها شياطين لسرعة حركتها وكثرة اضطرابها وتلونها (وعفاريت الترك والهند مردا وشبانا) العفريت من كل شئ المبالغ يقال عفريت نفريت والعفريت أيضا الداهية (تبص عليهم سابغات داود كصفائح الماء تجلوها الشمس سافرة) البصيص البريق وقد بص الشئ يبص بالكسر بصيصا لمع وسابغات داود الدروع المنسوبة اليه قال تعالى أن اعمل سابغات وقدر فى السرد وصفائح الماء جمع صفيحة وهى وجه الماء وتجلوها تكشفها وسافرة عارية مكشوفة وهى حال من صفائح الماء على ماذكره الناموسى تبعا للنجاتى والاقرب أن تكون حالا من الشمس ومعنى كونها سافرة انها غير مستورة بغيم وشبهه (وتزهاها الشمال سائرة) فى الصحاح زهاه وازدهاه استخفه وتهاون به وقال الكرمانى تزهاها الشمال تجلوها للعيون من قولهم زهت الريح اذا هبت ويجوز أن يكون من قولهم زها السراب الشئ يزهاه بالالف لاغير رفعه للناظرين وخيله انتهى (قد جعلوا الدروع وقاية للاجسام) الضمير فى جعلوا يعود الى شياطين الانس ان كان المراد بهم رجال سيف الدولة أو الى عفاريت الترك وما عطف عليها ان كان المراد بشياطين الانس التماثيل (وظاهروا عليها بالقلوب حرصا على الانتقام) أى أقدموا فى الحرب وجعلوا قلوبهم من فرط شجاعتهم وقاية لوقاية أجسامهم أى دروعهم وهذا كقول الشاعر ونسبه النجاتى للامام على رضى الله عنه

قوم اذا اشتبك القنا * جعلوا الصدور لها مسالك
اللابسون قلوبهم * فوق الدروع لأجل ذلك

يقال فلان ظاهر بين ثوبيه اذا جعل أحدهما فوق الآخر وكأنه مأخوذ من التظاهر بمعنى التعاون والتساعد لأن أحدهما يعان بالآخر وفى الحديث انه صلى الله عليه وسلم ظاهر بين درعين يوم أحد أى لبس احداهما فوق الأخرى (فهم يأنسون بمباشرة القتال ومثاورة الأقتال) المثاورة بالثاء المثلثة المساورة بالسين المهملة وزنا ومعنى وهى المواثبة والاقتال جمع قتل بكسر أوله وهو القرن فى القتال (واستثارة المنايا عن مرابض الآجال) الاستثارة طلب الثوران والمنايا جمع منية وهى الموت والمرابض جمع مربض وهو مكان الربوض وهو للغنم والكلاب مثل البروك للابل والجثوم للطير وقد تضمن تشبيه الآجال بالسباع حيث أثبت لها المرابض كما فى قوله * واذا المنية أنشبت أظفارها * (أنس العيون) مفعول مطلق ليأنسون (بأناسيها الباصرة) الأناسى جمع انسان العين

السود كأنها الاساود والاسود
يخيل اضطراب الرياح فيها انها
ترحف للالتهام * أو تنقض لاختطاف
الهام * وتعالت عليها أطراف
العوامل * فكأنها آجام
السواحل * تأويها شياطين
الانس فرسانا * وعفاريت
الترك والهند مردا وشبانا *
تبص عليهم سابغات داود كصفائح
الماء تجلوها الشمس سافره *
وتزهاها الشمال سائره * قد
جعلوا الدروع وقاية للاجسام *
وظاهروا عليها بالقلوب حرصا على
الانتقام * فهم يأنسون بمباشرة
القتال * ومثاورة الاقتال *
واستثارة المنايا عن مرابض
الآجال * انس العيون باناسيها
الباصرة

وهو المثال الذى يرى فى السواد ولايجمع على اناس (والقلوب بأمانيها) جمع أمنية (الحاضرة) أى الحاصلة (ووقف الامير سيف الدولة فى القلب بنفسه) أى فى قلب عسكره أى وسطه وهو موقف الملوك والامراء (وأخويه نصر واسماعيل ابنى ناصر الدين سبكتكين وعمه بغراجق فكانما عناه أبوفراس) التغلبى الشاعر المشهور المفلق صاحب الديوان ابن عم سيف الدولة على بن أبى الهيجاء الحمدانى ممدوح أبى الطيب المتنبى توفى أبوفراس المذكور سنة ثلثمائة وسبع وخمسين وهذه الابيات يمدح بها ابن عمه سيف الدولة (بقوله * علونا دوشنا بأشد منه * وأثبت عند مشتجر الرماح) دوشن اسم جبل وأشد منه أى بخيل فى المراس أشد من جوشن ثباتا على المقام وقلة مبالاة بالضرب والطعن ومشتجر مصدر بمعنى الاشتجار وهو الاختلاط والاختلاف والتركيب يدل على ماذكر وعلى الاضطراب ومنه الشجرة لاختلاف أغصانها واختلاطها والباء فى قوله بأشد للتعدية

(بجيش جاش بالفرسان حتى * ظننت البر بحرا من سلاح) بجيش بدل من قوله أشد باعادة العامل وجاش اضطرب وامتد من جاش البحر اذا ارتفع وفاض وقوله ظننت البر بحرا أى من كثرة وميض السيوف وبريق الحديد ظن الفضاء بحرا تسيل بهم أمواجه ويعلو عليهم عبابه وفى نسخة حسبت موضع ظننت (وألسنة من العذبات حمر * تخاطبنا بأفواه الرياح) وألسنة عطف على قوله بجيش والمراد بالعذبات الخرق الملفوفة المعقودة على عوالى الرماح والعذبة أيضا طرف اللسان واحدى عذبتى السوط والخيط الذى يرفع به الميزان وغصن الشجرة والجار والمجرور فى محل جر نعت لألسنة وكذلك جملة تخاطبنا شبه الرماح بالأشباح والعذبات المضطربة على عوالى الرماح بالألسنة وخفقانها عند خفوق الرياح بتحرك الألسنة عند المخاطبة والبيان وكان الرياح أفواهها تخاطب بها (وأروع جيشه ليل بهيم * وغرته عمود للصباح) وأروع معطوف على جيش أو على ألسنة على اختلاف المذهبين والأروع السيد الذى يروعك أى يعجبك حسنه والبهيم الذى لايخالط لونه شئ وعمود الصبح أول مايبدو منه من النور المستطيل وأخبر عن جيشه بأنه ليل لان الجيش يوصف بالسواد ولهذا يقال كتيبة دهماء ووصف الليل الذى هو عبارة عن الجيش بقوله بهيم لكثرة مافيه من تراكم العجاج وترايد القتام اللذين هما بمنزلة الظلام ثم جعل ذلك الليل البهيم يتجلى عن غرة سيف الدولة وهى الصباح المستطير والنهار المستنير (صفوح عند قدرته ولكن * قليل الصفح مابين الصفاح) صفوح يجوز فيه الجر على انه نعت لأروع ويجوز فيه الرفع على الخبرية لمبتدأ محذوف والصفح العفو والتجاوز عن عقوبة المذنب وأصله من ضرب عن الامر صفحا أى جانبا وقال عند قدرته لان الذى لايكون عن قدرة فهو عجز لايمدح به ثم لما أوهم وصفه بالمبالغة بالصفح انه يصفح عن المناوين والأعداء الذين هم بالمبارزة مكاشحون استدرك ذلك بقوله ولكن قليل الصفح الخ أى وفيما بين الصفاح وهى جمع الصفحة وهو السيف العريض الذى له صفحة يقل صفحه ولايكثر عفوه لشدة باسه وقوة مراسه كذا قال الكرمانى وقال النجاتى قليل الصفح يجوز أن يقال وضع القليل ههنا موضع النفى أى منفى صفحه أولا يوجد صفحه ونحوهما كما قالوا فى قولهم أقل رجل يقول ذلك الازيد على البدل لاجرائهم أقل مجرى النفى (فكان ثباته للقلب قلبا * وهيبته جناحا للجناح) يقول كما ان قلب العسكر معد لثباته فثباته معد لثبات الجند وكما ان الجناح معد للطراد وازعاج الاعداء عن مقامهم فهيبته مزعجة للجناح يصول بها من صال ويجول بشوكتها من جال ويثبت بقوته والاستظهار به من ثبت وأقام على المقام وقت الانتقام كذا ذكره الكرمانى والنجاتى ولايخلو عن اغلاق وتوضيحه ان ثبات الانسان لما كان بقلبه وعليه مدار جراءته وشجاعته كذلك هو صار قلبا لقلب

والقلوب بأمانيها الحاضرة *
ووقف الامير سيف الدولة فى القلب
بنفسه وأخويه نصر واسماعيل
ابنى ناصر الدين سبكتكين وعمه
بغراجق فكانما عناه أبوفراس
بقوله
علونا دوشنا بأشد منه
وأثبت عند مشتجر الرماح
بجيش جاش بالفرسان حتى
ظننت البر بحرا من سلاح
وألسنة من العذبات حمر
تخاطبنا بأفواه الرياح
وأروع جيشه ليل بهيم
وغرته عمود للصباح
صفوح عند قدرته كريم
قليل الصفح مابين الصفاح
فكان ثباته للقلب قلبا
وهيبته جناحا للجناح

عسكره وعليه مدار ثباتهم وقوتهم وهيبته صارت جناحا لجناحه بها ينقضون على الاعداء ويظفرون عليهم فليس لجناح عسكره جولان الا بأجنحة هيبته (وزحف) أى سار ومشى (بهم نحو الخصوم على هيئة وافرة) أى تامة (وهيبة حاضرة فكادت الارض تمور) تضطرب وتجئ وتذهب (والجبال تثور) أى ترتفع من ثار الغبار سطع وارتفع (والنهار الناهر يحول) اذا أريد وصف الشئ بالكمال فى المعنى الموضوع له اشتق له منه وصف كما يقال ليل أليل ويوم أيوم ونهار ناهر ومعنى يحول يتغير (والفلك الدائر يزل أويزول وينذر) بكسر الذال أى علم (القوم باقدامه) على قتالهم (واقبال ألويته وأعلامه) من عطف التفسير لنزالهم (فقامت عليهم القيامة) أى قرب قيامها عليهم باستيفائهم آجالهم لان من مات فقد قامت قيامته ويجوز أن يكون معنى قيام القيامة عليهم وقوعهم فى أهوال كأهوالها (واستفاضت) أى كثرت وانتشرت (فيهم الحسرة والندامة وأقبل بعضهم على بعض يتلاومون) اقتباس من الآية الكريمة أى كل فريق منهم يلوم الفريق الآخر فيما دبره من التدابير التى عاكستها المقادير فى التعرض لمحاربة السلطان والتصدى لمقابلته تلاوم أصحاب الجنة اذ أقسموا ليصرمنها مصبحين (عليما بما ارتكبوه من الأمر الامر) بكسر الهمزة أى العجيب المنكر وفى التنزيل لقد جئت شيئا امرا (واجتلبوه من الصيلم) أى الداهية القاطعة الشافة والتركيب يدل على القطع من الاصل وبه سمى السيف صيلما (الاد) أى العظيم الفظيع وفى التنزيل لقد جئتم شيئا ادا (وحفزهم) بالحاء المهملة والفاء والزاى المعجمة أى أعجلهم (حافز الضرورة) وهو هجوم عساكر سيف الدولة عليهم (عن المشورة) وزان المعونة لغة فى المشورة على وزن المسألة (ففزعوا الى الاحتشاد) أى التجؤا الى التجمع (وبعثوا بالركوب) أى بالامر بالركوب (الى القواد والأفراد) متعلق ببعثوا والمراد بالافراد الشجعان المعدودون المتفردون بالشجاعة (وبرزوا من جدران المدينة فى أفواف واصباغ يوم الزينة) يقال برد أفواف بالاضافة جمع فوف وهو الذى فيه خطوط بيض وأصل الفوف الحبة البيضاء فى باطن النواة ينبت منها النخل ومايكون فى أظفار الاحداث من البياض الذى يخالف لون الظفر وفلان لايغنى فوفا أى شيئا يسيرا وجميعها متقاربة المعنى وأفواف غير منون لانه مضاف تقديرا كقوله بين ذراعى وجبهة الاسد * ويوم الزينة هو يوم العيد وفى التنزيل قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى (وهم اكثرما كانوا قط فى معركة) أى لم يجتمع لهم عسكر فى معركة مثل ما اجتمع فى هذه المعركة فجيوشهم فيها اكثر عددا من جيوشهم فى غيرها فهم مبتدأ واكثر خبر وما موصول حرفى واكثر مضاف اليها مع صلتها لانها فى تأويل المصدر أى اكثر أكوان فان قلت ان اسم التفضيل بعض مايضاف اليه وليس الأكثر بعض الأكوان لانه خبر عن هم الذى هو عبارة عن الخصوم قلت يمكن الجواب عنه بوجهين الاول ان هذا مما غلب فيه جانب المعنى على اللفظ فلظهور المعنى ووضوحه لم يلتفت الى جانب اللفظ فان الطبع السليم يحكم بصحة قولنا وهم اكثر ما كانوا فى معركة من غير ملاحظة شئ آخر ويحكم بفساد قولنا وهم اكثر اكوانهم فى معركة ويكون هذا مما افترق فيه المصدر المؤول عن الصريح كما قاله بعضهم فى قول ابن الحاجب لانها أى الكلمة اما أن تدل على معنى فى نفسها أولا ان العبارة صحيحة بدون احتياج الى تقدير مضاف فى جانب المبتدأ أوفى جانب الخبر اعتمادا على ظهور المعنى قال السيد قدس سره بعد تأويل الرضى العبارة بتقدير مضاف فى جانب المبتدأ أوفى جانب الخبر مانصه ماذكره من تقدير أحد المضافين أوحذف الخبر مبنى على ماحكموا به من ان الفعل فى تأويل المصدر ولو وضع هنا المصدر بدله لاحتيج الى ماذكره لكن النظر فى المعنى يغنى عنه اذ ليس فى معنى المصدر حقيقة انتهى وقال الخليل وسيبويه فى لا النافية للجنس الداخلة عليها همزة الاستفهام لافادة التمنى نحو قولهم ألا ماء انها

وزحف بهم نحو الخصوم على هيئة
وافره * وهيبة حاضره * فكادت
الارض تمور * والجبال تثور *
والنهار الناهر يحول * والفلك
الدائر يزل أويزول * وينذر
القوم باقدامه * واقبال ألويته
وأعلامه * فقامت عليهم
القيامه * واستفاضت فيهم
الحسرة والندامه * وأقبل
بعضهم على بعض يتلاومون عليما
بما ارتكبوه من الأمر الامر
واجتلبوه من الصيلم الاد
وحفزهم حافز الضرورة عن
المشورة ففزعوا الى الاحتشاد *
وبعثوا بالركوب الى القواد
والافراد * وبرزوا من جدران
المدينه * فى أفواف وأصباغ يوم
الزينه * وهم اكثر ما كانوا قط
فى معركه

مستغنية عن الخبر لفظا وتقديرا فلا يقدر لها خبر لانها بمعنى أتمنى ماء وقال أبو حيان كلام العرب على ثلاثة أقسام مازاد لفظه على معناه ومازاد معناه على لفظه وماساوى فيه اللفظ المعنى وهذا اكثر الثلاثة ومانحن فيه من القسم الثانى فليتأمل والثانى أن يكون فى الكلام حذف مضافين أحدهما من جانب المبتدأ والثانى من جانب المضاف اليه اسم التفضيل والاصل وعددهم أى فى هذه المعركة اكثر عدداً كونهم فى معركة أى غيرها وحذف المضاف فى الكلام اكثر من أن يحصى وقط من الظروف المبنية الملازمة للنفى فلا تستعمل فى الايجاب واستعملها المصنف هنا فى الايجاب لانه يؤدى معنى النفى لانه فى قوة قولنا لم يكونوا فى معركة قط اكثر من هذه (لحشرهم) أى لجمعهم (من أطراف خراسان وماوراء النهر كل فارس وراجل) أى ماش (وحامل عضب) أى سيف (أوعاسل) أى رمح والعاسل والعسال الرمح المطرد والمضطرب للدونته والعسلان اهتزاز القناة واسراع الذئب وكلاهما متقارب التركيب قال المعرى وقد عبر عنهما فى تجنيس الاشارة بكلمة واحدة وهو من عجائب الصنعة

تصاحب فى البيداء ذئبا وذابلا * كلا صاحبيها فى التنوفة عسال

(سوى من استبقتهم تلك الدولة) الظاهر انه أراد بتلك الدولة دولة الامير ناصر الدين سبكتكين والد سيف الدولة فانه كان من أمراء الدولة السامانية وفوض الرضى اليه خراسان وولى سيف الدولة قيادة الجيوش فاستبقى من رجاله فى خدمة الرضى وأولاده رجالا فصاروا من انصارهم وأعوانهم (من كل فحل بازل) بزل البعير اذا انشق نابه وذلك فى السنة التاسعة وربما ينشق فى الثامنة وبعده يقال بازل عام وبازل عامين يستوى فيه التذكير والتأنيث وهذا سن يستكمل فيه البعير قوته فيشبه به الرجل القوى والشجاع (وبطل باسل) أى شجاع من البسالة وهى الشجاعة (وشجاع مقاتل وأقاموا الصفوف) أى صفوف عسكرهم (على الموازاة) أى على محاذاة عسكر سيف الدولة (قلبا كمجتمع الليل) بفتح التاء أى كاجتماع الليل سوادا وترا كما وكثافة ويجوز كسرها أى كالليل المجتمع (وميمنة كمندفع السيل) بالفتح مصدر بمعنى الاندفاع ويجوز فيه الكسر اسم فاعل أى كالسيل المندفع (وميسرة مشحونة بأشاهب الخيل) جمع الاشهب ومن حقه أن يقال شهب الخيل الا أنه أجراه مجرى الاسماء كالأساود والأداهم فى جمع الأسود اسما للحية والأدهم اسما للقيد وقد تقدم قريبا اعراب قلبا وماعطف عليه (وماج) أى اضطرب (وتحرك الفريقان بعضهم فى بعض كالجراد المنتشر) فى الكثرة (ضربا) مصدر وقع حالا من الفريقان أى ماج الفريقان ضاربين وانما لم يثن لان المصدر يقع على الواحد والكثير بلفظ واحد ويحتمل التمييز والمفعول له (يزيل الرؤس عن العواتق) جمع عاتق وهو موضع الرداء من المنكب وفى نسخة يزيل الهام (ويبين) أى يفصل (الزنود) جمع زند وهو موصل طرف الذراع فى الكف وهما زندان (عن المرافق) جمع مرفق وهو موصل الذراع فى العضد (وطعنا يهتك) أى يكشف (ودائع الصدور) هى القلوب المودعة فيها (ويرد مشارع الغموم والسرور) أى يجامع الخواطر من الضمائر وهى الافئدة التى تتألم وتتنعم بالكرب والطرب (ورشقا) بالشين المعجمة والقاف أى رميا (يصيب شواكل الابصار) شواكل الابصار بواطن المقل منها حيث يتشكل البياض والسواد والشاكلة هنا الدائرة من قولهم أصاب السهم شاكلة المرمى أى الهدف (ويطلب وراء الفقار مجمع القرار) مجمع مفعول به ليطلب أى يطلب مجمعا القراره وراء فقار الظهر ووراء ظرف مكان والعامل فيه المجمع أو القرار (واشتدت الحرب حتى تقلصت الشفاه) أى انزوت من شدة الوقعة وذلك اذا تناهت الشدة والكريهة فيكلح الوجه وينضب ماء الوجنة ولاتلتقى الشفتان قال أبو تمام * قد قلصت شفتاه من حفيظته * فخيل من شدة التعبيس مبتسما *

لحشرهم من أطراف خراسان وماوراء النهر كل فارس وراجل * وحامل عضب أوعاسل * سوى من استبقتهم تلك الدولة من كل فحل بازل * وبطل باسل وشجاع مقاتل * وأقاموا الصفوف على الموازاة قلبا كمجتمع الليل * وميمنة كمندفع السيل * وميسرة مشحونة بأشاهب الخيل * وماج الفريقان بعضهم فى بعض كالجراد المنتشر ضربا يزيل الرؤس عن العواتق * ويبين الزنود عن المرافق * وطعنا يهتك ودائع الصدور * ويرد مشارع الغموم والسرور * ورشقا يصيب شواكل الابصار * ويطلب وراء الفقار مجمع القرار * واشتدت الحرب حتى تقلصت الشفاه

وقال

وقال أبو الطيب اذا رأيت نيوب الليث بارزة * فلا تظنن ان الليث مبتسم

(وتغضنت الجباه) بالغين والضاد المعجمتين من الغضن بالتحريك ويسكن واحد الغضون وهى مكاسر الجلد والدرع وغيرهما والتغضن التشنج وهذا أيضا من أمارات الكآبة والكمد وفرط الغيظ والغضب (وتقطعت الانفاس وتحسرت الفرسان والافراس) يقال حسر البعير أعيا وحسره غيره واستحسر أعيا يعنى ان الفرسان مع خيلها أعيت وكلت (واغبرت الآفاق) أى النواحى بتصاعد الغبار (واحمرت الحماليق) جمع حملاق وحملاق العين باطن أجفانها أى الذى يسوده الكحل وقيل ماغطته الاجفان من بياض المقلة وحملق الرجل فتح عينيه ونظر نظرا شديدا واحمرار الحماليق دليل الحفظ والغيظ لاتقاد نار الغضب فى باطنه (والأحداق) جمع حدق بفتحتين والحدق جمع حدقة وهى سواد العين الأعظم (وخاض الامير سيف الدولة غمرة الحرب) الغمر والغمرة الماء الكثير والمراد بها هنا حومة الاعداء ومعظمهم (يجتذب بالأوهاق) جمع وهق وهو الحبل الذى تجذب به الحيوانات وفى القاموس الوهق محركة ويسكن الحبل يرمى فى أنشوطة فتؤخذ به الدابة والانسان (مطالع الأعناق) وهى التراقى وقال الشاموسى الرؤس وهو غير مناسب لان الرأس ليس مطلقا للعنق بل الامر بالعكس (ويختطف) أى يستلب بسرعة (بالأرماح ودائع الارواح) الاضافة بيانية أى الودائع التى هى الارواح لان الارواح مودعات فى الجسوم وقال الكرمانى يريد الحياة المودعة فى الارواح ويجوز أن يريد بها الارواح نفسها (ويغض بالاسياف) الغض الكسر بالتفرقة (مجامع الاكتاف) جمع مجمع مكان الاجتماع (حتى رويت الارض من بزال الحلوق) فى القاموس بزل الخمر وغيرها ثقب اناءها كابتزلها وتبزلها وذلك الموضع بزال انتهى والحلوق جمع حلق أى رويت الارض من ثقب الحلوق بطعن الرماح أى من الدم الخارج من ذلك الثقب (وغرقت الحوامى) جمع حامية وهى أطراف الحوافر (فى نواعر العروق) أى العروق الفائرة بالدم يقال نعر العرق ينعر بالفتح فيهما فار منه الدم وارتفع وجرح نعار ونعور اذا صوت دمه عند خروجه وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما أعوذ بالله من شر عرق نعار (ودامت) أى الحرب (على حالها فى الاحتدام) أى الالتهاب (والاضطرام) أى الاشتعال (والافتراس بأنياب الحمام) يقال افترس الاسد فريسة دق عنقها وتقرير الاستعارة المكنية هنا وتوابعها غير خفى (من حين استقلت الشمس اكليلا على الجبل) استقلت ارتفعت من استقل الطائر فى طيرانه ارتفع والاكليل شبه عصابة تزين بالجواهر ويسمى التاج اكليلا أيضا وهو المراد هنا والاكليل أيضا منزلة من منازل القمر أربعة أنجم متسعة واكليلا منصوب على الحال من الشمس وهو وان كان جامدا يقع حالا لتأويله بالمشتق أى مشبهة للاكليل كجاء زيد أسدا (الى أن نفضت ورسا على الأصل) الورس نبت أصفر يكون باليمن تتخذ منه الغمرة للوجه والأصل جمع أصيل وهو ما بعد العصر الى الغروب ونفض الورس من الشمس كناية عن اصفرارها وذلك يكون عند دنوها للغروب كما قال

منع البقاء تقلب الشمس * وطلوعها من حيث لاتمسى

وطلوعها حمراء صافية * وغروبها صفراء كالورس

أى استمرت الحرب من طلوع الشمس الى غروبها وكنى عن الطلوع باستقلال الاكليل لان الملك اذا طلع وجلس على سريره يوضع الاكليل على رأسه (فاضطرب القوم ضجة من حز المناصل) ضجة القوم جلبتهم وهى تطاق غالبا عند حلول أمر فظيع فاذا فزعوا من شئ وارتفعت أصواتهم قيل ضجوا وضجة تمييز والحز بالحاء المهملة والزاى المعجمة القطع بحدد (وضيقا بوخز) أى طعن (العوالى) أى الرماح (والعوامل) من عطف التفسير جمع عامل وهو الرمح (وتداعوا) أى الخصوم أى دعا بعضهم

وتغضنت الجباه * وتقطعت الانفاس * وتحسرت الفرسان والأفراس * واغبرت الآفاق * واحمرت الحماليق والأحداق * وخاض الامير سيف الدولة غمرة الحرب يجتذب بالأوهاق * مطالع الأعناق * ويختطف بالارماح * ودائع الارواح * ويغض بالأسياف * مجامع الاكتاف * حتى رويت الارض من بزال الحلوق * وغرقت الحوامى فى نواعر العروق * ودامت على حالها فى الاحتدام والاضطرام * والافتراس بأنياب الحمام * من حين استقلت الشمس اكليلا على الجبل * الى أن نفضت ورسا على الأصل * فاضطرب القوم ضجة من حز المناصل * وضيقا بوخز العوالى والعوامل * وتداعوا

بحملة تكشف عنهم غمة القتال * بفيصل الادبار أو الاقبال * فطرحوا الميمنة على الميسرة وهم يظنون وراء ذلك ظنونا * ويخطبون من بنات الأماني أبكارا وعونا * وأبى الله الا أن يعكس عليهم ماظنوه * ويحيق بهم وبال ماسنوه * حين ركبوا من ولي النعمة ماركبوه اخفارا لذمته * وانكارا لحرمته * واذالة لحشمته * واضاعة لحق نعمته * وألهم الامير سيف الدولة أن يزحف اليهم بسواد موقفه فلم يك الا صدمة واحدة حتى زلت الاقدام عن مقارها * وتهاوت الرقاب عن مزارها * وجعلت تتساقط أشخاص الألوية والمطارد * وتبرد النفوس عن ضرب السيوف البوارد * واستمرت الهزيمة بالظلمة عند اعتكار الظلام * فطاروا بين الاقطار كل مطار * وسفت بهم سافية الدمار والادبار * فلم يلتق منهم بعدها اثنان عند تنازل الأقران * وتناوب الضراب والطعان * ذلك ذكرى للذاكرين * وكذلك يفعل الله بالظالمين * وجفل عبد الملك بن نوح الى بخارا ومعه فائق في اتباعه * وانتبذ بكتوزون الى نيسابور في أشياعه * وأبو القاسم بن سيمجور الى قهستان وقد صاروا خرق مزق

بعضا (بحملة) أي ركضة (تكشف عنهم غمة) أي كربة (القتال بفيصل الادبار أو الاقبال) الفيصل الحاكم وقيل القضاء بين الحق والباطل والثاني هو المراد هنا يعني تداعوا الى حملة يحصل بها الفصل من غمة القتال امابانهزامهم أو بانهزام عساكر سيف الدولة (فطرحوا الميمنة) من جيش سيف الدولة (على الميسرة وهم يظنون وراء ذلك ظنونا) من ايقاعهم الكشفة بسيف الدولة والظهور عليه (ويخطبون من بنات الأماني أبكارا وعونا) بنات الأماني هي الآمال والأماني جمع الأمنية وهي في قوله تعالى ألقى الشيطان في أمنيته بمعنى القراءة أي في تلاوته والأمنية واحدة الاماني الكواذب وأصلها من المني وهو التقدير ور بما يصدق المرء بما يقدره ور بما يكذب الا أن المنى اكثر ما يستعمل في صوادق الآمال والأماني في كواذبها والعون جمع العوان وهي الثيب (وأبى الله الا أن يعكس عليهم ماظنوه) أي أظهر لهم خلاف ظنهم (ويحيق) أي يحيط بهم (وبال) أي شر وأصل الوبال من الوبل والوابل للمطر الثقيل ثم توسع فيه وأطلق على كل مايثقل على الشخص من نازلة و بلاء (ماسنوه) أي سلكوه وجعلوه سنة لهم أي طريقا والسنة الطريقة مطلقا حسنة كانت أو قبيحة وفي حديث المجوس سنوا بهم سنة أهل الكتاب أي خذوهم على طريقتهم وأجروهم في قبول الجزية مجراهم (حين ركبوا من ولي النعمة ماركبوه اخفار الذمته) أي نقض العهد (وانكار الحرمته) أي لحق حرمته (واذالة) أي اهانة (لحشمته) أي لحرمته والاستحياء منه (وألهم الامير سيف الدولة أن يزحف اليهم بسواد) أي عسكر (موقفه) وهو قلب الجيش (فلم يكن الا صدمة واحدة حتى زلت الاقدام عن مقارها) جمع مقر موضع القرار (وتهاوت) أي تساقطت (الرقاب عن مزارها) المزار جمع المزر بفتح الميم وهو موضع الزر أي العروة تشبيها للعنق بالزر ولمقره بالعروة ولو قال الرؤس بدل الرقاب لكان أتم في التشبيه لانها مستديرة كالأزرار وأقعد بمقابلتها بالاقدام (وجعلت تتساقط اشخاص الألوية) الاشخاص جمع شخص وهو سواد الانسان وغيره يرى من بعيد والألوية جمع لواء وهو الراية (والمطارد) جمع مطرد بكسر الميم وهو الرمح القصير مثل الحربة والزانة يطعن بها الصيد في الطرد (وتبرد النفوس) أي تموت من البرود وهو الموت لان البرودة لازمة له (عن ضرب السيوف البوارد) هو من قول العتابي

وان أمير المؤمنين أعضني * معضهما بالمرهفات البوارد

والضمير في معضهما يعود الى جعفر ويحيى البرمكيين واسماقصة والبوارد القواتل لانه متعدي برد بمعنى البرود أي الموت ويجوز أن يكون البوارد ذات برد من البرد ويقال ان معنى البوارد أن يكون ملمسها باردا وكلما كان ملمس الحديد أبرد يكون أجود (واستمرت الهزيمة بالظلمة) أي أصحاب بكتوزون وفائق ومن معهم (عند اعتكار الظلام) الاعتكار الاختلاط وخلاف النصوع ومنه العكر للدردي كأن بعضه عكر على بعض أي كر عليه فاختلط به (فطاروا) أي فروا مسرعين في هربهم كالطيور (بين الاقطار) أي النواحي (كل مطار) مصدر ميمي بمعنى الطيران (وسفت بهم سافية الدمار والادبار) السفي حثو الريح الغبار والسوافي الرياح التي تثير الغبار (فلم يلتق منهم بعدها اثنان عند تنازل الاقران) أي نزولهم لمقاتلة بعضهم بعضا و يجوز أن يكون من قولهم عند الحرب نزال نزال اسم فعل بمعنى انزل (وتناوب الضراب) مصدر ضارب (والطعان) مصدر طاعن (ذلك ذكرى للذاكرين وكذلك) في محل نصب لقوله (يفعل الله بالظالمين) أي يفعل الله بالظالمين فعلا مثل ذلك الفعل (وجفل عبد الملك بن نوح) أي أسرع منهزما (الى بخارى ومعه فائق في أتباعه وانتبذ بكتوزون الى نيسابور في اشياعه) يقال انتبذ أي اخذ نبذة أي ناحية قال الله تبارك وتعالى فانتبذت به مكانا قصيا أي تنحت عنهم (وأبو القاسم بن سيمجور الى قهستان وقد صاروا خرق مزق) الخرق جمع الخرقة وهي

وعادوا اشذر مذر وأصبح سيف الدولة وقد أنجز الله له وعده * ونصر جنده وجده * وأسعد الله على رغم الراغمين جده * وأعلى يده * وأورى زنده * وساق اليه هدي الملك على غيره بر سوى الشكر ولا صداق سوى الاستحقاق وورث دولة آل سامان وملك ديار خراسان سنة تسع وثمانين وثلثمائة ورأى أن يجل بكتوزون وأبا القاسم السيمجوري عن التجمع ثانيا * والتحدث بالالتقاء آنفا * فانحدر الى طوس في البحر الأخضر من رجاله وأفياله وطار بكتوزون بجناح الهرب الى حدود جرجان وقفى السلطان على اثره بأرسلان الجاذب

الجماعة من الناس كالفرق والفرقة قال عنترة العبسي

يأوي الى قلص النعام كما أوت * خرق يمانية لأعجم طمطم

والمزق جمع مزقة وهي القطعة من الثياب الممزقة كما في الكرماني وقال النجاتي المزق القطع يقال صار الثوب مزقا ولا يكادون يقولون مزقة للقطعة الواحدة انتهى أقول قوله ولا يكادون يقولون مزقة الخ ناشئ عن الغفلة فاللفظة موجودة في أشهر كتب اللغة كالصحاح والقاموس فلولم تكن مستعملة لما أثبتوها ساكتين عليها والعلامة الكرماني أكثر منه اطلاعا وأمد باعا وقد أثبتها ولم يذكر فيها ماذكره والمركب قال النجاتي مبني في محل نصب لكونه خبر صاروا أي صاروا متفرقين وهو جيد لولا ان القواعد تأباه لان تركيب المزج المقتضي للبناء مخصوص بالأعداد والظروف والأحوال والاعلام نحو أحد عشر ونحو قولهم هو يأتينا صباح مساء وقوله * و بعض القوم يسقط بين بينا * ونحو هو جاري بيت بيت أي ملاصقا ونحو بعلبك في لغية كما نص على ذلك ابن هشام قال واذا أخرجت شيئا من هذه الظروف والاحوال عن الظرفية والحالية تعينت الاضافة وامتنع التركيب تقول هذه همزة بين بين بخفوض الاول غير منون والثاني منونا قال

ولولا يوم يوم ما أردنا * جزاءك والقروض لها جزاء

فعلم ان البناء المذكور مقيد بوجود الحالية والظرفية وانها متى فقدت وجب الرجوع الى الاعراب انتهى كلامه اللهم الا أن يخرج ماذكره النجاتي على الشذوذ كما في قولهم وقعوا في حيص بيص فانه مركب مزجي مبني على الفتح وليس واحدا من المذكورات (وعادوا اشذر مذر) بفتح الاول فيهما وكسره أي تفرقوا في كل وجه وأصل الشذر التقاط شذرات الذهب من المعادن ومذر من قولهم مذرت البيضة اذا فسدت ولا تخلو من تفرق بعد الفساد والبناء في هذا المركب موافق للقاعدة المتقدمة لانه حال من الواو في عادوا أي عادوا متفرقين (وأصبح سيف الدولة قد أنجز الله له وعده ونصر جنده) الضمير في جنده يعود الى سيف الدولة ولا يصح عوده الى لفظ الجلالة لخلو الجملة المعطوفة على الجملة الواقعة خبرا عن ضمير يربطها بالمبتدأ على هذا التقدير (وأسعد الله على رغم الراغمين جده) أي بخته (وأعلى يده) على أعدائه بالسطوة والصولة (وأورى زنده) تقول ورى الزند اذا خرجت ناره وأوراه زيد أخرج ناره (وساق اليه هدي الملك) أي عروسه والاضافة بيانية (على غير مهر سوى الشكر ولا صداق سوى الاستحقاق وورث دولة آل سامان وملك ديار خراسان سنة تسع وثمانين وثلثمائة) ومن هذه السنة ابتداء سلطنته واستقلاله بالامر وكان المصنف يعبر عنه أولا بالامير سيف الدولة ومن هنا غير التعبير بالامير الى التعبير بالسلطان (ورأى أن يجل) بضم أوله من الاجلال (بكتوزون وأبا القاسم السيمجوري) أي يحملهما على العجلة و يرهقهما على عدم التروي شاغلا لهما (عن التجمع ثانيا والتحدث بالالتقاء آنفا) أي ابتداء (فانحدر الى طوس في البحر الأخضر) هو المحيط والمراد به هنا الجيش لكثرته وكثرة مافيه من الاسلحة والدروع وهذه كثيرا ما توصف بالخضرة كقول ابن هانئ الاندلسي

وجنيتم ثمر الوقائع يانعا * بالنصر من ورق الحديد الأخضر

(من رجاله وأفياله وطار بكتوزون بجناح الهرب) أي فر مسرعا كاسراع الطائر الى حدود جرجان (وقفى السلطان) وفي نسخة سيف الدولة والتعبير بالسلطان هو الموافق لما سيأتي من كلام المصنف من التعبير عنه بالسلطان لانه من هنا استقل بالامر وانقطعت عنه ولاية آل سامان (على اثره بأرسلان الجاذب) أي أتبعه به طالبا اياه في قفاه يقال قفيت على أثره بفلان أي أتبعته اياه قال الله تعالى ثم قفينا على آثارهم برسلنا ومنه الكلام المقفى وأرسلان الجاذب كان رفيق السلطان ملك يمينه وسمى

الجاذب لثقافته بجذب الاوهاق وقيل لانه كان يجذب الجنيبة الخاصة على القوّاد وهو الذى ولى طوس من جهة السلطان سنين كثيرة ومصانعه بها كثيرة ظاهرة منها الرباط بقرية سنجبست وفيها المسجد الجامع والخانقاه وكثير من المبانى والمعانى ومشهده هنالك ويقال انه كان حين جلبه التجار الى غزنة اعترضهم قطاع الطريق فاحتربوا الاموال وشدّوا الرحال وكتفوا أرسلان الى حجر فنذر لله تعالى أن يتخذ هنالك رباطا ويستنبط ماء ويجعلها قرية يأمن السالكون فيها فلما ارتقى حاله و ولى طوس وفى بنذره وبنى القرية المذكورة سنجبست باسم ماشدّه القطاع على الحجر وبنى المصانع والمواضع بها ووقف القرية عليها (يطرده طرد الشهب) الثاقبة (أشخاص العفاريت) من الجن المسترقة للسمع (حتى نفاه) أخرجه (من تخوم) أى حدود (جرجان وولاه) أى ارسلان الجاذب (السلطان سيف الدولة ناحية طوس ورتبه بها فيمن) أى مع من (ضم اليه من قوّاده) للاستظهار بهم وشد عضده بعددهم (وسار) أى السلطان (الى هراة مطالعا لأعمالها) أى ناظرا فيها بعين البصيرة والتدبير (ومجددا للعهد بأحوالها فلم ينشب) أى لم يلبث (بكتوزون حين سمع بانثناء عنانه اليها) كناية عن قصده اياها وتوجهه اليها لان من قصد جهة ثنى عنان دابته اليها (أن كرّ) أى رجع (الى نيسابور) فملكها ثانيا (يرى) بضم أوّله وكسر ثانيه من الاراءة أى يرى الناس (انه يناضل) أى يحارب ويقاتل (عن دولة قد حم حمامها) أى قدر موتها والمراد بالدولة دولة آل سامان أو دولة عبد الملك بن نوح السامانى الذى أقامه بكتوزون وفائق مكان أخيه أبى الحارث (وانقضت) أى مضت وانصرفت (أيامها) أى قربت من الانقضاء وأشرفت عليه (وناحت عليها اصداؤها وهامها) الأصداء جمع الصدى وهو الذكر من البوم والهام جمع الهامة وهى الانثى من البوم قال العدبس الصدى الطائر الذى يصر بالليل ويقفز قفزانا ويطير والناس يدعونه الجندب وانما هو الصدى قال توبة بن حمير

ولو أن ليلى الأخيلية سلمت * علىّ ودونى جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أوزقى * اليها صدى من جانب القبر صائح

ويقال ان سليمان بن عبد الملك سأل ليلى الأخيلية عن حال توبة بن الحمير فقالت مات من حبى يا أمير المؤمنين قال أما كنت تستحيين من الله أن يموت من عشقك وتجوزى قبره ولم تزوريه قالت ما زرته لأمر قال وما ذاك قالت لانه ادّعى فى حياته ما ادّعى وأنشدت البيتين فخشيت أن يخزى بين العشاق ويكذب فى دعواه من فرط هواه فاستحسن منها ذلك سليمان وعزم عليها أن تزور قبره اذا انصرفت فلما وقفت على قبره مطيتها رفعت عقيرتها بالسلام عليه فطار صدى كان يأوى الى رمسه زاقيا صائحا فندّت مطيتها فسقطت عنها واندقت عنقها وماتت وحيا ودفنت بجنبه وصدقت دعواه (فلم يزد) أى بكتوزون (على أن جشم السلطان) يقال جشمه الامر أى كلفه اياه على مشقة (كلفة الكرّ عليه قبل أن اطمأنت به قعدته) ان روى بالفتح فالمراد به المرّة من القعود وان روى بالكسر فالمراد النوع منه وان روى بالضم يكون بمعنى المقتعد ففى الديوان يقال للبعير نعم القعدة أى المقتعد وفى الصحاح ويقال للقعود أيضا قعدة بالضم (أوجف) من الجفاف أى يبس (على طرفه) بكسر أوّله وسكون ثانيه والطرف الكريم من الخيل (لبدته) بكسر أوّله وسكون ثانيه كاللبد وهو واحد اللبود واللبدة أخص منه (فجفل بكتوزون) أى فرّ مسرعا منزعجا والفاء فى فجفل هى الفصيحة لافصاحها عن المعطوف عليه المقدّر والتقدير ههنا فكرّ عليه فجفل وجاز حذفه للعلم به من قوله جشم السلطان كلفة الكرّ عليه كما فى قوله تعالى أن اضرب بعصاك الحجر فانفجرت أى فضرب فانفجرت (عن نيسابور على سمت أبيورد وشدّ السلطان عليه الطلب فركب المفازة الى مرو مبقيا) بالباء الموحدة الساكنة من

فجعل يطرده طرد الشهب أشخاص العفاريت حتى نفاه من تخوم خراسان وولاه السلطان ناحية طوس ورتبه بها فيمن ضم اليه من قوّاده وسار الى هراه مطالعا لأعمالها * ومجددا للعهد بأحوالها * فلم ينشب بكتوزون حين سمع بانثناء عنانه اليها أن كرّ الى نيسابور فملكها ثانيا يرى انه يناضل عن دولة قد حم حمامها * وانقضت أيامها * وناحت عليها اصداؤها وهامها * فلم يزد على أن جشم السلطان كلفة الكرّ عليه قبل أن اطمأنت به قعدته * أوجفت على طرفه لبدته * فجفل من نيسابور على سمت أبيورد وشدّ السلطان عليه الطلب فركب المفازة الى مرو مبقيا

أبقى عليه اذا رحمه أى مشفقا (بالوحاء) ممدودا ومقصورا يقال الوحا الوحا أى البدار البدار وهنا بالمد ليوازن قرائنه فى الوزن والوحى السريع يقال موت وحى أى سريع (على الحياة) أى على حياته وفى بعض النسخ متقيا بالتاء المثناة من فوق مشددة من الاتقاء ويبعد عنها قوله على الحياة لان الاتقاء وماتصرّف منه لا يتعدى بعلى (ومستظهرا) أى مستعينا (بالنجاء) أى الاسراع والجدّ فى الهرب (على النجاة) أى الفوز من القتل أو الأسر (وخلص) أى وصل وفى الاساس خلص الى القوم وصل اليهم (الى مرو فيمن) أى مع من (أعانتهم فراهة المراكب) الفاره الحاذق وقد فره بالضم فراهة فهو فاره ويقال للبرذون والبغل والحمار فاره أى جيد السير ولا يقال للفرس فاره ولكن رائع وجواد (وقوّة الصبر على وعثاء تلك المهارب) الوعثاء بالواو المفتوحة والعين المهملة الساكنة والثاء المثلثة ممدود المشقة وأصله من الوعث وهو المكان السهل الدهس الذى تسوخ فيه الاقدام ويشق فيه السير على من يمشى فيه ومن الادعية اللهم انى أعوذ بك من وعثاء السفر أى مشقته والمهارب جمع مهرب وهو مكان الهرب (ورام أن يتملكها ويحتجز بها) أى يمتنع بها ويتخذها حاجزا له عن سيف الدولة (فمانعه أهلها موالاة) أى مصادقة (للسلطان) سيف الدولة (وشكرا لما وسعهم من العدل والاحسان فشنّ عليهم غارة شعواء) أى شن بكتوزون على أهل مرو يقال شنّ عليهم الغارة وأشنها فرقها عليهم من كل وجه قالت ليلى الأخيلية

شننا عليهم كل جرداء شطبة * لجوج تبارى كل أجرد سرحب

والتركيب يدل على التفرق والشعواء المتفرقة وقال الناموسى يقال شنّ الغارة معجمة وسنها غير معجمة وأصل جميعها فى الماء ثم حصل التوسع فيها انتهى ويرد عليه كلام العلامة فى الاساس فانه قال فى باب السين المهملة مع النون وأما شنّ الغارة فعجم هذا كلامه ومثل هذا لا يقال الا فى مقام امتناع السين ولو جاء سنّ الغارة بالسين لذكروه (وخبطهم بالسيوف خبطة عشواء) العشواء الناقة التى لا تبصر أمامها فهى تخبط كل شئ بيديها يقال ركب العشواء اذا خبط فى أمره على غير بصيرة وفلان خابط خبط عشواء (وركب مفازة آمل) أى آمل الشط وقد تقدم ذكرها عند هجوم بغراخان على بخارا ولحوق الرضى نوح بن منصور بها وفى بعض النسخ آمويه (حتى عبر النهر الى بخارا ولما خلت خراسان من بكتوزون وأصحابه سرب السلطان) أى أرسل وأصله من سرب الابل أى أرسلها سربا سربا (أرسلان الجاذب والى طوس الى قهستان لنفضها) أى لاخلائها (عن أبى القاسم بن سيمجور) وابعاده عنها وفى التركيب القلب كما ادّعاه النجاتى فى غيره هذا المحل فى نظير هذا التركيب لانه يقال نفضت الغبار عن الثوب لا العكس وقد تقدم الكلام عليه هنالك مستوفى وعلى تسليم القلب فى هذا التركيب فكأن النكتة فيه ادّعاء المبالغة فى تمكنه فيها بحيث اذا أريد التفريق بينها وبينه أبعدت هى عنه ونفضت كما ينفض الغبار عن الثوب فليتأمل (اذ كان يظن الظنون) السيئة بالسلطان (فى تدبيره) عليه الحروب مع بكتوزون وفائق بظهوره عليه وانه ينال بذلك يدا عند آل سامان (ويطمع فى الارتياش) أى حسن الحال من ارتاش الطائر اذا نبت ريشه (عن تحسيره) مصدر حسرت الطير اذا سقط ريشها وعن بمعنى بعد (فواقعه بها وطرده الى نواحى طبس عنها) قال الكرمانى طبس هنا اسم كورة من كور قهستان يقال له طبس مسينان وأما طبس التى تدعى طبيس فمن كور خراسان وتعرف من هذه بطبس كيلكى وهو اسم واليها ويقال لها الطبسين لهذه البلدة ولبلدة اخرى قريبة منها تسمى كريد فسميتا طبسين كالعمرين والقمرين انتهى ووهم النجاتى فقال طبس هنا كورة من كور خراسان تعرف بطبس كيلكى وما قاله الكرمانى أثبت وأحرى وصاحب البيت أدرى لانه ذكر ان طبس كيلكى كانت منشأ شارحه لهذا

بالوحاء على الحياة * ومستظهرا بالنجاء على النجاة * وخلص الى مرو فيمن أعانتهم فراهة المراكب * وقوّة الصبر على وعثاء تلك المهارب * ورام أن يتملكها ويحتجز بها فمانعه أهلها موالاة للسلطان * وشكرا لما وسعهم من العدل والاحسان * فشنّ عليهم غارة شعواء * وخبطهم بالسيوف خبط عشواء * وركب مفازة آمل حتى عبر النهر الى بخارا ولما خلت خراسان من بكتوزون وأصحابه سرب السلطان ارسلان الجاذب والى طوش الى قهستان لنفضها عن أبى القاسم بن سيمجور اذ كان يظن الظنون فى تدبيره * ويطمع فى الارتياش عن تحسيره فواقعه بها وطرده الى نواحى طبس عنها

التاريخ وما ألف تأليفه وذكر أن بينها وبين طبس التى فى قهستان شقة بعيدة على ان أبا القاسم فارّمن ارسلان غلام السلطان فكيف يقصد خراسان التى هى مخيم السلطان (وولى السلطان أخاه نصر بن ناصر الدين سبكتكين قيادة الجيوش بخراسان ورتبه بنيسابور على ما كان عليه آل سيمجور على قديم الزمان) لملوك آل سامان (وامتدّ) أى سار (الى بلخ مستقرّ أبيه ناصر الدين سبكتكين فاتخذها حضرة الملك) أى دار الملك ومثواه وحضرة الرجل قربه وفناؤه (ودار السلام ولما انتهى السلطان الى بعض حدود مرو الروذ عند منصرفه اليها) وفى بعض النسخ منصرفه بدون عند مصدر ميمى استعمل ظرفا (ركب على رسم التصيد) أى الصيد (فى خف) أى خفيف (من العدد ومعه أخوه اسماعيل ابن ناصر الدين) انما قال ابن ناصر الدين بعد قوله أخوه لدفع توهم أخوته من الأم (وقائد من قوّاد أبيه يعرف بنوشتكين كاج) بنون مضمومة ثم واو ساكنة ثم شين معجمة ولها حركة مختلسة ثم تاء بالفوقانيتين مكسورة ثم كاف مكسورة ثم ياء ساكنة ثم نون ثم كاف وألف وجيم (قدوتره) أى نوشتكين كاج أى جعله ذا حقد (احساسه) أى شعوره (بمآل أمره على يده لا غير) الضمير فى أمره لنوشتكين كاج وفى يده لسيف الدولة يعنى ان الامر الذى أوجب له الحقد على سيف الدولة هو معرفته واحساسه بكون هلاكه يكون على يد سيف الدولة (اذ كان كأحد رفقائه) أى رفقاء أبيه سبكتكين (فى الاثبات والاطلاق والاحسان والارفاق) والآن صار محكوم السلطان محمود ومحتاجا اليه بنظر الاحسان فلا تحتمل هذا نفسه الأبية وكبده القوية وهو كشقيق لأبيه ويجوز أن يكون الضمير المجرور فى قوله كأحد رفقائه عائدا الى سيف الدولة واذا كان هو كأحد رفقائه فى الاثبات وغيره يصير فى رأسه نعرة المساواة والمباراة مع سيف الدولة ومساواته ومباراته مع السلطان توجبان هلاكه كذا ذكر النجاتى وفيه من التكلف ما لا يخفى ولعل الأقرب من هذا أن يقال ان تخوّفه من سيف الدولة بسبب مبايعة أخيه اسماعيل بالامارة فانه حيث كان من رفقاء أبيه سبكتكين ومعتمديه فربما يتوهم سيف الدولة ان له دخلا فى استخلاف سبكتكين لاسماعيل وتقديمه على سيف الدولة وربما كان له فى نفس الامر دخل ويد ويدل لذلك اشارته الى اسماعيل بطرفه وطلب ايمائه له (فبينما السلطان فى هزة الاقتناص) أى نشاطه والاقتناص مثل القنص (اذحانت منه التفاتة) مرة من الالتفات والتاء للوحدة (فاذا به قابضا على قبيعة سيفه يروم انتضاءه) فى اكثر النسخ بعد اذا الفجائية وقع الجار والمجرور أى به وفى أقلها وقع مكانهما هو والحق هذا الثانى لان اذا الفجائية لا تضاف الا الى الاسمية اللهم الا أن يقال المبتدأ قبل الجار والمجرور مقدر أى فاذا هو بسبب قتل سيف الدولة منتظر حال كونه قابضا كذا فى شرح النجاتى وفيه نظر لان وقوع الجار والمجرور بعد اذا الفجائية غير ممتنع كقوله تعالى اذا لهم مكر فى آياتنا فانه مع المبتدأ تقدم أو تأخر جملة اسمية ولا تتوقف اسمية الجملة على تقدير المبتدأ مقدما ولم يظهر من تقديره كون الجار والمجرور خبرا بل الخبر على تقديره منتظر وباء السببية متعلقة به فالظرف لغو فليحرر ولعل الاقرب فى توجيهه أن تجعل الباء للالصاق ويصير حاصل المعنى عليه فاذا هو أى السلطان ملتبس به حال كونه قابضا كما هو أحد الاحتمالات فى الظرف فى بسم الله الرحمن الرحيم على تقدير كونه خبر المبتدأ محذوف أى ابتدائى ملتبس بسم الله ويحتمل أن يكون الضمير المجرور بالباء فى محل رفع على الابتدائية وتكون الباء زائدة كما قال سيبويه لولاى ولولاك ولولاه أومن انابة الضمير المجرور من المرفوع كما قال به الاخفش كما عكسوا فى قولهم ما أنا كأنت ولا أنت كأنا والقبيعة ما على طرف مقبض السيف من حديد أو فضة (وقد رمى وجه أخيه اسماعيل بطرفه) أى نظر اليه نظرة اختلاس (يطلب ايماءه) أى اشارته بقتل سيف الدولة (ولاح) أى ظهر للسلطان انكار اسماعيل عليه بدلائل

وولى السلطان أخاه الامير نصر بن ناصر الدين سبكتكين قيادة الجيوش بخراسان * ورتبه بنيسابور على ما كان يليه آل سيمجور على قديم الزمان * وامتدّ الى بلخ مستقر أبيه ناصر الدين فاتخذها حضرة الملك ودار السلام ولما انتهى السلطان الى بعض حدود مرو الروذ منصرفه اليها ركب على رسم التصيد فى خف من العدد ومعه أخوه اسماعيل بن ناصر الدين وقائد من قواد أبيه يعرف بنوشتكين كاج قدوتره احساسه بمآل أمره على يده لا غير اذ كان كأحد رفقائه فى الاثبات والاطلاق والاحسان والارفاق فبينا السلطان فى هزة الاقتناص اذحانت منه التفاتة فاذا به قابضا على قبيعة سيفه يروم انتضاءه وقد رمى وجه أخيه اسماعيل بطرفه يطلب ايماءه ولاح للسلطان انكار اسماعيل عليه بدلائل

رمزه) الرمز الاشارة بالحاجب والشفتين (وايماضه) أى نظره الخفى (وشواهد ارتياعه) أى خوفه (وامتعاضه) أى غضبه يقال معض الرجل من شئ سمعه وامتعض منه اذا شق عليه وتوجع منه وفى نسخة وارتماضه من الرمضاء وهى شدة الحر (غير أن استشارته) أى نوشتكين (اياه فيما جناه) من الهم بقتل سيف الدولة (قد فرشت له) أى لاسماعيل (بساط التهمة) ويصح رجوع الضمير فى له لسيف الدولة (وجرحت منه) أى من سيف الدولة (جارحة الثقة) أى عضو الثقة وهو القلب أى أثرت فى قلبه أثرا كالجرح (وبادر السلطان الى مضربه) أى مخيمه ومقامه (وقد أمر بالاحتياط عليه) أى التوثق به بشد وثاقه (فى وقته) أى وقت السلطان أى فى ساعته التى بادر فيها الى مضربه (وحكم فيه خواص غلمانه) أى جعل الحكم لهم فى كيفية قتله والتمثيل به كيفما أرادوا (فأخذته السيوف) أى سيوفهم (حتى تطامرت) أى تواثبت من طمر طمورا اذا وثب (أعضاؤه وتناثرت عليه أوصاله) أى مفاصله جمع وصل بكسر فسكون (واجزاؤه ثم دعا السلطان بأخيه اسماعيل فأدلى بعذره) يقال أدلى فلان بحجته أى احتج بها (وجحد العلم) أى أنكر علمه (بما أبداه) أظهره (الخائن) بالخاء المعجمة اسم فاعل من الخيانة ضد الأمانة (الحائن) بالحاء المهملة اسم فاعل من الحين وهو الهلاك (من خائنة سره وغدره) أى خيانته مصدر كالعافية والعاقبة (وجرت مفاوضات) فى الاستشارة كان كلا من المتشاورين يفيض ما جنح اليه خاطره الى الآخر وفى اكثر النسخ مخاوضات مفاعلة من الخوض أى الاخذ فى الكلام والشروع فيه وفى التنزيل حتى يخوضوا فى حديث غيره (ومراسلات) بينه وبين اسماعيل اقتضاه) أى اقتضى السلطان (آخرها أن يستوثق) أى سيف الدولة (منه) أى من اسماعيل يقال استوثق منه اذا أخذ منه وثيقة (لنفسه وملكه اذ كان) علة لقوله اقتضاه (لا يلتقى سيفان فى غمد) محلول من قول أبى ذؤيب

تريدين كيما تجمعيني وخالدا * وهل يجمع السيفان ويحك فى غمد

خالد هذا هو ابن أخيه أرسله الى امرأة برسالة بل بقيادة فقرر أمرها له ولنفسه مع زيادة (ولا يجتمع فحلان فى شول) هذا مثل من أمثال العرب أى لا يصطلح سيدان فى قبيلة كما لا يصطلح فحلان فى ابل شول جمع الشائل وهى التى رفعت ذنبها لطلب الضراب (وبلغنى ان السلطان بعد استنزاله اياه من القلعة بغزنة بسط منه) أى من اسماعيل أى عامله بالمباسطة (فى بعض مجالس أنسه وباحثه بلسان الاستدراج) الاستدراج والتدريج الادناء من الشئ درجة درجة وفى التنزيل سنستدرجهم من حيث لا يعلمون أى لا نأخذهم بغتة بل نفيض النعم عليهم ونملكهم كيما يزدادوا اثما مكيدة ومكرا (عند حث السقاة) جمع ساق (عما كان وراء عزمه) متعلق بباحثه (من معاملته اياه) الضميران المتصلان لاسماعيل والمنفصل للسلطان (ان لو ملك) ان زائدة كما فى ولما أن جاء البشير واما والله ان لو قمت لقمت نص عليه فى المفصل وقوله (من أمره) فى موضع نصب على الحال بيان لما فى قوله (ما ملكه هو منه) على حذف مضاف أى مثل ما ملكه هو منه وجعل النجاتى مفعول ملك محذوفا والجار والمجرور نعتاله فقال فى بيانه أى لو ملك اسماعيل شيئا من أمر سيف الدولة ويجوز أن يضمن ملك معنى تمكن اذ المالك على الشئ هو المتمكن منه فعدى ملك تعديته تمكن انتهى وهو وهم لان شرط حذف المنعوت أن يكون النعت صالحا لمباشرة العامل نحو أن اعمل سابغات أى دروعا سابغات أو كون المنعوت بعض اسم مخفوض بمن أو فى كقولهم منا ظعن ومنا أقام أى فريق ظعن وفريق أقام وكقوله

لو قلت ما فى قومها لم تأثم * يفضلها فى حسب وميسم

أى أحد يفضلها وليت شعرى ما يصنع بما فى قوله ما ملكه هو منه اذ لا يصح أن يكون مفعولا ثانيا لان

رمزه وايماضه * وشواهد ارتياعه وامتعاضه * غير ان استشارته اياه فيما جناه قد فرشت له بساط التهمة * وجرحت منه جارحة الثقة * وبادر السلطان الى مضربه * وقد أمر بالاحتياط عليه فى وقته * وحكم فيه خواص غلمانه * فأخذته السيوف حتى تطامرت أعضاؤه * وتناثرت عليه أوصاله وأجزاؤه * ثم دعا السلطان بأخيه اسماعيل فأدلى بعذره * وجحد العلم بما أبداه الخائن الحائن من خائنة سره وغدره * وجرت مخاوضات ومراسلات اقتضاه آخرها أن يستوثق منه لنفسه وملكه اذ كان لا يلتقى سيفان فى غمد ولا يجتمع فحلان فى شول وبلغنى ان السلطان بعد استنزاله اياه عن القلعة بغزنة بسط منه فى بعض مجالس انسه وباحثه بلسان الاستدراج عند حث السقاة عما كان ينويه فى معاملته أن لو ملك من أمره ما ملكه هو منه

فحملته سلامة صدره * ونشوة خمره * على أن قال كان رأيي فيك ان أوعز بك الى بعض القلاع موسعا عليك فيما تقترحه من دار وغلمة وجوار ورزق على قدر الكفاية دارّ فلما ارتاب السلطان عند الحادثة به عامله بعين مانواه * وقابله بجنس ما أبداه * واستودعه والى الجوزجان أبا الحارث ممكنا مما يشتهيه ممتعا بمثل ما كان ينويه * فلله هذا الفعال الذي طرز ديباجة الكرم وغبر في وجه مساعي ملوك الامم وقد يستغرب هذا الاسجاح من وجه وان كان لا يستبدع من آخر لان هنا لك عاطفة القربى والرحم ولكن الشأن في الاجانب الذين تغلق رقابهم الأجرام الفادحة * والجنايات الفاحشة * كيف يسلط فهم رأيه على هواه * ويستبقي الجاني بما جناه * فلم يسمع بأعف منه في الجنايات سيفا. ولا أحسن على فورة الزلات صبرا واحتج لهذه الخصلة الفاضلة بأن الملك الحازم من يسلب الجاني في حال سخطه ما يمكنه الوفاء بعينه أو بمثله عند رضاه وجرح المال يؤسى بالتعويض والاخلاف

ملك لا ينصب مفعولين وعلى اعتبار تضمينه معنى تمكن يصير لازما فقد جعلها كالعلقة وصرف عنها ما تستحقه من مفعولين لها محققة (فحملته سلامة صدره) عن الحقد والمكر وكثيرا ما تجعل سلامة الصدر كناية عن الغباوة ولا يبعد ارادتها هنا ويدل لذلك قوله (ونشوة خمره) يعني ان مقالته لا تصدر الا عن غبي ثمل لا يدري ما يقول (على ان قال كان رأيي فيك ان أوعز بك الى بعض القلاع) أوعز بكذا تقدم وأمر أي أن آمر بك (موسعا) بصيغة اسم الفاعل حال من الضمير المستتر في أوعز ويجوز أن يكون بصيغة اسم المفعول فيكون حالا من الضمير المجرور في بك (عليك فيما تقترحه من دار وغلمة) جمع غلام (وجوار) جمع جارية (ورزق على قدر الكفاية دارّ) أي واسع كثير يقال ناقة درور ودار أي كثيرة اللبن (فلما ارتاب السلطان عند الحادثة به) أي حادثة نوشتكين كاج والباء في به تتعلق بارتاب (عامله بعين مانواه) أي بمثله وجعله عينا مبالغة في مماثلته له ومشابهته اياه (وقابله بجنس ما أبداه) أي أظهره (واستودعه والى الجوزجان أبا الحارث) الفريغوني (ممكنا) بصيغة اسم الفاعل حال من والى الجوزجان (مما يشتهيه) وكذا قوله (ممتعا بمثل ما كان ينويه) ومفعول ممكنا وممتعا محذوف تقديره اياه أي اسماعيل ويجوز أن يكون ممكنا وممتعا بصيغة اسم المفعول ويكونان حينئذ حالين من الضمير المستتر في استودعه (فلله هذا الفعال) بفتح الفاء أي الكرم وهو مبتدأ والجار والمجرور المقدم عليه خبره والمراد به التعجب كقولهم لله درك ولله أنت وانما كانت هذه الصيغة مفيدة للتعجب لان الله تعالى تنسب اليه العجائب (الذي طرز ديباجة الكرم) الديباجة الثوب المتخذ من الابريسم فارسي معرب والديباجتان الخدان (وغبر في وجه مساعي ملوك الامم) غبر في وجهه سبقه وأصله من الفارسين اذا تجاريا فالسابق منهما يغبر في وجه اللاحق ثم أطلق المغبر على كل سابق (وقد يستغرب هذا الاسجاح) أي الصفح والعفو وأصل الاسجاح السهولة يقال اذا سألت فأسجح أي سهل الفاظك وارفق ويقال ملكت فأسجح قالته عائشة رضي الله عنها يوم الجمل لعلي فأرسلها الى المدينة مع عدة من النسوة مكرمة وجهزها بأحسن جهاز (من وجه وان كان لا يستبدع من وجه آخر لان هنالك) أي في شأن اسماعيل (عاطفة القربى) أي القرابة والقربى تستعمل في الرحم والقرابة في المنزلة والقرب في المكان وأصلها واحد (والرحم ولكن الشأن في الاجانب الذين تغلق رقابهم الأجرام الفادحة) الأجانب جمع الأجنب بمعنى الاجنبي ويقال جانب أيضا وغلق الرقبة كناية عن وقوع الرجل في ورطة عظيمة لا يمكنه التخاص منها اذ في العرف يقال فلان رقبته رهينة بكذا وأصله من الرهن يقال غلق الرهن عند المرتهن اذا لم يقدر الراهن على فكه قال * وفارقتك برهن لا فكاك له * يوم الوداع فأمسى الرهن قد غلقا * والأجرام جمع جرم بالضم كقفل وأقفال والفادحة المثقلة من فدحه الدين أثقله (والجنايات الفاحشة كيف يسلط فهم رأيه) أي فكره بما يقتضيه الكرم والحلم (على هواه) أي حكم عقله في هواه فيكون هواه مغلوبا بعقله فلا يفعل بهم ما يقتضيه الهوى بل ما يقتضيه العقل من الكرم والعفو (ويستبقي الجاني) عليه أو على غيره باستسماح صاحب الحق أو ارضائه (بما جناه) أي مع جنايته وتلبسه بها استدراجا له الى الاقلاع عنها (فلم يسمع بأعف منه في الجنايات سيفا) أعف من العفاف وفي بعض النسخ أعفى وهو ردي كذا في الكرماني وسيفا تمييز (ولا أحسن على فورة الزلات صبرا) فورة الزلات شدتها من فورة الحر وهي شدته (واحتج) أي سيف الدولة (لهذه الخصلة الفاضلة) أي العفو وترك العقوبة بالقتل (بأن الملك الحازم) أي ذا الحزم والرأي (من يسلب الجاني في حال سخطه ما يمكنه الوفاء بعينه) أي رده بعينه (أو بمثله) ان كان مثليا وقيمته ان كان قيميا (عند رضاه وجرح المال يؤسى) أي يداوى (بالتعويض والاخلاف) بكسر الهمزة مصدر أخلف عليه اذا أقام لما فات

منه

منه خلفا ويحتمل فتح الهمزة أيضا بأن يكون جمع خلف ولكن الاول أنسب بالتعويض لانه مصدر أيضا (فأما النفوس فليس لا تلافها من تلاف) ومحصل هذه القرائن ان العاقل لا يسعى في ازهاق روح الجاني وهلاك المجرم لانه لو ندم عليه ورضي عنه بعد ذلك لا يمكنه تدارك مافاته واحياء ما أماته بل يأخذ منه العرض والنشب فان استرداد ما أخذ منه والطلاقة بعد الرضى عنه هين يسير وعلى من أراده ممكن غير عسير

(ذكر الخلع التي أفاضها أمير المؤمنين القادر بالله على السلطان يمين الدولة وأمين الملة أنار الله برهانهما)

لما كانت الملابس تغمر لابسها كما يغمر الماء المفاض عليه قال أفاضها مع ما في الافاضة من الاشعار بكثرة الخلع وقوله على السلطان متعلق بأفاضها ويصح على بعد أن يكون بينه وبين الخلع تنازع في الجار والمجرور لانه يقال خلع عليه والحال لا تتغير بذلك لان الفضلة لا يضمر لها قبل الذكر اذا أعمل الثاني بل تحذف (أوجب القادر بالله أمير المؤمنين) الخليفة العباسي (له) أي للسلطان محمود (خلعا لم يسمع بمثلها محمولة من دار الخلافة ولقبه في كتابه بيمين الدولة وأمين الملة) قال العلامة الكرماني في شرحه كان اذ ذاك اذ الناس ناس والزمان زمان يقترح من دار الخلافة الولايات لتكون جارية على الاحكام الاسلامية لان اقامة الحدود وتنفيذ الاحكام وتقويم السياسات لا يجوز بغير اذن من الامام ولذلك لا يتلقبون بدون تلقيبهم وكان محمود قبل ان استقل بالملك بعد آل سامان أنهض بحر الحكمة وحبر الأمة وامام الائمة أبا حامد الاسفرايني الى أمير المؤمنين القادر بالله في التماس الولاية والتلقيب بيمين الدولة وأمين الملة فضويق فيه ونوقش في خراسان فلم يزل يراجع أبو حامد في تحصيل المرام بلطائف الرسائل ودقائق الوسائل حتى سمحت قرونة خواص الحضرة النبوية القادرية في بذل الملتمس فأمر في بابه بما نطق به متن الكتاب وكتب في العهد وليناك كورخراسان ولقبناك بيمين الدولة وأمين الملة بشفاعة أبي حامد الاسفرايني انتهى (لقبا) مفعول مطلق لقوله لقبه من غير لفظه كقوله تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا (كان مصونا في صدف الشرف) أي لم يلقب بذلك اللقب غيره من السلاطين والملوك الأساطين ولم يبتذل بتلقيب غيره قبله لضنتهم به ومنتهم عليه بتلقيبه وحده دون الولاة قبله وبعده (لم تنله أيدي الغاصة قط) الغاصة جمع غائص والاصل غوصة كفسقة وفجرة فقلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها ولها ازدواج ومناسبة مع قوله صدف الشرف ويروى أيدي القاصية والدانية أي أيدي بعيدة الطلب والمنال لفرط القوة والشوكة أو أيدي الولاة البعيدة الدار من الحضرة المقدسة والدانية الولاة القريبة وفي بعض النسخ الغاصبة من الغصب وهو الاخذ قهرا وهو بعيد جدا لان الخلفاء في ذلك الزمان أقوياء وكانت حضرتهم مصونة عن الغصب منهم (على كثرة الطلاب وتنافس الملوك في الألقاب) التنافس الرغبة في الشئ على وجه المباراة (فتبوأ سرير الملك واجتاب خلعة المجد) الاجتياب قطع الثياب ولبس القميص قال لبيد * واجتاب أردية السراب اكامها * (وأذاع) أي أشاع (شعار) أي علامة (الطاعة لأمير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين وقام بين يديه أمراء خراسان سماطين) السماطان من النخل والناس الجانبان يقال مشى بين السماطين قال أبو الطيب * يقوم تقويم السماطين متنه * اليك اذا ما عوجته الأفاكل * وهو حال من فاعل قام لانه في تأويل مصطفين سماطين أي صفين وجعله الناموسي منصوبا على التوسع كدخلت الدار أي قاموا في جانبين ولا حاجة الى ارتكابه لانه غير قياسي مع ظهور معنى الحال (مقيمين رسم الخدمة وملتزمين حكم الهيبة وأجلسهم بعد الاذن العام) أي لجميع الناس أي بعد زمان الاذن العام وبعده يكون المجلس خاصا أو المعنى أذن للناس اذنا عاما ليجتمعوا ليكون ما يفعله على ملأ من الناس (على مجلس الانس وأمر لكل منهم ولسائر غلمانه وخاصته ووجوه أوليائه وحاشيته سحابة يومه) أي طول

فأما النفوس فليس لا تلافها من تلاف

*(ذكر الخلع التي أفاضها القادر بالله أمير المؤمنين على السلطان يمين الدولة وأمين الملة أنار الله برهانهما) أوجب القادر بالله أمير المؤمنين له خلعا لم يسمع بمثلها محمولة من دار الخلافة ولقبه في كتابه بيمين الدوله وأمين الملة لقبا كان مصونا في صدف الشرف لم تنله أيدي الغاصة قط على كثرة الطلاب وتنافس الملوك في الالقاب فتبوأ سرير الملك واجتاب خلعة المجد وأذاع شعار الطاعة لأمير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين وقام بين يديه أمراء خراسان سماطين مقيمين رسم الخدمه وملتزمين حكم الهيبة وأجلسهم بعد الاذن العام على مجلس الانس وأمر لكل منهم ولسائر غلمانه وخاصته ووجوه أوليائه وحاشيته سحابة يومه

يومه وهو ظرف لأمر لا كتسابه الظرفية من الاضافة الى اليوم يقال فعلت ذلك سحابة يومى أى طوله قيل ذلك فى نهار مغيم ثم ذهب مثلا فى كل نهار كذا فى الاساس (من روائع الخلع) جمع رائعة بمعنى حسنة معجبة من راعنى الشئ أعجبنى ومنه الأروع وهو الرجل الذى يعجبك حسنه وشأنه (والصلات) جمع صلة وهى العطية (ونفائس الأحبية) جمع حباء بالمد وهو العطية أيضا (والكرامات بما لم يتسع) متعلق بأمر (بمثله ملك ملك) لكثرته (ولم يف ببعضه) فضلا عن جميعه (ضمير أمير) أى ما يستحضره الامير فى ضميره من أمواله الحاضرة والغائبة (واستجابت) أى أجابت وانقادت (خراسان) أى أهلها (لامره وفرعت) بالبنا للمفعول (منابرها بذكره) أى علاها الخطباء واقترعوها بالدعاء له من فرعت الجبل علوته والفرع العلو ويروى قرعت بالقاف قال الكرمانى وهى رواية غير جيدة لان قرع المنابر بدرة الخطباء وسيوفهم غير منقول فى سنة أو كتاب وان كانت العادة جارية به انتهى وناقشه الناموسى بما حاصله ان كلامه لم يتضمن ان القرع بالقاف سنة أو بدعة بل كلامه مبنى على العرف انتهى ولقائل ان يمنع قول الكرمانى غير منقول فى سنة أو كتاب بما هو مذكور فى كتب الفروع من ان الامام يخطب بسيف فى بلدة فتحت به كمكة والعمل عليه من عصر الصحابة الى الآن وقرع السيف المنبر عبارة عن أخذه باليد والقرع لازم له غالبا لان الخطيب يتوكأ عليه ولرواية القرع بالقاف معنى آخر لطيف وهو أن يراد بالقرع القرع بالمواعظ والزواجر على حد قول الحريرى ويقرع الاسماع بزواجر وعظه وتكون الباء فى بذكره للملابسة (واتسقت الامور) انتظمت والاصل اوتسقت فقلبت الواو تاء وأدغمت فى التاء كاتعد واستوسقت بمعناه (عن آخرها فى كنف) أى حياطة وحفظ (ايالته) أى سياسته (واستوسقت الاعمال) أى استجمعت ومنه الوسق فى نصب الزكاة قال الله تعالى والليل وما وسق أى ضمه وجمعه (فى ضمن كفالته وفرض على نفسه فى كل عام غزوة فى الهند ينصر بها الدين ويقمع أعداء الله الملحدين فكتب الله له أجره) أى حقه (وأحسن نصره) كما قال الله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين (كذلك قال الله تعالى فى محكم كتابه العزيز يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله) أى رسوله ودينه (ينصركم) جزاء على عملكم الصالح (ويثبت أقدامكم) على الاسلام وفى مواقف القتال

﴿ذكر انصراف عبد الملك بن نوح الى بخارا﴾

(ولما وصل عبد الملك بن نوح) الملقب بالرضى وفى نسخة ابن الرضى (الى بخارا فى الفل) بفتح الفاء مصدر فله كسره بمعنى اسم المفعول أى المفلولين المنهزمين (ومعه فائق وتلاحق به) أى بعبد الملك (بكتوزون) أى لحقه وانما عبر بتلاحق رعاية لقوله (فى أصحابه وأولياء عبد الملك فى مضامته) فأشار بتلاحق الى انهم لم يلحقوا دفعة بل أرسالا والضمير فى مضامته راجع الى بكتوزون وهى مصدر ضامه مفاعلة من الضم أى انضم اليه يعنى أولياء عبد الملك الذين انضموا الى بكتوزون (طمعوا آنفا فى الاستقلال) يقال آنفا كصاحب وككتف وقرئ بهما أى مذ ساعة أى فى أول وقت يقرب منا كذا فى القاموس والظاهر ان المراد به هنا الوقت الحاضر لقربه منه أى طمعوا الآن أى بعد تجمعهم فى بخارى (وتكهنوا لأنفسهم بطالع الاقبال) التكهن هو تكلف الكهانة وهو القول بالظن والكاهن الذى يتعاطى الخبر عن الكائنات فى مستقبل الزمان ويدعى معرفة الأسرار وقد كان فى العرب كهنة كشق وسطيح وغيرهما فمنهم من كان يزعم ان له تابعا من الجن ورئيا يلقى اليه الاخبار ومنهم من كان يزعم انه يعرف الامور بمقدمات وأسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله أو فعله وهذا يخصونه باسم العراف كالذى يدعى معرفة الشئ المسروق ومكان الضالة ونحوها والحديث الذى فيه من أتى كاهنا قد يشتمل على اتيان الكاهن والعراف والمنجم (وتحدثوا بالاحتشاد) أى الاجتماع (لأنف القتال) بضمتين

من روائع الخلع والصلات * ونفائس الأحبية والكرامات * بما لم يتسع لمثله ملك ملك ولم يف ببعضه ضمير أمير واستجابت خراسان لامره وفرعت منابرها بذكره واتسقت الامور عن آخرها فى كنف ايالته واستوسقت الاعمال فى ضمن كفالته وفرض على نفسه فى كل عام غزوة فى الهند ينصر بها الدين ويقمع أعداء الله الملحدين فكتب الله له أجره وأحسن نصره كذلك قال الله تعالى فى محكم كتابه العزيز يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم

*(ذكر انصراف عبد الملك بن نوح الى بخارى) ولما وصل عبد الملك ابن نوح الى بخارى فى الفل ومعه فائق وتلاحق به بكتوزون فى أصحابه وأولياء عبد الملك فى مضامته طمعوا آنفا فى الاستقلال وتكهنوا لأنفسهم بطالع الاقبال وتحدثوا بالاحتشاد لأنف القتال

أى مستقبله من قولهم آتيك من ذى أنف بضمتين أى فيما يستقبل وأصله من قولهم روضة أنف وكأس أنف لما لم ترع ولما لم تشرب (واخترم) أى مات (من بينهم فائق فى شعبان سنة تسع وثمانين وثلثمائة وهو وجه الرزمة) الرزمة براء مهملة مكسورة وزاى معجمة ساكنة الكارة من الثياب والفتح فيها لغة ووجه الرزمة عبارة عن خيار الشئ لان رزمة الثياب اذا انضدت يكون الأنفس منها على وجهها ليروق الناظر اليها ويزدهى الراغب فيها (وطراز الحلة وعمدة الجملة) العمدة ما يعتمد عليه (والملقب بعميد الدولة فتمكن الانخزال) أى الانقطاع من الوهى والوهن (من صدورهم) أى قلوبهم من اطلاق اسم المحل وارادة الحال (وسرى الانحلال فى) عقد (أمورهم) أى انفسخت عزائمهم عن الامور التى كانوا دبروها قبل موت فائق (وانحدر ايلك الخان الى باب بخارا يظهر لعبد الملك) الجملة فى محل نصب على الحالية من ايلك (وسائر أجناده) أى جنوده جمع جند (وأنجاده) أى أنصاره (موالاة) أى مصادقة (خداع) أى ختل (واحتيال) أى مكر (وممالأة استدراج واغتيال) الممالأة المعاونة والمساعدة والاستدراج الاستنزال درجة درجة والاغتيال الاهلاك (وهم يظنون استظهارا) أى اعانة يقال استظهر به استعان (على ماعراهم) أى أصابهم من ظهور يمين الدولة عليهم واجلائه اياهم من بلاد خراسان (واحتياطا لما يشذعراهم) جمع عروة (مغرورين) بما أظهر لهم من الموالاة (عن واجب الاستبصار) أى النظر بالبصيرة الواجب عليهم لكن اذا جاء القضا عمى البصر (والاحتراس) أى التحفظ (عن حبائل) جمع حبالة وهى آلة الاصطياد (الاوتار) أى الاحقاد والاضغان (حتى آنسهم) غاية لقوله يظهر لعبد الملك الخ أى لم يزل يتألفهم بأنواع المكر والخداع الى ان آنسهم (بلطائف بره) أى احسانه (واقباله وأطمعهم بزخارف أقواله وأفعاله) أى صيرهم طامعين بمزورات أقواله ومموهات أفعاله والزخارف جمع زخرف وهو الذهب والعسجد ثم شبه به كل مموه ومزور وزخارف الماء طرائقه (وركب اليه بكتوزون وينال التكين) من الأعلام التركية مركب من صيغة الفعل المضارع من النيل ومن تكين كذا ذكر الشارح النجاتى (الفائقى) أى المنسوب الى فائق ولم أقف على جهة هذه النسبة ولا شك انها بغير القرابة لان فائقا كان حبشيا مجبوبا فلا نسل له ولا أقرباء كما تقدم ذلك فهى نسبة تقرب وخدمة (وسائر) أى باقى (قواد عبد الملك صباح يوم فلما اطمأن بهم المجلس) أى سكن والاصل اطمأنوا فى المجلس والفعل للجالس ولكن يضاف للمجلس للعلاقة بينهما كما اضاف اليه مهلهل فى مرثية لأخيه كليب وائل حيث قال

نبئت ان النار بعدك أوقدت * واستب بعدك يا كليب المجلس

(أمر باعتقالهم) أى ايثاقهم وأصل الاعتقال ربط البعير ثم توسع فيه (والقبض على أصحابهم) أى أتباعهم وخدمهم الذين صحبوهم اليه (ودوابهم واستلاب) أى أخذ (اسلحتهم وأسبابهم) جمع سب بالكسر والتشديد وهو الحبل والخمار والعمامة وشقة رقيقة كما فى القاموس والمراد به اثيابهم ويمكن ان تكون جمع سبب بالفتح والفك وهو الحبل وكل ما يتوصل به الى شئ والثياب أسباب لانها يتوصل بها الى الزينة ودفع البرد والحر وفى نسخة وأسلابهم جمع سلب وهو ما يسلب من سلاح وثياب قال الطائى

ان الاسود أسود الغاب همتها * يوم الكريهة فى المسلوب لا السلب

وعليها شرح الكرمانى (فلم ينج منهم الا الفارد) أى المنفرد يقال ظبية فاردة أى منقطعة عن القطيع (الشارد) أى النافر من شرد اذا نفر (والنادر المبادر) النادر القليل والمبادر من المبادرة وهى السرعة أى المبادر الى الفرار (وبلغ الخبر عبد الملك فوجد عدته قليلة وقوته مستحيلة) متغيرة (فلم يجد غير الاستخفاء حيلة ودخل ايلك بخارا يوم الثلاثاء العاشر من ذى القعدة سنة تسع وثمانين وثلثمائة)

واخترم من بينهم فائق فى شعبان سنة تسع وثمانين وثلثمائة وهو وجه الرزمة وطراز الحلة وعمدة الجملة والملقب بعميد الدولة فتمكن الانخزال من صدورهم وسرى الانحلال فى أمورهم وانحدر ايلك الخان الى باب بخارا يظهر لعبد الملك وسائر اجناده وانجاده موالاة خداع واحتيال وممالأة استدراج واغتيال وهم يظنون استظهارا على ماعراهم واحتياطا لما يشذ عراهم مغرورين عن واجب الاستبصار والاحتراس عن حبائل الاوتار حتى آنسهم بلطائف بره واقباله وأطمعهم بزخارف أقواله وأفعاله وركب اليه بكتوزون وينال التكين الفائقى وسائر قواد عبد الملك صباح يوم فلما اطمأن بهم المجلس أمر باعتقالهم والقبض على أصحابهم ودوابهم واستلاب أسلحتهم وأسبابهم فلم ينج منهم الا الفارد الشارد والنادر المبادر وبلغ الخبر عبد الملك فوجد عدته قليلة وقوته مستحيلة فلم يجد غير الاستخفاء حيلة ودخل ايلك بخارا يوم الثلاثاء العاشر من ذى القعدة سنة تسع وثمانين وثلثمائة

وبزل دار الامارة وبث عـلى عبد الملك عيون الطلب وطلائع الرغب والرهب حتى ظفر به فحمله الى أوزكند فبات بها وطفئت بقية الشعلة من دولة آل سامان بما وراء النهر وأطراف خراسان فصارت كأن لم تغن بالامس كدأب الدول الماضيه فى القرون الخاليه ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون

ونزل دار الامارة (وبث) اى نشر (على عبد الملك عيون الطلب) العيون هنا جمع العين وهو الجاسوس ولك ان تجعلها جمع العين الباصرة فالطلب حينئذ جمع الطالب كالخادم والخدم (وطلائع الرغب والرهب) الطلائع جمع طليعة والرغب والرهب بالتحريك فهما مصدران والمعنى بث الجواسيس لطلبه وحث الروّاد ورغب الدالين عليه بمواعيده ورهب الساترين عليه بوعيده (حتى ظفر به فحمله الى أوزكند) بهمزة مضمومة ثم واو ساكنة ثم زاى معجمة متحركة بحركة مختلسة ثم كاف ضعيفة مفتوحة ثم نون ساكنة ثم دال مهملة وهى بلدة من بلاد الترك من أعمال فرغانة محصنة القلاع معشبة البقاع وهى قاعدة ملك ايلك الخان (فبات بها وطفئت) اى خمدت (بقية الشعلة من دولة آل سامان بما وراء النهر وأطراف خراسان فصارت كأن لم تغن بالأمس) يقال غنى عاش وغنى بالمكان أقام به وبابهما صدئ اى فصارت تلك الدولة كأنها لم تعش ولم تقم فى أماكنها (كدأب) اى كعادة (الدول الماضية فى القرون الخالية) اى الماضية وفى التنزيل تلك أمة قد خلت يعنى ان ماجرى على هذه الدولة من الانقراض ليس مخصوصا بها بل عام وشامل لجميع الدول كما قال أبو العلاء المعرى

* ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم * رعايا ولكن مالهن دوام *

(ان فى ذلك) اى تنقل الدول من قوم الى آخرين (لآية) علامة ظاهرة على فناء العالم وانقراض الامم (لقوم يتفكرون) فى عواقب الامور وتقلبات الايام والدهور

---

*(ذكر خروج أبى ابراهيم اسماعيل بن نوح المنتصر وماجرى بينه وبين ايلك الخان بما وراء النهر وبين صاحب الجيش أبى المظفر نصر بن ناصر الدين بخراسان) كان سبب خروجه انه لما تمكن ايلك الخان من بخارا قبض على أبى الحارث المكحول وعبد الملك وأبى ابراهيم المنتصر وأبى يعقوب بنى نوح بن منصور الرضى وعلى أعمامهم أبى زكريا وأبى سليمان وأبى صالح الغازى وغيرهم من الأرومة السامانية وأمر باعتقالهم ورسم افراد الاخوة منهم فى حجرة على حدة احتياطا لنفسه بتفريق ذات بينهم عن تمكينهم من اقتضاب الحيل واختلاق الاراجيف وارتقاب الفرص واحتال أبو ابراهيم المنتصر للتملس من معتقله فى زى جارية كانت تنتابهم لمطالعة أحوالهم ومراعاة أوقات أقواتهم فكانت حاله فى الخلاص موافقة لحال الكميت

﴿ذكر خروج أبى ابراهيم اسماعيل بن نوح المنتصر وماجرى بينه وبين ايلك الخان بما وراء النهر وبين صاحب الجيش نصر بن ناصر الدين بخراسان﴾ كان سبب خروجه انه لما تمكن ايلك الخان من بخارا قبض على أبى الحارث المكحول) هو الذى كحله بكتوزون بسرخس بحديدة محماة فأطفأ بصره وقد تقدم قريبا (وعبد الملك وأبى ابراهيم المنتصر وأبى يعقوب بنى نوح بن منصور الرضى وعلى أعمامهم أبى زكريا وأبى سليمان وأبى صالح الغازى وغيرهم من الأرومة السامانية) الأرومة بفتح الهمزة أصل الشجرة والمراد بها هنا آل سامان أصولا وفروعا (وأمر باعتقالهم) اى بحبسهم وايثاقهم (ورسم افراد الاخوة منهم) وهم بنو نوح بن منصور (فى حجرة على حدة) فى الصحاح أعط كل واحد منهم على حدة اى على حياله والهاء عوض عن الواو وقال الميدانى على حدة اى مميز مفرق مفروز وأصله وحد من وحد يحد كالعدة أصلها وعد وكذلك قياس مصدر كل فعل معتل الفاء واوى مكسور عين المضارع (احتياطا لنفسه بتفريق ذات بينهم) اى الحالة التى كانت بينهم فى الاجتماع (عن تمكينهم من اقتضاب الحيل) اى اقتطاعها وابداعها واقتضب فلان الحديث ارتجله وعن تمكينهم يتعلق بالتفريق ومن اقتضاب يتعلق بتمكينهم (واختلاق الاراجيف) الاختلاق الافتراء والاراجيف جمع الأرجوفة من الرجف وهو الاضطراب الشديد والارجاف ايقاع الرجفة اما بالفعل واما بالقول قال الله تعالى والمرجفون فى المدينة ويقال الأراجيف ملاقيح الفتن (وارتقاب الفرص) الارتقاب الترقب والمحافظة على الشئ والفرص جمع فرصة وهى النهزة (واحتال أبو ابراهيم المنتصر للتملس من معتقله) التملس الخروج من الشئ والتخلص منه بملاسة ويقال فيه التملص بالصاد (فى زى جارية كانت تنتابهم) اى تتردد عليهم وتأتيهم نوبة بعد أخرى (لمطالعة أحوالهم) اى النظر فيها (ومراعاة أقواتهم) جمع قوت (فكانت حاله) اى حال المنتصر (موافقة لحال الكميت) هو الشاعر المشهور كان من غلاة الشيعة وولاة أهل بيت النبوة ومدائحه فيهم ومقادحه فى بنى أمية مشهورة سائرة وقدم المدينة الى جعفر بن محمد الصادق رضوان الله عليه وعلى آبائه الطاهرين منشدا عليه بقصائده فيها وقيعة بنى أمية وبنى مروان فأكرمه

حين استغشى ثياب طلمته وانسل عن غمد الاعتقال بمهجته ثم انشأ يقول

خرجت خروج القدح قدح ابن مقبل على الرغم من تلك النوابح والمشلى على ثياب الغانيات وتحتها صريمة رأى أشبهت سلة النصل

واستخفى المنتصر بعد خلاصه عند عجوز من أهل بخارا الى ان أيس منه الطلب ثم سار الى خوارزم كالحسام القاضب بل

الصادق وقال اللهم اغفر لك يا كميت وجمع له بنو هاشم ألف دينار وثيابا جددا فبعثوا بها اليه فلم يقبل غير الثياب التى مستها أجسادهم الطاهرة تبركا بهم وقال ما آتيكم للدنيا ولو أردت الدنيا لأتيت من فى يده الدنيا ولكن أتيتكم لثواب الله تعالى فى الآخرة فلما انصرف نحو العراق وقال قصيدته التى مطلعها

* الا هل عم فى رأيه المتأمل * وفيها مثالب عظيمة لبنى أمية وبنى مروان وقال لراويته مسلمة اكتمها فأذاعها حتى بلغت خالد بن عبد الله القسرى وهو والى العراق فكتب الى هشام بن عبد الملك بأخباره وأشعاره وحبسه فكتب هشام اليه ان انزع لسانه من قفاه وقطعه اربا اربا واصلبه على باب داره فأخبر بما كتب ابن الوليد البجلى وكان خلا للكميت وهو على واسط فبعث أبانا غلاما له على بغل وقال البغل لك وأنت حر لوجه الله ان أدركت الكميت وكتب اليه انى لا أعرف لك حيلة الا ان تدعو امرأتك حتى اذا دخلت عليك تنتقب بنقابها وتلبس ثيابها وتقعدها مكانك وتخرج فلما ورد عليه الكتاب فعل ما أمره به فجاءت امرأته وكانت عاقلة فألبسته ثيابها وعلمته مشيتها ثم خرج على السجان يمشى بين جاريتها فقال السجان قبحها الله من مشية كأنها مشية الرجال فبينا دخل السجان السجن فاذا هى قاعدة مكانه فصاحت به وراءك لا أم لك فخرج السجان فزق جيبه وأخبر خالدا بذلك فقال على بها فلما دخلت عليه قال يا عدوة الله أخرجت الكميت من السجن وهو مطلوب أمير المؤمنين ومسجونه فقالت اى والله أخرجته ووقيت له بنفسى فأت ما أنت صانع فقال خالد فلتكن الحرائر هكذا وخلى سبيلها وتمام القصة مذكور فى شرح العلامة الكرمانى بما فيها من الابيات تركتها تفاديا عن السآمة ولما فى النسخة التى بيدى من التحريف والسقم (حين استغشى ثياب طلمته) يقال استغشى ثوبه وتغشى به اى تغطى به وفى التنزيل واستغشوا ثيابهم يقال امرأة طلة اى حسنة نظيفة ومنه طلة الرجل لامرأته وهذا من الطل النازل من السماء لنظافته ولذلك سميت أم المنذر بماء السماء (وانسل) اى خرج بخفية (عن غمد الاعتقال بمهجته) غمد الاعتقال هو الحبس والمهجة الروح (ثم انشأ) اى الكميت (يقول

خرجت خروج القدح قدح ابن مقبل * على الرغم من تلك النوابح والمشلى * على ثياب الغانيات وتحتها * صريمة رأى أشبهت سلة النصل) ابن مقبل هو تميم بن مقبل وكان وصافا للقدح مبالغا فى وصفه فى قواف وصفه بها وكان أعور وأمه أمة وكان متزوجا بامرأة أبيه فى الجاهلية ففرق عمر رضى الله عنه بينهما قال النابغة الجعدى كدت ان أكون أشعر الناس لولا ابن الأمة يعنى ابن مقبل وكان منهمكا فى القمار ضاربا بالقدح المعلى فى بلوغ الأوطار وكان قدحه لا يخرج الا فائزا ولأوفر الحظوظ حائزا والنوابح جمع نابح وهى الكلاب ونباح الكلب عواؤه والمشلى اسم فاعل من أشلى الكلب للصيد والشاة للحلب قال * أشليت عنزى ومسحت قعبى * كذا فى الأساس قال الكرمانى ولو أراد بقوله المشلى المغرى على الصيد لكان قد أخطأ فى ذلك هكذا قال ثعلب وابن السكيت لان الاشلاء هو الدعاء يقال أشليت الناقة والشاة اذا دعوتهما للحلب وأما قول زياد الأعجم

أتينا أبا عمرو فأشلى كلابه * علينا فكدنا بين بيتيه نؤكل

فقد روى فأغرى كلابه والا فمحمته تعتذر عنه وأراد بالنوابح أعوان خالد وبالمشلى اياه وهو من التشبيه البديع والاستعارة المرشحة انتهى وقوله على ثياب الغانيات البيت اى تدرعت بدرع طلتى ولبست الأمر على السجان بلبس ثيابها وتحت تلك الثياب عزيمة رأى أشبهت صرامتها سلة النصل اى السيف فى مضائها والسلة فعلة بفتح الفاء من سل السيف اذا أخرجه من غمده (واستخفى المستنصر بعد خلاصه عند عجوز من أهل بخارى الى أن أيس منه الطلب) جمع طالب كخادم وخدم ويحتمل أن يكون الطلب مصدرا فيكون من قبيل جدّ جدّه (ثم سار الى خوارزم كالحسام القاضب) اى القاطع (بل

الشهاب الثاقب متجردا للانتصار) تجرد فى الامر اذا جد فيه كأنه أفرغ نفسه (مستعينا بالله تعالى على درك الثأر) الثار كالفلس ويجوز فيه قلب الهمزة الفا كرأس وهذا هو المناسب هنا للموازنة السجعة الاولى وهو ان يقتل قاتل القتيل (وتلاحق به من ندّ) أى فر من ايلك الخان من ند البعير اذا نفر ومصدره الندود كالنفور وقد قرئ يوم التنادّ بتشديد الدال أى التنافر من الأقارب كما قال الله تعالى يوم يفر المرء من أخيه والند الذى هو الطيب ليس بعربى (وعار) أى نفر من قولهم عار الفرس اذا انفلت وذهب هاهنا وهاهنا من مرحه وأعاره صاحبه فهو معار ومنه قول بشر بن خازم

وجدنا فى كتاب بنى تميم * أحق الخيل بالركض المعار

قال أبو عبيدة والناس يرونه المعار من العارية وهو خطأ وهو مناسب ندّ (وأنجد) أى أتى نجدا وهو كل ما ارتفع من تهامة الى أرض العراق (وغار) اذا أتى الغور والغور تهامة وليس عند الأصمعى فى اتيان الغور الاغار وقال ان قوله نبى يرى ما لا ترون وفعله * أغار لعمرى فى البلاد وأنجدا محمول على معنى أسرع وأنجد ارتفع ولم يرد أتى النجد والغور وزعم الفراء انها لغة واحتج بهذا البيت (من بقايا القواد والاجناد السامانية فى أطراف خراسان حتى اجتمع شمله) أى متفرقه يقال جمع الله شمله أى ما تشتت من أمره وفرق الله شمله أى ما اجتمع من أمره فهو من الاضداد (وكثف خيله) أى كثرت فهى كناية عنها لان الكثافة من لوازم الكثرة والمراد بالخيل الفرسان (ورجله) جمع راجل ضد الفارس (وركض أرسلان بالو الحاجب) قال صدر الأفاضل صح بضم اللام فى بالو وقبل الألف فيه باء تحتانية (الى بخارى فبيت الخانية) أى جماعة ايلك الخان ومعنى بيتهم أتاهم ليلا من قوله تعالى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون (بها) ببخارى أى فيها (تحت الملاحف) جمع ملحفة وهى ما يلتحف به أى يتغطى به أى وهم نائمون تحت الملاحف (وشغلهم بحقائق السيوف البوارق) جمع بارق من البريق وهو لمعان السيف وبصيصه (عن مجاز الأحلام الطوارق) جمع طارق وهو الآتى ليلا والمراد به هنا ما يطرق فى الكرى وأضاف الحقائق الى السيوف لان فعلها بهم أمر محسوس محقق فى الخارج والأعيان بخلاف الأحلام الطوارق أى ما يرى النائم فانها ليست بموجودة فى الخارج ولا حقيقة لها فيه (وقبض) أى ارسلان (على جعفرتكين) من أعيان الخانية (وعلى سبعة عشر نفسا من أعيان القواد الخانية وحملهم فى وثاق الأسر) وهو ما يشد به الأسير وكسر واوه لغة (الى الجرجانية) اسم قصبة خوارزم معرب كركانج وجرجان هو البلد المعروف بين طبرستان وخراسان وقد مر لها مزيد بيان (وأفلت الباقون بجريعة الأذقان نحو ايلك الخان) أفلت يكون لازما ومتعديا تقول أفلت الشئ وتفلت وانفلت نجا وخلص وأفلته انجيته قال فى مجمع الأمثال أفلت جريعة الذقن نصب جريعة على الحال كأنه قال أفلت قاذفا جريعة وهو تصغير جرعة وهى كناية عما بقى من روحه يريد ان نفسه صارت فى فيه وقريبا منه كقرب الجرعة من الذقن قال الهذلى

نجا سالم والنفس منه بشدقه * ولم ينج الا جفن سيف ومئزرا

وجفن سيف ومئزرا منصوبان بنزع الخافض على قول يونس وعلى الاستثناء على قول الفراء ويقولون افلت بجريعة الذقن وبجريعاء الذقن وفى رواية أبى زيد أفلتنى جريعة الذقن وأفلت على هذه الرواية يجوز أن يكون متعديا ومعناه خلصنى ونجانى ويجوز أن يكون لازما ومعناه تخلص ونجا منى وصغر جريعة تصغير تحقير وتقليل لان الجرعة فى الاصل اسم لقليل ما يتجرع كالحسوة والغرفة وأشباههما ومنه نوق مجاريع أى قليلات اللبن ونصب جريعة على الحال واضافها الى الذقن لان حركة الذقن تدل على قرب زهوق الروح والتقدير أفلتنى مشرفا على الهلاك ويجوز أن يكون جريعة بدلا من الضمير

الشهاب الثاقب متجردا للانتصار مستعينا بالله على درك الثار وتلاحق به من ندّ وعار وأنجد وغار من بقايا القواد والاجناد السامانية فى أطراف خراسان حتى اجتمع شمله وكثف خيله ورجله وركض ارسلان بالو الحاجب الى بخارا فبيت الخانية بها تحت الملاحف وشغلهم بحقائق السيوف البوارق عن مجاز الاحلام الطوارق * وقبض على جعفرتكين وعلى سبعة عشر نفسا من أعيان القواد الخانيه * وحملهم فى وثاق الأسر الى الجرجانيه * وأفلت الباقون بجريعة الاذقان نحو ايلك الخان

فى افلتنى أى أفلت جريعة ذقنى أى باقى روحى ومن روى بجريعة الذقن فمعناه خلصنى مع جريعة الذقن كما يقال اشترى الفرس بسرجها انتهى مع بعض اختصار وأفلت فى كلام المصنف لازم وهو على صيغة المعلوم ويجوز أن يكون على صيغة المجهول فتكون من أفلت المتعدّى والباقون نائب الفاعل والباء على التقديرين بمعنى مع وروى جريعة الذقن بحذف الباء واعراب جريعة النصب على الحال كما تقدم وقال الناموسى تبعا للنجاتى منصوبة بحذف الباء وايصال الفعل كقوله عز وجل واختار موسى قومه ورد عليهما ان حذف حرف الجر ونصب ما بعده مقصور على السماع وفى النصب على الحالية التى ذكرها الميدانى تخلص عن ذلك وكأنهما لم يطلعا على كلامه (فركب أرسلان بالو أكتافهم) أى طردهم متمكنا منهم تمكن من يركب كتف شخص (يحثهم حث الشمال قزع الخريف) قزع الخريف هى قطع من السحاب رقيقة واحدتها قزعة وفى الحديث كأنه قزع الخريف وخص الخريف لان الشمال اكثر ما تهب فيه والغيم لا يصير ركاما فيه كما يصير فى الربيع ليبسه وبرده بخلاف الربيع والسحاب يحتاج الى حرارة ورطوبة وهما فى الربيع غالبان والخريف أحد فصول السنة وسمى بذلك لان الثمار تخترف فيه أى تجتنى (وطرحهم) أى طردهم طردا يشبه الطرح فى الازعاج والسرعة (الى حدود سمرقند وما يليها مقتفيا) أى متبعا (آثارهم وكاسعا ادبارهم) الكسع أن تضرب دبر الانسان بيدك أو بصدر قدمك يقال اتبع فلان ادبارهم يكسعهم بالسيف أى يطردهم ومنه قول الشاعر

كسع الشتاء بسبعة غبر * ووردت الخيول يكسع بعضها بعضا

(ووافقه) أى وافق ارسلان (بقنطرة كوهك) كوهك مصغر كوه بالفارسية اسم للجبل أى جبيل وهو جبل معروف بباب سمرقند على سبعة فراسخ (تكين خان فى عسكر جرار) أى كثير فى الأساس عسكر جرار يجر عتاد الحرب (نائبا) حال من تكين خان (عن ايلك الخان فى حراسة سمرقند وما يليها فانتدب) أى تكين خان أى أجاب يقال ندبه للامر أى دعاه فانتدب أجاب (لمناجزته) أى محاربته (واستعان بالفل) أى المنهزمين من أرسلان بالو (وسائر أصحابه) أصحاب تكين خان (على مبارزته) مبارزة أرسلان (فنصب له أرسلان وجها وقاحا) بفتح الواو وتخفيف القاف أى صلبا على كريهة الحرب وموارد الطعن والضرب والوقاحة فى الحرب محمودة وفى غيرها مذمومة قال التهامى

* وأحب ذا الوجهين وجها فى الندى * نديا وآخر فى اللقا وقاحا *

(وأضرم) أى أشعل (عليه الارض كفاحا) أى قتالا والكفاح والمكافحة المضاربة مواجهة ومقابلة وكفاحا تمييز أو حال (فولاه) أى ولى تكين خان أرسلان (ظهر الادبار) أى فر مدبرا ولفظ ظهر مقحم للتأكيد كقوله صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى وفى التنزيل فلا تولوهم الأدبار (واتقاه بعوذة الفرار) يقال عاذ به التجأ والعوذة التعويذ بما يخاف شره وما يجعل فى عنق الصبى لاتقاء شر الجن والمعنى انه التجأ الى الفرار وجعله وقاية له عن بأس أرسلان (وغنم أرسلان) بالو (ومن معه أموالهم ورموا) أى اصلحوا وأحكموا (بتلك الانفال) أى الغنائم واحدها نفل (أحوالهم وعاد أبو ابراهيم المنتصر عند ذلك الى بخارى فاستبشر أهلها بمعاده) أى عوده (على مراده) أى على حالة يرضاها ويريدها (وبلغ ايلك الخان خبره) أى خبر عوده الى بخارى (فجمع أحابيش الترك) أحابيش جمع حباشة وهى الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة وكذلك الأحبوش قال العجاج

كأن صيران المهى الاخلاط * بالرمل احبوش من الانباط

(وصمد صمده فى العدد الدثر) أى قصد ايلك قصد أبى ابراهيم أى نحوه والصمد السيد الذى يقصد بالحوائج قال

علوته بحسام ثم قلت له * خذها حذيف فأنت السيد الصمد

فركب أرسلان اكتافهم يحثهم حث الشمال قزع الخريف وطرحهم الى حدود سمرقند مقتفيا آثارهم * وكاسعا أدبارهم * ووافقه بقنطرة كوهك تكين خان فى عسكر جرار نائبا عن ايلك فى حراسة سمرقند وما يليها فانتدب لمناجزته واستعان بالفل وسائر أصحابه على مبارزته فنصب له أرسلان وجها وقاحا * وأضرم عليه الارض كفاحا * فولاه ظهر الادبار * واتقاه بعوذة الفرار * وغنم أرسلان ومن معه أموالهم * ورموا بتلك الانفال أحوالهم * وعاد أبو ابراهيم المنتصر عند ذلك الى بخارا فاستبشر أهلها بمعاده على مراده وبلغ ايلك الخان خبره فجمع أحابيش الترك وصمد صمده فى العدد الدثر

ومن قيل ذق انك أنت العزيز الكريم تهكما واستهزاء وقيل الصمد الذى لا جوف له والدثر الكثير ومنه الحديث ذهب أهل الدثور بالأجور (فكر) أى رجع (ارسلان بالو راجعا) من سمرقند (الى المنتصر واقتضاه) أى المنتصر (الاحتياط) فاعل اقتضاه عند ذلك (العبور) أى عبور النهر وهو مفعول ثان لاقتضاه (الى آمل الشط) ويقال آموية وآمل بدون اضافة وهى بلد طبرستان (فوافاها) أى جاءها (وجباها) أى جبى خراجها واستوفاه (فضاقت به وبعسكره فركب المفازة على سمت ابيورد فلكها وسارعنها قاصدا قصد) أى نحو (نيسابور وبها صاحب الجيش) أى جيش يمين الدولة (أبو المظفر نصر بن ناصر الدين سبكتكين فالتقيا على فضاء بين بغاخى) الباء فيها مصرحة مضمومة وبعدها غين معجمة ثم ألف ثم خاء معجمة قرية من قرى نيسابور (وبشجه) بباء وشين معجمة وجيم وهاء (قرية على أربع فراسخ من نيسابور وذلك يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من شهر ربيع الاول سنة احدى وتسعين وثلثمائة ودارت عليهم رحى الحرب يفصلون بالبيض البوارق) أى السيوف اللوامع (مابين الطلى) جمع طلية أو طلاة وهى العنق (والعواتق) جمع عاتق وهو موضع الرداء من المنكب (ويضربون مفارق الهام) المفارق جمع مفرق وهو أعلى الرأس والهام جمع هامة وهى الرأس (ضرب القدار نقيعة القدام) مصراع لقطرى بن الفجاءة أبى نعامة من أبطال الخوارج وأشرافهم وأوله * انا لنضرب بالسيوف أكفهم * والقدار الجزار وجاء فى بعض الآثار عاقر ناقة صالح عليه السلام اسمه قدار فالعرب سمت الجزار قدارا تشبيها به والنقيعة دعوة تتخذ عند القدوم من السفر والمراد بها هنا الجزور ونحوه مما يذبح وسماه نقيعة باعتبار ماتؤول اليه والقدام جمع قادم (ولما اشتدت وطأة الحرب على صحبها) أى ملابسها (ومرت كأسها على شربها) مر وأمر صار مرا قال الطرماح

لئن مر فى كرمان ليلى فربما * حلا بين تلى بابل فالمنضج

والشرب جمع شارب (وتكاثفت) أى تكاثرت (جموع أبى ابراهيم المنتصر على صاحب الجيش أبى المظفر اقتضاهم الاحتياط) أى العمل بالأحوط فى المحاربة تفاديا عن ارتكاب الخطر والغرر (ان يتحيزوا) أى يتميلوا (الى جانب هراه) يقال تحوزت الحية وتحيزت أى تلوت قال القطامى

تحيز منى خيفة أن اضيفها * كما انحازت الأفعى مخافة ضارب

(انتظار المدد) من السلطان يمين الدولة (واستشرافا لمأمول صنع الله فى الغد) الاستشراف الانتصاب ويقال استشرفت الشئ اذا رفعت نظرك نحوه طامحا تنظر اليه وبسطت كفك فوق حاجبك كانك تستظل بها من الشمس (فخثوا ظهور الخيل) من اطلاق الجزء على الكل أى حرضوها (بين ذيول الليل) أى فى أثناء ظلامه تشبيها لظلمته باللباس وفى بعض النسخ بين ذوائب الليل وهو أنسب بقوله (حتى شابت عليهم لمته بين حدود بوزجان) اللمة الشعر يجاوز شحمة الاذن وهى أقصر من الجمة وهى مابلغ المنكبين وانما لم يقل جمته مع انها أطول لان الشيب انما يتعلق بما يتصل بالفجر وهو آخر ساعة من الليل واستعارة الشيب لطلوع الفجر كثيرة فى كلامهم ومنه فقرة المقامات فقضيناها ليلة غابت شوائبها الى ان شابت ذوائبها وقول ابن دريد

أماترى رأسى حاكى لونه * طرة صبح تحت أذيال الدجى

والبوزجان بالباء الموحدة التحتية بعدها واو ساكنة ثم زاى منقوطة متحركة بحركة مختلسة ثم جيم بعد ألف ثم نون قصبة بين نيسابور وهراه قال الحاكم أبو عبد الله الحافظ بوزجان من رساتيق نيسابور وهى قريبة من هراة معربة عن بوزكان بالزاى الغليظة والكاف الضعيفة يعنى وصلوا اليها عند طلوع الفجر (وتمكن المنتصر من نيسابور) بعد اخلال أبى المظفر بها واجلائه عنها (وانضم اليه من

فكر أرسلان بالو راجعا الى المنتصر واقتضاه الاحتياط عند ذلك العبور الى آمل الشط فوافاها وجباها وضاقت به وبعسكره فركب المفازة على سمت ابيورد فلكها وسارعنها قاصدا قصد نيسابور وبها صاحب الجيش أبو المظفر نصر بن ناصر الدين سبكتكين فالتقيا على فضاء بين بغاخى وبشجة وذلك يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من شهر ربيع الاول سنة احدى وتسعين وثلثمائة ودارت عليهما رحا الحرب يفصلون بالبيض البوارق * مابين الطلى والعواتق * ويضربون مفارق الهام * ضرب القدار نقيعة القدام * ولما اشتدت وطأة الحرب على صحبها ومرت كأسها على شربها وتكاثفت جموع أبى ابراهيم المنتصر على صاحب الجيش أبى المظفر اقتضاهم الاحتياط أن يتحيزوا الى جانب هراة انتظارا للمدد * واستشرافا لمأمول صنع الله فى الغد فحثوا ظهور الخيل بين ذيول الليل حتى شابت عليهم لمته بين حدود بوزجان وتمكن المنتصر من نيسابور وانضم اليه

شذاذ العساكر) أى متفرقهم (الجمع الكثير والجم الغفير) الجم بمعنى الكثير من جم جموما اذا كثر والغفير من الغفر وهو الستر كانه لكثرته يستر وجه الارض (وبلغ السلطان يمين الدولة وأمين الملة خبره فاستركب خيله) أى طلب ركوبها من فرسانها (من غير أن يتربص) أى يترقب (وسار سير الخبب) ضرب من السير سريع (يطوى الارض كطى السجل للكتب) من قوله تعالى يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب ويقال ان السجل كاتب كان للنبى صلى الله عليه وسلم (حتى انقض على نيسابور) يقال انقض البازى اذا هوى على الصيد (انقضاض بنى الهواء) بالمد أى الجو وهى جوارح الطير كالبازى والعقبان الكواسر (على بنات الماء) هى الطيور التى تألف الماء وتأوى به كالغرانيق والبط وغيرهما (ولما تسامع المنتصر باقباله انحدر الى اسفراين) بكسر الهمزة وسكون السين وفتح الفاء والراء المهملة وكسر المثناة التحتية وفى آخرها نون بلدة بنواحى نيسابور على منتصف الطريق الى جرجان (فى عامة) أى جميع (رجاله وبث) أى نشر وفرق (أصحابه فى الرساتيق) جمع رستاق فارسى معرب ألحقوه بقرطاس ويقال رزداق وهو السواد (لجباية أموالها) أى جمعها (وازاحة أطماع حشمه بها) أى بتلك الاموال يعنى ان غرضه بتسليطهم على الرساتيق دفع أطماعهم عنه وارضاؤهم بما يجمعونه منها (فأزعجه) أى حركه (الطلب) من يمين الدولة (للحاق) اللام فيه للعاقبة (بشمس المعالى قابوس بن وشمكير) الجيلى أمير جرجان وطبرستان (مستصرخا اياه) أى مستغيثا به على السلطان يمين الدولة (ومؤملا غوثه) أى اغاثته اياه (وجدواه) أى نفعه باسعافه ونصره (فتلقاه بكل ماتمناه) أى تلقى قابوس المنتصر بكل ماتمناه منه (ومهد) أى وطأ له (ذراه) بفتح الذال وهو كل ما استذريت به يقال أنا فى ظل فلان وفى ذراه أى فى كنفه وستره (وأعطاه حتى أرضاه وكان مما أمر بحمله اليه صفقة) أى دفعة واحدة (عشر دواب بمراكب الذهب) عنى بالمراكب السروج واللجم ونحوها وكانها جمع مركب بكسر الميم اسم آلة الركوب (وثلاثون بمراكب الفضة وثلاثون من العتاق الجياد) أى الكرائم العربيات الجيدة الاصل من الطرفين (بالبراقع) جمع برقع وهو مايغطى به الوجه (والجلال) جمع الجل وهو ماتجلل به الفرس أى تغطى (وعشرون بغلة بمراكب الذهب والفضة وثلاثون أخرى مقرونة بخمسين حملا موقرة) أى موضوعا على ظهورها الاوقار جمع وقر وهو الحمل (أحمالا وأثقالا) تمييزان من موقرة (من البسط النادره) أى التى يعز وجودها (والفرش) بضمتين جمع فراش وهو مايبسط للجلوس ونحوه (الفاخرة) النفيسة (ومن حصر طبرستان) الحصر جمع حصير وهو البارى وحصر طبرستان معروفة بجودتها ورقتها ودقتها وحسن نسجها يجلب منها الى سائر البلاد وتضاهى حصر بغداد (وسائر) أى باقى (الطرائف) جمع طريفة وهى البديعة المستحسنة (المجموعة فى الخزائن بجرجان وأضيف الى ذلك ألف ألف درهم وثلاثون ألف دينار ومائة وخمسون تختا من الدبابيج التسترية) الدبابيج يجوز ان تكون بعد الدال فيه ياء مثناة تحتية ويجوز ان يكون بباء موحدة وعلى كلا الاحتمالين فهو جمع ديباج فارسى معرب وهو الثوب المتخذ من الابريسم والتسترية منسوبة الى تستر بضم التاء الاولى وفتح الثانية وهى مدينة معروفة بالاهواز معربة عن تشتر (والسقلاطونيات العضدية) جمع السقلاطون وهو ثوب ينسج بالروم وهو ثمين والعضدية المنسوبة الى عضد الدولة فنا خسرو بن ركن الدولة (والحلل) جمع حلة وهى ازار ورداء ولا تكون حلة حتى تكون ثوبين (الفخرية) أى المنسوبة الى فخر الدولة أخى عضد الدولة (والخزوز) بخاء وزاء ين معجمات جمع خز (الطاقية) أى التى لم تخط وبقيت طاقا من الثياب وقيل انها منسوبة الى بلاد قال * وقفت وقفة بباب الطاق * وقيل هى فارسية معناها التى لا نظير لها وقال صدر الافاضل الطاق هو

من شذاذ العسكر الجمع الكثير والجم الغفير وبلغ السلطان يمين الدولة وأمين الملة خبره فاستركب خيله من غير ان يتربص بنهاره ليله وسار سير الخبب يطوى الارض كطى السجل للكتب حتى انقض على نيسابور انقضاض بنى الهواء على بنات الماء ولما تسامع المنتصر باقباله انحدر الى اسفراين فى عامة رجاله وبث أصحابه فى الرساتيق لجباية أموالها وازاحة أطماع حشمه بها فأزعجه الطلب للحاق بشمس المعالى قابوس بن وشمكير مستصرخا اياه ومؤملا غوثه وجدواه فتلقاه بكل ماتمناه ومهد له ذراه وأعطاه حتى ارضاه وكان مما أمر بحمله اليه صفقة واحدة عشر دواب بمراكب الذهب وثلاثون بمراكب الفضة وثلاثون من العتاق الجياد بالبراقع والجلال وعشرون بغلة بمراكب الفضة والذهب وثلاثون أخرى مقرونة بخمسين جملا موقرة احمالا واثقالا من البسط النادرة والفرش الفاخرة ومن حصر طبرستان وسائر الطرائف المجموعة فى الخزائن بجرجان وأضيف الى ذلك ألف ألف درهم وثلاثون ألف دينار ومائة وخمسون تختا من الدبابيج التسترية والسقلاطونيات العضدية والحلل الفخرية والخزوز الطاقية

الكساء عن الغورى (وسائر الثياب المصرية) المنسوبة الى مصر القاهرة وما يجلب منها من الثياب الفاخرة كثير شهير (وأمر لعسكره بعشر ينيات هم معونة لهم على عوارض حاجاتهم) العشر بنيات أرزاق تفرض للجند فى كل عشرين يوما (وأشار) أى قابوس (على المنتصر بقصد الرى) أى عرض عليه ذلك لينظر رأيه فيه هل يرد أو يقبل تعظيما منه للمنتصر واجلالا لمقامه و والى الرى اذ ذاك مجد الدولة أبو طالب رستم بن فخر الدولة وهو حينئذ صغير وكان تدبير الملك بيد والدته (اذ كانت) أى الرى (معرضة لقصادها) أى ممكنة لهم يقال أعرض لك أى أمكنك وأعرض لك الظبى ولا تعرضه وأمكنك من عرضه فارمه وفى بعض النسخ معرضة بتشديد الراء (بتخاذل أهوائها) أى أهواء أهلها يعنى يخذل بعضهم بعضا ولا يتناصرون لان أهواءهم ومراداتهم مختلفة (وتواكل أوليائها) يقال واكلت فلانا مواكلة اذا اتكلت عليه واتكل هو عليك أى أن أولياء تلك الدولة لا يهتمون بدفع الطامع وذب الطالب واذا دهمهم أمر لا يجتمعون على دفعه بل كل واحد منهم يتكل على الآخر (واشتجار الفتن والاحن) أى تداخلها واختلاطها والاحن جمع احنة وهى الاحقاد (بين الذائدين) أى الدافعين من الذود وهو الذب والدفع (عن فنائها) وفناء المدينة ما اتصل بها من مصالحها والذود عن فنائها كناية عن الذود عنها (على أن بعده بولديه دارا ومنوجهر فى جيوش الجيل والديلم ووجوه الاكراد والعرب) يعنى أشار شمس المعالى على المنتصر على التزام امداده بولديه ومن معهما من الجيوش (ليستظهر) أى ليستعين (باستخلاص تلك الولاية) أى الرى أى على استخلاصها فالباء بمعنى على كقوله تعالى من ان تأمنه بقنطار أى عليه (وليكون ما ينويه من معاودة خراسان) أى معاودة أخذها واستخلاصها (عن ظهر الكفاية) الجار والمجرور خبر يكون ولفظ ظهر مقحم لزيادة التأكيد والتمكين أى يكون معاودة خراسان واستردادها صادرا عن كفاية تامة بعد تملك الرى (فقبل الاشارة) من شمس المعالى (وقدم) على نهوضه اليها (الاستخارة) أى صلاتها (وسار حتى خيم) أى نزل وأقام (بظاهر الرى) أى خارجها (فأحس أهلها منه بأم الربيق على أريق) قال أبو عبيد أم الربيق الداهية وأصله من الحيات قلت وهذا التركيب يدل على شئ يحيط بالشئ ويدور به كالربقة وربقت فلانا فى هذا الامر أوقعته فيه حتى ارتبق وارتبك فكأن أم الربيق داهية تحيط وتدور بالناس حتى يرتبقوا أو يرتبكوا وأما أريق فأصله وريق تصغير أورق مرخما وهو الجمل الذى لونه لون الرماد وقال أبو زيد هو الذى يضرب لونه الى الخضرة فأبدل من الواو المضمومة همزة كما قالوا وجوه وأجوه ووقتت وأقتت قال الأصمعى تزعم العرب انه من قول رجل رأى الغول على جمل أورق كذا فى مجمع الأمثال وأم الربيق كنية الغول وقيل أم الربيق الأفعى شبهت بالربق وأربق الذئب أى جاء بالأفعى مع الذئب والمعنى جاء بالداهية وقيل غير ذلك (وقاءت الرى افلاذ كبدها) قاءت من القئ أى قذفت ما فى بطنها وأخرجت ما فى ضمنها من رجلها وخيلها والأفلاذ جمع فلذة وهى القطعة يريد المبالغة فى خروج جميع من فيها حتى الذين لم يعهد منهم الخروج للحروب كالعلماء والاشياخ الذين هم منها بمنزلة الجزء الشريف من الحيوان المتصل به لان القاذف لا يقذف بكبده الا اذا لم يبق فى جوفه شئ آخر غيره وهذا من قوله عليه الصلاة والسلام يوم بدر رمت اليكم مكة أفلاذ كبدها (فأناخوا) أى خيموا ونزلوا (قبالة المنتصر) أى حذاءه (ودس الكفلاء بتلك الدولة) أى دولة مجد الدولة بن فخر الدولة يقال دسست الشئ فى التراب غيبته وأخفيته والدسيسة اخفاء المكر ومراده بالكفلاء بتلك الدولة والدة مجد الدولة لانه كان عمره أربع سنين لما ولى الملك بعد والده فكانت والدته تلى تدبير الملك ذكره العينى وكان ذلك سنة ثلثمائة وسبع وثمانين وما هنا كان سنة ثلثمائة واحدى وتسعين فيكون عمر مجد الدولة فى هذا التاريخ ثمان

وسائر الثياب المصرية وأمر لاهل عسكره بعشر ينياتهم معونة لهم على عوارض حاجاتهم وأشار على المنتصر بقصد الرى اذ كانت معرضة لقصادها بتخاذل أهوائها وتواكل أوليائها واشتجار الفتن والاحن بين الذائدين عن فنائها على أن بعده بولديه دارا ومنوجهر فى جيوش الجيل والديلم ووجوه الاكراد والعرب ليستظهر باستخلاص تلك الولاية وليكون ما ينويه من معاودة خراسان عن ظهر الكفاية فقبل الاشارة * وقدم الاستخارة * وسار حتى خيم بظاهر الرى فأحس أهلها منه بأم الربيق على أريق وقاءت الرى أفلاذ كبدها فأناخوا قبالة المنتصر ودس الكفلاء بتلك الدولة

سنين

سنين وقد صرح المصنف فيما سيأتى بكفالة أمه الملك وسماها الكافلة ثم نازعت ابنها المذكور الملك واستقلت به وجرى بينها وبينه حروب وسيأتى ذكرها ان شاء الله تعالى فى كلام المصنف (الى أرسلان بالو وأبى القاسم بن سيمجور وغيرهما من أولياء المنتصر من أطمعهم فى مال يحمل اليهم سرا على أن يثنوا) أى يصرفوا (عنهم عنان المنتصر بوجه من وجوه اللطائف والحيل فانخدعوا التسويلهم) التسويل التزيين وأصله من السؤل وهو الحاجة يزين للرجل الأمر ويريه انه من حاجته ومما ينفعه (وطمعوا فى تأميلهم وتنحوا للمنتصر) أى تشبهوا بالنصحاء (بأن قدر مثلك ممن يحله ملوك الشرق على) أى مع (جلالة أقدارهم) وفى بعض النسخ ممن نجله بالنون والجيم قال صدر الأفاضل هكذا صح بالجيم بعد النون يقال نجله أبوه اى ولده ويؤيده ما ذكره الصدر أن فى كثير من النسخ لفظ من آل سامان بعد قوله ملوك الشرق (ونفاسة أخطارهم ليجل) بلام التأكيد مضارع جل وهو مشكل لان هذه اللام لا تدخل فى خبر أن المفتوحة الهمزة وان هنا مفتوحة لدخول حرف الجر عليها وفى بعض النسخ يجل بدون لام وهى ظاهرة ولم يتعرض أحد من الشراح لذلك وانما قال النجاتى فى شرحه ليجل مستقبل الجلالة بلام التأكيد ولم يزد على ذلك وغاية ما سنح للخاطر الفاتر فى التفصى عنه بأن يجعل مجرور الباء الداخلة على قول محذوف حذف وبقى معموله والاصل تنحوا للمنتصر بقولهم ان قدر أمثالك الخ وبعد حذف القول بقيت ان على كسرها لانها مقولة للقول المحذوف والمحكية بالقول تكسر همزتها أو يجعل مجرور الباء هذه الجملة بأسرها الى قوله ان عجزت على ارادة اللفظ أى تنحوا اليه بهذا الكلام فان والحالة هذه مكسورة الهمزة فلا اشكال فى دخول اللام على خبرها (عن مناواة) أى معاداة (قوم يدعون فيك قرابة) اشارة للمصاهرة التى كانت بين والد المنتصر نوح بن منصور وبين فخر الدولة وقد تقدمت فى كلام المصنف (ويفترضون لك طاعة ومهابة) أى يلازمونها كما يلتزمون الفروض (موالاة) مفعول له لقوله مناواة وجعله حالا كما اقتصر عليه النجاتى يفيد الكلام ركة كما لا يخفى على المتأمل (لمن يجر النار الى قرصه) اشارة الى قابوس أى ان غرضه فى استدعائك صلاح نفسه وشأنه وهو من أمثال المولدين كل يجر النار الى قرصه أى يسعى فيما يؤول فوائده اليه وتعود عوائده عليه وأصله ان قوما اذا أرادوا الاختباز أو الملّ واجتمعوا على نار يجر كل واحد منهم النار الى قرصه أو مليلته قال

وكل يجر النار حرصا لقرصه * وكل بمكر خادع ودهاء

وقوله (بالتعويل) يتعلق بيجر (عليك) يتعلق بالتعويل يقال عوّل عليه اذا حمله أعباء أموره (ومغزاه) مصدر ميمى من الغزو أى مقصوده (أن يحترش الأفعى بيديك) يحترش الأفعى أى يصيدها وأصله فى الضب واحتراشه أن يحرك صائده على جحره يده ليظنها حية فيخرج ذنبه ليضربها فيأخذه أى يريد أن يعرضك لمكاره المناواة ويستأثر نفسه بمنافعها ومن الامثال الفارسية يحترش بأيدى الاجانب الافاعى (فله الغنم ان قدرت وعليك الغرم ان عجزت فلفتوا) أى صرفوا (المنتصر عن رأيه) الذى أشار به قابوس (وزينوا له الملك بخراسان من ورائه فارتحل من باب الرى يريد دامغان) بفتح الدال المهملة بعدها ألف وفتح الميم وبالغين المعجمة ثم ألف ثم نون وهى مدينة من بلاد قومس مما يلى العراق ينسب اليها كثير من أهل العلم وهى قصبة قومس وقومس أول أعمال خراسان (وانفرد ولدا شمس المعالى) قابوس (عنه) عائدين الى جرجان (فخنس نجم ذلك التدبير) خنس النجم اذا تأخر وتوارى بمغربه أو مغيبه قال الله تعالى فلا أقسم بالخنس الجوارى الكنس وهى النجوم لانها تخنس فى المغيب أو لانها تخفى نهارا وقال الفراء هى النجوم الخمسة زحل والمشترى والمريخ وزهرة وعطارد لانها تخنس فى مجاريها وتكنس أى تستتر كما تستتر الظباء فى المغار وهو الكناس ويقال سميت

الى أرسلان بالو وأبى القاسم ابن سيمجور وغيرهما من أولياء المنتصر من أطمعهم فى مال يحمل اليهم سرا على أن يثنوا عنهم عنان المنتصر بوجه من وجوه اللطائف والحيل فانخدعوا التسويلهم وطمعوا فى تأميلهم وتنحوا للمنتصر بأن قدر مثلك ممن يحله ملوك الشرق من آل سامان على جلالة أقدارهم * ونفاسة أخطارهم * ليجل عن مناواة قوم يدعون فيك قرابة * ويفترضون لك طاعة ومهابة * موالاة لمن يجر النار الى قرصه بالتعويل عليك ومغزاه أن يحترش الأفعى بيديك فله الغنم ان قدرت * وعليك الغرم ان عجزت * فلفتوا المنتصر عن رأيه * وزينوا له الملك بخراسان من ورائه * فارتحل من باب الرى يريد دامغان * وانفرد ولدا شمس المعالى عنه فخنس نجم ذلك التدبير

خنسا انتأخرها لانها الكواكب المتحيرة التى ترجع وتستقيم وأصل الخنس تأخر الأنف مع ارتفاع قليل فى الأرنبة (وانحل عقد ذلك التقدير) الذى قدره المنتصر من تملك الرى أولا ثم قصد خراسان (واذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له ومالهم من دونه من وال وامتد المنتصر طلقا) بفتحتين أى شوطا يقال عدا الفرس طلقا وطلقين أى شوطا وشوطين (الى نيسابور) يعنى انه بعد ما فصل عن الرى جد فى السير ولم يتريث ولم يعرج على شئ حتى وصل نيسابور (وبها صاحب الجيش أبو المظفر) أخو يمين الدولة (فأشفق) أى خاف (من زلة القدم كالتى حدثت من قبل) أى كالزلة أى الهزيمة التى حدثت له حين ثبت وانتدب لقتال المنتصر ظاهر نيسابور (فاحتاط بالانحياز الى بوزجان) لاحكام التأهب والاستعداد وانتظار ما يأتيه من اخيه من الامداد (ودخل المنتصر نيسابور فى أواخر شوال سنة احدى وتسعين وثلثمائة وبث عماله فى جباية الاموال ومطالبة من ظفر به من العمال) لأبى المظفر (واستمد صاحب الجيش السلطان يمين الدولة وأمين الملة فرسم للحاجب الكبير التونتاش والى هراة البدار اليه) أى أمره بالمبادرة والسرعة اليه (فى معظم) أى اكثر (الجنود) أى جنوده (من شجعان الترك وسرعان الهنود) سرعان الناس بالتحريك أوائلهم (حتى اذا استظهر) أى تقوى (واستعان بذوى الغناء) أى الكفاية (فى حرة الهيجاء) الحرة العطش ومنه قولهم أشد العطش حرة على قرة بالكسر أى اذا عطش فى يوم بارد ويقال انما كسرت الحرة لمكان القرة (كر) أى رجع (عائدا) حال مؤكدة لعاملها كولى مدبرا (وتلقاهم المنتصر بأرسلان بالو) وفى بعض النسخ بارسلان بهلوان والصواب ما فى اكثر النسخ لان القائم بأمر المنتصر والمدبر لحروبه ارسلان بالو ولم يتقدم لارسلان بهلوان ذكر (وأبى نصر بن محمود وأبى القاسم بن سيمجور فالتقوا على حرب تحطمت) أى تكسرت (فيها الصفاح) أى السيوف (المشهورة) من شهر السيف سله وجرده من غمده ويجوز أن يكون من الشهرة أى المشهورة بالجودة والمضاء كالسيوف الهندية واليمانية (وتقصدت) بالقاف والصاد المهملة (الرماح المطرورة) أى المحددة من طر السنان حدده يقال تقصد الرمح اذا انكسر قطعا قطعا (وعريت) أى ظهرت (عندها الكواكب المستورة) أى أظلم النهار لاحتجاب الشمس بتكاثف الغبار والنقع المثار حتى لاحت كواكب الظلماء لاستتار الشمس بغيهب قتام الهيجاء (ثم شاعت الهزيمة) فى العساكر (السامانية) أصحاب المنتصر (فولوا على أدبارهم نفورا) أى نافرين حال من الواو فى ولوا (وكان أمر الله قدرا مقدورا) أى قضاء محتوما وحكما مثبوتا (ودخل صاحب الجيش أبو المظفر نصر بن ناصر الدين سبكتكين نيسابور وقد زينت له) كما هو المعروف عند دخول السلاطين الى البلاد (كالهدى) أى العروس فعيل بمعنى مفعول لانها تهدى الى زوجها ومنه الهدى الى الحرم وقد قرئ يبلغ الهدى محله بكسر الدال وتشديد الياء (على زوجها الكفى) أى الكفء لها وانما قيد الزوج بكونه كفؤا لان أهل الزوجة يبالغون فى تزيينها اذا كان كذلك ترغيبا له فيها (وأقيمت النثارات) وهى ما ينثر من الدراهم والدنانير على الناس (كما تتهاوى النجوم السائرة) أى تتساقط من هوى اذا سقط وأراد بالنجوم السائرة السبعة السيارة ويجوز أن يراد بها مطلق النجوم لانها تسير بسير الفلك أو لأن لها حركة خاصة بطيئة (وتتهادى الثلوج المتطايرة) التهادى هو السير اللين مع تمايل ذكر النثارات الشاملة للدنانير والدراهم على سبيل الاجمال واللف ثم ذكر تشبيهين يرجع كل واحد منهما لواحد فالتشبيه بالنجوم يرجع الى الدنانير لان بياضها خالص لا يشوبه شئ فيكون من اللف والنشر الذى ذكر المتعدد منه على سبيل الاجمال كقوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى وفى شرح النجاتى قال تاج الدين الطرقى يعنى بالثلوج الفضة وليس بشئ

وانحل عقد ذلك التقدير * واذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له ومالهم من دونه من وال وامتد المنتصر طلقا الى نيسابور وبها صاحب الجيش أبو المظفر فأشفق من زلة القدم كالتى حدثت قبل فاحتاط بالانحياز الى بوزجان ودخل المنتصر نيسابور فى شوال سنة احدى وتسعين وثلثمائة وبث عماله فى جباية الاموال * ومطالبة من ظفر بهم من العمال * واستمد صاحب الجيش السلطان يمين الدولة وأمين الملة فرسم للحاجب الكبير التونتاش والى هراة البدار اليه فى معظم الجيوش من شجعان الترك وسرعان الهنود حتى اذا استظهر بذوى الغناء * فى حرة الهيجاء * كر عائدا الى نيسابور وتلقاهم المنتصر بارسلان بالو وأبى نصر ابن محمود وأبى القاسم بن سيمجور فالتقوا على حرب تحطمت فيها الصفاح المشهورة * وتقصدت الرماح المطرورة * وعريت عندها الكواكب المستورة * ثم شاعت الهزيمة فى السامانية فولوا على أدبارهم نفورا * وكان أمر الله قدرا مقدورا * ودخل صاحب الجيش أبو المظفر نصر ابن ناصر الدين سبكتكين نيسابور وقد زينت له كالهدى على زوجها الكفى واقيمت له النثارات كما تتهاوى النجوم السائرة * وتتهادى الثلوج المتطائرة *

ذا الدراهم الفضية والذهبية داخلة فى قوله النثارات ثم شبه اقامة النثارات بتهاوى النجوم وتهادى الثلوج انتهى ولا يخفى عليك ان النجاتى خفى عليه دقة مسلك الطرقى فقوله ليس بشئ ليس بشئ (وركب المنتصر) منهزما (سمت) أى جهة (أبيورد والطلب) جمع طالب ويجوز أن يراد بالطلب مصدر طلب (على أثره) عقبه (حتى وصل الى جرجان ولما تسامع الامير شمس المعالى قابوس بن وشمكير والى جرجان بنبائه) أى خبره (رماه بزهاء) بضم الزاى وبالمد مقدار (ألفين من أنجاد الاكراد) جمع نجد يقال رجل نجد أى بين النجدة أى النصرة وفى التعبير برماه اشعار بوصفهم بالشجاعة وانهم كالسهام المرسلة من القسى لا يردها دون مرماها راد ولا يصدها صاد (فألجأوه) أى اضطروه (الى الارتحال) منها (وآيسوه) آيس لغة فى يئس قلبت الهمزة فيه ألفا كآمن (من طلب المحال) وهو الطمع فى جرجان (فكر) أى رجع (على ادراجه) أى طريقه وفى القاموس ورجع ادراجه ويكسر أى فى الطريق الذى جاء منه (تائها) أى متحيرا (فى الغى) أى الضلال (وانما ترك الرأى بظاهر الرى) مثل مشهور يضرب للامر يستدرك بعد الفوت واختلف فى مورده والصحيح انه فى صاحب دعوة بنى العباس أبى مسلم الخراسانى وايراده مطابق لهذه الواقعة جدا اذ المنتصر أيضا ترك الرأى الذى أشار عليه به شمس المعالى بظاهر الرى كصاحب الدعوة أبى مسلم (وقد كان المنتصر يحقد على ارسلان بالو لتسحبه عليه) أى ادلاله على المنتصر (واشتطاطه) أى ارتكابه الشطط أى البعد عن الحق ومجاوزة الحد (فى المطالب بين يديه) أى المنتصر (ومنازعته الرأى فيما ينحوه) أى يقصده يعنى يجادل المنتصر فى مقاصده وينازعه فيها ولا يسلم له آراءه (ومراجعته القول فى كل ما يفوه به فوه) أى المنتصر يعنى كلما قال المنتصر قولا راجعه فيه وثناه عنه (وانضاف) أى انضم (الى ذلك) المذكور من قبائحه (اتهامه اياه بالتخاذل) أى التقاعد عن النصرة (فى الحرب التى انهزم فيها عن وجه صاحب الجيش أبى المظفر نصر بن ناصر الدين سبكتكين لنفاسته) أى لمنافسته وحسده (على أبى القاسم السيمجورى مكانته) مفعول به لنفاسته لانه مصدر مضاف الى فاعله (من اختصاصه وايثاره) بيان لمكانته والضميران فى اختصاصه وايثاره يعودان الى أبى القاسم وفاعل المصدر ضمير المنتصر وهو محذوف (وغيرته) عطف على نفاسته والضمير راجع الى ارسلان (على الشركة الواقعة به) أى بأبى القاسم (فى محله) أى محل ارسلان (ومقداره) يعنى كان أبو القاسم مشاركا لارسلان بالو فى محله ومقداره عند المنتصر فكان المنتصر لا يرجح ارسلان على أبى القاسم فلحقته الغيرة بذلك (فحمله) أى حمل المنتصر (ما احتساه) أى شربه (من ماء الكرب) أى الغم الذى يأخذ بالنفس (على التشفى) من غيظه اللاحق له بسببه (باراقة دمه والاسترواح) أى طلب الراحة (الى انتهاك روحه) الانتهاك تناول الشئ بما لا يحل وفى بعض النسخ انتهاب مكان انتهاك (ففتك به) أى قتله بغتة وغيلة (فتكة أنست فتكات الاسلام) قال الكرمانى يريد بفتكات الاسلام فتكة عبد الملك بالأشدق وهو عمرو الاشدق وفتكة المنصور بأبى مسلم الخراسانى انتهى ففى كلام العتبى اطلاق الجمع على ما فوق الواحد على ما قاله الكرمانى وقيل لا ثالث لهاتين الفتكتين فى الاسلام وقال الزوزنى أى قتله بغتة فجأة مبالغا بذلك مصرعا به بحيث نسى الناس بالنسبة الى صعوبتها وسرعتها كل ما تحقق قبل ذلك فى الاسلام من القتلات بغتة وفجأة كقتل الخليفتين عمر وعلى رضوان الله عليهما (وشفت نفسه من الداء العقام) الداء العقام بالفتح الداء الذى لا يبرأ منه وقياسه الضم كالجذام والعقال والسعال والصمام الا ان السماع بالفتح من العقم لانه لا يحبل بالبرء ولا يلد الشفاء (وتجمع أهل عسكره لانكار ما فعل من الفتك بارسلان بالو وأنى لهم ذلك وقد سبق السيف العذل) أى ظرف

وركب المنتصر سمت أبيورد والطلب على أثره حتى وصل الى جرجان ولما تسامع الامير شمس المعالى قابوس بنبائه رماه بزهاء ألفين من انجاد الاكراد فألجؤه الى الارتحال وآيسوه من طلب المحال فكر على ادراجه تائها فى الغى وانما ترك الرأى بظاهر الرى وقد كان المنتصر يحقد على ارسلان بالو لتسحبه عليه واشتطاطه فى المطالب بين يديه ومنازعته الرأى فيما ينحوه ومراجعته القول فى كل ما يفوه به فوه وانضاف الى ذلك اتهامه اياه بالتخاذل فى الحرب التى انهزم فيها عن وجه صاحب الجيش أبى المظفر نصر بن ناصر الدين لنفاسته على أبى القاسم السيمجورى بمكانته من اختصاصه وايثاره وغيرته على الشركة الواقعة به فى محله ومقداره فحمله ما احتساه من ماء الكرب على التشفى باراقة دمه والاسترواح الى انتهاك روحه ففتك به فتكة أنست فتكات الاسلام وشفت نفسه من الداء العقام وتجمع أهل عسكره لانكار ما فعل وأنى لهم ذلك وقد سبق السيف العذل

مكان مستقر فى محل رفع خبر عن ذلك واهم ظرف لغو لا محل له لانه متعلق بعامل الظرف الاول الذى هو استقر أو مستقر مثلا ولم يقع فى نسخة النجاتى لفظ ذلك فقدر المبتدأ لفظ الانكار محذوفا وقوله سبق السيف العذل مثل يضرب للتنديم على الشئ بعد فواته حيث لا ينفع الندم وأول من قاله ضبة بن أدبن طابخة بن الياس بن مضر وكان له ابنان يقال لاحدهما سعد وللاخر سعيد فتفرقت ابل لضبة تحت الليل فوجه ابنيه فى طلبها فتفرقا فوجدها سعد فردها ومضى سعيد فى طلبها فلقيه حارث بن كعب وكان على الغلام بردان فسألهما الحارث اياهما فأبى عليه فقتله وأخذ البردين فكان ضبة اذا مشى فرأى تحت الليل سوادا يقول أسعد أم سعيد فذهب قوله مثلا يضرب فى النجاح والخيبة فمكث ضبة فى ذلك ماشاء الله ان يمكث ثم انه حج فوافى عكاظا فلقى الحارث بن كعب فرأى عليه بردى ابنه سعيد فعرفهما فقال هل أنت مخبرى ماهذان البردان عليك قال بلى لقيت غلاما وهما عليه فسألته اياهما فأبى على فقتلته وأخذت بردية هذين فقال ضبة بسيفك هذا قال نعم قال فأعطنيه أنظر اليه فانى أظنه صارما فأعطاه الحارث سيفه فلما أخذه من يده هزه وقال ان الحديث ذو شجون فذهب قوله هذا مثلا يضرب فى الحديث يتذكر به غيره ثم ضربه حتى قتله فقيل له ياضبة أفى الشهر الحرام فقال سبق السيف العذل فهو أول من سار عنه هذه الامثال الثلاثة وقال الفرزدق مشيرا الى الثانى منها

ولا تأمنن الحرب ان استعارها * كضبة اذ قال الحديث شجون

(وقام أبو القاسم على بن محمد مصانعا لهم عن المنتصر بلسان المعتذر) أى يحسن لهم صنيعه ويجمل شنيعه معتذرا لهم عن قتله لارسلان (حتى خمد التهابهم) أى سكن غضبهم (وسكن هيجهم) ثورانهم (واضطرابهم) أى حركاتهم (وتآمروا بينهم) أى تشاوروا يقال ائتمروا به اذا هموا به وتشاوروا فيه والائتمار والاستئمار المشاورة وكذلك التوامر على وزن التفاعل (على قصد سرخس) بزنة جعفر كما ضبطها الكرمانى (للاستظهار) أى الاستعانة (بزعيم أهلها) أى رئيسهم (المعروف كان أبوه بالفقيه) كان زائدة لافادة المضى (اذ كان قد رغب المنتصر فى ارفاده) الارفاد الاعانة والاعطاء والتركيب يدل عليها ومنه الرفادة التى كانت لقريش فى الجاهلية وهى اخراج مال تشترى به طعاما وزبيبا للنبيذ لاجل الحجاج وهى السقاية لبنى هاشم واللواء والسدانة لبنى عبد الدار (وانجاده) أى اعانته (وايثاره) أى اختياره (بعدته وعتاده فركبوا المسافة اليها) أى سلكوها وساروا فوقها الى سرخس على طريق أبيورد حتى وردوها) أى سرخس (وجبوا) أى جمعوا (مالها وارتاشوا) أى حسنت أحوالهم وصلحت وأصل الارتياش نبات ريش الطائر (بما سمح لهم الزعيم بها وحين علم صاحب الجيش نصر) بن سبكتكين (باجتماعهم على مضغ الاباطيل بينهم) مضغ الاباطيل مفاوضتهم فيما لاحقيقة له من تعاليل وتخاييل مآلها الأضاليل ومضغ الشئ لاكه والكلام الممضوغ هو المتكلف الذى لا حسن له ولا طلاوة عليه وفى عراقيات الابيوردى يصف انسانا بالعى

وان هدرت يوم الفخار شقاشق * شحا فاه يستقرى الكلام الممضغا

والاباطيل جمع باطل على غير القياس كانهم جمعوا ابطيلا (دلف اليهم) أى سار نحوهم بتؤدة والدلف المشى فيه خطا قصار متقاربة (فى سراة الكماة) السراة جمع السرى وهو جمع عزيز لا يعرف له نظير لان جمع الفعيل على فعلة نادر جدا قال أبو فراس

وقد أضحت سراة بنى أبينا * على سروات أولاد الوشاح

وهو الذى جمع الى السخاء المروءة والفعل منه سرايسر وسرى يسرى سروا وسر ويسرو سراوة صار سريا والكماة جمع كمى وهو الشجاع (لطردهم) أى لدحرهم (عن شريعة) أى طريقة

وقام أبو القاسم على بن محمد مصانعا لهم عن المنتصر بلسان المعتذر حتى خمد التهابهم وسكن هيجهم واضطرابهم وتآمروا بينهم على قصد سرخس للاستظهار بزعيم أهلها المعروف كان أبوه بالفقيه اذ كان قد رغب المنتصر فى ارفاده وانجاده وايثاره بعدته وعتاده فركبوا المسافة اليها على طريق أبيورد حتى وردوها وجبوا مالها وارتاشوا بما سمح لهم الزعيم بها وحين علم صاحب الجيش باجتماعهم على مضغ الاباطيل بينهم دلف اليهم فى سراة الكماة لطردهم عن شريعة

(الطمع وازعاجهم عن حضانة الامل) الحضانة أن تصير المرأة فى حضنها طفلا لتربيه وهى الحاضنة وأراد هنا تربية الامل وتصبرية الطمع فى معاودتهم الحرب فالحضانة فى كلامه مصدر مضاف الى مفعوله (ووصل السير بالسرى) السرى هو السير ليلا والسير أعم والمراد انه وصل سيره نهارا بسرى الليل فاللام للعهد أو السير عام لكن خص هنا بسير النهار بقرينة مقابلته بالسرى (حتى أشرف على سرخس فى الهيئة المنشورة والهيبة الموفورة) من الوفور وهو الزيادة (وبرز المنتصر الى ظاهرها فخيم) أى نزل (بازائه) أى بحذائه ومقابلته (واستعد للقائه وتحايشا للقتال) أى اتخذا الجيش (فاستك سمع الهواء) استك أى صم ومنه قوله * وتلك التى تستك منها المسامع * والمعنى ان قوارع الحرب وصواعق الضرب سدت صماخ الفضاء حتى لا ينفذ فيه اصطكاك الاجرام ومنه قوله تعالى فى وصف القيامة القارعة وهى الصيحة التى تقرع الآذان والطامة وهى التى تطم عليها والصاخة وهى التى تصخها والصوت اذا كان جهوريا متناهيا فى الحدة يسد المسامع ويصم السامع (من قرع الحديد) أى السيوف والاسنة (بالحديد) أى الدروع والمغافر (ورويت صدور المواضى) أى مضاربها قال

لهم صدر سيفى يوم صحراء سهبل * ولى منه ماضمت عليه الانامل

(من موارد) جمع مورد (الوريد) عرق فى العنق تزعم العرب انه من الوتين وهما وريدان مكتنفا صفحتى العنق مما يلى مقدمه غليظان (وبلغ كل من الفريقين غاية الامكان فى منازلة الاقران ومناوشة الضراب (والطعان) المناوشة تدانى الفرقتين فى القتال حتى يمكن لكل منهما تناول الاخرى بالضرب والطعن والتركيب يدل على التناول قال الله تعالى وانى لهم التناوش من مكان بعيد أى كيف يمكنهم تناول الايمان بمحمد فى الآخرة ومناله بعيد وقد كفروا به فى الدنيا وهو قريب (مجاحشة) أى مدافعة من جاحشه اذا دافعه (عن خيوط الرقاب) وهى عروقها وأوردتها من المقاتل (وتفاديا عن سوء الذكر على تناسخ الاحقاب) التفادى الاحتراز والتحامى يعنى بلغ كل من الفريقين غاية الامكان لمدافعة الموت عن أنفسهم وللاحتراز عن سوء الذكر من الوصف بالجبن على تتابع الازمنة والاحقاب وتناسخ الاحقاب ان ينسخ بعضها بعضا من النسخ وهو الازالة كأن الزمن الحال ينسخ الماضى والاحقاب جمع الحقب بضم الحاء والقاف وهى الدهر وقال تعالى أو أمضى حقبا وقرئ حقبا بالضم والسكون وهو ثمانون سنة (غيران قضاء الله أغلب) أى غالب (وأمره أنفذ وله الحكمة فى تبديل الابدال) جمع بدل وهو من اضافة المصدر الى مفعوله (وتصريف الاحوال) أى تغييرها (ونقل الاملاك) جمع ملك بالضم كقفل وأقفال ويحتمل على بعد ان يكون جمع الملك بكسر الميم (من وال الى وال) أى من حاكم الى حاكم وهذا منتزع من قوله تعالى قل اللهم مالك الملك الآية (وهبت لصاحب الجيش أبى المظفر قبول الاقبال) القبول ريح الصبا وسميت قبولا لمقابلتها الدبور وخصها بالذكر لانها ريح النصر للنبى صلى الله عليه وسلم كما قال نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور (فتمزق مصف المنتصر عن هزمى عوابس الوجوه) تمزق أى صار مزقة مزقة وهى شقة من الثوب وبه سمى الممزق الشاعر لقوله فى مرثية عمر رضى الله عنه * وباركت * يد الله فى ذاك القميص الممزق * وقيل لقوله

فان كنت مأكولا فكن خير آكل * والا فأدركنى ولما أمزق

والمصف مكان الاصطفاف حيث يقوم الصف للقتال وغيره قال تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص أى صافين وقد ضمن المصنف تمزق معنى انكشف فلذا عداه بعن فى قوله من هزمى والهزمى جمع هزيم كالجرحى جمع جريح يستوى فيه المذكر والمؤنث وعوابس جمع عابسة أى فرقة عابسة لان فاعلا صفة المذكر العاقل لا يجمع على فواعل وتعبيس الوجه تقطيبه (وجرحى

الطمع وازعاجهم عن حضانة الامل ووصل السير بالسرى حتى أشرف على سرخس فى الهيئة المنشوره والهيبة الموفوره وبرز المنتصر الى ظاهرها فخيم بازائه واستعد للقائه وتحايشا للقتال فاستك سمع الهواء من قرع الحديد بالحديد ورويت صدور المواضى من موارد الوريد وبلغ كل من الفريقين غاية الامكان فى منازلة الاقران ومناوشة الضراب والطعان مجاحشة عن خيوط الرقاب وتفاديا عن سوء الذكر على تناسخ الاحقاب غيران قضاء الله أغلب وأمره انفذ وله الحكم فى تبديل الابدال وتصريف الاحوال ونقل الاموال من وال الى وال وهبت لصاحب الجيش أبى المظفر قبول الاقبال فتمزق مصف المنتصر عن هزمى عوابس الوجوه وجرحى

بأنياب المكروه ولم ينشب) أى يلبث (صاحب الجيش أبو المظفر أن أتاه بعض العرب) ان أتاه بدل اشتمال من صاحب الجيش (بأبى القاسم على بن محمد فى قلادة من الوهق) الظرف صفة لقلادة والوهق حبل يصنع لاجتذاب الفارس والدابة وقد تقدم (على بقية من الرمق) الرمق بقية الروح (وأردف) أى اتبع (بتوزتاش الحاجب) التاء المثناة فوق فيه مضمومة وبعدها واو ساكنة ثم زاى معجمة مفتوحة ثم تاء مثناة فوقانية ثم ألف ثم شين معجمة من الاعلام التركية (وكان يراه المنتصر جلدة ما بين العين والحاجب) أى أعز الاشياء عليه وأقربها اليه لان هذه الجلدة مجرى النور ومنفذ الدماغ ومتنفس الحياة أخذه من قول زاهر فى ابنه حيث قال

اذا صدر الركب الحجازى قافلا * فنى عن الركب الورود صدود

أحاذر أن ينعى يزيد بن زاهر * وجلدة بين الحاجبين يزيد

وقال عبد الله بن عمر فى ابنه سالم * يديروننى عن سالم وأديرهم * وجلدة بين الانف والعين سالم * وغنى مغن بين يدى جعفر بن يحيى بهذا البيت فقال وجلدة ما بين العين والانف فقال بعض الحاضرين وفى يده كاس اجعل هذا الماء فى هذه الكاس يعنى ان لفظة ما فى البيت زادها المغنى وأخرج البيت عن الوزن فاذا وضعها فى الكاس عاد البيت الى وزنه فضحك الحاضرون و يستعمل فى عزة من يكون بمنزلة الولد كما يقال قرة العين وفى الديوان السالم الجلد بين العين والحاجب ذكره فى بناء الفاعل قال الكرمانى وهو وهم (وانضمت حبالة الاسر) الحبالة شبكة الصياد والمراد بها هنا الأوثقة والاصفاد التى توثق بها الاسرى (على معظم) أى أكثر (ذلك العسكر فحملوا الى غزنة فى الاصفاد) أى القيود جمع صفد كفرس وأفراس من صفده قيده وأوثقه وسمى العطاء به لانه يرتبط المنعم عليه قال أبو الطيب المتنبى

وقيدت نفسى فى ذراك محبة * ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا

فرقوا بين فعليهما فقالوا صفده قيده وأصفده أعطاه عكس وعد وأوعد وفى ذلك نكتة (مقرنين) أى مشدودين بالقرن وهو الحبل (وسار المنتصر سير المضطر لا يرى وزرا غير اعتساف المسالك) الوزر الملجأ أى لا يرى له ملجأ الا السلوك على غير طريق خشية ان يتبع (وارتكاب المهالك) أى قطع مسافات ومفازات قل ان يسلم راكبها عن ان تناله معاطبها (على جملة) أى مع جملة أى جماعة (لا يتميز فيها المملوك من المالك) لقلتها أولا ستهانتها بأميرها لما حل به من المصائب التى أزلته عن أوج عزه (وقفل) أى ارتحل ورجع (أبو المظفر نصر بن ناصر الدين) سبكتكين (وقد أعلى الله كعبه) أى جده وشرفه مستعار من كعب الرمح فانه اذا علت كعوبه طال أو من كعب القدم وعلوه يدل على طول الرجل وهو العظم الناشز فى ملتقى الساق والقدم وانكر الاصمعى قولهم انه فى ظهر القدم (ورفع قدره وأطعمه نصره) الضمير فى نصره راجع الى الله تعالى أى عوده ذلك حتى صار له طعمة يتغذى به قال الطائى * ومطعم النصر لم تكهم أسنته * يوما ولا حجبت عن روح محتجب * وهو كقوله تعالى فأذاقها الله لباس الجوع والخوف (وأطار بين الخافقين ذكره) الخافقان المشرق والمغرب أو أفقاهما لان الليل والنهار يخفقان أى يختلفان وهو كناية عن الاشتهار أى اشتهر ذكره حتى بلغ مطلع الشمس ومغربها (وأنشدنى أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبى لنفسه فيه) أى فى أبى المظفر نصر (يذكر ما أتيح له من هذا الفتح الرائع منظره) من راعه الشئ اذا أعجبه (الشائع فى الآفاق خبره) (تبلجت الأيام عن غرة الدهر * وحلت بأهل البغى قاصمة الظهر) بلج الصبح وتبلج أسفر وأنار و بلج الحق اذا وضح وظهر والغرة بياض فى جبهة الفرس فوق الدرهم وتطلق على خيار الشئ وأكرمه وقاصمة الظهر اسم فاعل من القصم بالقاف وهو الكسر مع الابانة بخلاف الفصم بالفاء

بانياب المكروه ولم ينشب صاحب الجيش أبو المظفر أن أتاه بعض العرب بأبى القاسم على بن محمد فى قلادة من الوهق على بقية من الرمق وأردف بتوزتاش الحاجب وكان يراه المنتصر جلدة ما بين العين والحاجب وانضمت حبالة الاسر على معظم ذلك العسكر فحملوا الى غزنة فى الأصفاد مقرنين وسار المنتصر سير المضطر لا يرى وزرا غير اعتساف المسالك وارتكاب المهالك على جملة لا يتميز فيها المملوك من المالك وقفل أبو المظفر نصر بن ناصر الدين وقد أعلى الله كعبه ورفع قدره وأطعمه نصره وأطار بين الخافقين ذكره وأنشدنى أبو منصور الثعالبى لنفسه فيه يذكر ما أتيح له من هذا الفتح الرائع منظره الشائع فى الآفاق خبره

تبلجت الايام عن غرة الدهر
وحلت بأهل البغى قاصمة الظهر

فهو الكسر بدون الابانة وقيل ان الفصم بالفاء مخصوص بكسر ما هو مجوف غير مصمت وبالقاف يستعمل فيه وفى غيره انتهى قال الكرمانى وما كان الثعالبى مفلقا الا ان العتبى أورد شعره مع قلة محصوله ورثاثة أصوله لمخالة كانت بينهما فهو يربها وينم وحبك الشئ يعمى ويصم وأولها أول الدن انتهى وقال النجاتى وا كثر شعره لا يليق بالذكر فضلا عن الشرح والفكر تشهد بسخافته الطبعة السليمة وتحكم برداءته القريحة المستقيمة أفضله جراد لا تمر وأوسطه رماد لا جمر وأدونه لا خل ولا خمر الا أن العتبى أودع فى مواضع من هذا الكتاب أشعاره الباردة لمصادقة ومخالة بينهما تالده وترك شعر الشيخ الحميد العميد أبى بكر القهستانى وان كان كالسحر الحلال والعذب الزلال مع انه ركن من أعيان دولة السلطان فى ذلك الزمان هذا ما قاله العلامة رحمه الله تعالى لكنى أقول الابتلاج والتبلج يطلقان على اضاءة الصبح أى الاضاءة غير المتعديه حقيقة كما يطلقان على الانفراج مجازا والمراد بالأيام ههنا الحروب التى جرت بين نصر بن ناصر الدين و بين المنتصر بن نوح اذ العرب كما تطلق اليوم على النهار الذى بين طلوع الشمس وغروبها تطلقه أيضا على الحروب وأشعارهم وتواريخهم مملوءة بهذا كيوم ذى قار وغيره والغرة بياض فى جبين الفرس حقيقة ومختار الشئ واكرمه مجازا الى آخر ما أطال به مما يرجع حاصله الى تمحل معنى للبيت الاول مقبول عند البلغاء بأن المراد بالأيام أيام نصر بن ناصر الدين وحروبه والمراد بغرة الدهر هو أيضا وكان مقصوده بذلك الرد على الكرمانى فى غضه من شعر الثعالبى وهذا على تقدير تسليمه انما يدفع الغضاضة والركاكة عن هذا البيت فقط ولا تندفع به الغضاضة والرداءة عن جميع شعر الثعالبى فحق هذه المناقشة ان تكون موجهة على شرحه لهذا البيت فقط حيث قال الكرمانى بعد قول المصنف تبلجت الايام الخ هو سخيف جدا وجميع الايام تتبلج عن غرة الدهر وان أراد بالغرة محاسنه فلا طائل فيه انتهى على ان الكرمانى لم يفته احتمال كون الغرة مرادا بها نصر بعد قوله وان أريد بها محاسنه الخ لان نصرا من محاسن الدهر ولو ادعاه لا أنه لم يقم له بذلك وزنا غير أنه من بحر الطويل ولا اثبت له مزية يستحق بها عند أرباب البلاغة التفضيل فليتأمل (وولى بنو الادبار أدبارهم وقد * تحكم فيهم صاحب الجيش بالقهر) بنو الادبار بكسر الهمزة مصدر أدبروهم المدبرون من عسكر المنتصر وقوله أدبارهم منتزع من قوله تعالى سيهزم الجمع و يولون الدبر أى انهزموا فصارت أدبارهم تليك (وقد جاء نصر الله والفتح مقبلا * الى الملك المنصور سيدنا نصر) قال الكرمانى هذا البيت وان اقتبسه من قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح بل ضمنه ورفأ شعره المهلهل النسج به فقد جرى على وتيرته فى السخافة بقوله سيدنا نصر كما تراه (غياث الورى شمس الزمان وبدره * ومن هو بالعلياء أولى اولى الأمر) قال الكرمانى هذا مما يلقنه الصبيان فى المكاتب وتنحيه النوادب فى المآتم (فيا لك من فتح غدا زينة العلى * وواسطة الدنيا وفائدة العصر) قال الكرمانى كاد أن يحسن لولا أن تداركه بقوله وفائدة العصر (أبى الله الا نصر نصر ورفعه * على قمة العيوق أو هامة البدر) الهامة الرأس والقمة بالكسر أعلى الرأس وأعلى كل شئ وفى كلامه تدل والترقى أولى منه لان العيوق أعلى من البدر لان مركزه فلك الثوابت وهو الثامن والعيوق نجم أحمر مضئ فى طرف المجرة الأيمن يتلو الثريا دائما تزعم العرب انه أراد أن يجاوز المجرة فعاقه شئ فسمى عيوقا وقال الكرمانى فيه تجنيس أنيس الا انه أوحشه باستعمال أو (وملكه صدر السرير كأنه * لنا فلك بالخير أو ضده يجرى) قال الكرمانى هذا البيت لا خل فيه ولا خمر أومع بشاعة اذ قد كرره فكرجه يعنى انه لا يمدح ولا يذم ثم قال أو انه يذم لما قارنه من البشاعة بتكرير معناه فى البيت الذى يليه والتكرج الفساد يقال تكرج الخبز اذا فسد وعلته خضرة وقوله أو ضده يعنى به الشر

وولى بنو الادبار ادبارهم وقد
تحكم فيهم صاحب الدهر بالقهر
وقد جاء نصر الله والفتح مقبلا
الى الملك المنصور سيدنا نصر
غياث الورى شمس الزمان و بدره
ومن هو بالعلياء أولى اولى الامر
فيا لك من فتح غدا زينة العلى
وواسطة الدنيا وفائدة العصر
أبى الله الا نصر نصر ورفعه
على قمة العيوق أو هامة البدر
وملكه صدر السرير كأنه
لنا فلك بالخير أو ضده يجرى

(وخوله دون الملوك محاسنا * تبر على الشمس المنيرة والقطر) تبر أى تشرف وتعلو قال ابن السكيت هو من قولهم أبرّ اذا ركب البر وهو بالنسبة الى البحر عال كذا فى الكرمانى ثم قال والأبيات الاخر هى كما هى ويكفيك من البقل باقه ومن الحبل طاقه والبستان كله كرفس وأنفس الأرذال كنفس (اذا ذكرت فاح الندى بذكرها * كما فاح أذكى الند فى وهج الجمر) الندى على فعيل مجلس القوم ومتحدثهم وكذا الندوة والنادى والمنتدى فان تفرّقوا منه فليس بندى وأذكى أحد عطرا والندّ نوع من الطيب معروف مركب من أخلاط وليس بعربى ووهج النار توقدها وحرارتها والجمر قطع النار (فتى السن كهل الحلم والرأى والحجى * يعم بنى الآمال بالنائل الغمر) أى انه حديث السن وقوته قوة الفتيان لكن حلمه ورأيه وحجاه أى عقله حلم الكهول أى كحلمهم ورأيهم وعقلهم فى الاستكمال والرسوخ والآمال جمع أمل وهو الرجاء وبنو الآمال أرباب الحاجات والنائل النوال والغمر الكثير الساتر (له همة لما حسبت علوّها * حسبت الثريا فى الثرى أبدا تسرى * غدا راعيا للمسلمين وناصرا * له الله راع قد تكفل بالنصر) حسبت الاوّل من الحساب والثانى من الحسبان أى الظن يعنى لما عددت درجات علوّها رأيت الثريا دونها بكثير حتى كأنها تسرى أى تسير فى الارض وقوله له الله راع جملة اسمية دعائية أى رعاه الله وقوله قد تكفل بالنصر لا يستقيم أن يكون جملة دعائية لان قد لا تدخل على الفعل الانشائى فالجملة اذا خبرية وهو مشكل لانه اخبار بما لم يحط به علما وقد سكت عليه الكرمانى والنجاتى اللهم الا أن يقال انه علم ذلك بقرائن جرى العادة الالهية ومن قوله تعالى ان تنصروا الله ينصركم وهو يدعى انه ينصر الاسلام والمسلمين (ألا أيها الملك الذى ترك العدى * عباديد بين القتل والكسر والاسر * قدمت قدوم الغيث أيمن مقدم * فحليت وجه الدهر بالحسن والبشر) العباديد فرق من الناس ذاهبون فى كل وجه وكذلك العبابيد يقال صار القوم عباديد وعبابيد والنسبة اليهم عباديدى قال سيبويه لانه لا واحد له وواحده فى القياس على زنة فعلول أو فعليل أو فعلال وعن الأصمعى صاروا عباديد أى متفرقين وقوله بين القتل فى محل النصب صفة لعباديد وقوله قدمت قدوم الغيث البيت استفاده من قول رجل من أهل نيسابور وكان بزازا فقام من حانوته وأنشد لعبد الله بن طاهر وقد غيث الناس يوم قدومه بعد جدب مسهم

قد أقحط الناس فى زمانهم * حتى اذا جئت جئت بالدرر
غيثان فى حالة معا قدما * فرحبا بالأمير والمطر

فاستحضره عبد الله بن طاهر وقال له أنت شاعر قال لا قال فمن أين لك ما أنشدته قال انشدنيه انسان بالرقة فأجازه وأمر أن لا يشترى له الثياب الا بأمره (ألست ترى كتب الربيع ورسله * يقولون هذاك الربيع على الاثر) الهمزة للتقرير والكتب جمع كتاب والمراد بكتب الربيع ما تضمنته سطور النبات الهندسية فى صحائف الرياض البهية وسيأتى فى بيان كلامه بيانها وبيان الرسل وقوله هذاك اسم اشارة فى محل رفع خبر مقدم والربيع مبتدأ مؤخر نص على ذلك صدر الأفاضل وأما قوله على الاثر ففى محل نصب على الحال من الربيع والعامل فيه ما فى ذلك من معنى الاشارة وانما قال ذلك لان قدوم الممدوح كان فى أوّل الربيع الزمانى والمعنى ان رسل الربيع الزمانى بشرت بقدوم نصر وقالت ذلك الذى يأتى على أثرناه والربيع ولكون المراد بالربيع الثانى غير معنى الاوّل أتى به مظهرا ثم بين كتب الربيع بقوله (نسيم نسيب للحياة بلطفه * يجرّ فويق الارض أردية العطر * وترب بأنفاس الربيع معنبر * فيالك من طيب ويالك من نشر * وغيم يحاكى راحتيك كأنه * على المسك والكافور يهطل بالخمر) نسيم وما عطف عليه خبر لمبتدأ محذوف تقديره هى أى تلك الكتب والرسل نسيم

وخوله دون الملوك محاسنا
تبر على الشمس المنيرة والقطر
اذا ذكرت فاح الندى بذكرها
كما فاح أذكى الند فى وهج الجمر
فتى السن كهل الحلم والرأى والحجى
يعم بنى الآمال بالنائل الغمر
له همة لما حسبت علوها
حسبت الثريا فى الثرى أبدا تسرى
غدا راعيا للمسلمين وناصرا
له الله راع قد تكفل بالنصر
ألا أيها الملك الذى ترك العدى
عباديد بين القتل والكسر والأسر
قدمت قدوم الغيث أيمن مقدم
فحليت وجه الدهر بالحسن والبشر
ألست ترى كتب الربيع ورسله
يقولون هذاك الربيع على الاثر
نسيم نسيب للحياة بلطفه
يجر فويق الارض أردية العطر
وترب بأنفاس الربيع معنبر
فيالك من طيب ويالك من نشر
وغيم يحاكى راحتيك كأنه
على المسك والكافور يهطل بالخمر

وترب وغيم والجملة مستأنفة استئنافا بيانيا كأن سائلا قال ما تلك الكتب والرسل فقال هى نسيم الى آخره قال النجاتى ابدال من الضمير العائد الى رسله وفيه نظر ونسيب للحياة أى بينه وبينها نسب أو مناسبة والأردية جمع رداء وهو ما يلبس والمراد به ما يغشى وجه الارض من النسمات المعطرة بنفحات الأزاهير والمراد بأنفاس الربيع روائح الازهار والانوار وقوله معنبر أى ملطخ بالعنبر لغة مولدة وقوله فيالك من طيب صيغة تعجب وهو راجع الى قوله نسيم وقوله ويالك من نشر يرجع الى قوله وترب على طريقة اللف والنشر المرتب ويجوز العكس أيضا وقوله يحاكى راحتيك أى يشابههما حال نزول مطره والمراد بالمسك والكافور النبات وزهره شبه النبات بالمسك فى خضرته لان الشديد الخضرة قريب من السواد والزهر بالكافور لبياضه ويهطل أى يتتابع ويسيل بمطر شبيه بالخمر فى الرقة والصفاء (فروّح بشرب الراح روحك انها * لفى تعب من وقعة البيض والسمر * ودم لاقتناء الملك فى أكمل المنى * وفى أرفع العليا وفى أطول العمر) الاقتناء الادّخار يقال للذخيرة القنية والعليا بضم العين والقصر تأنيث الأعلى والعلياء بفتح العين والمدّ كل مكان مشرف والعلاء والعلى الرفعة والشرف وكذا المعلاة (وأنشدنى أبو سعد بن دوست لنفسه فيه) أى فى أبى المظفر نصر بن ناصر الدين (للامير المظفر العلم العادل فينا أبى المظفر نصر * كرم فى شجاعة وسخاء * فى وفاء ودولة مع نصر * ومعال لو رامها بخت نصر * يوم فخر أعيت على بخت نصر * فيه نقطع الخطوب ونفرى * وبه ندفع الكروب ونصرى) للامير ظرف مستقر فى محل رفع خبر مقدم لقوله فى البيت الثانى كرم وقوله فى شجاعة أى مع شجاعة صفة لكرم وقوله فى وفاء أى مع وفاء نعت سخاء ومع نصر صفة لدولة ومعال عطف على كرم وفى البيت وضع المظهر مكان المضمر لاقتضاء القافية لذلك وخفف الشاعر الصاد من بخت نصر وسكنها للضرورة والاصل بخت نصر بتشديد الصاد قال الكرمانى البيت الاوّل سلس لولا قوله فيه بخت نصر ذكره على ما تستعمله العامة مخففا ساكن الصاد والاصل بخت نصر بتشديد الصاد مفتوحها وفى قوله البيت الاوّل سلس الخ توقف لان هذا البيت ثالث لا أوّل ولو فرض سقوط البيتين الاوّلين من نسخته لا يستقيم أن يكون هذا أوّلا لانه مقترن بحرف العطف فلا بدّ أن يتقدمه شئ يعطف هو عليه ولا يفهم المعنى منه ومما بعده بمجردهما فلعلهما وقعا فى نسخته على صورة اخرى وبخت نصر هو الذى خرب المسجد الاقصى وديار الشأم وأجلى اليهود ونكى فيهم نكاية عظيمة وجاس فى مغانيهم كما نطق بذلك القرآن ونقل زينة الملك وأثاث القدس الى بابل وهو من العتاة المردة وقد نال أقاصى المراد وملك نواصى المرام والمعنى ان لنصر بن ناصر الدين معالى لو طلبها بخت نصر مع تمكنه وقدرته لأعيت تلك المعالى عليه والفرى القطع على وجه الاصلاح ونصرى أى ندفع وهو من قولهم صرى الله شره أى دفعه وصريته منعته قال ذو الرمة

ودّعن مشتاقا أصبن فؤاده * هواهن ان لم يصره الله قاتله

وأصله من الصرى وهو الماء يطول استنقاعه وأجونه وفى قوافى الابيات الاربعة الجناس التام (وانبذ الركض بالمنتصر) يقال انتبذته رماه الى جانب (الى محال الاتراك الغزية) منسوبة الى الغز وهم نوع من الترك وهم الذين طغوا فى البلاد فصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد ويشهد عيثهم وخبثهم على خبث طويتهم وعقيدتهم وقبح سريرتهم ووتيرتهم والبلاد الخربة المضطربة بخراسان وكرمان تعرب عن سوء ملكتهم ولؤم ظفرهم أباد الله شأفتهم وصرف عن البلاد والعباد آفتهم كذا فى شرح الكرمانى (ولهم) أى للاتراك الغزية (صغو) بكسر الصاد وفتحها أى ميل (الى الدولة السامانية فأخذتهم المذمة من خذلانه) فى الصحاح أخذتنى مذمة ومذمة أى بفتح الذال وكسرها

فروّح بشرب الراح روحك انها
لفى تعب من وقعة البيض والسمر
ودم لاقتناء الملك فى أكمل المنى
وفى أرفع العليا وفى أطول العمر
وأنشدنى أبو سعد بن دوست فيه
لنفسه
للامير المظفر العلم العا
دل فينا أبى المظفر نصر
كرم فى شجاعة وسخاء
فى وفاء ودولة مع نصر
ومعال لو رامها بخت نصر
يوم فخر أعيت على بخت نصر
فيه نقطع الخطوب ونفرى
وبه ندفع الكروب ونصرى
وانبذ الركض بالمنتصر الى محال
الاتراك الغزية * ولهم صغو
الى الدولة السامانية * فأخذتهم
المذمة من خذلانه *

أى رقة وعار من ترك الحرمة (وحركتهم الحمية لعونه على شانه) أى أمره (وتذاكروا بينهم شرف آل سامان وماتعرّفوه) أى عرفوه (قديما من بركات ذلك البيت القديم) أى بيت آل سامان (والكرم العميم) أى العام الشامل لهم ولغيرهم (وسار) أى المنتصر (بهم مصعدا) المصعد السائر فى الارض من الصعيد وهو وجه الارض أوماعليها من التراب (حتى لحق بايلك الخان) ملك الترك (وذلك فى شوّال سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وعندها) أى عند هذه الحالة (دلف ايلك) أى دنا وسار رويدا (للانتصار) أى الانتقام (من المنتصر فى جيوش الترك يستعر) أى يشتعل (فى طلب الثار) بالثاء المثلثة والهمزة الساكنة وتقلب ألفا يقال ثأر القتيل أى قتل قاتله به (استعار النار حتى أناخ بحدود سمرقند وتناذرت الغزية باقدامه) أى علمت من نذر القوم بالعدوّ علموا به وقيل أنذر بعضهم بعضا (وتآمروا) أى تشاوروا وهو مفاعلة من الامر كأنّ بعضهم يأمر بعضا عند المشاورة بما يراه فى نفسه صوابا بينهم (على بياته) مصدر مضاف لمفعوله يقال بيته اذا هجم عليه ليلا (فتجمعوا للركض) أى الاغارة (عليه) وتجمعوا مطاوع جمع (فحثوا الخيل) أى حرضوها وأزعجوها (تحت ظلام الليل حثا) مفعول مطلق لحثوا (كاد) أى قرب (لاتنتقش) افتعال من النقش (الارض بوطء اقدامها) أى الخيل والجملة فى موضع نصب نعت لحثا والعائد الى الموصول محذوف أى لاتنتقش الارض به وهو كناية عن سرعة السير أى انها لسرعة نقل حوافرها كادت أن لا تؤثر فى الارض (ولا تشعر النجوم) أى لاتعلم (بأشخاص ألويتها) جمع لواء وهو دون العلم (وأعلامها) جمع علم وهو الراية (حتى أوقعوا به) يقال أوقع به اذا فاجأه من الوقيعة وهى ماء المطر (وانتهبوا) أى سلبوا (جل) أى معظم (سواده) أى عسكره (وقبضوا) أى امسكوا وأوثقوا (على جلة) بكسر الجيم (قوّاده) والجلة جمع جليل كصبى وصبية وأصلها المسان من الابل والمراد بها هنا كبراء عسكره وعظماؤهم (وانقلبوا) أى رجعوا (الى أوطانهم) أى مساكنهم (عند حصول البغية) بكسر الباء وضمها (فاستأثروا على المنتصر بالاسرى طمعا فى الفدية) الاستئثار الاختيار ويعدى الى المستأثر به بالباء والى المستأثر عليه بعلى يقال استأثر بالمال على اخيه أى استبد به دونه يعنى انهم اختاروا ابقاء الاسرى بأيديهم على المنتصر ولم يقتلوهم أو يسلموهم اليه طمعا فى الفدية وتقربا الى ايلك بعدم قتلهم (ثم بلغ المنتصر تنازعهم الأمر بينهم فى موالاتهم) أى مصادقتهم (ايلك عليه) ضمن الموالاة معنى الاختيار فعداها بعلى أى موالاتهم ايلك مختارين له على المنتصر (وافراجهم) أى تخليتهم واطلاقهم (عن الاسرى تقربا اليه) أى الى ايلك (فرابه) أى المنتصر (ذلك من أمرهم) اسم الاشارة فاعل راب والظرف فى محل النصب على الحالية منه (ريبة) مفعول مطلق لرابه والريبة التهمة والشك (لم تأخذه الارض معها) أى مع الريبة (بقرار) هذا من قبيل القلب أى لم يأخذ هو الارض موضع قرار أو مجاز عقلى من اطلاق ما للحال على المحل كقولك اطمأن بهم المجلس أى اطمأنوا فيه (ولم تكتحل عينه عندها بغرار) الغرار النوم الخفيف (فاختار من جريدته) أى عسكره والجريدة جماعة الخيل جردت عن الاثقال وعن سائرها الوجه (قرابة سبعمائة رجل) قرابة الشئ بضم القاف ماقاربه (ركبانا) جمع راكب (ورجالا) جمع رجل بمعنى راجل أى ماش (خفافا وثقالا) جمع خفيف وثقيل والخفاف من تبعه على نشاط والثقال من تبعه على مشقة أو الخفاف المجردون عن الاتباع والثقال من كان لهم خدم وحشم أو الخفاف من اشتملوا على الأسلحة الخفيفة كالسيف ونحوه والثقال من اشتملوا على الأسلحة الثقيلة كالدرع والمغفر ونحوهما والخفاف الركبان والثقال المشاة (وطاف على المعابر) جمع معبر وهو مايعبر أى يمر عليه من أحد جانبى الماء الى الآخر

وحركتهم الحمية لعونه على شانه * وتذاكروا بينهم شرف آل سامان وماتعرفوه قديما من بركات ذلك البيت القديم * والكرم العميم * وسار بهم مصعدا حتى لحق بايلك الخان وذلك فى شوّال سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وعندها دلف ايلك للانتصار من المنتصر فى جيوش الترك يستعر فى طلب الثار استعار النار حتى أناخ بحدود سمرقند وتناذرت الغزية باقدامه وتآمروا بينهم على بياته فتجمعوا للركض عليه فحثوا الخيل تحت ظلام الليل حثا كادلا تنتقش الارض بوطء أقدامها * ولا تشعر النجوم بأشخاص ألويتها وأعلامها * حتى أوقعوا به وانتهبوا جل سواده * وقبضوا على جلة قوّاده * وانقلبوا بما غنموه الى أوطانهم عند حصول البغية * فاستأثروا على المنتصر بالاسرى طمعا فى الفدية * ثم بلغ المنتصر تنازعهم الامر بينهم فى موالاتهم ايلك عليه وافراجهم عن الاسرى تقربا اليه فرابه ذلك من أمرهم ريبة لم تأخذه الارض معها بقرار * ولم تكتحل عينه عندها بغرار * فاختار من جريدته قرابة سبعمائة رجل ركبانا ورجالا * خفافا وثقالا * وطاف على المعابر

من

من قنطرة أوسفينة أونحوهما (فاذا النهر) أى جيحون (جامد) أى انجمد وجهه من شدة البرد فلا يمكن عبوره بالسفن ولا تثبت سنابك الخيل على الجمد الملاسته (وآمل الشط فى البعد آمد) آمل بلدتان احداهما بطبرستان والثانية على شط جيحون وهى التى تسمى آمل الشط بالاضافة فرقا بينها وبين تلك ويقال لها أيضا آموية وآمد بالمدّ وكسر الميم بلدة قديمة حصينة حسنة البناء من الجزيرة من ديار بكر ذكرها أبو الطيب فى قوله * سريت الى جيحان من أرض آمد * ثلاثا لقد أدناك ركض وأبعدا * ومراده تشبيه آمل الشط وان كانت قريبة اليهم اذ ليس بينهم وبينها الاعرض النهر بآمد التى هى من ديار بكر فى المشقة والصعوبة يعنى ان قطع مسافة عرض النهر يعدل فى المشقة قطع مسافة مابين النهر وآمد ومن آمد هذه الآمدى الاصولى المشهور (ففرشوا النهر) أى وجهه المنجمد (بأتبان الارز) جمع تبن أى بسطوا التبن فوق الجمد لتثبت سنابك الخيل عليه (حتى أمكنهم من العبور) يقال مكنه الله من الأمر وأمكنه منه أى أقدره عليه فالمعنى هنا حتى أمكنهم فرش التبن من العبور (وتبعه) أى المنتصر (الطلب) جمع طالب (فمنعهم خطر المعبر من قصد المنتصر) أى لم يتجاسروا على عبور النهر اليه لصعوبة العبور وخطارته (وأرسل هو) أى المنتصر والضمير المنفصل تأكيد للمستتر الراجع اليه (عند قراره بآمل) الشط (رسولا الى السلطان يمين الدولة وأمين الملة يذكره بحقوق سلفه) أى أبيه نوح بن منصور الرضى (عليه واشتداد الأمر فى انثيال) أى انصباب يقال انثال التراب عليه أى انصب (العداة عليه) بضم العين قال ثعلب يقال قوم أعداء وعداء بكسر العين فان دخلت الهاء قلت عداة بالضم وفى بعض النسخ اليه وهو غير مناسب لانه مع الى يكون للمساعدة (وانه) عطف على حقوق باضمار عامل أى يذكره بحقوق سلفه ويذكر من الذكر انه (له بحيث يرتبه فيه ولا يستقيم أن يكون فعل التذكير مسلطا عليه اذ كونه بحيث يرتبه لم يقع منه سابقا ليذكره به وقوله بحيث خبر ان ويرتبه فيه فى محل الجر نعت لحيث والرابط للجملة بموصوفها الضمير فى فيه والضمير فى له يرجع الى السلطان والهاء فى يرتبه عائدة الى المنتصر أى يستقر فى مكان يرتبه فيه السلطان لنفسه بحيث يصير كأنه من عمال السلطان وقوله (طاعة له واخلاصا فى هواه حالان من الضمير المنصوب فى يرتبه أى مطيعا ومخلصا أو تمييزان أى انه يقوم بمكان يرتبه فيه من وجه الطاعة والاخلاص (وأظهر) عطف على أرسل (الانقطاع) عن قصد غيره (الى كنف) أى جانب (قبوله واشباله) أى عطفه وشفقته مصدر أشبلت المرأة على أولادها اذا صبرت بعدهم عليهم ولم تتزوج (والافتقار) عطف على الانقطاع (الى معونته بماله ورجاله) لاسترداد بخارا من ايلك الخان (وامتدّ) أى سار وانتقل (من آمل الشط الى سواد مرو واحتراسا) أى تحفظا (من معرة الترك) أى مضرتهم (فى العبور) الى آمل (على الأطواف والفلك) الأطواف جمع طوف وهو ألواح يشدّ بعضها الى بعض ويركب عليها فى الماء ويقال لها الرمث أو قرب ينفخ فيها ويشدّ بعضها الى بعض وتجعل كهيئة السطح للعبور على الماء والفلك السفائن ويقال للمفرد أيضا فلك قال تعالى حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم وقال فى الفلك المشحون (وأرسل) أى المنتصر (الى ابى جعفر المعروف بخواهر زاده وكان أبوه رجلا من جملة الرعاع) الرعاع كسحاب الاحداث الطغام وقال الازهرى هم الرذال والضعفاء وهم الذين اذا فزعوا طاروا ويقال للنعامة رعاعة لانها أبدا خائفة فزعة (رفعه الزمان فى دولة آل سامان يستميحه) أى يستسمحه ويسأله وأصله من المائح وهو الذى يملأ الدلاء من أسفل البئر (المعونة) أى مايحصل له به المعونة (بما يفضل من سعة يده من مال وسلاح فردّ الرسول على غير وجه الحرية والارتياح بحكم الانسانية) أى على طريق ليس من طرق الاحرار ولا طرق المروءة والارتياح الى المكارم الذى

فاذا النهر جامد * وآمل الشط فى البعد آمد * ففرشوا النهر بأتبان الأرز حتى امكنهم من العبور وتبعه الطلب فمنعهم خطر المعبر من قصد المنتصر وأرسل هو عند قراره بآمل رسولا الى السلطان يمين الدولة وأمين الملة يذكره بحقوق سلفه عليه * واشتداد الامر فى انثيال العداة عليه * وانه له بحيث يرتبه فيه طاعة له واخلاصا فى هواه وأظهر الانقطاع الى كنف قبوله واشباله والافتقار الى معونته بماله ورجاله وامتد من آمل الشط الى سواد مرو احتراسا من معرة الترك فى العبور على الاطواف والفلك وأرسل الى أبى جعفر المعروف بخواهرزاده وكان ابوه رجلا من جملة الرعاع رفعه الزمان فى دولة آل سامان يستميحه المعونة بما يفضل عن سعة يده من مال وسلاح فردّ الرسول على غير وجه الحرية والارتياح بحكم الانسانية

هو من حكم الانسانية (ولم يرض بالرد حتى خرج اليه مقاتلا و بالجفاء) له (مقابلا فحمل أصحاب المنتصر عليه حملة فرقت جمعه جملة وتسدى) المنتصر (مسافة ابيورد) يقال تسداه أى علاه قال ابن مقبل

من سرو حمير أبوال البغال بها * انى تسديت وهنا ذلك البينا

أى المسافة (حتى وافاها فى شهور سنة أربع وتسعين وثلثمائة وأوجب السلطان) على نفسه (اكرام رسوله) أى ألزم نفسه به كما يلتزم الواجبات (وتحقيق مأموله) أى المنتصر ويجوز أن يرجع الضمير الى الرسول (ووصله) أى أعطاه من الوصل بمعنى العطاء (بصدر) أى طائفة وقيل بمقدار (من المال يجبر خلته) الخلة بالفتح الفقر والحاجة ومنه قول جرير

وان أتاه خليل يوم مسألة * يقول لا غائب مالى ولا حرم

خليل هنا فعيل من الخلة بالفتح (وخاطب) أى السلطان (ابن خواهر زاده بخدمته وتقمن مرضاته) التقمن القصد الى ماهو القمين يقال تقمنت فى هذا الامر موافقتك أى توخيتها (وترك الانحراف عن مراده فاضطره) أى ألجأه (الامر) أى الحال أو أمر السلطان (الى طاعته) أى طاعة المنتصر (حين شاعت سبة البخل عليه) سبة البخل عاره ومايسب به من قولهم صار الامر سبة عليه بالضم أى عارا يسب به وضمن شاعت معنى استولت فعداه بعلى (واستطارت) أى انتشرت وفى بعض النسخ استطالت (شادخة اللوم بخديه) الشادخة الغرة التى فشت فى وجه الفرس من الناصية الى الانف ولم تصب العينين تقول منه شدخت الغرة اذا اتسعت فى الوجه طولا وعرضا وهى مما تعاب به الخيل يقال ركب الشادخة المحجلة يعنى ركب فعلة مشهورة قبيحة ومعنى قوله استطارت شادخة اللوم ان لؤمه أى بخله قد بلغ غاية الاشتهار (وقد كان أبو نصر نصر بن محمود الحاجب) وفى بعض النسخ بن أحمد (لما تسامع بقدوم راية المنتصر مالأه) أى عاونه قال أبو زيد مالأته على الامر ساعدته فيه وشايعته وقال ابن السكيت تمالؤا على الامر اجتمعوا عليه وتعاونوا (على صاحبه) الضمير فى صاحبه يعود الى أبى نصر والمراد بصاحبه خوارزمشاه أى عاون أبو نصر المنتصر على خوارزمشاه مع انه كان صاحب ايالته (وأظهر) أى أبو نصر (الانقطاع الى جانبه) أى جانب المنتصر تاركا جانب خوارزمشاه (وأقام) أى أبو نصر (له) أى للمنتصر (الخطبة بنسا مظهرا لطاعته) أى طاعة المنتصر (ومستنفذا فى نصرته جهده) بالضم أى طاقته (واستطاعته) يقال استنفذ وسعه أى استفرغه (ولما أحس أهل نسا برأى أبى نصر) فى مشايعته للمنتصر ومناواته بالمكاشحة لخوارزمشاه (واتباع راية الخلاف) له (أشفقوا) أى خافوا (على أنفسهم من عاقبة الاتهام بموالاته) أى موالاة المنتصر تبعا لابى نصر ويجوز أن يعود الضمير لابى نصر لان موالاته أيضا تضرهم حيث أظهر عداوة خوارزمشاه و يؤيده قوله (والاشتراك فى جناياته) فان الضمير هنا عائد على أبى نصر لانه الذى جنى على نفسه بمعاداة خوارزمشاه وموالاة المنتصر (فكاتبوا خوارزمشاه مستمدين عليه) أى على المنتصر ويجوز ان يعود الضمير الى أبى نصر (فأنهض) بالبناء للمفعول (أبو الفضل الحاجب أحد أعيان ذلك الباب الرفيع) أى باب خوارزمشاه (لازالة شره) يتعلق بأنهض (وكفاية أمره) وفى هذين الضميرين الاحتمال الذى فى مرجع ضمير عليه (ومال أبو نصر بن محمود الى المنتصر) أى انحاز اليه (فتضافرت) أى تظاهرت وتعاونت وقربت (العدة) بضم العين مايعد للحرب من كراع وأسلحة (وتوافرت) أى كثرت (العدة) بكسر العين أى الجماعة تقول عندى عدة من الناس أى جماعة والفعل بالكسر كثيرا مايراد به المفعول كالذبح للمذبوح والطحن للمطحون والنقض للمنقوض وكذلك هنا العدة للمعدود (وصدر) أى المنتصر (الى خبوشان من رستاق استواء) الخبوشان الخاء منه

ولم يرض بالرد حتى خرج اليه
مقاتلا * وبالجفاء مقابلا *
فحمل أصحاب المنتصر عليه حملة
فرقت جمعه جملة وتسدى مسافة
أبيورد حتى وافاها فى شهور سنة
أربع وتسعين وثلثمائة وأوجب
السلطان اكرام رسوله * وتحقيق
مأموله * ووصله بصدر من المال
يجبر خلته وخاطب ابن خواهر
زاده بخدمته وتقمن مرضاته
وترك الانحراف عن مراده
فاضطره الامر الى طاعته حين
شاعت سبة البخل عليه
واستطارت شادخة اللوم بخديه
وقد كان أبو نصر نصر بن محمود
الحاجب لما تسامع بقدوم راية
المنتصر مالأه على صاحبه وأظهر
الانقطاع الى جانبه وأقام له
الخطبة بنسا مظهرا لطاعته
ومستنفذا فى نصرته جهده
واستطاعته ولما أحس أهل نسا
برأى أبى نصر فى اتباع راية الخلاف
أشفقوا على أنفسهم من عاقبة
الاتهام بموالاته والاشتراك
فى جناياته فكاتبوا خوارزمشاه
مستمدين عليه فأنهض أبو الفضل
الحاجب أحد أعيان ذلك الباب
الرفيع لازالة شره وكفاية أمره
ومال أبو نصر بن محمود الى المنتصر
فتضافرت العده وتوافرت العده
وصدر الى خبوشان من رستاق
استواء

مضمومة بعدها باء موحدة مضمومة خالصة ثم واو ساكنة و بعد الشين المعجمة ألف ثم نون وهى التى يقال لها خوخان ومنه سيد خوخان وهو الذى أنشأ الطريقين الحنفية والشافعية كذا فى شرح صدر الافاضل (وناهضهم أبو الفضل) أى قاتلهم (فى رجال خوارزمشاه فاتفق التقاؤهم فى الحرب ليلا بمرأى من النجوم الشوابك) يعنى وقت طلوع الكواكب والشوابك المتداخل بعضها فى بعض من الشبك وهو الخلط بحيث تتخلل الفرج بين المختلطة ومنه تشبيك الاصابع وهو اختلاف بعضها فى بعض والشبكة أيضا والتركيب يدل على الاختلاف والاختلاط قال أبو الطيب

اذا اشتبكت دموع فى خدود * تبين من بكى ممن تباكى

(حيث لا يدرى الضارب مضروبه ولا يبصر الراكب مركوبه واختلط الفارس بالراجل) الراجل المقاتل على رجليه (والتارس) أى ذو الترس (بالنابل) أى ذى النبل فهما للنسب كتامر ولابن ويقال أيضا لمن معه النبل نبال وبعضهم يجعل النبال من معه النبل والنابل صانع النبل قال امرؤ القيس

وليس بذى سيف فيقتلنى به * وليس بذى رمح وليس بنبال

(وتضاربوا مابين الشوى والمقاتل) الشوى الاطراف وهى اليدان والرجلان والرأس من الآدميين وكل ماليس مقتلا يقال رماه فأشواه أى لم يصب المقتل و رماه فما أشواه أى أصاب مقتله والمقاتل جمع مقتل ومقاتل الانسان المواضع التى اذا أصيبت مات (وتطاعنوا سلكى ومخلوجة * كرك لأمين على نابل * تضمين وحل لقول امرئ القيس

نطعنهم سلكى ومخلوجة * كرك لأمين على نابل

وهو من معضلات أبيات امرئ القيس يقال طعنة سلكى أى مستقيمة وهى ما اذا أشرع الرمح تلقاء وجهه فسلكه فيه أى أدخله وطعنة مخلوجة وهى ما اذا طعنه من جانب اليمين أو من جانب الشمال ثم صار عبارة عن كل مستقيم ومعوج واللأم واللؤام السهم الذى ريش من لؤام الطائر وهو ريش ظهره وهذا الريش مستحسن جيد للرمى عند الرماة فسلكى ومخلوجة مصدران مؤكدان لمعنى تطاعنوا كقعد القرفصاء والمصدر قد يأتى على لفظ مفعول كالميسور والمعسور بمعنى اليسر والعسر وكرك مصدر مبين للنوع مضاف الى فاعله ولأمين مفعوله وهما تثنية اللأم بمعنى السهم المراش باللؤام وهو ريش ظهر الطائر والنابل الذى معه النبل وكر اللأمين أى السهمين عليه بمعنى ردهما اليه والمعنى انهم تطاعنوا طعنا تلقاء الوجه وطعنا عن اليمين وعن الشمال سريعا مثل ردك السهمين على النابل ليرمى بهما قال صدر الافاضل النابل الذى معه النبل وكرهما عليه ردهما عليه كما رمى ليستأنف بهما رميا آخر وعن زيد ابن كثوة الناس يغلطون فى هذا البيت والمعنى الصحيح كر كلأمين على نابل يعنى يطعن طعنتين متواليين لا يفصل بينهما كما تقول للرامى ارم ارم فشبه بهما الطعنتين فى موالاته بينهما انتهى وفى شرح الكرمانى قال أبو زيد البلخى اختلف الناس فى قول امرئ القيس * نطعنهم سلكى ومخلوجة * البيت حتى لم يبق له وجه محتمل الا قيل فيه لاشتباه الأمر قال بعضهم النابل الذى معه النبل واللأمان السهمان وكرهما على النابل كلما رمى بهما كره لكى يستأنف الرمى يريد بذلك الموالاة فى الطعن وقيل النابل الذى يريش النبل وكر السهمين عليه أى يريش بسرعة كى لا يجف الغراء وقيل أراد رد السهمين على صاحب السهام لينظر فيهما فاذا ألقاهما لم يقعا جميعا مستويين على جهة واحدة فيستوى أحدهما ويعوج الآخر وقال بعضهم النابل من يرمى فى الحرب ويناوله غيره كلما رمى بواحد على أثره انتهى وفى شرح النجاتى وروى بعضهم انه قال حدثتنى عمتى وكانت فى بنى دارم قالت سألت امرأ القيس وهو يشرب طلاء مع علقمة مامعنى قولك كرك لأمين على نابل فقال مررت بنابل وصاحبه يناوله الريش لؤاما وظهارا فما رأيت شيئا أسرع منه فشبهت (وتصدع

وناهضهم أبو الفضل فى رجال
خوارزمشاه فاتفق التقاؤهم فى
الحرب ليلا بمرأى من النجوم
الشوابك حيث لا يدرى الضارب
مضروبه ولا يبصر الراكب
مركوبه واختلط الفارس
بالراجل والتارس بالنابل
وتضاربوا مابين الشوى والمقاتل
وتطاعنوا سلكى ومخلوجة
كرك لأمين على نابل

وتصدع

شمل الفريقين) أى تفرق جمعهم من صدع الاناء كسره والشمل هنا الجمع (قبل ان صافح الليل صباحه) مصافحة الليل الصباح كناية عن اتصال ظلمة آخره بأطراف تباشير الصباح كان كلا منهما مدّ للآخر يدا عند التقائهما كما يفعل المتصافحان (ونفض النجم) أى الثريا (على الغرب وشاحه) أى دنت الثريا للغروب لطلوع الصبح فانها اذا مالت للغروب تشبه بالوشاح واذا استوت بالاكليل قال امرؤ القيس

اذا ما الثريا فى السماء تعرضت * تعرض أثناء الوشاح المفصل

(فلم يشعر أحد بما جنته يد الظلام على كماة ذلك الجيش اللهام) اضافة الجناية الى الظلام مجاز لانها وقعت فيه ولانه كان سببا لكثير منها فربما قتل الابن أباه والاخ أخاه وهو يظنّ أنه بلغ من قتل عدوّه مناه ولما كانت مباشرة هذه الجناية باليد أسندها اليها وأثبت اليد للظلام واللهام الكثير كأنه لكثرته يلتهم أى يبتلع كل من قاومه (حتى اذا استفاض) أى انتشر (ضوء النهار فاذا ابن محمود قتيل) هو أبو نصر نصر بن محمود المتقدّم ذكره آنفا (وابن حسام الدولة أبى العباس تاش الى جنبه صريع) أى قتيل أيضا وحسام الدولة أبو العباس تاش قد تقدّم له ذكر فى صدر هذا التاريخ وكان من أعيان أمراء السامانية وولى قيادة الجيوش بنيسابور (وتفرق الباقون) من عسكر المنتصر (عباديد) العباديد الفرق من الناس الذاهبون فى كل وجه لا واحد له من لفظه (بين أقطار المهامه والبيد) الأقطار جمع قطر وهو الناحية والجانب والمهامه جمع مهمه وهو المفازة البعيدة والبيد جمع البيداء وسميت بذلك لانها تبيد السالكين أى تهلكهم بأهوالها وأوجالها (ووقع المنتصر الى اسفراين) فيه اشعار بعدم الاختيار وان مجيئه اليها كان مجىء هزيمة وفرار (فمانعه أهلها) عن دخولها (حذار المحنة) أى الوقوع فى البلاء بسبب المنتصر وقتال أعدائه له (وخيفة الهرج) بفتح فسكون القتل (والفتنة فانثنى) أى رجع (على أدراجه) أى طريقه (فى شرذمة من أصحابه) الشرذمة من الناس طائفة ومن الثوب قطعة قال تعالى ان هؤلاء لشرذمة قليلون (يقطع الارض طولا وعرضا) أى يسير سير الهائم لا يدرى كيف يتوجه (حتى انتهى الى بعض حدود سرخس فأقام هنالك ريثما) أى مقدار ما (تلاحق به الفل) أى المنهزمون من عسكره (وسار حتى عبر النهر من ساحل قطنان) هى بضم القاف وسكون الطاء المهملة والنون من سواحل جيحون وهى معبر نسف (وبرز شحنة بخارا فى طلبه) الشحنة رابطة من الخيل تشحن بها البلد لحفظها وضبطها (وسدّوا عليه وجوه مهربه) وانما قال سدّوا لأن الشحنة هنا عبارة عن جماعة (فركب عزيمة الرجال) العزيمة العزم والمراد انه فعل ما يفعله الرجال الكاملون فى الرجولية من علوّ الهمة والصبر واظهار التجلد (فى ثبات القوم وثبت بعضهم للبعض جلادا) أى مجالدة ومضاربة (بالدبابيس والحراب واغمادا للسيوف فى قراب الرقاب) هذا من قبيل لجين الماء وهو من القلب الذى يقبله القلب (فجدّ المنتصر فى الامر واشتدّ ونجا برأسه ولم يكد) أى خلص حيا بعد أن لم يقرب من الخلاص لصعوبة المقام وخطر الاقتحام (وصار القوم) أى شحنة بخارا (الى دبوسية) بدال مهملة مفتوحة ثم باء موحدة مضمومة ثم واو ثم سين مهملة مكسورة ثم ياء مثناة تحتية مشددة قصبة السغد (من السغد) بسين مهملة وغين معجمة ودال مهملة وهو سغد سمرقند الذى هو أحد منازه الدنيا الاربع (مستنجدين من بها من العمال وتفاريق الرجال) يقال أنجده أى أعانه (ووقع المنتصر الى ثغر النور من بخارا) النور بضم النون من نواحى بخارا وبها مقابر الشهداء ومزارات يتبرك بها وانما قيده بقوله من بخارا احترازا عن نور خور طابران فان بها نورا أيضا (وركض عليهم منها ركضة اقتسمتهم بين اجتياح) أى استئصال (واحتناك) من قولهم احتنك الجراد الارض أى أكل ما عليها وأتى على نبتها (واصطلام) أى استئصال (واجتثاث) أى اقتلاع قال تعالى اجتثت من فوق الارض مالها من قرار

شمل الفريقين قبل ان صافح الليل صباحه ونفض النجم على الغرب وشاحه فلم يشعر أحد بما جنته يد الظلام على كماة ذلك الجيش اللهام حتى اذا استفاض ضوء النهار فاذا ابن محمود قتيل وابن حسام الدولة أبى العباس تاش الى جنبه صريع وتفرق الباقون عباديد بين أقطار المهامه والبيد ووقع المنتصر الى اسفراين فمانعه أهلها حذار المحنة وخيفة الهرج والفتنة فانثنى على أدراجه فى شرذمة من أصحابه يقطع الارض طولا وعرضا حتى انتهى الى بعض حدود سرخس فأقام هنالك ريثما تلاحق به الفل وسار حتى عبر النهر من ساحل قطنان وبرز شحنة بخارا فى طلبه وسدّوا عليه وجوه مهربه فركب عزيمة الرجال فى ثبات القوم وثبت بعضهم للبعض جلادا بالدبابيس والحراب واغمادا للسيوف فى قراب الرقاب فجدّ المنتصر فى الامر واشتدّ ونجا برأسه ولم يكد وصار القوم الى دبوسية من السغد مستنجدين من بها من العمال وتفاريق الرجال ووقع المنتصر الى ثغر النور من بخارا وركض منها عليهم ركضة اقتسمتهم بين اجتياح واحتناك واصطلام واجتثاث

(ومالأه)

(ومالأه) أى ساعده (المعروف بابن علمدار رئيس الفتيان بسمرقند) الفتيان جمع الفتى قال النجاتى وفى زماننا يدعى مثل هذا الرجل أخى أوصاحى قال الكرمانى ويحكى انه اتخذ دعوة لرئيس فتيان بخارا فنحر من النعم كثيرا وذبح فيها حميرا فقيل له فى ذلك فقال ينبغى ان تكون دعوة الفتيان حفلى تعم كل طاعم وطامع ولا يحرم كلاب البلدة منها فلحوم الحمر للكلاب (فأتاه فى ثلاثة آلاف رجل) لو قال فتى لتلطف فيما أتى (وتقرّب اليه مشايخ أهلها) أى أهل سمرقند (بثلثمائة غلمة) جمع غلام وتمييز المائة بالجمع نادر وقد قرئ ولبثوا فى كهفهم ثلثمائة سنين باضافة مائة الى سنين (على سبيل برّ وخدمة ووصلوا بها كرامات تضاهيها) أى تماثلها وتساويها (ونثارات تدل على اخلاصهم فيها وتوافى) أى أتى (اليه الغزية) المتقدم ذكرهم (فاشتعلت) أى التهبت (جذوته) بالجيم مثلثة والجمع جذى وجذى بكسر الجيم وضمها وهى التى تبقى من الحطب بعد اشتعاله (وتراجعت) أى رجعت (قوّته ولما سمع ايلك الخان باحتداد شوكته) أى قوّتها من أحدّ الشفرة أرهفها (واشتداد وطأته) هى بمعنى القهر والغلبة وفى الاساس وطئهم العدوّ وطأة منكرة وفى الحديث اللهم اشدد وطأتك على مضر (زحف اليه) أى مشى رويدا ويقال للجيش العظيم زحف لان مشيته لا تكون الا بطيئة (فى أحلاس الذكور) من اضافة المشبه به للمشبه كلجين الماء أى فى فرسان لا يفارقون صهوات الخيل فكأنهم الأحلاس التى على ظهور الدواب هذا بناء على أن الذكور الرجال وأما اذا أريد بها السيوف وهو الظاهر فالاضافة على بابها والمعنى فى ملازمى السيوف الذين لا ينفكون عنها يقال سيف ذكر أى متين واطلاق الذكور على السيوف شائع فى كلامهم قال

ومن عجبى أن السيوف لديهم * تحيض بأيدى القوم وهى ذكور
وأعجب من ذا أنها فى أكفهم * تأجج نارا والأكف بحور

(من ديارات الترك) جمع ديار وديار جمع دار أى من دياراتهم التى يتدبرونها ويتخيمون بها من حاضرهم وباديهم فى محاضرهم وبواديهم (واشتبكت الحرب بينهم) أى اختلطت (بـ) قرية (بورنمذ) الباء الموحدة فيها مضمومة وبعدها واو ساكنة ثم راء مهملة ساكنة ثم نون ثم ميم مفتوحتان ثم ذال معجمة وهى قرية من حدود سمرقند على اثنى عشر فرسخا منها بينها وبين استروشنة منها أبو محمد عبد الرحمن معاذ بن الحسين البورنمذى الزاهد سمع يحيى بن معاذ الرازى وبها قبر أبى أحمد الزاهد السمرقندى الذى بنى الرباط فى تربة قطوان (حتى نفدت) أى فنيت (النبال) أى السهام (وتكسرت النصال) جمع نصل وهو الحديد الذى فى طرف السهم والسيف أيضا (وتحطمت) أى تكسرت (السمر الطوال) أى الرماح العوالى (وخان الخان مقامه) أى ما استقر عسكر الخان على مقامهم فكأنه خانهم بنبوّه عنهم وانتقالهم عنه ففيه المجاز العقلى مع التجنيس (وانفض) أى تفرق (عنه أقوامه) جمع قوم أى عساكره (فاستقفاه الغزية) بمعنى قفوه أى تبعوه مأخوذ من القفا لان من يقفو انسانا يؤم قفاه ويروى استغفاه بالغين المعجمة أى طلبوا اغفوته أى غفلته وغرّته (فى طلاب) أى طلب (الاسلاب) جمع سلب بفتحتين بمعنى مسلوب (حتى بردت أيديهم بالسبايا) جمع سبية (والنهاب) جمع نهب وهو الغنيمة وبرد الايدى كناية عن ظفرها بالغنيمة لانها اذا ظفرت سكنت واذا سكنت بردت لان الحركة مما يهيج الحرارة وقيل بردت ظفرت بالغنيمة الباردة وهى الحاصلة بدون مشقة (والغنائم) جمع غنيمة (الرغاب) جمع رغيبة بمعنى مرغوبة وقال الكرمانى جمع الرغيب بمعنى الواسع الجوف (وذلك فى شعبان سنة أربع وتسعين وثلثمائة وعاود الخان أرض الترك فضم النشر) بالتحريك أى المنتشر وفى الحديث املك نشر الماء ويقال رأيت القوم نشرا أى منتشرين

ومالأه المعروف بابن علمدار رئيس الفتيان بسمرقند فأتاه فى ثلاثة آلاف رجل وتقرب اليه مشايخ أهلها بثلثمائة غلمة على سبيل برّ وخدمة ووصلوا بها كرامات تضاهيها ونثارات تدل على اخلاصهم فيها وتوافى اليه الغزية فاشتعلت جذوته وتراجعت قوّته ولما سمع ايلك الخان باحتداد شوكته واشتداد وطأته زحف اليه فى أحلاس الذكور من ديارات الترك واشتبكت الحرب بينهم ببورنمذ حتى نفدت النبال وتكسرت النصال وتحطمت السمر الطوال وخان الخان مقامه وانفض عنه أقوامه فاستقفاه الغزية فى طلاب الأسلاب حتى بردت أيديهم بالسبايا والنهاب والغنائم الرغاب وذلك فى شعبان سنة أربع وتسعين وثلثمائة وعاود الخان أرض الترك فضم النشر

والتركيب يدل على التفريق (ونادى فحشر) أى جمع أى ناداهم فجمعهم من قوله تعالى فحشر فنادى (ثم كرّ) أى رجع (على) أخذ (ثاره) أى التشفى بالانتقام ممن نالوا منه واضطروه الى الانهزام يقال ثار القتيل اذا قتل قاتله (وبث) أى الخان فرّق (على المنتصر شرر ناره) شرر النار ما يتطاير منها عند اضطرامها (ووافق اقباله) أى الخان (تراجع الغزية) أى رجوعهم برفع اقباله على الفاعلية ونصب تراجع على المفعولية ويجوز العكس أيضا (الى أوطانهم بما نهبوه على عادتهم فى كل ما غنموه) لان الغزية عادتهم الذميمة ان ينتهزوا الفرصة فى الانتهاب والاغتنام والانحياز بما احتربوه الى موضع لا تستردّ منهم الحرائب ولا يبالون باسلامهم أميرهم الى المعاطب وهم بذلك معروفون وبأقبح هذه الخصال مشهورون (واستأنف) أى الخان أى ابتدأ (الحرب على فضاء) أى مكان واسع خال عن الشجر (بين قريتى دزك) بكسر الدال المهملة وفتح الزاى المعجمة والكاف الساكنة وهى فى الاصل تصغير دز فى لغة الفرس أى القلعة (وخاوس) بخاء معجمة بعدها ألف ثم واو مفتوحة ثم سين مهملة من أعمال (أسروشنه) الهمزة فيها مضمومة وبعدها سين مهملة ساكنة ثم راء مهملة مضمومة ثم واو ساكنة ثم شين معجمة مفتوحة ثم نون مفتوحة ثم هاء كذا فى اليمنى لصدر الافاضل (فاستأمن) أى طلب الامان (المعروف كان بالحسن بن طاق) بطاء مهملة وقاف وكان زائدة بين العامل ومعموله وهو من أتباع المنتصر (الى الخان) لما كان فى الاستئمان معنى الالتجاء والانحياز عداه بالى (فى زهاء) بضم الزاى والمدّ أى مقدار (خمسة آلاف رجل من رفقائه) أى رفقاء الحسن بن طاق ويجوز أن يعود الضمير الى المنتصر (عند اتقاد) أى التهاب (جمرة المصاع) أى المضاربة بالسيوف (واشتداد زفرات القراع) الزفرات بالتحريك جمع زفرة بالسكون وحركت فى الجمع لانها اسم فهى كسجدة وسجدات والزفير ادخال النفس والشهيق اخراجه قال تعالى لهم فيها زفير وشهيق والمراد بها ههنا أصوات آلات الحرب عند المقارعة والمضاربة واستعار للمصاع جمرات وللقراع زفرات كما استعاروا للحرب نارا وضراما ولضرب السيوف حرا وأواما ومثل هذا كثير فى كلامهم (فاضطر المنتصر الى الانهزام وحكم الخان فى أهل عسكره سيوف الانتقام حتى رويت الارض من دمائهم وشبعت النسور من أشلائهم) الأشلاء جمع شلو بالكسر وهو العضو ويستعمل فيما أبين من الجسد (وسار المنتصر منهزما (الى شط جيحون فعبر على العمد) بفتحتين وهى ألواح وخشب تسند وتشد ويركب عليها فى المياه عند اعواز السفائن ويروى على العمد بضمتين جمع عمود وهى الأساطين ويجمع العمود فى الكثرة على عمد بفتحتين وعلى أعمدة فى القلة ويروى على الرمث وهو العمد (لعدم السفائن) علة لقوله عبر على العمد (وخلو المعابر) جمع معبر وهو مكان العبور أى خلوها عن السفائن (ومضى الى أندخوذ من أرض الجوزجان) أندخوذ الهمزة فيها مفتوحة بعدها نون ساكنة ثم دال مهملة مضمومة ثم خاء معجمة مضمومة ثم واو ساكنة ثم ذال معجمة وهى قصبة معروفة بها وقعت الواقعة بين السلطان معز الدين نصر الله وبين كفار ختا وكانت الدبرة على المسلمين (محترسا) أى متحفظا (من ركضة الخان) أى اغارته عليه (وأمر باستياق) أى سوق (الدواب الراعية) للكلأ (بها) يعنى انه ساق سرح أهلها كما هو دأب المفلولين عند مرورهم بمن لا يقدر على مدافعتهم (واقتسامها بين أهل جملته) أى جماعته (وركب المفازة الى قنطرة زاغول) قرية من قرى مرو الروذ بها مات المهلب بن أبى صفرة وتقدم ذكرها عند مخيم السلطان يمين الدولة بها لما قصده أخو المنتصر أبو الحارث (ولما بلغ السلطان يمين الدولة وأمين الملة خبره أسرع الانحدار الى بلخ) لانه كان اذذاك بغزنة (لاعجاله) أى المنتصر مصدر مضاف الى فاعله (عن تفاقم) أى تعاظم (أمره) وأصله امامن فقم الثنايا وهو تقدم

ونادى فحشر ثم كرّ على ثاره وبث على المنتصر شرر ناره ووافق اقباله تراجع الغزية الى أوطانهم بما نهبوه على عاداتهم فى كل ما غنموه واستأنف الحرب على فضاء بين قريتى دزك وخاوس من أسروشنة فاستأمن المعروف كان بالحسن بن طاق الى الخان فى زهاء خمسة آلاف رجل من رفقائه عند اتقاد جمرات المصاع واشتداد زفرات القراع فاضطر المنتصر الى الانهزام وحكم الخان فى أهل عسكره سيوف الانتقام حتى رويت الارض من دمائهم وشبعت النسور من اشلائهم وسار المنتصر الى شط جيحون فعبر على العمد لعدم السفائن وخلو المعابر ومضى الى اندخوذ من أرض جوزجان محترسا من ركضة الخان وأمر باستياق الدواب الراعية بها واقتسامها بين أهل جملته فركب المفازة الى قنطرة زاغول ولما بلغ السلطان يمين الدولة وأمين الملة خبره أسرع الانحدار الى بلخ لاعجاله من تفاقم أمره

السفلى وتأخر العليا فلا تقع عليها والنعت أفقم وهو الأعوج من الامور ومن قولهم أصاب من الماء حتى فقم أى امتلأ وكلاهما متجه (واستفحاله) أى المنتصر أى صيرورته فحلا قويا ويجوز ان يعود الضمير لأمره والمآل واحد (واتبعه) أى اتبع المنتصر (بغفر يغون بن محمد) من ولاته قال الكرمانى وآل فريغون كرام الارض وثمال الدهر وجمال العصر وملاذ الفضل وذكرهم فى متن الكتاب سداد من عوز (فى أربعين قائدا من قواده) أى معهم (لطرد سواده) أى عسكره (وحصد) أى قطع (فساده فأعجزهم المنتصر) أى فاتهم وسبقهم وجعلهم كالعجزة (وسار الى الجنابذ) الجيم فيها مضمومة وبعدها نون ثم ألف ثم باء موحدة مفتوحة ثم ذال معجمة (من قهستان) قصبة منها وهى اليوم على حدود دار الملاحدة وجميع قهستان مواجير الالحاد ومصاطب الارتداد كذا فى الكرمانى (ضرورة) منصوب على المفعولية المطلقة والاصل سير ضرورة (اذ كانت جيوب الآفاق عليه مزرورة) أى منافذها منسدة عليه من قولهم زر الجيب اذا شدّ زره والجيوب الطرائق المفتوحة قال البديع الهمدانى

لك الله من عزم أجوب جيوبه * كانى فى أجفان عين الردى كحل

فاذ تعليل ودليل على الضرورة أى كانت جيوب الآفاق مضيقة عليه كما ان الجيب اذا كان مزرورا كان اللباس مجتمعا على الرجل غير منفرج عنه فجعل الارض كلباس مزرور عليه تحقيقا لمعنى قوله تعالى وضاقت عليهم الارض بما رحبت ولا شئ أمس للانسان من لباسه فاذا صارت الارض مع رحبها على الانسان بمنزلة لباسه المزرور رفا أضيقها عليه (فحيث أم) أى قصد (شهرت) أى جردت (عليه السيوف وأين ألم) أى نزل من سهل أو جبل (أحدقت) أى حفت وأحاطت (به الحتوف) جمع حتف وهو الموت وفى بعض النسخ وانى ألم وهى بمعنى أين (ودلف اليه) أى دنا وتقدم (صاحب الجيش أبو المظفر نصر بن ناصر الدين فى) أى مع (طغانجق والى سرخس وارسلان الجاذب والى طوس) المتقدم ذكره (يحثون الظهور فى الطلب) الظهور جمع ظهر والمراد بها ههنا الخيول من اطلاق الجزء على الكل ومثله الرأس فى الشاة والجبهة فى الخيل والناب فى الابل (ويستنزفون علالاتها بين الركض والخبب) يستنزفون أى يجتهدون فى الركض على الظهور حتى يأتوا على علالاتها أى بقيتها أى بقية جريها والانتزاف انفاد ماء البئر ودم العرق والركض العدو والخبب بالخاء المعجمة والباءين الموحدتين على زنة فرس ضرب منه (ففاتهم الى جومند) بضم الجيم وبعدها واو ساكنة ثم ميم مفتوحة ثم نون ساكنة ثم دال مهملة بلدة من حدود قومس وقيل من نواحى نيسابور (ومنها الى بسطام) بفتح الباء الموحدة وسكون السين المهملة بعدها طاء مهملة وألف وميم وهى قصبة قومس المشهورة فيها الضريح المتبرك بزيارته لسلطان العارفين أبى يزيد البسطامى (فرماه شمس المعالى قابوس بن وشمكير بزهاء ألفين من الاكراد الشاهجانية) الاكراد جمع كرد وهم جيل من الناس جل أموالهم المواشى الثاغية والشاهجانية منسوبة الى شاهجان أى الملوك كما تنسب اليهم مرو لتدبيرهم اياها قال *بمرو الشاهجان وهم جناحى* (فأزعجوه منها) أى عن بسطام (الى بيار) بكسر الباء الموحدة ثم ياء بالتحتانيتين ثم ألف ثم راء مهملة وهى قصبة بين قومس وبيهق وخوار الطبران (راجعا باللوم) أى العتب (على من لقنه الانحدار) أى فهمه اياه وأشار به عليه يقال لقن الكلام بالكسر فهمه ولقنه اياه فهمه (ولما ضاقت عليه المذاهب) جمع مذهب مكان الذهاب (وأحاطت به المعاطب) أى المهالك واحدها معطب (بادر الى كورة نسا بدار من لا يمكث بدار) الأول منصوب على المصدرية لبادر أى مبادرة والباء من بنيته والثانى مجرور بالباء وهو من التجنيس المركب (ولا يوطئ الارض جنب قرار) الوطء هو الاعتماد على الارض بالقدم فاستعمله فى الاعتماد عليها بالجنب أى لا يجعل جنبه

واستفحاله واتبعه بفغر يغون بن محمد فى أربعين قائدا من قواده لطرد سواده وحصد فساده فأعجزهم المنتصر وسار الى الجنابذ من قهستان ضرورة اذ كانت جيوب عليه مزرورة فحيث أم شهرت عليه السيوف واين ألم أحدقت به الحتوف ودلف اليه صاحب الجيش أبو المظفر نصر بن ناصر الدين فى طغانجق والى سرخس وأرسلان الجاذب والى طوس يحثون الظهور فى الطلب ويستنزفون علالتها بين الركض والخبب ففاتهم الى جومند ومنها الى بسطام فرماه شمس المعالى قابوس وشمكير بزهاء ألفين من الاكراد الشاهجانية فأزعجوه عنها الى بيار راجعا باللوم على من لقنه الانحدار ولما ضاقت عليه المذاهب وأحاطت به المعاطب بادر الى كورة نسا بدار من لا يمكث بدار ولا يوطئ الارض جنب قرار

يعتمد على الارض ولا يطمئن عليها ويوطئ من باب الافعال يتعدى الى مفعولين لان مجرده بدون همز يتعدى لواحد (وتلقاه ابن سرخك) مصغر سرخ بالفارسية (السامانى) أى المنسوب الى آل سامان اما انتساب رحم أو ولاء أو موالاة (بكتاب) يتعلق بتلقاه (يزين) أى يسوّل و يحسن (له الانفتال) أى الانقلاب والانصراف يقال فتله عن وجهه فانفتل أى صرفه فانصرف (اليه) أى ابن سرخك وعوده الى المنتصر يأباه المعنى والسوق ولا يخل ذلك بعظم المنتصر كما زعم النجاتى اذ لا يلزم من انصرافه الى ابن سرخك ان يكون تابعا له بل الامر بالعكس والدليل على ذلك قوله (لمضامته على ايلك خان) أى لينضم ابن سرخك الى المنتصر و يعينه على ايلك الخان فان الحرب بين ايلك الخان و بين المنتصر لا بين ايلك وابن سرخك فابن سرخك يكون منضما الى المنتصر كما لا يخفى وتضمينه المضامة معنى الاعانة عداها بعلى (مواربة) أى مخادعة من قولهم ورب العرق اذا فسد و يقال وارب فلان صاحبه اذا دهاه من الارب بضم الهمزة وفتح الراء مقصورة وهى الداهية (ومواراة) أى مساترة من واراه اذا ستره (ومطابقة) أى موافقة (للخلاف عليه وموطأة) بمعنى المطابقة وأصلها من وضع الشخص قدمه موضع قدم شخص آخر فاذا وضع قدمه موضع قدمه فقد واطأه أى وافقه فى وطء القدم (فنازعته نفسه تقديم اجابته طمعا فى وفائه) أى طلبت منه نفسه ذلك وهو لا يوافقها فهى تنازعه وينازعها (وتأميلا لعونه على ذمائه) الذماء بالمد بقية الروح فى المذبوح وهو ما يتحرك من باقى الرمق (فركب الخطار) أى المخاطرة وأصلها المراهنة وفى بعض النسخ الاخطار جمع خطر (وسار حتى اذا بلغ بئر حماد) بزنة فعال صيغة مبالغة من الحمد (من مفازة آمل) الشط (سبقه) أى سبق المنتصر (خيله) أى فرسانه (الى الشط) أى شط جيحون (فوافق ذلك) أى السبق المفهوم من قوله سبقه (جمود جيحون فاغتنموا) أى خيله بمعنى الفرسان (مفارقته) أى المنتصر (خلاصا) مفعول له لقوله مفارقته أو لاغتنموا (بما منوا) بالبناء للمفعول أى ابتلوا به (من مكابدة الاسفار) الجار والمجرور فى قوله من مكابدة فى موضع نصب على الحال من ما الموصولة لانه بيان لها والمكابدة المقاساة تقول كابدت الامر اذا قاسيت شدته (وعدم الاستقرار) فى بلد يرجعون اليه أو مكان يعرجون عليه (و وصل سهر الليل بدأب النهار) أى بجد النهار وتعبه مصدر دأب فى عمله اذا جد وتعب والاضافة فيه بمعنى فى لان المضاف اليه ظرف للمضاف كمكر الليل وشهيد الدار وآثر الاطناب اقامة للعذر على فعلهم الشنيع وصنعهم الفظيع ولا غرو اذا عظم المطلوب قل المساعد (وتشاوروا) فيما بينهم (فى العبور الى سليمان الحاجب وصافى) الحاجب (حاجبى ايلك الخان فعبروا اليهما وعرفوهما ان السامانى بالقرب) يريدون بالسامانى سيدهم وولى نعمتهم أبا ابراهيم المنتصر فانهم لما غمصوا حقوقه وأبدوا غدره وأظهروا عقوقه حقروه بهذا الاطلاق كانهم لم يكونوا يعرفونه الا من هذا الوجه ليضعوا من أعين الحاجبين حرمته ويزيلوا هيبته وحشمته ليكون ذلك باعثا للتجرى عليه بما أفضى مكرهم وتدبيرهم اليه (وان المحن قد طحطحته) أى بددته وكسرته (والحوادث قد طحنته) أى نهكته وصيرته كالهباء (فهو خلسة الطامع) الخلسة بالضم اسم من خلست الشئ اذا استلبته (ونهزة الطالب) النهزة الفرصة (وطعمة الانياب والمخالب) الطعمة بالضم بمعنى المطعوم كالقبضة بمعنى المقبوض والغرفة بمعنى المغروف وقال الناموسى اللام فى الطامع وفيما بعده للاستغراق كانهم وصفوه بكثرة الضعف وقلة المنعة وقالوا انه خلسة لكل طامع ونهزة لكل طالب وطعمة لكل ذى ناب ومخلب (فلم يشعر أبو ابراهيم الا بالخيل مظلة) أى مشرفة عليه (فطاردهم ساعة ثم ولاهم ظهر الفرار) أى ولى مدبرا عنهم لما لم يجد له بهم طاقة (وقبض على أخويه وخاصتهما) أى من يختص بهما من الاتباع والخدام قال النجاتى وفى بعض

وتلقاه ابن سرخك السامانى بكتاب يزين له الانفتال اليه لمضامته على ايلك الخان مواربة ومواراة ومطابقة للخلاف عليه ومواطأة فنازعته نفسه تقديم اجابته طمعا فى وفائه وتأميلا لعونه على ذمائه فركب الخطار وسار حتى اذا بلغ بئر حماد من مفازة آمل سبقه خيله الى الشط فوافق ذلك جمود جيحون فاغتنموا مفارقته خلاصا مما منوا به من مكابدة الاسفار وعدم الاستقرار ووصل سهر الليل بدأب النهار وتشاوروا فى العبور الى سليمان الحاجب وصافى حاجبى ايلك الخان فعبروا اليهما وعرفوهما ان السامانى بالقرب وأن المحن قد طحطحته والحوادث قد طحنته فهو خلسة الطامع ونهزة الطالب وطعمة الانياب والمخالب فلم يشعر أبو ابراهيم الا بالخيل مظلة فطاردهم ساعة ثم ولاهم ظهر الفرار وقبض على أخويه وخاصتهما

النسخ حاضنتهما بالحاء المهملة والضاد المعجمة قبل النون وحاضنة الصبى التى تقوم عليه فى تربيته انتهى وهى فى غاية البعد وأنى يستصحب معه حاضنة أخويه فى مثل هذه المهالك والمعاطب وقطع المفازات التى لا يهتدى اليها كدر القطا ولا يتصور أن يكون له اذ ذاك اخوة يحتاجون الى الحضانة لان هذه الواقعة فى سنة خمس وتسعين وثلثمائة ووفاة والده الرضى كانت فى سنة سبع وثمانين وثلثمائة فهذا لا يكون الا تصحيفا عن خاصتهما لا نسخة (برباط بشرى) فعلى بضم الفاء من البشارة وبشرى علم مفازة مرو واضافة الرباط اليها للتخصيص (وحملوا الى أوزكند أسرى وأحل المنتصر هربه) فاعل أحل (حلة ابن بهيج) الحلة بالكسر حيث يحل البادى وبها سميت البلد المعروفة و بهيج من البهجة مصغر كفليس و يروى بهيت بالياء المثناة التحتانية ثم الفوقانية بعدها (الاعرابى من جملة العرب السيارة فى تلك المفازة) والعرب السيارة الذين لا يتديرون القرى ولا يقيمون بمحل مخصوص من القفار وليس لهم أوطان الا ما يتخذونه من الاصواف والأوبار والاشعار (ليقضى الله أمرا كان مفعولا وكان المعروف بأبى عبد الله ماه روى بندارا من جهة السلطان يمين الدولة وأمين الملة فيهم) أى فى الاعراب أى عندهم قال الناموسى بندار لفظ فارسى وانه بمعنى الرئيس والمقدم كأنه بندار أى الذى له الضيعة والعيال أو يحفظهما بالرياسة (وقد أوصاهم بالقعود له بكل) أى فى كل (مرصد) اسم مكان الرصد أى الترقب (واذكاء العيون عليه عند كل مورد) أى المحافظة بالجواسيس من أذكى النار اذا أوقدها بعد الخمود وأذكى العين اذا أيقظها بعد الهجود ويجوز أن يراد بالعيون جمع العين الباصرة واذكاؤها ايقاظها (فلما لبس الليل جلدة الغبش) الغبش بالتحريك ظلمة آخر الليل وقيل بقيته وهى عبارة عن اشتداد ظلام الليل (وعرض على النجوم جيش الحبش) الحبش نوع من السودان و يريد به اعتكار ظلمة الليل و بين الحبش والغبش تجنيس مضارع و بينه و بين الجيش تجنيس خطى (وثب أهل تلك الحلة على المنتصر جهلا منهم بقدره وغباوة) عن ادراك عظم شأنه وأمره يعنى ان فعلهم فعل الجاهل الغبى ولو كانوا من عداد من له ادراك لما ارتفعت أيديهم على هامة الاملاك وكيف تقل السلاح يد المملوك الصعلوك اذا علم ان فتكه بالملوك (وقساوة) أى غلاظة قلب وصفاقة وجه (وشقاوة وأخفروا حق مقدمه) عليهم أى نقضوا ما تضمنه قدومه عليهم من أخذ العهد لحمايته وعدم غدره وخيانته فحق مثله اذا قدم على قوم أن تبذل فى حمايته المهج والارواح لا أن يطل دمه و يباح (وأحلوا للارض حرام دمه) يعنى ان شرب دمه كان متعذرا ممتنعا على الارض فأحلوه لها ومكنوها منه (فكأنما عناه) أى قصده (أبو تمام حبيب بن أوس الطائى) وهو مجيد فى جميع قوافيه خصوصا فى مراثيه (حيث يقول

فتى مات بين الطعن والضرب ميتة * تقوم مقام النصر اذ فاته النصر) الابيات من قصيدة يرثى بها محمد بن حميد ومطلعها * كذا فليجل الخطب وليفدح الامر * وليس لعين لم يفض ماؤها عذر * قال الكرمانى قال أبو بكر قد عاب عليه قوم هذا وقالوا لا يقال كذا فليكن الا السرور وأى كذا فليكن الفرح وما علمت ان شيئا يقال فى تعظيم الفرح الا قيل فى تعظيم الحزن مثله انتهى وقبل البيت المذكور هنا * ألا فى سبيل الله من عطلت له * فجاج سبيل الله واثغر الثغر * فتى كلما فاضت عيون قبيلة * دما ضحكت عنه الاحاديث والذكر * قوله ميتة مفعول مطلق لقوله مات والميتة بكسر الميم للهيئة كالجلسة لنوع من الجلوس وفى حديث الفتن فقد مات ميتة جاهلية بالكسر وهى حالة الموت وهيئته أى كما يموت أهل الجاهلية وأما الميتة بالفتح فهى الجيفة مخففة ومشددة وقوله تقوم مقام النصر الخ يعنى انه مات عزيزا فموته عزيز يقوم مقام الظفر والنصر العزيز أو أن المعنى انه ما قتل الا بعد ما فل

برباط بشرى وحملوا الى أوزكند أسرى وأحل المنتصر هربه حلة ابن بهيج الاعرابى من جملة العرب السيارة فى تلك المفازة ليقضى الله أمرا كان مفعولا وكان المعروف بأبى عبد الله ماه روى بندارا من جهة السلطان يمين الدولة فيهم وقد أوصاهم بالقعود له بكل مرصد واذكاء العيون عليه عند كل مورد فلما لبس الليل جلدة الغبش وعرض على النجوم جيش الحبش وثب أهل تلك الحلة على المنتصر جهلا منهم بقدره وغباوة وقساوة وشقاوة وأخفروا حق مقدمه وأحلوا للارض حرام دمه فكأنما عناه أبو تمام حبيب بن أوس الطائى حيث يقول

فتى مات بين الطعن والضرب ميتة * تقوم مقام النصر اذ فاته النصر *

الجمهور من أعدائه وأطفأ جمرتهم فتمكن أصحابه من هزمهم بعد قتله لكثرة فتكه فيهم واضعافه اياهم فكانت هذه الميتة نصرا لأنها سهلت على أصحابه هزم الاعداء ولكن هذا المعنى لا يطابق الواقع هنا ولعله يطابق الواقع فى مرثى أبى تمام (وماما ت حتى مات مضرب سيفه * من الضرب واعتلت عليه القنى السمر) موت مضرب السيف كناية عما حدث فيه من الانثلام والفلول من كثرة المقارعة والمضاربة وكذلك اعتلال القنا كناية عن عدم تأثيرها بسبب ماحدث فيها من التحطم والاعوجاج من كثرة الطعان ومنازلة الاقران يقول انه مامات حتى أفنى مضارب سيفه وعوالى سمره من كثرة الضراب والطعان فقد مات مبليا عذره فى القتال وكنى عن انثلام حدود السيف والقنا بالموت والاعتلال لانعدام أثرهما وزوال فوائدهما به (فأثبت فى مستنقع الموت رجله * وقال لها من تحت أخمصك الحشر) المستنقع موضع اجتماع الماء واضافته الى الموت على طريق الاستعارة المكنية والتخييل كان دماء القتلى تجتمع فيه اجتماع الماء فى مستنقعه والأخمص ماتجافى من باطن القدم عن الارض فلم يصبها يعنى أثبت رجله فى مقام يؤديه ثباته فيه الى الموت وقال لرجله المثبتة فى مخاض الردى وغمرات الوغى اثبتى فى حومة الملحمة ومعترك المقحمة فان حشرى من تحت أخمصك أى مصرعى فى هذا المقام ومدفنى فى هذا المكان ومحشرى منه يريد توطين نفسه على الحتف وثباته فى حومة الحرب (غدا غدوة والحمد نسج ردائه * فلم ينصرف الا وأكفانه الأجر) غدا أى سار أول النهار الى الحرب وغدوة بفتح الغين المرة من الغدو وهو أولى من جعلها مضمومة ظرفا لغدا لافضائه الى اعتبار التجريد فى غدا عن بعض معناه وجعله لمطلق السير أو جعل غدوة تأكيدا وغدا هنا تامة وجعلها النجاتى ناقصة فاضطر الى تكلف جعل قوله والحمد نسج ردائه خبرا لها وادعى زيادة الواو فى الخبر على قول الاخفش ولا يخفى انه تعسف لا حاجة اليه وقوله الحمد نسج ردائه من اضافة الصفة الى الموصوف لان نسج مصدر بمعنى اسم المفعول أى والحمد منسوج ردائه أى والحمد من الناس له كالرداء المنسوج وقوله فلم ينصرف الخ يعنى ما انصرف عن الحرب حتى قتل وصار شهيدا وكفن بأجر الشهادة وكنى بالشهادة أجرا وقد أجاد فى استعارة الرداء لغدوه محمودا لانه فى تلك الحالة كان حيا واستعارة الاكفان لانصرافه عن موقف القتال لانه صار اذ ذاك شهيدا فلابسه الاكفان ولو وضع المصنف مكان هذا البيت البيت الذى بعده وهو * تردى ثياب الموت حمرا فما أتى * لها الليل الا وهى من سندس خضر * لكان أبلغ (مضى طاهر الاثواب لم تبق روضة * غداة ثوى الا اشتهت أنها قبر) طاهر الأثواب أى النفوس وهى الحيوانية والملكية والانسانية ويكنى عن النفس والقلب بالثوب قال تعالى وثيابك فطهر أى قلبك وقال امرؤ القيس * وان تك قد ساءتك منى خليقة * فسلى ثيابى من ثيابك تنسل أى قلبك من قلبى ويجعل طهارة الاثواب كناية عن طهارة القلب كما يقولون فلان طاهر الذيل وقوله لم تبق روضة البيت أى تمنت الرياض انها أعدت قبرا له لما ناله من مزية الشهادة والمغفرة والرضوان والروح والريحان لتكون من رياض الجنة لان قبور السعداء روضة من رياض الجنة كما جاء فى الحديث ان القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار وقوله ثوى بالثاء المثلثة أى أقام من ثوى بالمكان أقام فيه قال فى الاساس ويقال للمقبور قد ثوى انتهى وقال الناموسى ثوى أى هلك يقال ثوى أى مات كأنه نزل عن مركب حياته وفيه نظر (عليك سلام الله وقفا فاننى * رأيت الكريم الحر ليس له عمر) عليك سلام الله فيه التفات ويروى عليه وهذه التحية تحية الاموات وقوله وقفا قال الكرمانى منصوب على المصدر تقديره وقف عليك سلام الله وقفا ويجوز أن يكون بمعنى الفاعل كقولهم رجل عدل وثبت أى عادل وثابت ويجوز أن يكون بمعنى المفعول من وقف وقفا المتعدى

كقولهم

وماما ت حتى مات مضرب سيفه
من الضرب واعتلت عليه القنا السمر
فأثبت فى مستنقع الموت رجله
وقال لها من تحت أخمصك الحشر
غدا غدوة والحمد نسج ردائه
فلم ينصرف الا وأكفانه الأجر
مضى طاهر الاثواب لم تبق روضة
غداة ثوى الا اشتهت انها قبر
عليك سلام الله وقفا فاننى
رأيت الكريم الحر ليس له عمر

كقولهم ثوب نسج اليمن ودرهم ضرب نيسابور أى منسوجه ومضروبه ويكون منصوبا بالحال فى كلهما والاولى الذهاب اليهما انتهى وفى بعض الهوامش بعد قوله على الحال فى كلها والاول أولى فاعرفه وقوله * رأيت الكريم الحر ليس له عمر * يعنى رأيت كل كريم وكل حر لا يعمر وأنت منهم فلهذا لم تعمر أيضا وانما لا يطول عمر الكرام لانهم يخوضون بنجدتهم لجج الكفاح ويردون مشارع الأسنة والرماح ويلقون انفسهم فى حومة الحتوف ويتلقون بصدورهم مقارعة الاقران بالسيوف تفاديا عن قبول الضيم والخسف وتجنبا عما يخل بعلو الهمة وشرف النفس وتنهض هممهم الى أن يجودوا بأرواحهم الزكيه وانفسهم الراضية المرضيه فلذلك تنقص أعمارهم وتحمد على مرور الأيام شيمهم وآثارهم

قال يجود بالنفس اذ ضن البخيل بها * والجود بالنفس أقصى غاية الجود

وقال هو الشجاع يعد البخل من جبن * وهو الجواد يعد الجبن من بخل

هذا خلاصة ماقرره الشراح هنا وهو من تظرفات الشعراء المستعذبة وتمليحاتهم التى هى للقلوب محببة ويخطر فى البال نكتة لطيفة اخرى فى قصر أعمار الكرام وهى انهم لكثرة نفعهم وغنائهم ودفعهم عن الناس مشقة خصاصتهم ومضرة عنائهم يتمنى الناس دوام بقائهم وعدم موتهم وفنائهم فهما عمروا يتخيل فيهم قصر الأعمار ولذلك تراهم يقولون ان أيام السرور قصار (ثم نقل قالبه) القالب بفتح اللام الرسم الذى يرسم عليه الشئ فى الجمهرة وبكسر اللام فى ديوان الادب (الى قرية ماى مرغ من رودبارزم) ماى مرغ اثنتان احداهما من رودرزم وهى التى دفن بها قالب المنتصر الساماني والثانية من قرى نسف واليها ينسب الامام أبو المفاخر أوحد الدين المايمرغى صاحب نظم الجامع الكبير فى الفقه وزم بفتح الزاى وتشديد الميم ولاية على شط جيحون وهى من نواحى ماوراء النهر وقصبتها مع كبرها قد خربت واندرست ولم يبق منها الا الرسوم والحكم لله لا شريك له واليها ينسب أديب زم وهو الذى اختصر اللغة للجوهرى كذا فى اليمنى لصدر الأفاضل وماى مرغ بعد الميم والألف فيه ياء مثناة تحتية ساكنة ثم ميم مفتوحة ثم راء مهملة ساكنة ثم غين معجمة ورودبارزم أوله راء مهملة مضمومة ثم واو ساكنة ثم دال مهملة متحركة بحركة مختلسة ثم باء بالموحدة ثم ألف ثم راء مهملة مكسورة ثم زاى معجمة ثم ميم مشددة (ودفن بها فى شهر ربيع الاول سنة خمس وتسعين وثلثمائة وبلغ السلطان يمين الدولة وأمين الملة خبره فأمر بالقبض على البندار واذاقه حر الانكار) أى انكار السلطان يمين الدولة قتل المنتصر قال الناموسى وهذه الفعلة تشابه فعلة معاوية فى طلب دم عثمان رضى الله عنهما وقد خذله أحوج ماكان الى نصرته ثم جاء يطلب دمه لعلة قرابته وولايته انتهى وفيه مافيه لان معاوية لم يكن فى المدينة يوم قتل عثمان بل كان واليا على الشأم من طرفه ومحاصرة عثمان كانت أياما لا يحتمل فيها وصول الخبر الى معاوية فضلا عن اتيانه ونصرته ولم نسمع فى كتب السير أن معاوية طلب بدم عثمان وانما كانت المطالبة عائشة رضى الله عنها فى وقعة الجمل مع على رضى الله عنه والحروب التى وقعت بينه وبين على كانت على الخلافة لا على الطلب بدم عثمان كما يدل عليه تحكيم الحكمين وغير ذلك مما هو مقرر مسطور (وشن الغارة على حلة ابن بهيج الاعرابى خاصة وعلى سائر العرب السيارة عامة فصارت جمرة آل سامان) بعد قتل المنتصر (رمادا تذروه الرياح) ذرت الريح التراب وغيره تذروه وتذريه ذروا واوذريا سفته (وكان الله على كل شئ مقتدرا)

*(ذكر الامراء السامانية ومقادير أيامهم من حيث نجمت دولتهم الى أن ورثها السلطان يمين الدولة وأمين الملة) نجمت دولتهم أى ظهرت يقال نجم السن والقرن والنبت ظهر وطلع (كان ملك آل سامان) سامان المنسوبة اليه هذه الدولة هو سامان خداه بن حيثمان بن طيغان بن نوشروين بن بهرام

ثم نقل قالبه الى قرية ماى مرغ من
رودبارزم ودفن بها فى شهر ربيع
الاول سنة خمس وتسعين وثلثمائة
وبلغ السلطان يمين الدولة وأمين
الملة خبره فأمر بالقبض على
البندار * واذاقه حر الانكار *
وشن الغارة على حلة ابن بهيج
الاعرابى خاصة * وعلى سائر
العرب السيارة عامة * فصارت
جمرة آل سامان رمادا تذروه
الرياح وكان الله على كل شئ مقتدرا

*(ذكر الامراء السامانية
ومقادير أيامهم من حيث نجمت
دولتهم الى أن ورثها السلطان
يمين الدولة وأمين الملة)
كان ملك آل سامان

شوبين بن بهرام ومبدأ أمرهم بماوراء النهر ودونه على ما أورده السلامى فى تاريخه قال ان المأمون لما ورد مرو واصطنع أولاد أسد بن سامان خداه وهم نوح وأحمد ويحيى والياس بنو أسد بن سامان فقدمهم واستعملهم وعرف لهم حق سلفهم فى وضع الأشياء مواضع الاستحقاق وافاضة الايجاب أهالى الاستيجاب وكان غسان بن عباد يلى خراسان بعد رجوع المأمون عن مرو فولى غسان نوح بن أسد بن سامان سمرقند فى سنة أربع ومائتين وأحمد بن أسد هراة فلما ولى طاهر بن الحسين خراسان ولاهم هذه الأعمال ثم توفى نوح بن أسد فأقر طاهر بن الحسين اخوته أحمد ويحيى والياس على أعمالهم وكان أحمد بن أسد عفيف الطعمة مرضى السيرة لا يرتفق ولا يرفق أصحابه وحشمه وفيه قيل

ثوى ثلاثين حولا فى ولايته * فجاع يوم ثوى فى قبره حشمه

وكان أولاد أحمد سبعة كبيرهم نصر ويليه أخوه اسماعيل فى الحزامة والصرامة فولى نصر سمرقند بعد موت عمه نوح ثم حصل فى بخارى فتن باضطراب خراسان بتغلب يعقوب بن الليث على الطاهرية وايقاعه بهم فكتب رئيس بخارا وفقيهها أبو عبد الله بن أبى حفص الى نصر بن أحمد وهو بسمرقند يسأله توجيه من يضبط بخارا اذ كانت شاغرة بتشاجر الفتن فوجه اليها نصر أخاه اسماعيل بن أحمد ابن سامان فتلقاه المطوعة والفقهاء بكرمينية فورد معهم بخارا وضبطها وبقى بها الى أن بلغ من أمره ما بلغ ثم صدر من اسماعيل مكاتبة لرافع بن هرثمة وهو يلى خراسان وتعاضدا وتعاقدا على التظاهر والتناصر أدت الى سعى السعاة بينه وبين أخيه نصر بن أحمد وافسادهم ما بينهما فنشبت الحرب بينهما ثم أصلح بينهما وعادا الى التوافق مدة ثم عادت السعاة وحرشوا ما بينهما حتى تحاربا وذلك سنة خمس وسبعين ومائتين فظفر اسماعيل بنصر فلما حمل اليه ترجل اسماعيل بين يديه وقبل يديه ورده من موضعه الى سمرقند وتصرف على خلافته ببخارى ثم استخلف نصر بن أحمد أخاه اسماعيل على أعماله بما وراء النهر فى ذى الحجة سنة ثمان وسبعين ومائتين فولى المعتضد اسماعيل أعمال أخيه بما وراء النهر فى ذى الحجة سنة ثمانين ثم خطب عمرو بن الليث بعد قتل رافع بن هرثمة الى المعتضد عمل ما وراء النهر فولاه اياه حين وجه رأس رافع بن هرثمة ورسم لعمرو ما كان يرسم لعبد الله بن طاهر بالحضرة من الأعمال والولايات وحمل اليه عهد ما وراء النهر والهدايا على قناة جعفر بن معلا البخارى وفيها الخلع الفاخرة ثم انفذ عمرو جيشا عرمرما الى ما وراء النهر فعبر اليهم اسماعيل فاستأمن اليه بعضهم وانهزم الباقون وقتل سبعة آلاف منهم وانصرف اسماعيل الى بخارا والفل الى عمرو بنيسابور ثم خرج عمرو بنفسه الى بلخ ولاقاه بها اسماعيل بن أحمد فهزمه اسماعيل وقبض عليه وحده ونجا الباقون ثم انفذه اسماعيل الى بغداد مع عبد الله بن الفتح وقد ورد عليه بعهد خراسان واللواء والتاج والخلع سنة ثمان وثمانين ومما كتب به اسماعيل الى بغداد * أما بعد فان عمرو بن الليث أصبح أميرا وأمسى أسيرا وعمرو بن الليث هو الذى ذكره العتبى هنا كما سيأتى (بما وراء النهر وبلاد خراسان بما ينضاف اليها فى الوقت بعد الوقت من كور سجستان وكرمان وجرجان وطبرستان والرى الى حدود أصفهان مائة سنة وسنتين وستة اشهر وعشرة أيام) قوله مائة سنة خبر كان على حذف مضاف فى جانب الاسم أى كان مدة ملك آل سامان مائة سنة اظهور ان الملك نفسه لا يكون مائة سنة (فأولهم أبو ابراهيم اسماعيل بن أحمد) بن أسد بن سامان وقد اتفق ان آخرهم أبو ابراهيم اسماعيل بن نوح المنتصر المتقدم ذكره فكان هذا الاسم بكنيته فاتحة ملكهم وخاتمته (وهو) أى أبو ابراهيم اسماعيل بن أحمد (الذى قبض على عمرو بن الليث) المتقدم ذكره بناحية بلخ يوم الثلاثاء للنصف من شهر ربيع الآخر سنة سبع وثمانين ومائتين) وكان عسكر عمرو نحو خمسين ألفا وفيه يقول عبد الله بن طاهر عجائب الدنيا ثلاث العباس بن عمرو الغنوى أرسله المعتضد

بما وراء النهر وبلاد خراسان بما ينضاف اليها فى الوقت بعد الوقت من كور سجستان وكرمان وجرجان وطبرستان والرى الى حدود أصفهان مائة سنة وسنتين وستة اشهر وعشرة أيام فأولهم أبو ابراهيم اسماعيل بن أحمد وهو الذى قبض على عمرو بن الليث بناحية بلخ يوم الثلاثاء للنصف من شهر ربيع الآخر سنة سبع وثمانين ومائتين

الى

الى أبى سعيد اللحيانى فى أربعة آلاف فنجا هو وقتل الباقون وعمرو بن الليث مر فى خمسين ألفا الى محاربة اسماعيل بن أحمد فأخذ هو وحده وقبض عليه اسماعيل ونجا الباقون وأنا أترك فى بيتى ويتولى ابنى أبو العباس بن الحسين (وولى خراسان) وما وراء النهر (ثمان سنين ومضى لسبيله ببخارا ليلة الثلاثاء لأربع عشرة ليلة خلت من صفر سنة خمس وتسعين ومائتين منعوتا) أى موصوفا (بالعدل والرأفة) أى الشفقة والرحمة (موسوما بطاعة الخلافة) يعنى كان اسماعيل بن أحمد مطيعا للمعتضد أمير المؤمنين فى مدافعة معادى عمرو بن الليث وهو وأخوه يعقوب ممن خرجا على المعتمد والموفق أخيه ولدا المعتضد وناصباهما بمدينة السلام (وقام) بولاية خراسان وما وراء النهر (بعده) ولده (أبو نصر أحمد بن اسماعيل فملك ست سنين وثلاثة اشهر وقتله نفر من غلمانه بفربر) بفاء وراء مهملة مفتوحتين ثم باء موحدة ساكنة ثم راء مهملة من نواحى بخارا على شط جيحون قبالة آمل الشط منها الفربرى راوى صحيح البخارى أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطرب (ليلة الخميس لسبع بقين من جمادى الآخرة وكان مقتديا بأبيه) اسماعيل (فى ايثار) أى اختيار (النصفة) أى الانصاف والعدل (واختيار الأحدوثة الحسنة) أى ما يتحدث به الناس ويتداولونه بينهم من أخبار الكرام على مرور الأيام وكرور السنين والأعوام (اقتداء الأبناء بالآباء فى اختيار أفضل السنن واتباع أحمد السنن) أى اقتداء الأبناء النجباء بالآباء الكرام ففى كل منهما صفة محذوفة اعتمادا على قرينة المقام كقوله تعالى وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا أى كل سفينة سليمة بدليل فأردت أن أعيبها أو أن هذا الاقتداء هو الذى تقتضيه الأبوة والبنوة فالخارج عنه كأنه غير معدود فى عداد الأبناء ويشهد له قوله تعالى فى ابن نوح عليه السلام يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح والسنن بضم السين جمع سنة وهى السيرة والسنن بفتح السين الطريق (الى أن طوت الدنيا صحائف أيامهم) كناية عن انقضاء آجالهم فان الانسان ما دام حيا تكتب الملائكة فى صحائفه ما عمل من خير وشر فاذا مات طويت تلك الصحائف وختمت أعماله واضيفت الى الأيام لأدنى ملابسة لان الكتابة تقع فيها (كعادتها) أى الدنيا (فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وسد مسد الشهيد أبو الحسن نصر بن أحمد) لما كان قتل أحمد بن اسماعيل غيلة من غير استحقاق عبر بقوله وسد مسد الشهيد كأنه اختل بقتله النظام فسد ذلك الخلل بابنه أبى الحسن (فملك ثلاثين سنة وثلاثة وثلاثين يوما) وفى اكثر النسخ لا يوجد لفظ وثلاثة وثلاثين يوما (رفيع النجاد) كناية عن طول القامة لان طول النجاد لازم له وهو من الصفات المحمودة فى الرجال قال الشاعر

تبين لى ان القماءة ذلة * وان أعزاء الرجال طيالها

أى طوالها فقلبت الواو ياء كصيام وقيام ولكن القلب فى طيال شاذ لما هو مبين فى كتب التصريف (قوى العماد) كناية عن اتساع القبة وارتفاعها لتسع الأضياف ويراها الطراق (ورى الزناد) كناية عن سرعة اجابته ومضاء عزيمته (زكى المراد) بفتح الميم موضع الارتياد وزكا النبت ارتفع ونما وهو كناية عن خيره الشامل وبره الكامل (وتوفى ليلة الخميس لثلاث بقين من رجب سنة احدى وثلاثين وثلثمائة وتلاه فى ارث الملك ابنه نوح بن نصر وهو الحميدى فملك اثنتى عشرة سنة وثلاثة اشهر وسبعة أيام وتوفى ببخارا يوم الثلاثاء لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة وانتصب منصبه) أى قام بالأمر بعده ولده (عبد الملك بن نوح فملك سبع سنين وستة اشهر وأحد عشر يوما وعثرت به دابته فسقط الى الارض سقطة حمل منها ميتا وذلك عشية يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة خمسين وثلثمائة وخلفه فى الولاية) التى كان يليها (أخوه منصور بن نوح خمس عشرة سنة وتسعة أشهر وتوفى ببخارا يوم الثلاثاء لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة

وولى خراسان ثمان سنين ومضى لسبيله ببخارا ليلة الثلاثاء لأربع عشرة ليلة خلت من صفر سنة خمس وتسعين ومائتين منعوتا بالعدل والرأفة موسوما بطاعة الخلافة وقام بعده أبو نصر أحمد بن اسماعيل فملك ست سنين وثلاثة أشهر وقتله نفر من غلمانه بفربر ليلة الخميس لسبع بقين من جمادى الآخرة وكان مقتديا بأبيه فى ايثار النصفة واختيار الاحدوثة الحسنة اقتداء الابناء بالآباء فى اختيار أفضل السنن واتباع أحمد السنن الى أن طوت الدنيا صحائف أيامهم كعادتها فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وسد مسد الشهيد أبو الحسن نصر بن أحمد فملك ثلاثين سنة وثلاثة وثلاثين يوما رفيع النجاد قوى العماد ورى الزناد زكى المراد وتوفى ليلة الخميس لثلاث بقين من رجب سنة احدى وثلاثين وثلثمائة وتلاه فى ارث الملك ابنه نوح بن نصر وهو الحميدى فملك اثنتى عشرة سنة وثلاثة أشهر وسبعة أيام وتوفى ببخارا يوم الثلاثاء لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة وانتصب منصبه عبد الملك بن نوح فملك سبع سنين وستة أشهر وأحد عشر يوما وعثرت به دابته فسقط الى الارض سقطة حمل منها ميتا وذلك عشية يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة خمسين وثلثمائة وخلفه فى الولاية أخوه منصور بن نوح خمس عشرة سنة وتسعة أشهر وتوفى ببخارا يوم الثلاثاء لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة

خمس وستين وثلثمائة وولى أمره من بعده ولده نوح بن منصور احدى وعشرين سنة وتسعة أشهر وتوفى يوم الجمعة ببخارا الثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة سبع وثمانين وثلثمائة وملك بعده ولده أبو الحارث منصور بن نوح سنة وتسعة أشهر فاعتقله بكتوزون بسرخس يوم الاربعاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من صفر سنة تسع وثمانين وثلثمائة وبويع أخوه عبد الملك بن نوح فما استقرت قدمه فى الولاية حتى خرت على يد السلطان يمين الدولة وأمين الملة دعامته) خرت أى سقطت من الخرور وهو السقوط قال تعالى وخر موسى صعقا والدعامة بالكسر عماد البيت أى سقط على يد السلطان ما كان عليه بناء ملكه وفى بعض النسخ خوت بالواو مكان خرت أى هوت وسقطت وهى بالدعامة أنسب كقوله تعالى وهى خاوية على عروشها (وشالت نعامته) يقال للقوم اذا تفرقوا وارتحلوا شالت نعامتهم أى ارتفعت بكرتهم وهى الخشبة المعترضة على الزرنوقين فمادام الحى مجتمعين تكون نعامتهم على مناهلهم يستقون من الماء فاذا تفرقوا رفعوا النعامة ونقلوها الى منهل آخر فصار شولها أى رفعها كناية عن تفرقهم كذا فى الكرمانى وقال النجاتى انه لم يطبق المفصل تطبيقا تاما لاستعمال هذه اللفظة فى مواضع لا يتصور فيها التفرق ولفظ اليمينى لا يدل على تفرق صريح بل يدل على أن الملك ينتقل من ملك الى ملك وقال الزوزنى معنى قوله شالت نعامته ذهب ملكه وبطل والتحق بمن لا يرجى عوده الى مقامه كقوله

ياليتما أمنا شالت نعامتها * ايما الى جنة ايما الى نار

اى ارتفعت نعامتها وذهبت يعنى ياليتها ماتت انتهى وقال فى مستقصى الامثال شالت نعامتهم أى تفرقوا لان النعامة كما سبق ذكرها موصوفة بالخفة وسرعة الذهاب والهرب ويقال أيضا خفت نعامتهم وزف رألهم وبهذا المعنى يتطبق المفصل تطبيقا تاما لان المقصود انه أسرع فى الهرب ويدل عليه قوله (فطار الى بخارا) أى أسرع فى هربه كانه طائر (وقبض ايلك الخان عليه وانتزع ولايته من يديه فكانت مدة أمره ثمانية أشهر وسبعة عشر يوما ثم أخوه المنتصر أبو ابراهيم اسماعيل بن نوح وذلك حدثان ماولى السلطان كور خراسان) أى أوّل ماولى تقول افعل ذلك الامر بحدثانه مكسور الحاء ومفتوحها وساكن الدال ومتحركها أى فى أوّله وطراءته (وأقبل بعد ذلك يزداد فى أسباب العلى جدّه) بالكسر أى اجتهاده (وجده) بالفتح أى حظه وبخته (ويتضاعف فى رقاب الاعداء حده) أى سيفه (فما يفترله شهر الاعن ثغر مفتوح) أى ما يطلع هلال الشهر وكنى بالافترار عن الاستهلال وبالشهر عن الهلال والثغر موضع المخافة من فروج البلدان وهو يوهم الضاحك من الاسنان وهو من مستحسنات بدائع البديع (وصنع ممنوح) المراد بالصنع البر والممنوح المعطى (وذكر على هامات الاعواد) أى المنابر (مرفوع) والهامات جمع هامة وهى الرأس أى يذكر الخطباء الدعاء له واسمه على رؤس المنابر قال جمال العرب الابيوردى أنشدنى واحد من المغاربة قولى

وفتيان صدق يصدرون عن الوغى * وأيدى المنايا داميات الاظافر

وحاجتهم احدى اثنتين من العلى * صدور العوالى أو فروع المنابر

وهو يستحسنه ويستطلعنى عن قائلهما فقلت هما لى من قصيدة فطفق يقبل يدى ويثنى علىّ وقال سمعتهما بالمغرب فما ظننت ان فى عصرنا من ينسج على منواله أو يأتى بمثاله (وباب الى قضاء المنى والآمال مشروع) أى مشروع فيه أى مورود اليه (وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

*(ذكر الاحوال التى جمعت الامير ناصر الدين سبكتكين وخلف بن أحمد والى سجستان من خلاف مرة ووفاق أخرى وماجرى بعد ذلك من الطوائل والترات التى ثنت عنان السلطان يمين الدولة وأمين الملة اليه وعطفت به الى انتزاع الملك من يديه وماجرى خلال ذلك من وقائعه فى الهند الى ان استتب له

خمس وستين وثلثمائة وولى امره نوح بن منصور احدى وعشرين سنة وتسعة أشهر وتوفى يوم الجمعة ببخارا الثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة سبع وثمانين وثلثمائة وملك بعده ولده أبو الحارث منصور بن نوح سنة وتسعة أشهر فاعتقله بكتوزون بسرخس يوم الاربعاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من صفر سنة تسع وثمانين وثلثمائة وبويع أخوه عبد الملك بن نوح فما استقرت قدمه فى الولاية حتى خرت على يد السلطان يمين الدولة وأمين الملة دعامته وشالت نعامته فطار الى بخارا وقبض ايلك الخان عليه وانتزع ولايتها من يديه فكانت مدة أمره ثمانية أشهر وسبعة عشر يوما ثم أخوه المنتصر أبو ابراهيم اسماعيل بن نوح وذلك حدثان ماولى السلطان كور خراسان وأقبل بعد ذلك يزداد فى أسباب العلى جده وجده ويتضاعف فى رقاب الأعداء حده فما يفترله شهر الا عن ثغر مفتوح وصنع ممنوح وذكر على هامات الاعواد مرفوع وباب الى قضاء المنى والآمال مشروع وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

*(ذكر الاحوال التى جمعت للأمير ناصر الدين سبكتكين وخلف بن أحمد والى سجستان من خلاف مرة ووفاق أخرى وماجرى بعد ذلك من الطوائل والترات التى ثنت عنان السلطان يمين الدولة وأمين الملة اليه وعطفت به الى انتزاع الملك من يديه وما جرى خلال ذلك

من وقائعه فى الهند الى أن استتب له

ما اراد

ما أراد فى أمره بعون الله ونصره) قوله بعد ذلك أى بعد الجمع المفهوم من جمع والطوائل أى العداوات جمع طائلة يقال بينهم طائلة أى عداوة والترات جمع ترة وهى الحقد ومنه الموتور لمن قتل له قتيل والضمير فى عطفت يرجع الى الترات وفى به يرجع الى العنان واستتب استقام وتهيأ (قد سبق فى أوّل هذا الكتاب ذكر الامير خلف بن أحمد) تقدم ذلك فى قول المصنف ذكر الاسباب التى أطمعت الترك فى ولاية الامير أبى القاسم نوح بن منصور وتوسط مملكته (فيما رآه) يتعلق بقوله ذكر والضمير المنصوب يرجع الى ما (السديد منصور بن نوح) فاعل رأى (من رده) بيان لما فيما رآه فهو فى محل نصب على الحال منها (الى بيته) الضميران يرجعان الى خلف (واظهاره على خصمه) أى اعانته عليه (الى ان تهاوت) أى تساقطت (رجوم الفتن بخراسان) الرجوم النجوم التى ترمى بها الشياطين عند استراقها السمع من الملأ الأعلى جمع رجم مصدر رجم مرادا به ما يرجم به قال تعالى وجعلناها رجوما للشياطين وفى الكلام استعارة مكنية وتخييلية وترشيح بقوله تهاوت وتفسير النجاتى الرجم بالقتل بعيد عن السوق والذوق (ففرغه) أى فرغ خلفا أى صيره فارغا (اشتغال ولاتها بما دهاهم) أى أصابهم (منها) أى من الفتن (للاستجمام) متعلق بقوله فرغه والاستجمام طلب الجمام وهو الراحة يقال جم الفرس يجم ويجم جماما اذا ذهب اعياؤه وأجم فرسه اذا ترك ركوبه (والاتداع) افتعال من الدعة وهى السكون والراحة (والاستظهار) أى الاستعانة (بما تخرجه له أرض سجستان من صنوف الارتفاع) أى ما يرتفع اليه من أرضها كالعشر والخراج (حتى اتسع نطاق همته) النطاق شقة تلبسها المرأة وتشد وسطها بها ثم ترسل الأعلى على الاسفل الى الركبة تنجر على الارض وليس لها حجزة ولا نيفق ولا ساقان والجمع نطق وكان يقال لاسماء رضى الله عنها ذات النطاقين (لطلب الفضول والزيادات على ما فى يده ومنازعة القروم) جمع قرم بمعنى السيد (والسادات) جمع سيد فهو من عطف التفسير (ولما تصدى) أى تعرض يقال تصدى الشئ اذا رفع رأسه ينظر اليه (الامير ناصر الدين سبكتكين لواقعة ملك الهند حين تورّد) أى ورد وعبر بصيغة التفعل للاشعار بأنه كان يتجشم مشقة (حدود الاسلام على ما نطق بشرحه صدر هذا الكتاب اغتنم خلف بن أحمد انتفاض) أى خلوّ (بست عن الحفظة وخلوها عن الشحنة) الانتفاض بالفاء مصدر انتفض الطائر اذا تحرك وألقى ما على ريشه من ماء أو غبار قال الشاعر

وانى لتعرونى لذكراك هزة * كما انتفض العصفور بلله القطر

والشحنة بالكسر رابطة من الخيل يشحن بها البلد لحفظها وضبطها وانما خلت عمن ذكر لانهم كانوا اذ ذاك مع سبكتكين وقال النجاتى فعل خلف حيلة صارت سببا لخروج حفظة بست عنها وهذا لا اشعار للكلام به ولا دليل يدل عليه وكانه يريد تحمل سبب لخلوها عن الحفظة وغفل عن السبب الظاهر وهو الخروج مع الامير لغزو الهند (فأسرى اليها) أى سير ليلا (من اقتياض بيضتها) أى فلقها وكسرها فان تصدعت ولم تتفلق قيل انقاضت فهى منقاضة واستعمال البيضة هنا وجيه لما فيه من حسن التوجيه لان بيضة كل شئ حوزته كبيضة الملك وبيضة القوم ساحتهم (واقتض) بالقاف (عذرتها) أى بكارتها يقال اقتض الجارية افترعها وأزال بكارتها والقضة بالكسر عذرة الجارية وفيه اشعار بأنه لم يتفق لاحد ازالته بعد سبكتكين عن بست الاخلف (وحرف) أى غير وبدل (كلمة الدعوة عنها) أى أمر بذكر اسمه فى الخطبة وترك اسم ناصر الدين عنها والتحريف ضد الاستقامة قال تعالى فى حق اليهود يحرفون الكلم عن مواضعه (وغمس يده) أى أدخلها يقال غمسه فى الماء اذا مقله فيه (فى أموالها فجباها) أى جمعها وحازها (وجمعها فأوعاها) أى جعلها فى وعاء قال تعالى وجمع فأوعى

ما أراد فى أمره بعون الله ونصره

*(قد سبق فى أوّل هذا الكتاب ذكر الأمير خلف بن أحمد فيما رآه السديد منصور بن نوح من رده الى بيته واظهاره على خصمه الى أن تهاوت رجوم الفتن بخراسان ففرغه اشتغال ولاتها بما دهاهم منها للاستجمام والاتداع والاستظهار بما تخرجه له أرض سجستان من صنوف الارتفاع حتى اتسع نطاق همته لطلب الفضول والزيادات على ما فى يده ومنازعة القروم والسادات ولما تصدى الامير ناصر الدين سبكتكين لواقعة ملك الهند حين تورد حدود الاسلام على ما نطق شرحه صدر هذا الكتاب اغتنم خلف بن أحمد انتفاض بست عن الحفظة وخلوها عن الشحنة فأسرى اليها من اقتياض بيضتها واقتض عذرتها وحرف كلمة الدعوة عنها وغمس يده فى أموالها فجباها وجمعها فأوعاها

(فلما أفلج الله ناصر الدين على الكافر اللعين) أى أظفره به وأظهره بالنصر عليه يقال فلج الرجل على خصمه وأفلجه الله تعالى عليه (عطف العنان) أى ثناه وصرفه (الى بست ممتعضا من غدره) يقال امتعض منه اذا غضب وشق عليه فعله (محتفظا) من الحفيظة وهى الغضب يقال أحفظته فاحتفظ أى أغضبته فغضب (من سوء حفاظه) أى محافظته على العهود والمروءة اللائقة بامثاله يقال فلان ذو حفاظ على محارمه أى ذو غيرة ومنعة (فاتقاه أصحاب خلف بن أحمد بظهور العار وأعقاب الادبار والصغار) أى ولوه الظهور منهزمين ملاقين العار ومعرة الفرار اتقاء لبأسه بذلك قال أبو بكر القهستانى

لاقيتهم فلقولك بالاقفاء * أى انهزموا وولوك أقفيتهم وأصل اتقى اوتقى فقلبت الواو ياء لانكسار ماقبلها ثم قلبت تاء لمناسبة تاء الافتعال وأدغمت التاء فى التاء والصغار الذل (وهم ناصر الدين سبكتكين لمناهضته) أى محاربته ومقاتلته اياه (واستخار الله تعالى) أى طلب منه ماهو الخير عنده (فى مناجزته) أى مقاتلته اياه كانه يجعل ماهو مستقبل من المحاربة ناجزا أى حاضرا (فأرسل اليه خلف من يتأول عليه فى ذلك البعث) يتأول أى يجعل لفعله تأويلا يصححها والتأويل تفسير مايؤول اليه الشئ وقد أوّلته تأويلا وتأوّلته بمعنى ولما كان الظاهر من فعل خلف الخلف والفساد أرسل من يؤوّله ويرجعه الى صورة الاصلاح والسداد والبعث القوم يبعثون الى أمر وفى الحديث تكرر ذكر البعث كقولهم بعثنا الى القوم الفلانى والمراد من البعث هنا الجيش الذى بعثه خلف الى بست (محافظته على حكم الموالاة) أى المصادقة (فى حفظ ولايته) أى ولاية سبكتكين يعنى يؤوّل أخذ خلف لبست بأنه أخذ محافظة عليها وموالاة لا أخذ اغتنام فرصة ومناواة (و يتضمن تصحيح ماصار فى جبايته) يتضمن بلفظ المضارع عطف على يتأول وهو هنا بمعنى يضمن أى أرسل من يتأول مافعله خلف و يضمن المال الذى جباه من بست (و يتبرع بزيادة تقوم مقام الأرش عن جنايته) بالنون التبرع اعطاء مالا يجب اعطاؤه والارش فى اللغة تدارك الجناية بما يساويها من مال وغيره وفى الفقه بذل جزء من المال يعرف قدره بمعرفة نقصان القيمة من قدر الثمن وجناية خلف تعرّضه للاستيلاء على بست وايذاء رعاياها بجباية الأموال منهم بغير حق و بين جبايته وجنايته جناس التصحيف (تفاديا) مفعول لاجله لقوله أرسل (عن ثقل وطأته على اعماله) أى بدلا عن قهره واستيلائه على اعمال خلف وهى سجستان (وتصوّنا) أى توقيا (عن عورة الافتضاح فى قتاله) العورة سوأة الانسان وكل مايستحيي منه وكل خلل يتخوف منه فى سفر او حرب يعنى فعل مافعل من التبرع ليفدى نفسه ويخلصها من ثقل وطأة سبكتكين على بلاده وليصون نفسه عن عورة الافتضاح لعلمه انه لو قاتله لفضح نفسه (فتغابى ناصر الدين عن سوء غدره) أى اظهر التغافل عن جريمته وان كان عالما بها فعل المسامح المواسى وهو من عادات السادات واخلاق الكرام وفى الحديث المؤمن غرّ كريم والمنافق خب لئيم فوصفه الغرّ بقوله كريم يومى الى انه يتغافل عن اساءة المسئ لما فيه من صفة الكرم لا أنه غبى لان الغباوة مذمومة لانها قلة الفطنة (كفا ليد الاقتدار) أى منعا لها من قوله تعالى فكف أيديهم عنكم وفى ذكر الكف مع اليد ايهام تستعذبه الافهام (واكتفاء منه ببذل الاعتذار) فانه لو رأى نفسه كفؤا لمن اعتذر اليه لم يعتذر ولله در من قال

اقبل معاذير من وافاك معتذرا * ان كان قد برّ فيما قال أو فجرا
فقد أطاعك من يرضيك ظاهره * وقد أجلك من يعصيك مستترا

(فكان مثله فى ذلك كما قال أبو تمام ليس الغبىّ بسيد فى قومه * لكن سيد قومه المتغابى)
هذا البيت غير موجود فى اكثر النسخ وقد أثبته الكرمانى شرحا (ثم طالبه) أى طالب سبكتكين

فلما أفلج الله ناصر الدين على الكافر اللعين عطف العنان الى بست ممتعضا من غدره محتفظا من سوء حفاظه فاتقاه أصحاب خلف ابن أحمد بظهور العار واعقاب الادبار والصغار وهم ناصر الدين سبكتكين لمناهضته واستخار الله تعالى فى مناجزته فأرسل اليه خلف من يتأول عليه فى ذلك البعث محافظته على حكم الموالاة فى حفظ ولايته و يتضمن تصحيح ماصار فى جبايته و يتبرع بزيادة تقوم مقام الارش عن جنايته تفاديا عن ثقل وطأته على أعماله وتصونا عن عورة الافتضاح فى قتاله فتغابى ناصر الدين عن شر غدره كفا ليد الاقتدار واكتفاء منه ببذل الاعتذار فكان مثله فى ذلك كما قال أبو تمام

ليس الغبىّ بسيد فى قومه
لكن سيد قومه المتغابى

ثم طالبه

خلفا

خلفا (بتصحيح المال) الذى جباه من بست مع ماالتزمه تبرعا (حتى أدّاه وارتهن بعض رضاه) أى ارتهن خلف بالمال الذى دفعه لسبكتكين رضاه أى جعله فى مقابلة رضاه (فكانت الحال بينهما من بعد قائمة على جملة المسالمة) فى اقحامه الجملة اشعار بأن المسالمة لم تمكن من كل وجه بل كانت على وجه الاجمال (الى أن حدث من أمر أبى على بن سيمجور فى الجولة التى اتفقت له بباب نيسابور ماسبق شرحه) فاعل حدث ما الموصولة فى قوله ماسبق وقوله من أمر أبى على المبين لها فى محل نصب على الحال منها وهم كثيرا مايقدمون المبين اسم فاعل على المبين اسم مفعول والجولة التى اتفقت له يريد بها مامضى ذكره من ظهور أبى على على يمين الدولة بباب نيسابور وانحيازه من بين يديه الى الجوزجان (فأظهر) أى خلف (تقربا الى ناصر الدين بمساعدته على خصمه) اى أبى على (ومرافدته) مفاعلة من الرفد وهو العطاء (بنفسه وسائر أهل جملته امتنانا عليه بظاهر المظاهرة) أى اظهار المنة عليه بمساعدة ظاهرية (واضمارا) عطف على قوله امتنانا (للتشفى من أبى على بمعونته الحاضرة وقوّته الباهرة) التشفى طلب الشفاء يقال تشفيت من غيظى بضرب فلان أى زال غيظى بسبب ضربه (اذ كان) علة لقوله واضمارا (قد وتره) أى أحقده (بقصد حصاره) أى محاصرته (وغزوه فى عقر داره) أى دار خلف قال الاصمعى فتح العين هاهنا هو الاصل وهى لغة أهل نجد وهو محلة القوم ولغة أهل الحجاز ضمها كذا ذكره النجاتى وتفسير العقر بالمحلة هنا غير مناسب والمناسب تفسيره بالوسط ففى القاموس العقر بالضم و يفتح محلة القوم و وسط الدار وأصلها (واقتساره) أى قهره وقسره (بسيوف أنصاره) الضميران يرجعان الى أبى على والاقتسار مصدر مضاف الى فاعله أى قسر أبى على خلفا (وصحبه الى بوشنج) عطف على فأظهر أى صحب خلف ناصر الدين (فى جمهور أشياعه) أشياع خلف (واتباعه ثم خلفه بها) ببوشنج (ناصر الدين سبكتكين صيانة له عن كافة السفر وابقاء عليه) أى رحمة وشفقة عليه يقال فلان يبقى على فلان اذا كان يرحمه (من خطة الخطر) أى أصعبه ومعظمه حيث يخط عليه كذا فى الكرمانى وفى القاموس الخطة بالضم شبه القصة والامر والاقدام على الامور وهذا الاخير أنسب بالمقام (وسار الى طوس لمواقعة أبى على وطلب الثار المنيم عنده) الثار المنيم مايشتفى به ثائره وكانه يتمامل على فراشه لما أوتره جانبه وأقضه و يبيت بليلة نابغية لما أرقه وأمضه فلما أدرك ثاره وتشفى به نام ساكنا ويجوز ان يكون المنيم من الانامة بمعنى الاماتة وهى القتل وفى الحديث أنيموهم أى اقتلوهم (حتى اذا طرده) أى طرد ناصر الدين أبا على (ونفض عن شغل تلك الحرب يده) كناية عن الفراغ كصانع شئ يباشر صنعته بيده حتى اذا أتمه نفض يده عما يعلق بها من أثره (ردّ الى خلف بن أحمد أصحابه مثقلين بالنعم الباهرة) أى الغالبة من بهره اذا غلبه ومنه الجمال الباهر لانه يغلب على العقل ويدهشه (وموشحين) أى مزينين (بالخلع) أى الملابس (الفاخرة تقدمهم المراكب) جمع مركب كمقعد وهو مايركب من فرس ونحوه و يطلق على السفينة أيضا وليست بمرادة هنا (والجنائب) جمع جنيبة بمعنى مجنوبة وهى الفرس تقاد بجنب أخرى (وتردفهم) أى تتبعهم (النجائب) جمع نجيبة وهى الكريمة من النوق و بين الجنائب والنجائب جناس القلب (والرغائب) جمع رغيبة بمعنى مرغوبة (فعادوا فأثنوا بالذى كان أهله * ولو سكتوا أثنت عليه الحقائب) البيت لنصيب فى سليمان بن عبد الملك بن مروان وذلك انه قال يوما للفرزدق أنشدنى وهو يحسب انه ينشد فى مدحه فأنشده

وركب كان الريح تطلب منهم * لها ترة من جذبها بالعصائب
سروا يخبطون الليل وهى تلفهم * الى شعب الاكوار من كل جانب
اذا استوضحوا نارا يقولون ليتها * وقد خضرت أيديهم نار غالب

بتصحيح المال حتى أداه وارتهن بعض رضاه فكانت الحال بينهما من بعد قائمة على جملة المسالمة الى أن حدث من أمر أبى على بن سيمجور فى الجولة التى اتفقت له بباب نيسابور ماسبق شرحه فأظهر تقربا الى ناصر الدين بمساعدته على خصمه ومرافدته بنفسه وسائر أهل جملته امتنانا عليه بظاهر المظاهرة واضمار التشفى من أبى على بمعونته الحاضرة وقوته الباهرة اذ كان قد وتره بقصد حصاره وغزوه فى عقر داره واقتساره بسيوف أنصاره وصحبه الى بوشنج فى جمهور أشياعه وأتباعه ثم خلفه بها ناصر الدين سبكتكين صيانة له عن كافة السفر وابقاء عليه من خطة الخطر وسار الى طوس لمواقعة أبى على وطلب الثار المنيم عنده حتى اذا طرده ونفض عن شغل تلك الحرب يده رد الى خلف بن أحمد أصحابه مثقلين بالنعم الباهرة وموشحين بالخلع الفاخرة تقدمهم المراكب والجنائب وتردفهم النجائب والرغائب * فعادوا فأثنوا بالذى كان أهله * ولو سكتوا أثنت عليه الحقائب *

فاربد وجه سليمان غضبا وأحس نصيب بذلك فقال ألا أنشدك يا أمير المؤمنين فى وزنها ما أظن انها لاتتضع عنها فقال بلى فأنشده أقول لركب قافلين رأيتهم * قفا ذات أوشال ومولاك قارب

قفوا خبرونى عن سليمان اننى * لمعروفه من أهل ودان طالب

فعادوا فأثنوا بالذى أنت أهله * ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

فقال سليمان أنت أشعر أهل جلدتك وسرى عنه وقال أعطوا نصيبا أربعمائة دينار وألحقوا الفرزدق بنار أبيه فقال الفرزدق وخير الشعر أكرمه رجالا * وشر الشعر ماقال العبيد

فقال نصيب أشعار عبد بنى الحسحاس قمن له * يوم الفخار مقام الاصل والورق

ان كنت عبدا فنفسى حرة كرما * أو أسود اللون انى أبيض الخلق

وقد غيره العتبى من الخطاب الى الغيبة ووضع مكان أنت لفظ كان ولو وضع لفظ هو لكان أتم فى المدح لسلامته عن ايهام الانقطاع الذى تأتى له كان (فصفت لذلك) أى لاعانة خلف ومساعدته برجاله الأمير ناصر الدين (شريعة الحال بينهما) شريعة الماء مورده (عن قذى المواراة) أى المساترة من واراه اذا ستره يعنى تطابق الظاهر والباطن بينهما فى المودة (وتجلت) أى انكشفت (عن عرمض المداهنة والمداجاة) العرمض كجعفروز برج الطحلب وهو الاخضر الذى يخرج من أسفل الماء حتى يعلوه ويقال له العرماض أيضا والمداهنة والمداجاة هاهنا المهادنة على غير أمر واضح بل على لبس وظلمة من الادماج وهو الاستتار فى السر والاستحكام بادخال البعض فى البعض ومنه الصلح الدماج بالضم وهو الذى كأنه فى خفاء وليل داج ودامج أى مظلم ومحصله ان المودة بينهما خلت عن المداهنة والشقاق (الى أن عبر الامير ناصر الدين سبكتكين النهر الى ماوراءه) أى وراء النهر (لمدافعة ايلك الخان عن ولاية الرضى) لما التجأ اليه فائق كما تقدم ذكره (برفق المناصحة) وربط أسباب المصالحة (أو خرق المكافحة) الخرق بالضم والسكون ضد الرفق كالاغلاظ فى القول والمكافحة المحاربة والمضاربة وجاها (ثم اقتضته) أى الأمير ناصر الدين (صورة الحال) من عدم انتهاض الرضى معه لموافقة ايلك لأسباب تقدم ذكرها (مسامحته ببعض تلك البلاد) من أهالى سمرقند كفرغانة وماوالاها (على أن يسلم له) أى للرضى ويجوز أن يعود الضمير الى ناصر الدين والذى يسلم له يسلم للرضى لانه من طرفه يكافح أو يصالح وقد فوض اليه تدبير الأمر مع ايلك بما اقتضاه رأيه من مخامر أو مرابح (سائرها) أى باقيها (ويأمن من عنث العيث باديها وحاضرها) العنث الوقوع فى أمر شاق والعيث الفساد والبادى ساكن البادية والحاضر ساكن الحاضرة (وترامت اليه) أى بلغته (اثناء ذلك مكاتبة خلف ابن أحمد ايلك الخان) مكاتبة مصدر مضاف الى فاعله وايلك مفعوله (مرهفا من غربه) الغرب حد السيف والارهاف الاحداد يقال أرهف سيفه اذا أحده وشحذه ومرهفا حال من خلف وهو وان كان مضافا اليه الا أن المضاف مصدر عامل فيه عمل الفعل وهو الرفع محلا (ومغريا اياه) أى ايلك (بحربه) أى حرب ناصر الدين أى محرضا له على ذلك (طمعا) مفعول له لقوله مرهفا أو حال من الضمير فيه أى مرهفا حدّ ايلك لأجل طمعه فى بست أو طامعا فيها (فى بست ونواحيها وغزنة وما يليها وانضافت اليه) أى الى الترامى المفهوم من قوله ترامت (بلاغات) جمع البلاغ اسم من التبليغ والمراد بها الوشايات والكلمات المؤذية (وقوارص) جمع قارصة من القرص وهو الغمز بالاصبعين للايجاع والقارصة الكلمة المؤذية التى تحز فى القلب قال * قوارص تأتينى وتحتقرونها * وقد يملأ القطر الاناء فيفعم *
(برقت) أى ظهرت (له) أى لناصر الدين (من جانبه) أى جانب خلف (فى أمر أبى على واظهار الندامة على ماسبق من عونه) أى عون خلف لناصر الدين (عليه) أى على أبى على (والافصاح) عطف على

فصفت لذلك شريعة الحال بينهما عن قذى المواراة وتجلت عن عرمض المداهنة والمداجاة الى أن عبر الامير ناصر الدين سبكتكين النهر الى ماوراءه لمدافعة ايلك الخان عن ولاية الرضى برفق المناصحة أو خرق المكافحة ثم اقتضته صورة الحال مسامحته ببعض تلك البلاد على أن يسلم له سائرها ويأمن من عنث العيث باديها وحاضرها وترامت اليه أثناء ذلك مكاتبة خلف بن أحمد ايلك الخان مرهفا من غربه ومغريا اياه بحربه طمعا فى بست ونواحيها وغزنة ومايليها وانضافت اليه بلاغات وقوارص برقت له من جانبه فى أمر أبى على واظهار الندامة على ماسبق من عونه عليه والافصاح

امر

أمر (على رؤس الاشهاد) يقال افصح العجمى اذا تكلم بالعربية وافصح الصبح اذا بدا ضوءه وكل واضح مفصح (معرضا بأن اجتياح الملوك) أى استئصالهم (شؤم) على المجتاح يريد بذلك أبا على (واستباحة البيوتات) جمع بيوت وهو جمع مولد والبيوت جمع بيت وأراد بالبيوت أهلها أى أرباب بيوت الدولة (لؤم وضعف فى الرأى معلوم) أى محقق أى لاشبهة فى ان ذلك من ضعف العقل (فطار الغضب بناصر الدين كل مطار) أى انتشر اثر الغضب فى سائر جسده ومنه الصبح المستطير أى المنتشر فى الأفق (وحدته نخوة الاقتدار) النخوة بالفتح الكبر والعظمة (بالبدار) أى المبادرة (الى أرض سجستان لاطفاء الغليل) هو حرارة العطش (وشفاء الداء الدخيل) الداء الدخيل هو الذى يداخل الطبيعة ويختص بها ويصير كمزاج ثان لها ثم يضادها بحسب مزاجها الأصلى وهو من أصعب الأدواء لمخالفته اياها ومداخلته لها ودخيل الرجل ودخلاه الذى يداخله فى أمره ويختص به (فثناه كاتبه أبو الفتح على بن محمد البستى عما نواه بالقول الرفيق) أى اللين الذى فيه رفق (والرأى المؤيد بالتوفيق) الى السداد (ورش) بصيغة الماضى عطف على ثناه (ماء التلطف على ذلك الحريق) أى أطفأ نار غضبه بحسن تلطفه ويحتمل أن يكون بصيغة المصدر عطفا على القول وماء التلطف كماء الملام فى قوله

لاتسقنى ماء الملام فاننى * صب قد استعذبت ماء بكائى

(وأراه) أى أعلمه وهى تتعدى الى ثلاث مفاعيل الاوّل الهاء والثانى والثالث أن ومعمولاها فى قوله (ان بعض البلاغات زور) على قول سيبويه لانها مع معمولها تشتمل على النسبة فسدت مسد المفعولين وعند الاخفش هى ومعمولاها مفعول ثان والمفعول الثالث مقدر والتقدير وأراه زور بعض البلاغات واقعا والبلاغات مايبلغ الشخص من الوشايات (وان القابل لها) أى من يصدقها ويتلقاها بالقبول (كالقائل) أى كقائلها (مأخوذ بها) أى مؤاخذ (موزور) اسم مفعول من وزر يوزر بالبناء للمفعول أى محمول عليه الوزر أى الاثم يعنى ان من يقبل الوشاية والكذب هو فى احتمال الوزر شريك لمن يفتريهما كسامع الغيبة فانه شريك المغتاب لما فى الاصغاء لذلك من تقرير المنكر وعدم انكاره ولقوله تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين (وان قلوب الرجال وحوش نافرة) قيد الوحوش بقوله نافرة احترازا عن الدواجن منها (وطيور فى بحار الجوّ سابحة) يعنى أن قلوب الرجال كالوحوش النافرة والطيور السابحة ومثل هذين التركيبين تشبيه بليغ لا استعارة على ماحققه المولى سعد الدين وفى قوله فى بحار الجوّ سابحة مكنية وتخييل وترشيح (فما يستمكن منها) من استمكن من الشئ تمكن فيه والضمير فى منها يرجع الى القلوب ويجوز أن يرجع الى الوحوش لان المراد بها القلوب (الا باعمال الحيل فى نصب الحبائل) جمع حبالة وهى آلة الاصطياد (وتمكين الجوارح) جمع جارحة الطير وهى كاسباتها بمخالبها قال تعالى وماعلمتم من الجوارح يريد معلمات الكلاب من الجرح وهو الكسب (ورمى البنادق) جمع البندق وهو مايرمى من الطين والحصى عن الجلاهق (وبث الحبوب والمطاعم) أى نشرها وتعريضها للاكل (ثم لاشئ أيسر من افلاتها عن حبالة القانص وارسالها من شرك الصائد) الشرك آلة للاصطياد معروفة (كذلك القلوب لاتصاد الا بأشراك الصنائع) جمع صنيعة وهى المعروف (والعواطف) جمع عاطفة وهى ماعطفك على الشئ من رحمة أو رأفة (ولاتقتاد الا بأزمة الأيادى والعوارف) الأيادى جمع اليد بمعنى النعمة والعوارف جمع عارفة وهى المعروف ولايخفى مافى جمعه بين الأزمة والايادى من لطف التوجيه (ولا تستفاد الا بابتذال) أى بذل (الرغائب) جمع رغيبة بمعنى مرغوبة (من التوالد) جمع تالد وهو المال القديم الأصلى كأنه ولد عندك (والطوارف) جمع الطارف وهو المال الحادث (ثم الكلمة الجافيه) أى

على رؤس الاشهاد معرضا بأن اجتياح الملوك شؤم واستباحة البيوتات لؤم وضعف فى الرأى معلوم فطار الغضب بناصر الدين كل مطار وحدته نخوة الاقتدار بالبدار الى أرض سجستان لاطفاء الغليل وشفاء الداء الدخيل فثناه كاتبه أبو الفتح على بن محمد البستى عما نواه بالقول الرفيق والرأى المؤيد بالتوفيق ورش ماء التلطف على ذلك الحريق وأراه ان بعض البلاغات زور وأن القابل لها كالقابل مأخوذ بها موزور وان قلوب الرجال وحوش نافرة وطيور فى بحور الجوّ سابحة فما يستمكن منها الا باعمال الحيل فى نصب الحبائل وتمكين الجوارح ورمى البنادق وبث الحبوب والمطاعم ثم لاشئ أيسر من افلاتها عن حبالة القانص وارسالها من شرك الصائد كذلك القلوب لاتصاد الا بأشراك الصنائع والعواطف ولاتقتاد الا بأزمة الأيادى والعوارف ولاتستفاد الا بابتذال الرغائب من التوالد والطوارف ثم الكلمة الجافية

تهيج وادعها و تطير واقعها وتكدّر عليها مشارعها وتلا عليه قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين ثم فسرها حتى نزل عن ظهر مركب التعجيل الى أرض التمهيل وأنشدنى أبو الفتح البستى رحمه الله فى شرح مادار بينه وبين ناصر الدين سبكتكين لنفسه

اذا شئت أن تصطاد حب أخى لب * وتملك منه حوزة القلب والخلب
فأشركه فى الخير الذى قد رزقته * وأدخله بالاحسان فى شرك الحب
ألم تر طيرا الجو تهوى مسفة * لحب كقطر من ذرى الجو منصب
كذلك لا يصطاد ذو الرأى والحجى * محبات حبات القلوب بلا حب

وكتب خلف بن أحمد بعد ذلك متنصلا عما عزى اليه ومتبريا عما نقم منه فعفا ناصر الدين عما حلّ فى صدره من أمره وأغمض له عما امتاحه من قليب قلبه وغدير غدره وثبت باقى عمره على مداراته وملاطفته الى أن أتاه اليقين من ربه فانتقل الى جوار رحمته وعفوه وبلغ السلطان يمين الدولة وأمين الملة حله حبوة الزمانة باظهار الشماتة فاستنشد قول القائل

فقل للذى يبغى خلاف الذى مضى * تجهز لأخرى مثلها فكأن قد

الغليظة (تهيج) أى تحرك (وادعها) أى ساكنها من الدعة وهى السكون والراحة والضمير راجع الى القلوب (وتطير واقعها) أى القلوب ووقوع الطير سقوطه على أرض أو شجر وأطلق ذلك على القلوب لتشبيهه اياها بالطير (وتكدّر عليها مشارعها) جمع مشرعة الماء (وتلا عليه قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين ثم فسرها حتى نزل عن ظهر مركب التعجيل الى أرض التمهيل) أثبت للتعجيل مركبا لان العجلان كثيرا ما يركب دابته لانها أسرع غالبا من الماشى واثبت للتمهيل أرضا لان الساكن غالبا يكون على الارض لانها موضع الاستراحة والسكون (وانشدنى أبو الفتح البستى رحمه الله تعالى فى شرح مادار بينه وبين ناصر الدين سبكتكين لنفسه (اذا شئت أن تصطاد حب أخى لب * وتملك منه حوزة القلب والخلب فأشركه فى الخير الذى قد رزقته * وأدخله بالاحسان فى شرك الحب * ألم تر طيرا الجو تهوى مسفة * لحب كقطر من ذرى الجو منصب * كذلك لا يصطاد ذو الرأى والحجى * محبات حبات القلوب بلا حب) الحوزة الناحية والخلب غشاء القلب ومنه يقال للرجل الذى تحبه النساء هو خلب نساء كأنه لشدة محبتهن له غشاء قلوبهن وقوله مسفة أى دانية من الارض فى طيرانها يقال أسفت الطير والسحاب اذا دنت من الارض ولحب متعلق بمسفة والذرى جمع ذروة بالكسر والضم وذروة كل شئ أعلاه والجو ما بين السماء والارض وقوله كذلك البيت يعنى كما ان القانص لا يقدر على اصطياد الطيور بدون حب يوضع لها كذلك ذو العقل والرأى لا يقدر على اصطياد محبة قلوب الناس الا اذا كان خيره لهم مبذولا وبره موصولا (وكتب خلف بن أحمد بعد ذلك) الى الامير ناصر الدين (متنصلا) أى متبريا يقال تنصل فلان عن ذنبه اذا تبرأ عنه وأصله من النصول وهو زوال خضاب الشيب ونحوه (عما عزى) أى نسب (اليه ومتبريا عما نقم) بالبناء للمفعول أى عيب (منه) أى نقمه سبكتكين وانما حذف الفاعل للعلم به أو لتعظيمه (فعفا ناصر الدين عما حلّ فى صدره من أمره) العفو هو ترك عقوبة المذنب وحلّ فى صدره أى أثر تقول ماحل فى صدرى منه شئ أى ماخالجه ولا اثر فيه (واغمض له) أى لخلف طرف المؤاخذة (عما امتاحه من قليب) أى بئر (قلبه وغدير غدره) الماتح بالتاء المثناة الفوقية المستقى من أعلا البئر يقال متح الماء يمتحه متحا اذا نزعه والمائح بالهمز كبائع المستقى من أسفل البئر يعنى أغمض سبكتكين لأجل خلف عما اظهر خلف من سر قلبه ومكنون ضميره ومستودع خاطره بفلتات لسانه وقال الطرقى والمترجم معناه ان سبكتكين تغافل عما عرف من خيانة سر خلف (وثبت) أى سبكتكين (باقى عمره على مداراته) أى مداراة خلف (وملاطفته الى أن أتاه) أى سبكتكين (اليقين من ربه) أى الموت وهو منتزع من قوله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين (فانتقل الى جوار رحمته) أى الى الجنة لانها محل الرحمة (وعفوه وبلغ السلطان يمين الدولة وأمين الملة حله حبوة الزمانة باظهار الشماتة) الحبوة بالضم والكسر ازار يجمع الجالس به ظهره وساقيه وقد يحتبى بيديه والجمع حبى مكسور الاول عن يعقوب ولا تحل الا عند الوثوق فيكنى عن الجلوس ساكنا بقولهم شد الحبوة وعن القيام بحلها ويستعار شدتها فى الحلم ووهيها فى الطيش والزمانة السكون والوقار ورجل زميت مثل فسيق وشريب للمبالغة يعنى حل خلف حبوة السكون والوقار من شدة فرحه بموت سبكتكين واظهار شماتته به وهم يجعلون الاحتباء كناية عن السكون والوقار فيكون حله عبارة عن ضدهما (فاستنشد) أى السلطان يمين الدولة (قول القائل فقل للذى يبغى خلاف الذى مضى * تجهز لأخرى مثلها فكأن قد) البيت لسليمان بن عبد الملك يعرض فيه بهشام بن عبد الملك أخيه وقبله

تمنى رجال أن اموت وان أمت * فذلك أمر لست فيه بأوحد

ثم أسرّها فى نفسه مرتقبا لميقات الفرصة فى الايقاع به والاستشفاء منه الى أن ورث ملك خراسان نقى الأطراف عن غبرات الخلاف سليم الآفاق عن غبرات الشقاق وقد كان خلف بن أحمد عند قيام السلطان باستصفاء المملكة قد بعث ابنه طاهرا الى قهستان فملكها ثم عنّ منها الى بوشنج فاستولى عليها وكانت هراة وبوشنج برسم بغراجق أخى ناصر الدين سبكتكين فلما وضع الله عن السلطان أوزار تلك الملاحم أتاه عمه بغراجق يستأذنه فى طرد المتغلب عن ولايته وفل ماجدّ من حد نكايته فأذن له فيه وسار حتى اذا شارف بوشنج تلقاه طاهر بن خلف بمن والاه من العديد تحت الحديد فتناوشا الحرب قدّا للهام من خطوط المفارق وقطا للاجسام من خصور المناطق واستقاء للارواح بأرشية الرماح واختلاء للرؤس

ويروى * فتلك سبيل لست فيها بأوحد * وقوله خلاف الذى مضى أى خلفه وقرئ لا يلبثون خلافك الا قليلا كذا فى الكرمانى وهذا بناء على ان المراد بالذى مضى نفس الشخص الميت وأما اذا أريد به الامر فلا يحتاج الى صرف خلاف عن ظاهره والى هذا المعنى جنح النامّوسى حيث قال والمعنى قل لمن يطلب لنفسه خلاف الامر الذى وقع وحدث بموت سبكتكين وهو الخلل فى الامور تجهز أى تهيأ لحادثة اخرى مثلها فكأن قد وقعت وحدثت انتهى وكأن هنا هى المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان محذوف والفعل المحذوف مع فاعله خبرها وفصل بين الاسم والخبر بقد لان خبرها اذا كان جملة فصلت بلم أو قد نحو كأن لم تغن بالأمس وقول الشاعر * فحذورها كأن قد ألما * وان كان جملة اسمية لم يحتج الى فاصل وحذف الخبر هنا مدلول عليه بالقرينة كقوله

أزف الترحل غير ان ركابنا * لما تزل برحالنا وكأن قد

أى وكأن قد زالت فحذف زالت لدلالة لما تزل عليه ولدلالة قد أيضا لاختصاصها بالفعل (ثم أسرّها) أى الشماتة من خلف (فى نفسه مرتقبا لميقات الفرصة فى الايقاع به) أى بمقاتلته (والاستشفاء) أى التشفى بالانتقام (منه الى أن ورث ملك خراسان) من آل سامان (نقى الأطراف عن غبرات الخلاف) الغبرات جمع غبرة وهى الغبار قال تعالى ووجوه يومئذ عليها غبرة (سليم الآفاق) أى النواحى (عن غبرات الشقاق) الغبرات بضم الغين وتشديد الباء الموحدة جمع غبرة وهى باقى الحيض والمراد بها هنا بواقى الشقاق تشبيها للشقاق فى القذارة والاستكراه بدم الحيض والشقاق مشتق من شق العصا أو هو اختلاف طريقى الراعيين كأن كلا منهما يأخذ شقا أى جانبا أو احتمال المشقة فى معاداة كل صاحبه ومكابدة حربه وفى بعض النسخ من عثرات الشقاق بالثاء المثلثة جمع عثرة (وقد كان خلف ابن أحمد عند قيام السلطان باستصفاء المملكة قد بعث ابنه طاهرا الى قهستان فملكها ثم عنّ) أى مضى (منها الى بوشنج فاستولى عليها وكانت هراة وبوشنج برسم بغراجق أخى ناصر الدين سبكتكين فلما وضع الله عن السلطان أوزار تلك الملاحم) أى اثقال تلك الحروب والملحمة الوقعة العظيمة من الالتحام وهو الاشتباك والاختلاط وهو كناية عن فراغه من الحروب التى جرت بينه وبين بكتوزون وفائق وأبى ابراهيم المنتصر المتقدم ذكرها (أتاه عمه بغراجق يستأذنه فى طرد المتغلب) وهو طاهر بن خلف (عن ولايته) بوشنج والظرف يتعلق بطرد (وفل) أى كسر (ماجدّ) من الجد بمعنى الاجتهاد أو بمعنى ما تجدد وظهر (من حد) أى طرف (نكايته) تشبيها النكاية بالسيف بجامع التأثير والنكاية التأثير فى العدو تقول نكيت فى العدو اذا قتلت فيهم وجرحت (فأذن له) أى لعمه (فيه) أى فى طرد المتغلب (حتى اذا شارف بوشنج) أى قاربها والمشارفة والاشراف بمعنى يقال شارفت الشئ أى أشرفت عليه (تلقاه طاهر بن خلف بمن والاه) أى مع من والاه أى صادقه وانضم اليه (من العديد) يقال عدّ الشئ عدّا أحصاه والاسم العدد والعديد (تحت الحديد) أى الدروع والمغافر (فتناوشا) أى تناولا الحرب (قدّا للهام) قدّ الجلد قطعه طولا والهام جمع هامة وهى الرأس (من خطوط المفارق) الخطوط جمع خط والمفارق جمع المفرق وهو أعلى الرأس (وقطا) أى قطعا من قط القلم قطعه والقط قطع الشئ عرضا (للاجسام من خصور المناطق) جمع منطقة والخصر من الانسان محل المنطقة (واستقاء للارواح بأرشية الرماح) الأرشية جمع رشاء بالمد وهو الحبل قال * كما علقت بأرشية دلاء * واضافة الأرشية الى الرماح من اضافة المشبه به للمشبه كلجين الماء يعنى كأن رماحهم أشطان بئر ولقد أبدع فى تشبيه الرماح بالحبال التى يستخرج بها الماء من الآبار وتشبيه الارواح بالمياه المستقرة فى أعماق الآبار التى لا يتوصل اليها الا بآلات وأسباب (واختلاء للرؤس)

الاختلاء قطع الخلا بالقصر وهو الكلأ مادام رطبا فاذا يبس فهو حشيش وفى حديث تحريم مكة ولا يختلى خلاها (بسيوف كسيوف الروس) الروس نوع من الترك وهم موصوفون بجودة الحديد كالهند واليمن وبالجراءة والشجاعة وقيل موضع بناحية الروم تنسب اليه السيوف وقوله قدّا وقطا واستقاء واختلاء مصادر منصوبة على المصدرية أو على الحال وقد تقدم لذلك نظائر (ثم حمل بعضهم على بعض فذهبت الميامن) من عسكر بغراجق (بالمياسر) من عسكر طاهر (والمياسر) من عسكر بغراجق (بالميامن) من عسكر طاهر (وانفل) أى انكسر (طاهر من بين يديه) يدى بغراجق (هزيما واتبعه بغراجق يحث منه ظليما) الضمير فى منه يعود الى طاهر ومن للتجريد كقولك لى من زيد صديق حميم والظليم ذكر النعام وهو مشهور بكثرة الخوف وشدة العدو فى الهرب (وقد كان بغراجق قبل ان شمر للحرب أصاب كؤسا) من المدام وأم الخبائث والآثام (يستيقظ بها أعين الطعن والضرب) يريد انه اذا خامر العقار لبه وانتشى يقدم على اقرانه بضربات سيفه وطعنات سنانه فتكون مواقع ضرباته وطعناته مفتوحة موضحة غير غامضة وكنى باستيقاظ عيون الجراحات عن سعة منافذ الحديد لان العين اليقظى مفتوحة ولذلك يقال طعنة نجلاء أى واسعة كما يقال عين نجلاء وضمن استيقظ هنا معنى نبه فعداه الى المفعول به لان استيقظ لازم يقال أيقظته فاستيقظ والجملة فى موضع النصب صفة لكؤسا (فتعاور عليه ناران من كأس وبأس) قال الجوهرى عاوره الشئ أى فعل به مثل ما فعل صاحبه به واعتوروا الشئ تداولوه فيما بينهم وكذلك تعاوروه والمراد هنا ان نار الكأس ونار البأس تداولا بغراجق ووردا عليه وفسر الكرمانى هنا تعاور بما فسر به الجوهرى عاور ولا يخفى انه غير مناسب للمقام وفى بعض النسخ فتعاون عليه بالنون وهى متجهة يقال تعاون عليه اذا صار عون خصمه (حتى غفل بهما عن وثيقة التحزم) أى الاخذ بالحزم والاحتياط فى الحرب أو هو لبس السلاح وفى الصحاح هو التلبب وذلك اذا شد وسطه بحبل (وذهل معهما عن بصيرة التحفظ والتحرز) فيه ان اتباع بغراجق لطاهر كان على غير بصيرة بالحروب (فغرر بنفسه) أى أوقعها فى مهالك الغرر والخطر فى اتباع خصمه (اغترارا) مفعول له لقوله غرر (بخيال سكره) بالياء المثناة التحتية أى ما يخيله له السكر من قوته وضعف خصمه وفى بعض النسخ بخبال بالباء الموحدة وهو الفساد وقلة البصيرة (فلم يشعر الا بطاهر بن خلف قد كر) أى رجع عليه (بضربة) يتعلق بقوله كر فالباء للتعدية ويجوز أن تكون بمعنى مع فالظرف حال من الضمير المستتر فى (كر أقعصته) أى قتلته (فى مكانه قتيلا) حال مؤكدة لعاملها كقوله تعالى وأرسلناك للناس رسولا (ونزل للوقت اليه من قطف علاوة أخدعيه) العلاوة الرأس على البدن وقطفها قطعها من قطف الثمار اذا قطعها والأخدعان عرقا المحجم ولقد أحسن الباخرزى حيث قال

وان أينعت يوما رؤس عصابة * تولى مشيحا قطفها بظباه

فتضحى رؤسا فى قدود عصابة * وتمسى ثمارا فى غصون قناه

ولو قال فى قدود كماتهم مكان عصابة لسلم من تكرار لفظ عصابة فى عروض المصراعين (واقتسمت الهزيمة كلا الفريقين فلم يعرف الغالب من المغلوب ولا السالب من المسلوب خلا ابن خلف) استثناء من قوله فلم يعرف الغالب من المغلوب يعنى الا ابن خلف فانه عرف كونه غالبا (فانه قفى آثار فله) أى عسكره المفلول (بمن ردهم الى محله) أى محل وقوفه أو مخيمه يقال قفى على أثره بفلان أى أتبعه اياه ومنه قوله تعالى وقفينا على آثارهم برسلنا (وورد الناعى) أى المخبر بخبر الموت (على السلطان) يمين الدولة (فناله من الغم بفقد العم ما ينال الوالد لعدم واحده) أى لفقد ابن له لم يكن له سواه فان تفجعه عليه يكون أشد بخلاف ما اذا كان له ولد آخر فانه يتسلى به عن المفقود فى الجملة (والولد لا فتقاد صنو والده) صنو الوالد

بسيوف كسيوف الروس ثم حمل بعضهم على بعض فذهبت الميامن بالمياسر والمياسر بالميامن وانفل طاهر من بين يديه هزيما واتبعه بغراجق يحث منه ظليما وقد كان بغراجق قبل ان شمر للحرب أصاب كؤسا يستيقظ بها أعين الطعن والضرب فتعاور عليه ناران من كأس وبأس حتى غفل بهما عن وثيقة التحزم وذهل معهما عن بصيرة التحفظ والتحرز فغرر بنفسه فى اتباع خصمه اغترارا بخيال سكره فلم يشعر الا بطاهر بن خلف قد كر عليه بضربة أقعصته فى مكانه قتيلا ونزل للوقت اليه من قطف علاوة أخدعيه واقتسمت الهزيمة كلا الفريقين فلم يعرف الغالب من المغلوب ولا السالب من المسلوب خلا ابن خلف فانه قفى آثار فله بمن ردهم الى محله وورد الناعى على السلطان فناله من الغم بفقد العم ما ينال الوالد لعدم واحده والولد لافتقاد صنو والده

العم

العم وفى الحديث عم الرجل صنو أبيه قال الجوهرى اذا خرج نخلتان أو ثلاث من أصل واحد فكل منها صنو والاثنان صنوان والجمع صنوان بضم النون قال الله تعالى فى الجمع صنوان وغير صنوان ويقال لعم الرجل صنو أبيه لانهما ينبتان من أصل واحد وانما لم يقل والولد لافتقاد والده مع ان فقد الوالد أشد على الولد من فقد العم لمطابقة الواقع هنا لان المفقود عم السلطان (واستدل) أى السلطان بما اتفق لابن خلف طاهر من قتله لعمه (على احداق) أى احاطة (الشقاء به وبأبيه) الشقاء والشقاوة ضد السعادة (والطباق) أى وقوع (البلاء عليه وعلى من يليه) وفى تعبيره بالاطباق دون الوقوع اشعار بانه أحاط به من سائر جوانبه كالاناء المطبق على آخر (وحدس ان البقرة تبحث عن المدية بروقها) الحدس الظن والتخمين يقال حدست بسهم أى رميت به كأنه يرمى بظنه كما يقال رجم والمدية السكين والروق القرن والجمع أرواق وأصل هذا المثل ان صائدا اصطاد بقرة وحشية ولم يكن له حديد يذبحها به فبحثت البقرة التراب بظلفها وقرنها فظهر سكين فى التراب فذبحها فصار مثلا فى كل من يسعى فى هلاك نفسه ومثله قولهم كالباحث عن حتفه بظلفه (والنملة يقضى عليها نبات جناحها) يقال قضى عليه أى أهلكه وقتله قال تعالى فوكزه موسى فقضى عليه وقضى له بخلافه كما يقال حكم له وحكم عليه والنمل اذا نبت جناحه طار الى مصرع هلاكه وفى المثل لم يرد الله بالنملة صلاحا حين أنبت لها جناحا وهو من قول القائل

اذا ما أراد الله اهلاك نملة * أطال جناحيها فسيقت الى الهلك

وقال أبو الفضل الميكالى

ارض بالقوت من العيش وان كان يسيرا * فهلاك النمل أن يكسى جناحا ليطيرا

(ولو عقل الفراش لما عشا ما عاش الى ضوء نار ولا تهافت فى مصرع بوار) الفراش واحده فراشة وهو شبه ذباب يطير حول السراج ويطور عند الشعل حتى يحترق ويقال انه ينفر من الظلمة ويستأنس بالضوء فيظن السراج منفذا الى النهار فلذلك يهجم على شعل المصابيح يقال عشا الى النار يعشو عشوا اذا استدل عليها ببصر ضعيف وقيل معنى عشوت الى النار ذهبت وقصدت اليها لاقتبس والتهافت السقوط والبوار الهلاك يعنى لو كان للفراش أدنى عقل لما عشا مدة حياته الى ضوء نار ما وان قلت لان هلاكه بها

(أسارت الفرس فى أخبارها مثلا * وللأعاجم فى أيامها مثل

قالوا اذا جمل حانت منيته * أطاف بالبئر حتى يهلك الجمل) أسارت بمعنى سيرت تعدية سار وأطاف بالشئ ألم به وقاربه قال

انى ألم بك الخيال يطيف * ومطافه لك ذكرة وشغوف

وهذا اشارة الى المثل اذا جاء أجل البعير حام حول البئر يعنى أنه يطوف حولها حتى يسقط فيها (وزحف السلطان فى شهور سنة تسعين وثلثمائة الى خلف بن أحمد وهو متحجز) أى ممتنع (بحصار اصبهبذ) حصار اصبهبذ معروف بسجستان (قلعة بينها وبين مجرى النجوم قاب قوسين) يجوز فى قلعة الجر على البدل من بحصار ويجوز فيها الرفع على الخبرية لمبتدأ محذوف ومجرى النجوم الفلك الثامن وعبر به ولم يعبر بالفلك والسماء لانهما يطلقان على فلك القمر وهو دون مجرى النجوم فى الارتفاع ولان السماء تطلق على كل ما ارتفع كالسحاب والسقف وقاب قوسين كناية عن غاية القرب قال تعالى فكان قاب قوسين أو أدنى يقال بينهما قاب قوسين وقيد قوسين وقاد قوسين أى مقدارهما فى البعد والقاب ما بين المقبض والسية وهى بكسر السين المهملة والياء المثناة التحتية المخففة ما انعطف من طرفى القوس ولكل قوس قابان وادعى بعضهم ان فى الآية الكريمة قلبا وان الاصل قابى قوس (بل قيد) بكسر القاف اى قدر (سهمين) وفيه ترق فى الاضراب فان السهم أقصر من القوس وقاب مرفوع على الفاعلية للظرف لاعتماده على الموصوف ويجوز ان يكون مبتدأ والظرف خبره مقدم عليه وقال الكرمانى قاب قوسين

واستدل بما اتفق لابن خلف على احداق الشقاء به وبأبيه والطباق البلاء عليه وعلى من يليه وحدس ان البقرة تبحث عن المدية بروقها والنملة يقضى عليها نبات جناحها ولو عقل الفراش لما عشا ما عاش الى ضوء نار ولا تهافت فى مصرع بوار
أسارت الفرس فى أخبارها مثلا
وللاعاجم فى أيامها مثل
قالوا اذا جمل حانت منيته
أطاف بالبئر حتى يهلك الجمل
وزحف السلطان فى شهور سنة تسعين وثلثمائة الى خلف بن أحمد وهو متحجز بحصار اصبهبذ قلعة بينها وبين مجرى النجوم قاب قوسين بل قيد سهمين

وقيد قوسين أى مقدارهما فى القرب وهما منصوبان بالظرف انتهى وهو مشكل لان نصبهما على الظرفية غير متأت نعم هو فى الآية الكريمة كذلك لكن لا تعرض لها فى كلامه ليحمل عليها فلعل ذلك من تحريف النساخ والاصل وهما مرفوعان بالظرف (تحور عن مراماتها الابصار) تحور مضارع حار اذا رجع والمراماة مصدر راماه اذا رمى معه السهام والمقصود بها هنا ارسال الطرف يقال رمى بطرفه الى كذا اذا نظر اليه (وتحار) من الحيرة أى تتحير (دون مساماتها الاطيار) المساماة مباراة أحد الشخصين الآخر فى السمو يعنى ان الابصار مع قدرتها على ادراك الاشياء البعيدة ترجع عنها عاجزة خاسئة والاطيار مع قدرتها على الارتفاع والاشراف على الاجسام العالية تتحير دون مساماتها وتعجز فى تحليقها عن مساواتها وكان الاولى تقديم هذه القرينة على التى قبلها ليكون الكلام جاريا على سنن الترقى كما لا يخفى (فحاصره) أى حاصر السلطان خلفا (بها) أى فيها (ممنوعا عن فسحة الاختيار) ممنوعا حال من الضمير المنصوب فى حاصره يعنى كان حصاره خلاف حصار مطلوب والمطلوب مضطر الى المدافعة عن نفسه بخلاف الطالب فانه فى فسحة لانه اذا عجز كف ورجع (ممنوا) أى مبتلى (بشدة الاضطرار) لعدم قدرته على الفرار اذا اضطر اليه لاحاطة عسكر السلطان من الحصن بسائر الجوانب وسدهم عليه المسارب والمهارب (مفجوعا) أى مصابا والفجيعة الرزية وقد فجعته المصيبة أى أوجعته (براحة القرار) أى بفقدها يقال فجع بماله وولده اذا فقدهما (ولذة الغرار) بالكسر أى النوم (حتى نخب) بالنون والخاء المعجمة أى نزع وسلب (الروع) بفتح الراء فاعل نخب (روعه) بضم الراء أى قلبه وعقله وفى الحديث ان روح القدس نفث فى روعى (وودع) من التوديع أى فارق (الروح) بالفتح أى الراحة (روحه) بالضم أى نفسه وبين الروع والروع والروح والروح الجناس الناقص (فاستشعر البخوع والطاعة) البخوع بالباء الموحدة والخاء المعجمة الاقرار بالحق يقال بخع بالحق أى أقر به يعنى جعل الاقرار بالحق والطاعة شعاراله من استشعر الثوب لبسه شعارا (وأظهر الخشوع) أى السكون (والضراعة) أى الذلة (وسأل سؤال مستكين) من الاستكانة وهى الخضوع (أن ينفس) أى يوسع ويفرج (عن خناقه) الخناق بالكسر الحبل الذى يخنق به والتنفيس عنه أرخاؤه ليخرج نفس المختنق به ويقال نفس الله عنه كربته أى فرجها وينفس يصح أن يضبط بالبناء للفاعل وفاعله حينئذ ضمير يعود الى السلطان ويصح أن يضبط بالبناء للمفعول والجار والمجرور نائب الفاعل (ويمهى) أى يرخى (من حبل ارهاقه) يقال أمهيت الفرس اذا رخيت عنانه ليجرى ويروى يرخى ويروى يوهى والارهاق مصدر أرهقه الشئ كلفه اياه وحمله عليه وفى التنزيل ولا ترهقنى من أمرى عسرا (على أن يفتدى) أى يفدى نفسه ومن معه (بمائة ألف دينار وما يليق بها من خدمة ونثار وتحف) جمع تحفة وهى ما يتحف به الشخص صديقه أوخليله من البر واللطف (ومبار) جمع مبرة وهى بمعنى البر ممنوع من الصرف كدواب (فأجابه السلطان الى ما استدعاه) أى طلبه ودعاه اليه من بذل الفداء (ووكل به من اقتضاه المال حتى استوفاه) يقال اقتضى دينه وتقاضاه بمعنى وانما عبر بحتى للاشعار بأن اقتضاء المال كان بالتدريج لادفعة (وغادره) أى تركه (كما هو) أى على حاله (فى اسار الحصار وخناق) أى حبل (الوثاق) فالاضافة بيانية أى فى حالة تشبه حالة الاسير والموثق لعدم قدرته على الدفع عن نفسه فهو كالاسير فى وثاقه أو كالميت فى رمسه (وفى نفسه) أى السلطان (قصد) ولايته (سجستان) ليستولى عليها ويأخذها من يده (لكنه أحب أن يجعل غزوة فى الهند) لكفارها ومشركيها (مقدمة) مفعول ثان ليجعل لانه هنا من أفعال التصيير ومقدمة بكسر الدال من قدم اللازم بمعنى تقدم ويجوز الفتح فيها على

تحور عن مراماتها الابصار وتحار دون مساماتها الاطيار فحاصره بها ممنوعا عن فسحة الاختيار ممنوا بشدة الاضطرار مفجوعا براحة القرار ولذة الغرار حتى نخب الروع روعه وودع الروح روحه فاستشعر البخوع والطاعه وأظهر الخشوع والضراعه وسأل سؤال مستكين ان ينفس عن خناقه ويمهى من حبل ارهاقه على ان يفتدى بمائة ألف دينار وما يليق بها من خدمة ونثار وتحف ومبار فأجابه السلطان الى ما استدعاه ووكل به من اقتضاه المال حتى استوفاه وغادره كما هو فى اسار الحصار وخناق الوثاق وفى نفسه قصد سجستان لكنه أحب أن يجعل غزوة فى الهند مقدمة

ضعف (لما توخاه) أى طلبه (وصدقة بين يدى نجواه) يشير الى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة أى أمام نجواكم وفى التركيب استعارة مكنية وتخييل تشبيها للنجوى بذى يدين كالانسان ومثله قول عمر رضى الله عنه من أفضل ما أوتيت العرب الشعر يقدمه الرجل بين يدى حاجته فيستمطر به الكريم ويستنزل به اللئيم وفى كتب التفسير وكان ذلك فى ابتداء الاسلام واجبا حتى أن عليا رضى الله عنه ملك ثلاثة دراهم فكان يتصدق بواحد واحد ويناجى الرسول فى وقائع ثلاث ثم احتاج الى تناجيه ولا يملك شيئا يتصدق به فشق ذلك عليه حتى نسخ الله الآية بقوله فاذلم تفعلوا وتاب الله عليكم (تبركا) مفعول له لقوله يجعل (بما يجرى على يديه من ارتفاع راية الدين واتساع ساحة اليقين وانارة كلمة الصدق) وهى كلمة التوحيد (واغارة قوة الحق) الاغارة مصدر أغار الحبل أحكم فتله وحبل مغار محكم مفتول قال امرؤ القيس

فيالك من ليل كان نجومه * بكل مغار الفتل شدت بيذبل

أى بكل حبل مغار الفتل والمراد بالقوة هنا واحدة طاقات الحبل فيكون فى التركيب استعارة بالكناية وتخييل وترشيح (فتوغل بلاد الهند) قال فى الاساس أوغلوا فى السير وتوغلوا أمعنوا ويستعمل فى كل امعان وقال أبو زيد وغل فى البلاد وأوغل ذهب فيها ومن فسر التوغل بالدخول بغير اذن فقد أبعد (متوكلا على الله الذى هداه بنوره) أى بارشاده الذى هو النور يميز به من يقذفه الله تعالى فى قلبه بين الحق والضلال (وقضى له بالعز فى مقدوره) أى صنع له ذلك وقدره كما فى قوله تعالى فقضاهن سبع سموات والضمير فى مقدوره يرجع الى السلطان أى فى مقدوره الذى أقدره الله عليه (وبالنجح) أى الظفر بالمطلوب والحوائج (فى تصاريف أموره حتى انتهى الى مدينة برشور) الباء فيها غليظة غير خالصة وهى مضمومة وبعدها راء مهملة ساكنة ثم شين معجمة مفتوحة ثم واو ساكنة ثم راء مهملة كذا ضبطها صدر الافاضل (فخيم بظاهرها) أى نزل خارجها (وبلغه اجتراء عدو الله جيبال) بالجيم والباء الممالة كما ضبطه الصدر (ملك الهند على لقائه واستجماله الفناء) بفتح الفاء والمد أى الموت (بمجاورة فنائه) أى السلطان يعنى انه قرب الى نفسه الهلاك بقربه الى مخيم السلطان وتصديه لمقاتلته وفى بعض النسخ بمجاوزة فنائه بالزاى المعجمة فضمير فنائه على هذه النسخة يرجع الى ملك الهند والمعنى عليها متجه أيضا بل فيه مبالغة لا تخفى (فاستعرض) أى السلطان (الخيول) أى الفرسان أى طلب عرضهم عليه (من أبناء جريدته) الجريدة الدفتر الذى يثبت فيه أسماء المرتزقة من الجند وأبناء جريدته عسكره الذين اثبت أسماءهم فى جريدة عشر بنياته (وسائر) أى باقى (الغزاة والمطوعة) وهم قوم يتطوعون بالجهاد ويتخذونه ذخر اليوم المعاد (فى جملته) أى جملة عسكره (واختار للجهاد) معه فى سبيل الله (خمسة عشر ألف عنان) مجاز مرسل بمرتبتين لان المراد من العنان الفرس ومن الفرس الفارس ومن أبيات اليمينى

بارك الله ربنا فى خميس * ردعنا خمسين ألف عنان

(من فحول الرجال) أى شجعانها وأقويائها (وقروم الابطال) جمع قرم بالفتح وهو السيد والابطال جمع بطل وهو الشجاع (وحظر) أى منع (أن يختلط بهم من رده الاختبار) أى اختبار السلطان لما عرضوا عليه بتفرسه فيهم وفى بعض النسخ الاختيار بالياء المثناة التحتية أى اختيار السلطان عدم اختلاطهم (وبهرجه الانتقاد) بهرجه زيفه معرب نبهره وقيل هو فعل اشتق من البهرج وهو الباطل والردىء من الشئ يعنى من كشف عن زيفه انتقاد السلطان (حتى اذا خلص) انتهى عددهم (على طبق الانتخاب) الذى انتخبه السلطان منهم (واجتلاهم) أى ابصرهم (كجنان الصرائم أو أسود الغاب) جنان بكسر الجيم وتشديد النون جمع الجان وهو الحية مثل حائط وحيطان قال

لما توخاه وصدقة بين يدى نجواه تبركا بما يجرى على يديه من ارتفاع راية الدين واتساع ساحة اليقين وانارة كلمة الصدق واغارة قوة الحق فتوغل بلاد الهند متوكلا على الله الذى هداه بنوره وقضى له بالعز فى مقدوره وبالنجح فى تصاريف أموره حتى انتهى الى مدينة برشور فخيم بظاهرها وبلغه اجتراء عدو الله جيبال ملك الهند على لقائه واستجماله الفناء بمجاورة فنائه فاستعرض الخيول من أبناء جريدته وسائر الغزاة والمطوعة فى جملته واختار للجهاد خمسة عشر ألف عنان من فحول الرجال وقروم الابطال وحظر أن يختلط بهم من رده الاختبار وبهرجه الانتقاد حتى اذا خلص عددهم على الانتخاب واجتلاهم كجنان الصرائم أو أسود الغاب

تعالى كأنها جان أى حية ألا ترى انه تعالى وصفها فى آية اخرى بقوله فاذا هى حية تسعى والصرائم جمع صريمة وهى ما انصرم من معظم الرمل وحياتها أخبث يقال أفعى صريمة والغاب جمع غابة وهى الأجمة (دلف بهم الى قتال الهجين اللعين) الدليف والدلوف المشى فوق الدبيب تقول دلف الشيخ والمقيد دليفا ودلوفا والهجين من الخيل والناس من كان أبوه كريما دون أمه عكس المقرف فاذا كان الأب كريما والأم ليست كذلك قيل للولد هجين كذا ذكره بعض الشراح والظاهر ان هذا غير مراد هنا لانه صفة مدح فى الجملة ولا يبعد أن يكون مأخوذا من التهجين بمعنى التقبيح (بقلوب كالهضاب) أى الجبال (ثابتة) بالجر نعت للقلوب وهو من النعت بالمفرد بعد غير المفرد كقوله تعالى وهذا كتاب انزلناه مبارك وعكسه اكثر ويجوز أن يكون منصوبا حالا من الجبال ويكون على هذا التقدير من الحال اللازمة كدعوت الله سميعا (وفروع صبر على دوح الاخلاص نابتة) الفروع جمع فرع وفروع الشجرة أغصانها وفروع كل شئ أعلاه والدوح جمع دوحة وهى الشجرة العظيمة (وأقبل الفاجر الكافر فى اثنى عشر ألف فارس وثلاثين ألف راجل) المراد بالراجل ما ليس بفارس وهو الماشى (وثلاثمائة فيل تئن الارض) من الأنين وهو صوت المريض والموجع (من وطء أطرافها) أى قوائمها (وتخف) أى تضعف (من ثقل اخفافها) فان الشئ اذا خف ضعف كأن الارض لثقل اخفافها لا تكاد تحملها وتضعف عنها وفى بعض النسخ وتجب من الوجيب وهو الاضطراب والمعنى عليها ظاهر (حتى أناخ قبالة السلطان) أى مقابله (متطاولا بعدده) أى مستطيلا يقال استطال عليه وتطاول عليه اذا لم يحترمه ورأى نفسه أعلى منه (ومطاولا بقوة باعه ويده) المطاولة المغالبة فى الطول بفتح الطاء أى الفضل أو فى الطول بضم الطاء واضافة القوة الى الباع لان به يظهر سعة الذرع والى اليد لان بها يظهر البطش والسطوة (و يظن ان كثرة الجموع تطوى كتاب الله طيا) يعنى تجعله غير منظور الى ما فيه من وعد المؤمنين بالنصر (وتغنى من أمر الله شيا) بابدال الهمزة ياء وادغام الياء الاولى فيها كخطية فى خطيئة لمناسبة القرينة الاولى (ولو درس الجاهل كتاب الله) متدبرا له (لقرأ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله) لكنه لم يدرس ولم يقرأ اذ هو عن دراسة مثله مصون لانه لا يمسه الا المطهرون والآية نزلت فى طالوت وجالوت (وارتز الكافر بمكانه) أى ثبت يقال للجراد اذا غرزت اذنابها للتبيض رزت وأرزت وارتز السهم فى القرطاس أى ثبت فيه (جانحا) أى مائلا (الى المطاولة) أى مطاولة السلطان فى القتال ومماطلته فيه (متحرزا) أى متوقيا ومتحفظا (بالمدافعة) لعسكر السلطان ان قصده (والمراوغة) بالغين المعجمة من الروغان وهو التميل عن جادة الملاقاة ختلا وخداعا (انتظارا لمن وراءه من أوباش الجيوش وأوشاب القبائل والشعوب) أوباش الناس أخلاطهم المجتمعون من ضروب شتى والأوشاب مثله كأنه مقلوب منه (فأعجله السلطان عما حكم به) أى عما تصوره خيالا فى نفسه ثم حكم به وعول عليه (من تقديم المطاولة وتأخير المقاتلة) و فى بعض النسخ حلم به وعول عليه باللام من الحلم الذى يراه النائم يعنى صير اعجال السلطان رأيه الذى رآه كأضغاث أحلام يراها النائم (و بسط عليه أيدى أولياء الله) أى المؤمنين يعنى أمرهم بأن يبسطوا أيديهم لقتاله (فأوسعهم حربا ونهبا) تمييزان عن النسبة الايقاعية والأصل أوسعوا حربهم ونهبهم وكذلك ما عطف عليها من قوله (ومشقا) أى سرعة طعن وضرب (ورشقا) أى رميا (وحزا) أى قطعا بالسيوف (ووخزا) بالخاء والزاى المعجمتين أى طعنا بالرماح (وحتا) من حت المنى عن الثوب فركه أو من حت العود قشره (وسحتا) أى استئصالا (حتى اضطر) بالبناء للمفعول (الى الدفاع) ويجوز أن يكون مبنيا للفاعل والاول أبلغ والدفاع المدافعة (وصلى نار القراع) أى المقارعة والمضاربة

دلف بهم الى قتال الهجين اللعين بقلوب كالهضاب ثابته وفروع صبر على دوح الاخلاص نابته وأقبل الفاجر الكافر فى اثنى عشر ألف فارس وثلاثين ألف راجل وثلثمائة فيل تئن الارض من وطء أطرافها وتخف من ثقل أخفافها حتى أناخ قبالة السلطان متطاولا بعدده ومطاولا بقوة باعه ويده ويظن ان كثرة الجموع تطوى كتاب الله طيا أو تغنى من أمر الله شيا ولو درس الجاهل كتاب الله لقرأ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله وارتز الكافر بمكانه جانحا الى المطاولة متحرزا بالمدافعة والمراوغة انتظارا لمن وراءه من أوباش الجيوش وأوشاب القبائل والشعوب فأعجله السلطان عما حكم به من تقديم المطاولة وتأخير المقاتلة وبسط عليه أيدى أولياء الله تعالى فأوسعوهم حربا ونهبا ومشقا ورشقا وحزا ووخزا وحتا وسحتا حتى اضطر الى الدفاع وصلى نار القراع

بالسيوف

بالسيوف تقول صليت فلانا النار أى أدخلته اياها وجعلته يصلاها أى يحترق بها وصلى هو النار احترق بها (فاصطفت عند ذلك الخيول) أى الفرسان على الخيول (وخفقت الطبول وزحفت) أى مشت بتؤدة (الفيول) جمع فيل (وأقبل بعضهم على بعض يصول) أى يثب من صال عليه اذا وثب (وترامت النبال على الخصل ترامى ولدان الاصائل بالخشل) الخصل بفتح الخاء المعجمة وسكون الصاد المهملة فى النضال الخطر الذى يخاطر عليه وقيل الخصل فى النضال أن يقع السهم بلزق القرطاس قال الخليل ومن قال الخصل الاصابة فقد اخطأ وتخاصل القوم اذا تراهنوا فى الرمى و يقال لمن غلب منهم أحرز خصلة والخشل بفتح الخاء المعجمة وسكون الشين المعجمة صغار المقل وقيل نوى المقل وهو مأخوذ من بيت الكميت وهو قوله * تراموا بكذان الأكام ومروها * ترامى ولدان الأصارم بالخشل * قال الغورى حركه ضرورة والمعنى هنا انهم لا يبالون بالاقدام على ترامى النبال فى النضال و يقدمون عليه كما تقدم الصبيان على ترامهم بالخشل فى ملاعبهم لقلة نكايته فيهم واضافة الصبيان الى الأصائل لان الغالب أن يتلاعبوا ويترامو ا فى ذلك الوقت وقد فرغوا من مكاتبهم ومكاسبهم وفى بعض النسخ ولدان الأصارم مكان الأصائل وهى جمع أصرام وأصرام جمع صرم بالكسر وهو الجماعة من الناس ونظيره على ماذكره ابن خالويه فى شرح المقصورة أقاوم فى جمع أقوام جمع قوم (وتلألأت) أى لمعت وأضاءت (متون القواضب) جمع قاضب وهو السيف القاطع (كما تلألأ برق الغيم جنح الغياهب) جنح الليل طائفة منه والجنح الجانب من الشئ والغياهب جمع غيهب وهو الظلمة (وفارت ينابيع الدماء) أى جاشت وارتفعت كما تفور القدر والينابيع جمع ينبوع وهو عين الماء (كما فاضت) أى سالت (مجاديح الانواء) المجاديح جمع مجدح وهو الاناء الذى يجدح فيه السويق أى يخلط و يلت بالماء والأنواء جمع نوء وهو سقوط نجم من منازل القمر فى الغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من الشرق من ساعته فى كل ليلة الى ثلاثة عشر يوما وهكذا كل نجم من منازل القمر الثمانية والعشرين الى انقضاء السنة ما خلا الجبهة فان لها أربعة عشر يوما قال أبو عبيد ولم نسمع فى النوء انه السقوط الا فى هذا الموضع وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منها وقال الاصمعى الى الطالع منها فى سلطانه فتقول مطرنا بنوء كذا وقد جاء الشرع بابطال ذلك والنهى عن اضافة المطر ونحوه اليه (وتكاثر أولياء الله) وهم المؤمنون ومعنى تكاثروا اجتمعوا ولم يتفرقوا فكان بعضهم يكاثر بعضا فى انضمامه اليه وقت القتال وليس المراد انهم زادوا على ما كانوا لانه خلاف الواقع (على جماهير المدابير) الجماهير جمع جمهور بمعنى المعظم والمدابير جمع مدبار مبالغة فى مدبر (يؤزونهم أزا) الأز التهييج والاغراء قال تعالى ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا أى تغريهم على المعاصى والأز الاختلاط وأززت الشئ ضممت بعضه الى بعض وهنا بهذا المعنى كذا فى الكرمانى وقال فى القاموس وأز الشئ حركه شديدا وهذا المعنى انسب بالمقام مما ذكره الكرمانى (ويحثونهم) أى يزعجونهم (رقصا وجمزا) الرقص الاسراع فى السير وهو الخبب قال فى الأساس ومن المجاز رقص البعير رقصا ورقصانا خب وأرقصه صاحبه قال حسان

بزجاجة رقصت بما فى قعرها * رقص القلوص براكب مستعجل

والجمز ضرب من السير أشد من العنق ورقصا وجمزا منصوبان على المصدرية بعامل من غير لفظه ويجوز أن يكونا منصوبين على الحالية من الفاعل أو من المفعول فى يحثونهم (فلم ينتصف النهار الا بانتصاف المسلمين من أعداء الله المشركين) يقال انتصف النهار اذا بلغ نصفه والانتصاف الانتصار يقال انتصف فلان من عدوه اذا ظهر عليه وانتقم منه أى لم يبلغ النهار نصفه حتى انتصر المسلمون على

فاصطفت عند ذلك الخيول وخفقت الطبول وزحفت الفيول وأقبل بعضهم على بعض يصول وترامت النبال على الخصل ترامى ولدان الاصائل بالخشل وتلألأت متون القواضب كما تلألأ برق الغيم جنح الغياهب وفارت ينابيع الدماء كما فاضت مجاديح الانواء وتكاثر أولياء الله على جماهير المدابير يؤزونهم أزا ويحثونهم رقصا وجمزا فلم ينتصف النهار الا بانتصاف المسلمين من أعداء الله المشركين

وحكموا السيوف فى زهاء خمسة
آلاف رجل فسطوهم على العراء
وأطعموهم سباع الارض وطيور
الهواء وجدل على صعيد المعترك
خمسة عشر فيلا مغروزات
العراقيب بأطراف النشاشيب
محزوزات الخراطيم بأسياف
اللهاميم وأحيط بعدوّ الله جيبال
وبنيه وحفدته وبنى أخيه وذوى
الصيت من رهطه وذويه فسيقوا
بخزائم الاسر والقسر الى موقف
السلطان كما يساق المجرمون الى
النيران ووجوه عليها غبرة الكفران
ترهقها قترة الخذلان فمن مكتوف
الى الظهر قهرا أو مسحوب على
الخد جبرا ومضروب على الوريد
صبرا وحل مقلد جيبال عن نظيم
مرصع بفرائد الدر والجواهر
الزهر قوم بمائتى ألف دينار وأصيب
اضعافه فى أعناق المقتسمين من
قرابته بين قتل وأسر والمطعمين

المشركين (وحكموا السيوف) أى جعلوها حاكمة ومتمكنة كما يتمكن الحاكم مما حكم به فيه (فى زهاء) بالضم والمد أى مقدار (خمسة آلاف رجل فسطوهم) أى طرحوهم (على العراء) بالفتح والمد وهو الفضاء الذى لا سترة فيه (وأطعموهم سباع الارض وطيور الهواء وجدل) بالبناء للمفعول أى سقط وصرع على الجدالة وهى وجه الارض يقال طعنه فجدله أى رماه بالارض فانجدل أى سقط (على صعيد) أى وجه أرض (المعترك) وفى بعض النسخ المعركة (خمسة عشر فيلا مغروزات العراقيب بأطراف النشاشيب) يقال غرزه بالابرة نخسه بها والعراقيب جمع عرقوب وهو عصب غليظ فوق عقب الانسان ومن الدابة فى رجلها بمنزلة الركبة فى يدها والنشاشيب جمع النشاب وهو السهم (محزوزات) أى مقطوعات من الحز وهو القطع (الخراطيم) جمع خرطوم (بأسياف اللهاميم) جمع لهموم وهو الشجاع وهى فى الاصل النوق الغزيرات اللبن ثم اطلقت على الجيد من الخيل والناس (وأحيط بعدوّ الله جيبال وبنيه وحفدته) أى أولاد بنيه جمع حافد وهو ولد الابن ويطلق على الخادم وكل مسرع الى طاعتك حافد (وبنى أخيه وذوى الصيت) أى الذكر (من رهطه) أى قومه وقبيلته (وذويه) أى أصحابه (فسيقوا بخزائم الاسر والقسر) الخزائم جمع خزيمة بالخاء والزاى المعجمتين وهى البرة فى أنف البعير (الى موقف) أى محل وقوف (السلطان كما يساق المجرمون الى النيران ووجوه عليها غبرة الكفران ترهقها) أى تغشاها (قترة الخذلان) الغبرة والقترة الغبار وقوله ووجوه مبتدأ وسوّغ الابتداء بها وصفها بقوله عليها غبرة الكفران وجملة ترهقها خبر ويجوز أن يكون ووجوه خبر المبتدأ محذوف أى وجوههم وجوه الخ (فمن) شخص (مكتوف الى الظهر قهرا) هذا تفصيل لاجمال قوله فسيقوا بخزائم الاسر والفاء فى مثله لعطف مفصل على مجمل كقولهم توضأ فغسل وجهه ويديه ومسح رأسه وغسل رجليه والفعل المعطوف هنا محذوف تقديره فسيقوا من مكتوف وزيدت من فى الفاعل على حد قوله تعالى ولقد جاءك من نبأ المرسلين على قول الاخفش فانه لا يشترط فى زيادتها تقدم نفى ولا شبهه ولا تنكير مدخولها ويحتمل أن يكون المجرور بها هنا مبتدأ وخبره محذوف مقدر بما تدل عليه القرينة فيقدر هنا الخبر سيق اليه أو ساق اليه هذا غاية ما ظهر للفكر القاصر فى اعراب هذا التركيب ولم أر أحدا تعرض له بما يشفى الغليل والمكتوف المشدود يده الى كتفه وقوله الى الظهر أى الى جهة الظهر وقهرا منصوب على المصدرية قاله الكرمانى وكذا قوله الآتى جبرا وصبرا (أو مسحوب) أى مجرور (على الخد جبرا ومضروب على الوريد صبرا) حبل الوريد عرق تزعم العرب انه من الوتين وهما وريدان مكتنفا صفحتى العنق مما يلى مقدمه غليظان ويقال لمن يقتل بعد أن يمسك ويقبض عليه قتل صبرا (وحل مقلد جيبال) أى قلادته (عن نظيم) أى منظوم من الدرر ونحوها ويجوز أن يكون المراد بالمقلد موضع القلادة وهو جيده ويراد بالنظيم العقد والقلادة أى عن عقد نظيم لكن يكون حينئذ فى الكلام قلب والاصل حل نظيم عن مقلد جيبال لان الحل يتعلق بالعقد لا بمكانه اللهم الا أن يراد بحل المقلد حل ما عليه من الثياب المزررة مجازا مرسلا (مرصع) أى محلى (بفرائد الدر والجواهر الزهر) الفرائد جمع فريدة وهى اللؤلؤة الكبيرة سميت بذلك لانها توجد منفردة فى صدفتها وقيل لانها تحفظ فى ظرف على حدة والزهر جمع زهراء وهى المضيئة (قوم بمائتى ألف دينار) الجملة صفة لنظيم وفى بعض النسخ ما قوم مائتى ألف دينار فما الموصولة على هذه النسخة بدل من نظيم وابدال المعرفة من النكرة شائع فى كلامهم (وأصيب اضعافه) أى النظيم وفى بعض النسخ اضعافها فالضمير عليها الى مائتى ألف دينار (فى أعناق المقتسمين) بصيغة اسم المفعول أى الذين اقتسمهم الحرب (من قرابته) أى جيبال ونائب الفاعل الظرف فى قوله (بين قتل) للبعض منهم (وأسر) لبعض آخر (والمطعمين)

بصيغة

شد فى ضبع ونسر ونفل الله أولياءه
ما فات حد الاحصاء وجاز جهد
الحصر والاستقصاء وأغنمهم
خمسمائة ألف رأس من روقة العبيد
والاماء وآب السلطان بمن معه من
الاولياء الى المعسكر غانمين وافرين
ظاهرين ظافرين شاكرين لله رب
العالمين وفتح الله على السلطان
من بلاد الهند أرضا تتضاءل بلاد
خراسان فى جنبها طولا وعرضا
و وافقت هذه الوقعة الباهر
أثرها السائر فى الآفاق خبرها
يوم الخميس الثامن من المحرم سنة
اثنتين وتسعين وثلثمائة ولما
وضعت هذه الحرب أحمالها
وحطت عن الظهور أثقالها أحب
السلطان أن يصرف الجبت وراءه
ليراه بنوه وذووه فى شعار العار
واسار الخسار وتستطير هيبة
الاسلام فى ديار الكفار فوافقه على
خمسين رأسا من خفاف الافيال
وارتهن ابنا وحافدا له على الوفاء
بها على الكمال وعاد الكافر وراءه
حتى اذا استقر مكانه كاتب ابنه
اندبال وشاهيته وراء سيحون

بصيغة اسم المفعول عطف على المقتسمين (شد فى ضبع ونسر) الشدق جانب الفم (ونفل الله أولياءه) اغنمهم من النفل بفتحتين وهو الغنيمة (ما فات) أى تجاوز (حد الاحصاء وجاز جهد) بالضم أى طاقة (الحصر والاستقصاء) من اطلاق المصدر وارادة اسم الفاعل أى الحاصر والمستقصى ويجوز أن يبقيا على حقيقتهما فيكون فى التركيب استعارة مكنية وتخييل (واغنمهم خمسمائة ألف رأس) من باب اطلاق الجزء وارادة الكل (من روقة العبيد والاماء) فى الصحاح راقنى الشئ يروقنى أعجبنى ومنه قولهم غلمان روقة وجوار روقة أى حسان وروقة بفتحتين ككفارة وفرهة ويجوز أن يكون بضم الراء وسكون الواو كازل وبزل والعبيد جمع عبد وهو خلاف الحر وهذا الجمع عزيز ومثله كلب وكليب والاماء جمع أمة (وآب السلطان) أى رجع (بمن معه من الاولياء الى المعسكر) مقام العسكر (غانمين وافرين) أى ان عددهم موفرا لهم غير ناقص بقتل الكفرة منهم أو حاصلين على الوفر وهو الزيادة (ظاهرين) أى غالبين على عدوّهم (ظافرين شاكرين لله رب العالمين وفتح الله على السلطان من بلاد الهند أرضا تتضاءل) أى تصغر وتحقر يقال تضاءل الشئ اذا صغر وهزل والضئيل الهزيل (بلاد خراسان فى جنبها طولا وعرضا) تمييزان عن النسبة فى تتضاءل (ووافقت هذه الوقعة الباهر) أى الغالب (أثرها السائر فى الآفاق) أى النواحى (خبرها يوم الخميس الثامن من المحرم سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة ولما وضعت هذه الحرب أحمالها) جمع حمل بالكسر وهو ما يحمل على ظهر أو على رأس وأما الحمل بالفتح فهو ما يحمل فى بطن أو على شجرة ووضع احمالها كناية عن انتهائها كما يضع المسافر أحماله اذا انتهى الى وطنه وهذا كقولهم وضعت أوزارها (وحطت عن الظهور أثقالها) هذا تقرير للمعنى الاوّل ويجوز أن يراد بالاثقال ما يلبسه المحاربون من الدروع والسلاح (أحب السلطان أن يصرف الجبت وراءه) أراد بالجبت هنا سلطان الكفرة المقبوض عليه قال العلامة الكرمانى الجبت ليس بعربى محض لان الجيم والتاء لا يجتمعان فى كلمة من غير حرف ذولقى وهو يقع على الصنم والكاهن والساحر وفى الحديث الطيرة والعيافة والطرق من الجبت أى من الشيطان قال تعالى يؤمنون بالجبت والطاغوت قيل هما ما يعبد من دون الله من عين أو معنى انتهى وقال الزجاج كل معبود من دون الله فهو جبت وروى أبو العباس عن ابن الاعرابى الجبت رئيس اليهود والطاغوت رئيس النصارى (ليراه بنوه وذووه فى شعار العار واسار الخسار وتستطير) أى تنتشر (هيبة الاسلام فى ديار الكفار فوافقه) بتقديم القاف على الفاء مفاعلة من الوقوف عند الشئ أى عدم تجاوزه والمراد بها ههنا المصالحة أى صالحه وافقا فى المصالحة على هذا المقدار لم ينزل عنه (على خمسين رأسا من خفاف الافيال) جمع خفيف والمراد به الفتى منها لانه أقدر على الحركة والسرعة وقوته فى النموّ والزيادة (وارتهن) أى السلطان (ابنا وحافدا له) قد تقدم معنى الحافد ويقال للختن أيضا حافد (على الوفاء بها على الكمال وعاد الكافر وراءه حتى اذا استقر مكانه كاتب ابنه) بالنصب مفعول به لكاتب (اندبال) الهمزة فيه مفتوحة وبعدها نون ساكنة ثم دال مهملة ثم باء غليظة ثم ألف ثم لام فهذه هندية وأما تعريبه ففى يديك كذا فى اليمنى لصدر الافاضل وقوله ففى يديك يريد أن اللفظ الذى تستعمله العرب من لغة أخرى يقع فيه التغيير ولا حرج فى ذلك فللعربى أن يلفظ بهذه الباء الغليظة على مقتضى لغته من الترقيق ثم قال الصدر واعلم أن لفظ بال مما يكثر فى أواخر أعلام الرجال فى لغة الهند كراجبال وجيبال ونحوهما (وشاهيته وراء سيحون) أى سلطنته وامارته وحيث هو شاه تلك الرقعة وشاهيته مبتدأ والظرف خبر له والجملة حالية من اندبال وسيحون ماء نانة وماء السند بمترجان فيصيران نهرا واحدا وذلك بين برشاور وبلالة ود

وقال الجوهرى سيحون نهر الهند وقال الكرمانى هو نهر خجند من أرض الترك (يشكوا اليه) أى الى ابنه اندبال (ماعراه) أى عرض له وأصابه (من الفاقرة) أى الداهية يقال فقرته الفاقرة أى كسرت فقار ظهره (الكبرى والداهية العظمى وسأله سؤال ملحف) الالحاف الالحاح فى السؤال قيل لانه يلابس المسؤل ويلازمه كاللحاف قال * وليس للملحف مثل الرد * (أن يؤدى عنه الضمان) أى ماوقع عليه الصلح مع السلطان (بماعز وهان) أى كرم وذل من الأموال (فساق) اندبال (اليه) أى الى أبيه الكافر جيبال (تلك الفيول وصرف الرسول الذى) جاء لطلبها (وسيقت جملتها الى السلطان فأمر بالافراج عن أولئك الرهائن) أى اطلاقهم وتخلية سبيلهم (وكسع) أى ضرب (أدبارهم نحو تلك المدائن) يقال كسعه كمنعه ضرب دبره بيده أو بصدر قدمه (وحدثت نفسه أندبال بأن أباه قد لبس بردة الخرف) بالخاء المعجمة والراء المهملة المفتوحتين والفاء وهو فساد يعرض للعقل عند الهرم (وعض على جرة الهرم) الجرة بالكسر مايخرجه البعير للاجترار وهو اعادة العلف وعلكه ولا بد ان تكون متقدمة بالأكل ثم تفانت قواها ولم يبق الاشئ يسير فنسبها الى الهرم لأنه يكون بعد الشباب وبعد تفانى القوى وانقضاء طراوة السن وفى بعض النسخ حزة الهرم بالحاء مكسورة والزاى المعجمة وهى قطعة من اللحم قطعت طولا والمراد بها ههنا لسانه يعنى ان أسنانه تفانت فلم يبق فى فيه غير حزة لحم يعض عليها وهى لسانه قال الكرمانى وهذا الوجه عندى أعجب (وقد طلع عليه نسر الأسر) المراد به اما النسر الطائر أو النسر الواقع وارادة الواقع أنسب بالمقام (ودبران الادبار) الدبران منزلة من منازل القمر وقيل لعلى رضى الله عنه لما هم بحرب صفين أترحل والقمر فى الدبران فقال الله خالق الدبران (وعوته عوى الامتحان) العوى من منازل القمر أيضا وهى مقصورة وقال فى الصحاح تمد وتقصر وهى خمسة أنجم (وشالت) أى ارتفعت (به شولة الخذلان) الشولة ابرة العقرب والمراد بها منزلة من منازل القمر قال تاج الدين الطرقى وليس لذكر هذه الكواكب تخصيص الإصنعة مقارنة الألفاظ يعنى مراعاة النظير وقال الكرمانى بل لتخصيص ذكرها فائدة وهى انها يتطير بأسمائها ومشتقات معانيها الانها تناسب حال المخذول وتوازيها وتساويها فى مساويها (فقدحان) أى آن (ان يلقى حينه) أى هلاكه (ويتقاضى) أى يستوفى (عليه) أى منه كما فى قوله تعالى اذا اكتالوا على الناس يستوفون (الزمان دينه) أى أيام حياته كان أيام عمر الانسان دين عليه للزمان فاذا تقاضاها مات (ومن سنتهم) أى مشركى الهند أى طريقتهم (المطاعة فيهم) أى المتبعة (أن من حصل منهم فى أيدى التائبة) بتاء مثناة فوقية ثم همزة ثم ياء مثناة تحتية وهم فى لغة الهند (المسلمون أسيرا) حال من الضمير المستتر فى حصل (لم ينعقد له من بعد) أى بعد الاسر (رياسة) عليهم (ولم تستتم) أى تتم (له زعامة) أى سيادة (وسياسة) أى تدبير أمور الرعية يريد أن متعارفهم ومعهودهم أن لا يقدموا أميرا منهم حصل فى أيدى المسلمين أسيرا استنكافا منهم عن طاعة من امتهن بالاسار وابتذل بالصغار والظرف فى قوله من سنتهم خبر مقدم وأن المفتوحة الهمزة ومعمولاها فى تأويل مفرد مبتدأ مؤخر وهى من المسائل التى يجب فيها تقديم الخبر كقولهم عندى انك فاضل (ولما رأى جيبال حصوله) أى حصول نفسه (بين قيد الهرم وقد) أى وثاق (المذلة آثر النار على العار والمنية) أى الموت (على الدنية) بقلب الهمزة ياء وادغام الياء الأولى فيها لمناسبة الفقرة الاولى ففى الصحاح الدنىء بمعنى الدون مهموز وقد سبك المصنف المثل المشهور العار ولا النار والمنية ولا الدنية وهى منصوبات باضمار اختار ولا اختار (فبدأ بشعره فحلق) أى حلقه وحذف الضمير رعاية للسجع (ثم تحامل على النار فاحترق) يقال تحامل عليه أى مال وتحاملت على نفسى أى تكلفت الشئ على

يشكوا اليه ماعراه من الفاقرة الكبرى والداهية العظمى وسأله سؤال ملحف أن يؤدى عند الضمان بماعزوهان فساق اليه تلك الفيول وصرف الرسول وسيقت جملتها الى السلطان فأمر بالافراج عن أولئك الرهائن وكسع أدبارهم نحو تلك المدائن وحدثت نفسه اندبال بأن أباه قد لبس بردة الخرف وعض على جرة الهرم وقد طلع عليه نسر الاسر ودبران الادبار وعوته عوى الامتحان وشالت به شولة الخذلان فقدحان ان يلقى حينه ويتقاضى عليه الزمان دينه ومن سنتهم المطاعة فيهم ان من حصل منهم فى أيدى التائبة وهم المسلمون أسيرا لم ينعقد له من بعد رياسة ولم تستتم له زعامة وسياسة ولما رأى جيبال حصوله بين قيد الهرم وقد المذلة آثر النار على العار والمنية على الدنية فبدأ بشعره فحلق ثم تحامل على النار فاحترق

مشقة وثم هنا مستعارة للمهلة فى الرتبة لان القاء النفس فى النار أعظم من حلق الشعر بكثير (ولما استتب) أى استقام وتهيأ (للسلطان ماأراد وانقاد له) أى أطاعه (مااقتاد) أى قاد وفى نسخة ماارتاد أى طلب (ارتاح) أى نشط (لغزوة اخرى يطرز) أى يزين (بها ديباجة مقامه) والطراز فارسى معرب ويطلق على الصنف والنمط كقول حسان رضى الله عنه

غر الوجوه كريمة أحسابهم * شم الأنوف من الطراز الاول

(ويعلم بجمالها عذبات) أى أطراف وأهداب (أعلامه) جمع علم بمعنى الراية أى يجعل أهداب راياته ذات أعلام أى طراز بجمال هذه الغزوة الاخرى (فمال نحو ويهند) قال صدر الافاضل بعد الواو فيها ياء مثناة تحتانية ممالة ثم هاء ثم نون ثم دال مهملة مدينة عظيمة على شط سندرود وهى بين برشور ولوهور وقد خربت الآن سمعت شيخا لوهوريا يحكى انه كان هناك ثلثمائة جوهرى واعتبر بها أصحاب سائر الحرف انتهى (فضرب عليها بكلكل الاقتدار) أى أناخ بها شوكته وألقى عليها ثقله ووطأته مستعار من البعير يلقى كلكله على من استوطأه واستذله وجعله تحت جرانه والكلكل الصدر وهو أول مايقع من الابل على الارض عند القعود ويستعار للخطب الشديد كما قال

اذا ما الدهر جر على أناس * كلاكله أناخ بآخرينا

(حتى افتتحها صغرا) الصغر بالضم الصغار بالفتح وهو الذل وهو منصوب على المصدرية بتقدير مضاف أى افتتاح صغر أو على الحال من مفعول افتتحها أى صاغرة مرادا بها أهلها مجازا كاسأل القرية (واعتاض منها بعد العسر يسرا) يقال اعتاض وتعوض أخذ العوض والضمير يرجع الى ويهند ويجوز أن يرجع الى الغزوة (وبلغه لياذ) أى التجاء وأصله لواذ فقلبت الواو ياء كصيام (طوائف من الهنود بشعاب تلك الأعلام) أى الجبال (واستتارهم بخمر الغياض) بفتحتين أى مستترها ومناشها يقال فلان يدب الضراء ويمشى الخمر أى يكايد ويخادع فى سعيه ومشيه والغياض جمع غيضة وهى مغيض ماتنبت به الشجر (والآجام) من عطف التفسير وهى جمع أجمة بمعنى الغيضة (متحدثين) حال من طوائف وصح مجيئها من طوائف مع انها مضاف اليها لكون المضاف مصدرا عاملا فى المضاف اليه الرفع محلا (بالتحزب) أى التجمع للفساد (والتألب) بمعنى التحزب (على العناد فأغزاهم) بالغين والزاى المعجمتين (جيشا يدوخ مجالهم) أى بعث الى غزوهم جيشا أى صيره غازيا والضمير مفعول أول لاغزى وجيشا مفعوله الثانى لانه بدون الهمزة يتعدى لواحد فمعها يتعدى لاثنين وفى بعض النسخ أغراهم بالراء المهملة وعليها كتب الناموسى فقال يقال أغرى الكلب بالصيد فعلى هذا تقديره أغرى بهم جيشا انتهى ويدوخ بالدال المهملة والخاء المعجمة أى يقهر ويذل والمجال اسم مكان الجولان فى الحرب وهو كناية عن تدويخهم أو مجاز مرسل من اطلاق اسم المحل على الحال فيه (ويفرق قبل الوصول) أى وصوله اليهم (أوصالهم) أى مفاصلهم واعضاءهم من الرعب والخوف (فولغت فيهم السيوف حتى رويت من رشاش دمائهم) يقال ولغ الكلب فى الاناء اذا شرب مافيه بأطراف لسانه ولما جعل السيوف والغة رشح الاستعارة بقوله حتى رويت والرشاش بالفتح ماترشش من الدم والدمع (وصدئت) بالهمز من الصدأ وهو الطبع والجرب فى الحديد وفى الحديث ان القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد قيل فما جلاؤها قال ذكر الموت وتلاوة القرآن (من مخالطة أحشائهم) أى انها لكثرة ترددها فى احشائهم ومخالطتها لها صارت بمنزلة سيف ترك فى أرض ندية وصدأ (وتهارب) أى هرب كقولهم توانيت فى الامر بمعنى ونيت (من سلم من ظباتها) أى السيوف وظبة السيف حده وأصلها ظبو فحذفت لامها وعوض عنها هاء التأنيث كما فى قلة وبرة (كالأوعال فى ريود

ولما استتب للسلطان ماأراد وانقاد له مااقتاد ارتاح لغزوة أخرى يطرز بها ديباجة مقامه ويعلم بجمالها عذبات أعلامه فمال نحو ويهند فضرب عليها بكلكل الاقتدار حتى افتتحها صغرا واعتاض منها بعد العسر يسرا وبلغه لياذ طوائف من الهنود بشعاب تلك الاعلام واستتارهم بخمر الغياض والآجام متحدثين بالتحزب والتألب على العناد فأغزاهم جيشا يدوخ مجالهم ويفرق قبل الوصول أوصالهم فولغت فيهم السيوف حتى رويت من رشاش دمائهم وصدئت من مخالطة أحشائهم وتهارب من سلم من ظباتها كالاوعال فى ريود

تلك الجبال يرون الكواكب ظهرا والمنايا سودا وحمرا وذاقوا وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا وانقلبت رايات السلطان الى غزنة خافقة بالنجح الشائع والفتح الرائع والحول المتين والنصر المستبين وقد أشرق وجه الاسلام وابتسم ثغر الايمان وانشرح صدر الملة وانقصم ظهر الشرك والبدعة وقد كان خلف ابن أحمد عند انصراف راية السلطان عن وجهه عهد الى ولده طاهر فى أعمال سجستان وأسند أمورها اليه ايثارا له على نفسه وهداء كريمة الملك اليه قبل وقته تثبيتا لها فى ملكه قبل استحقاقه اياها بارثه تعريضا للسلطان باستعفائه عن الملك واقباله عن النسك واعتياضه تواضع العبادة عن ترفع السيادة ليقطع بخروج الامر من يده طمعه عن قصده وحصده فلما تنفست المدة على ماولاه نطقت شواهد الجحود فى اختياره وبدت نواجذ العقوق عن ثنى آثاره فلم يزل يلاطفه ويداريه حتى أعماه عما نواه فيه ثم تمارض خلف فى الحصار المذكور واستدعى ابنه لقبول الوصية

تلك الجبال) الأوعال جمع وعل ككتف ويقال فيه وعل كفلس وكدئل تيس الجبل والريود جمع ريد وهو أنف الجبل (يرون الكواكب ظهرا) أى وقت الظهيرة من كثرة ما ارتفع من غبار سنابك الخيل الى الجو حتى غطى عين الشمس فظهرت الكواكب كما تظهر فى الليل وهو كناية عن اشتداد الخطب عليهم وكانوا اذا أرادوا المبالغة فى الوعيد لأحد قالوا لأرينه الكواكب ظهرا (والمنايا) جمع منية وهى الموت (سودا وحمرا) أى تتلون لهم أسباب الهلاك حتى يتخيلونها بألوان مختلفة على مثال سبع ورد وبعض آخر يرونه على مثال أسود وسود ويقال الانتظار الموت الأحمر (وذاقوا وبال أمرها) أى السيوف أى وخامته يقال وبل المرتع بالضم وبلا ووبالا فهو وبيل أى وخيم (وكان عاقبة أمرها خسرا) أى خسارة عليهم بالقتل فى الدنيا وعذاب النار فى الآخرة وفيه اقتباس لطيف (وانقلبت) أى رجعت وعادت (رايات السلطان الى غزنة خافقة بالنجح) أى الظفر (الشائع) أى متحركة مع النجح المستفيض الظاهر خبره (والفتح الرائع) أى المعجب من راعه الشئ أعجبه (والحول) أى القوة (المتين والنصر المستبين وقد أشرق) تلألأ واستنار (وجه الاسلام وابتسم) أى افتر سرورا (ثغر الايمان وانشرح صدر الملة وانقصم) بالقاف أى انكسر مع ابانة (ظهر الشرك والبدعة) ولا يخفى ما فى هذه التراكيب من الاستعارة المكنية والتخييل (وقد كان خلف بن أحمد عند انصراف راية السلطان عن وجهه) أى وجه خلف وذلك بعد ما حاصره وهو محتجز بحصار اصبهبذ وافتدى منه خلف بمائة ألف دينار وما يليق بها من خدمة ونثار كما تقدم قريبا وقال الناموسى عن وجهه أى وجه السلطان أى عن جهته التى توجه اليها ولا يخفى انه مع بعده عن المقام غير معين للمرام لان كل جهة توجه اليها فهى وجهه (عهد الى ولده طاهر فى أعمال سجستان وأسند) أى أضاف (أمورها اليه ايثارا) أى اختيارا (له على نفسه وهداء كريمة الملك اليه) الهداء مصدر قولك هديت المرأة الى زوجها هداء شبه الملك برجل له بنت كريمة عليه ساقها الى كفئها ولقد أبدع فى تخييل ان خلفا زوج ابنته من ابنه فكان هذا الأب متبع لشريعة أول أب (قبل وقته) أى وقت الهداء لان وقته بعد موت والده (تثبيتا لها) أى لكريمة الملك (فى ملكه) بكسر الميم والمعنى عليه أبلغ من الضم (قبل استحقاقه اياها بارثه) من أبيه (تعريضا للسلطان باستعفائه عن الملك) تعريضا مفعول له لقوله عهد وقوله ايثارا مفعول له لقوله وأسند وكذا ما عطف عليه من قوله وهداء وتثبيتا فلا يلزم تعدد المفعول له من غير عطف (واقباله على النسك) أى العبادة (واعتياضه) أى خلف (تواضع العبادة) مفعول به لاعتياضه (عن ترفع السيادة ليقطع) أى خلف (بخروج الامر) أى الملك (من يده طمعه) أى طمع السلطان (عن قصده) قصد خلف (وحصده) أى ازالته من ملكه (فلما تنفست المدة) أى تراخت وامتدت (على ماولاه) أى على ماولى خلف ابنه مما كان يليه من سجستان وما والاها (نطقت شواهد الجحود فى اختياره) أى اختيار خلف ابنه على نفسه وايثاره اياه بكريمة الملك يعنى ظهر عليه أمارات تدل على انه لم يختر ابنه للولاية على ما كان يليه (وبدت نواجذ العقوق عن ثنى آثاره) النواجذ أواخر الاسنان وللانسان أربعة نواجذ فى أقصى الاسنان بعد الارحاء ويسمى الواحد منها ضرس الحلم لانه ينبت بعد البلوغ وكمال العقل والثنى واحد اثناء الشئ أى تضاعيفه تقول أنفذت كذا ثنى كذا أى فى تضاعيفه ووصف الوالد بالعقوق وان كان الاكثر وصف الولد به لاعتدائه على ولده وتضييع حقوق بنوته (فلم يزل يلاطفه ويداريه حتى أعماه عما نواه فيه) يعنى ان طاهرا لكثرة ملاطفة أبيه له غفل عن اضماره السوء له فى تلك الملاطفة (ثم تمارض خلف) أى أظهر المرض وليس به مرض (فى الحصار المذكور) أى اصبهبذ (واستدعى) أى طلب (ابنه) طاهرا (لقبول الوصية

وتسليم الودائع الخفية فغفل عن سر التدبير وتدبر العقاب والنكير وأقبل اقبال طرفة بن العبد على خصلتى الضبع من ضرب الجيد أو حز الوريد وقد كان خلف بن أحمد كمن له مقانب من جيشه فأحاطوا به احاطة خيل الزباء بجذيمة الوضاح الى أن حصل

وتسليم) بالجر على صيغة المصدر (الودائع الخفية فغفل) أى طاهر (عن سر التدبير) الذى دبره أبوه (وتدبر) بالجر عطفا على سر (العقاب والنكير) أى الامر المنكر الذى ارتكبه أبوه فيه وركب مطية التغرير (وأقبل اقبال طرفة بن العبد) قد مضى ذكره فى قصة صحيفة المتلمس وانه لما أبى الا الذهاب الى عامل البحرين من قبل عمرو بن هند أتاه وعرض عليه الكتاب فاذا فيه ما فى كتاب المتلمس بل أنكى فقال له صاحب البحرين انك فى حسب من قومك وبينى وبينك اخاء قديم وقد أمرت بقتلك ولا محيد لى عنه فأى قتلة تريد فاختار أن يسقى ويقتل فى السكر (على خصلتى الضبع من ضرب الجيد أو حز الوريد) اشارة الى مثل لهم فى أكاذيبهم يقال أكره من خصلتى الضبع والعرب تزعم فى أكاذيبها ان ضبعا اصطادت ثعلبا فقال لها الثعلب يا أم عامر الطلقينى ومنى على فى نفسى ولا تعرضى لفرسى فقالت خيرتك يا أبا الحصين بين خصلتين قال وما هما قالت له ان شئت اقتلك وان شئت آكلك فقال الثعلب اتذكرين يوم نكحتك فقالت متى وأين وفتحت فاها فوثب الثعلب وفر فسارت مثلا فى أمرين لا خير فيهما المختار كما قال أبو فراس * وحسبك من أمرين خيرهما الشر * (وقد كان خلف بن أحمد كمن له) أى أخفى وستر (مقانب من جيشه) المقانب جمع مقنب وهو جماعة الخيل ما بين الثلاثين الى الاربعين ومثله المنسر (فأحاطوا به) أى بطاهر (احاطة خيل الزباء بجذيمة الوضاح) هو جذيمة الابرش وكان أبرص فقيل له أبرش ووضاح احترازا عن نسبة البرص اليه وكان ملك الحيرة والعراق وكان أبو الزباء ملك الشام فغزاه وقتله واستولى على ملكه ثم رجع الى العراق فملكت الزباء ملك أبيها وبعثت الى جذيمة مكرا منها انى قد رغبت فيك ولست مهتدية لتدبير الملك فتزوج بى وضم ملكى الى ملكك فهش لذلك وشاور وزراءه فكلهم رغبوه فيها الا قصير بن سعد القضاعى فانه قال لا تأمنها وقد قتلت أباها فلم يقبل رأيه فأجابها الى ما سألت وكتب اليها فكتبت أن اخرج الى فاتخذ دار مملكتك عندى فشاور أصحابه فحسنوا له ذلك فقال قصير ان النساء يهدين الى الرجال فان أجابتك أن تصير اليك والا فلا تفعل فعصاه فقال قصير لا يقبل لقصير أمر فذهبت مثلا فلما قرب من بلادها شاور أصحابه فقال له قصير بيقة قضى الامر ثم قال له أيها الملك ان خرج أصحابها اليك وحيوك بتحية الملوك ثم تقدموك فقد كذب ظنى وان تلقوك وأحاطوا بك فهو الغدر وأنا معرض لك العصا وهو فرس لا يجارى فاركبها وانج فلما تلقاه أصحابها حيوه بتحية الملك وأطافوا به ولم يتقدموه والى ذلك أشار فى متن الكتاب بقوله فأحاطوا الى آخره فاعترضه قصير بالعصا فلم يفعل ما أمره به فركبها قصير ونجا فنظر اليه جذيمة وهو يلمع فى السراب فقال ما ضل من تجرى به العصا فذهبت مثلا ثم دخل على الزباء فلما اختلى بها أمرت به فأقعد على نطع وقطعت رواهشه فأقبل الدم يسيل فى الطست فقطرت قطرة على النطع فقالت لا تضيعوا دم ملك فقال جذيمة دعوا دما ضيعه أهله فذهبت مثلا ثم قام بأخذ ثاره ابن اخته عمرو بن عدى بمكر قصير ومكيدته حتى جدع أنف نفسه وأظهر ان عمرا جدعه وفزع اليها فارا من عمرو ولا زال يتلطف اليها بحيله ومكره حتى ركنت اليه وكان يتجر لها ويطمعها بمرابح جزيلة فى تجارتها وكان يأخذ تلك المرابح من عمرو حتى حمل اليها الرجال فى الصناديق فلما رأتها من بعيد قالت ترتجز

* ما للجمال مشيها وئيدا * أجندلا يحملن أم حديدا * أم الرجال جثما قعودا! *

فأحست نوع احساس بمكر قصير لكن اذا نزل القضا عمى البصر وآخر الامر انه لما تكشفت الصناديق عن الرجال هربت الى سرداب لها كان قصير اطلع عليه فتبعها فلحست فص خاتم لها وقالت بيدى لا بيد عمرو فذهبت مثلا وماتت لساعتها فقالت العرب عند ذلك لأمر ما جدع قصير أنفه وفى القصة بسط يتضمن أمثالا تداولتها العرب تركت تفاديا عن الاطالة (الى أن حصل) بالبناء

للمفعول مشددا أو بالبناء للفاعل مخففا (في معتقله) محل اعتقاله أي ايثاقه وهو حبس أبيه (وحبس في مكمن أجله) أي في مكان كان أجله كامنا به فظهر منه (وبقي في السجن على حاله) من الاعتقال (الى أن اخرجت جنازته) منه (محالا عليه في قتل نفسه) محالا حال من جنازته وصح ذلك لان الجنازة عبارة عنه واضافتها الى ضميره من قبيل الاضافة البيانية (والجناية على روحه ودمه) يعني أظهر أبوه خلف ان طاهرا ابنه قتل نفسه تحرزا عن سبة الانام وذا باللوم اللوّام (ولما سمع طاهر بن زيد) وفي بعض النسخ ابن زينب (صاحب جيش خلف بن أحمد وسائر القواد بسجستان ماجرى في أمر طاهر دخلت في طاعته ضمائرهم) دخلت بالدال المهملة والخاء المعجمة من باب علم أي تغيرت الى بغض له وطعن عليه من قولهم هذا الامر فيه دخل بالتحريك أي عيب (ونغلت) أي فسدت من نغل الأديم فسد في دباغته (في موالاته) أي مصادقته سرائرهم (وانتقضت خوف الاسوة) أي الاقتداء (فيه) أي في طاهر أي في قتله (مرائرهم) جمع مريرة وهي من الحبال مالطف واشتد فتله يقال للرجل اذا ذهبت عزة نفسه انتقضت مريرته أي خافوا أن ينزل بهم مثل مانزل بطاهر بن خلف وخوف الاسوة منصوب على المفعول له قال النجاتي وفيه نظر اذ ليس فعلا لفاعل الفعل المعلل انتهى وليس بشئ اذ لايخفى على المتأمل ان فاعل الفعل المعلل هو المرائر التي هي القوى والقوة العاقلة من أعظمها والخوف يحصل بها فهي فاعل الخوف وقد اكتفوا في اتحاد الفاعل بما هو فاعل معنى لا لفظا كقوله تعالى يريكم البرق خوفا وطمعا فان فاعل الفعل المعلل الذي هو الاراءة هو الله تعالى وفاعل الخوف والطمع هم المخاطبون لكن لما كان يريكم بمعنى يجعلكم ترون صح النصب لوجود الاتحاد في الفاعل بحسب المعنى فاهنا أولى لتحقق الاتحاد في الفاعل لفظا (وضبطوا تلك المدينة) أي سجستان (على طاعة السلطان ومشايعته) أي على أن يكونوا من أوليائه وشيعته (وأرسلوا اليه) الى السلطان (بما أوجبوه) على انفسهم (من التمسك بحبل الطاعة) أي طاعته (والتنسك) أي التعبد (بدين الجماعة) أي جماعة السلطان لانهم اكثر من غيرهم فكان غيرهم بالنسبة اليهم ليسوا بجماعة ولانهم اكثر سوادا من جماعة خلف وفي الحديث عليكم بالسواد الأعظم أي جملة الناس ومعظمهم الذين يجتمعون على طاعة السلطان لاسيما والسلطان يمين الدولة قد قلد ولاية خراسان من القادر بالله الخليفة العباسي وقال النجاتي أي بطاعة السلطان أو بدين أهل السنة والجماعة وترك مذهب الخوارج ولايخفى بعد هذا اذ كيف يسجلون على انفسهم انهم على مذهب الخوارج (وسألوا) السلطان (انهاض) أي ارسال (من يتولى تسليم الناحية منهم ليبتدروا) أي ليسرعوا (الى بابه ويتعطروا بلثم ترابه) أي تراب بابه ويجوز عود الضمير للسلطان لان تراب بابه ترابه (ففعل السلطان ماسألوه وجزاهم الخير على مافعلوه) من اتباعهم لنهج سنته ونبذهم خلف وما ارتكبه من سيء فعلته بولده (واقيمت الدعوة للسلطان بها) على المنابر (في سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة ولما فتح الله له رتاجها) الرتاج بالكسر الباب العظيم كالرتج ومن الخليل الباب المغلق وفيه باب صغير (ويسر له انفراجها) أي انكشافها عن الموانع تقول فرج الله همك أي كشفه وأزاله (عزم على قصد خلف وحسم) أي قطع (دائه) الداء يضاف الى القائم به غالبا كما يقال داء فلان الدق مثلا وليس مرادا هنا وقد يضاف الداء لسببه كما يقال داء فلان الامتلاء أو كثرة الجماع وحمى العفن وقد تكون الاضافة من قبيل شجر الاراك كما يقال داء الدق وداء السل وكل واحد من هذين المعنيين يمكن أن يكون مرادا وارادة الثاني أبلغ فالمعنى على الاول لحسم شره وأذاه وعلى الثاني لحسمه لانه نفسه داء (وكفاية الخاصة والعامة عوادي مكره ودهائه) في الصحاح عوادي الدهر عوائقه

في معتقله وحبس في مكمن أجله
وبقي في السجن على حاله الى أن
أخرجت جنازته محالا عليه في قتل
نفسه والجناية على روحه ودمه
ولما سمع طاهر بن زيد صاحب
جيش خلف بن أحمد وسائر القواد
بسجستان ماجرى في أمر طاهر
دخلت في طاعته ضمائرهم
ونغلت في موالاته سرائرهم
وانتقضت خوف الاسوة فيه
مرائرهم وضبطوا تلك المدينة
على طاعة السلطان ومشايعته
وأرسلوا اليه بما أوجبوه من
التمسك بحبل الطاعه والتنسك
بدين الجماعه وسألوا انهاض
من يتولى تسليم الناحية منهم
ليبتدروا الى بابه ويتعطروا بلثم
ترابه ففعل السلطان ماسألوه
وجزاهم الخير على مافعلوه واقيمت
الدعوة للسلطان بها في سنة ثلاث
وتسعين وثلثمائة ولما فتح الله له
رتاجها ويسر له انفراجها عزم
على قصد خلف وحسم دائه
وكفاية الخاصة والعامة عوادي
مكره ودهائه

والمراد

والمراد بها هنا مضار خلف والدهاء المكر وجودة الرأي والكفاية مصدر كفى المتعدي الى مفعولين كقوله تعالى وكفى الله المؤمنين القتال مضاف الى مفعوله الاول وعوادي مفعوله الثاني (وهو) أي خلف (يومئذ بحصار الطاق) هو حصن معروف بسجستان مشهور بالمناعة والحصانة (ومن صفته انه ذو سبعة أسوار) جمع سور وهو المحيط بالمدينة (رفيعة الجدران منيعة البنيان وثيقة الأركان يحيط بها خندق بعيد القعر) أي الأسفل (فسيح) أي واسع (العرض منيع المخاض) أي يمتنع خوضه لعمقه وكثرة مائه (لايعبر منه الى المدينة الا من طريق في مضيق) الجار والمجرور صفة لطريق (على جسر) وهو مايجتاز عليه فوق الماء من قنطرة ونحوها (يطرح) أي يوضع (عند الحاجة) اليه (ويرفع وقت الاستغناء عنه فعسكر السلطان حواليه) أي نزل بعسكره (محيطا به من جوانبه احاطة المحيط بنقطة المركز) أي احاطة الفلك المحيط بنقطة الارض ويجوز أن يكون المراد كما يحيط كل خط محيط هو دائرة بنقطة مركزه والمركز موضع ركز أحد حلقتي الفرجار ويدار بالاخرى حواليها لترسم دائرة نسبة سائر خطوطها الى المركز متساوية (وجعل يستقري) أي يتتبع (بالرأي وجه الحيلة في طم) أي ملء وتسوية (ذلك الخندق وكبسه) يقال كبس البئر يكبسها طمها بالتراب ويقال للتراب الذي يكبس به كبس بالكسر (ليستدف على الفارس والراجل) أي الماشي (خوضه وعبوره) الاستدفاف بالدال المهملة وبالمعجمة أيضا التهيؤ والاسراع والدفيف الخفيف وسم دفيف مسرع ويقال خذ ما استدف لك أي خذ ما أمكن وتسهل (وكانت حوالي معسكره) أي في أطرافه وحوالي بفتح اللام وكسرها لحن (منابت أثل وطرفاء ذوات احتفاف والتفاف) الطرفاء شجر معروف والأثل ذو الساق منها والاحتفاف الاحاطة والالتفاف الاشتباك (فعرض على أهل عسكره خاصهم وعامهم راجلهم وفارسهم عضد مايمكنهم عضده منها) يقال عضدت الشجر أعضده قطعته بالمعضد وهو سيف يمتهن في قطع الشجر وقيل سيف يكون مع القصابين تقطع به العظام والخضد كالعضد (أضغاثا وحزما) الأضغاث جمع الضغث وهو والحزمة بمعنى واحد وكل حزمة حشيش أو غيره ضغث كذا في الكرماني وفي الصحاح الضغث قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس ويكنى بالضغث عن الاحلام الملتبسة قال تعالى أضغاث أحلام (تلقم عرض الخندق) أي تجعل تلك الأضغاث والحزم له كاللقمة للفم يملأ بها تجويفه واختار ذكر العرض لانه المقصود للعبور اذ هو أقصر الامتدادين والمراد به العرض المنضم الى العمق لانه المفهوم لغة لا العرض باصطلاح الحكماء (ليستتب) أي ليتهيأ (ظهور المجال) مكان الجولان (والمخترق) أي الممر واخترقت الريح المكان مرت به (وبادر الناس اليه) أي الى العضد (فلم تشرق شمس النهار على التكبيد) أي توسط السماء يقال كبدت الشمس اذا صارت في كبد السماء (حتى أعرض) أي ظهر وأمكن (عرض المخاضة من جانب باب الحصار للركوب) العرض بالفتح السعة وخلاف الطول وبالضم الناحية والجانب من النهر والبحر وسطه وجميع هذه المعاني متأتية الارادة ههنا واختيار ماهو الانسب بالمقام اليك وهو غير خفي عليك وفي بعض النسخ للركود مكان الركوب والركود السكون والمقام والقرار قال في الصحاح كل شئ ثابت في مكان فهو راكد (وثار اليه) أي الى عرض تلك المخاضة (عند ذلك الخيول وتبعتها الفيول ومانع) أي دافع (أصحاب خلف بن أحمد من شرفات الحصار) الشرفات جمع شرفة القصر بضم فسكون وتجمع على شرف كغرفة وغرف (بقذفات الأحجار) جمع قذفة واحدة القذف كغرفة وغرف وهي النائتة على رؤس الجبال كالشرفات والمراد بها هنا الاحجار المدورة المنقلعة من القلل (واشتعلت) أي اتقدت (بينهم الحرب ترمي بشرر كالقصر) واحد القصور أي كل شررة كالقصر في عظمها وهو اقتباس من

وهو يومئذ بحصار الطاق ومن
صفته انه ذو سبعة أسوار رفيعة
الجدران منيعة البنيان وثيقة
الاركان يحيط بها خندق بعيد
القعر فسيح العرض منيع المخاض
لايعبر منه الى المدينة الا من طريق
في مضيق على جسر يطرح عند
الحاجة ويرفع وقت الاستغناء
عنه فعسكر السلطان حواليه
محيطا به من جوانبه احاطة المحيط
بنقطة المركز وجعل يستقري
بالرأي وجه الحيلة في طم ذلك
الخندق وكبسه ليستدف على
الفارس والراجل خوضه وعبوره
وكانت حوالي معسكره منابت
أثل وطرفاء ذوات احتفاف
والتفاف فعرض على أهل
عسكره خاصهم وعامهم راجلهم
وفارسهم عضد مايمكنهم عضده منها
اضغاثا وخزما تلقم عرض الخندق
ليستتب ظهور المجال والمخترق
وبادر الناس اليه فلم تشرق شمس
النهار على التكبيد حتى أعرض
عرض المخاضة من جانب باب
الحصار للركوب وثار اليه عند
ذلك الخيول وتبعتها الفيول ومانع
أصحاب خلف بن أحمد من شرفات
الحصار بقذفات الاحجار
واشتعلت بينهم الحرب ترمي بشرر
كالقصر

الآية الكريمة (وتنحى) بضم التاء أى تقبل (على القصرات) جمع القصرة بالتحريك وهى أصل العنق وتجمع أيضا على قصر بالتحريك بغير تاء وبه قرأ ابن عباس انها ترمى بشرر كالقصر وفسره بقصر النخل أى أعناقها (بالفرس) أى دق العنق يقال افترس الأسد فريسته وفرسها دق عنقها (والقسر) أى القهر (وزحف) أى مشى (الفيل العظيم الى باب الحصار فاقتلعه) أى جذبه وقلعه من مكانه (بنابيه وزخ به فى الهواء) زخ بالزاى والخاء المعجمتين دفع يقال زخه دفعه فى وهدة هذا اختيار المترجم وهو المناسب ههنا ووقع فى عدة أحاديث منها مثل أهل بيتى مثل سفينة من تخلف عنها زخ به فى النار أى دفع ورمى ومنها حديث أبى بكرة ودخولهم على معاوية قال فزخ فى اقفائنا أى دفعنا وأخرجنا وقال الكرمانى زج به فى الهواء أى رمى به من زججت الرجل اذا طعنته بزج الرمح وبالراء غير المعجمة وله وجه ومعناه حركه وزلزله فزج على كلامه بالجيم ولم يتعرض لزخ بالزاى والخاء وكأنه لم يتفق له رواية ولم يقع فى نسخته التى كتب عليها (فانحط) أى هبط ونزل الى الارض (من حالق) أى من مكان عال والحالق الجبل المرتفع ومنه تحليق الطائر أى ارتفاعه فى طيرانه (وقتل من أصحاب خلف الجم الغفير) الجم من الجموم وهو الكثرة والغفير من الغفر وهو الستر كأنه لكثرته يستر وجه الارض (ولجأ الباقون على أطراف الحاجز) أى المانع والفاصل من الحجز وهو الفصل بين الشيئين (الى السور الداخل) متعلق بلجأ (وذمر) بالذال المعجمة أى دخل (أصحاب السلطان على الحصار وتماسك أصحاب خلف) أى تجلدوا وتثبتوا (فوق شرفات السور الآخر مناضلين) أى مرامين ومدافعين عنها) أى عن الشرافات (بأحجار المجانيق) جمع المنجنيق الذى يرمى به الحجارة وهو معرب وحذفت النون فى جمعه على فعاليل لانها زائدة أو شبيهة بالزائد (وأطراف الحراب والمزاريق) جمع مزراق وهو الرمح القصير (واطلع خلف بن أحمد عند اشتداد الخطب) أى خطب الحرب على أصحابه (على ملتقى الفريقين) أى مكان التقائهما (فرأى هول المطلع) بتشديد الطاء وفتح اللام أى المأتى يقال أين مطلع هذا الامر أى اين مأتاه يعنى هول ما يأتى صاحبه من الشدائد وما يطلع عليه منها وهو فى الاصل مصدر بمعنى الاطلاع ويجوز أن يكون اسم مكان ويجوز أن يراد بالمطلع يوم القيامة لانه يوم الاطلاع على حقائق الامور وفى بعض الادعية المأثورة ونعوذ بالله من هول المطلع (ورأى تموج) أى اضطراب (الفضاء) هو الساحة وما اتسع من الارض (بعفاريت الانجاد على شياطين الجياد) العفاريت جمع عفريت وهو القوى والانجاد جمع نجد بضم الجيم مثل يقظ وايقاظ يقال نجد الرجل بالضم فهو نجد ونجد بالضم والكسر ونجيد من النجدة وهى الشجاعة والجياد جمع جواد للذكر والانثى من الخيل شبه الراكبين بالعفاريت فى القوة والاقتدار والجياد بالشياطين فى سرعة الحركة والجولان والشيطان كل متمرد من الانس والجن والدواب (وتطاير النبال كرجل الجراد) رجل الجراد الجماعة الكثيرة منها خاصة وهو جمع على غير لفظ الواحد وله نظائر فى كلامهم كقولهم لجماعة البقر صوار ولجماعة النعام خيط ولجماعة الغنم قطيع ولجماعة الحمير والظباء عانة (وترامى الحراب كعزالى السحاب) العزالى بالعين المهملة والزاى جمع عزلاء بالمد وهو فم المزادة الأسفل (وفيح الدماء) أى انفجارها يقال فاحت الشجة أى انفجرت وفاضت (كسيح السماء) السيح الماء الجارى والسماء المطر (وعاين) أى خلف (الفيل قد أهوى الى بعض أصحابه بخرطومه) الاهواء القصد ويعدى باللام والطرح ويعدى بالى (فرمى به فى الهواء قاب رمحين) أى قدرهما (ثم تلقاه بنابيه وأقبل على آخرين) منهم (يدوسهم) أى يطؤهم ويدقهم (بمنسميه) المنسم لذوات الخف كالسنبك لذوات الحافر (ثم أنحى) أى قصد وضمنه معنى اتكأ فعداه بعلى (على الباب بمنكبيه

ونحى على القصرات بالفرس والقسر وزحف الفيل العظيم الى باب الحصار فاقتلعه بنابيه وزخ به فى الهواء فانحط الى الارض من حالق وقتل من أصحاب خلف الجم الغفير ولجأ الباقون على أطراف الحاجز الى السور الداخل وذمر عسكر السلطان على الحصار وتماسك أصحاب خلف فوق شرافات السور الآخر مناضلين عنها بأحجار المجانيق وأطراف الحراب والمزاريق واطلع خلف بن أحمد عند اشتداد الخطب على ملتقى الفريقين فرأى هول المطلع ورأى تموج الفضاء بعفاريت الانجاد على شياطين الجياد وتطاير النبال كرجل الجراد وترامى الحراب كعزالى السحاب وفيح الدماء كسيح السماء وعاين الفيل قد أهوى الى بعض أصحابه بخرطومه فرمى به فى الهواء قاب رمحين ثم تلقاه بنابيه وأقبل على آخرين يدوسهم بمنسميه ثم أنحى على الباب بمنكبيه

فزعزعه) أى حركه (بعضادتيه) العضادتان الخشبتان من جانبى الباب واحدتهما عضادة وهذا باب آخر غير الذى اقتلعه أولا (واقتلعه بضبات الحديد عليه) الضبة حديدة طويلة عريضة يضبب بها الابواب وغيرها (فاستطار عند ذلك) من الرعب (قلبه وجاش) أى هاج وخفق (جاشه وارتاع روعه) الجاش والروع ما يضطرب من القلب عند الخوف (واضطره) أى ألجأه (هول المقام وفزع) أى خوف (الاصطلام) الاستئصال من اصطلم الزرع آفة استأصلته (الى طلب الأمان واستغاثة السلطان فكف) أى السلطان (عنه يد الاخترام) أى الانقطاع والاستئصال وفى بعض النسخ يد الاحراج أى التضييق وفى الكلام حذف المعطوف عليه للايجاز والتقدير فاستغاثه فأغاثه فكف عنه يد الاخترام كقوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت أى فضرب فانفجرت (ووضع عنه سوط الانتقام كرما) مفعول له لكف وهو من العلة الباعثة على الفعل (غذاه الله بدرة) در الشاة لبنها (وأطربه بنشوة خمره) أى جعله ينشط اليه ويطرب به كما يطرب شارب الخمر بنشوتها (وأقبل خلف ابن أحمد على بذله الجائزة) قال صدر الافاضل بذله الجائزة باضافة بذل الى الضمير وكذا فى قوله الجائزة بالجيم والزاى المعجمة قال هكذا اصح يقال أجازه بكذا وهى الجائزة وعنى بها الرشوة الا انه أعرض عنها لخشونة لفظها انتهى ووقع فى كثير من النسخ تصحيفات لا يغتر بها (حتى استؤذن له على السلطان فدخل وأهوى) أى انحنى وسقط (الى الارض بشيبته البيضاء متعززا) أى متقويا (ببذل الخدمة) أى جاعلا لاذل الخدمة للسلطان عزا لنفسه عن مذلة الانتقام والامتهان (وغشى) بتشديد الشين المعجمة (البساط) أى ستره وملأه (من سبح الجواهر والفرائد) السبح جمع سبحة بالضم وهى خرزات تنظم فى خيط ليعد بها التسبيح ونحوه من الاذكار والجار والمجرور فى موضع نصب على الحال بيانا لما فى قوله (بما كسف النهار) أى أزال ضياءه من بريق الدرر والجواهر المنثورة وكسف يستعمل متعديا ولازما تقول كسفت الشمس كسوفا وكسفها الله تعالى كسفا (وخطف الابصار) من شعاعه الذى هو كالبرق (نثارا) نصب على الحال من ما مصدر بمعنى اسم المفعول أى منثورا (ينوب عنه فى شكر ما أذاقه من برد العفو والرحمة) أى من راحتهما وفى بعض الادعية أذقنا برد عفوك وكل محبوب عندهم بارد ومنه الصوم فى الشتاء الغنيمة الباردة (وحماه من حريم الروح والمهجة) اراد بحريم الروح البدن لانه هو حريم الروح الحيوانية يعنى انه لم يتعرض لغير ماله وما فى يده ولم يتعرض للجناية على روحه (فتكرم السلطان) عليه (بالرفع من قدره) لا يخفى ما فى الاتيان بمن من الاشعار بعدم استكمال الرفع لقدره وانما كان الرفع لبعض القدر (وضم يده) أى السلطان (عند التقريب) أى تقريب خلف اليه (الى صدره) كما يفعله من يريد تعظيم أحد عند ملاقاته فالضمير فى صدره يعود الى السلطان أيضا واما جعل ضمير يده لخلف وضمير صدره للسلطان او العسكر ففيه ركاكة لا تخفى (تناسيا لما سبق من هناته) أى جناياته وسوآته وأصل هنة هنو فحذفت لامها وعوض عنها الهاء فمن جمعها على هنات كما فعل المصنف لم يرد اللام ومن رد جمعها على هنوات (وتغابيا عما أقدم من ذحوله) جمع ذحل بفتحتين وهو الحقد (وتراته) جمع ترة وهى الضغن (وحكمه فى احتمال ما أحب من زبد) جمع زبدة وهى خالص الشئ (يساره) أى فوض اليه وأطلق له حمل ما أحبه واختاره من خلاصة ما يحصل به يساره وغناه (وذخائر حصاره) جمع ذخيرة بمعنى مذخورة أى مختاراته المخبوءة فى حصاره (وخيره فى المقام) بضم الميم أى الاقامة (حيث شاء من ديار ممالكه وأمصاره) الضميران للسلطان لان خلفا لم يبق له ملك وبدليل قوله (فاختار أرض الجوزجان لانها) من ممالك السلطان بلا شبهة (استرواحا) أى طلبا (لروح نسيم هوائها واستعذابا لنمير مائها) استعذب الماء عده عذبا كذا ذكر النجاتى ولا يخفى بعده عن

فزعزعه بعضادتيه واقتلعه بضبات الحديد عليه فاستطار عند ذلك قلبه وجاش جاشه وارتاع روعه واضطره هول المقام وفزع الاصطلام الى طلب الامان واستغاثة السلطان فكف عنه يد الاخترام ووضع عنه سوط الانتقام كرما غذاه الله بدره وأطربه بنشوة خمره واقبل خلف بن احمد على بذله الجائزة حتى استؤذن له على السلطان فدخل وأهوى الى الارض بشيبته البيضاء متعززا ببذل الخدمة وغشى البساط من سبح الجواهر والفرائد بما كسف النهار وخطف الابصار نثارا ينوب عنه فى شكر ما أذاقه من برد العفو والرحمة وحماه من حريم الروح والمهجة فتكرم السلطان بالرفع من قدره وضم يده عند التقريب الى صدره تناسيا لما سبق من هناته وتغابيا عما أقدم من ذحوله وتراته وحكمه فى احتمال ما احب من زبد يساره وذخائر حصاره وخيره فى المقام حيث شاء من ديار ممالكه وامصاره فاختار ارض الجوزجان استرواحا لروح نسيم هوائها واستعذابا لنمير مائها

مقتضى الصيغة والمقام فالاولى عدم اخراج صيغة استفعل عن الطلب فيكون المعنى طلبا النمير ماءها العذب لان النمير الماء الكثير النابع عذبا كان او غير عذب فاستعذابه طلب عذوبته وفى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم كان يستعذب له الماء من بيوت السقيا اى يحضر له منها الماء العذب وفى حديث ابى التيهان انه خرج يستعذب الماء أى يطلب الماء العذب (واتساعا فى مراتع) جمع مرتع موضع الرتع وهو الاكل والشرب فى خصب (الصيود) جمع الصيد (حول أرجائها) أى نواحيها (وأمر السلطان بتسييره اليها فى هيئة ذوى الهيبة) أى المهابة والاحترام (معافى بلباس الصيانة عن عورة الاهانة) يعنى ان السلطان عامله بالاكرام والاجلال وصانه عن كل مافيه ازراء بقدره واخلال (فأقام بها) أى الجوزجان (قرابة أربع سنين) قرابة الشئ بضم القاف ماقاربه (فى ظل الترفيه) مصدر رفهه ترفيها اذا وسع عليه ويقال رفه عن غريمك أى نفس عنه ولايخفى مافى اضافة ظل الى الترفيه من لطف الاستعارة بالكناية (وساعدته) اى خلفا (القناعة بما هو فيه) أى ساعده على لزوم الجوزجان هذه المدة رضاؤه بما هو عليه من العيش وعدم تعلق آماله بغيره (ثم أنهى) بالبناء للمفعول (الى السلطان مراطنة بينه) أى بين خلف (وبين ايلك الخان) المراطنة الاصطلاح على كلام بين الاثنين وأصل المراطنة الكلام الاعجمى قال * أصواتهم كتراطن الفرس * (بملطفات) أى مكاتبات (سيرها) أى خلف (اليه) اى الى ايلك الخان (ورسالات أغراه) أى حرضه وحثه (بها) أى بتلك الرسالات (عليه) على السلطان (اقتضاه) أى السلطان (الاحتياط) اى التحفظ (نقله) مفعول ثان لاقتضاه والاحتياط الفاعل (الى جرديز) قال صدر الافاضل صح بفتح الجيم وهو تعريب كرديز لقرية حصينة قريبة من غزنة وبها حصن حصين (ابقاء) أى رحمة وشفقة (عليه من صدق ما أضيف اليه) يعنى أبعده خشية ان يتحقق مانسب اليه فربما حملته سورة الغضب الى المبادرة بالايقاع به بخلاف ماذا كان بعيدا أو المعنى انه لوصدقت هذه المراطنة وصحت عنه لوجب تنكيله وقتله فكان للصدق عليه نكاية فأسقط السلطان عنه حكم الصدق فكأنه ابقى عليه من حكم الصدق (واستتماما للصنيعة) أى المعروف (لديه) لدى خلف (واحترازا) أى تحرزا (عما يلجأ) أى السلطان (اليه من ابطال ذلك الافضال وتكدير ذلك الغدير) يعنى الباعث على ابعاده أمور منها الاحتراس والتحفظ مما قد يلجأ اليه السلطان من الانتقام منه اذا ظهر ربما يضطر السلطان الى ذلك الامر مراعاة لمصلحة الملك لان السكوت اذ ذاك قد يؤدى الى خلل او طمع عدو فيبطل ذلك الافضال الذى أفضله عليه سابقا ويتكدر غدير الاحسان (فبقى هنالك) أى فى جرديز (على جملته) أى جملة ما كان عليه من الاكرام فى الجوزجان (الى ان حقت) أى وجبت (عليه القضية) أى قضاء الله تعالى (واخترمته المنية وذلك فى رجب سنة تسع وتسعين وثلثمائة وأمر السلطان بحفظ جميع ماتخلف عنه على ولده أبى حفص وتقريره فى يده وتمكينه من خدمته) أى خدمة السلطان (وأنشدنى أبو منصور الثعالبى لنفسه حين وهى أمره) أى أمر خلف (وصفرت) أى خلت (عن الملك يده قوله * من ذا الذى لايذل الدهر صعبته * ولا تلين يد الايام صعدته * أماترى خلفا شيخ الملوك غدا * مملوك من فتح العذراء بلدته * وكان بالامس ملكا لانظير له * فاليوم فى الأسر لاينتاش أسرته) الذل بالكسر اللين وهو ضد الصعوبة يقال دابة ذلول بينة الذل بالضم من دواب ذلل وأذله وذلله تذليلا واستذله كله بمعنى والصعب نقيض الذلول وأما الذى بالضم فهو ضد العز وهو غير مناسب هنا بدليل قوله صعبته والصعدة الرمح المستقيم الكعوب وشيخ الملوك مقدمهم واكبرهم والشيخ الكبير فى السن والقدر قال القهستانى

بلغت علياء لو كيوان حاولها * شيخ النجوم لأعيا الشيخ كيوانا

ولتساعا فى مراتع الصيود حول أرجائها وامر السلطان بتسييره اليها فى هيئة ذوى الهيبة معافى بلباس الصيانة عن عورة الاهانة فأقام بها قرابة اربع سنين فى ظل الترفيه وساعدته القناعة بما هو فيه ثم انهى الى السلطان مراطنة بينه وبين ايلك الخان بملطفات سيرها اليه ورسالات أغراه بها عليه اقتضاه الاحتياط نقله الى جرديز ابقاء عليه من صدق ما أضيف اليه واستتماما للصنيعة لديه واحترازا عما يلجأ اليه من ابطال ذلك الافضال وتكدير ذلك الغدير فبقى هنالك على جملته الى أن حقت عليه القضية واخترمته المنية وذلك فى رجب سنة تسع وتسعين وثلثمائة وامر السلطان بحفظ جميع ماتخلف عنه على ولده ابى حفص وتقريره فى يده وتمكينه من خدمته وانشدنى أبو منصور الثعالبى لنفسه حين وهى أمره وصفرت عن الملك يده قوله

من ذا الذى لايذل الدهر صعبته
ولا تلين يد الايام صعدته
أماترى خلفا شيخ الملوك غدا
مملوك من فتح العذراء بلدته
قد كان بالامس ملكا لانظير له
فاليوم فى الاسر لاينتاش اسرته

سماه

سماه شيخ النجوم لعلو قدره فى فلكه وقوله مملوك من فتح العذراء بلدته من الموصولة عبارة عن السلطان والضمير فى بلدته لخلف وهى منصوبة على الابدال من العذراء لان النعت اذا تقدم على منعوته اعرب المنعوت بدلا وصار التابع متبوعا والاصل بلدته العذراء وانما وصفها بالعذراء لانها لم يفتحها أحد قبل السلطان وملكا بسكون اللام مخفف ملك بكسرها وهذه احدى لغات كتف المذكورة فى علم الصرف وقوله لاينتاش أى لاينقذ يقال انتاشه فلان من الهلكة أى أنقذه وانتزعه منها وأسرة الرجل قبيلته ورهطه يعنى ان خلفا كان بالامس أى فيما مضى من الزمان القريب ملكا مطاعا مهابا يخاف الملوك سطوته فاصبح اسيرا لايقدر على انقاذ من ينتمى اليه (وكان خلف بن احمد مغشى الجناب من اطراف البلاد) الغشيان هنا الاتيان يقال غشيه القوم اذا أتوه وقال حسان رضى الله عنه

يغشون حتى ماتهر كلابهم * لايسألون عن السواد المقبل

والجناب بالفتح الفناء وماقرب من محلة القوم والجمع أجنبة يقال فلان خصيب الجناب وجديبه كناية عن كرمه ولؤمه (لسماحة كفه) نسب السماحة للكف لان الاعطاء يكون به غالبا (وغزارة) أى كثرة (سيبه) أى عطائه (وافضاله على أهل العلم وحزبه) أى حزب العلم (وقد مدح على ألسنة الشعراء والعلماء) من عطف أحد الشيئين اللذين بينهما عموم وخصوص من وجه على الآخر (بما هو سائر) فى البلاد (وذكره فى الآفاق) أى النواحى (طائر وقد كان جمع العلماء على تصنيف كتاب فى تفسير كتاب الله تعالى لم يغادر) أى لم يترك (فيه حرفا من أقاويل المفسرين) واسند المغادرة الى خلف لانه أمر بها كما فى بنى الامير المدينة (وتأويل المتأولين) التأويل التفسير بما يؤول اليه الشئ وقد أولته تأويلا وتأولته بمعنى والتفسير البيان كأنه للظاهر والتأويل للباطن وفى الفرق بينهما أقوال أخر ساقها حسن جلبى الفنارى فى حاشيته على المطول فلانطيل بها (ونكت المذكرين) أى أرباب التذكير والوعظ (واتبع ذلك بوجوه القراآت وعلل النحو والتصريف وعلامات التذكير والتأنيث ووشحها) أى زين ماذكر فيه من أقاويل المفسرين وماذكر بعدها (بما رواه الثقات الاثبات) جمع ثبت صفة مشبهة كصعب ويحتمل ان يكون مصدر ثبت واطلق على الثابتة عدالته مجازا كالعدل فى العادل (من الحديث وبلغنى انه أنفق عليهم مدة اشتغالهم بمعونته) أى بمعونة خلف (على جمعه وتصنيفه) الظرف يتعلق بمعونة جعل خلفا كأنه هو الذى يباشر تصنيف الكتاب والعلماء يعنونه مبالغة فى اعتنائه بذلك (عشرين ألف دينار ونسختها بنيسابور موجودة فى مدرسة الصابونية لكنها تستغرق عمر الكاتب وتستنفد حبر الناسخ الان يتقاسمها النساخ بالخطوط المختلفة) قال الكرمانى تفسير خلف مشهور ومذكور وهو مائة مجلد وبعض مجلداته نقل الى خزانة الكتب بالمسجد المنيعى من مدرسة الصابونى بعد خرابها وهى الآن فيها فلله من ملك يعتنى بأمر العلم دون من العلم مايبقى له تذكرة على وجه الايام مدى الاعوام انتهى (وأخبرنى أبو الفتح على بن محمد البستى الكاتب قال كنت عملت فيه أى فى خلف ثلاثة أبيات من غير قصد لتبليغها اياه لكنها سارت على ألسنة الرواة اليه فلم اشعر الا بصرة) الصرة خرقة يجعل فيها الذهب ثم يصر الفاضل فلا يمكن ان يعقد بعد ما يحل ليؤخذ منها شئ لقصورها وقصرها كذا فى الكرمانى (فيها ثلثمائة دينار أتحفنى بها على يد بعض ثقاته صلة لى) أى عطية وسميت العطية صلة لانها تصل بين المعطى والآخذ بالمودة والمحبة (على ماقلته والابيات هذه خلف بن أحمد أحمد الاخلاف * أربى بسودده على الأسلاف * خلف بن أحمد فى الحقيقة واحد * لكنه مرب على الآلاف * أضحى لآل الليث أعلام الورى * مثل النبى لآل عبد مناف) أحمد الاخلاف أى أكثر محمدة من كل خلف وعقب أى محمودية بناء أفعل من الفعل المبنى للمفعول كما

وكان خلف بن أحمد مغشى الجناب من اطراف البلاد لسماحة كفه وغزارة سيبه وافضاله على أهل العلم وحزبه وقد مدح على ألسنة الشعراء والعلماء بما هو سائر وذكره فى الآفاق طائر وقد كان جمع العلماء على تصنيف كتاب فى تفسير كتاب الله تعالى لم يغادر فيه حرفا من أقاويل المفسرين وتأويل المتأولين ونكت المذكرين وأتبع ذلك بوجوه القراآت وعلل النحو والتصريف وعلامات التذكير والتأنيث ووشحها بما رواه الثقات الاثبات من الحديث وبلغنى انه انفق عليهم مدة اشتغالهم بمعونته على جمعه وتصنيفه عشرين ألف دينار ونسختها بنيسابور موجودة فى مدرسة الصابونية لكنها تستغرق عمر الكاتب وتستنفد حبر الناسخ الان يتقاسمها النساخ بالخطوط المختلفة واخبرنى ابو الفتح على بن محمد البستى الكاتب قال كنت عملت فيه ثلاثة أبيات من غير قصد لتبليغها اياه لكنها سارت على ألسنة الرواة اليه فلم اشعر الا بصرة فيها ثلثمائة دينار أتحفنى بها على يد بعض ثقاته صلة لى على ماقلته والابيات هذه

خلف بن أحمد أحمد الاخلاف
أربى بسودده على الاسلاف
خلف بن أحمد فى الحقيقة واحد
لكنه مرب على الآلاف
اضحى لآل الليث اعلام الورى
مثل النبى لآل عبد مناف

فى قولهم العود أحمد ونظيره أزهى من الغراب واشغل من ذات النحيين وهو نادر والاخلاف جمع خلف بفتحتين للخلف الصالح وبالسكون للخلف السيئ يقال هو خلف خير من أبيه بالتحريك وخلف أسوأ من أبيه بالسكون قال تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات وقال الاخفش تجوز الحركة والسكون فى كليهما وانشد * انا وجدنا خلفا بئس الخلف * وأربى زاد والسودد بالضم السيادة ومرب اسم فاعل من أربى وآل الليث هم الصفارون أولهم يعقوب وعمرو ابنا الليث وخلف هذا من أولاده وقدم ذكرهما يقول هو لآل الليث اعلام الخلق بمنزلة النبي صلى الله عليه وسلم لآل عبد مناف وهو جد عبد المطلب يعنى انهم شرفوا به كما شرفت آل عبد مناف بالنبى صلى الله عليه وسلم كما قال ابن الرومى

قالوا أبو الصقر من شيبان قلت لهم * كلا لعمرى ولكن منه شيبان
وكم أب قد علا بابن ذرى شرف * كما علا برسول الله عدنان

وهذا ابلغ من قول البستى لان عبد مناف الجد الثالث للنبي صلى الله عليه وسلم وعدنان الجد التاسع عشر اذ هو صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وكان صلى الله عليه وسلم اذا انتسب لا يتجاوز معد بن عدنان (فقلت له) أى لابى الفتح (قريب من هذه الصورة) أى صورة ما اتفق له مع خلف (حديث أبى اسحاق ابراهيم ابن هلال الصابى) الكاتب الاديب المشرك الحرانى صاحب الترسل وكاتب الانشاء للملك عز الدولة بختيار كان يصوم رمضان ويحفظ القرآن ورثاه الشريف الرضى بقصائد منها القصيدة التى مطلعها * أرأيت من حملوا على الاعواد * أرأيت أين خبا ضياء النادى * (وذلك ان رسول سيف الدولة) سيف الدولة هو أبو الحسن على بن عبد الله أبى الهيجاء بن حمدان كان بنو حمدان ملوكا وامراء أوجههم للصباحة وألسنتهم للفصاحة وايديهم للسماحة وعقولهم للرجاحة وسيف الدولة مشهور بسيادتهم وواسطة قلادتهم ويقال ما اجتمع بباب أحد من الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعراء ونجوم الدهر الزهر وانما السلطان سوق يجلب اليها ما ينفق لديها وكان أديبا شاعرا مجيدا شديد الاهتزاز للشعر وذكر فى اليتيمة بعض ما قال وقيل فيه وصفاته وصلاته تدل عليه وهو أمير حلب وممدوح المتنبى وخصائصه لا تعد (كان قدم بلد السلام) هى مدينة المنصور بغداد وكان السلف يكرهون ان يقال لها بغداد لان بغ اسم الصنم ومعنى بغداد بالفارسية اعطى الصنم (فطلب شيئا من شعره) أى الصابى (على لسان صاحبه) أى سيف الدوله (فدافعه به) أى دافع ابراهيم الصابى الرسول بالشعر أى لم يجبه الى اعطائه شيئا من شعره (الى ان أزف) أى قرب (ارتحاله وأتاه) أى الرسول (عند الوداع ملحا عليه فأعطاه عجالة الوقت قوله) عجالة الوقت ما تعجلته فيه من شئ والتمر عجالة الراكب وقوله بالنصب بدل من عجالة ويجوز فيه الرفع على ان يكون خبر المبتدا المحذوف أى هى قوله (ان كنت خنتك فى المودة ساعة * فذممت سيف الدولة المحمودا * وزعمت ان له شريكا فى العلى * وجحدته فى فضله التوحيدا * قسما لوانى حالف بغموسها * لغريم دين ما أراد مزيدا) يجرى قوله ان كنت خنتك البيت مجرى القسم يعظم مذمته بحيث يتحنث عن تعاطيها ويتجنب عنها وكذلك البيت الثانى يستبعد ان يرى مشاركا فى معاليه وان لا يوجد فى مساعيه ويجحد الفضل الذى هو فيه ثم أكد ذلك البيت الثالث بقوله قسما البيت أى اقسم قسما والغموس اليمين الكاذبة عن قصد وسميت غموسا لانها تغمس صاحبها فى الاثم ومنه الحديث اليمين الغموس تدع الديار بلاقع أى خالية خاوية وانما جعل

فقلت له قريب من هذه الصورة
حديث أبي اسحاق ابراهيم بن
هلال الصابي وذلك ان رسول سيف
الدولة كان قدم بلد السلام فطلب
شيئا من شعره على لسان صاحبه
فدافعه به الى ان أزف ارتحاله
وأتاه عند الوداع ملحا عليه فأعطاه
عجالة الوقت قوله
ان كنت خنتك فى المودة ساعة
فذممت سيف الدولة المحمودا
وزعمت ان له شريكا فى العلى
وجحدته فى فضله التوحيدا
قسما لوانى حالف بغموسها
لغريم دين ما أراد مزيدا

ذلك عقوبتها الان المقدم عليها يريد الارتكاب اما لتحصيل ما ليس يستحقه أو دفع ما هو حق عليه ليرتفق بنفعه أو دفعه ويعمر به داره فالله تعالى يعامله بنقيض مقصوده وهو خراب ما أراد تعميره وقد جرت عادة الشعراء أن يقسموا بما هو عندهم معظم كقوله وحياة من أحببته ومن ذلك قوله تعالى لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون قال الكرمانى وما ذكره الصابى بالتزام محذور وارتكاب محظور وهو مذمة الحمدانى وزعم المشاركة فى خصائصه ان خان عشيقه فى هواه أو آثر عليه سواه أولى وأشبه من اجرائه مجرى القسم والامام فى ذلك قول الاشتر

نقيت وفرى وانحرفت عن العلى * ولقيت أضيافى بوجه عبوس
ان لم أشن على ابن حرب غارة * لم تخل يوما من نهاب نفوس

(فلما عاد الرسول الى الحضرة) أى حضرة سيف الدولة والشائع فيما بينهم اذا أطلقت الحضرة لا تنصرف لغير الحضرة العباسية لكن القرينة هنا قائمة على أن المراد سيف الدولة وأراد المصنف بذلك زيادة تعظيمه (حمل) بالبناء للمفعول (اليه) أى الى الصابى (صرة فيها ثلثمائة دينار موسومة باسمه) أى معلمة باسم الصابى (وللشيخ أبى الفتح البستى فيه) أى فى خلف (أيضا) قال الكرمانى واكثر ما يوجد من اشعاره مجموعة ومتفرقة القطع وكذلك سائر الكتاب اعتنوا بانشاء الرسائل منثورة ولم توجد لهم القصائد مدونة الا لمن برع فى الصناعتين وقليل ماهم ولا يعرف لأبى الفتح من القصائد الا قليل وأطولها ما قاله فى الحكمة من النونية المتداولة لصبيان المكاتب حفظا لكثرة عوائدها وعموم فوائدها وهى * زيادة المرء فى دنياه نقصان * (يمدحه) الجملة حال من الضمير فى فيه (من كان يبغى علو الذكر والشرفا * أو يبتغى عطف دهر قد نبا وجفا * أو كان يأمل عند الله منزلة تنيله قرب الأبرار والزلفا * أو كان يطلب دنيا يستقيم به * ولا يرى عوجا فيه ولا جنفا * أو كان ينشد عما فاته خلفا * فليخدم الملك العدل الرضى خلفا) يبغى يطلب العطف الجفاوة والرحمة من عطف اذا عاد كأنه يعود اليه بالاحسان مرة بعد اخرى ويرجع اليه بالافضال عودا على بدء نبا الدهر والمنزل اذا لم يوافقا أهلهما قال الدهر ينبو تارة ويلائم * واذا نبا بك منزل فتحول والانالة الاعطاء وفعلها مما ينصب مفعولين فالهاء مفعوله الاول وقرب مفعوله الثانى وهى جمع قربة والزلف جمع زلفة وهى القربة والمنزلة والزلفى أيضا ومنه قوله تعالى وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى والعوج بالكسر هنا الاسم وبالفتح المصدر والنعت منه أعوج قال ابن السكيت كل ما هو منصوب مائل كالجدار والعود والشجر غير مستو قيل فيه عوج بالفتح وما كان فى منبسط كالارض أو معنى كالدين والمعاش قيل فيه عوج بالكسر قال الله تعالى فى صفة الارض لا ترى فيها عوجا ولا أمتا والجنف الميل فمن خاف من موص جنفا أى ميلا ينشد أى يطلب من نشدان الضالة وهو طلبها الخلف الاول ما يقوم مقام الشئ ويأتى خلفه وخلف الثانى علم والعدل مصدر أريد به اسم الفاعل والرضى مصدر أريد به اسم المفعول وجملة فليخدم جزاء الشرط فى أول بيت وهو من. وهو أولى من جعله مبتدأ مضمنا معنى الشرط وجملة فليخدم خبره لاحتياجه الى تكلف مستغنى عنه واليه ذهب النجاتى مقتصرا عليه (الوارث العدل والعلياء من سلف * حثوا بعلياهم فى وجه من سلفا * المؤثر القصد فى انحاء سودده * فان أراد عطاء آثر السرفا) السلف الماضون من آباء الرجل والخلف الباقون من أولاده حثوا بعلياهم منقوص محذوف اللام أى حثوا التراب فى وجوه الأماجد من السلف الماضين بعلياهم تحقيرا لهم واستخفافا بهم حيث صارت معاليهم فى مقابلة مساعيهم سفسافا والقصد التوسط بين التقتير والتبذير وكذلك الاقتصاد من القصد بمعنى العمد كأنه يقصد فيما يأتيه غير

فلما عاد الرسول الى الحضرة حمل
اليه صرة فيها ثلثمائة دينار
موسومة باسمه وللشيخ أبى الفتح
البستى فيه أيضا يمدحه
من كان يبغى علو الذكر والشرفا
أو يبتغى عطف دهر قد نبا وجفا
أو كان يأمل عند الله منزلة
تنيله قرب الابرار والزلفا
أو كان يطلب دنيا يستقيم به
ولا يرى عوجا فيه ولا جنفا
أو كان ينشد عما فاته خلفا
فليخدم الملك العدل الرضى خلفا
الوارث العدل والعلياء من سلف
حثوا بعلياهم فى وجه من سلفا
المؤثر القصد فى انحاء سودده
فان أراد عطاء آثر السرفا

متتابع فيه لا مفرطا ولا مفرطا كما قيل * كلا طرفي قصد الأمور ذميم * والقصد العدل وهو هنا أوجه قال

على الحكم المأتي يوما اذا قضى * قضيته أن لا يجور ويقصد

ومعنى البيت انه يختار الاقتصاد والتوسط في أطراف سيادته وخير الامور أوساطها ولكنه اذا أراد العطاء يؤثر الاسراف ولا يرى الاقتصاد لتخرقه في البذل وقيل لبعض الصوفية وهو أبو سعيد المهني وقد أوقد العود القماري في وقوده تحت القدور لا خير في السرف فقال مقلوبا لا سرف في الخير

(اذا التوى عنق ولي حكومته * سيفا اذا ما اقتضى حقا له انتصفا * والسيف أبلغ للأعناق موعظة كم من صليف حماه حدّه الصلفا) اذا التوى عنق أي اذا خالفه مشاق جامحا في جهالاته آبيا من طاعاته جعل والى حكومته سيفا اذا اقتضى حقا انتصف فيه والصليف عرض العنق وحماه حماية دافع عنه والصلف مجاوزة قدر الظرف والادّعاء فوق ذلك تكبرا وسحاب صلف كثير الرعد قليل الماء وموعظة نصب على التمييز أي موعظة السيف أبلغ للأعناق من موعظة غيره يعني اذا التوى واعوج عنق متكبر تكبرا وتجاوز قدره أعطى خلف ولاية حكومته سيفا اذا اقتضى حقا لأحد انتصف لصاحب الحق ممن عنده الحق فالشرطية في محل النصب صفة لسيفا (وان بدا كاف في وجه مكرمة * جلا بلا كاف عن وجهه الكلفا) الكلف فتحتين لون بين السواد والحمرة كدر يعلو الوجه كالسمسم ويقال للقمر أكلف لما يترا آى في وجهه من شيات السواد قال * أيشبه قرأ كاف * على صفحة الفلك الأجرب * والكلف بضم الكاف وفتح اللام جمع كلفة وهي المشقة (رضاه يصرف عمن يستجير به * صرف الزمان اذا ما نابه صرفا) صرف الزمان حدثانه ونوائبه والصرفان الليل والنهار وصريف البكرة صوتها عند الاستقاء وكذلك صريف الباب وصريف ناب البعير يقال ناقة صروف بينة الصريف والضمير في نابه يرجع الى الزمان وصرف نابه صوّت من الصريف وهو صوت ناب الابل يعني انه يجير من صرف الزمان من غضب عليه الزمان بحيث صار يحرق عليه الأرّم ويسمع لأنيابه من ذلك صريف (اذا اقشعر زمان من جدوبته * أغنى الورى وكفى جوده وكفا) الاقشعرار انقباض الجلد والجدب بالجيم والدال المهملة نقيض الخصب ومكان جدب وجديب بين الجدوبة وكفى من الكفاية أي كفى الناس جود خلف مضرّة تلك الجدوبة و وكف قطر والالف للاطلاق يقال وكف البيت وكفا ووكفانا أي قطر وفيه التجنيس المركب (بسخطه يدع الافلاك خائفة * والشمس حائرة والبدر منكسفا) والشمس حائرة أي واقفة متحيرة لهول سخطه وقوله والبدر منكسفا قال ثعلب الأجود أن يقال خسف القمر وكسفت الشمس وقد أتى بما ليس بالاجود والعامة تقول انكسفت الشمس وقد أتى به أيضا والفصيح كسفت (يرى التوقف في يومي وغى وندى * وصمّا فان عن رأى مشكل وقفا) الوصم والوصمة العيب وعن ظهر ووقف أي توقف توقف تأمل وتدبر ليكون على بصيرة فيه (لله نصل ضئيل في أنامله * أعاد حظى سمينا بعد ما نحفا) لله كلمة تعجب واستحسان كقولهم لله درك ولله أنت ولله أبوك كأنه يضاف ذلك الى الله أي له لا لغيره لغاية اعجابه لان الله تعالى تنسب اليه العجائب أي لله دره من نصل ضئيل أي نحيف مهزول يريد به القلم ونحف نحافة أي رق وهزل والمعنى ان قلمه المهزول في أنامله أعاد حظى سمينا بعد النحافة وحالي حسنة بعد الرزاحة لما كتب لى من جائزته وأتحفني من جزيل صلته (يهين أمواله كى يستفيد بها * عزا يؤثل في أعقابه الشرفا * والمرء للوم في أحواله هدف * ان لم يكن ماله من دونه هدفا * لا يلحق الواصف المطرى معانيه * وان يكن سابقا في كل ما وصفا) التأثيل التأصيل من الأثل وهو أصل الطرفاء الباسقة الراسخة ومنه المجد المؤثل للقديم قال امرؤ القيس

اذا التوى عنق ولى حكومته
سيفا اذا ما اقتضى حقا له انتصفا
والسيف أبلغ للاعناق موعظة
كم من صليف حماه حدّه الصلفا
وان بدا كاف فى وجه مكرمة
جلا بلا كاف عن وجهه الكلفا
رضاه يصرف عمن يستجير به
صرف الزمان اذا ما نابه صرفا
اذا اقشعر زمان من جدوبته
أغنى الورى وكفى جوده وكفا
بسخطه يدع الافلاك خائفة
والشمس حائرة والبدر منكسفا
يرى التوقف فى يومى وغى وندى
وصما فان عن رأى مشكل وقفا
لله نصل ضئيل فى أنامله
أعاد حظى سمينا بعد ما نحفا
يهين أمواله كى يستفيد بها
عزا يؤثل فى أعقابه الشرفا
والمرء للوم فى أحواله هدف
ان لم يكن ماله من دونه هدفا
لا يلحق الواصف المطرى معانيه
وان يكن سابقا فى كل ما وصفا

ولكنما أسعى لمجد مؤثل * وقد يدرك المجد المؤثل أمثالى

وقوله والمرء للوم البيت معناه ان الرجل المتموّل يكون هدفا للوم ان لم يكن ماله هدفا دون عرضه اذ الأعراض وقايات الاعراض والمال هدف الحوادث دون صاحبه والمطرى المادح كأنه يطريه بمدحه اياه ويجعل له ذكرا طريا بعدما كاد يندرس ولذلك يقال في معناه قرظه وأصله الدبغ بالقرظ كأنه يزيل عنه بمدائحه ما يشينه (وأنشدنى أبو الفضل الهمدانى) بديع الزمان صاحب المقامات والرسائل المبتكرات مشهور الآفاق الذى عقدت على براعته خناصر الاتفاق (قصيدته التى يمدح بها خلف بن أحمد) قال الكرمانى وتسمى هذه القصيدة ألفية لان خلف بن أحمد وصله عليها بألف دينار وهى من غرر قصائده وقصائد غيره لما ضمنها من معان مستبدعة وتشبيهات مستحسنة فى بيت واحد مثنى وثلاث ورباع مع عذوبة اللفظ وجزالة المعنى وجميع أبياتها أبيات القصائد وفرائد القلائد انتهى (أوّلها * سماء الدجى ما هذه الحدق النجل * أصدر الدجى حال وجيد الضحى عطل) الدجى جمع دجية وهى الظلمة والحدق العيون والنجل جمع نجلاء وهى الواسعة وعطل بمعنى عاطل وأضاف السماء الى الدجى لانه ناداها فى وقت دجى الليل وما اسم استفهام وفى شرح الكرمانى حرف استفهام ولعله من تحريف النساخ والمراد بالحدق النجل الكواكب وهى قد تشبه بالعيون قال ابن المعتز ما راعنا تحت الدجى شئ سوى * شبه النجوم بأعين الرقباء

والاستفهام فى قوله أصدر الدجى حال للتوبيخ التمليحى يخاطب سماء الدجى بذلك كما تخاطب الربوع والأطلال يقول أصدر الدجى حال بجواهر الانجم الزواهر ووشاح الثريا وسوار الهلال وعقود الكواكب وعصابة الاكليل وقلادة الجوزاء وجيد الضحى عطل من ذلك مع اشراقه وسنائه وضيائه وبهائه فكان هو أولى بهذه الزينة وقال النجاتى الاستفهام فيه للانكار وفيه نظر لان الاستفهام الانكارى ما كان مدخول الهمزة فيه غير واقع ومدعيه كاذبا والتوبيخى ما كان واقعا ولعله أراد بالانكارى معنى التوبيخى وقد يقع ذلك فى بعض اطلاقاتهم (لك الله من عزم أجوب جيوبه * كأنى فى أجفان عين الردى كحل) لك الله دعاء له أى يكون حفظ الله وكلاءته لك خاصة لا عليك والجوب قطع المسافة بالسير والجيوب الطرائق والضمير المجرور للعزم والجملة فى محل الجر صفته وقوله كأنى فى أجفان عين الردى كحل أى داخل فى المضايق وملتصق بالمهالك كالكحل فى العين وهو من قول أبى الطيب * سريت فكنت السر والليل كاتمه * وقد أخذه الابيوردى فى قوله * أهم سر صيح فى ضمير ظلام * (وفيها) أى فى هذه القصيدة (يذكر) أى البديع الهمدانى (أباه بهمدان واستقباله الحجيج) أى الذين يريدون الحج من خراسان فيصلون الى همدان مارين بها (للسؤال) متعلق باستقباله (من خبره) أى خبر البديع (والبحث) أى التفحص (عن وطنه ووطره) أى حاجته (يذكرنى قرب العراق وديعة * لدى الله لا يسليه مال ولا أهل) أراد بالعراق همدان لانها وما والاها تسمى عراق العجم وهى بلدته ومسقط راسه ومعشش أهليه وناسه وأراد بالوديعة والده أى يذكرنى العراق وقربها الذى أودعته لدى الله تعالى وتركته فيها والياء فى يذكرنى المفعول الاوّل له وقرب مفعوله الثانى وفاعله وديعة ولا يسليه مال فى محل الرفع نعت لوديعة وانما أعاد الضمير على الوديعة مذكرا لرعاية معناه لان مراده بالوديعة أبوه أى ليس له أحد يقوم مقامى من أهل أو مال فلا المال الوافر عنى يسليه ولا الولد الحاضر يصرف عنان شوقه عنى ويثنيه وسئل بعض الادباء أى أولادك أحب اليك فقال صغيرهم حتى يكبر ومريضهم حتى يبرأ وغائبهم حتى يعود (حنته النوى عنى وأضنته غيبتى * وعهدى به كالليث جؤجؤه عبل) الحنو بتخفيف الواو الثنى وأضنته أى أدنفته وأمرضته

وأنشدنى أبو الفضل الهمدانى
قصيدته التى يمدح بها خلف بن
أحمد أوّلها
سماء الدجى ما هذه الحدق النجل
أصدر الدجى حال وجيد الضحى عطل
لك الله من عزم أجوب جيوبه
كأنى فى أجفان عين الردى كحل
وفيها يذكر أباه بهمدان واستقباله
الحجيج للسؤال من خبره والبحث
عن وطنه ووطره
يذكرنى قرب العراق وديعة
لدى الله لا يسليه مال ولا أهل
حنته النوى عنى وأضنته غيبتى
وعهدى به كالليث جؤجؤه عبل

وعهدى به أى رؤيتى اياه حاصلة حال كونه كالليث وحال كون الليث جؤجؤه أى صدره عبل أى ضخم
(اذا وردا لحجاج لاقى رفاقهم * بفوارتى دمع هما النجل والسجل) الفوارة العين تفور أى تجيش وترتفع بالماء وأراد بالفوارتين هنا مقلتيه بدليل اضافتهما الى الدمع والنجل بفتح النون وسكون الجيم مايظهر من الارض و يقال منه استنجل الموضع أى كثر به النجل وفى بعض النسخ الثجل بالثاء المثلثة وهو عين الماء والسجل بالسين المهملة الدلو العظيمة الممتلئة ماء يقول اذا وردا لحجاج همذان لاقى أبى رفاقهم ملتبسا بعينين تفيضان بالدموع كأن احداهما عين ماء والأخرى دلو عظيم ينزح به الماء

(يسائلهم كيف ابنه أين داره * الام انتهى لم لم يعد هل له شغل * أضاقت به حال أطالت له يد * أأخره نقص أقدمه فضل) جملة يسائلهم فى موضع نصب على الحال من الضمير فى لاقى وكيف اسم استفهام فى محل رفع على الخبرية مقدم على المبتدأ وهو ابنه لصدارته ومثله أين داره الام انتهى أى الى شرف ومزية وصل بمفارقته وطنه واختياره الغربة لم لم يعد من خراسان الى وطنه هل له شغل صرفه عن ذلك ثم استكشف عن حاله بعد انعكاس رجائه بعدم لقائه بقوله أضاقت به حال منعته عن الاياب أم طالت له يد يتسلى بها عن لقاء الأهل والاحباب أأخره نقص احتقر به نفسه أم قدمه فضل حصل راحته وانسه (يقولون وافى حضرة الملك الذى * له الكنف المأمول والنائل الجزل * فقيد له طرف وحلت له حبى * وخيرله قصر ودرله نزل * وفاضت عليه مطرة خلفية * بها للغوادى عن ولايتها عزل) يقولون أى يقول الذين لاقاهم وسألهم من الحجاج وافى أى اتى بديع الزمان حضرة الملك خلف الذى له الكنف أى الجانب الذى يؤمل الناس منه خيرا كثيرا ونفعا غزيرا والنائل العطاء والجزل الضخم والطرف بالكسر الكريم من الخيل وحل الحبا كناية عن التعظيم لانهم كانوا يحتبون فى مجالسهم فاذا دخل عليهم من يعظمونه حلوا له حباهم وقاموا له واذا دخل عليهم من لا يريدون تعظيمه استمرت حباهم على حالها لعدم نهوضهم له ولهذا يقولون فلان تحل له الحبى كناية عن كونه عظيما وخيرله قصر أى اختير لانزاله قصر والنزل ما يهيأ و يقام للضيف عند نزوله و يجوز تسكين عينه كما هنا كما يجوز فى كل ما كان على وزنه كعنق ومعنى در النزل زاد وكثر يقال در المطر اذا غزر ودرت الناقة اذا كثر لبنها وعطف قيد على وافى بالفاء للاشعار بأن قيادة الطرف له وما عطف عليه كان على فور موافاته من غير مهلة وقوله فاضت أى سحت والمطرة المرة من مطر السماء وخلفية منسوبة الى خلف والمراد بها ما أدر عليه خلف من العطايا والصلات والظرف فى قوله بها فى محل رفع صفة بعد صفة لمطرة وعزل فاعله على قول الحذاق و يجوز أن يكون مبتدأ والظرف خبرا مقدما له وللغوادى متعلق بعزل واللام فيها للتقوية وهى جمع غادية وهى سحابة تنشأ صباحا وعن ولايتها يتعلق بعزل يقال عزله عن ولايته نحاه عنها والضمير فى ولايتها يعود الى الغوادى يعنى ان هذه المطرة الخلفية لغزارتها أزرت بالغوادى فصار الناس لا ينظرون اليها فكأنها عزلتها عن ولايتها (يذكرهم بالله الاصدقتم * لدى أجد ما تقولون أم هزل) يذكرهم بالله أى يقسم عليهم به وقوله الاصدقتم مما أوقع فيه الفعل موقع الاسم نحو قولهم نشدتك الله الا فعلت أى ما أطلب منك الا فعلك اسلوك طريقة الافتنان فى الكلام والاختصار فيه أيضا ففيه ذكر الاثبات وارادة النفى وفهم الطلب من القسم لان القسم فيه معنى الطلب والنفى من الا لأن التفريغ لا يكون فى الايجاب الا نادرا قال الشارح النجاتى وفى مثل هذا الكلام مجاز من أربعة أوجه * أحدها ان ظاهره ايجاب وحقيقته نفى لان معناه ما أطلب منك الا فعلك * والثانى ان ظاهره قسم وليس له جواب وهو يقتضيه والثالث استعمال الا فى غير موضعها لانها اذا سقطت لم يصل الفعل الى ما بعدها كقولك عزمت عليك فعلت كذا بخلاف قولك ما قام الا زيد

اذا وردا لحجاج لاقى رفاقهم
بفوارتى دمع هما النجل والسجل
يسائلهم كيف ابنه أين داره
الام انتهى لم لم يعد هل له شغل
أضاقت به حال أطالت له يد
أأخره نقص أقدمه فضل
يقولون وافى حضرة الملك الذى
له الكنف المأمول والنائل الجزل
فقيد له طرف وحلت له حبى
وخيرله قصر ودرله نزل
وفاضت عليه مطرة خلفية
بها للغوادى عن ولايتها عزل
يذكرهم بالله الاصدقتم
لدى أجد ما تقولون أم هزل

* والرابع * انها دخلت على الفعل وحقها ان تدخل على الاسم فلهذا أول ما بعدها بالاسم ولا يقع الفعل موقع الاسم بعد الا الا فى القسم لان باب القسم باب اتسع فيه للاختصار لكثرته فى الكلام فجاز فيه ما لا يجوز فى غيره فمعنى نشدتك بالله الا فعلت ما أطلب منك الا فعلك انتهى وقوله أجد ما تقولون الهمزة فيه للاستفهام وجد خبر مقدم والاسم الموصول مبتدأ مؤخر وهزل معطوف على جد وأم هى المتصلة المعادلة بالهمزة وقال النجاتى الهمزة للاستفهام وجد مبتدأ وما تقولون خبره وأم هى المنصلة عطفت هزل على جد فهزل مبتدأ آخر وخبره محذوف لدلالة الخبر الاول وانما جاز تنكير المبتدأ هنا لانه تخصص بثبوت الخبر اذ الخبر كالوصف فى المعنى فكان كالنكرة الموصوفة انتهى وهذا الكلام فى غاية السقوط وفيه خبط من وجوه لا تخفى على من له ادنى مسكة فى علم العربية والاشتغال ببيانها تطويل من غير طائل (طوينا للقيا الملوك وانما * بمثلك عن امثالهم أبدا نسلو) اللقيا اسم من اللقاء يعنى طوينا لاجل لقائك ذكر غيرك من الملوك كما تطوى الصحيفة لا زرائك بهم وتفوقك عليهم فمن لقيك لا ينظر الى غيرك لما استأثرت به من خصال المجد والمزايا الآخذة بأزمة الشكر والحمد فالطى هنا كناية عن الاعراض كما فى قولهم طوى فلان عنى كشحه وقال النجاتى طوينا طرق الملوك من همدان الى سجستان للقائك وفيه نظر اذ الطريق من همدان الى سجستان طريق موصلة اليه لا الى الملوك فكيف تضاف اليهم وفى بعض النسخ بمثلك عن امثالهم مثلنا يسلو (ولما بلونا كم تلونا مديحكم * فيا طيب ما نبلو و يا صدق ما نتلو) يريد أن تلاوة مديحه بعد بلائه أى اختباره فلم يمدحه جزافا ولا قال ما قال فيه رجما بالغيب بل عن يقين وخبرة والمدح حينئذ أصدق ما يكون فلهذا قال و يا صدق ما نتلو من المديح واذا كان الممدوح بعد الخبرة أهلا للمدح فهو أفضل ما يكون فلهذا قال فيا طيب ما نبلو وقد أخذ البديع هذا المعنى من قول الاحنف انما الحمد بعد البلاء والثناء بعد العطاء وانا لا نثنى حتى نبتلى والمنادى محذوف تقديره يا قوم ما أطيب ما نبلو (و يا ملكا أدنى مناقبه العلى * وأيسر ما فيه السماحة والبذل * هو البدر الا انه البحر زاخرا * سوى انه الضرغام لكنه الوبل) أدنى أدون والمنقبة ضد المثلبة وايسر أسهل والسماح والسماحة الجود والعلى خبر أدنى والسماحة خبر أيسر ووهم النجاتى فجعلها فاعلا بالظرف وهو فيه والجملتان فى موضع نصب صفة لملكا ولذا انتصب لان النكرة المقصودة اذا وصفت فالعرب تؤثر نصبها على ضمها كقولهم * يا عظيما يرجى لكل عظيم * والزخور كثرة ماء الوادى والبحر يقال زخر البحر فهو زاخر والضرغام الاسد والوبل المطر الكبير القطر وفى البيت تأكيد المدح بما يشبه الذم قال الزوزنى يسمى هذا النوع من الاستثناء الاستثناء الخداعى أى ان المادح اذا أراد ان يسمع أعادى الممدوح أبلغ مدائحه يذكر كلمة من كلمات الاستثناء فيغتر عدو الممدوح بذكر كلمة من كلمات الاستثناء طمعا فى ان المادح يزرى عليه او يذكر نقصا فيه فيفرغ سمعه لذلك فاذا وجد المادح سمعه متفرغا وذرعه مستفهما يذكر ابلغ مدائحه كما أنه فى هذا المثال لما قال هو البدر وأراد أن يثبت له مزية على البدر وأراد ان يجد مقرا فى مسامع عدو الممدوح ذكر الا أنه فلما افرغ العدو مسامعه اثبت فيها مساواته البحر زاخرا وليقس الباقيات على هذا ثم قال فان قيل الاستثناء لغة اخراج الشئ عما دخل فيه هو وغيره أو صرف بعض جملة مذكورة عن دخوله فى تلك الجملة وكلا هذين الحدين يقتضى تطرق النقصان الى القضية السابقة وههنا فى هذه الاستثناآت لا يتطرق النقصان الى القضايا السابقة بل يجوز زيادة بها قلنا الاستثناء فى هذا الكلام جار على حقيقته وهذا لانه لما قال هو البدر فهم المشابهة والمماثلة بينه وبين البدر من الجانبين اى انه يشبه البدر والبدر يشبهه ثم لما استثنى اخرج بالاستثناء بعض القضية السابقة

طوينا للقيا الملوك وانما
بمثلك عن أمثالهم أبدا نسلو
ولما بلونا كم تلونا مديحكم
فيا طيب ما نبلو و يا صدق ما نتلو
و يا ملكا أدنى مناقبه العلى
وأيسر ما فيه السماحة والبذل
هو البدر الا انه البحر زاخرا
سوى انه الضرغام لكنه الوبل

وهوان البدر لا يشبهه لانه البحر زاخرا وليس البدر كذلك وكذلك فى قوله الا انه البحر زاخرا فهم المشابهة من الطرفين فأخرج بالاستثناء مشابهة البحر الزاخر اياه أى انه يشابه البحر فى الجود والعطاء ولكن البحر لا يشابهه لانه ضرغام والبحر ليس كذلك ثم بحرف الاستدراك أثبت له مزية على الضرغام وان الضرغام ليس مثلا له لانه وبل ينفع الناس ويحيى الارض والضرغام ليس كذلك انتهى قال النجاتى هذا باعتبار حمل الاستثناء على الاتصال والحمل على الانقطاع أولى اذ فى حمله على الاتصال عدول عن الظاهر الواضح الى الباطن الغامض ولا حاجة الى هذه التكلفات والتأويلات لان الاستثناء عند المحققين هو المذكور بعد الا غير الصفة واخواتها ثم ان كان مخرجا من متعدد لفظا او تقديرا فهو المتصل نحو جاءنى القوم الا زيدا وضربت زيدا الا رأسه والا فهو منقطع ومن اظهر الظواهر أن المستثنى ها هنا غير مخرج من بدر لامتناع الاخراج اذ البدر ليس بمتعدد لا لفظا ولا تقديرا ولامتناع الدخول بوجه الا بذلك التأويل هذا مع ان فى البيت شاهدا عدلا على انه منقطع وهو قوله لكنه مقام الا انه الوبل انتهى (محاسن يبديها العيان كماترى * وان نحن حدثنا بها دفع العقل) محاسن خبر مبتدأ محذوف أى محاسنه محاسن يبديها العيان أو هذه المذكورات من محاسنه وقال الناموسى أى هذه التى قلت من انه البدر والبحر والاسد والوبل محاسن تظهرها المعاينة انتهى وهذا التخصيص يتضمن التقصير والمقام لا يقتضيه والطبع السليم لا يرتضيه والمحاسن جمع حسن على غير القياس كأنه جمع محسن تقديرا وكماترى حال من العيان والخطاب لغير معين كقوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت يعنى ان ما جمعه من صفات الكمال صارت لغرابتها بحيث لا تخطر ببال فلا يهجس فى صدر أن لاحد من الملوك مثل تلك المكارم الغر والمناقب الزهية الزهر حتى لو سمعتها الاذن قبل ان تراها العين لانكرتها العقول ولنظمتها فى سلك ما لا وجود لحقيقته كالعنقاء والغول (فقولا لوسام المكارم باسمه * لهنك أن لم تبق مكرمة غفل) قولا خطاب للواحد كقوله تعالى ألقيا فى جهنم وقول امرئ القيس * قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * وقول الآخر

فان تزجرانى يا ابن عفان أنزجر * وان تدعانى أحم عرضا ممنعا

وقيل ان نحو قفا وقولا لتكرير الفعل أى قف قف وقل قل والوسام صيغة مبالغة من الوسم وهو العلامة ولهنك مقول القول وقوله أن لم تبق فاعل لهنك والغفل الارض التى لا علم بها ولا اثر عمارة أى قولا لمن يسم المكارم ويعلمها باسم خلف لهنك أن لم تبق مكرمة الا وهى منسوبة اليه معلمة باسمه فلا تجد مكرمة من علامات الانتساب اليه خالية (وجارالك أفراد الملوك الى الندى * وحقا لقد أعجزتهم وللك الخصل) جاراه مجاراة جرى معه وأفراد الملوك المشهورون منهم فى الصحاح افراد النجوم الدرارى فى آفاق السماء وحقا منصوب بفعل محذوف أى أحق حقا وهى تجرى مجرى القسم فى كلامهم يقولون حقا لآتينك باللام والنون المؤكدين وقيل ان حقا منصوب على التوسع باسقاط حرف الجر والاصل فى حق بدليل تصريحه به فى قوله * أفى الحق انى هائم بك مغرم * والخصل الخطر الذى يخاطر أى يراهن عليه فى النضال يقال أحرز فلان خصله اذا غلب يعنى لك الدرجة العالية والرتبة السامية فاذا جاراك أحد من الملوك وفاخرك غلبته وقهرته (سما بك من عمرو ويعقوب محتد * كذا الاصل مفخورا به وكذا النسل) سما بك أى أعلاك ورفعك محتد من عمرو ويعقوب ابنى الليث والمحتد الاصل من حتد بالمكان يحتد أقام فيه وثبت وقوله كذا الاصل كذا هنا المركبة من كاف التشبيه وذا الاشارية وهى فى محل رفع على الخبرية للاصل كقوله تعالى أهكذا عرشك ومفخورا حال من الضمير المستتر فى الخبر وهو كذا أو الجار والمجرور فى قوله من عمرو فى محل نصب على الحال من

محاسن يبديها العيان كماترى
وان نحن حدثنا بها دفع العقل
فقولا لوسام المكارم باسمه
لهنك أن لم تبق مكرمة غفل
وجارالك أفراد الملوك الى الندى
وحقا لقد أعجزتهم ولك الخصل
سما بك من عمرو ويعقوب محتد
كذا الاصل مفخورا به وكذا النسل

محتد

محتد والمعنى انه ينبغى ان يكون الاصل مفخورا به كاصلك والنسل مفخورا به كنسلك (وأنشدنى السيد أبو جعفر محمد بن موسى الموسوى بيتين ذكر أنهما مكتوبان على باب داره بسجستان وهما)

(من سره ان يرى الفردوس عالية * فلينظرن الى ايوان كيوان * أو سره ان يرى الرضوان عن كثب بملء عينيه فلينظر الى البانى) الفردوس البستان عربى عند الفراء وهو أيضا حديقة فى الجنة وهى المرادة فى البيت واسم روضة باليمامة والفراديس موضع بالشام واصل الفردوسة تعريش الكرم وقوله عالية مفعول ثان وانما انثها لأن المراد بها الجنة يقال جنة الفردوس فحذف المضاف واقتصر على المضاف اليه والايوان على وزن الديوان الصفة العظيمة ومنه ايوان كسرى الذى كان ينزله بالمدائن وهو اليوم باق وجمعه ايوانات وأواوين لان أصله اوّان فابدل من احدى الواوين ياء كما ان ديوان اصله دوّان ففعل به كذلك وكيوان اسم بناء خلف سمى بذلك لارتفاعه وسمكه لان كيوان فى اللغة الفارسية اسم زحل وهو أعلى الكواكب السيارة وقوله فلينظر الى البانى أى الى خلف وقد يضاف الفعل الى من هو آمر به وان كان غيره مباشرا كقولهم بنى الامير دارا ومراده بالرضوان خازن الجنة والكثب بالثاء المثلثة مفتوحة القرب (نعم وصفت سجستان للسلطان) يمين الدولة (فهدأت عيون الفتن) أى سكنت ونامت يقال نامت الفتنة أى سكنت لما يتضمنه النوم من السكون واستيقظت هاجت وفى الاثر الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها (وانقطعت أطماع الخلفية) أى اتباع خلف (بها عن التعصب والتحزب) لان أميرهم ومتبوعهم فى يد السلطان والتعصب من العصبية اما لانهم أحاطوا به من العصابة التى تحيط بالرأس ونحوه أو لانهم ارتبطوا به من العصب وهو أطناب المفاصل وتسمى العداوة بين أقارب الأب عصبية وتعصبا لان منافستهم فى مشاركتهم فى العصب ومشابكتهم بالنسب تقتضى ان لا يذل واحد منهم لصاحبه بل يتعزز كل منهم بنفسه لاستوائهم فى النسب (وانخفضت) أى انحطت (ابصارهم دون التوثب والتغلب) أى انصرفت آمالهم وأيسوا من تدبير قتال وانتهاض لمعركة ونزال (ورجع السلطان الى غزنة باهى) أى غالب (الامر عالى الظفر) أى الفوز بالمطلوب (والنصر قد صنع الله له) من الصنيعة وهى الاحسان (فيما رامه وسدد نحو المراد سهامه) سدد الرمح والسهم خلاف قوله عرضه أى وتره نحو المرمى مستقيما والتسديد التفويق والتقويم قال المعرى

وان سدد الاعداء نحوك أسهما * رجعن على أفواقهن المقاتل

(وشهره) أى جعله مشهورا (بافتراع المدينة العذراء) الافتراع فض بكارة الجارية والعذراء البكر وأراد بالمدينة العذراء قصبة سجستان زرنج (واستصفاء) أى استخلاص (المملكة الغراء والطلاع ذروة الرجاء) الذروة بالكسر والضم من كل شئ أعلاه (وادّراع) أى لبس (لأمة العز والعلاء) اللأمة الدرع والعلاء بالضم والفتح مع المد الشرف والرفعة (وانشدنى أبو منصور الثعالبى) صاحب اليتيمة (لنفسه فى فتح سجستان من قصيدة هذه الابيات) قال الكرمانى والمسألة بحالها والرجل بحاله وتدل عليه بسجيله ومجاله (سعدت بغرة وجهك الايام * وتزينت ببقائك الاعوام وتصرفت بك فى المعالى همة * تعيا بها الافهام والاوهام * ولقد فرشت مهاد عدلك فاغتدت * تتوارد الآساد والآرام * وافتض سيف علاك كل مدينة * بكر عليها للاياس ختام * الآساد جمع الاسد والآرام جمع الريم وهو الغزال أى اصطلحت الضاريات والسوائم من فرط معدلته فلا تتعرض لها ويرعون معا فلا تعدو الضاريات عليها والاياس واليأس بمعنى أى كان ختام تلك المدينة اليأس من استخلاصها (هذى زرنج استغلقت وتمنعت * فكأنها الا عليك حرام * ففتحتها وأبحتها ومنحتها * نفراهم بفنائك الخدام * وقدمت والايام تنشد فى الورى * بيتا تجيد نشيده

وأنشدنى السيد ابو جعفر محمد بن موسى الموسوى بيتين ذكر أنهما مكتوبان على باب داره بسجستان وهما
من سره أن يرى الفردوس عالية
فلينظرن الى ايوان كيوان
اوسره ان يرى الرضوان عن كثب
بملء عينيه فلينظر الى البانى
نعم وصفت سجستان للسلطان فهدأت عيون الفتن وانقطعت أطماع الخلفية بها عن التعصب والتحزب وانخفضت أبصارهم دون التوثب والتغلب ورجع السلطان الى غزنة باهى الامر عالى الظفر والنصر قد صنع الله له فيما رامه وسدد نحو المراد سهامه وشهره بافتراع المدينة العذراء واستصفاء المملكة الغراء والطلاع ذروة الرجاء وادّراع لأمة العز والعلاء وانشدنى أبو منصور الثعالبى لنفسه فى فتح سجستان من قصيدة هذه الابيات
سعدت بغرة وجهك الايام
وتزينت ببقائك الاعوام
وتصرفت بك فى المعالى همة
تعيا بها الافهام والاوهام
ولقد فرشت مهاد عدلك فاغتدت
تتوارد الآساد والآرام
وافتض سيف علاك كل مدينة
بكر عليها للاياس ختام
هذى زرنج استغلقت وتمنعت
فكأنها الا عليك حرام
ففتحتها وأبحتها ومنحتها
نفراهم لفنائك الخدام
وقدمت والايام تنشد فى الورى
بيتا تجيد نشيده الايام

قد جاء نصر الله والفتح الذى
تزهى بكتيبة وصفه الاقلام
بأجل أحوال وأيمن مقدم
وأتم اقبال يليه دوام
ورحم الله البديع أبا الفضل
الهمدانى حيث يقول فى السلطان
يمين الدولة وأمين الملة
تعالى الله ماشاء * وزاد الله ايمانى
أأفريدون فى التاج
أم الاسكندر الثانى
أم الرجعة قد عادت * الينا بسليمان
أظلت شمس محمود
على أنجم سامان

الايام * قد جاء نصر الله والفتح الذى * تزهى بكتيبة وصفه الاقلام * بأجل أحوال وأيمن مقدم * واتم اقبال يليه دوام) زرنج قصبة سجستان تسمى بما شها المدعو بزرنج تعريب زره وكان طلحة يليها كذا فى الكرمانى وقال صدر الافاضل زرنج بفتح الزاى وسكون النون احدى نواحى سجستان خرج منها جماعة من العلماء منهم أبو عبد الله محمد بن كرام العابد الزرنجى وللمرادى من قصيدة يذكر فيها فتح سجستان * وقد صفت بعد أن طال الشقاء لها * له زرنج وطابت حين لم تطب * آمنت أهل زرنج بعد خوفهم * ورشتهم بعد قص الريش والزغب * قالها فى الحسن بن على المروزى وقد فتح سجستان لاحمد بن الامير اسماعيل السامانى وكانت فتحت له قبل ذلك مرة فانغلقت عليه وقوله فكأنها المصراع يعنى انها ما فتحت لغيرك من الملوك فكأنها حرمت عليهم دونك قال الكرمانى وكأنه ألم بقول الطائى

من كل فرج للعدو كأنه * فرج حمى الا من الاكفاء

كأنه يشير بذلك الى ما أورده السلامى فى تاريخه قال وكانت سجستان وخراسان تسمى الفرجين وفى عهد الحجاج استعمله على المصرين والفرجين فالمصران البصرة والكوفة والفرجان خراسان وسجستان والفرج الثغر والفرجان اللذان يخاف على الاسلام منهما الترك وسودان مصر انتهى والاباحة التخلية بين الشئ وطالبه والمنح الاعطاء وكل من أبحتها ومنحتها يطلب نفرا مفعولا ثانيا على سبيل التنازع فأعمل الثانى لقربه على مذهب البصريين والجملة بعد نفرا صفة له وتنشد تقرأ وتجيد نشيده أى قراءته من أنشد الشعر نشيدا قرأه وقد أبعد الشارح النجاتى فى تفسيره النشيد هنا بالشعر المنشد بين القوم والايام فاعل تجيد وهو من وضع الظاهر مكان المضمر لاقتضاء القافية والبيت الذى تجيد نشيده الايام هو قوله قد جاء نصر الله البيت وتزهى بالبناء للمفعول بمعنى تتكبر وهو من الافعال التى لم تأت الا بالبناء للمفعول (ورحم الله البديع أبا الفضل الهمدانى حيث يقول فى السلطان يمين الدولة وامين الملة) وهذه القصيدة من الهزج وليست بمصرعة لان الهزج لم يستعمل الا رباعيا (تعالى الله ماشاء * وزاد الله ايمانى * أأفريدون فى التاج * أم الاسكندر الثانى * ام الرجعة قد عادت * الينا بسليمان * أظلت شمس محمود * على انجم سامان) تعالى الله أى ارتفع وتنزه عن كل مالا يليق به وما فى ماشاء مصدرية وهى مع مدخولها بدل اشتمال من لفظ الجلالة ويحتمل ان يكون منصوبا بنزع الخافض أى تعالى الله فى مشيئته عن عجز بل هو على كل شئ قدير يفعل مايشاء ويحكم مايريد بيده الابداع والاختراع وظهر بهذا التقرير ارتباط قوله وزاد الله ايمانى بالمصراع الاول أتم ارتباط وبما بعده من قوله أأفريدون فى التاج الى قوله سليمان من تخيل اعادة الله تعالى الملوك الماضية فى ذات محمود وهذا كقول أبى نواس * وليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم فى واحد * وافريدون هذا هو ابن جمشيذ بن أوشهنج كما ذكره ابن نباته فى شرح الرسالة الزيدونية وفى بعض التواريخ انه من ذرية جمشيذ وليس ابنه لصلبه وكان من خبره ان أباه جمشيذ كان قد ملك الاقاليم السبعة وسام الناس أمورا شاقة وطال عمره وطغى وتجبر وادعى الربوبية ويقال انه النمروذ الذى حاج ابراهيم فى ربه فخرج عليه ابن أخته الضحاك وتبعه خلق كثير فهرب فأدركه ونشره بمنشار وقال ان كنت الها فادفع عن نفسك ثم ملك الضحاك مكانه فطغى وتجبر أيضا ودان بدين البراهمة وهو أول من ضرب الدراهم والدنانير ولبس التاج ووضع العشور وكان على كتفيه سلعتان يحركهما اذا شاء وادعى انهما حيتان يهول بهما وذكر انهما يضربان عليه ولا يسكنان حتى يطليهما بدماغى انسانين يذبحان له فى كل يوم ثم كثر فساده وكان باصبهان رجل حداد يقال له كاوه قتل له الضحاك ولدين فخرج على الضحاك وكان له قطعة جلد يضعها على ساقيه يتقى بها حر النار فرفعها على رمح وجعلها راية فتبعه خلق كثير وسار الى الضحاك

بمن

وأمسى آل بهرام
عبيدا لابن خاقان
اذا ماركب الفيل * لحرب أو لميدان
رأت عيناك سلطانا
على منكب شيطان
فمن واسطة الهند
الى ساحة جرجان
ومن قاصية السند
الى أقصى خراسان

بمن تبعه فخرج اليه الضحاك بجنوده فلما رأى تلك الراية ألقى الله تعالى فى قلبه الرعب فانهزم وأراد الناس أن يملكوه عليهم فأبى وقال لست من بيت الملك فملكوا افريدون من ولد جمشيذ وصار كاوه عوناله وقتل الضحاك وقيل مات منهزما وعظم علم كاوه ورصعته الملوك بالدر والياقوت وكانوا يقدمونه امام الجيوش فينتصرون به وكان عندهم كالتابوت فى بنى اسرائيل واستمرت ملوك الفرس تتوارثه الى أن غنمه المسلمون فى وقعة القادسية وحمل الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقسم جواهره بين المسلمين وكان يقال له درفش كاويان والدرفش علم العلم بلسان الفرس وقد ذكرت هذه القصة فى موضع آخر من هذا الشرح * وأما الاسكندر الثانى ويقال له ذو القرنين أيضا فقد قال ابن كثير انه الاسكندر بن فيلبش ورفع نسبه الى اسحاق بن ابراهيم الخليل عليهما السلام ثم قال كذا نسبه ابن عساكر المقدونى اليونانى المصرى بانى الاسكندرية الذى تؤرخ بأيامه الروم متأخر عن ذى القرنين الاول بدهر طويل اكثر من ألفى سنة كان هذا قبل المسيح عليه السلام بنحو من ثلثمائة سنة وكان وزيره أرسطاطاليس الفيلسوف وهو الذى قتل دارا بن دارا ملك الفرس ووطئ أرضهم ثم قال وانما بيناهذا لان كثيرا من الناس يعتقدون انهما واحد وان المذكور فى القرآن العظيم هو هذا المتأخر فيقع بذلك خطأ كبير وفساد كثير كيف لا والاول كان عبدا مؤمنا صالحا وملكا عادلا ووزيره الخضر عليه السلام وقد قيل انه كان نبيا وأما الثانى فقد كان كافرا ووزيره ارسطاطاليس وقد كان ما بينهما من الزمان أكثر من ألفى سنة فأين هذا من ذاك انتهى كذا فى تفسير المولى أبى السعود ولا يبعد أن يكون مقصود البديع تشبيه السلطان بالاسكندر الثانى وان كان كافرا لان المقصود تشبيهه به فيما يرجع الى خصائص الملك كالعزة والسطوة وقهر الملوك ونحو ذلك لا فيما يرجع الى الملة والدين وهذا كما يقال فلان حاتم أى فى الجود وان كان حاتم كافرا ويجوز أن يراد بالاسكندر الثانى معناه المجازى وهو محمود كما تقول فلان أبو حنيفة الثانى فيكون المشبه به حينئذ الاسكندر الاول المذكور فى القرآن وهو أليق بتعظيم السلطان واليه جنح الكرمانى وقوله أم الرجعة البيت الرجعة المرة من الرجوع أى رجعة من الدهر أعادت سليمان النبى يعنى به محمودا فى ملكه على طريقة الاستعارة وملك سليمان بن داود عليهما السلام ما حكاه الله تعالى فى القرآن بقوله وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى وقوله أظلت شمس محمود البيت أظلت بالظاء المعجمة أقرب مناسبة من الطاء المهملة وان كان له وجه ولا يقال ان الشمس لا تظل بل تضحى لان الظل من لوازم الشمس ألا ترى انتفاءه فى الليل على ان أظل هنا بمعنى دنا وحضر وأصله من أظلك فلان ألقى عليك ظله ومن لازمه الدنو منك جدا ثم قيل أظلك أمر وأظلك شهر كذا اذا دنا منك وقوله على أنجم سامان أى ان ملوك آل سامان كانوا نجوما فلما طلعت شمس ملك السلطان محمود عليها غابت الأنجم لبهور نور الشمس عليها قال النابغة

فانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

(وأمسى آل بهرام * عبيدا لابن خاقان) آل بهرام هم آل سامان لان سامان من ذرية بهرام جور المشهور وابن خاقان أراد به السلطان محمودا لان الخاقان اسم ملك الترك وأبوه كان تركيا ثم صار ملكا (اذا ماركب الفيل * لحرب أو لميدان * رأت عيناك سلطانا * على منكب شيطان) انما جعل الفيل شيطانا لشكله الهائل وهيكله المشرف الصائل وخرطومه المفزع الذى يتلوى كأنه جان وهذا كما قال النبى صلى الله عليه وسلم فى الابل انها شيطانة خلقت من شيطان ويدل على ذلك مافيها من النفرات المزعجة والاخلاق الرديئة وكان السلطان يركب الفيل وكذلك غيره من ملوك الهند (فمن واسطة الهند * الى ساحة جرجان * ومن قاصية السند * الى أقصى خراسان)

(على مقتبل العمر * وفى مفتتح الشان) أى ملك من واسطة الهند أى وسطها الى ساحة جرجان ومن قاصية السند أى ناحيته البعيدة الى أقصى خراسان أى أبعدها وحازما حازمن هذه الممالك على مقتبل عمره أى أوله ومفتتح شانه أى أمره (فيوما رسل الشاه * ويوما رسل الخان * فما يعزب بالمغرب عن طاعتك اثنان) أى فيوما عنده رسل الشاه وهو ملك العجم ويوما عنده رسل الخان وهو ملك الترك يريد ان الملوك من الاقطار النائية لاتزال ترسل اليه رسلها وكتبها ترضيا له وقوله فما يعزب أى مايغيب بالمغرب عن طاعتك اثنان من أهله مع بعدهم عنك أى أنت مطاع فى المغرب كما انك مطاع فى المشرق (لك السرح اذا شئت * على كاهل كيوان) هذا ترق فى اذعان الخلق له وانقيادهم اليه يعنى انه لا يستبعد طاعة أهل المغرب لك فان الاجرام العلوية قد انقادت اليك وسخرت لك (أيا والى بغداد * ويا صاحب غمدان * تأمل مائتى فيل * على سبعة أركان * يقلبن أساطين * ويلعبن بثعبان * عليهن تجافيف * يشهرن بألوان * ويأجوج ومأجوج * من الجند تموجان) والى بغداد هو الذى يلى الامر بها دون الباب وهى النيابة المطلقة فى ممالك الاسلام كما كانت لآل بويه وآل الليث وآل سامان وتكتب أسماؤهم على التريسة وتذكر فى الخطبة وهم ولاة الشرطة والسياسة وغمدان قصر مشهور بصنعاء كانت تسكنه الأذواء قال أمية بن أبى الصلت يمدح سيف ذى يزن وقد هزم الأحابيش عن اليمن

فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا * فى رأس غمدان دارا منك محلالا
هذى المكارم لاقعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

وقوله على سبعة أركان أراد بها أركان جيشه وهى القلب والميمنة والميسرة والجناحان والساقة والمقدمة وقال صدر الافاضل يريد انها مستولية على سبعة أقاليم وقيل أراد بها أركان جيشه ثم ذكر هذه السبعة المتقدمة لكن فى مغايرة الميمنة والميسرة للجناحين توقف ويمكن تمحل المغايرة بأن يراد بالميمنة والميسرة الجانبان اللذان يليان المقدمة وبالجناحين الجانبان اللذان يليان الساقة لان المقدمة كالرأس للانسان فما يقرب منها يكون كاليدين والساقة كالرجلين فما يقرب منها يكون كالجناحين للطائر والاساطين جمع أسطوانة وهى السارية والمراد بها هنا قوائم الفيلة والمراد بالثعبان خرطوم الفيلة لانه يشبه الثعبان فى طوله وتلويه والتجافيف بجيم وفاء ين مايلبس للفيلة والخيل فى الحرب بمنزلة الدروع للفرسان ويأجوج ومأجوج بالهمز وتركه قالوا وأصله من أجيج النار وهو صوتها وشررها قال وهب ومقاتل هم من ولد يافث بن نوح عليه السلام وقال الضحاك جيل من الترك وقال كعب هم نادرة فى بنى آدم لانهم ولد آدم من غير حواء وذلك ان آدم عليه السلام احتلم فى قبوله فامتزجت نطفته بالتراب فتأسف على ذلك الماء فخلق الله تعالى منه يأجوج ومأجوج فهم متصلون بنا من جهة الأب دون الأم وهم أصناف مختلفون بعضهم فى الطول وبعضهم فى القصر وقد بنى عليهم ذو القرنين السد وقصتهم مذكورة فى القرآن وليس وراء بيان الله تعالى بيان وشبه عسكر السلطان بهم فى الكثرة والغلبة (واستخلف السلطان على سجستان المعروف بقنجى الحاجب) صح بضم القاف والنون الساكنة والجيم المكسورة وهو من الأعلام التركية (أحد المحتشمين) أى المحترمين (من قواد ناصر الدين سبكتكين فحسنت فى السياسة سيرته واستدت) من السداد أى استقامت (فى الرفق بالبرىء) من الشقاوة والطغيان (والعنف على المريب) أى صاحب الريبة من المجرمين (بصيرته) أى فراسته (ثم ان طوائف من نجوم الفتنة) النجم مشترك بين الكوكب وبين النبات الذى ينجم أى يظهر من الارض وفى التنزيل والنجم والشجر يسجدان وارادة الثانى هنا انسب كما لايخفى على ذى الطبع

على مقتبل العمر * وفى مفتتح الشان
فيوما رسل الشاه * ويوما رسل الخان
فما يعزب بالمغرب من طاعتك اثنان
لك السرح اذا شئت
على كاهل كيوان
أيا والى بغداد * ويا صاحب غمدان
تأمل مائتى فيل * على سبعة أركان
يقلبن أساطين * ويلعبن بثعبان
عليهن تجافيف * يشهرن بألوان
ويأجوج ومأجوج
من الجند تموجان
واستخلف السلطان على
سجستان المعروف بقنجى الحاجب
أحد المحتشمين من قواد ناصر الدين
سبكتكين فحسنت فى السياسة
سيرته واستدت فى الرفق بالبرىء
والعنف على المريب بصيرته ثم
ان طوائف من نجوم الفتنة

السليم

السليم (ورجوم الشر والعصبية) الرجوم جمع رجم مصدر بمعنى اسم المفعول أى مرجوم به (أبطرتهم رفاهة العيش) البطر الأشر وهو شدة المرح وقد بطر بالكسر يبطر وابطره المال ورفاهة العيش سعته (ورفاغة الأمن) يقال رفغ عيشه بالضم اتسع فهو رافغ ورفيغ أى واسع طيب (وفسحة الحال وسعة المجال فتحدثوا بينهم بتقديم من يضمهم) أى يجمعهم (على العصيان ويؤمهم) أى يصير اماما لهم أى أميرا عليهم (فى الخروج على السلطان تعرضا للبلاء وتحككا بالشقاء) أى التصاقا به وملازمة اياه قال الكرمانى من قولهم تحككت الجربى بالاجذال جمع جذل وهو ما ينصب فى مبارك الابل لتحتك به الجربى انتهى وأقول الأنسب أن يكون مأخوذا من قولهم تحككت العقرب بالأفعى أى حرشتها ونبهتها على نفسها يضرب لمن يتصدى لمقاومة من هو أقوى منه والشرير يتعرض لمن هو أشر منه (واجتراء على سوء القضاء) أى على سوء مايقضى عليهم به (فأبرزوا) أى اظهروا (صفحة) أى جانب (الخلاف) على عماله ونوابه (واخترطوا) أى سلوا (نصل) أى سيف (الشر من الغلاف) أى أعلنوا بالخروج على السلطان ومبارزته بالعصيان (فلما رأى السلطان انتقاض) أمر (سجستان على خلفائه وأمنائه بادر اليها فى عشرة آلاف رجل من نخب العسكر ومعه صاحب الجيش أبو المظفر) أخوه نصر (بن ناصر الدين والتونتاش الحاجب وأبو عبد الله محمد بن ابراهيم الطائى) كان من كبار قواده وأمرائه بابه وله فرط نجدة عربية ونفس أبية وحمية وعصبية اشتهر ذكره فى الآفاق وانتشر صيته بخراسان والعراق (وحصر المردة) جمع مارد وهو الخارج عن الطاعة (العتاة) جمع العاتى وهو المتكبر بغير حق (فى حصار أرك) بهمزة مفتوحة وراء مهملة ساكنة وكاف ضعيفة (ووكل خيول عسكره) أى فرسانه (بجوانب الاسوار) أى أمرهم بملازمتها (واقتسم بينهم) أى قسم (محال) جمع محل وهو موضع الحلول (ذلك الحصار ونشبت) بكسر الشين أى علقت (الحرب بعد العصر يوم الجمعة للنصف من ذى الحجة سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وخاض السجزية) أى أهل سجستان (غمرتها) أى الحرب أى معظمها (ساعة متوازرين) أى متعاونين (على المدافعة) عن انفسهم (ومتضافرين على الممانعة) التضافر والتظافر بالضاد والظاء التناصر (والمقارعة) أى المضاربة بالسيوف ونحوها (حتى اذا أوهنهم) أى أضعفهم (السلاح وأثخنتهم) أى أوهنتهم (الجراح) جمع جراحة بالكسر (لاذوا) أى لجأوا وعاذوا (بالانجحار) بجيم ثم حاء أى الدخول فى الجحر مصدر انجحر الضب دخل جحره (والاعتصار بسور الحصار) الاعتصار وكذا التعصير العوذ والالتجاء (وظهر) أى علا يقال ظهرت البيت أى علوته (أولياء السلطان) أى جنده (على بعض جوانب السور فى ظلمة الديجور) الديجور الظلام فالمراد بظلمته حينئذ اعتكاره (فتنادوا بشعار الملك المنصور) أى السلطان محمود (فانهزم الفجار وملك عليهم الحصار وبسطت) بالبناء للمفعول (أيدى القتل والضرب) أى أيدى القاتلين والضاربين من اطلاق المصدر وارادة اسم الفاعل كرجل عدل ويجوز أن يكون المصدران باقيين على حقيقتهما فيكون فى التركيب استعارة مكنية وما يتبعها (على من نفضتهم الدور) أى خرجوا منها خروج قسر فكأنهم لضعفهم غبار يتساقط عن الثوب عند نفضه (ولفظتهم) أى طرحتهم (المساكن والقصور) واسناد نفض ولفظ الى الدور والمساكن مجاز عقلى ثم فصل بسط أيدى القتل والضرب عليهم بقوله (فمن رؤس منبوذة) رؤس مبتدأ مجرور بحرف جر زائد وهو من على قول الاخفش من عدم اشتراط تقدم نفى أو شبهه والخبر محذوف تقديره بسطت عليها ايدى القتل ولك أن تجعل من رؤس صفة لموصوف محذوف هو المبتدأ أى فكثير من رؤس منبوذة بسطت أيدى القتل عليها وليس فيه

ورجوم الشر والعصبية أبطرتهم
رفاهة العيش ورفاغة الامن
وفسحة الحال وسعة المجال
فتحدثوا بينهم بتقديم من يضمهم على
العصيان ويؤمهم فى الخروج
على السلطان تعرضا للبلاء وتحككا
بالشقاء واجتراء على سوء القضاء
فأبرزوا صفحة الخلاف واخترطوا
نصل الشر من الغلاف فلما رأى
السلطان انتقاض سجستان على
خلفائه وأمنائه بادر اليها فى عشرة
آلاف رجل من نخب العسكر
ومعه صاحب الجيش أبو المظفر
ابن ناصر الدين والتونتاش الحاجب
وأبو عبد الله محمد بن ابراهيم
الطائى وحصر المردة العتاة فى
حصار أرك ووكل خيول عسكره
بجوانب الاسوار واقتسم بينهم
محال ذلك الحصار ونشبت
الحرب بعد العصر يوم الجمعة
للنصف من ذى الحجة سنة ثلاث
وتسعين وثلثمائة وخاض السجزية
غمرتها ساعة متوازرين على
المدافعة ومتضافرين على
الممانعة والمقارعة حتى اذا أوهنهم
السلاح وأثخنتهم الجراح لاذوا
بالانجحار والاعتصار بسور
الحصار وظهر أولياء السلطان
على بعض جوانب السور فى ظلمة
الديجور فتنادوا بشعار الملك
المنصور فانهزم الفجار وملك
عليهم الحصار وبسطت أيدى
القتل والضرب على من نفضتهم
الدور ولفظتهم المساكن والقصور
فمن رؤس منبوذة

الا حذف الموصوف على غير قياس اذ شرطه اذا لم يكن النعت صالحا لمباشرة العامل أن يكون بعض اسم مخفوض بمن أو فى كقولهم منا ظعن ومنا أقام وكقوله

لو قلت ما فى قومها لم تأثم * يفضلها فى حسب وميسم

أى احد يفضلها وان كان غير ذلك فهو شاذ كقوله

كانك من جمال بنى اقيش * يقعقع بين رجليه بشن

وفى الوجه الاول شذوذ زيادة من فى الايجاب أيضا فعسى الله أن تكشف قناع التوجيه عن وجه لا شذوذ فيه والنبذ الطرح من اليد والمراد به هنا مطلق الطرح والرمى أى مرمية بالفضاء قال تعالى فنبذناه بالعراء قال بعض الامراء بخراسان من كان عنده من مال عبد الله بن حازم شئ فان كان فى يده فلينبذه وان كان فى فيه فليلفظه وان كان فى صدره فلينفثه فلله دره ما أعرفه بمواقع الالفاظ (وأعناق مجذوذة) أى مقطوعة قال تعالى عطاء غير مجذوذ (ووجوه مكبوبة) أى مكفية على الارض اسم مفعول من كبه وأما اكب بالهمز فهو لازم وهذا من النوادر (ودماء على الارض مصبوبة) أى مسكوبة (وهام الآخرون على وجوههم) أى حيارى والهيام الذهاب على غير هدى والمراد بالآخرين الذين نجوا من القتل (يتساقطون من كسع الادبار فى الآبار) الكسع أن تضرب دبر الانسان بيدك أو بصدر قدمك والآبار جمع بئر (ويلوذون من ضرب الاخادع) جمع أخدع وهو عرق فى سالفة العنق (بالمخادع) جمع مخدع وهو بيت تخبأ فيه الاعلاق والنفائس (ويفزعون) أى يهربون (من شن الغارات) أى تفريقها عليهم يقال شن الغارة عليهم فرقها من كل وجه (الى المغارات) جمع المغارة وهى السرب والنفق فى الارض قال تعالى لو يجدون ملجأ أو مغارات (والطلب) جمع طالب ويجوز أن يكون مصدرا واسناد القطع اليه يكون مجازا عقليا حينئذ (يقطع دابرهم) فى الصحاح قطع الله دابرهم أى آخر من بقى منهم (ويلحق بالاول آخرهم) أى يلحق من بقى منهم بمن هلك (حتى خلت سجستان من عيث) أى فساد (شرارهم) جمع شرير على خلاف القياس (وسلمت من بث) أى نشر (شرارهم) الشرار كسحاب وجبل ما يتطاير من النار واحدتها بهاء (وفتح الله تلك المملكة على السلطان فتحا ثانيا وملكا ثالثا) لممالكه التى حازها أو ثانيا لملكه لها أولا (فلم يسمع على مرور الايام بمثله فتحا فى غلق الظلام) قال صدر الافاضل الغلق بفتح الغين واللام وأملح بهذا الايهام انتهى والايهام من حيث احتماله للغلق الذى هو الباب وفى بعض النسخ غلس الظلام أى شدته والاولى أولى لما فيها من لطف الايهام وحسن الطباق مع قوله فتحا (فاستفاضت هيبة السلطان فى أهل سجستان حتى نامت لياليهم عن دبيب العقارب وصرير الجنادب) هى نوع من الجراد أسند النوم الى الليالى مجازا عقليا وحقيقته ناموا فى الليالى وقوله دبيب العقارب الخ أى سكنت باستفاضة خوفه وعدله السوام والهوام والعوادى فلا تدب فى الليالى وهذا مأخوذ من قول أبى تمام

فيا أيها السارى اسر غير محاذر * جنان ظلام أو ردى أنت هائبه

فقد بث عبد الله خوف انتقامه * على الليل حتى ما تدب عقاربه

(وانشد بعض أهل العصر) مراده بعض أهل العصر نفسه وهذه عادته فى هذا الكتاب (على تفيئة النصر) أى على عقبه واثره تفعلة من الفئ بمعنى الرجوع (يا أيها الملك الذى * زند المعالى يقتدح * لا زال ثغرك باسما * من أجل ثغر تفتتح) الثغر الاول ما تقدم من الاسنان والثانى موضع المخافة من فروج البلدان (وأنشدنى أبو منصور الثعالبى فى هذا الفتح الشهير والنجح الكبير بمدح السلطان يمين الدولة وأمين الملة بهذه الابيات) قال الكرمانى كاد أن يكون حسنا وهى رمية من غير رام

وأعناق مجذوذة ووجوه مكبوبة ودماء على الارض مصبوبة وهام الآخرون على وجوههم يتساقطون من كسع الادبار فى الآبار ويلوذون من ضرب الاخادع بالمخادع ويفزعون من شن الغارات الى المغارات والطلب يقطع دابرهم ويلحق بالاول آخرهم حتى خلت سجستان من عيث شرارهم وسلمت من بث شرارهم وفتح الله تلك المملكة على السلطان فتحا ثانيا وملكا ثالثا فلم يسمع على مرور الايام بمثله فتحا فى غلق الظلام فاستفاضت هيبة السلطان فى أهل سجستان حتى نامت لياليهم عن دبيب العقارب وصرير الجنادب وانشد بعض أهل العصر على تفيئة النصر

يا أيها الملك الذى * زند المعالى يقتدح

لا زال ثغرك باسما

من أجل ثغر تفتتح

وانشدنى أبو منصور الثعالبى فى هذا الفتح الشهير والنجح الكبير بمدح السلطان يمين الدولة وأمين الملة بهذه الابيات

(يا خاتم الملك ويا قاهر الاملاك بين الأخذ والصفح * عليك عين الله من فاتح * للارض مستول على النجح * راياته تنطق بالنصر بل * تكاد تملا كتب الفتح * كم أثر فى الدين أثرته * يقصر عنه أثر الصبح * وكم بنى للملك شيدتها * تثنى عليها ألسن المدح * فاسعد بأيامك واستغرق الاعداء بالكبح وبالذبح * ودم رفيعا عالى القدح * ممتنع الملك على القدح) الظرف فى قوله بين الأخذ والصفح لغو متعلق بقاهر وليس حالا من المنادى كما زعمه النجاتى يعنى ان قهره للملوك دائر بين الاخذ أى الانتقام وبين العفو عنهم ولا شبهة فى ان الصفح قهر أيضا لانه لا يكون الا بعد الغلبة والاستيلاء وهو على بعض النفوس أشد من القتل وعليك عين الله أى حفظه وفى قوله راياته التفات من الخطاب الى الغيبة ان جعلت جملة راياته تنطق مستأنفة ثم فى قوله أثرته التفات آخر أيضا من الغيبة الى الخطاب وان جعلت الجملة صفة لفاتح فلا التفات فى المكانين والايثار الاختيار واثر الصبح ضوءه وبنى بالضم والقصر جمع بنية بالضم كمدية ومدى ويجوز فيهما الكسر كجزية وجزى وقوله بالكبح والذبح فيه تحقير لاعدائه لتنزيلهم منزلة البهائم فان الكبح مصدر كبحت الدابة اذا جذبتها اليك باللجام لتقف والذبح للشاء ونحوها والقدح بالكسر أحد قداح الميسر والقدح فى آخر البيت بفتح القاف العيب (ثم جعل السلطان سجستان طعمة) أى عطية (لصاحب الجيش أخيه أبى المظفر نصر بن ناصر الدين سبكتكين مضافة الى نيسابور وناهيك بهما ولاية فى بلاد المشرق) ناهيك أى حسبك وهى كلمة يتعجب بها وفى المجمل ناهيك بفلان أى انه بكفايته يكفيك عمن سواه وينهاك عما عداه وفى الصحاح قريب منه ويقال هذا رجل ناهيك من رجل ونهيك من رجل وهذه امرأة ناهيتك من امرأة يذكر ويؤنث ويثنى ويجمع لانه اسم فاعل واذا قلت نهيك من رجل كما تقول حسبك من رجل لم تثن لانه مصدر وتقول فى المعرفة هذا عبد الله ناهيك من رجل فتنصب ناهيك على الحال وولاية حال من ضمير بهما وانما لم يثن ولاية لانها مصدر ويحتمل ان تكون تمييزا كما فى ربه رجلا (فنصب) أبو المظفر أى أقام (لخلافته عليها أبا منصور نصر بن اسحاق وزيره ووكل) من التوكيل (بها تدبيره) أى جعله وكيلا عنه يعنى انه فوض أمورها لرأيه وتدبيره (ورضى لها تقديمه وتأخيره) أى رضى لاهلها تقديم من قدمه منهم وتأخير من أخره (فقام بضبط الولاية واستدرار الجباية) أى استزادتها واستكثارها والمراد من الجباية ما يجبى أى يجمع من الاموال من اطلاق المصدر وارادة اسم المفعول (واتقان) أى احكام (السياسة) أى القيام بأمور الرعية (وانعام أى زيادة (الحراسة) يقال انعم فى الشئ وأمعن اذا بالغ فيه وأمعن الفرس اذا تباعد فى عدوه (قيام) مفعول مطلق لقوله قام (من عدله الزمان بثقافه) الثقاف آلة تقوم بها الرماح وقد ثقفته أى قومته (وزينه الكمال بأوصافه وعاد السلطان الى بلخ عازما على استئناف الجد) أى الاجتهاد (فى غزو) بلاد (الهند على ما سنذكره فى موضعه ان شاء الله

ذكر شمس المعالى قابوس بن وشمكير وانتقاله الى مملكته بعون الله ونصرته بعد طول التقلب فى التغرب * قد كان شمس المعالى أقام بخراسان ثمانى عشرة سنة) قال الشارح النجاتى كلما كان خبر كان فعلا ماضيا يجب دخول قد عليها أو على خبرها كقوله تعالى ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل فلذا قال قد كان شمس المعالى (مصابرا للدهر على وقعاته) جمع وقعة وهى صدمة الحرب (وتصرف) أى تغير (حالاته لم تغمز يد الحادثات قناته) يقال غمز قناته اذا مسها بشدة ليعلم صلابتها ولينها ثم تستعار القناة فى الجلادة والبلادة بوصف الصلابة واللين قال

كانت قناتى لا تلين لغامز * فألانها الاصباح والامساء

ودعوت ربى بالسلامة جاهدا * ليصحنى فاذا السلامة داء

يا خاتم الملك ويا قاهر الاملاك بين الاخذ والصفح عليك عين الله من فاتح للارض مستول على النجح راياته تنطق بالنصر بل تكاد تملا كتب الفتح كم أثر فى الدين أثرته يقصر عنه أثر الصبح وكم بنى للملك شيدتها يثنى عليها ألسن المدح فاسعد بأيامك واستغرق الاعداء بالكبح وبالذبح ودم رفيعا عالى القدح ممتنع الملك على القدح ثم جعل السلطان سجستان طعمة لصاحب الجيش اخيه أبى المظفر نصر بن ناصر الدين سبكتكين مضافة الى نيسابور وناهيك بهما ولاية فى بلاد المشرق فنصب لخلافته عليها أبا منصور نصر بن اسحق وزيره ووكل بها تدبيره ورضى لها تقديمه وتأخيره فقام بضبط الولاية واستدرار الجباية واتقان السياسه وانعام الحراسه قيام من عدله الزمان بثقافه وزينه الكمال بأوصافه وعاد السلطان الى بلخ عازما على استئناف الجد فى غزو الهند على ما سنذكره فى موضعه ان شاء الله تعالى

ذكر شمس المعالى قابوس بن وشمكير وانتقاله الى مملكته بعون الله ونصرته بعد طول التقلب فى التغرب * قد كان شمس المعالى أقام بخراسان ثمانى عشرة سنة مصابرا للدهر على وقعاته وتصرف حالاته لم تغمز يد الحادثات قناته

(ولم يقرع صرف النائبات صفاته) الصفاة الحجر الاملس ويجمع على صفا مقصورا وعلى أصفاء وصفى على فعول يقال قرع الدهر صفاته أى أضعفه وأذله ولم يقرع صفاته لم يضعفه ولم يذله (ولم تنقص) بالصاد المهملة من النقصان (دوائر الايام) من اضافة الصفة للموصوف أى الايام الدوائر على الناس تدور عليهم وتطحنهم كما تدور الرحا (مروته) أى انسانيته (ولم تنقض) بالقاف والضاد المعجمة من النقض وهو تفريق طاقات الحبل ونحوه (حبوته) الحبوة بالضم والكسر ثوب يجمع الرجل به بين ظهره وساقيه وقد تكون من حبل وعدم نقض الحبوة كناية عن الراحة لان الرجل مادام محتبيا يكون ساكنا مطمئنا فالمراد انه لم يقلق ولم يجزع بل كان فى سكون وراحة (ولم يبق من أصحاب الجيوش وزعماء) أى رؤساء (الجمهور) الجماعة الكثيرة من الناس (من لم يضرب له بسهم من نوافله) اصله من سهام الميسر يقال ضرب فلان مع القوم بسهم اى شاركهم ودخل معهم قال امرؤ القيس

وماذرفت عيناك الا لتضربى * بسهميك فى اعشار قلب مقتل

وفيه ايهام مستحسن والسهمان هما المعلى والفائز وهما يستوفيان اقسام الجزور كلها والنوافل العطايا الزائدة على الواجب قال تعالى نافلة لك وقال لبيد * جم نوافلها قليل ذامها * (ولم يرجع الى حظ) أى نصيب (من عطاياه وفواضله) جمع فاضلة وهى النعمة المتعدية الى الغير (ولم يخدمه احد من ذوى الحشمة) أى الحرمة (بسلام) أى بابتدائه بالسلام فى رسالة اوكتاب (الاحظى منه بانعام واحسان وأحبية) جمع حباء بالمد وهو العطاء (الوان) جمع لون بمعنى متلون نعت لأحبية ويجوز اضافة أحبية الى الوان ويراد بالالوان الانواع (وافراس مطهمة حسان) المطهم من الخيل ماتم خلقه وكملت اوصافه قال المتنبى * ومن اللفظ لفظة تجمع الوصف وذاك المطهم المعروف * يعنى أن لفظة المطهم تجمع أوصاف الجودة (فعلى الاكتاف خلعه) جمع خلعة وهى مايلبس لمن يراد اكرامه (ولباسه وتحت الافخاذ مراكبه) جمع مركب وهو مايركب برا أو بحرا (وافراسه وحشو البيوت) أى وسطها (بدره) جمع بدرة بفتح فسكون وهو جمع شاذ لان فعلة المفتوحة الفاء الساكنة العين لاتجمع على فعل بكسر ففتح والبدرة اهاب سخلة رضيعة يتخذ منه وعاء النقد وهى فى العرف عشرة آلاف درهم (واكياسه) جمع كيس وهو وعاء الدراهم (وقد كان آل سامان يرمون برده الى مملكته حيازة لقصب السبق) وهى قصبة تغرز فى آخر المضمار تتسابق الفرسان لاخذها فمن أخذها يقال أحرز قصب السبق (فى اداالته على خصمه) أى غلبته عليه يقال أدال الله زيدا على عدوه أى جعله غالبا عليه وخصمه هو مؤيد الدولة ابن ركن الدولة وأخوه عضد الدولة ابنا بويه وقد تقدم أوائل الكتاب فى ذكر حسام الدولة ابى العباس تاش تغلبهما على مملكته واخذهما من يده فلتراجع هناك (وافاءة ملكه الى يده) من أفاءه رجعه وأعاده ومجرده فاء بمعنى رجع (فيقطعهم توالى الفتوق) جمع فتق وهو ضد الرتق والمراد بها هنا الحروب (من كل وجه عليهم عن اصابة اغراضهم فى أمره وألهمته بصيرة التجارب مداراة المحنة حتى ينتهى زمانها وينقضى على الاقبال بحرانها) الالهام القاء معنى من الخير فى القلب بطريق الفيض وذلك لايكون الا من الله تعالى واسناده الى البصيرة هنا مجاز عقلى والبحران مكاوحة العلة والطبيعة فى الامراض كنازلة العدو وعدوه فاذا نضجت المادة العلية يحللها البحران فيكون محمودا قال ابو الفتح * فليس يحمد قبل النضج بحران * وفى شرح تاج الدين الزوزنى ان أشد المقاومة والمدافعة التى تكون بين المرض والطبيعة فى اليوم الرابع من المرض وفى اليوم السابع منه وفى اليوم الحادى عشر فان فى كل ثلاثة أيام ونصف تتحقق تلك المقاومة بينهما واحمد مايكون البحران ان يكون انقضاؤه على الاقبال أى الاشراف على البرء والتوجه نحو الصحة انتهى فلذا قال المصنف وينقضى على الاقبال بحرانها لان

ولم يقرع صرف النائبات صفاته ولم تنقص دوائر الايام مروته ولم تنقض حبوته ولم يبق من أصحاب الجيوش وزعماء الجمهور من لم يضرب له بسهم من نوافله ولم يرجع الى حظ من عطاياه وفواضله ولم يخدمه أحد من ذوى الحشمة بسلام الاحظى منه بانعام واحسان وأحبية الوان وافراس مطهمة حسان فعلى الاكتاف خلعه ولباسه وتحت الافخاذ مراكبه وأفراسه وحشو البيوت بدره وأكياسه وقد كان آل سامان يرمون برده الى مملكته حيازة لقصب السبق فى اداالته على خصمه وافاءة ملكه الى يده فيقطعهم توالى الفتوق من كل وجه عليهم عن اصابة اغراضهم فى أمره وألهمته بصيرة التجارب مداراة المحنة حتى ينتهى زمانها وينقضى على الاقبال بحرانها

المحنة

المحنة التى تكون عاقبتها السلامة تنقضى على الاقبال لا على النحوسة والادبار (اذ كان الاضطراب فى المحن كالاضطراب فى حبل الخناق مايزداد صاحبه على نفسه حركة الا ازداد اختناقا وهلكة ومما يضاف الى شعره) عبر بهذه العبارة دون ان يقول وله أو قال مثلا اما لعدم وثوقه بصحة نسبة الابيات اليه فقد تكون لغيره وانشدها متمثلا واما للاشعار بان له شعرا جزلا تكون هذه القطعة مضافة اليه وملحقة به (قوله فى اقبال محنته

قل للذى بصروف الدهر عيرنا * هل عاند الدهر الا من له خطر
أماترى البحر تعلو فوقه جيف * وتستقر باقصى قعره الدرر
فان تكن نشبت أيدى الزمان بنا * ومسنا من عوادى بؤسه الضرر
ففى السماء نجوم مالها عدد * وليس يكسف الا الشمس والقمر *

ويوجد فى بعض النسخ بيت خامس لهذه الابيات وهو قوله

على دفع الاعادى من أماكنها * وماعلى اذا لم يسعد القدر

قال الشارح الكرمانى الابيات الاربعة لقابوس فى نهاية الجودة وغاية الاحسان * وهل مادح شمس الضحى بضياء * يعرض بها الصاحب ابن عباد فانه كان وزير المؤيد الدولة قاصد ملكه ومجليه عنه ونافيه الى خراسان وقال فى قابوس شامتا وهو شنيع جدا

قد قبس القابسات قابوس * ونجمه فى السماء منحوس
وكيف يرجى الفلاح من رجل * يكون فى آخر اسمه بوس

ومن محاسن نظم قابوس انه مع اعجازه وايجازه لايحتاج الى تفسير لفظة عوصاء وتقرير معانى عمياء انتهى يقول قل لمن عيرنا بصروف الدهر ونوائبه والارتباك بين أنيابه ومخالبه هل عاند الدهر الاذوى الاخطار واعيان الاحرار ومازالت عادته رفع اللئام ووضع الكرام ومحاربة الافاضل ومسالمة الاراذل فهو كالبحر الذى ترسب بقعره اللآلى النضرة وتعلو على وجهه الجيف القذرة ولئن خصنا الزمان بحوادثه الجسيمة وأعفى غيرنا من دواهيه العظيمة فان فى السماء نجوما لاتضبط بالحسبان ولا يعنى بالكسوف منها الا النيران ورأيت فى بعض التعاليق انه وجد فى كتاب مسمى بحل الشعر أن هذه الابيات الاربعة لابى قابوس النصرانى الذى استعطف الرشيد على الفضل بن يحيى بقوله

أمين الله هب فضل بن يحيى * لجودك أيها الملك الهمام
أمين الله حسبك ان فضلا * رضيعك والرضاع له ذمام

والله أعلم بحقيقة الحال (ولما وطئ ناصر الدين سبكتكين عراص خراسان) جمع عرصة بفتحتين وهى كل بقعة واسعة بين الدور ليس بها بناء (وأقدره الظفر بأبى على) بن سيمجور (على كورها) من اسناد الفعل الى سببه مجازا والكور جمع كورة وهى المدينة والصقع (ارتاح) أى سبكتكين أى نشط (للقائه) أى لقاء قابوس (ومايقتضيه من نصرته واعلائه) أى وارتاح سبكتكين الى مايقصده من نصرة قابوس واعلائه على عدوه ويجوز ان يكون الضمير فى ارتاح لقابوس وفى لقائه لسبكتكين وكذلك الضميران فى نصرته واعلائه ويكون على هذا التقدير من اضافة المصدر الى فاعله وعلى التقدير الاول من اضافة المصدر الى مفعوله كما قرره الناموسى مقتصرا عليه لكن السياق ومايأتى من الضمائر العائدة الى سبكتكين يصدان عن ذلك فالوجه هو الاول (ثم اتفق له) أى لناصر الدين سبكتكين (من الانقلاب) أى الرجوع (الى بلخ ماحال بينه وبين مراده) أى ماأراده ناصر الدين من نصرة قابوس واعلائه ومافى قوله ماحال فاعل اتفق والظرف وهو قوله من الانقلاب فى موضع نصب على الحال من ما بيانا لها (فغبر) بالغين المعجمة أى مضى (مدة على جملته) أى جملة أمره وشأنه من غير تعرض لنصرة قابوس لعدم تمكنه من ذلك (الى ان انقرض أمر أبى على بن سيمجور وخوى نجم الشغل به)

اذ كان الاضطراب فى المحن كالاضطراب فى حبل الخناق مايزداد صاحبه على نفسه حركه الا ازداد اختناقا وهلكه ومما يضاف الى شعره قوله فى اقبال محنته

قل للذى بصروف الدهر عيرنا
هل عاند الدهر الا من له خطر
أماترى البحر تعلو فوقه جيف
وتستقر بأقصى قعره الدرر
فان تكن نشبت أيدى الزمان بنا
ومسنا من عوادى بؤسه الضرر
ففى السماء نجوم مالها عدد
وليس يكسف الا الشمس والقمر

ولما وطئ ناصر الدين سبكتكين عراص خراسان وأقدره الظفر بأبى على على كورها ارتاح للقائه ومايقتضيه من نصرته واعلائه ثم اتفق له من الانقلاب الى بلخ ماحال بينه وبين مراده فغبر مدة على جملته الى ان انقرض أمر أبى على بن سيمجور وخوى نجم الشغل به

ذوى النجم يحوى خبا أمحل وذلك اذا سقط ولم يمطر فى نوئه (وانحدر) أى ناصر الدين (الى طوس لطلب أخيه أبى القاسم السيمجورى فجدّد عند ذلك شمس المعالى) قابوس (عهده به) أى بناصر الدين ولاطف كل منهما صاحبه بما) أى بلطف (لا يفى به بيان) لكثرته (ولا يتسع له حساب) كأنه بلغ فى الكثرة قدرا تضيق عنه مراتب الاعداد (ولا حسبان) أى ظن من حسب يحسب من باب علم يعلم ويجوز كسر العين فيهما فى الماضى والمضارع (وجرى) بينهما (ذكر فخر الدولة) بن ركن الدولة صاحب الرى وكان اذ ذاك مستوليا على جرجان مملكة شمس المعالى قابوس (واستظهاره) أى استعانته (ببدر بن حسنويه صاحب الاكراد والفوارس الانجاد) جمع نجد بفتح فكسر كنمر وأنمار من النجدة وهى الشجاعة تقول نجد الرجل فهو نجيد مثل قرب فهو قريب ونجد بكسر العين ونجد بضمها (فأراد ناصر الدين سبكتكين ان يستظهر) اى يستعين (عليهم) أى على فخر الدولة ومن انضم اليه (بكماة) أى شجعان (الشرق) قال صدر الافاضل الشرق صح بفتح الراء ومعناه كماة الساعة التى تشرق فيها النفوس بالارواح انتهى أى فى حالة وصول النفس الى آخر الرمق كالذى يغرغر ويحه من الشرق وفى الحديث ومن شرق بروحه لم يلبث ان يموت قال الكرمانى وبالسكون له وجه بمعنى المشرق أى لو جاءت به رواية لكان له وجه لان الاتراك الخانية من المشرق (ورماة الحدق) أى الذين يصيبون الحدق لحذاقتهم فى الرمى والحدق جمع حدقة العين وانما خصها الضيق دوائرها فى محاجرها ولانها تظهر من تحت التريكة قال اسماعيل الكاتب

والرمى فى الاحداق دأب كماتهم * والراميات سهامها الاحداق

(من كتائب الاتراك الخانية) أى المنسوبة الى ايلك الخان (فأرسل) سبكتكين (حاجبه الكبير التونتاش الى ايلك الخان يتنجزه حكم الحال التى تفارقا عليها بما وراء النهر) أى يطلب منه انجازها والوفاء بها (من الاتحاد فى الوداد) بيان لحكم الحال فهو فى محل نصب على الحال (والاشتراك فى الاملاك) جمع ملك بالضم أراد بالاشتراك اما المجاورة فى الممالك فان مملكة ايلك الخان مجاورة لمملكة الرضى حين قصده ايلك كما تقدم ذكره (بامداده) أى امداد ايلك الخان سبكتكين والجار والمجرور يتعلق بيتنجز (بعشرة آلاف رجل من نخب رجاله) جمع نخبة وهو المختار (وشهب ابطاله) أى ابطاله الذين هم كالشهب فى سرعة الانقضاض (وصرف شمس المعالى) قابوس (وراءه) أى أرجعه الى نيسابور (على ميعاد) أى وقت (معاده) أى رجوعه من طوس (ورجع ناصر الدين سبكتكين من طوس (الى بلخ مستعدا للامر) وهو اجلاء فخر الدولة عن جرجان وارجاع شمس المعالى قابوس اليها ومنتظرا لوصول العدد الدثر) أى الكثير من طرف ايلك الخان (فاستأثر الله تعالى به) يقال استأثر الله بفلان اذا مات ورجى له الغفران (قبل ان عاد الرسول) الذى أرسله الى ايلك (وتحقق المسؤل) أى وقبل أن يحقق المسؤل وفى نسخة تنجز مكان تحقق وفى بعض النسخ وتحين المطلوب أى تأخر وتحين على هذه النسخة معطوف على استأثر لا على عاد (فخبط) بكسر الباء أى بطل (عليه) أى على ناصر الدين (ماصنع) من التدبير (وصوّح) أى يبس (دونه) أى قبل عود الرسول (نبت مازرع) صوّح النبت اذا يبس اعلاه وفيه نداوة وصيحه الريح والشمس وصوّحتاه جففتاه ونشفتاه قال

ولكن البلاد اذا اقشعرت * وصوّح نبتها رعى الهشيم

(وتوسط وجوه الناس) أى كرامهم واشرافهم (بين السلطان يمين الدولة وأمين الملة وبين شمس المعالى قابوس فى اسعاده) أى اعانته واسعافه بنيل مراده (ورده الى معاده) أى موضعه الذى يريد أن يعود اليه (على مال) أى على التزام مال من شمس المعالى (يقضى به) أى بالمال (حق غنائه)

وانحدر الى طوس لطلب أخيه أبى القاسم السيمجورى فجدد عند ذلك شمس المعالى عهده به ولاطف كل منهما صاحبه بما لا يفى به بيان ولا يتسع له حساب ولا حسبان وجرى ذكر فخر الدولة واستظهاره ببدر بن حسنويه صاحب الاكراد والفوارس الانجاد فأراد ناصر الدين سبكتكين ان يستظهر عليهم بكماة الشرق ورماة الحدق من كتائب الاتراك الخانية فارسل حاجبه الكبير التونتاش الى ايلك الخان يتنجزه حكم الحال التى تفارقا عليها بما وراء النهر من الاتحاد فى الوداد والاشتراك فى الاملاك بامداده بعشرة آلاف رجل من نخب رجاله وشهب ابطاله وصرف شمس المعالى وراءه على ميعاد معاده ورجع ناصر الدين سبكتكين الى بلخ مستعدا للامر ومنتظر الوصول العدد الدثر فاستأثر الله به قبل ان عاد الرسول وتحقق المسؤل فخبط عليه ماصنع وصوّح دونه نبت مازرع وتوسط وجوه الناس بين السلطان يمين الدولة وأمين الملة وبين شمس المعالى قابوس فى اسعاده ورده الى معاده على مال يقضى به حق غنائه

بالغين المعجمة والمد أى كفايته وفى بعض النسخ عنائه بالعين المهملة أى مشقته وله وجه (ويضاهى) أى يشابه (حسن بلائه) أى اختباره فيما ندبه اليه من قولهم أبلى فلان فى الحرب بلاء حسنا اذا ظهر بأسه حتى بلاه الناس وخبروه وكان له يوم كذا بلاء كذا فى الاساس (فى تحقيق رجائه) أى رجاء قابوس (وتحيق) أى ابطال ومحو (مكائد) جمع مكيدة بمعنى المكر (أعدائه فأظهر) أى قابوس (الوفاء به) أى بالمال الذى اشترط عليه (لغاية) أى تمام (شهرين من قراره بجرجان اذ كان يحيل) من الحوالة (بجل) أى اكثر (ما يلتزمه) من الاموال (على ما يدرّ له من أحلابها) يجوز فى يدر أن يكون من درّ الثلاثى المجرد وأن يكون من أدر المزيد فيه الهمز اذ يقال در الضرع در ورا كثر لبنه وأدرت الناقة فهى مدرّ درّ لبنها والاحلاب جمع حلب بمعنى محلوب وهو اللبن (ويحفل) أى يمتلئ من قولهم ضرع حافل أى ممتلئ (من أخلافها) جمع خلف الناقة أى ضرعها على طريق التشبيه والاستعارة (وانه) بكسر الهمزة والواو للحال والضمير يعود الى شمس المعالى (يتحاشى بدء انتقال الملك اليه خبط رعيته بالحيف والعسف) يتحاشى أى يتجنب وحاشى قد تستعمل فعلا متصرفا كما نص عليه المبرد مستدلا بقول النابغة الذبيانى * وما أرى فاعلا فى الناس يشبهه * وما أحاشى من الاقوام من أحد * وبدء مصدر استعمل ظرف زمان كقولهم آتيك طلوع الشمس وخفوق النجم والخبط الضرب يقال خبط الشجرة بالعصا لينزل ورقها والحيف الجور والظلم والعسف السلوك على غير جادة (والانحاء) أى الاقبال (عليهم بمبرد) بكسر الميم آلة معروفة (الحرق والنسف) الحرق اعمال المبرد والحت به وقول العامة الحرق والغرق خطأ انما هو الاحراق كذا فى الكرمانى والنسف قلع البناء من الاصل قال تعالى ينسفها ربى نسفا (فأعجل السلطان يمين الدولة وأمين الملة ما أهمه من ارث أبيه) ما الموصولة فاعل أعجل وقد تقدم شرح ذلك (وشغل الخاطر) عطف على ما الموصولة (بأخيه) أى بما دهاه من قبل أخيه اسماعيل من استيلائه على ارث أبيه وعلى دار ملكه غزنة بعهد أبيه له بذلك لغيبة السلطان يمين الدولة عند وفاة والده وما جرى بينه وبينه من المكافحة والمكاوحة (عن تقديم اظهاره) متعلق بأعجل والضمير يعود الى شمس المعالى يقال أظهره على عدوه أى جعله ظاهرا أى غالبا عليه (وتعجيل رده الى داره فاستمهله) أى استمهل السلطان شمس المعالى (ريثما) قدر ما وأصل الريث البطء (يكفى) بالبناء للمفعول (ما أمامه) أى قدامه من المهمات المشغلة له وما موصول اسمى والظرف صلته (ويقضى الشغل بمارامه) أى أراده وفى بعض النسخ ينفض بالنون والفاء من نفض الثوب أزال عنه الغبار تشبيها للشغل بما يعلق بالشخص من القترة والغبرة (وسار الى غزنة حتى يسر الله له افتتاحها) ليست حتى غاية لقوله سار كما لا يخفى وانما هى غاية لما تعقب السير من منازلتها ومزاولتها أى سار الى غزنة مزاولا ومنازلا لها حتى يسر الله الخ (وداوى على يده جراحها) جمع جراحة بالكسر أى ازال على يده امارة أخيه عنها التى هى لها كالجراحة للانسان (وكان أبو القاسم بن سيمجور مقيما بقومس فلما مضى فخر الدولة لسبيله) أى مات (انحاز) أى انتقل (منها الى جرجان متغلبا عليها) لاستضعافه مجد الدولة أبا طالب رستم بن فخر الدولة لانه كان عمره حين ولى ما كان يليه أبوه أربع سنين فى كفالة والدته (وكاتب أبو القاسم شمس المعالى قابوس فى الامتداد) أى المسير (اليها ليقوم بتسليمها اليه وتقريرها فى يده فسار) أى شمس المعالى اليها (على سمت الروغد) قال صدر الافاضل الروغد بضم الراء وسكون الواو وفتح الغين المعجمة وبالدال المهملة من نواحى جرجان وهى منها كما ذكره السلامى على نحو عشرة فراسخ (حتى وافى جرجان) أى وصل اليها (وأبو القاسم بن سيمجور باستراباذ وقد جهز) بالبناء للمفعول وانما حذف الفاعل لان ملك الرى اذ ذاك مجد الدولة وهو صغير

ويضاهى حسن بلائه فى تحقيق رجائه وتحيق مكائد أعدائه فأظهر الوفاء به لغاية شهرين من قراره بجرجان اذ كان يحيل بجل ما يلتزمه على ما يدر له من احلابها ويحفل من اخلافها وانه يتحاشى بدء انتقال الملك اليه خبط رعيته بالحيف والعسف والانحاء عليهم بمبرد الحرق والنسف فأعجل السلطان يمين الدولة وأمين الملة ما أهمه من ارث أبيه وشغل الخاطر بأخيه عن تقديم اظهاره وتعجيل رده الى داره فاستمهله ريثما يكفى ما أمامه ويقضى الشغل بمارامه وسار الى غزنة حتى يسر الله له افتتاحها وداوى على يده جراحها وكان أبو القاسم ابن سيمجور مقيما بقومس فلما مضى فخر الدولة لسبيله انحاز منها الى جرجان متغلبا عليها وكاتب أبو القاسم شمس المعالى قابوس فى الامتداد اليها ليقوم بتسليمها اليه وتقريرها فى يده فسار على سمت الروغد حتى وافى جرجان وأبو القاسم بن سيمجور باستراباذ وقد جهز

والكافلة والمدبرة للملك والدته ويستهجن التصريح باسمها ونسبة التجهيز اليها (من الرى أبو العباس فيروزان بن الحسن فى جماهير) جمع جمهور وجمهور الناس اكثرهم (المشاهير) بالنجدة والشجاعة (من قواد الديلم والاكراد وكان قد أطمع) بالبناء للمفعول (أبو القاسم) السيمجورى (من بخارى فى ولاية قهستان وهراه) من طرف أبى الحارث بن الرضى (وأمر بمعاودة خراسان للاعتضاد) أى التقوى (به والاستظهار) أى الاستعانة (بعدته وعديده فجرد عزمه للانصراف) الى حيث أمر امتثالا للامر وطمعا فى نيل ماوعد به (وضرب تلك المواعيد) التى وعدها شمس المعالى (بالاخلاف) أى باخلافها (غير حافل) أى مبال يقال حفلت بكذا أى باليت به ولم أحفل به أى لم أبال به (بما يلحقه من المذمة بخذلان من جشمه لنصرته) الضميران المنصوبان راجعان الى من الموصولة والمراد بها شمس المعالى يقال جشمه الشئ أى كلفه اياه على مشقة (واستقدمه على) تسليم (ماتحت يده وقدرته) الضميران المجروران راجعان الى أبى القاسم والمراد بما تحت يده جرجان لانه كان متغلبا عليها يعنى ان أبا القاسم كلف شمس المعالى مشقة المسير اليه واستقدمه ليسلمه جرجان فلما توجه اليه معتمدا على وعده فى تسليم ماتحت يده خذله وانصرف الى بخارا (وسار) أى أبو القاسم نحو اسفراين (فانقلب) أى رجع (شمس المعالى قابوس الى نيسابور على حرة النهل) الحرة بالحاء المهملة العطش ومنه قولهم أشد العطش حرة على قرة اذا عطش فى يوم بارد وانما كسرت الحرة لمكان القرة والحران العطشان فعلان والانثى حرى والنهل شدة العطش اذ النهل من الاضداد يطلق على العطش والرى القليل الذى هو أول الشرب فان النهل الشرب الاول والعلل الشرب الثانى كان ورود قابوس الى اسفراين كان الشرب الاول الذى لا يروى فصار بذلك التطميع الصادر من أبى القاسم كالذى ورد ماء لم ينتفع منه فرجع على حرة النهل وهذا على عادة الابل فانها لاتروى بالشرب الاول (استيناء بالوقت الى مقتطف الرجاء ومخترف الأمل) الاستيناء الانتظار وترقب اتيان الوقت من أنى يأنى اذا حان وأدرك والاسم الاناء ومقتطف الرجاء وقت اقتطافه وحصوله ومخترف الأمل وقت اختراقه ومجتناه يقال قطفت العنب قطفا والاختراف الاجتناء ومنه الخريف للفصل الذى تجنى فيه الثمار شبه الرجاء والامل بثمرتين ينتظر ادراكهما (وتربصا) أى ترقبا وانتظارا (بما حوته) أى جمعته (رحم الليالى) ٢ ألحق التاء بالفعل المسند الى الرحم لاكتسابه التأنيث من الاضافة الى الليالى كما فى قوله * كما شرقت صدر القناة من الدم * (من جنين المقدور) هذا من المثل المشهور وهو قولهم الليلة حبلى وقد سبكه بعضهم فى قوله

والليالى من الزمان حبالى * مثقلات يلدن كل عجيب

(فى ادالة الميسور على المعسور) يقال أداله عليه أى أعانه وجعله غالبا عليه والميسور والمعسور مصدران بمعنى اليسر والعسر وعند سيبويه هما صفتان اذ لا يجئ المصدر عنده على وزن مفعول (ولما رأى) أى شمس المعالى (أمور آل سامان مختلة النظام منحلة العراقى والاوذام) العراقى جمع عرقوة بفتح العين ولا تضم لان فعلوة بضم الفاء انما يكون اذا كان ثانيه نونا مثل عنصوه والعرقوتان الخشبتان اللتان تعترضان على الدلو كالصليب والاوذام جمع الوذم جمع وذمة وهى السيور بين عرى الدلو وأطراف العراقى (لاتزداد على الرقع الا خرقا) هذا من قولهم اتسع الخرق على الراقع (ولا على الرتق) أى الضم والالتئام (الا افتقا) أى تمزيقا وشقا (مخض الرأى) أى أجاله (فيما يقيم له مائد) أى مائل (أمره) من مادت الاغصان تمايلت (ويحوش عليه آبد ملكه) يحوش أى يجمع من قولهم حشت الابل أى جمعتها وسقتها والآبد النافر الشارد (فكانت زبدة) أى خلاصة (مخضه) مصدر مخض اللبن اذا حركه بمخضة لاستخراج الزبد (ان سرب) أى أرسل (الاصبهبذ شهريار

من الرى أبو العباس فيروزان بن
الحسن فى جماهير المشاهير من
قواد الديلم والاكراد وقد كان الطمع
أبو القاسم من بخارا فى ولاية
قهستان وهراة وأمر بمعاودة
خراسان للاعتضاد به والاستظهار
بعدته وعديده فجرد عزمه
للانصراف وضرب تلك المواعيد
بالاخلاف غير حافل بما يلحقه من
المذمة بخذلان من جشمه لنصرته
واستقدمه على ماتحت يده وقدرته
وسار نحو اسفراين فانقلب
شمس المعالى قابوس الى نيسابور
على حرة النهل استيناء بالوقت
الى مقتطف الرجاء ومخترف
الامل وتربصا بما حوته رحم
الليالى من جنين المقدور فى ادالة
الميسور على المعسور ولما رأى
أمور آل سامان مختلة النظام
منحلة العراقى والاوذام لاتزداد
على الرقع الا خرقا ولا على الرتق
الا افتقا مخض الرأى فيما يقيم له
مائد أمره ويحوش عليه آبد ملكه
فكانت زبدة مخضه ان سرب
الاصبهبذ شهريار

قوله الحق التاء الخ لاحاجة اليه
لان الرحم مؤنث وقد يذكر كما
فى المصباح

ابن شروين) هو من معارف الديلم وأعيانهم (الى جبل شهريار) ناحية من أرض الجبل (لاستصفائه) أى استخلاصه والاستيلاء عليه (فسار نحوه بمن تحت لوائه) من العسكر (وعلى الجبل يومئذ رستم) بضم الراء والتاء المثناة من فوق ويجوز فتحها (ابن المرزبان) بفتح الميم وسكون الراء وضم الزاى المعجمة وبعدها باء موحدة ثم ألف ثم نون (خال الامير مجد الدولة أبى طالب رستم بن فخر الدولة صاحب الرى فتناهدا) أى تناهضا من النهود وهو الارتفاع (للقتال على رسمهم فى الاحتراس) أى التوقى (بالتراس) جمع ترس وهو آلة يتقى بها نكاية السلاح فى الحرب (وادراع) أى لبس (لباس الباس وشد) الحملة (عليهم الاصبهبذ شدة شردتهم) أى فرقتهم (بين المهامه) جمع مهمه وهو المفازة (والدكادك) جمع الدكدك وهو ما التبد من الرمل بالارض ولم يرتفع من الدك وهو دق الشئ وكسره حتى تسويه (وأقحمتهم لهوات) جمع لهاة وهى اللحمة الناتئة فى الحلق والمراد بها مجموع الفم (المعاطب والمهالك وأصاب منهم غنيمة جسيمة) أى عظيمة (بعد أن قتل منهم مقتلة) أى جماعة (عظيمة وأقام الخطبة بالجبل على شمس المعالى قابوس بن وشمكير) أى جعل الخطبة باسمه فصار يدعى له فيها على عادة السلاطين فى بلادهم والجبل هنا بالباء الموحدة (وكان بابى بن سعيد) بابى بباءين موحدتين وفى بعض النسخ بعد الباء الموحدة ياء مثناة تحتية (أحد أعيان الجيل) بالياء المثناة التحتية وكانت الجيل من أشياع قابوس وكانت الديلم من أشياع فخر الدولة (وشيعانهم مقيما عند الاستندارية) قال صدر الافاضل الهمزة فيها مضمومة وبعدها سين مهملة ساكنة ثم تاء مثناة فوقانية مضمومة ثم نون ساكنة ثم دال مهملة ثم ألف ثم راء ولاية الديلم ويقال لملك الديلم استندار واستن فى الاصل جبل ومنه قلعة استن انتهى وفى شرح الكرمانى الاستندارية منسوبة الى استندار نصر بن الحسن بن فيروزان من معارف الديلم انتهى وهذا يخالف ماذكره الصدر فلعلها رواية اخرى (فى طوائف من أضرابه) أى أمثاله من الجيل (مشايعا) اى تابعا (لهم) أى للاستندارية (فى ظاهر الامر وناظرا الى موالاة) أى محبة (شمس المعالى من نقاب السر) أى يخفى محبته ومصادقته (واتفق أن نصر بن الحسن بن فيروزان لفظته) أى طرحته (الاضاقة) بالقاف مصدر أضاق الرجل ذهب ماله ووقع فى الضيق (بناحية الديلم) حال من الاضاقة أى حال كون الاضاقة واقعة بناحية الديلم من قحط وغلاء (الى حدود الاستندارية فطمع) أى نصر بن الحسن (فى مغالبتهم عليها) أى على الاستندارية التى هى ولايتهم (ومزاحمتهم فيها) فقذف بالبناء للمفعول أى رمى (من جمرات) جمع جمرة وهى القطعة من النار (أنيابها) جمع ناب الابل وهو القوى منها (بمن طرده عنها) متعلق بقذف (وقبض) بالبناء للمفعول (على خاله أبى الفضل) أى خال نصر بن الحسن (اصبهبذ كلاذ) بفتح الكاف واللام ثم ألف بعدها ذال معجمة وهى الدسكرة فى لغة طبرستان اى القرية الصغيرة كذا ذكره النجاتى بالذال المعجمة وهو خطأ لان صدر الافاضل ذكره فى باب الراء المهملة وعبارته كلار بفتح الكاف من جبال طبرستان قال صاحب الاشكال من سالوس الى كلار مرحلة واصبهبذ مضاف الى كلار انتهى فمن ذكر صدر الافاضل لها فى باب الراء تعين انها بالراء ولم يذكرها فى باب الذال فعلمنا أن ليس فيها رواية بالذال والا لذكرها (فسجن) أى خال نصر بن الحسن (الى ان دفن) أى مات (ومايل بعد ذلك بابى بن سعيد نصرا) مايل مفاعلة من الميل أى مال كل منهما الى الآخر (فتساعدا على قصد آمل) بالمد وضم الميم أى آمل طبرستان لا آمل الشط (وبها أبو العباس الحاجب) من قواد فخر الدولة (فى زهاء) بضم الزاى المعجمة والمد أى مقدار (ألفين من عسكر الرى فأجلياه) أى أخرجاه وأزعجاه (منها هزيما) أى مهزوما (تقفوه) أى تتبع قفاه (الصفاح) أى السيوف العراض (وهشيما) أى نباتا يابسا (تذروه) أى تسفيه (الرياح) أى

ابن شروين الى جبل شهريار
لاستصفائه فسار نحوه بمن تحت لوائه
وعلى الجبل يومئذ رستم بن المرزبان
خال الامير مجد الدولة أبى طالب
رستم بن فخر الدولة صاحب الرى
فتناهدا للقتال على رسمهم
فى الاحتراس بالتراس وادراع
لباس الباس وشد عليهم الاصبهبذ
شدة شردتهم بين المهامه والدكادك
واقحمتهم لهوات المعاطب والمهالك
وأصاب منهم غنيمة جسيمة بعد
أن قتل منهم مقتلة عظيمة واقام
الخطبة بالجبل على شمس المعالى
قابوس بن وشمكير وكان بابى بن سعيد
أحد أعيان الجيل وشيعانهم
مقيما عند الاستندارية فى طوائف
من أضرابه مشايعا لهم فى ظاهر
الامر وناظرا الى موالاة
شمس المعالى من نقاب السر
واتفق ان نصر بن الحسن بن
فيروزان لفظته الاضاقة بناحية
الديلم الى حدود الاستندارية
فطمع فى مغالبتهم عليها ومزاحمتهم
فيها فقذف من جمرات انيابها بمن
طرده عنها وقبض على خاله أبى
الفضل اصبهبذ كلاذ فسجن الى
ان دفن ومايل بعد ذلك بابى بن
سعيد نصرا فتساعدا على قصد
آمل وبها أبو العباس الحاجب فى
زهاء الفين من عسكر الرى فأجلياه
عنها هزيما تقفوه الصفاح وهشيما
تذروه الرياح

كالهشيم (وطيرباى بن سعيد عندذلك) الاجلاء (كتبه الى شمس المعالى) قابوس (بذكرالفتح الذى أتيح) أى قدر (له على شعارموالاته) أى محبته ومصادقته (واستشعارطاعته وممالاته) الاستشعار لبس الشعار وهوالثوب الذى يلى الجسد كأنه جعل طاعته أمس لباس بجسده (واظهار التنصح) أى النصح وهذا الباب كثيرا مايأتى للتكلف كتحلم وليس مراداهنا (باستطلاع) أى طلب طلوع (راياته) أى ظهورها وبدوّها (ففصل) أى ارتحل شمس المعالى (عن نيسابور سائرا نحوجرجان وتحيزباى بن سعيد) التحيزالانقباض يقال تحيزت الحية وتحوزت أى انقبضت ذكره الغورى (من مضامة نصرالى استراباذ) أى أبى أن ينضم اليه ويسيرمعه الى استراباذ (مجاهرا) أى معلنا (بشعارصاحبه) شمس المعالى (وتجمع اليه) أى الى باى بن سعيد (من أبناء الجيل من كان يسلك شعب هواه) أى طريق طاعته وولائه (ويستلم ركن طاعته ورضاه) فى الصحاح استلم الحجرلمسه امابالقبلة او باليد ولايهمزلأنه مأخوذ من السلام وهوالحجركماتقول استنوق الجمل وبعضهم يهمزه انتهى والضميران فى هواه ورضاه يعودان الى شمس المعالى (وكتب شمس المعالى الى الاصبهبذ بالانضمام الى باى) بن سعيد (وجمع اليد) أى يده (الى يده فيما قدم وأخر) أى بأن يكون أمرهما واحدا ولايتفرقا فى الكلمة وجعل الاصبهبذ تابعا لباى بن سعيد وأمره بموافقته (والشد على عضده) أى اعانته كأنه يشدّ عضده ويقويه قال تعالى سنشدّ عضدك بأخيك قال المتنبى

اذ شدّ زندى حسن رأيك فى يدى * ضربت بنصل يقطع الهام مغمدا

(فيما أوردوأصدر) ورد الماء ذهب اليه وصدر رجع عنه أى تقويته وموافقته فيما أقدم عليه وأحجم عنه (وتسامع أبوالعباس فيروزان بن الحسن بنبأهما) أى خبرهما أى باى واصبهبذ (وهومقيم بجرجان فنهد) أى نهض (لكفاية أمرهما (واخماد) أى أطفاء (ماالتهب) أى اشتعل (من جمرهما) أى شرهما (فواقعاه بباب استراباذ وقعة أنت) من الأنين أى صوّتت (فيها حدود السيوف (القواطع من حديد المدارع) جمع المدرع وهو الدرع أوجمع المدرعة هى فى الاصل الصدرة أوالقميص (ومزارق الزانات من مفارق الهامات) مزارق جمع مزرق مصدرميمى من زرقه بالمزراق رماه به والزانات الرماح والمفارق جمع مفرق الرأس موضع فرق الشعرمنه والهامات جمع هامة وهى الرأس (وكادت الهزيمة تستمر بأصحاب باى لولا انقلاب) أى انعطاف ورجوع (الاكراد والعرب فى عسكر الديلم) أى من عسكر الديلم كقول امرئ القيس

وهل يعمن من كان أحدث عهده * ثلاثين شهرا فى ثلاثة أحوال

ويحتمل بقاؤها على حقيقتها ويكون الجار والمجرور حالا من الأكراد (عليهم) متعلق بالانقلاب (ببيض الظبى) أى السيوف (وزرق العوالى) أى الرماح ووصفت العوالى بالزرقة لزرقة أسنتها الان الحديد اذا كان جوهره صافيا يرى أزرق (منادين) على عسكر الديلم (بشعار شمس المعالى) قابوس (فانهزم أبوالعباس فيروزان بن الحسن فيمن) أى مع من (معه وركب الطلب) جمع طالب (اكتافهم فأسرهو وزهاء) أى مقدار (عشرين نفرا من وجوه القوّاد فى جملته وأسرى) أى سار ليلا (بقية الفل) أى العسكر المفلول أى المكسور المنهزم (نحو جرجان وقد قدّم) بتشديد الدال أى والحال انه قد قدم (اليها قابوس بن وشمكير سالار بن خركاش) بخاء معجمة مفتوحة ثم راء مهملة ساكنة ثم كاف بعدها ألف ثم شين معجمة (أحد أقاربه فوافق انهزامهم اليها اظلاله) بالظاء المعجمة (عليها) أى قربه منها كأنه أوقع ظله عليها وفى بعض النسخ اطلاله بالطاء المهملة من أطل على الشئ اذا أشرف عليه (فضجوا رنة وعويلا) الضجة والضجيج الجلبة وارتفاع الاصوات ورنة مفعول مطلق لضجوا من غير لفظه

وطيرباى بن سعيد عند ذلك كتبه الى شمس المعالى بذكر الفتح الذى أتيح له على شعار موالاته واستشعار طاعته وممالاته واظهار التنصح باستطلاع راياته ففصل عن نيسابور سائرا نحو جرجان وتحيز باى بن سعيد عن مضامة نصر الى استراباذ مجاهرا بشعار صاحبه وتجمع اليه من أبناء الجيل من كان يسلك شعب هواه ويستلم ركن طاعته ورضاه وكتب شمس المعالى الى الاصبهبذ بالانضمام الى باى وجمع اليد الى يده فيما قدم وأخر والشد على عضده فيما أورد وأصدر ففعل ما أمر وتسامع أبو العباس فيروزان ابن الحسن بنبائهما وهو مقيم بجرجان فنهد لكفاية أمرهما واخماد ماالتهب من جمرهما فواقعاه بباب استراباذ وقعة أنت فيها حدود القواطع من حديد المدارع ومزارق الزانات من مفارق الهامات وكادت الهزيمة تستمر باصحاب باى لولا انقلاب الاكراد والعرب فى عسكر الديلم عليهم ببيض الظبى وزرق العوالى منادين بشعار شمس المعالى فانهزم أبو العباس فيروزان بن الحسن فيمن معه وركب الطلب اكتافهم فأسرهو وزهاء عشرين نفرا من وجوه القوّاد فى جملته وأسرى بقية الفل نحو جرجان وقد قدّم اليها قابوس بن وشمكير سالار بن خركاش أحد أقاربه فوافق انهزامهم اليها اظلاله عليها فضجوا رنة وعويلا

يقال رنت المرأة ترن بالكسر رنينا ورنة صاحت وصوّتت والعويل رفع الصوت بالبكاء (وضلوا) عن مذاهبهم (فلايهتدون سبيلا) يكون فيه نجاتهم (واضطروا الى استيناف الهزيمة قرحا على قرح) أى جرحا فوق جرح وهو أنكى والقرح بالفتح مصدر قرحته قرحا جرحته والاسم القرح بالضم وقد قرئ بهما فى قوله تعالى ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله (وملحا فوق جرح) ذرورا الملح على الجراحات ممايزيد فى الألم ولكنه تعالج به الجراحات لتأمن من السراية بردع الملح اياها عن التأكل قال الباخرزى

ووجهك فى عينى قد ذرّ ملحه * فطاب ذرور الملح وهو أليم

وانتصب قرحا وملحا على الحال وذوالحال استيناف الهزيمة وعاملها اضطروا وهذا كقولهم كرّ زيد اسدا أى اضطروا الى استئناف الهزيمة مشبهين قرحا على قرح وملحا فوق جرح وانما كانت هذه الهزيمة كذلك لانها سبقت بالهزيمة الأولى (وخوطب شمس المعالى قابوس بخبر الفتح وماهيأ الله له من عظيم النجح فسار الى جرجان وقد شرح الله صدره وجلى عن الكسوف بدره) الكسوف يستعمل فى كسوف الشمس وخسوف القمروان كان أكثر استعماله فى الشمس (ونسخ) أى أزال (باليسر عسره وزاد على القدر قدره) القدر المنزلة واللام فيه اما للجنس أى زاد على جنس القدر قدره أو للاستغراق العرفى أى على كل قدر من أقدار الامراء والملوك أو للعهد أى زاده على قدره المعهود قبل ذلك قدره بعد فتح جرجان عليه (ودخلها فى شعبان سنة ثمان وثمانين وثلثمائة ولبعض كتاب أهل العصر فيه عند زفاف الملك اليه قصيدة) قال الناموسى يريد نفسه والحق انه ناثرا أفصح منه ناظما وهذا واضح لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد وقال العلامة الكرمانى فيها غث وسمين ورث وثمين وليت شعرى ما الذى ألجأه الى تطويل الكتاب باثبات القصائد الطوال فى ذكر غيره من وسم باسمه التاريخ وقد وجد فى مدائحهم آنق منها زهرا وأكثر غررا اللهم الا ان يكون داعيته فى ايرادها ذكر انقلاب الزمان بقابوس من نعم وبوس انتهى (أوّلها) أى القصيدة

(الجدّ مالم يعنه الجدّ غدار * والحرم الم يزنه الصبر خوّار)

الجدّ الاوّل بكسر الجيم هو التشمير والجدّ الثانى بفتحها هو البخت وقوله يزنه من الزين لا من الوزن والخوّار الرجل الضعيف وأرض خوّارة لاصلابة فيها والمعنى ان الجدّ بالفتح اذا لم يعن الجدّ بالكسر ولم يساعده يكون الجدّ والجهد خادعا لصاحبه يتورط بجدّه فى معاطبه ويقتحم بجهده فى مساربه ثم يخذله تخلف الجدّ ويسلمه الى الاخفاق توانى الحظ وما أحسن قول أبى العلاء المعرى فى ذلك

لا تطلبن بآلة لك رتبة * قلم البليغ بغير حظ مغزل

سكن السماكان السماء كلاهما * هذا له رمح وهذا اعزل

وقوله والحرّ الخ يعنى ان الحرّ مالم يوطن نفسه على الصبر ويزينها بشعاره يكون ضعيفا ذليلا والبيت مناسب لأحوال قابوس جدّا وكذا الابيات الاخر الى المخلص ومن محسنات التشبيب أن يكون مناسبا لحال الممدوح وموافقا لزمانه ولاصطلاح أهل قشرته وخلانه (وللكريم اذا الايام زلن به * عن المنى بثبات النفس اعذار) الكريم فى محل رفع خبر مقدّم لقوله اعذار بكسر الهمزة مصدر أعذر صار ذا عذر وبثبات النفس يتعلق باعذار وعن المنى يتعلق بزلن والايام فاعل بفعل محذوف على شريطة التفسير وجواب اذا محذوف مدلول عليه بجملة للكريم اعذار والعامل فى اذا جوابها أوشرطها خلاف مسطور فى كتب العربية فقول النجاتى اذا الايام ظرف معمول لقوله للكريم من حيث نيابته عن الفعل وهم لانه خارج عن شرطها وجزائها يعنى ان الكريم اذا ازالته الايام عن مناه وحالت بينه وبين مايهواه فله اعذار بثبات النفس فى مواقع بلواه (كم فاضل وجنون المنجنون له * حيفا على حسك اللأواء جرار) المنجنون والمنجنين الدولاب التى يستقى عليها وأراد بها الفلك والحسك

وضلوا فلا يهتدون سبيلا واضطروا الى استيناف الهزيمة قرحا على قرح وملحا فوق جرح وخوطب شمس المعالى قابوس بخبر الفتح وما هيأه الله له من عظيم النجح فسار الى جرجان وقد شرح الله صدره وجلى عن الكسوف بدره ونسخ باليسر عسره وزاد على القدر قدره ودخلها فى شعبان سنة ثمان وثمانين وثلثمائة ولبعض كتاب أهل العصر فيه عند زفاف الملك اليه قصيد أوّلها

الجدّ مالم يعنه الجدّ غدّار
والحرم الم يزنه الصبر خوّار

وللكريم اذا الايام زلن به
عن المنى بثبات النفس اعذار

كم فاضل وجنون المنجنون له
حيفا على حسك اللأواء جرّار

شوك معروف واللأواء الشدة والمعنى كم رجل فاضل يجره جنون دوران الفلك على حسك الشدة للحيف والظلم المركب فى طبيعة الدهر وجنون المجنون هو تخاوه عليه غير مبال به ولا مبق عليه فعل الذى اعتراه الجنون ولا يأتى الأمر على موجب القصد ومقتضى العقل (وكم جريح قريح القلب ذى عبر * وكم قتيل وما للسيف آثار) العبر بالتحريك ماتحلب من الدمع مصدر عبرت عينه بالكسر أى دمعت ويقال لسخنة فى العين تبكيها أيضا العبر ويقال عبر الرجل فهو عابر والمرأة عابر أيضا المعنى وكم كئيب جريح القلب له عبرة فى العين تجرى من محاجره جريان العين لما توجعه حزازة الفؤاد وحرارة الاكباد وكم قتيل بسيف النكبات ولم يتبين عليه للسيف آثار تلك الضربات (وكم فقير بلا جرم وخائنة * وكم غنى وللايام أدوار * سير سريع ودور غير منصرم * نصب العيون ودون الغيب أستار) الخائنة الخيانة قال تعالى يعلم خائنة الأعين وكم هى الخبرية فى محل الرفع على الابتداء والخبر محذوف تقديره يوجد ونحوه وكذلك فى قوله وكم غنى وفى غنى نعت محذوف بقرينة ماقبله أى وكم غنى بلا عمل صالح أى كثير من الفقراء يكون فقرهم بلا جرم منهم ولا خيانة وكثير من الاغنياء يكون غناهم بلا سبب منهم كعمل صالح وقوله وللايام أدوار تتميم لهذا المعنى يعنى ان للايام دورا يقتضى فقر قوم ودورا يقتضى غنى آخرين وقوله سير سريع البيت يعنى ان للفلك سرعة سير ودورانا لا ينصرم بمرأى العيون وله من وراء الغيب أستار فيها مكامن الاقدار وسير مبتدأ وخبره محذوف والتقدير للفلك سير ونصب مصدر بمعنى اسم المفعول حال من الضمير المستتر فى الخبر ويجوز أن يكون منصوبا على الظرفية لغير منصرم أى غير منصرم فى رأى العين (من كان يخبر حال الدهر دائرة * لم يثنه عن عيان الحال أخبار * وانما حاصل الايام مختبرا * جذر أصم عن التحقيق فرار) خبرت الشئ عرفته وحال الدهر مفعول به ليخبر ودائرة حال من حال الدهر وقال النجاتى مفعول ثان ليخبر وفيه نظر لانهم لم يعدوا خبر المجرد من النواسخ التى تنصب مفعولين وانما ذكروا أن خبر بالتشديد من باب التفعيل تنصب ثلاثة مفاعيل لتضمنها معنى أعلم ولم يثنه أى لم يصرفه والاخبار جمع خبر يقول من جرب أحوال الدهر واختبر تصاريفها عاين خباياها وخفاياها وشاهد بمصائره حقائق مصائره فلا يثنه عن عيانها الاخبار لما لاحت له الدلائل والآثار لان هذه دلالات يقينية والاخبار محتملة للصدق والكذب فدلالتها ظنية ومختبرا فى البيت الثانى مصدر ميمى بمعنى الاختبار منصوب على التمييز وجذر العدد ما يحصل من ضرب به فى مثل ذلك العدد كالتسعة فان جذرها ثلاثة لانها تحصل من ضرب ثلاثة فى مثلها والعدد الذى لا يمكن أن يحصل من ضرب عدد فى مثله كالعشرة والخمسة يقال لجذره أصم أى لانه لا يجيب الحاسب كالاصم الذى لا يسمع فلا يجيب ومن كلام الحساب سبحان من يعلم جذر العشرة وقوله عن التحقيق يتعلق بقوله فرار أى أن الحساب لا يمكنهم تحقيقه فكأنه يفر عن التحقيق وهذا البيت تقرير وتأكيد لمعنى البيت الاول (يحنى الزمان على من لا اصطبار له * ورقه للذى فى العسر صبار * فاصبر هديت فان الصبر منجحة * ومن وراء ظلام الليل اسفار) يحنى أى يقبل بالمصائب والرق مصدر رق عليه رقا ورقة اذا رحمه ورق قلبه له لعطف عليه قال النجاتى وفى البيت نظر اذ فيه عطف الاسمية على الفعلية ظاهرا ثم أخذ يتمحل فى جعل الاسمية المعطوفة فعلية ولا يخفى على المتأمل ان ليست الشبهة شيئا ولا الجواب وعطف الجملة الاسمية على الفعلية وبالعكس لم يتوقف أحد فى جوازه الا مايفهم من كلام الفخر الرازى فى بعض أماكن من تفسيره نعم تجانس الجملتين وتوافقهما أولى من تخالفهما كما صرح به النحاة فى باب الاضمار على شريطة التفسير وغيره ومعنى البيت ان الزمان يميل ويعقد بحوادثه على الجزوع غير المصطبر ويعطف ويرق على الصابر فى عسره وقوله

وكم جريح قريح القلب ذى عبر
وكم قتيل وما للسيف آثار
وكم فقير بلا جرم وخائنة
وكم غنى وللايام أدوار
سير سريع ودور غير منصرم
نصب العيون ودون الغيب أستار
من كان يخبر حال الدهر دائرة
لم يثنه عن عيان الحال اخبار
وانما حاصل الايام مختبرا
جذر أصم عن التحقيق فرار
يحنى الزمان على من لا اصطبار له
ورقه للذى فى العسر صبار
فاصبر هديت فان الصبر منجحة
ومن وراء ظلام الليل اسفار

هديت جملة اعتراضية فلا محل لها والمنجحة النجح والتاء للمبالغة كقولهم الولد مجبنة مبخلة وقوله ومن وراء المصراع يجرى مجرى المثل يؤكد به معنى المصراع الاول كأن ظلام الليل بمنزلة الصبر والاسفار بمنزلة النجح المسبب عن الصبر والمتعقب له من غير اشتباه كما يتعقب الاسفار الظلام

(والدهر ذو غير أحواله نوب * عسر ويسر واحلاء وامرار * والبدر يدركه التمحيق منتقصا * وبعده بضياء التم نوار) الغير اسم من قولك غيرت الشئ فتغير أى للدهر اختلافات وتغيرات كثيرة والنوب المصائب واحدها نائبة ثم بين الغير بقوله عسر ويسر المصراع أى لا يدوم على حالة واحدة من عسر ويسر وحلاوة وامرار وقول النجاتى ثم بين النوب بالمصراع الثانى فقال عسر الخ وهم اذ ليس اليسر والاحلاء من نوب الدهر لانها ليست مصائب وقد فسر هو النوب بالمصائب وأراد بالتمحيق المحاق وهو انمحاق نور البدر وانمحاء ضوئه فى آخر الشهر والانمحاق أولى فى التعبير وليالى البدور انصاف الشهور والتم ليلة أربع عشرة وقمر تم وتمام بالفتح والكسر أى بدر كامل وليل التمام لا غيرهو أطول ليلة فى السنة فى أول فصل الشتاء يقال له يلدا ٣ ونوار مبالغة نار ينور نورا أى أضاء والمعنى ان الحالات المهيضة يتجلى غماؤها وتنكشف دهماؤها كما ان القمر يدركه المحاق والنقص ثم يعود سريعا الى النمو والزيادة حتى يصير بدرا فلا ييأس الناقص من الكمال ولا يأمن الكامل من معرة النقصان ولله در أبى العلاء المعرى حيث يقول فى قصيدته اللامية

توقى البدور النقص وهى أهلة * ويدركها النقصان وهى كوامل

قال الكرمانى ولقد أخطأ فى قوله البدور وهى أهلة لان البدر اسم للقمر ليلة أربع عشرة ولا يكون حينئذ هلالا فهما متغايران ولو ساعده لفظ الاقمار لكان مستحسنا انتهى أقول رسوخ قدم أبى العلاء المعرى فى اللغة لم يختلف فيه اثنان فلا يخفى عليه ماذكره الكرمانى وانما أطلق على الأهلة لفظ البدور لضرب من التجوز وهو مجاز الاول كما فى قوله تعالى انى أرانى أعصر خمرا وباب المجاز مفتوح والاستعمالات ليست مقصورة على الحقائق فلا ينبغى أن يقدم على تخطئة مثل هذا الامام بهذا القدر (والنار فى خلل العيدان كامنة * وسقطها باقتداح الزند سعار * والجد يطبع كالصمصام ثم له * من صيقل الدهر جلاء وشهار) الخلل بفتحتين الفرجة بين الشيئين وجمعه خلال كجبل وجبال والعيدان جمع عود والمراد بها المرخ والعفار وكانت العرب تتخذ منهما الزناد وتحك احداهما بالاخرى وتستوقد نارهما وقالوا فى كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار واليه الاشارة بقوله تعالى من الشجر الاخضر نارا وسقط الزند مثلث السين الشرر الذى يستطير منه بالاقتداح وبه سمى أبو العلاء المعرى ديوانه لانه الذى تطاير من قريحته الوقادة تشبيها به كذا قال الكرمانى وقال أبو العلاء فيما كتبه على السقط فى علة التسمية بهذا الاسم لانه أول شعر ظهر منه فكان كالنار التى مبدؤها من الزند وسعار صيغة مبالغة من سعر النار أوقدها ومنه السعير وقوله والجد يطبع أى يصدأ من الطبع وهو صدأ الحديد يقال طبع السيف بالكسر أى صدئ وفى الحديث أعوذ بالله من طمع يهدى الى طبع والصمصام والصمصامة السيف القاطع الذى ينفذ على العظام وهو المصمم أيضا والشهار فعال من شهر سيفه اذا جرده ومعنى البيتين ان النار كامنة فى تجاويف العيدان وفرج الاشجار ثم يوقدها الاقتداح ويخرجها اصطكاك بعضها على بعض وان الجد الذى هو الحظ ربما يصدأ متنه ويفل حده فاذا انقضت مدة طبعه يجلوه الدهر ويشهره الزمان فلا ينبو عن مضاربه ولا يثلم دون مواقعه (هذاك شمس المعالى فى سيادته * له مع الفلك الدوار أخبار * أعطاه من غرر الآمال ماقصرت * عن نيل أمثالها فى الدهر أعمار * ملكا وعزا وعيشا رافغا وعلى * ودولة ضمنها نصر واظهار)

والدهر ذو غير أحواله نوب
عسر ويسر واحلاء وامرار
والبدر يدركه التمحيق منتقصا
وبعده بضياء التم نوار
والنار فى خلل العيدان كامنة
وسقطها باقتداح الزند سعار
والجد يطبع كالصمصام ثم له
من صيقل الدهر جلاء وشهار
هذاك شمس المعالى فى سيادته
له مع الفلك الدوار اخبار
أعطاه من غرر الآمال ماقصرت
عن نيل أمثالها فى الدهر أعمار
ملكا وعزا وعيشا رافغا وعلى
ودولة ضمنها نصر واظهار

٣ قوله يلدا بفتح الياء وسكون اللام وفتح الدال كلمة فارسية

شبب هذه القصيدة بما تقدم من الابيات لانها طبق حال قابوس فى شدة الدهر ورخائه وسراء العيش وضرائه وتسلية له فيما كابد من تصاريفه وما لاقى فى اثناء زمانه وتضاعيفه وخير المقال ما طابق الحال ثم تخلص الى مدحه بقوله هذاك شمس المعالى البيت أورد اسم الاشارة البعيد تنزيلا لرفعة منزلته وعلو درجته منزلة بعد المسافة وفيه من التعظيم ما لا يخفى كما فى قوله تعالى ذلك الكتاب والمعنى أن لشمس المعالى فى سيادته أخبارا فى تصاريف أحواله تناسب أحوال الفلك وله مع الفلك الدوار أخبار فيها له بشائر ومسار أشار الى تفصيل تلك الاخبار بالابيات بعده من قوله أعطاه أى أعطى الفلك قابوسا ما قصرت أعمار البشر عن نيل أمثاله من غرار آماله وزواهر أحواله فما الموصولة مفعول ثان لأعطاه وقوله ملكا بدل منها وكذا ما عطف عليه والرافغ بالفاء والغين الواسع يقال رفغ عيشه بالضم رفاغة فهو رافغ ورفيغ أى اتسع (لما كساه دروع العز ضافية * ولم يجد منه غير الشكر يختار * أبدى نشوزا عليه كى يجربه * بالصبر والصبر للأحرار مسبار) ضافية أى سابغة يقال ضفا الشئ يضفو ضفوا فهو ضاف والنشوز مصدر نشزت المرأة على بعلها تنشز نشوزا اذا استعصت عليه ولم توافقه والمسبار بكسر الميم ميل الجراح الذى يدرك به غور الجروح وهو اسم آلة من سبر الجرح اذا تعرف غوره يقول لما البسه الدهر ملابس العز ضافية الأذيال ولم يجده كافر النعمة بل اختار طريقة الشكر وفضيلة الحمد أبدى نشوزا البيت أى ان الدهر نشز عليه يريد تجربته فى مقام الصبر عند أزمات الدهر هل هو ثابت فى موضع الصبر كما هو مستقيم فى مقام الشكر فهما خصلتان قلما توجدان فى رجل الا فى أرباب الكمال وقليل ما هم ولذلك قال عليه الصلاة والسلام الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر جعلهما شطرى الدين ونصفى الايمان وكفاهما بذلك مأثرة ثم حقق المعنى وقال والصبر للانسان مسبار أى يختبر به قوة ايمانه وتوكله وغزارة عقله وحسن تجلده وتحمله (حتى اذا ما قضى من سبره وطرا * وللأمور نهايات وأطوار * أمسى يعاود ما أرضاه فى خفر * وخده بدم التشوير فوار * فالدهر خادمه والعز صارمه * والرأى رايته والخلق انصار) حتى اذا ما قضى من سبره أى تجربته وامتحانه أمسى يعاود أى صار يعاود والضمير فى قضى يعود الى الفلك وفى سبره يعود الى قابوس وقوله وللأمور نهايات جملة ليس لها محل من الاعراب لانها معترضة بين شرط اذا وجوابها والخفر الحياء والمراد بدم التشوير حمرة الخجل التى تعلو الخد يقال شوره وشور به اذا أخجله من الشوار وهو العورة كأنه أبدى عورته فخجل لتلك الفضيحة والفعلة القبيحة يعنى ان الدهر عاوده فوادعه وأرضاه بعد ما انضاه مستحييا خجلا وقد صار الآن خادمه يتقلب على أوامره كيفما استحسن والعز صارمه يقتل أعاديه والرأى رايته أى كرايته فى الشهرة والتبعية أى تتوجه الآراء حيث يتوجه رأيه فهو لها كالراية للجيش والخلق انصار له فيما ينهاه ويأمره ويأتيه ويذره (قرم تضىء حياة العالمين به * كأنه الشمس والأعمار أقمار) القرم بفتح فسكون السيد وأصله البعير المكرم الذى لا يحمل عليه ولا يذلل بل يترك للفحولة أى انه كالروح لحياة العالمين لانه كالشمس وأعمارهم كالأقمار فكما ان الاقمار أنوارها مستفادة من الشمس المنيرة كذلك حياة العالمين مستفادة من حضرة شمس المعالى قابوس (راح الكرام الى أوكار نائله * كأنه الليل والأحرار أطيار) الاوكار جمع وكر وهو عش الطائر يأوى اليه والأحرار أطيار كأنها فكذلك نائله أوكار الأحرار وعش القصاد (له المعالى سماء والندى شهب * والمجد سارية والجود أمطار) هذا البيت حقه ان يكون واليا لقوله كأنه الشمس والأعمار أقمار لانه لما شبهه بالشمس جعل المعالى سماء لان الشمس لا بد لها من سماء ثم راعى المناسبة الى آخر البيت والسارية السحابة التى تأتى ليلا كما ان الغادية التى

لما كساه دروع العزضافية
ولم يجد منه غير الشكر يختار
أبدى نشوزا عليه كى يجربه
بالصبر والصبر للأحرار مسبار
حتى اذا ماقضى من سبره وطرا
وللامور نهايات وأطوار
أمسى يعاود ما أرضاه فى خفر
وخده بدم التشوير فوار
فالدهر خادمه والعز صارمه
والرأى رايته والخلق أنصار
قرم تضىء حياة العالمين به
كأنه الشمس والاعمار أقمار
راح الكرام الى أوكار نائله
كأنه الليل والأحرار أطيار
له المعالى سماء والندى شهب
والمجد سارية والجود أمطار

تنشأ غدوة (علاه كالليل والمصباح همته * ونقله الجود والآمال سمار) علاه كالليل أى مشتملة على افعاله اشتمال الليل ومدركة لما يرتاده من المكارم ادراك الليل لمن يطلب الفرار منه كما قال النابغة الذبيانى * فانك كالليل الذى هو مدركى * وان خلت ان المنتأى عنك واسع والمصباح همته أى تضىء همته فى معاليه كما يضىء المصباح فى الليل ونقله الجود أى يتعلل بأطايب كلامه ويتفكه به كل سائل والسمار القوم يسمرون أى يتحدثون فى الليل ويقال لهم أيضا السامر كما يقال الحجاج والحاج يعنى ان آمال الناس تعتكف بناديه يسامر بعضهم بعضا بأحاديث مكارمه وأياديه (تراه تنهزم الاموال عن يده * مثل انهزام العدى عنه اذا ثاروا) يعنى انه لفرط كرمه وكثرة سخائه وبذله لا تقر عنده الاموال فهى منهزمة عنه فارة من يده لمعاداته اياها كانهزام أعدائه منه واذا هنا لمجرد الظرفية (ومجده الدهر قناص لهمته * والجود بازله والصيد أحرار) الدهر منصوب على الظرفية أى أمد الدهر ولهمته ظرف مستقر فى محل الرفع صفة لقناص وليس لغوا متعلقا به لفساد المعنى ولما جعل مجده قناصا أثبت له بازيا وصيدا وهو أحرار الناس (حياؤه بوقاح السيف ممتزج * وعدله فى حزون البأس سيار) الوقاح ضد الحياء وأصل الوقاحة الصلابة يقال رجل وقح ووقاح أى صلب العين غير مستحى لان الحياء فى العين فما دامت صلبة لا يبقى على أحد ولا يغضى عن نقص قال * كيف يرجى الحياء من جرو برد * ومكان الحياء منه خراب * أراد به بشار بن برد وكان أعمى وحافر وقح أى صلب لا يؤثر فيه الحفا والوجى قال

يا ليت لى من جلد وجهك رقعة * فأعد منها حافرا للأشهب

وقال آخر

لو أن حافر برذونى كوجهكم * طول الحياة لما انعلته أبدا

أى هو أصلب من حافره ويقال فرس وقاح خائض غمر الوغى غير مبال لصلابته ويقال صلابة الوجه خير من غلة بستان لانه ليس له عن التوصل الى مراداته رادع حياء يردعه ولا دافع خجالة يدفعه والمعنى ان حياءه فى حال الندى لسائله ممزوج بوقاحة سيفه يوم الوغى لمنازله وعدله الشامل يسير فى حزون البأس بالباء الموحدة أى يتبع كل صعب غير منقاد للحق من الناس ففيه صفات الكمال التى هى الحياء فى السلم والبسالة فى الحرب والعدل فى القضايا والبأس فى الهيجاء (ندى يديه الى الفردوس منتسب * ووقع سطوته فى حره النار * يوم الهياج صفاح البيض ظلته * والجو من لهب الطعنات صهار) الندى الجود والسطوة القهر بالبطش والهياج بكسر الهاء القتال والظلة ستر يستظل به قال تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة والصهر الاذابة والصهارة بقية ما يذاب والواو فى قوله والجو واو الحال وسكن العين من طعنات للضرورة وفى السعة يجب تحريكها كسجدة وسجدات يقول انه يجعل السيوف يوم الحرب فوقه كالظلة والحال ان الجو من لهب الطعنات صهار للأشباح مذيب للأرواح فغشيان السيوف له واحداقها به واظلالها عليه وقت التحام القتال واشتجار الرماح تقيه حر التهاب الطعان يوم الرهان (يغامس الحرب والأرواح راقية * الى التراقى وطرف الموت نظار) المغامسة بالغين المعجمة مفاعلة من الغمس وهو الغط فى الماء وهى هنا على غير بابها الا ان المراد بها توريده الحروب وخوضه المعارك وفى بعض النسخ يعامس بالعين المهملة أى يردها متغافلا وهو عارف وذلك محمود فى الحروب وراقية اسم فاعل من الرقى تقول رقى فى السلم يرقى من باب علم يعلم والتراقى جمع الترقوة وهى ما أحاط بالرقبة من الاعصاب وغيرها ونظار صيغة مبالغة من النظر ومعنى البيت انه يتورد مصارع الحرب غير مبال بها حالة ترقى الارواح الى تراقيها وذلك عند النزع قال تعالى كلا اذا بلغت التراقى يعنى الروح والواو فى قوله وطرف الموت نظار واو الحال أى والحال ان طرف

علاه كالليل والمصباح همته
ونقله الجود والآمال سمار
تراه تنهزم الاموال عن يده
مثل انهزام العدى عنه اذا ثاروا
ومجده الدهر قناص لهمته
والجود بازله والصيد أحرار
حياؤه بوقاح السيف ممتزج
وعدله فى حزون البأس سيار
ندى يديه الى الفردوس منتسب
ووقع سطوته فى حره النار
يوم الهياج صفاح البيض ظلته
والجو من لهب الطعنات صهار
يغامس الحرب والارواح راقية
الى التراقى وطرف الموت نظار

الموت مراقب للارواح متهيئ لقبضها (يرش من دفع الاعناق قسطلها * اذ نقعها بحوامى الخيل ثوّار) الدفع جمع دفعة بالضم وهى القطعة من المطر والقسطل بالسين وبالصاد أيضا الغبار وكذلك النقع وحوامى الخيل حوافرها وثوار صيغة مبالغة من ثار الغبار يثور ثورانا سطع يقول هو يرش على غبار الحرب المثار بحوافر الخيل من دماء الاعناق مايسكن ذلك الغبار وقت انتشاره وثورانه أى يجعل الدم بدل الماء فى تسكين الغبار (تناذرت أنجم الافلاك سطوته * اذ الرماح من الارواح تمتار * فهن فى ذمة الاضواء آنسة * وهن من طخية الظلماء نفار * للمشترى بينها فى الخصر منطقة * يبغى رضاه وللمريخ زنار) تناذرت أنجم الافلاك أى أنذر بعضها بعضا وهذا تمثيل لحال انجم الافلاك بحال قوم أنذر بعضهم بعضا من أمر هائل وقال النجاتى أصل وضع التناذر أن يكون بين اثنين الا انه ههنا ليس كذلك والا فسد معناه المقصود اه أقول لايخفى على الفطن ان الفساد فى المعنى المقصود انما يلزم أن لو كان التناذر بين الانجم وسطوته وليس كذلك بل التناذر بين الانجم التى هى الفاعل فقط وسطوته مفعول به ولا يتعدى اليها الاشتراك فى التناذر وهذا كقولك تجاذبنا الثوب على ماهو وضع باب التفاعل وقد اشتبه عليه هذا الباب بباب المفاعلة فان وضعه لاشتراك الفعل بين فاعله ومفعوله كضارب زيد عمرا فان مفعوله مفعول صورة وفاعل معنى فان لم يصح اشتراك المفعول مع الفاعل كان خارجا عن أصله مثل قاتلهم الله وقوله بين اثنين صوابه بين اثنين فصاعدا اذ الباب غير مختص بالاثنين وتمتار افتعال من الميرة وهى مايجلبه المسافر لبيته ليقتات به يعنى انه عوّد رماحه ازهاق الارواح حتى صارت لها بمنزلة الغذاء ومثابة الطعام تناولها كل ساعة فصارت لها ميرة وزادا ولذلك يقال ألحم سيفه أى جعل أعداءه لحوما لسيفه وهى استعارة مناسبة والطخية بضم الطاء وسكون الخاء القطعة من السحاب تسترضوء الكواكب ويقال للاحمق طخية يريد أن النجوم متحيرة فى مساريها متغيرة عن مجاريها فتأنس بالاضواء لانجلاء غمة سطواته وانكشاف ظلمة صدماته فلا تصحو السماء الا اذا ترك القتال ولا يصفو الجوّ الا اذا جانب النزال وانما تنفر عن الظلمة لانها تخيلها كدرة العجاج ودكنة القتام وقوله للمشترى بينها المشترى هو النجم المعروف مداره الفلك السادس وتخصيصه بالمنطقة لما على وسطه من معاقد النجوم المشبهة للمنطقة كذا ذكر الكرمانى وفيه نظر لأنه من الكواكب السيارة فليس له حيز مخصوص ومقر معين لتكون الكواكب المحتفة به كالمنطقة له بل يقطع فى سيره الفلك كله ويدور البروج الاثنى عشر فان زعم انه أينما حل يكون محفوفا بكواكب فتشبه تلك الكواكب بالمنطقة فنقول لو كان مجرد احتفاف الكواكب كافيا فى صحة التشبيه بالمنطقة لشاركه فى ذلك جميع السيارة بل وغيرها من الثوابت فبطل ماذكره من الاختصاص والمريخ ويقال له بهرام نجم معروف مداره الفلك الخامس والزنار مايشدّ به الخصر وجمعه الزنانير وهو شعار المجوس والمعنى ان الكواكب متناذرة سطواته حال كون الرماح تمتار من الارواح وتتزود مهج الاعداء فى الغدوّ والرواح فالكواكب فى هذا الانذار والاشعار تأنس بأضوائها الانجلاء سمائها من سطوته وتارة تنفر من الظلماء لما استشعرت من ظلمة عجاج الخيل وقت طراده اياها فصارت هى طائعة له طالبة رضاه يحقق هذا المعنى ان المشترى تمنطق لخدمته والمريخ شدّ زناره خاضعا لجلال هيبته (كفته روعته أمرا بمصلحة * فمايدور على المحظور ديار * وقد أفاض على الظلماء هيبته * فمايصر حذار البأس صرار) أى كفته روعته الفائضة ومهابته السابغة أمرا عناه ملتبسا بمصلحة له وللناس من استرداد ملك جرجان الذى لم يرتكب فيه محظورا ولا اكتسب محذورا فمايدور بعد ذلك على المحظور الذى هو منازعته الملك ديار أى أحد يقال مافى الدار ديار أى أحد وهو من الالفاظ الخاصة بالنفى ويجوز أن يراد بالمحظور مطلق الممنوع الذى هو الحرام وقوله

يرش من دفع الاعناق قسطلها
اذ نقعها بحوامى الخيل ثوّار
تناذرت أنجم الافلاك سطوته
اذ الرماح من الارواح تمتار
فهن فى ذمة الاضواء آنسة
وهن من طخية الظلماء نفار
للمشترى بينها فى الخصر منطقة
يبغى رضاه وللمريخ زنار
كفته روعته أمرا بمصلحة
فمايدور على المحظور ديار
وقد أفاض على الظلماء هيبته
فمايصر حذار البأس صرار

وقد افاض أى مدّ هيبته على الليل حتى ان الصرار بالليل الذى من عادته الصرير والتصويت فى الليل وهو الجدجد وهو اكبر من الجندب ويسميه بعض العرب الصدى لايصر ولا يصوّت من هيبته ومخافته فسكنت العوادى ونامت الهوام والسوام وهدأت الاصوات وهذا مأخوذ من قول الطائى

لقد بث عبد الله خوف انتقامه * على الليل حتى ماتدب عقاربه

وقد تقدّم (ان السلامة أن لو ألهمت نطقت * يارب انك لى من سيفه جار) الاجارة الاغاثة والفعل أجار يجير فهو مجير وجار وأن بفتح الهمزة وسكون النون زائدة وقوله يارب مقول القول أى نطقت قائلة يارب وجملة انك الى آخر البيت خبرية لفظا انشائية معنى أى يارب كن لى جارا من سيفه (يا أيها الملك الميمون طائره * ومن نداه كفيض اليم زخار * ان الزمان عروس مالها أبدا * سوى خصالك مشاط وعطار) الميمون من اليمن وهو البركة وطائر الانسان عمله الذى قلده قال تعالى وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه وفى بعض النسخ بفيض اليم وهو حينئذ متعلق بزخار أى زخار بمثل فيض اليم من زخر البحر اذا طمى وتموّج ومعنى البيت الثانى ان الزمان لايظهر حسنه وعطارته الا خصال مجدك وخلال كرمك ورفدك (البخل عندك فى وجه الندى كاف * نعم وفى غرة الاقبال ادبار * ترمى العدى من بنات الكيد صائبة * وان رموا خانت المرمىّ أوتار * كأنما قد رموا من لعن ظالمة * ومارميت به وحى وأقدار) يقال لنتائج المكايد بنات الكيد كمايقال لحوادث الدهر بنات الدهر وقوله صائبة أى سهاما صائبة يعنى ان سهام مكايدك اذا سددتها الى الاعداء لاتشويهم بل تصيب مقاتلهم وتصميهم وأما سهام مكايدهم فلا تصل اليك بل تطيش عنك ويحيق بهم وبالها ويعود عليهم بالهلاك نكالها وهذا معنى قوله خانت المرمى أوتار من الخيانة وهى هنا بمعنى عدم المساعدة كما تقول خاننى صبرى وخاننى بصرى والمرمى هنا بمعنى السهم ومعنى خيانة الوتر عدم مساعدته على اصابة الغرض وفى بعض النسخ جانب من المجانبة فالمرمى على هذه النسخة بمعنى الغرض المرمى اليه وجانب المرمى أوتار على تقدير مضاف أى سهام أوتار ولما حكم النجاتى بأن المرمى هو الغرض وذهب عليه انه السهم نظر فى رواية خانته بالخاء المعجمة فقال وفى بعض النسخ خانت من الخيانة وفيه نظر لأنها اذا طاشت عن المرمى فماخانته بل خانت الرامى لنزقها عن غرض الرامى انتهى ثم أخذ المصنف يشبه سهام مكايدهم بلعن ظالمة والتاء فيها يحتمل ان تكون للمبالغة كالتاء فى راوية لكثير الرواية ويحتمل ان تكون للتأنيث وموصوفها اما مفرد أى امرأة واما جمع كفرقة أو جماعة مثلا وعلى كل فاللعن اما مضاف لفاعله أو لمفعوله وعلى سائر احتمالاته فهو طائش لأن اللعن لايجوز على معين الا اذا تحقق موته على الكفر وفى الاذكار للنووى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا لعن شيئا ليس له بأهل صعدت اللعنة الى السماء فتغلق أبوابها دونها ثم تهبط الى الارض فتغلق أبوابها دونها ثم تأخذ يمينا وشمالا فاذا لم تجد مساغا رجعت الى الذى لعن ان كان أهلا لذلك والا رجعت الى قائلها انتهى لكن جعله هنا من اضافة المصدر الى فاعله أوفق بالمقام وأوفى بالمرام ومعنى قوله ومارميت به وحى وأقدار انه لايخطئ كما ان الوحى والاقدار لاتخطئ ثم أكد اصابة رميه بقوله (تحمى وتلتهب الأوتار رامية * كأنما أحمت الأوتار أوتار) تحمى من الحمى ويقال الحمو على زنة الفعول وهو الحرارة والفعل حمى يحمى ويقال ان الرستمى تخلف وتقاعد عن خدمة الصاحب أيام اشتغاله بالشرب فلما غشى جنابه بعدما أفاق قال له ما الذى أقعدك عن زيارتنا وأبطأبك عن خدمتنا قال كان بى حمى يعنى حرارة مؤثرة فى الطبيعة فقال الصاحب باترحمى قه يعنى حماقه فقال مجيبا عقب قول الصاحب وه يعنى قهوه فما أسرع هذه الاذهان فى نوادر المحاورات والمخاطبات والاوتار الاولى جمع وتر القوس والثانية جمع الوتر

ان السلامة أن لو ألهمت نطقت
يارب انك لى من سيفه جار
يا أيها الملك الميمون طائره
ومن نداه كفيض اليم زخار
ان الزمان عروس مالها أبدا
سوى خصالك مشاط وعطار
البخل عندك فى وجه الندى كاف
نعم وفى غرة الاقبال ادبار
ترمى العدى من بنات الكيد صائبة
وان رموا خانت المرمى أوتار
كأنما قدرموا من لعن ظالمة
ومارميت به وحى وأقدار
تحمى وتلتهب الاوتار رامية
كأنما أحمت الاوتار أوتار

بمعنى الحقد ومعنى البيت ان أوتار قسيه ملتهبة حامية من سراية التهاب الرامى بها واتقاد نار غيظه على أعدائه حتى كأن الاحقاد المشتعلة فى قلبه أمدت أوتار قسيه وسرت اليها فهى ملتهبة مثلها يصف ايغال سهامه ونفوذها فيما وقعت عليه وقريب منه قول أبى العلا المعرى

تكاد سيوفه من غير سل * تجد الى رقابهم انسلالا

تكاد قسيه من غير رام * تمكن فى قلوبهم النصالا

(لازال فى نعم تفضى الى نعم * ماطاف حول فناء البيت عمار * ممتعا بسرور وغير منقرض * حتى يفوق نجود الارض أغوار) فناء الدار ما امتد من جوانبها والبيت هو بيت الله الحرام والعمار هم المعتمرون به وممتعا خبر لا زال وقوله فى نعم يتعلق به والمنقرض المنقطع ونجود الارض جمع نجد وهو المكان العالى وبه سمى نجد الحجاز والأغوار جمع غور وهو المنخفض من الارض ونجود الارض تفوق أغوارها أبد الآبدين وهو تأبيد للدعاء بتعليق انتهائه بما يكون مؤبدا ولا نهاية له (ولأبى بكر محمد بن العباس الطبرى المعروف بالخوارزمى من قصيدة يمدحه بها وقت مقامه بنيسابور) قال الكرمانى ولله دره فقد انتثر دره وانتظم سحره لا شعره (قامت تودعنى بالادمع السجم * والصمت بين يد منها وبين فم * البين أخرسها والبين أنطقها * وهذه حالة فى الناس كلهم) سجم الدمع سجوما وسجاما سال وسجمت العين دمعها سجما فهو لازم ومتعد والمراد هنا اللازم لوقوعه صفة للأدمع والسجم جمع ساجم ومعنى توديعها بالأدمع انها كانت تبكى وقت الوداع فوداعها بالدموع الهاطلة ثم قابل توديعها بالدموع بقوله والصمت بين يديها وبين فم أى كانت ناطقة بدموعها لما راعها وشك الفراق وسرعة الانطلاق صامتة باليد عن اشارتها بها وعناقها وبالفم عن تسليمها وكلامها خشية الرقيب لمراعاته اياها وهو من قول أبى الطيب

أشار وا بتسليم فجدنا بأنفس * تسيل من الآماق والسم أدمع

وقال تاج الدين الطرقى من عادة الباكى أن يضع اليد على فمه وعينيه ويستر دمعه فيكون صمته بين يديه وفم ثم قال ويجوز أن يريد انها ما أشارت بيد ولا كلام بل مراده انها كلما أرادت أن تتكلم بالوداع شرقت بالبكاء فأشارت مودعة باليد ثم طمعت فى التمكن من التكلم بالوداع فأسكنت يدها وأخذت فى التكلم بالوداع فشرقت بالبكاء انتهى ثم بين قوله انها ناطقة صامتة كيف ذلك فقال البين أخرسها عن الكلام بالفم والاشارة باليد والبين أنطقها بالدموع الهاطلة المظهرة لما أخفته والعبرات المعبرة عما قصدته وهذه حالة فى الناس كلهم يعنى حالهم عند مفارقة الاحباب ومهاجرة الأخلاء والأصحاب (قد طالما انهزمت عنا السيوف فلا * تحار بينا بجيش الورد والعنم) طالما من الافعال المكفوفة بما فلا تطلب فاعلا ولا مفعولا وفى دخول قد عليها توقف فانها كما قال ابن هشام فى المغنى مختصة بالفعل المتصرف الخبرى المثبت المجرد من جازم وناصب وحرف تنفيس ولا شبهة ان طالما المكفوفة غير متصرفة وفى نسخة وطالما وهى أولى وفى البيت التفات من الغيبة الى الخطاب وجعل النجاتى هذا البيت ومابعده الى قوله من كلى مقولا لقول محذوف أى اقول لها وهذا تقدير لا دليل عليه وتكلف لا حاجة اليه يقول طالما انهزمت عنا السيوف لشدة بأسنا وقوة مراسنا فلا تحار بينا ايتها المحبوبة بجيش الورد المتفتح فى خديك وعسكر العنم المجموع فى يديك فانا لا ننهزم بذلك بعد ما كانت تنهزم السيوف ونردها محطمة هذا تقرير معنى البيت ولكن هذا المذهب فى المحبة لا ترتضيه العشاق ولا يجنح اليه أرباب الغرام والاشواق بل يصفون انفسهم بقهر الابطال والفرسان والاستيلاء على الكماة يوم الرهان وانخزالهم من عساكر الجمال ووقوعهم فى أسر ربات الحجال كما قال

لازلت فى نعم تفضى الى نعم
ماطاف حول فناء البيت عمار
ممتعا بسرور وغير منقرض
حتى يفوق نجود الارض أغوار
ولأبى بكر محمد بن العباس
الطبرى المعروف بالخوارزمى من
قصيدة يمدحه بها وقت مقامه
بنيسابور
قامت تودعنى بالادمع السجم
والصمت بين يديها وبين فم
البين أخرسها والبين انطقها
وهذه حالة فى الناس كلهم
قد طالما انهزمت عنا السيوف فلا
تحار بينا بجيش الورد والعنم

نحن

نحن قوم تذيبنا الحدق النجل على اننا نذيب الحديدا
طوع أيدى الحسان تصطادنا الغيد ونصطاد فى العرين الأسودا

اللهم الا أن يكون الغرض وصف نفسه بأنه قد أقلع عن الصبوة وان هوى المحبوبة لا يحل له حبوة على حد قوله

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله * وعرّى أفراس الصبا ورواحله

ويدل على هذا قوله (وقد خلعت لجام الاتباع فلا * تلقى سوالفنا فى ذمة اللجم) يعنى قد خلعت لجام اتباع الهوى يقال فلان خلع العذار واللجام أى ركب رأسه لا ينثنى عن شئ كالفرس الذى خلع عذاره واللجام هنا أبلغ وان كان العذار أفصح لما ذكر فى روى البيت من اللجم والسالفة ناحية مقدم العنق من لدن معلق القرط الى قلت الترقوة والتاء السوالف فى ذمة اللجم كناية عن اعمالها بركوب الخيل فان الفارس اذا ركب صارت سالفته كأنها فى عهدة لجامه يقول لعشيقته انى خلعت لجام اتباع هواك فلا تكلفينى الرجوع اليه فان كلفتنى ذلك ركبت فرسى وارتحلت عنك (لم يبق فى الارض لى شئ أهاب به * فهل أهاب انكسار الجفن ذى السقم) يقول انى تعودت الخطوب والاهوال وألفت الاحزان والاوجال كما قال القائل

وهوّنت الخطوب على حتى * كأنى صرت أمنحها الودادا
أأنكرها ومنبتها فؤادى * وكيف تنكر الارض القتادا

فهل أنا هائب من الجفون السقيمة انكسارها ومن اللحاظ العليلة احورارها وهى هينة لمن اعتاد مضاربة السيوف ومقارعة المعارك والحتوف (أستغفر الله من قولى غلطت بلى * أهاب شمس المعالى أمة الامم) تدارك ماقدمه فى البيت السابق واستغفر منه كأنه أخطأ فى ذلك لانه كان يهاب شمس المعالى لانه مهيب فى نفسه وقوله أمة الامم أى امام الامم والأمة بمعنى الواحد يقتدى به فى دينه وسيرته قال تعالى ان ابراهيم كان أمة قانتا أى فى كلماته العشر اللاتى أتمهن فقال تعالى انى جاعلك للناس اماما (كأن لحظك من سيف الامير ومن * حتم القضاء ومن عزمى ومن كلمى) شبه لحظها بهذه الاشياء الاربعة لمشاركته لها فى المضاء والنفوذ وكلها نوافذ قواطع وهو مخلص بديع وقيل بيت المخلص

غضى جفونك عنى رحمة لدمى * فان سفرت فقد حاولت سفك دمى
وان دعاك أبو يحيى لنصرته * على يوما فأبدى الثغر وابتسمى

أبو يحيى كنية الموت يعنى ان أردت موتى وهلاكى فابتسمى فمع رؤيتى لابتسامك لا مطمع لى فى الحياة وهذه الابيات الثلاثة مناقضة للابيات الثلاثة المتقدمة على بيت التخلص فما أسرع مانقض ما أبرم ونسخ ما أحكم وهذا من تطرفات الشعراء أن يظهروا التوله والتحير كقوله

قف بالديار التى لم يعفها القدم * بلى وغيرها الارواح والديم

(قال الامير لأخلاق الكرام قفى * بحيث أنت فما زادت على نعم) بحيث انت أى مكانك وموقفك لا تجاوزى ولا تبرحى فأنت قاصرة عن أخلاقى فما زادت على نعم فى جوابه أى اطاعته ووقفت مكانها حيث أمر لانه أمير مكارم الاخلاق فأمره فيها مطاع وواجب القبول والاتباع (وقال للعلم والآداب لا تردا * الا على فاها بلا ولم) فى نسخة لا ترد بارجاع الضمير الى مجموع العلم والآداب فاها أى ماتكلما من الفوه وهو التكلم وقوله بلا أى بكلمة لا ولم أى كلمة لم وهما هنا اسمان لانه أريد بهما لفظهما ويجوز فيهما وفى نحوهما الاعراب والبناء وقد أعرب الشاعر لوّا ولينا فى قوله * ان لوّا وان ليتا عناء * وأراد بالعلم والآداب أهلهما أى قال لهما لا تردا الا على ولا تفدا الا الى فامتثلاه فى الحال غير معترضين على أمره ولا معرضين عن حكمه (القائل القول لوفاه الزمان به *

وقد خلعت لجام الاتباع فلا
تلقى سوالفنا فى ذمة اللجم
لم يبق فى الارض شئ لى أهاب له
فهل أهاب انكسار الجفن ذى السقم
أستغفر الله من قولى غلطت بلى
أهاب شمس المعالى أمة الامم
كأن لحظك من سيف الامير ومن
حتم القضاء ومن عزمى ومن كلمى
غضى جفونك عنى رحمة لدمى
فان سفرت فقد حاولت سفك دمى
وان دعاك أبو يحيى لنصرته
على يوما فأبدى الثغر وابتسمى
قال الامير لأخلاق الكرام قفى
بحيث أنت فما زادت على نعم
وقال للعلم والآداب لا تردا
الا على فاها بلا ولم
القائل القول لوفاه الزمان به

صارت لياليه أياما بلا ظلم * والفاعل الفعلة الغراء لو مزجت * بالنار لم تكن النيران من حمم)
يعنى ان قوله فى وضوح معناه وجلائه وسطوع فحواه وسنائه بحيث لو تكلم الزمان به لصارت لياليه أياما ولفقدت من حنادسها الظلام فقوله بلا ظلم خبر بعد خبر لصارت ويجوز أن تكون صفة كاشفة لأياما لان الايام ليس فيها ظلم ويجوز أن تكون مخصصة لان ظلم الليالى المتصلة بطرفى النهار قد تضاف اليه فنفاها أيضا فكأنها صارت لياليه أياما لا يعقبها الليالى اذ الليالى نفسها قد استحالت أياما وقوله والفاعل الفعلة الغراء البيت يعنى الفاعل الفعلة بفتح الفاء الواحدة من الفعل الحسنة المضيئة التى من صفاتها انها لو مزجت بالنار لم تكن النيران حمما جمع حممة وهى الفحم أى لم تخمد النار ولم تصر فحما فالنيران اسم تكن ومن حمم خبرها ومن مزيدة فى الخبر وفى بعض النسخ لم يك للنيران من حمم فالظرف خبر يكن ومن حمم اسمها ومن مزيدة أيضا (لا تحفلن بنضوب المال فى يده * فقد تجف ضروع العارض السجم * قد يجزر البحر بعد المد تعرفه * وينزل الجدب وكر الأجدل القطم) يقال ما حفل بكذا أى ما بالى به ونضب المال ذهب يقال نضب الماء فى الارض اذا ذهب وغار والجفاف ذهاب النداوة يقال جف الثوب يجف بالكسر والفتح جفافا وجفوفا اذا لم يبق فيه نداوة والسجم بكسر الجيم كثير الانسجام والمعنى لا تبل بما نقص من المال فى يديه لكثرة مواهبه فربما تجف وتيبس ضروع السحاب العارض الكثير المطر فلا يدر منها ندى ولا بلل ثم أكد هذا المعنى وحققه بقوله قد يجزر البحر البيت يعنى ان ما اعتراه من رزاحة الحال وقلة المال ليس ببدع لان البحر ربما يلحقه الجزر وهو نقصان الماء بعد المد وهو زيادته فى الأحايين ولا يضر ذلك بالبحر وقد ينزل الجدب والقحط وكر الاجدل القطم أى الصقر الذى اشتهى اللحم وضرى به وسمى الصقر بالقطامى بالضم لضراوته باللحم وقرمه اليه يقال قطم الاجدل والرجل اذا اشتهيا اللحم يعنى ان الضيق والعسر قد يحلان وكر الاجدل حتى لا يجد ما يقتات به ثم لا ينقص ذلك من همته ولا يلحقه بغاث الطير
(ولا يغرنك ان الدهر حاربه * قد يغدر السيف يوم الروع بالبهم) يعنى لا يغرنك أيها الشامت ان الدهر حارب قابوسا بما امتحنه وابتلاه به من مفارقة الملك مع انه كان له ظهيرا على أعدائه لان ما رأيته أمر ظاهرى لم ينشأ من عداوة من الدهر له ولا بغض وانما وقع نادرا واتفاقا كالسيف الذى يغدر بالبهم جمع بهمة وهو الشجاع فربما نبت مضاربه فى يد صاحبه وربما انسلت من يده وليس ذلك بغضا فى صاحبه وابقاء على خصمه بل هى فلتة وقعت ونبوة اتفقت بدليل ان الضارب به قد يأخذه ثانيا فيفعل فعله المعتاد ويبلغه من عدوه ما أراده هكذا ينبغى أن يقرر معنى البيت واما ما ذكره النجاتى تبعا للكرمانى فلا يخفى بعده عن المقام عند أولى الطبائع السليمة والافهام ويدل لما ذكرناه فى معنى البيت قوله (الآن اذ غدت الدنيا تحمشه * وقابلته صباحا أوجه النعم * ترنو اليه فتخفى شخص منقبض * لراحتيه وتغضى طرف محتشم) التحميش المغازلة والملاعبة والقرص فى مداعبة قال فى الاساس ظل يحمشها حمشا ويحمشها تحميشا وهو أن يقرصها ويغازلها من الحمش وهو الحلب بأطراف الاصابع وصباحا جمع صبيح وهى حال من أوجه النعم أى طلقا غير عابسة وقوله ترنو اليه أى الدنيا أى تنظر فتخفى شخص منقبض أى رجل منقبض غير منبسط قال النجاتى الضمير المجرور فى لراحتيه يجوز أن يعود الى المنقبض أى فتخفى شخص رجل منقبض لجنايته راحتيها على قابوس فاللام تتعلق بقوله فتخفى تعلق المفعول له وأن يعود الى قابوس وعلى هذا الوجه قوله راحتيه من باب اطلاق اسم الجزء وارادة الكل فالمراد من الراحتين نفس قابوس أى فتخفى شخص رجل منقبض لقابوس وتغضى طرف رجل محتشم لراحتيه والتقدير ههنا مثل التقدير فى المصراع الاول هذا والحق ان قوله شخص منقبض

صارت لياليه أياما بلا ظلم
والفاعل الفعلة الغراء لو مزجت
بالنار لم تكن النيران من حمم
لا تحفلن بنضوب المال فى يده
فقد تجف ضروع العارض السجم
قد يجزر البحر بعد المد تعرفه
وينزل الجدب وكر الاجدل القطم
ولا يغرنك ان الدهر حاربه
قد يغدر السيف يوم الروع بالبهم
الآن اذ غدت الدنيا تحمشه
وقابلته صباحا أوجه النعم
ترنو اليه فتخفى شخص منقبض
لراحتيه وتغضى طرف محتشم

وطرف

وطرف محتشم من باب التجريد وقد تقدم غير مرة وقال الكرمانى وتغضى طرف محتشم أى هى مستحيية منه محتشمة اياه لما تقدم من جفائها فى حقه فهى الآن مطرقة الرأس من الحياء مغضية الجفن من الاحتشام (اذا دعت نحوه ساقا نهت قدما * والعمر يذهب بين الساق والقدم * حيرى تقرب حالا وتبعدها * كذا يكون رجوع الآبق السدم) يعنى اذا دعت الدنيا نحو قابوس ساقا لمعاودة بابه نهت قدما ما بها من فرط الاستحياء وكثرة الارتياء والعمر أى عمر الدنيا ولا يناسب أن يراد عمر الممدوح كما لا يخفى يذهب بين الساق والقدم أى بين الساق التى دعتها الى قابوس لرغبتها فيه والقدم التى نهتها عنه لرهبتها منه فهى حيرى لا تزال تقدم رجلا وتؤخر أخرى فتمضى مدتها بين هذا التردد فلا يحصل منها ثمرة الاقبال والتودد وهكذا يكون حال العبد الآبق من سيده والسدم بالسين والدال المهملة كذر أى النادم على ما فرط منه فى اباقه يقدم رجلا فى ايابه ويؤخر أخرى فى ذهابه (وله من قصيدة أخرى يقول فى نسيبها) ومطلع هذه القصيدة

بدور عليها من لثام سحائب * قلوب العدى من ذكرهن قوالب

(شموس لهن الخدر والبيت مغرب * فطالعها الهجر والبين غارب * ولكنما شمس المعالى خلافها * مشارقه ليست لهن مغارب) يعنى ان هذه الحسان شموس فى السنا والسناء ولهن مغرب وهو الخدر يحتجبن فيه والبيت يتوارين به فطالع هذه الشموس أى ذات الطلوع منها ذات غروب للبين والهجر أى لا تطلع الا وتغرب فى الحال اما فى مغرب الخدر حين أرادت البين أو فى مغرب البيت حين أرادت هجر المحب ولكنما شمس المعالى خلاف هذه الشموس فان مشارق أنواره ومطالع آثاره ليست لهن مغارب تختفى فيها وتخفيها ولقد أجاد فى حسن التخلص (وما القبول الشمس الا وقد رأوا * بأنك شمس والملوك كواكب) كذا فى نسخة معتمدة لقبول بالخطاب وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب. وفى اكثر النسخ * وما لقبوه الشمس الا وقد رأوا * فانك شمس والملوك كواكب * وعليها شرح الكرمانى والنجاتى أى وما لقبوه الشمس فى حال من الاحوال لا فى حال رؤيتهم فانك شمس المصراع أى الا وقد رأوا وهو من بيت النابغة

فانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وهذا البيت من قصيدة له غراء مشهورة يمدح بها النعمان بن المنذر وهذا من التضمين وقد أشار اليه بقوله وقد رأوا على ان مثل هذا المصراع تكفى شهرته مؤنة الاشارة اليه (اقول لزوار الامير ترجلوا * فمن زاره من راجل فهو راكب * وان زاره الفرسان كنت كفيلهم * بأن يرجعوا والخيل فيهم جنائب) ترجلوا أى سيروا راجلين نحوه فان من زاره راجلا أركبه وأعطاه ظهرا وأعطاه مركبا فصار راكبا قال الكرمانى ويجوز أن يريد بقوله ترجلوا أى عظموه فى زيارته بالترجل انتهى وكلام الشاعر ينطق بضعف هذا الاحتمال لانه عقب الامر بالترجل رتب عليه ركوب من زاره راجلا فهو فى قوة قوله ترجلوا لتركبوا وقوله وان زاره الفرسان البيت أى كنت ضامنا لهم بانهم يرجعون عن بابه والخيل التى يركبونها جنائب معهم وهم راكبون خيوله الموهوبة لهم منه وقد وقع فى الكرمانى بعد هذا بيت لم يوجد فى شئ من النسخ التى اطلعنا عليها وهو

اذا رجعوا من عنده فنشيدهم * ولو سكتوا أثنت عليه الحقائب

وهو تضمين لشطر بيت نصيب وقد تقدم (ألا بلغاعنى الامير رسالة * تدل على انى على الدهر عاتب) بلغا ضمير تثنية والمراد به الواحد كقوله عز وجل ألقيا فى جهنم والمراد به خازن النار ويجوز أن يكون المخاطب به نفسه لا غير وهذا شائع فى كلامهم كقوله * قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل *

اذا دعت نحوه ساقا نهت قدما
والعمر يذهب بين الساق والقدم
حيرى تقرب حالا وتبعدها
كذا يكون رجوع الآبق السدم
وله من قصيدة أخرى يقول فى نسيبها
شموس لهن البيت والخدر مغرب
فطالعها للبين والهجر غارب
ولكنما شمس المعالى خلافها
مشارقه ليست لهن مغارب
وما القبول الشمس الا وقد رأوا
بأنك شمس والملوك كواكب
أقول لزوار الامير ترجلوا
فمن زاره من راجل فهو راكب
وان زاره الفرسان كنت كفيلهم
بأن يرجعوا والخيل فيهم جنائب
ألا بلغاعنى الامير رسالة
تدل على انى على الدهر عاتب

وخليلى عوجا وعرجا وقوله تدل الى آخر البيت فى محل نصب صفة لرسالة أى تدل على انى عاتب على الدهر غير راض عنه وذلك لما ذكره بعده من قوله (الى كم يحل المرء مملك بلدة * بها منبر فيه لغيرك خاطب) أراد بالبلدة نيسابور دار هجرة قابوس وفيه أى عليه كقوله تعالى ولأصلبنكم فى جذوع النخل وقوله لغيرك خاطب يريد به اذذاك أبا الحارث بن الرضى السامانى يقول ان عتبى على الدهر كيف أزعجك عن دار ملكك بتصاريفه وأسكنك بلدة هى ملك لغيرك يخطب على منبرها له لا لك يشير الى طول اقامته ببلاد خراسان ونيسابور حين أزعج عن جرجان وقد تقدم ذكره وقد يوجد فى بعض النسخ بعد هذا البيت بيت وهو هذا لقد هان من أمسى ببلدة غيره * وقد ذل من باتت عليه الثعالب وهو وان كان من القصيدة لكن ليس مما اختاره العتبى لانه مستسمج فى المدح بل هو الى الهجو أقرب لان معناه انه لا يستطيع أن يدفع عن نفسه استهانة غيره به (عليك بهذا السيف فاقض ديونه * فللسيف دين عندك كفلك واجب) عليك اسم فعل بمعنى خذ وقد تزاد الباء فى مفعوله يقال عليك زيدا وعليك بزيد ولكونه بمعنى الامر عطف عليه فاقض وأراد بالدين الواجب استرداد ملكه من المتغلبين عليه وذودهم عن حياضه كما قال * ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه * يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم (ولا تقعدن تغضى الجفون على القذى * وفى الارض مركوب ورمح وصاحب) أى لا تقعدن مغضيا جفونك على القذى ولا تحمل الذل والأذى ما دام يوجد فى الارض هذه الثلاثة وهى عتاد الحرب وملاك الغزو والضرب (غريمك هذا الدهر فالزمه يغترم * فلن يوقظ الغرام الا المطالب) الغريم صاحب الدين والذى عليه الدين أيضا والمراد ههنا الذى عليه الدين والاغترام بذل الغرامة يقول الدهر غريمك فكن ملازمه بالطلب يبذل لك غرامة ما أتلفه منك ولن يوقظ الغرام بضم الغين المعجمة وتشديد الراء المهملة جمع غريم عن سنة الغفلة الا الذى يطالبهم بأداء ما عليهم واغترام ما عندهم (وأنت ابن عم السيف بل أنت عمه * وكيف تخاف الاقرب بين الاقارب) أى أنت مناسب للسيف فى صرامته ومضائه ومشابه له حتى كأنك ابن عمه بل عمه ثم رتب على هذه المناسبة الاستفهام الانكارى فقال وكيف يخاف الاقرب بين الاقارب أى كيف يخشى المرء قريبه ويخاف نسيبه ثم ذكر أسلافه المشهورين بالصرامة والشهامة فقال (أليس أبوكم وشمكير وجده * زياد ومرداويج عم مناسب) مرداويج كان أصله مرداويز معرب وهو عم شمس المعالى لان أباه وشمكير ومرداويج هذا ولدا زياد (تحرك بنا اما لواء ومنبر * واما حسام كالعقيقة قاضب) يستنهضه على التشفى والانتقام بأخذ ثاره واستخلاص ممالكه ودياره يقول انهض بنا لمقاومة الاعداء فأمرنا دائر بين شيئين لا ضير علينا فيهما اما استصفاء الملك وعقد اللواء عليه والخطبة على المنبر واما اعمال الحسام الصارم الذى هو كالعقيقة فى بريقه ولمعانه فى أعدائنا فنكون قد أضعفناهم هذا خلاصة ما ذكره الكرمانى ويحتمل البيت معنى آخر وهو الترديد بين أمرين أحدهما ظفر والآخر وبال والمعنى عليه حرّكنا فاما أن تكون الحركة لنا فنفوز بالملك واما أن تكون علينا فنعذر باقدامنا على الحتف والهلك فلا ينبغى للملك الا أن يكون على سريره مبجلا أو فى رمسه مجندلا كما قال أبو فراس الحمدانى

ونحن أناس لا توسط عندنا * لنا الصدر دون العالمين أو القبر

وهذا المعنى انسب بالمقام كما لا يخفى (وللقاضى أبى الحسين على بن عبد العزيز الجرجانى فيه من قصيدة اولها) قال العلامة الكرمانى وهو من جملة افراد مجالس الصاحب بل من افراد الدهر ونوادر العصر ويعد من مفاخر جرجان ومحاسن الزمان وديوانه يحتوى على أنوار الفراديس وأذناب الطواويس ومن حقه أن يكتب بالتبر لا بالحبر لا سيما قافيته العينية فانها اناسى عيونه ومعين عيونه وهى

الى كم يحل المرء مملك بلدة
بها منبر فيه لغيرك خاطب
عليك بهذا السيف فاقض ديونه
فللسيف دين عندك كفلك واجب
ولا تقعدن تغضى الجفون على القذى
وفى الارض مركوب ورمح وصاحب
غريمك هذا الدهر فالزمه يغترم
فلن يوقظ الغرام الا المطالب
وأنت ابن عم السيف بل أنت عمه
وكيف تخاف الاقرب بين الاقارب
أليس أبوكم وشمكير وجده
زياد ومرداويج عم مناسب
تحرك بنا اما لواء ومنبر
واما حسام كالعقيقة قاضب
وللقاضى أبى الحسين على بن
عبد العزيز الجرجانى فيه من
قصيدة أولها

وصلت ولكن زفرتى بدموعى * وجدت ولكن الجوى بضلوعى انتهى

(أمسرى خيال الهاجر المتجنب * ومجرى دموع الزائر المتطرب) التجنب والاجتناب بمعنى وهو التباعد والطرب خفة تصيب الانسان لفرط حزن أو سرور وأكثر ما يطلق عرفا على السرور وقال الكميت طربت وما شوقا الى الغيد أطرب * ولا لعبا منى وذو الشيب يلعب ومراده بالهاجر المتجنب حبيبه وبالزائر المتطرب نفسه يخاطب منازل الحبيب ومعاهده التى ارتحل عنها فصارت مسرى لخياله ومجرى لعبرات زائره بعد ارتحاله فيقول يا موضع مسرى خيال الحبيب المفارق المتجنب ويا مجرى قطرات عبرات الزائر المتطرب والمقصود بنداء مسرى الخيال ما ذكره بقوله (سألتك بالدهر الذى صرت بعده * قذى ناظرى من بعد أن كنت ملعبى * أعنى على عين اذا ما وعدتها * بقربك قالت للدموع تأهبى) سأل ينصب مفعولين تقول سألت زيدا حاجة وفى الحديث سل الله العافية ثم انه ربما يتعدى الى أحد مفعوليه بالباء بمعنى عن كقوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع وربما يستعمل فى القسم الاستعطافى كقولك سألتك بالله أن تنظر الى فالباء للقسم وأن تنظر هو المفعول الثانى وهو هنا من هذا القبيل فالباء فى بالدهر للقسم وقوله أعنى فى محل مفعوله الثانى بتقدير أن المصدرية كقوله * وقالوا ما تشاء فقلت ألهو * أى أن ألهو يقول سألتك يا معهد الاحباب بحق الدهر أى زمان وصالهم الذى صرت بعده قذى ناظرى تسخنه وتبكيه لما توحش من مغانيك المقفرة وأقوى من مسارح المنفرة بعد ان كنت نزهة لنفسى وملعبا لخيول مسراتى وانسى أعنى على عين اذا ما وعدتها البيت يعنى صارت أطلالك مناحة لى فلا اقاربها الا وابكى فيها وقد تعودت عينى هذه العادة حتى اذا ما وعدتها بقربك أيقنت بأنى أنزف الدموع فتقول للدموع خذى أهبتك واستغزرى دمعتك فقد أتى وقت فيضانها وآن أوان هملانها هذا هو المناسب فى معنى البيت وقد جعل الكرمانى الباء فى قوله بالدهر بمعنى عن فقال سألتك يا معهد بأحوال الدهر الذى صرت يا معهد بعده قذى ناظرى الى آخر ما ذكره ولا يخفى بعده عن السوق ويوجد فى بعض النسخ قوله منها (ولما تداعت للغروب شموسهم * وقمنا لتوديع الفريق المغرب * تلقين أطراف السجوف بمشرق * لهن وأعطاف الخدور بمغرب * فما سرن الا بين دمع مضيع * ولا قمن الا فوق قلب معذب) تداعت أى دعا بعضها بعضا والمغرّب اسم فاعل من غرّب اذا أخذ الى جهة الغرب والتلقى الاستقبال والسجوف جمع سجف كفلس وجمل الستر يقول لما دعا بعضهم بعضا للانتقال والغروب فى مغارب هوادج الارتحال وقمنا لتوديع الفريق المغرب تلقين أى تلك الشموس أى الوجوه الصباح التى هى كالشمس أطراف السجوف أى أستار الهوادج بمشرق أى بأوجههن وأعطاف الخدور أى جوانبها بمغرب أى بشعورهن أى خرجن من الخدور الى الهوادج فصارت وجوههن فى مقابلة الهوادج وشعورهن فى مقابلة الخدور فكأنهن استقبلن الخدور بشعورهن وانما أطلق المشرق على الوجوه لانه مطلع السنا والنور بظهور الكواكب منه وأطلق المغرب وأراد به الشعور لانه محل أفول الكواكب فيكون مظلما وقيل معناه أنهن ينظرن من وراء السجوف الينا بوجوه كالمشرق فى الحمرة فاذا نظرن الى الرقيب اصفرت وجوههن من خوفه أو خوف النوى فصارت أوجههن كالمغرب فى الاصفرار وقت الغروب ولا يخفى ما فيه من التكلف وقيل غير ذلك وقوله فما سرن الا بين دمع البيت أى ما سرن الا بين أدمع العشاق المضيعة اى الخالية عن الفائدة ولا قمن للارتحال الا فوق قلوبهم المعذبة بشدائد الفراق ونيران الأشواق (كأن فؤادى قرن قابوس راعه * تلاعبه بالفيلق المتأشب) القرن بكسر القاف كفؤ

أمسرى خيال الهاجر المتجنب
ومجرى دموع الزائر المتطرب
سألتك بالدهر الذى صرت بعده
قذى ناظرى من بعد أن كنت ملعبى
أعنى على عين اذا ما وعدتها
بقربك قالت للدموع تأهبى
ولما تداعت للغروب شموسهم
وقمنا لتوديع الفريق المغرب
تلقين أطراف السجوف بمشرق
لهن وأعطاف الخدور بمغرب
فما سرن الا بين دمع مضيع
ولا قمن الا فوق قلب معذب
كأن فؤادى قرن قابوس راعه
تلاعبه بالفيلق المتأشب

الرجل فى الشجاعة المتأشب المختلط بعضه ببعض كثرة والفيلق بتقديم الياء على اللام على زنة جعفر الجيش ومعنى البيت كأن فؤادى وقد ارتاع من فراق حبيبه قرن قابوس فى الحرب وقد راعه وأخافه تلاعبه بالفيلق المتأشب من كثرة الرماح وهو يظنه ملعبا القلة مبالاته بالحروب يقال فلان يلعب بفلان أى لا يجد فى أمره لاستخفافه به قال الكرمانى ونعم ما تخلص ولو تلصص على أبى الطيب المتنبى فى قوله

نودعهم والبين فينا كأنه * قنا ابن أبى الهيجاء فى قلب فيلق

وقد نقد صاحب الكتاب على المتنبى مع اجادته بأنه لو قال

نودعهم والبين فى القلب حاكيا * قنا ابن أبى الهيجاء فى قلب فيلق

لكان أحسن وأنسب (همام يراه المال أسرع حادث * الى حتفه والقرن أخوف معطب) الهمام الملك العظيم الهمة والمعطب المهلك يريد أن همه مصروف الى افناء المال بالجود وبذل النوال فهو يسرع فى حتفه حتى كان منيته من كفه ويراه القرن فى الحرب أخوف معطب أى مهلك له وملقيه فى المعاطب ومقتضب ثمرة أجله بالبيض القواضب (يفض العدى اطراقه قبل عزمه * ويطرقهم رعبا ولم يتأهب) الفض بالفاء الكسر بالتفرقة والاطراق مصدر أطرق الرجل سكت ولم يتكلم وأطرق أرخى عينيه ينظر الى الارض يعنى يفرق الاعداء اطراقه للفكر فيهم قبل عزمه على المسير اليهم ويطرقهم رعبا ولم يتأهب أى لم يتهيأ قال الكرمانى رعبا مفعول له أى يطرق الاعداء ويفجؤهم برعبه ولم يتهيأ ولم يستعد انتهى والاوجه أن يكون رعبا تمييزا عن نسبة يطرقهم محولا عن الفاعل والاصل ويطرقهم رعبه (وفيها) أى فى القصيدة (يصف الزانات) أى الرماح (وزرق على سمر تظل اذا هوت * تلاحظ أعقاب الشهاب المذنب) زرق صفة لموصوف محذوف مجرور بواو رب أى ورب أسنة زرق يريد أن الاسنة الزرق من صفاء حديدها وماثها على كعوب السمر من أنابيب الرماح اذا أطلقها من كفه على أعدائه يلاحظ فى مرامها أعقاب الشهاب الثاقب المذنب المستطيل فى مساقطه يشبه هوى رمحه فى مواقعه بهوى الشهاب الثاقب من الأفق وجعله مذنبا بكسر النون لان ذنبه مستطيل حالة الهوى وهو المذكور فى قوله تعالى فأتبعه شهاب ثاقب فجعل سنانه الازرق فى لمعانه ومضائه بمثابة الشهاب الساطع وجعل الزانة التى ركب فيها السنان من السمر بمنزلة ذنب الشهاب (ترفعن عن طيش الرماح وزلة السهام وتقصير الحسام المجرب) هكذا وقع فيما رأيناه من النسخ طيش الرماح وزلة السهام اى خفتها ماعدا النسخة التى شرح عليها الكرمانى فهى بلفظ ترفعن عن طيش السهام وزلة الرماح وهى انسب لان الطيش قد شاع استعماله فى السهام دون الرماح وعبارة الكرمانى هكذا يريد ان هذه الزانات خير سلاح يعدفان للسهام طيشا عن مرامها وللرماح زلة وحيدودة عن مطاعنها لارتعاد أنابيبها وارتعاش كعوبها والحسام المجرب وان كان ماضيا فهو قصير بالنسبة الى غيره من السلاح لا يغنى شيئا حتى يقارب المضارب قرنه وفيه خطر يتضمنه قصر ففضلت الزانات كلها وترفعت عما يقدح فيها من طيش وزلة وقصر كأنه أخذ هذا المعنى من قول بعض الهاشمية فى وصف بغلة ترفعت عن ذلة الحمير وتطأطأت عن خيلاء الخيل وخير الامور أوساطها انتهى (تخزن ظبات البيض ثم وصلنها * الهين من سمر الرماح بأكعب * فنلن منال السهم من متبعد * وقمن مقام السيف من متقرب) الحوز الجمع وظبة السيف والرمح والسهم أطرافها وحدودها وكعوب الرمح وأكعبه النواشز فى أطراف الأنابيب يقول حازت تلك المزاريق أطرافا مشحوذة حديدة كظبات السيوف ثم وصلن تلك الظبات بأكعب من سمر الرماح اللهن وأراد بالأكعب هنا نصب المزاريق من اطلاق الجزء وارادة الكل ومن المبينة مع مجرورها

همام يراه المال أسرع حادث
الى حتفه والقرن أخوف معطب
يفض العدى اطراقه قبل عزمه
ويطرقهم رعبا ولم يتأهب
وفيها يصف الزانات
وزرق على سمر تظل اذا هوت
تلاحظ أعقاب الشهاب المذنب
ترفعن عن طيش الرماح وزلة
السهام وتقصير الحسام المجرب
تخزن ظبات البيض ثم وصلنها
اللهن من سمر الرماح بأكعب
فنلن منال السهم من متبعد
وقمن مقام السيف من متقرب

حال من قوله بأكعب قال صدر الافاضل قوله اللهن قرينة دالة على ان المراد بالوصل تركيب الأسنة بالكعوب لا الجمع بينهما فى الحروب انتهى وقوله فنلن البيت معناه ان هذه الزانات بعد تركيب الأسنة بها جمعت بين فائدتى السهام والسمر فنلن منال السهم من متبعد يعنى يرمى بها كما يرمى بالسهام اذا كان القرن المحارب متبعدا فتنال منه ما تناله السهام وقمن مقام السيف من متقرب أى انها تفعل فعل السيف بالوخز والطعن بحرابها اذا كان الخصم قريبا فهى سلاح يغنى غناء السلاحين ويقوم مقام الآلتين (فتى ما تلاقت همتاه بصدره * ولا يشهد الجلى برأى مشعب) يعنى ان له همة واحدة فى اكتساب معالى الامور فلا تتردد همتاه ولا يختلف ما عناه بل هو على وتيرة واحدة من علو الهمة فليس له الا الهمة العلياء كما يدل عليه البيت الآتى وأما الهمة الدنيا فلا يجنح اليها ولا يعول عليها فله همة واحدة وحدة نوعية وهى همة كسب المعالى ويحتمل أن يكون عدم تلاقى الهمتين بصدره كناية عن سرعة نفوذه فيما هم به فتى هم بشئ فعله فتنقضى تلك الهمة قبل ورود الاخرى وهلم جرا والجلى تأنيث الاجل صفة لموصوف محذوف أى الخطة الجلى وهو الخطب العظيم قال الحماسى * وان دعوت الى جلى ومكرمة * يعنى لا يشهد الخطب العظيم ورأيه مفرق مقسم والتشعب التفرق من الشعبة ويطلق على الجمع أيضا ومنه شعب الاناء اذا ضم خلله وشعب القدح اذا رأبه فهو من الاضداد أى ان رأيه دائما مجتمع لا يفرقه تعاظم الامر وتفاقم الخطب (له الهمة العلياء والمنصب الذى * تتبعه الجوزاء ألحاظ متعب) تتبع مضارع من باب التفعيل والتتبيع جعل الشخص تابعا لغيره والجوزاء البرج المعروف وتخصيصه لعلو مطلعه ورفعة مكانه لانه أوج الشمس يقول له الهمم العلياء والمنصب الذى ترسل الجوزاء مع علوها وارتفاعها اليه بصر متعب أى بصر شخص يكل بصره وينقلب اليه خاسئا وهو حسير لتصديه لادراك ذلك المنصب فلا يدركه ولا يصل اليه ومتعب بفتح العين اسم مفعول (اذا بعض أطراف الرجال تقاصرت * عن المجد ألفوه كريم التقلب) يعنى اذا قصر بعض أطراف الرجال وهى أطراف الحسب والنسب وقصورها أن لا يبلغ بعض هذه الاطراف مدى السادة الاشراف وجده هؤلاء الرجال المتقاصرة الاطراف كريم التقلب فى أطراف المجد والشرف غير قاصر ذيل العز ثم بين ذلك التقلب فى الحسب والنسب من الطرفين وحيازته منهما جواهر عقود الشرفين بقوله (ويذهب من عز ومجد ومفخر * بآثار مرداويج فى كل مذهب * يزاحمهم من وشمكير بمنكب * ومن سلف الاصبهبذين بموكب) مرداويج عمه ووشمكير أبوه والاصبهبذين جمع الاصبهبذ وهو ملك الجبل وهم أخواله يعنى يزاحم قابوس هؤلاء الرجال القاصرين عن مساجلته من جانب الآباء بمنكب قوى من أبيه وشمكير فيزاحمهم أى يدفعهم ومن جانب أمه وخؤولته بالاصبهبذين لان الاصبهبذ كان خاله والموكب الفرسان الذين يركبون مع الامير (وما خلصت للمرء مسعاة والد * اذا لم يقابله بخال مهذب) المسعاة واحدة المساعى فى الكرم والجود وخلص الشئ خلوصا صار خالصا والمهذب المنقى يقال غصن مهذب أى مجرد عن الزوائد قال الكرمانى المعنى لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى ولا تخلص مساعى الوالد من شوائب القذى لمن لم يقابل سودد خاله مأثرة عمه ولم يواجه حسب أبيه شرف أمه فالشريف من كان فى مجده مخولا معما وفى سيادته متلدا مطرفا والعرب تعتد فى النسب بطرف الابوة والعمومة دون الخؤولة والأمومة ولذلك قال النابغة للنعمان وقد سأله عن عمرو بن هند وبون ما بينهما فقال * فذالك أنور من جبينه وشماله أندى من يمينه وخالك أشرف من عمه وأملك خير من أبيه وقال عنترة العبسى غير معتد بشرف الخال

اذا كنت فى سعد وأمك منهم * شطيرا فلا يغررك خالك من سعد

فتى ما تلاقت همتاه بصدره
ولا يشهد الجلى برأى مشعب
له الهمة العلياء والمنصب الذى
تتبعه الجوزاء ألحاظ متعب
اذا بعض أطراف الرجال تقاصرت
عن المجد ألفوه كريم التقلب
ويذهب من عز ومجد ومفخر
بآثار مرداويج فى كل مذهب
يزاحمهم من وشمكير بمنكب
ومن سلف الاصبهبذين بموكب
وما خلصت للمرء مسعاة والد
اذا لم يقابله بخال مهذب

فان ابن أخت القوم مصف اناؤه * اذا لم يزاحم خاله بأب جلد

(كلا طرفيه يرجع الطرف خاسئا * اذا رامه عن كل خرق محجب) الخرق الكثير البذل كأن بنانه منخرقة أو كأنه أخرق من كثرة بذله والمحجب الملك الممنوع المحجوب من كثرة وزعته وحجبته وخدمه وحشمه يقول ان طرفى أبيه وأمه متساويان فى الرتبة متكافئان فى الرفعة والانافة على الشرف فلو رام أحد أن يطمح اليهما و يطلع من كل محجب منيع يرجع طرفه خاسئا حسيرا لبعد مراقيه وعلو مراقيه ولمعان زهر مراتبه ومناقبه ثم بين ما أهمله وفصل ما أجمله فقال (يحوز معالى ازدشير بخاله * و يعلو الربى عن شاوساسان بالأب) ازدشير بن بابك ملك من ملوك الفرس وقوله و يعلو الربى الخ يريد ان طرف خاله من ازدشير وجانب عمه من ساسان بن ساسان وساسان هذا هو ساسان الاصغر وهو الذى ابتدع أنواع الحيل مراغمة لأبيه حين جعل ولى عهده من بعده ابنته خمانى وفى مقامات البديع طلعت من بنى ساسان كتيبة من المكدين وهو أبو الاكاسرة بن بابك بن مهرش بن ساسان الاكبر بهمن الملك وأول من ملك من أولاده ازدشير بن بابك بن ساسان الاصغر وآخرهم يزدجرد بن كسرى وهم ملوك الفرس وساسان الاكبر هو الذى باشر الامور الخسيسة كرعى الغنم والتكدى من أجداد ازدشير أيضا كذا فى الكرمانى ومراد الناظم ان شمس المعالى عريق فى نسب الملوك الاكاسرة من طرفيه

كلا طرفيه يرجع الطرف خاسئا
اذا رامه عن كل خرق محجب
يحوز معالى ازدشير بخاله
ويعلو الربى عن شاوساسان بالأب

بعون الله وفضله وقوته وحوله قد انتهى الجزء الاول من شرح تاريخ العتبى ويليه الجزء الثانى وأوله (ولما انتهت الهزيمة بالقوم)

طال السؤال منا على ترجمة العتبى حتى أعلنا ذلك غير مرة ثم فى اثناء البحث قدم صاحبنا الشيخ أمين المدنى من أعيان شركاء جمعية المعارف من المدينة المنورة وأخبر ان ترجمته فى اليتيمة فاستحضرنا نسختنا التى كانت بطرف حضرة السيد بك أباظه من أفاخم أركان الجمعية ووجدنا فيها ترجمته وتاريخ وفاته فى ابن الوردى فى سنة ٤٣١ المطبوع على ذمة الجمعية وهذا نص عبارة صاحب اليتيمة

أبو النصر محمد بن عبد الجبار العتبى هو لمحاسن الأدب وبدائع النثر ولطائف النظم ورقائق العلم كالينبوع للماء والزند للنار يرجع معهما الى أصل كريم وخلق عظيم وكان قد فارق وطنه الرى فى اقبال شبابه وقدم خراسان على خاله أبى نصر العتبى وهو من وجوه العمال بها وفضلائهم فلم يزل عنده كالولد العزيز لوالده الشفيق الى ان مضى أبو نصر لسبيله وتنقلت بأبى نصر الاحوال والاسفار فى الكتابة للامير أبى على ثم للامير أبى منصور سبكتكين مع أبى الفتح البستى ثم النيابة بخراسان لأبى المعالى واستوطن نيسابور وأقبل على خدمة الآداب والعلوم وله كتاب لطائف الكتاب وغيره من المؤلفات وله من الفصول القصار شئ كثير كقوله * تعزعن الدنيا تعز * الشباب باكورة الحياة لسان التقصير قصير ولا بأس ان أورد انموذجا من نثره البهج وكلامه الغنج الأرج (رقعة فى اهداء نصل) خير ما تقرب به الاصاغر الى الأكابر ما وافق شكل الهلال وقام مقام الفال وقد بعثت بنصل هندى ان لم يكن له فى قيم الاشياء خطر فله فى قمم الأعداء أثر والنصل والنصر أخوان والاقبال والقبول قرينان والشيخ أجل من ان يرى ابطال الفال ورد الاقبال (رقعة فى الاستزارة يوم النحر) أمتع الله مولاى بهذا العيد واليوم الجديد وأطال بقاءه فى الجد السعيد والعيش الرغيد وهذا يوم كما عرف تاريخ العام وغرة الأيام قد قضيت فيه المناسك وأقيمت المشاعر وأديت

الفرائض والنوافل وحطت عن الظهور به الآصار والمثاقل فالصدور مشروحة وأبواب السماء مفتوحة والرغبات مرفوعة والدعوات مسموعة وليت المقادير أسعدتنا بتلك المواقف الكرام والمشاعر العظام فنحظى بعوائد خيراتها ونسهم فى محاسن بركاتها واذ قد فاتنا ذلك فما أحوجنا الى ان نحرم من ميقات الطرب ونغتسل من دنس الكرب ونلبس ازار المجون ونلبى على تلبية الأوتار ونطوف بكعبة المزاح ونستلم ركن النشاط ونسعى بين صفا القصف ومروة العزف ونقف بعرفات الخلاعة ونرمى جمرات الهموم ونقضى تفث الوساوس ونضحى ببدن الافكار فى العواقب فان رأى سيدى أن يتفضل بالحضور لنتمم حجة السرور فعل ان شاء الله (رقعة فى خطبة الود) أنا خاطب الى مولاى كريمة ودّه على صداق قلب معمور بذكره مقصور على شكره معترف بفضله عالم بتبريز نصله على ان اصونها من غواشى الصدر فى سجوف وأمسكها ابد الدهر بمعروف وأنحلها من عادة الرفق دماثة الخلق ووطأة الجناب ولطافة العشرة والاستصحاب مالا تكتسى معه نفورا وانقباضا ولا تشتكى نشوزا واعراضا فان وجدنى مولاى كفؤاله بعد أن جئت راغبا و بلسان الخطبة خاطبا أنعم بالاسعاف وجعل الجواب مقدمة الزفاف حاميا ديباجة السؤال عن خجلة الرد ووصمة المطال وقد قدمت بين يدى هذه النجوى صدقة طلبا للتحاب لا على حكم الاستحقاق والاستيجاب ومهما أنعم مولاى بقبولها أيقنت استكفاءه اياى لوده واستغرقت الوسع والامكان فى شكره والتحدث بعظيم بره ان شاء الله تعالى (وله كتاب) هذا كتاب من ديوان العتبى والاستبطاء اليك يا عامل الصدود والجفاء (أما بعد) فقد خالفت ما أوجبه التقدير فيك واخلفت ما وجدا لظن بك وتعقته بخلع عذار الوفاء أصلا ومعاقرة ندمان الجفاء نهارا وليلا وشغلك خمر الهجران وخمار النسيان عن ترتيب أمور الثقة وتهذيب جرائد الوصال والمقة واستعراض روزنامجة الكرم واسترفاع حقوق العهد المقدم وتأمل مبلغ الورد والاخراج عن الودّ وتعرف مقدار الحاصل والباقى من أثر الرعاية فى القلب وسلطت أيدى خلفائك وهم عدة من اعراضك وصدك وجفائك على رعية النفس وهى التى جعلت امانة عندك و وديعة قبلك فأسرفوا فى استئكالها وهموا باجتياحها واغتيالها غير راع لحرمة الثقة بك ولا واف بشرط الاعتماد عليك ولا قاض حق الانتصار لك والاستنامة اليك ولا ناظر لغدك فاذا استعديت الى الباب واستعرضت جريدة افعالك واستقرأت صحيفة اعمالك هنالك يتبين لك ما جنى عليك سوء صنيعك وما الذى جلب اليك فرط تضييعك وتجيبك فتصحو تارة عن سكرة جفائك وتسكر أخرى من سورة حيائك وكم تقرع من ندم أسنانك وتعض من سدم بنانك هيهات لا ينفع اذ ذاك الا القلب السليم والعهد الكريم والعمل القويم والسنن المستقيم ومن لك بها وقد سودت وجوه آثارك ولولا التأميل لافتتك وارعوائك وانتهائك عن تماديك فى غلوائك لأتاك من أشخاص الانكار ما يمنعك عن طلاحك و يكفك عن فرط جماحك فاجل أعزك الله العشاء عن عين رعايتك واطرح القذى عن ترب مخالصتك وارع ما استحفظته من امانة الفؤاد واعلم بانك مسؤل عن عهدة الوداد واكتب فى الجواب بما تراعيه منك ونعتذر فيما أقدمت عليه لك ان شاء الله تعالى

(فصل) ائن حرمت برك والدار دانية ثم رزقته والمسافة نائية فقد يضن الحبيب قريبا بوصاله ثم يسمح بعيدا بطيف خياله والله يطلع علينا سوالف تلك الأيام السوالف مغلفة الاصداغ باعتاب الزمان محجمة الاطراف بخيلان الحسن والاحسان (رقعة استزارة) هذا يوم رقت غلائل صحوه وحسنت شمائل جوه وضحكت ثغور رياضه واطرد زرد الحسن فوق حياضه وفاحت مجامر الازهار وانتثرت قلائد

الاغصان عن فرائد الانوار وقام خطباء الاطيار فوق منابر الاشجار ودارت أفلاك الايدى بشموس الراح فى بروج الاقداح وقد سيينا العقل فى مروج المجون وخلعنا العذار بأيدى الجنون فمن طالعنا بين هذه البساتين وأنواع الرياحين طالع قتيانا كالشياطين أو نصارى يوم الشعانين فيحق الفتوة التى زان الله بها طبعك والمروءة التى قصر عليها أصلك وفرعك الا تفضلت بالحضور ونظمت لنا بك عقد السرور (رقعة أخرى) أمتع الله الشيخ بعنوان الشتاء وباكورة الديم والانواء وهناه الله باليوم الذى هو نسخة جوده ومحاجة ما أرواه الله بماء المجد من عوده وعرفه من بركاته اضعاف قطر السماء باقطاره وساحاته وأضحك قلوبنا ببقائه كما أضحك الرياض باندائه وحجب عنه صروف الايام كما حجب السماء عنا بالغمام وقد حضرنى أيد الله الشيخ عدة من شركائى فى خدمته فاريحت لاشراكهم اياى فيما ادرعته من فضل نعمته وأشفقت من سمة التقصير لديه فقدمت هذه الرقعة جنيبة عذر بين يدى عارض التعذير اليه وفى فائض كرمه ما حفظ شمل الانس على خدمه لازال مأنوس الجناب بالنعم الرغاب مأهول المعاهد بالقسم الخوالد (فصل فى الانكار على من يذم الدهر) عتبك على الدهر داع الى العتب عليك واستبطاؤك اياه صارف عنان اللوم اليك فالدهر سهم من سهام الله منزعة عن مقابض أحكامه ومطلعة من جانب ما حررته مجارى اقلامه والوقيعة فيه تعرض لحكم خالقه وباريه ومجارى الاشياء على قدر طباعها وبحسب ما لها فى قواها وأوضاعها ومن ذا الذى يلوم الاراقم على النهش بالانياب والعقارب على اللسع بالاذناب وانى لها ان تذم وقد أشربت خلقتها السم وحكم الله فى كل حال مطاع وبامره رضا واقتناع فاعف الزمان عن قوارض لسانك واضرب عليها حجاب الحرص باسنانك واذكر قول النبى صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وعليك بالتسليم لحكم الله العظيم فذاك أحمد عقبى وأرشد دينا ودنيا (من رقعة الى صديق له قصر على كتب لها خطر) نقم المحن أيدك الله معلقة بين جناحى تقدير وسوء تدبير فأما التى تطلع من جانب الاقدار فالمرء فيها معافى عن كلفة الاعتذار وأما التى أوكتها يده ونفخها فوه فليس لخرقها أحد يرفوه وفى فصوص الافلاك الدائرة ما يغنى عن نصوص العظام الناخرة الى آخره أنظر اليتيمة

نقله محمد عارف
وكيل جمعية
المعارف

وقد رأينا أن نطرز هذا الكتاب ونعطر مسك ختامه بنشر ما نظمه ذو الفضل المشهور حضرة عبد الله فكرى بك الزكن أحد أعضاء جمعية المعارف فى مدح حضرة الخديو الاكرم مرجع العوارف والنعم ومدح حضرة اكبر انجاله الوزير الاصيل والمشير الجليل دولتلو محمد توفيق باشا حامى هذه الجمعية وذلك قوله

أزاحت ظلام الليل عن مطلع الفجر * وقامت تدير الشمس فى كوكب درى
وهزت على دعص النقا غصن بانة * ترنح فى أوراق سندسه الخضر
وحيت بكاسات الحميا وثغرها * فلم نخل من شكر لديها ومن سكر
ومالت بها خمر الصبا مثلما انثنت * نسيم الصبا بالاملد الناعم النضر
وقد لاعبت منها الشمول شمائلا * كما لعبت ريح الشمائل بالزهر
منعمة لم يبد للشمس وجهها * ولم يدنها فقر الى شاسع القفر
من الترك لم تترك اصب محبة * الى الصبر أو نهى العذول الى العذر
وبيضاء سوداء اللحاظ غريرة * من الغيد ريا الردف ظامئة الخصر

ممنعة لا تجتنى ورد خدها * يد اللحظ الا بين شوك القنا السمر
من الروم مثل الريم جيدا ولفتة * ولحظا ومثل الغصن والشمس والبدر
سريت لها فى جنح ليل أزورها * وللنجم فى آفاقه لحظ مزور
على ضوء مسنون الغرارين صارم * اذا سل فى الظلماء أغنى عن الفجر
بروقك من مرآه جدول فضة * بصفحته موج الردى للعدى يجرى
يصمم ان لاقى الضريبة حده * ولو صدم الصلد الأصم من الصخر
شددت به كفى ونهت عزمة * أحد وأمضى منه فى الخير والشر
فأكرم به من صاحب ذى حمية * وأبيض ميمون النقيبة ذى أزر
تواخيه من صنع الفرنج قصيرة * بعيدة مرمى النار دانية الاجر
يسابق رجع الطرف لمع شرارها * ويشبه لمح البرق فى عدد القطر
تشب غداة الروع نارا من الردى * وترمى بجمر فى قلوب العدى حمر
مجربة بالماء والنار فى الوغى * وفى السلم طوع القصد مأمونة الغدر
فوافيت ذات الخدر والنوم فى الدجى * على أعين الواشين منسدل الستر
فقامت وقد مال السكرى بقوامها * كما مال بالنشوان صرف من الخمر
وما ست ترجى ردفها فى مورد * من اللاذ موشته بالدر والتبر
وتمسح عن أجفانها النوم سحرة * فيرفض عنها كل فن من السحر
وبتنا كما شاء الهوى فى صيانة * وعفة ثوب لم يزر على وزر
تجاذبنا أيدى العفاف عن الخنا * اذا ما دعا داعى التصابى الى أمر
نداول من شكوى الصبابة والجوى * وذكر النوى والقرب والوصل والهجر
أحاديث أشهى للنفوس من المنى * وعود الشباب الغض من سالف العمر
وألطف من مر النسيم اذا سرت * على الروض ريا الذيل عاطرة النشر
أحاديث فى الاذواق يحلو مليحها * كأمداح اسماعيل فى مسمعى مصر
عزيز بأمر الله قد عز أمره * وذلت لعالى قدره نوب الدهر
فسيح مجال الصيت سار ثناؤه * مسير الصبا ما بين بحر الى بر
أنام الرعايا فى ظلال أمانه * بيقظة عين القلب والطرف والفكر
وعاملهم بالعدل والفضل حكمه * بحكمة شهم بالسياسة ذى خبر
فانصاف مظلوم وارغام ظالم * واغناء ذى فقر وجبر لذى كسر
وأوسعهم بذلا وفضلا بعضه * تملكهم ما بين عبد الى حر
وكم نعمة غراء قلدهم بها * فطوقهم طوق الحمامة بالشكر
تجول الأمانى حوما حول بابه * كما حلقت طير صواد على نهر
تروح خماصا طاويات وتنثنى * وهن بطان من نوال ومن بر
ربيع ندى روض المعالى به ازدهى * وأينع فى افنانه ثمر الفخر
أطل على مصر فأغنى بجوده * مغانيها عن منة السحب الغر
له رهبة فى كل قلب ورغبة * وما زال شأن الدهر للنفع والضر
وحزم كما شاء السداد مؤيد * بعزم كحد السيف مهما انبرى يفرى

ورأى كضوء الصبح تحدوه فكرة * تريه خفايا الغيب من دون ما ستر
اذا التبست أعقاب أمر على النهى * جلا سرّها المكنون فى صورة الجهر
فيا ابن الذين استوطنوا هامة العلى * وحلوا محل البدر فى شرف القدر
جزاك اله العرش عن مصر مثلما * جزاها بأيديك الحسان عن الصبر
جذبت بضبع الملك من بعد ما هوى * وخرّ مكبا لليدين وللنحر
على حين أضحى للشباب مودعا * وأمسى بأهوال المشيب على ذعر
فأصبح مخضل الشبيبة مشرقا * محياه طلق الوجه مبتسم الثغر
حميت حماه بالمدافع والظبا * وبالمال والتدبير والعسكر المجر
وأخجلت غر السحب نيلا فغيثها * دموع على تقصيرها فى الندى تجرى
تجهم وجه السحب بشرى بجودها * وجودك من آياته رونق البشر
فقيصر عن ادراك شأوك قاصر * وكسرى اسمه أضحى بعدلك فى كسر
وقد حزت حق الملك فى مصر عن أب * أبىّ وجد صيد ماجد حر
ومهدت مد الله عمرك ارثه * لأبنائك الطهر الجحاجحة الغرّ
وقبلك كم مدت لما نلت شأوه * يد ثم ردت غير ظافرة الظفر
وما كل من يسمو لأمر ببالغ * مداه ولا كل الجوارح كالنسر
نهضت بتوفيق العلىّ ولم يزل * يعينك عون الله فى حيثما تسرى
فأدركت ما أعيا سواك بهمة * تريك محل اليسر من موضع العسر
وأوليت عهد الملك عهدة ماجد * أعز لبيب غير غرّ ولا غمر
حرىّ بما توليه مضطلع لما * توليه رحب الباع متسع الصدر
محمد رأى جده مثل جده * واقدامه اقدام آبائه الطهر
فهنأك الرحمن ملكا رعيته * وراعيته بالرأى والنائل الغمر
ودام لك التوفيق خير موازر * وخير وزير صائب النهى والأمر
وهنئت عودا شرّف الملك عيده * بما شاء من بشرى ومارام من بشر
ولا زلت بحرا للمكارم زاخرا * معاليك فى مدوشا نيلك فى جزر
بذكرك يختال القريض وتنثنى * قوافيه فى كبر على سائر الشعر
تأرجت الارجاء منه كأنما * تنفس فيه المدح عن نفحة العطر
فدونكها مولاى حلة مدحة * مطرّزة الاطراف بالحمد والشكر
صناعة عبد صادق فى ولائه * يرى ان كفران الصنيع من الكفر
سهرت عليها داجى الليل ناظما * دراريه فيها ولم أرض بالدر
رقت بسناها عن سواك ورانها * علاك فلم تجنح لزيد ولا عمرو
مهذبة ما شين بالهذر لفظها * ولا شيب معناها بعيب ولا عذر
خدمت بها علياك مدحا وانما * نظمت النجوم الزهر عقدا على البدر
فعش ما تثنى فى الربا فرع بانة * وغنى على افنانها ساجع القمرى

(تمت القصيدة الغراء)

(قد ذكر فى القسم الاول من هذا الكتاب جملة من أسماء أرباب الجمعية وهذه أسماء من جاء بعدهم)

ابراهيم افندى الدلجمونى
احمد افندى كامل بيرقدار ٤ جى بياده غارديا
احمد افندى على كاتب بمديرية الجيزه
احمد افندى عبد الله كاتب التركى بمديرية الشرقيه
احمد رفعت افندى بكن محمد سعيد بك وكيل الماليه
احمد رستم افندى علائيه لى من أعيان تجار الاسكندرية
احمد نابى افندى مهندس بالخاصه
احمد راسخ افندى مدير قلم الوقائع
الشيخ احمد عابدين العقاد بالاسكندرية
احمد افندى حسنى من كتاب مجلس اسكندرية
احمد افندى ابن ابراهيم طالب علم
احمد افندى عبد الله كاتب محافظة اسكندريه
السيد احمد ميلاد من تجار اسكندريه
الشيخ احمد الفران من علماء اسكندرية
احمد افندى الغمرى أجزاجى بالصليبه
اسماعيل افندى محمد كاتب بالصحه
الخواجه الياس زيدان ساكن شامى روم كاتوليك بالازبكيه
السيد أمين محمد الصحن
الشيخ أمين المدنى
الخواجه انطون زنانيرى باش ترجمان مجلس قونسلاتو دولة الانجليز
بادير افندى عبد الملك بالمرور
الشيخ بدراوى عاشور عمدة بهوت بمديرية الشرقيه
بطرس افندى مترجم مجلس التجار بالاسكندريه
بهنسى افندى كاتب بمحافظة اسكندريه
الخواجه جورجى مانولو بيلو
حسن افندى على باشكاتب مجلس اسكندريه
حسن كامل افندى بخان الخليلى
حسن راقم افندى بقلم الوقائع المصريه
حسن افندى خطاب باشكاتب مجلس بنها
حسن بك مأمور ديوان الوبركو بمصر
حسن افندى راقم معاون ببيت المال بمصر
حسن حسنى بك نجل حسين بك طوبجى باشى بالقلعه
حسن احمد افندى برنجى يوزباشى ايكنجى اورطه ٣ جى غارديا بياده بقصر النيل
الشيخ حسنين حمزه من أعضاء شورى النوّاب
حسين بك أبو عوف الحكيم المشهور
حسين كامل افندى بخان الخليلى
حسين افندى فهمى معاون بمديرية الجيزه
حسين بك نجل قاسم باشا البحرى
حماد بك خوجه بمعية محمد توفيق باشا المشير المفخم صاحب الدولة والسعادة
ديمترى افندى موسى من تجار رشيد
السيد سعيد محمد الصحن
سليمان افندى العيسوى
سليمان افندى يوسف كاتب بالويركو
صادق صدفى افندى ناظر قسم السنبلاوين
صالح زكى افندى بديوان الخارجيه
الشيخ عبد الحافظ نجل الشيخ يوسف ملش
الشيخ عبد الحليم احمد شريف بالاسكندريه
عبد الحميد افندى كاتب تركى بالماليه
عبد الحميد افندى ابن يحيى من التجار
الشيخ عبد الحميد عمر كاتب بالاسكندريه
عبد الرحمن افندى ابن محمد حجازى
عبد الرحيم افندى قناوى الزينى
الشيخ عبد السلام على اللقانى
عبد الغفار افندى كاتب تركى بالدفترخانه
الشيخ عبد الفتاح قارموس من أعضاء مجلس التجار بالاسكندريه
عثمان افندى الوردانى
الشيخ على عبد الله عمدة نقيطه بقسم نوسا الدقهليه

على حمدى باشالوا الطوبجيه
على جودت بك
على افندى الحبشى
الشيخ على قاضى السنبلاوين
على حلمى افندى طاغستانى بمدرسة الحربية الطوبجيه
على ذو الفقار باشا مأمور ديوان الخارجيه
على بك نجل مصطفى باشا البحرى
على افندى مظهر كاتب بالداخليه
قسطنطى أفندى ذيمترى من تجار رشيد
الحاج متولى حسنين مأمور بلاد الأرز شرقا
محرز افندى يوسف يوز باشى ٤ جى بأورطه چرخه جى
محمد نجيب بك نجل حسين بك مأمور ضبطية مصر
محمد أمين افندى ابن الشيخ مصطفى الشامى من علماء الاسكندريه
الشيخ محمد أمين المنصورى
محمد افندى عبد الله التاجر بالاسكندريه
الشيخ محمد المدنى المصرى
محمد افندى نجل احمد افندى عبد الله كاتب التركى بمديرية الشرقيه
السيد محمد جاد تاجر بالاسكندريه
محمد شاكر افندى كاتب عربى بالخارجيه
محمد أمين افندى الشافعى حكيم القسم الثانى بمديرية الجيزه
الشيخ محمد الشبراملسى الكتبى
محمد عامر افندى حكيم ٦ جى بياده
الشيخ محمد راضى اسماعيل من طلبة العلم بالازهر
محمد افندى العدل الفهيم من أعيان تجار اسكندريه
محمد بك أبو سن الالمعى وكيل كمارك اسكندريه
محمد افندى سليمان كاتب محافظة اسكندريه
محمد افندى سليم صراف مديرية الجيزه
محمد افندى مصطفى كاتب بقلم الدعاوى
الشيخ محمد البيومى الحنفى خوجه بالمدارس سابقا
محمد رعنا افندى
محمد حسنى افندى ناظر شون الملح بالسنبلاوين
محمد مسعود افندى من كتاب المجلس الابتدائى بالاسكندريه
محمد افندى ميتو كاتب بدائرة أبى بكر راتب باشا بالاسكندريه
محمد أمين افندى المنصورى
الحاج محمد الجوهرى من طنطا الغربيه

محمد مظهر باشا وكيل مجلس الأحكام المصريه
محمد افندى والى وكيل تلغرافات اسكندريه
محمد توفيق افندى نجل بلال اغا بهلوان زاده
السيد محمد بيومى الاسكندرى التاجر من طنطا
الشيخ محمود ضره من مدرسى دمياط
الشيخ محمود الازهرى الفقيه
محمود أغا ابن عبد الله بالاسكندريه
محمود افندى ابن على الشاعر كاتب البحريه
الشيخ محمود ونيس من طلبة العلم بالاسكندريه
مرسى افندى من تجار اسكندريه
مصطفى محب افندى من أعضاء مجلس المنصوره
مصطفى افندى ابن الدرويش الأبيض
الشيخ مصطفى عباد من المحلة الكبرى
مغربى افندى ناظر العمارات بالاسكندريه
موسى افندى رجب طالب علم بالاسكندريه
يحيى افندى قدرى كاتب تركى بالخاصه
يوسف بك نجل أحمد طلعت باشا
يوسف افندى نجل عاقل افندى ايكنجى مجلس الابتدائى اسكندريه
الحاج يونس حسن افندى الاسكندرانى

﴿بيان الكتب التى تطبع الآن على ذمة جمعية المعارف﴾

شرح التنوير على سقط الزند تم طبعه
تتمة المختصر لابن الوردى تم طبعه
تاج العروس من جواهر القاموس تم قسمان من الجزء الاول وقريبا يتم باقيه بحول الله
أسد الغابه فى معرفة الصحابه تم منه جزآن
ألف با لأبى الحجاج يوسف البلوى الاندلسى تم منه جزء
الفتح الوهبى شرح تاريخ العتبى تم منه جزء وهو هذا
زهر الآداب
شرح قصيدة البردة للشيخ خالد الازهرى
حاشية أبى السعود على ملا مسكين
ديوان ابن خفاجه الاندلسى